

البحر الجامع

لمناقب القطب الرفاعي اللامع

تأليف
خادم الآثار النبوية الشريفة
حفيد الرسول
الشيخ الدكتور جميل محمد علي حليم الأشعري الشافعي
رئيس جمعية المشايخ الصوفية
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه

شركة دار المشاريع

الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ ر

شركة دار المشاريع

بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص
تلفون وفاكس: ٠٠(٩٦١ ١) ٣٠٤ ٣١١
صندوق بريد: ٥٢٨٣ ــ ١٤ بيروت ــ لبنان

شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م

ISBN 978-9953-20-795-7

9789953207957

email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

نبذة تعريفية بهذا الكتاب ومضمونه

إنه العَيْلَمُ[1] المُعْلَمُ العُجاب، والبحرُ العَرمرمُ العُباب، الزاخر الطامي بالمدد الفاخر الهامي، الذي فاض طوفان أشواقه بجواهر الباز الأشهب، ونفائس القطب الأشهر، وأشرقت آفاق حقائقه بدراريِّ بدر الولاية الأنور، وشمس عوارفها الأظهر، ومعدن دقائقها الأطهر، بـمَنْ تتزاحم الكلمُ في نثر فرائد مناقبه، ونظم فراقد محاسنه، فتنسبك حروف المباني في فريد قلائد المعاني، تتباهى بحضرة الغوث أبي العباس تجرُّ أذيال الدَّلال على أعتاب القطب الروَّاس، إذْ تشدو بلسان الحال:

وا بأبي صباح الجمال وعنوان الجلال... تاج الأولياء، وعز الضعفاء، وغوث الفقراء، ينبوع الكمال... هو مقتدى الأئمة، وشيخ كل الأمة، كشاف المهمة، وحَلَّال العِقال... هو السيف المهند والسهم المجرد، وشيخ العُرَيجاء المؤيد، محمود الخصال... هو سيد الأقطاب، وموئل الأحباب، ومطلب الطلاب، ممدوح الفعال... مَن أمه البتول، وجده الرسول، وسيفه مسلول يوم ضيق الحال... هو فردُ أهل الله، ورُكن أهل الجاه، وذو القلب الأواهِ، والمقام العالي... هو كاشف التقييد عن حمى التوحيد، وكافل المريد، وحامل الأثقال... هو فاتح الأبواب، وناصر الكِتاب، وحجةُ الأنجاب، وملجأ الأبـدال... هو مرجع الأفراد، ومقصد الأوتاد، وسيد الزهاد، وقائد الأبطال ... هو الذي نال السر المخفي يوم لثمِ الكفّ، وعلا بالوصف كل غوثٍ عال... هو وارث الأنـبـيـاء، وسلطان الأولياء، وعزُّ الضعفاء، من سبـق في عصره أهـلَ الكمال، وسادهم بالمعالـي بكل علم وحال... فأضحى الكبارُ صغارَهْ، هو من وطئ بالانـكسار، هام مقـام الفـخـار، واللهُ فـي كل دار أعلى على الناس دارَهْ، هو من ترك التبـاهي وكان الافتـقـار

(١) العيلم: البحر.

شـعارَهْ، من هو للعارفين طريـق الوصال، هو بحر ولكنه عميق ما جاز شيخٌ قرارَهْ...هو سيدنا وسندنا ومولانا وغوثنا وملجؤنا، شيخ من لا شيخ له، السيد أحمد بن علي الرفاعي الكبير قدس الله سره العزيز.

فإن رُمتَ سِمَه[1]، وَوَسْمَهُ ونَوَاسِمَه، فإنه: البحر الجامع الذي انسبكت عبائرُ جميلِهِ بنثيرِ جُمانٍ من نسب إكسير المدد وسيرة بحر الشريعة والطريقة والحقيقة، ومناقب قمر الأسرار والأنوار، وأقوال فريد عصره ووحيد دهره، وكرامات الجبل الراسخ الشامخ، مَن لم يخلف بعده مثله، ومن رفع له لواء الغوثية مرتين، السيد أبي العلمين أبي العباس أبي صالح شيخ العريجاء الرفاعي الكبير قدس الله سره العزيز.

إنه الكتاب الذي يتلهف إليه كل محب للصالحين، وكل من يريد سلوك دربهم، وكل صوفي صادق وعاشق، لاذ بحمى التوحيد على صراط التوفيق والأمان من مزالق الشطح وآفات عقيدة الحلول وظلام الضلال والخذلان، فكان ضياءً للسالكين ونبراسًا للمريدين على المحجة البيضاء والشِّرعة الغَرَّاء، سُنة سيدنا محمد طه الأمين، باب الأولين والآخرين، وقبلة القاصدين والعارفين، ﷺ.

إنه كتاب: البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع.

بقلم الأستاذ الدكتور الأديب الأريب الخطيب النحوي
الشريف وافي صلاح الدين الحاج ماجد الحسيني الأشعري الشافعي الرفاعي

---

(١) السِّمُ: لغةٌ في الاسم.

قصيدة
في مدح كتاب الدكتور الشيخ جميل حليم الذي أسماه «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع»

[الكامل]

شمسُ الرفاعيْ أشرقَتْ فالنّورُ ... مَحقَ الضَّلالةَ واختَفَى الديجورُ

يا ليتني أبصرتُ وجهَكَ لحظةً ... وأعزَّ سمْعِي قولُكَ المأثورُ

زيّنْتَ أمَّ عبيدةٍ فكأنها ... نورٌ على علمٍ بكمْ مَشهورُ

ورجوتُ عمري أنْ أزورَ مقامَكُم ... فمتى الرفاعيَّ الكبيرَ نزورُ

واللهِ لم نذكُرْكَ في أبياتِنا ... إلا تَشَرّفَ باسمِكَ المسطُورُ

نحنُ الذينَ تمسّكوا بطريقِكُم ... فاغتاظَ من توحيدِنا المغرورُ

فأغِثْ مُحبًا في اتباعِكَ صَادقًا ... وأفِضْ عليهِ فَقَلْبُهُ مكسورُ

وإذا ذكَرْتُ اسمَ الرفاعي أحمدٍ ... سُرَّ الموحّدُ والعدوُ يثورُ

كرّرْ لنا ما قالَ تُثلِجْ صدرَنا ... وَدَمُ المجسّمِ في العروقِ يَفُورُ

صُونوا عقائِدكم وقولوا كم غوى ... بظواهِرِ المتشابهاتِ كَفورُ

جاءتكَ فاطمةُ العُريجا تشتكي ... شُفِيتْ بِسِرِكَ أيها المنصورُ

قَبّلْتَ كفّ الهاشميّ محمدٍ ... والكلُ يشهَدُ والألوفُ حُضورُ

فلأنتَ غوثٌ نستغيثُ بجاهِهِ ... ولأنتَ غيثٌ في الورى مشكورُ

ولأنتَ ليثٌ للضعيفِ مُسانِدٌ ... تخشى الأسودُ لقاءه وتخورُ

قد كنتُ قبلًا مُعسِرا مُتَعثّرا ... وبِعَطفِ قلبِكَ إنني ميسورُ
أنى نرى بعدَ الرفاعي مِثلَهُ ... بمقامِهِ يستنجِدُ المذعورُ
إن قيلَ نورٌ قلتُ مِصباحُ الهدى ... أو قيلَ بحرُ العِلمِ قُلتُ بحورُ
هذا الحليمُ مؤرخٌ لتراثِكُم ... شُرحَتْ بما يرويهِ عنكَ صدورُ
قُل للحليمِ كتَبْتَ في آثاره ... فَجَمَعْتَ خيرا فَقْدُهُ محذورُ
ومناقِبُ الغوثِ الرفاعيْ إرثُنا ... هذا الحليمُ بجمْعِها مأجورُ
فكتابُهُ في الصبحِ شمسُ هدايةٍ ... هو في الليالي أنجمٌ وبدورُ
أسماهُ بحرًا جامعًا فإذا به ... فرحٌ يعُمُّ قلوبَنا وسُرورُ
هذا كتابٌ ليس يُنكَر فضلُهُ ... بِبَيَانِهِ يُتجنبُ المحظورُ
فيهِ الحقيقةُ والطريقةُ والهدى ... وهُوَ الوثيقَةُ حِفْظُها مَبرورُ
وقرأتُهُ فرفَعْتُ صوتي هاتفًا ... إنا بمثلِكَ بيتُنا معمورُ
بالعُرْفِ تأمُرُ ناهيًا عن مُنكرٍ ... وبمثْلِ هذا كُلُّنا مأمورُ
تَهنا فأنتَ مُدافعٌ عن دينِنا ... واللهِ إنّك للشّريعةِ سُورُ
لما أطلَّ جميلُنا بكتابِهِ ... الحقُ حصحصَ ثم ماتَ الزورُ
وقَعَتْ عليهِ مُقلتي فتعلّقَتْ ... قدْ حَركتني لهفةٌ وشعورُ
إقرأ كتابَكَ واهدِنا ببيانِهِ ... فبغيرِ عِلمٍ ليسَ تُبنى الدورُ
إنّا رفاعيّون في منهاجِنا ... ولحبِّنا تحتَ الترابِ جُذورُ
والريحُ لا تقوى على متمسّكٍ ... بجذورِهِ ما غيرتْهُ عُصُورُ
بالعلمِ ترتفعُ الحُصُونُ منيعةً ... بالجهلِ تُهدمُ قَلعةٌ وقصورُ

قُمْ يا جميلُ ومِنْ كِتابِكَ لي أفِضْ وأضِـــفْ فيلمعَ دُرُكَ المنثورُ
وإذا نَطَقتَ رأيــتُ نــورًا ساطعًا وتــفــوحُ منكَ نَسائمٌ وعطورُ
فأمِدَّنا بالعِلمِ نهزمْ كيدَ مَنْ دُســتــورُهُ هُــوَ بِــدعــةٌ وشرورُ
أنْ نَسْتزيدَ مِنَ العُلومِ صِراطُنا إذ ذاكَ في قــرآنِــنــا مَــذكــورُ
هذا كِتابُك لم يزلْ مُسْتَمْسَكي ويُعِينُنا حِــينَ الــزّمــانُ يجــورُ
اللهُ زادَكَ هِــمــةً وتَــواضُــعًــا بَــلْ أنــتَ عبدٌ عَامِــلٌ وشَــكُــورُ
قُـــلْ لــلــرفــاعيِّ الــكــبــيرِ تحيةً وعــسى بجــاهِــهِ ذنبُنا مَغفورُ

بقلم الأستاذ الدكتور المهندس الشاعر
أحمد بن ملحم حمود الأشعري الشافعي الرفاعي

التقريظ الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عنا نِقمه، وأصلي وأسلم على النبي الإمام والرسول المظلل بالغمام، وعلى ءاله الميامين وأصحابه الطاهرين وعلى من ترسم خطاهم إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن لله رجالًا بهم يُستغاث، وبهم يستنزل الغمام، هم مصابيح الهدى على مر الأيام والأزمان، هم الآمنون في يوم الهول الأكبر، يوم يضطرب الناس، أولئك هم أولياء الله تعالى. وإن من أكابرهم السيد أحمد الرفاعي الكبير الذي اتسم بالتواضع والخشوع والخضوع لله تعالى، صاحب الكرامات والمكرمات الذي كان صبحًا مضيئًا، وبدرًا منيرًا، فنفع الله به الناس وزلزل به الوسواس الخناس.

ذهبت كلماته أمثالًا سائرة على ألسنة الخلق، وذلك من شدة إخلاصه للخالق العظيم. ومن لطيف عباراته ورقيقة شذراته في التربية والسلوك:

استقم بنفسك يستقم بك غيرك كيف يستقيم الظل والعود أعوج

فجزى الله الشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني الهاشمي القرشي رئيس جميعة المشايخ الصوفية في بيروت الذي ولج هذا الخضم بهمة وعزيمة، وأبرز فضائل السيد أحمد ومناقبه حتى غدت جلية للناظرين، وكتاب الشيخ جميل هذا تميز عن غيره بالدقة ورواية الصحيح من سيرة السيد السند العظيم، وهذا منهجه في سائر مؤلفاته التي صنفها، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

فضيلة الشيخ العلامة النحوي المسند الفقيه الشافعي الأشعري
محمد نجل مفتي الحبشة المحدث العالم محمد سراج الآني الجبرتي
حفظه الله ونصر به الحق
الحبشة ٨ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله السبوح، رب الملائكة والروح، والصلاة والسلام على نبينا الممدوح، من تُشفى به الجروح، وعلى ءاله وصحبه من بنوا للدين الحصونَ والصروح.

أما بعد،

فإن كتاب البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع هو بحق نجمةٌ في سماء مكتبة التراث الإسلامي. كيف لا! والموضوع مناقب الإمام القطب الغوث الرفاعي الكبير من مُدّت له يد الحبيب ومن طاعَتْ له الأسود والأفاعي ومن أُعطِي من الكرامات الظاهرة ما لا يُنكَر ولا يُجحَد. إنه الإمام الرفاعي الكبير الذي سنّ العهد المعروف، وكان أتباعه بمئات الألوف، أحسَنَ الزرع وراعى الشرع، فطابتِ القطوف. وقد أحسنَ الشيخ الدكتور جميل حليم وفقه الله إلى ما يحب ويرضى عندما اختار نشرَ هذا الكتابِ الذي يُطلع الناس على مناقب الإمام أحمد في زمن كاد فيه أن يغيبَ ذكرُ الرفاعية ومآثرهم، وفي زمن تندرسُ فيه طرق أهل الله وتشوه فيه صورة الإسلام والمسلمين، فما أحوجنا اليوم إلى أمثال الشيخ د. جميل حليم ينورون طريقنا وينعشون ذاكرتنا ويُعيدون إلى الأذهان تراثا يكاد يُطوى في زمن طغا فيه التطرف والغلو والتشبيه والتجسيم وغير ذلك مما أساء إلى الإسلام ورسالتِه الناصعة، فجاء هذا الكتاب كإشراقةِ شمسٍ بعد ليل طويل يُعلن للملأ أن الإسلام يذخر برجالٍ قدّموا الكثير للدعوة وما زال عطاؤهم يسري فينا وبركاتهم تنفحنا وأنوارهم تضيء لنا الطريق وإن رغمت أنوف أعداء الطرق وأهلها.

رحم الله الإمام أحمد الرفاعي الكبير وجعلنا على طريقه وطريقته، ورزقنا فهم منهجه على حقيقته، وأماتنا على عقيدته، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فضيلة الشيخ الفقيه الزاهد

عبد العزيز ابن الشيخ إبراهيم بلال الحبشي

الأشعري الشافعي نصر الله به الإسلام

الحبشة ٦ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ الثالث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا رب سواه، والصلاة والسلام على محمد رسول الله، وعلى ءاله وأصحابه ومن والاه.

أما بعد، فإن هذا الكتاب لمعة من لُمع الإمام أحمد الرفاعي الكبير، ذاك الإمام الذي لم يَظهر مثلُه في أمة محمد ﷺ مُذ نشأت الرفاعية إلى يومنا هذا. وقد وجدتُ أن الكتاب فيه الكثير من الكنوز والمآثر التي توارثها أهل السنة والجماعة جيلا بعد جيل إلى أن وصلت إلينا، فطوبى لمن وصل إليه هذا الكتاب وكان على عقيدة وطريقة الإمام الكبير. إنها سانحة من سوانح الدهر أن نشهد هذا الكتاب بين أيدينا وقد أودَعَه الشيخ د. جميل حليم حفظه الله لمساته المشهود له فيها، فقد جاء على ذكر التوحيد والتنزيه واعتقاد الإمام وتوجيهاته السامية وتعاليمه العالية.

وإني لأنصح كل أبناء الأمة الإسلامية باقتناء هذا الكتاب «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» ودراسته دراسة مُتقنة مع الإخلاص لوجه الله تعالى رجاء أن ينالوا من نفحات هذا الشيخ الكبير، عنيت الإمام أحمد الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية وصاحب الأسرار الخفية، والأمداد المحمدية.

وفي الختام للكاتب أقول: نصر الله الدين بكم هذا الدين، ونفع بكم أمة المسلمين، وجعلكم من العلماء العاملين، اللّٰهُمَّ ءامين، اللّٰهُمَّ ءامين.

فضيلة الشيخ الدكتور الداعية الأستاذ المهندس
الحسيب النسيب السيد الشريف عبد الرحمٰن رياض عماش البيروتي
رئيس قسم العقيدة ومدرسها في الجامعة العالمية
بيروت ٩ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ الرابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا إلٰه سواه ولا خالق إلا رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى وءال بيته الشرفا وأصحابه أولي المجد والوفا وعلى كل من لهداه اقتفى.

أما بعد، فقد أتحفنا الشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان بدّرة من درره اللامعة، ولمعة من لمعاته الساطعة، وكما عودنا بين حين وءاخر وذلك بإبراز ترجمة وافية وسيرة كافية للإمام أبي العلمين الغوث السيد أحمد الرفاعي الكبير الذي انتشر صيته بين الأمم وفي الوهاد والقمم، فانتثرت أخباره، وانتشرت ءاثاره، فسلك ابتداءً طريق العلم فتفقه وتضلّع ثم سلك طريق القوم، فكان رضي الله عنه على جادة الشريعة لا ينحاز عنها قيد أنملة، وربّى نفسه وغيره على هذا الأساس، وقد ضرب بعرض الحائط الخزعبلات والخرافات وذلك لمعرفته الثاقبة بميزان الشرع، لذلك وصف الحلاجَ ببعض كلمات كافية ووافية حيث قال في ذمه: لو كان على الحق ما قال أنا الحق. وكذلك حذر من أهل الوحدة المطلقة القائلين بها، وحذّر من الذين يأكلون أموال الباطل باسم الطريقة ولم يتألّق السيد أحمد إلا أسسًا متينة من الشرع، وهو الذي بين عَوَرَ جهلة المتصوفة وزنادقتهم.

اللّٰهُمَّ أرنا الحَقَّ حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه.

فضيلة الشيخ الكتور الداعية السيد الشريف
الحسيني الأشعري الشافعي الرفاعي القادري سليم بن محمود علوان
الأمين العام لدار الفتوى في ميدنة سيدني - أستراليا
سيدني ٢٢محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ الخامس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ليس له مثال، ووجود الشبيه له محال، ننزهه عن مشابهة ما يخطر في البال، والصلاة والسلام على محمد خير الرجال، وعلى أصحابه والآل.

وبعد،

إنه كتاب «البحر الجامع لمناقب الرفاعي اللامع» وهو كأي كتاب يتناول هذا الولي العظيم، فإن أردته كتاب عقيدة صح لك ذلك، وإن أردته كتاب وعظ كان لك ما تريد وإن أردته كتاب ذكر وتوجيه وإرشاد كان لك كل ذلك، فهو لا شك كتاب جامع عظيم النفع، لا أتردد في اقتنائه وأنصح الكل بالتمعن في قراءته وفهم فحواه، فإن هذا الكتاب إنما يضم منهاج الرفاعية وتعاليمهم. فإذا ضاق صدرك من هموم هذه الدنيا فعليك بهذا الكتاب، وإن أردت أن تنتهج طريق التواضع والانكسار فاتخذ من هذا الكتاب رفيقا، وإن أردت عهدا يوصلك بإذن الله إلى المراتب العلا فالتزم بما في هذا الكتاب واعتبر بمواعظ الرفاعي وحكمه.

إن هذا الكتاب هو أحد ثمرات الدكتور الشيخ جميل حليم وهو رفاعي الطريقة رفاعي المنهج، وإني لأشهد أنه ما ألف كتابا إلا كان بتوفيق الله وفضله جوهرة تزين مكتبة الإسلام وشمسا تضيء الدروب للسالكين. فطوبى للمتمسكين بنهجه ونهج شيخه الرفاعي عنيت المؤرخ المحدث العلامة الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله تعالى وأكرم مثواه.

وفي الختام، أرجو الله أن يحسن ختامنا بجاه الإمام الرفاعي، وأرجو أن يمد الله في عمر الشيخ جميل حليم فلا يقبضه إلا وقد استودع علومه التي ورثها عن شيخه في كتب نشرها فتنتشر بها البركة بين المسلمين، والله أعلم وأحكم.

فضيلة الشيخ الدكتور الداعية الأستاذ
أحمد تميم الماتريدي الأشعري الشافعي الرفاعي القادري
مفتي مدينة أوكرانيا
كياف ٢٤ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ السادس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد القهار عدد قطرات الأمطار وأوراق الأشجار، والصلاة والسلام على النبي المختار وعلى ءاله الأبرار وصحبه الأخيار ومن اتبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد، فيقول الله تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾. هذه الآية تنطبق على القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي حفيد رسول الله ﷺ، حيث بسط نفسه رداءً للفقراء من شدة تواضعه، وهو الذي كان يصف نفسه بالعبد اللاش وأحمد اللاش، يعني اللاشيء، أي كأنه لا شيء، فكانت العاقبة له ولأمثاله من الأكابرة الذين قهروا أنفسهم بسيف المجاهدة والمجالدة فترقّوا الأحوال حتى وصلوا إلى الأعالي والذرى. وهو من الذين ربَّوا بحالِهم أكثر من مقالهم، وكأن السنة نصب عينيه، ولذلك حظي بتقبيل يد جده المصطفى ﷺ أمام الآلاف المؤلفة في قصة لا ينكرها ذو بصرٍ وبصيرةٍ.

هذا وقد ألّف السيد الشيخ الدكتور جميل حليم الحسيني حفظه الله كتابًا عن الرفاعي، وبحث ودقق في سيرة هذا العلم السامي والبحر الطامي، فأبرز درره ونضّد يواقيته حيث غدا بهجة للناظرين ومتعة للمسترشدين، والحمد لله أولًا وآخرًا.

فضيلة الشيخ الأستاذ الداعية
فتح الله ابن الشيخ خالد ابن الشيخ فتح الله الأشعري الشافعي
خادم الدعوة الإسلامية في البلاد التركية
ومدير المدرسة العلائية في أوخين وغيرها من المدارس
تركيا ٨ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ السابع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد، فقد قال الله تعالى ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾.

ما زال أولياء الله تعالى في كل زمان منائر للمهتدين وأعلامًا للسالكين، وشموسًا يُستضاء بها في ديجور الظلام، وظُلم الدياجير، ولذلك كان في دراسة سيرهم والوقوف على مآثرهم ومناقبهم الأثر الطيب في تهذيب النفوس وسمو الأخلاق، كيف لا وهم ورثة الأنبياء الكرام، والمرشدون إلى منهاجهم وطريقتهم المثلى، وقد كان من أعلى الأولياء قدرًا وأجلهم شأنًا سيد أولياء زمانه القطب الغوث أبو العلمين السيد الشيخ أحمد بن علي الرفاعي رضي الله تعالى عنه وقدس سره، ولذلك فلا غرْوَ أن تلقى سيرته الاعتناء والمطالعة لتكون نبراسًا للأجيال القادمة.

ولهذا الغرض قام فضيلة الشيخ الدكتور الجليل جميل حليم الحسيني الرفاعي بالبحث في مناقب السيد أحمد الرفاعي الكبير فسطرهما في هذا السفر المبارك المسمى البحر الجامع في مناقب القطب الرفاعي اللامع، فنسأل الله تعالى أن ينفع به نفعًا عظيمًا، والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الشيخ الأستاذ القارئ المقرئ
شيخ القراءات في الديار المصرية محمد عيسى
مصر - الزقازيق ٥ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ الثامن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وسلامٌ على عباده المخلصين وبعد:

فقد ختم الله تعالى الأنبياء بسيدنا محمد ﷺ وجعل في أمته من الأعلام والأولياء أكثر مما جعل في أي أمة أخرى من أمم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فكان لهم الفضل العظيم في إرشاد الناس للخير لتبليغ ما جاء به رسل الله الكرام ودعوة الناس إلى كل يصلحهم في الدنيا والآخرة، فتركوا الفانية ورغبوا في الجنة الباقية، زهدوا في الدنيا فأحبهم الله، وزهدوا في ما عند الناس فأحبهم الناس، وكان من أجلهم وأعلاهم قدرًا وشأنًا السيد الشيخ الإمام أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه وقدس سره الشريف الذي كان غوثًا سندًا سيدًا سيفًا على الباطل جبلًا من جبال الله وكان جديرًا بطلابنا وأحبابنا قراءة مآثره لعظيم الفائدة المرجوة من معرفة مناقبه قدس الله سره، فجاء هذا الكتاب المبارك البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع للشيخ الجليل جميل حليم الحسيني حفظه الله وافيًا بالغرض كافيًا شافيًا، فجزى الله مؤلفه خيرًا وبارك به، والله الموفق للصواب والحمد لله رب العالمين.

فضيلة الشيخ الداعية
محمد صالح الهرري الكومبولتشي
القائم بخدمة الدين والدعوة في مدينة هرر
الحبشة ٢٨ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ التاسع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،

وبعد،

فإن خيرَ الكلام كلامُ الله وأحسنَ الهدي هديُ محمد ﷺ. يقول الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الحديد]. فإن هذه الآية تمدح - وبنص واضح صريح لا لَبس فيه - الرهبانية التي ابتدعها أتباع نبي الله عيسى عليه السلام، والآية تؤكد أن ذلك بدعة بلفظين أولهما ﴿ابْتَدَعُوهَا﴾ وثانيهما ﴿مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ أي أن أتباع عيسى هم الذين ابتدعوا هذه البدعة التي لا شك أنه حسنة لأن القرءان قد مدحها بلفظ ﴿ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ﴾ وعلى هذا الأساس كانت الطرق التي ابتدعها أهل الله بدعة حسنة وعلى رأسها طريقة الإمام أحمد الرفاعي الذي وقع عليه اختيار الشيخ الدكتور جميل حليم فجمع مناقبه في هذا الكتاب البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع فجزاه الله بما فعل وأجرى الخير على يديه وأطال في عمره ليتحفنا بالمزيد من تعاليم شيخه، عنيت العلامة المحدث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله وقد كنت أراه رأس الرفاعية في هذا العصر.

بارك الله بالسيد أحمد الرفاعي الكبير وأتباعه وأحبابه، وهدانا إلى مناقبه الجليلة، وتعاليمه الجميلة، وجمعنا الله به تحت لواء سيد المرسلين وحبيب رب العالمين.

فضيلة الشيخ المعمر الأستاذ الداعية

الطاهر ءايت عجلت الأشعري

القائم بخدمة العقيدة الإسلامية والإسلام في البلاد الجزائرية

الجزائر ٥ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ العاشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الصفات العلية، والصلاة والسلام على محمد خير البرية، مَنْ كَسَر أصنام الجاهلية، وجاء بالعقيدة الصافية النقية، أن الله ليس كمثله شئ كما تقول الآية القرءانية، وعلى ءاله وصحبه شموس الأمة الإسلامية، وعلى أصحاب الطرق الصادقة ومنها الرفاعية.

هذا زمن خَفَتَ فيه نور الحق وارتفع فيه صوت الباطل ودخل الفساد جسد الأمة واستشرى فما أحوجنا إلى إمام كالرفاعي الكبير يرفع الأمة من وحلتها ويخرجنا من الضيق الذي نحن فيه ويأخذ العهد علينا فنسلك في دربه ونكون من المهتدين بنوره وتعاليمه. وإني لأجد أن كتاب البحر الجامع لمناقب الرفاعي اللامع يحوي بين دفتيه خيرات وفوائد مهمة، فهنيئا به لهذه الأمة، ولمن اقتناه فحصل ما فيه من منافع جمة.

إن الكتاب أحد إنجازات رجل لا يألو جهدا ولا يتأخر عن بث الخير وإغناء المعرفة الدينية، إنه الصديق الشيخ الدكتور جميل حليم الذي عرفت فيه التدقيق والتحقيق والإخلاص في القول والعمل، وإنه في هذا الكتاب ليحاول جمع مناقب الإمام الرفاعي وهي مهمة ليست بالسهلة إذ هذا الإمام له من المناقب والمحاسن ما لا يجتمع في كتاب، ولا ينحصر في مؤلَف واحد.

وأقول لك أيها القارئ: لا تفوت فرصة اقتناء ومطالعة كتاب (البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع) واطرق باب الشيخ جميل عسى تتلقى منه هذا المصنف فيمتد إليك النور الرفاعي المتأصل بالعلامة الهرري وتلامذته، عسى يهيئ الله لك من أمرك رشدا. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴿٢٨٢﴾﴾ [سورة البقرة]

الأستاذ العالم الفقيه الحنفي الماتريدي

فضيلة الشيخ خالد خوجا ساوملي الإسطنبولي

خادم الدعوة الإسلامية في البلاد التركية

اسطنبول ١٨ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ الحادي عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، والصلاة والسلام على صاحب الصفات الجميلة، محمد من جاء بالفضيلة، وحارب الرذيلة، وعلى ءاله وأصحابه ذوي التعاليم النبيلة، والإفادات الجليلة.

أما بعد،

السيد الإمام أحمد الرفاعي أحد كبار هذه الأمة واسمٌ سطّر في تاريخنا تعاليم ندّخرها وإرشادات نلتزم بها فتهدينا إلى خيري الدنيا والآخرة، فلَنِعْمَ الإمام هذا الإمام، ولَنِعْمَ الكتاب كتابٌ يجمع مناقبه رضي الله عنه ويُحدّث الأمة عن عظمائها.

ولقد شرفنا الشيخ د. جميل حليم حفظه الله بهذا الكتاب البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع فجعله بين أيدينا مرجعا نعودُ إليه لنعرف المزيد عن إمام قد لا يتكرر. إنه القطب الغوث الذي اشتهر بالكرامات وعُرف بسعة العلم وقوة الاستحضار وتمكين المريدين السالكين. فاغرف أيها المسلم من معين هذا الكتاب ولا تشبع حتى تفقه تعاليم الإمام أحمد وتفهم مناقبه وتدرك علو مقامه ورفعة شانه.

إنه كتاب جمع بين التوحيد والنصح والإرشاد والتوجيه، فهو كتاب جامعٌ، اقتناؤه فرصة وقراءته خير ومذاكرته غنيمة فلا تفوت هذا الخير العظيم، يقول الشاعر:

مَنْ حازَ العلم وذاكَرَهُ حَسنَتْ دُنياه وآخرتُهْ

فَأدِمْ لِلعلمِ مُذاكرةً فحياةُ العلمِ مُذاكرتُهْ

الأستاذ الشاعر الأديب

الشيخ أسامة بن محمد أبو أحمد السيد الرفاعي القادري

الروضة - البقاع ١٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

التقريظ الثاني عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرح صدورنا بالإسلام، ورحمنا ببعثة خير الأنام، وأكمل الصلاة وأتم السلام، على نبي الرحمة وأصحابه الأعلام.

وبعد،

إنه كتاب البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع، ولسان حالنا يقول: أهلا وسهلا ومرحبا بهذا الكتاب الشيق. إنه كتاب يقدم لنا بعض مناقب إمامٍ نفتقد له ونتوق لتعاليمه وحديثه. هو الإمامُ أبو العلمين أحمد الرفاعي الكبير الذي كثُرَ تلاميذه في حياته وبعد مماته حتى بلغ عددهم مائة وثمانين ألفًا حال حياته، ولم يكن في بلاد المسلمين مدينة أو بلدة تخلو من محبيه وتلامذته وأتباعه رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة.

وما أجمله من كتاب يُطلعنا على هذه المناقب، ويضعها بين أيدينا لننهل مما أعده الشيخ د. جميل حليم الذي يُقدم لنا المؤلَف تلو المؤلَف حتى صارت تآليفه مرجعا من مراجع الأمة الإسلامية. وإن ما يحويه هذا الكتاب من ءاداب محمدية وقواعد إسلامية يجعل القارئ في لهفة لإتمام قراءته وفي تحرق لإنهاء مطالعته، وقد شرفني الشيخ جميل حليم بإطلاعي على محتوى كتابه فغمرني فرح عارم إذ رأيت في هذا الكتاب إحياء لطرق كادت تضيع وتندرس وكلي أمل أن يكون هذا الكتاب - كما أطمح - منارة للمسترشدين بأنوار الإمام الرفاعي الكبير وبارقة أمل للباحثين عن طريق الخلاص ونهج النجاة.

إنه كتاب مميز يتناول إمامًا أكثر تميزا ويقدم للقارئ مجموعة من الفوائد الدينية يندر أن تجتمع في كتاب واحد، فالإمام كبير والمقام يضيق عن ذكر كل مآثره. رحمه الله ورزقنا صدق اتباعه وهدانا إلى نوره ووفقنا إلى الالتزام بطريقته.

فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ الباحث المؤرخ
أسعد بن محمد مطيع تمم
الأشعري الشافعي الرفاعي البيروتي
بيروت ٧ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

التقريظ الثالث عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على طه الأمين، وأصحابه الطاهرين، وآل بيته الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

وبعد،

هو الشيخ الدكتور جميل حليم يُطل علينا مجددا بمؤلفه الجديد «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» وما أحلاه من كتاب جمع من الكنوز والجواهر الشئ الكثير، فهنيئا لك أيها الشيخ بما قدّمَتْ يداك من الخير، وكلي أمل أن تواصل مسيرة التأليف فتزف إلينا قريبا بشرى نشر المزيد من المؤلفات لا سيما ما كان منها من كتب الإمام الرفاعي ككتاب «البرهان المؤيد» ونحوه مما ضم اعتقاد الإمام في تنزيه الله عن مشابهة المخلوق وتأويل الآيات والأحاديث المتشابهات وغير ذلك من أصول الاعتقاد.

فإن حَصَلْتَ أيها القارئ على هذا الكتاب فقد فُتح لك باب من الخير فادخل منه بالمطالعة ولا تغلقه بترك المتابعة. واعلم أن السيد أحمد أبا العباس قد بشر به رسول الله ﷺ في الرؤية وشهد له بالولاية والمقام العالي، فلا تفتك مناقب هذا الرجل المبارك ولا تلتفت إلى من حاربوا الطرق الصادقة وأهلها ولا يغرنك أهل الطرق الكاذبون القائلون بالحلول والتجسيم والتشبيه ومنهم من حرف طرقا هي في الأصل صادقة صحيحة إنما أدخلوا عليها ما ليس منها فضلوا وأضلوا وخرجوا عن جادة الصواب.

تمسك بهذا الكتاب وأقبل عليه عساك تهتدي بتعاليم أبي العلمين، وتلقى النفع بإذن الله في الدارين.

فضيلة الشيخ الدكتور الأستاذ
طارق بن محمد نجيب اللحام البيروتي الشافعي الأشعري القادري الرفاعي
دكتوراه في:
١- الفقه المقارن ٢- علوم القرءان ٣- الفقه العام
بيروت ٢٨ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ الرابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القهار، العزيز الجبار، مولج النهار في الليل ومولج الليل في النهار، والصلاة والسلام على النبي المختار، وآله الأبرار، وصحابته الأخيار، ومن على دربهم سار، ومنهم أحمد الرفاعي صاحب الأسرار.

أما بعد،

فما الإمام أحمد الرفاعي الكبير إلا قلعة تكسرت عند حصونها أطماع أعداء الدين وصخرة تحطمت عليها مآرب العابثين، عقيدته التنزيه وطريقته محاربة التشبيه، في سيرته كل خير، ومسيرته الشفقة على الغير، في مناقبه روائع، وصيت طريقته ذائع، وعلو مقامه شائع، وها هو الدكتور رفاعي المنهج الشيخ جميل حليم يتناول هذا الإمام ويسرد مناقبه في كتاب أسماه «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» وإني إذ اطلعت على كتابه وجدته وافيا ملما بمناقبه رضي الله عنه وإن القارئ المتمعن المتمسك بنهج أبي العريجا يُرجى له أن ينال من بركات وأمداد هذا الإمام الذي صدح ذكره في المشرق والمغرب.

ثم إن الشيخ جميلا له من هذا الكتاب مأرب حميد وهو إظهار مقام هذا الإمام العظيم فتجده يسرد أقواله في تنزيه الله عن مشابهة المخلوق وتأويل المحكم وتهذيب النفوس وشحذ الهمم على الطاعة فنفْعُ هذا الكتاب عميم، وإن كان في بيتك فقد حزت كتابا يشتمل على التوحيد والعقيدة المنجية والحث على الطاعات ومختلف جوانب الحق، وإنك إن تتبعت طرق أهل الله وجدت أشهرها طريقة الإمام أحمد الرفاعي الكبير ولعلها أسرع الطرق في الوصول إلى المأمول فبادر بلا تأخير، والتزم بعهد الرفاعي الكبير.

الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ

الدكتور أبو الحسن مؤيد الدين جمال بن محمد صقر البيروتي الشافعي الأشعري

الماتريدي الرفاعي القادري

بيروت ١٢ ربيع أول ١٤٣٦هـ

التقريظ الخامس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أرسل الينا أفضل أنبيائه، وأكرمنا ببعثة أحب خلقه وأصفيائه، والصلاة والسلام على محمد مرشد كل حيران وتائه.

أما بعد،

فإن الدكتور الشيخ جميل حليم حفظه الله قد أحسن الاختيار حين قرر أن يجمع هذا الكتاب البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع ويجعل فيه تراثا نحن حريصون على التمسك به ونريد حفظه وصونه، فجزاك الله أيها الدكتور الشيخ خيرا بصنيعك هذا الذي أتمنى أن يصل إلى كل يد ويكون في كل بيت ويقتنيه كل مسلم. نعم! ففيه اعتقاد الإمام الرفاعي وتوجيهاته وتعاليمه التي ما اطلع عليها موحد إلا عرف قيمة هذا الرجل ومقامه العالي عند ربه. هو أبو العريجاء وهو أبو العلمين وهو الولي القطب الغوث وهو مؤسس الطريقة الرفاعية وهو الواعظ الذي وجلت من وعظه القلوب وهو المدافع عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فكان التأليف في مناقبه مكرمة وتذكير الأمة بتعاليمه حاجة، فكل الشكر للشيخ جميل حليم على اختياره، ونشدُّ على يديه ليمضي قدما في واحة الإمام الرفاعي وأهل الطرق الصادقة فيشبعها تأليفا وتحريرا وتحقيقا.

وإني إذ أشكر المؤلف على جهوده الصادقة، أتمنى أن ينتشر هذا الكتاب أوسع انتشار، فكيف ينتفع الناس إذا بقي الكتاب حبيس الأدراج! لذلك أسأل كل قادر على توسيع رقعة انتشار هذا الكتاب أن يبذل الجهد ويشحذ الهمم بهذا الاتجاه، فهو كتاب فوائده جميلة، ومنافعه كثيرة، فرحم الله الإمام الرفاعي الكبير ونفعنا به.

الأستاذ الداعية فضيلة الشيخ

خضر محمد أبان الجمي الأورومي الأشعري الشافعي القادري

أثيوبيا ١٦ محرم ١٤٣٦هـ

التقريظ السادس عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رافع السماء وداحي الأرض، والصلاة والسلام على رسول ينفع فوق الأرض، وتحت الارض، وعلى ءال وصحب محبتهم واجب فرض، وأسأله ان يحشرنا معهم يوم العرض.

وبعد،

فقد اطلعت على كتاب ألفه فضيلة الدكتور الشيخ جميل حليم حفظه الله وقد أسماه «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع». وإنني مذ بلغني أن الشيخ الدكتور جميل حليم قد خاض غمار التأليف في مناقب الرفاعي عرفت أن الكتاب سيكون ذخرا للأمة الإسلامية وأنه سيكون مدعاة فخر واعتزاز، فالمؤلف رفاعي العهد وهو تلميذ المحدث الرفاعي الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله وموضوع الكتاب الشيخ الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية، فكيف لا يكون كتاب بكل هذه المميزات كتابا متميزا!

وقد ثبت لي أن الكتاب متنوع يضم شيئا من كل فن، ففيه من التوحيد وفيه من الوعظ والإرشاد وفيه من النصح والتوجيه. وإذا كان من أعده هو رجل كالشيخ جميل كان من المؤكد أن الكتاب زاخر بالعلم، مستند إلى الأدلة سهل العبارات واضحها، وشرحه للمتون من أجمل ما يكون.

لذلك أنصح كل مسلم منّ الله عليه بوصول هذا الكتاب إلى يديه بأن يسعى في نشره عملا بحديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي في سننه عن أنس بن مالك أنه قال: أتى النبي ﷺ رجل يستحمله فلم يجد عنده ما يتحمله فدله على ءاخر فحمله فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «**إن الدالّ على الخير كفاعله**». فكن دالا على هذا الخير عسى تنالك أنظار الرفاعي الكبير وتحفك أسراره وألطافه. والله الموفق.

فضيلة الشيخ الدكتور الداعية
خضر بن حسين يشيليورت
الماتريدي القادري
مارسين - تركيا ٥ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

التقريظ السابع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله الذي ملأ قلوبنا من أنوار لا إلـه إلا الله. ونور البصائر، وأرشد الحائر، وأوضح الفرقان لمن أشرقت في قلوبهم شمس لا إلـه إلا الله. وهدى إلى صراطه المستقيم من تمسك بلا إلـه إلا الله. خلق الجنين، من ماء مهين، وعرفه بلا إلـه إلا الله. أنزل الكتب بالبراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، وبيّن فحوى لا إلـه إلا الله. فقامت بذلك الحجج على العباد، وشهد به الناطق والجماد فالحمد الله أن جعلنا من أهل لا إلـه إلا الله.

أما بعد،

فقد روى البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء**»، ولا نزال نرى العلم في تناقص، وها هو العلامة الشيخ عبد الله الهرري رافع لواء الرفاعية في هذا الزمن قد توفاه الله وفقدنا بغيابه رجلا كان من أكثر الناس حديثا عن الإمام الرفاعي وطريقتِه ونهجِه، ومِنْ أكثر الناس حثا على الالتزام بتعاليم هذا الإمام الكبير، حتى قيضَ الله الدكتور الشيخ جميل حليم حفظه الله فأنشأ يُعدّ الكتاب تلو الكتاب وكان من إنجازاته هذا الكتاب الذي أرجو أن يكون نبراسا وسراجا يهتدي به الناس عسى ينتفعون ببركة الرفاعي وأسراره.

وقد تبين لي بمراجعة هذا الكتاب أنه شامل إذ يسرد مناقبه بشكل منظم ويأتي على ذكر تواضعه وانكساره وسعة علمه وسلامة عقيدته وأوراد طريقته، فإن كنت رفاعيا فاهنأ بهذا الكتاب وإن كنت لا تعرف إمامنا بعد، فتمسك بهذا الكتاب وطالعه لتتعرف على إمام أعزه الله بالحق وكان علامة فارقة في تاريخ هذه الأمة المحمدية.

هدانا الله للتمسك بمنهج هذا الإمام والتأسي بمناقبه.

فضيلة الشيخ المحقق السيد الشريف الرفاعي نسبًا وطريقةً

يوسف الرواس الرفاعي الأشعري الشافعي

بيروت ١٨ ربيع الأول ١٤٣٦هـ

التقريظ الثامن عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي رفع رؤوسنا بمحمد النبيْ، والصلاة والسلام على أنبل وأشرف عربيْ، أحمد الهاشمي الأبي المطلبيْ، وعلى أصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعليْ، وحمزة القرشيْ، وأويس القرنيْ، وأبي حنيفة ومالك وابن حنبل والشافعيْ، ومشايخ الطرق الصادقة وأبي العلمين الرفاعيْ.

وبعد،

يقول الله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر] ويقول: ﴿ رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾[سورة طه]. إن ربنا عز وجل لم يأمر نبيه أن يستزيد من شيء غير العلم، فلم يأت الأمر بالاستزادة من المال، أو الذرية، أو الجاه أو غير ذلك بل جاء الأمر بالاستزادة من العلم حصرا، ولهذا أقول: إن ما فعله الدكتور الشيخ جميل حليم يأتي في سياق العمل بهذ الآية والالتزام بمعانيها، فتراه مُنكبّا على التأليف، يبذل الجهد في توسيع انتشار الحق وتبليغ الدعوة، وها هو اليوم يخرج إلينا حاملا كتاب «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» فأنعم به من مؤلِف ومؤلَف.

وقد سرني أنه ما زال في هذا الزمان الأسود من يلتفت إلى الرفاعي ومناقبه وقد يُخيل إليك أن هذا اندثر وغاب ذكره بين الناس إلا أن العلامة الشيخ عبد الله الهرري كالشمس التي لا تغيب، فقد أحيا السنة وأحيا طريقة الرفاعي والشيخ جميل شعاع من هذه الشمس وقبس من وهجها يضيء الدروب ويهدي القلوب.

لذلك أوصي مجتمع المسلمين بتحصيل ما في هذا الكتاب من العلم والالتزام بمناقب الإمام الكبير وانتهاج منهجه واتباع طريقته والتأسي به والعمل بوصاياه واقتداء خطاه فهو إمام رفع الله من مقامه وأعلى درجته. والله نسأل الفوز في الدنيا والآخرة

فضيلة الشيخ الدكتور الداعية يوسف داود نجل الولي الصالح صوفي داود

الرفاعي الأشعري الشافعي

برلين - ألمانيا ٢١ ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

التقريظ التاسع عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الحنان المنان، الرحيم الرحمٰن، خالق الإنس والجان، ومدبر الأكوان، الموجود أزلا وأبدا بلا مكان، والصلاة والسلام على خير بني عدنان، محمد الذي جاء بالإيمان، وآله أهل العرفان، وأصحابه ذوي الإحسان.

أما بعد،

إنه السر الرفاعي المتصل من الإمام الكبير إلى الشيخ جميل حفظه الله تعالى. وأظنها إشارة رفاعية ونظرة من صاحب الطريقة دفعت فضيلة الدكتور الشيخ جميل حليم ليؤلف هذا الكتاب «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» ويذكّر بقيم هذه الأمة ورجالاتها الذين قال فيهم ربهم: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس]. وقد وصلتني نسخة غير مطبوعة من الكتاب وما إن وقعت عيني عليها حتى أخذني محتواه فوجدتني متعلقا بقراءته متمسكا بإنهائه في مدة وجيزة، وما هي إلا أيام حتى أنهيت قراءته لما فيه من عبارات تجتذب القلوب، وتعاليم تحرك النفوس، ومواعظ تنبّه الغافل. إنه حقا كتاب عظيم عن إمام عظيم، إن قرأته تعلق قلبك بالإمام، وإن تحدِثْ بما فيه فقد تنفحك نفحة من نفحاته، وتشملك نظرة من نظراته، وإن أَعطَيتَه إلى من تحب فقد أردت به خيرا ورجوت له نفعا وإن أهدَيتَه فقد أَكرمت، وأن أهدَاكَهُ أحد فقد أكرمك إذ هذا الكتاب ولا ريب نور في زمن خيمت فيه الظلمات فاستمسك به واستبشر خيرا، وقل لك الحمد اللّٰهُمَّ على ما رزقتنا، ونسألك حسن الختام.

فضيلة الشيخ الحسيب النسيب عبد المالك ابن الشيخ مراد سعد الدين
الجباوي شيخ السجادة والزاوية السعدية حفيد القطب سعد الدين
الجباوي الرفاعي الحسيني
دمشق ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ

التقريظ العشرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يشبه المخلوق، والصلاة والسلام على محمد الصادق المصدوق، وأصحابه وأبي بكر والفاروق، ما أشرقت الشمس وغابت بعد الشروق.

وبعد،

يقول الشاعر أبو الهدي الصيادي في مدح الإمام أحمد الرفاعي الكبير:

شيخنا الغوث الرفاعي صدر ءال الحسنينْ
عزمه الفعال سار سره في الثقلينْ
نلت مد اليد جهرا من إمام القبلتينْ
بين ءالاف رأها كلهم عينا بعينْ
رضي الله تعالى عنك يا شبل الحسينْ

ولسان حال الدكتور الشيخ جميل حليم يقول مثل ذلك، ولعل هذا كان الباعث وراء إعداده لكتاب «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» وهو إنجاز أشهد له أنه جدير بالنجاح وإن الكتاب لبحر من التعاليم التي أرسى مداميكها الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله تعالى.

وللشيخ جميل أقول: إن ما تقوم بإعداده لتثقيف أبناء الأمة ورفع مستوى المعرفة لأجيالنا وتوعيتك لمجتمعات المسلمين وذكرك للإمام الرفاعي ومناقبه هو شيء نثمنه عاليا ونتمنى لك مزيدا من التقدم وندعو لك الله أن يجعل ذلك في صحائف أعمالك يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وإني لأشعر بفخر يعصف في قلبي إذ لم يزل في صفوف المسلمين من هو مثلك يتذكر الصالحين ويكتب في مناقبهم ويهيئ لنا السبل ويسعى في الخير ويؤلف في الرفاعي ويستحضر تعاليمه ويبرز منهاجه ويؤكد على صوابية عقيدته ويجدد دعوته.

حماك الله أيها الشيخ وقيض الله لك من يعينك كما قيضك لنصرة هذا الدين.

السيد الشريف الشيخ الدكتور عبد الرزاق بن محمد الشريف
البيروتي الحسيني الأشعري الشافعي الرفاعي

التوطئة
الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلَّم وشرَّف وكرَّم على سيِّدنا محمَّد، الحبيبِ المحبوبِ، العظيمِ الجاهِ، العالي القدرِ طه الأمين، وإمامِ المرسلينَ وقائدِ الغرِّ المحجَّلينَ، وعلى ذُرِّيته وأهلِ بيته الميامين المكرّمين، وعلى زوجاته أمَّهات المؤمنين البارّات التقيَّات النقيَّات الطاهرات الصفيَّات، وصحابته الطيّبين الطاهرين، ومن تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تعرض عليه عقائد الناس، فمن خالفها أو كذبها فلا يكون من المسلمين، وهي ميزان الحق الذي يكشف زيف الباطل وزيغه، فكان لا بُدَّ من هذا البيان المهم لخصوص الغرض وعموم النفع؛ وعليه:

اعلم أرشدَنا اللهُ وإياكَ أنهُ يجبُ على كلِّ مكلفٍ أن يعلمَ أن اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ في ملكِهِ، خلقَ العالمَ بأسرِهِ العلويَ والسفليَ والعرشَ والكرسيَّ، والسمـواتِ والأرضَ وما فيهمَا وما بينهُمَا. جميعُ الخلائِقِ مقهورونَ بقدرتِهِ، لا تتحرَكُ ذرةٌ إلا بإذنِهِ، ليس معهُ مُدَبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حي قيومٌ لا تأخذُهُ سنَةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيء في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُهَا، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِ شيء علمًا وأحصَى كلّ شئ عددًا، فعالٌ لما يريد، قادرٌ على ما يشاء، له الملكُ وله الغنى، وله العزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضَى، ولا مانعَ لما أعطَى، يفعلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويحكمُ في خلقِهِ بما يشاءُ، لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌّ يلزمه ولا عليه حكمٌ، وكلّ نعمةٍ منْهُ

فضلٌ وكل نِقمةٍ منه عدلٌ، لا يسألُ عمّا يفعَلُ وهم يسألونَ. موجودٌ قبلَ الخلقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا أمامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوَّنَ الأكوانَ، ودبَّرَ الزمانَ، لا يتقَيَّدُ بالزمانِ، ولا يتخصَصُ بالمكانِ، ولا يشغَلُهُ شأنٌ عن شأنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنِفُهُ عقلٌ، ولا يتخصَصُ بالذهنِ، ولا يتمثَلُ في النفسِ، ولا يُتَصورُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تلحقُهُ الأهوامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

نقول جازمين معتقدين صادقين مخلصين، بأنّا نشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذ صاحبة وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأول القديم الذي لا يُشبِه مخلوقَاته بوجه من الوجوه، لا شبيه ولا نظير له، ولا وزير ولا مُشير له، ولا مُعين ولا ءامِرَ له، ولا ضِدَّ ولا مُغالِبَ ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدَّ ولا مِثلَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدواتَ ولا أركانَ له، ولا كيفيةَ ولا كميةَ صغيرةً ولا كبيرةً له فلا حجمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حيّزَ له، ولا أينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان بلا مكان.

تنزَّه ربي عن الجلوس والقعود والاستقرار والمحاذاة، الرحمـٰن على العرش استوى استواءً منزهًا عن المماسة والاعوجاج، خلق العرشَ إظهارًا لقدرته ولم يتَّخِذه مكانًا لذاته، ومن اعتقد أن الله جالسٌ على العرش فهو كافر، الرحمـٰن على العرش استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر، فهو قاهرٌ للعرش مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاء، تنزَّه وتقدَّسَ ربي عن الحركة والسكون، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافة، وعن التَّحوُّل والزوال والانتقال، جلَّ ربي لا تُحيط به الأوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إلـه إلا هو،

تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسم كافر وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا وليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءًا وليس غَيمًا وليس هواءًا وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلَّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتَدَأً ولا مُختَتَمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌّ أبديٌّ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصتكاك أجرام، هو صفةٌ من صفاتِه، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاتِه، وصفاته لا تتغيَّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدَكم من التَّمَسُّكِ بظاهِرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾، ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾، ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴾، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾، ومن زعم أن إلـهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا

تصِحُّ العبادة إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾، ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسكنات والنوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وتحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياة والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾، ومن كذَّبَ بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سَيِّدَنا ونبيَّنا وعظيمنا وقائدَنا وقُرَّةَ أعيننِا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمَّدًا، عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، مَن أرسَلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام ككُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهَّاجًا وسِراجًا مُنيرًا، فبلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعَلَّمَ وأرشدَ ونصحَ وهدى إلى طريق الحقِّ والجنَّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسَلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمِنَّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل[1] بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري رئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد بن السيد عبد الحليم بن السيد قاسم ابن السيد أحمد بن السيد قاسم بن السيد عبد الكريم بن السيد عبد القادر ابن السيد على بن السيد محمد بن السيد ياسين بن السيد إسماعيل بن السيد حسين بن السيد محمد بن السيد إبراهيم بن السيد عمر بن السيد حسن بن السيد حسين بن السيد بلال بن السيد هارون بن السيد على بن السيد على أبي شجاع بن السيد عيسى بن السيد محمد بن أبي طالب بن السيد محمد بن السيد جعفر بن السيد الحسن أبي محمد بن السيد عيسى الرومي بن السيد محمد الأزرق بن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب بن السيد محمد بن السيد على العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام السجاد على زين العابدين بن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين[2].

---

(١) أولاده السيد محمد والسيد عبد الرحمٰن والسيد زكريا والسيد يوسف والسيدة نور الهدى والسيدة هاجر.

(٢) وهذا نسبٌ شريفٌ صحيحٌ بلا مِرْيَةٍ مضبوط في كتاب جامع الدّرر البهيّة بأنساب القرشيّين في البلاد الشّاميّة، جمع الدكتور الشّريف كمال الحوت الحسيني، شركة دار المشاريع الطبعة الثانية ص٣٣٢-٣٣٣ تاريخ ٢٠٠٦ر - ١٤٢٧هـ، وفي كتاب غاية الاختصار في أنساب السادة الأطهار، ويليه المستدرك الطبعة الثالثة (ص١) ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، وفي كتاب الحقائق الجليّة في نسب السّادة العريضية ص٤٣٣-٤٣٤ كلاهما للدكتور الوليد العريضي الحسيني البغدادي.

نبذة عن حياة المؤلف
بقلم الناشر

هو السيد الشريف الشيخ الدكتور عماد الدين جميل حليم، الحسيني نسبًا، الأشعري عقيدة، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادري طريقة، خادم الآثار النبوية الشريفة. وله مئات الإجازات من بلاد عربية وإسلامية عديدة ومنها: هرر ولبنان وسوريا والعراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن والمغرب ومصر والسودان والجزائر وتونس والهند وباكستان وبنغلادش وتركيا وأندونيسيا وماليزيا وأثيوبيا بمختلف الفنون والعلوم الإسلامية ومنها القرءان وعلومه وتفسيره والحديث النبوي الشريف وعلومه وشروحه والعقيدة الإسلامية وفقه المذاهب الإسلامية المعتبرة والسيرة النبوية واللغة العربية وعلومها. مجاز بالطرق الصوفية الصحيحة كلها إجازة عامة مطلقة والمشابكة التي أخذها الإمام الرواس من الخضر عليه السلام.

هو رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان. مارس الخطابة في عدد من المساجد لمدة تفوق ربع قرن، وهو يشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات في مختلف الدول العربية ومنها:

جمعية السادة الأشراف في لبنان.

جمعية مشيخة الصوفية في مصر.

نقابة السادة الأشراف في العراق.

نقابة الأشراف في بيت المقدس.

الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين.

الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب.

شارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض وله

مقالات ومقابلات نُشرت في صحف ومجلات عربية ولبنانية وله العديد من المؤلفات[1].

(١) انظر مؤلفات الشيخ الدكتور جميل حليم ءاخر الكتاب (من ءاثار المؤلف).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[1]

مقدّمة المؤلف

الحمد لله المتعزز بجلاله وجبروته عن لواحق الظنون، المتفرد بذاته عن شبه ذوات المخلوقين، المتنزه بصفاته عن صفات المحدثين، القديم الذي لم يزل والباقي الذي لا يزال، المتعالي عن الأشباه والأضداد والأشكال، الدال لخلقه على وحدانيته بأعلامه وآياته، المتعرف إلى أوليائه بأسمائه ونعوته وصفاته، المقرب أسرارهم منه، العاطف بقلوبهم عليه، المقبل[2] عليهم بلطفه، الجاذب لهم إليه بعطفه[3]. طهّر عن أدناس النفوس أسرارهم، وأجلّ عن موافقة الرسوم أقدارهم، سبقت لهم من الله الحسنى، وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا، صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة، وصفت سرائرهم فأكرموا بصدق الفراسة، ثبتت أقدامهم، وزكت أفهامهم، وأنارت أعلامهم، فهموا عن الله فعرفوا ما يحبّ وما يكره، وساروا إلى الله، وأعرضوا عما سوى الله، خرقت الحجب أنوارهم، وجالت حول العرش بصائرهم، فهم أجسام روحانيون، وفي الأرض سماويون، ومع الخلق ربانيون، سكوتٌ نُظَّار، غُيَّبٌ حُضَّار، ملوك تحت أطمار، أنزاع قبائل، وأصحاب فضائل، وأنوار دلائل، ءاذانهم واعية،

---

(١) سورة النازعات/ ٤٠-٤١.

(٢) المقبل أي المتكرم.

(٣) عطفه أي رحمته وفضله.

وأسرارهم صافية، ونعوتهم خافية، صفوية صوفية، نورية صفية، ودائع الله بين خليقته، وصفوته بين بريته، ووصاياه لنبيّه، وخباياه عند صَفِيّه، هم في حياته أهل صُفّته، وبعد وفاته خيار أمته، لم يزل يدعو الأول الثاني، والسابق التالي بلسان فعله، أغناه ذلك عن قوله. حتى قل الرَّغَب وفتر الطلب، فصار الحال أجوبة ومسائل، وكتبا ورسائل، فالمعاني لأربابها قريبة، والصدور لفهمها رحيبة. إلى أن ذهب المعنى وبقي الاسم، وغابت الحقيقة وحصل الرسم، فصار التحقيق حِلية، والتصديق زينة، وادَّعاه من لم يعرفه، وتحلَّى به من لم يصفه، وأنكره بفعله من أقرَّ به بلسانه، وكتمه بصدقه من أظهره ببيانه، وأدخل فيه ما ليس فيه، فجعل حقَّه باطلًا، وسمَّى عالِـمَه جاهلًا، وانفرد المتحقق فيه ضَنًّا به، وسكت الواصف له غَيرة عليه، فنفرت القلوب منه، وانصرفت النفس عنه، فذهب العلم وأهله، والبيان وفعله، حتى قيل صار الجهّال علماء، والعلماء أذلاء.

فدعانا ذلك إلى أن نبين في هذه الرسالة وصف طريقتهم وبيان نِحلتهم وسيرتهم من القول في العقيدة والأحكام وسائر ما يتصل به ممن وقعت فيه الشبهة عند من لم يعرف مذاهبهم ولم يخدم مشايخهم، فكشفنا بلسان العلم ما أمكن كشفه، ووصفنا بظاهر البيان ما صلح وصفه لينتفي عنهم خرص المتخرصين الجاهلين كابن تيمية وتلميذه الذهبي وفرقتهما الشيطانية وسوء تأويل الجاهلين، ويكون بيانا لمن أراد سلوك طريق القطب الرفاعي وجماعته الأحمدية الرفاعية أصحاب الأحوال النورانية السَّنية السامية الزكية الإيمانية، مفتقرين إلى الله تعالى في بلوغ تحقيقه وبالله نستعين وعليه نتوكل وعلى نبيه نصلي ونسلم وبه نتوسل وعلى أوليائه وأحبابه نترضى.

مقدمة المؤلف الثانية

الحمد لله الذي خلع على أوليائه خِلع إنعامه فهم على ذلك له حامدون، واختصهم بمحبته وأقامهم على خدمة دينه فهم في نعمة طاعاته يتقلبون، ودعاهم إلى طاعته وأظهر فيها مراتبهم فالسابقون السابقون أولئك هم المقربون، وفتح لهم أبواب ءالائه فهم بها يتفكرون، ونوَّر قلوبهم فهم بأنواره يتلذذون وبأذكاره يتنعمون وبشريعته يتأدبون ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴿٦٤﴾﴾[1] ونوَّر بصائرهم بفضله وطهَّر أسرارهم فهم لأسراره كاتمون وأطلعهم على بعض الغيب المكنون. فسبحان من قرّب أقوامًا وأقامهم على باب طاعته فهم عنه لا يبرحون، فسبحان من جعلهم نجومًا في سماء الولاية وجعل أهل الأرض بهم يهتدون، والمنكرون عليهم في غيّـِهم يعمهون فالأولياء في جنة الفردوس متنعمون، والمنكرون لهم وعليهم في نار الطرد والبعد معذبون، فربنا لا يُسئل عما يفعل وهم يسئلون، فسبحان الذي أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد، فجرت دموعهم كالعيون، وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يرتجفون، فأطار الخوف نومهم جعلوا التقوى لهم أفخر لباس فهم عن لذائذ الدنيا يعرضون، قلوبهم لله خاشعة على باب الذل هم ثابتون وعلى ربهم يتوكلون، فسبحان من تفضل عليهم بثوب الولاية التي هم فيها راسخون.

وأشهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له شهادة شهد بها الموقنون، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا ﷺ عبده ورسوله صاحب النور والسرّ المصون، اللّٰهُمَّ صَلِّ عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى سائر الأولياء والآل والصحب الطيبين والصالحين كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون.

---

(١) سورة يونس/ ٦٢-٦٤.

بيان معنى البدعة والسنة لغة واصطلاحا

اعلم أنّ البدعة في اللغة هي ما أحدث على غير مثال سابق سواء كان خيرا أم شرّا. قال الأزهريُّ[1] في التهذيب[2]: «أخبرني المنذري الحراني عن ابن السكّيت[3] قال البدعة كل محدثة» اهـ. ثم قال: «وأفادني المنذري لأبي عمرو الدوري[4] عن الكسائي[5] قال البدع في الخير والشّر» اهـ. وقال ابن دريد[6] في

---

(١) أبو منصور محمَّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن أزهر، الأزهري الهروي اللغوي الإمام المشهور في اللغة، كان فقيهًا شافعي المذهب، غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقًا على فضله وثقته ودرايته وورعه. روى عن أبي الفضل محمَّد بن أبي جعفر المنذري اللغوي عن أبي العباس ثعلب وغيره، ودخل بغداد وأدرك بها أبا بكر ابن دريد ولم يرو عنه شيئًا. صنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة، وله تصانيف في غريب الألفاظ التي تستعملها الفقهاء. توفي في سنة ٣٧٠هـ. وفيات الأعيان، ابن خلكان (٤/ ٣٣٤).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (١/ ٢٣٤).

(٣) يعقوب بن إسحاق، أبو يوسف، ابن السكيت، إمام في اللغة والأدب. ت ٢٤٤هـ. أصله من خوزستان (بين البصرة وفارس) تعلّم ببغداد. واتصل بالمتوكل العباسين فعهد إليه بتأديب أولاده، وجعله في عداد ندمائه، ثم قتله لسبب مجهول، قيل: سأله عن ابنيه المعتز والمؤيد: أهما أحب إليه أم الحسن والحسين؟ فقال ابن السكيت: والله إن قنبرًا خادم عليّ خير منك ومن ابنيك، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلوا لسانه وحمل إلى داره فمات ببغداد. من كتبه: (إصلاح المنطق)، (الألفاظ)، (الأضداد) وغيرها كثير الأعلام، للزركلي (٨/ ١٩٥).

(٤) حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمرو، إمام القراءة في عصره. كان ثقة ثبتًا ضابطًا. له كتاب: (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن) وغيره. توفي في (رنبوية) من قرى الريّ، سنة ٢٤٦هـ. الأعلام، للزركلي (٢/ ٢٦٤).

(٥) علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي بالولاء، الكوفي أبو الحسن الكسائي، إمام في اللغة والنحو والقراءة. من أهل الكوفة ولد في إحدى قراها، وتعلم بها. وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقل في البادية، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ سنة ١٨٩هـ عن سبعين عامًا، وهو مؤدب الرشيد العباسي وابن الأمين. له تصانيف منها: (معاني القرآن)، و(المصادر) وغيرها. الأعلام، للزركلي (٤/ ٢٨٣).

(٦) ابن دريد هو محمَّد بن دريد الأزدي، من أزد عمان من قحطان، أبو بكر، من أئمة اللغة والأدب.=

جمهرته[1]: «بدعت الشيء إذا أنشأته والله عزَّ وجلَّ بديع السموات والأرض أي منشئها» اهـ. ثم قال: «وكلُّ من أحدث شيئًا فقد ابتدعه والاسم بدعة والجمع بدع» اهـ.

وأما السُّنة في اللغة فهي الطريقة كما حكاه الأزهري في التهذيب وغيره ومنه قوله ﷺ: «**لتتبعنَّ سنَنَ الذين من قبلكم**» أي طرقهم[2].

وأما في الاصطلاح فالسنّة والبدعة معناهما واحد وهو المحدث الذي لم ينصَّ عليه القرءان ولا السنة سواء كان خيرا أم شرّا، فقد روى أبو نعيم[3] عن إبراهيم بن الجنيد قال سمعت الشافعي[4] يقول: «البدعة بدعة محمودة وبدعة

= كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء. ولد في البصرة، وانتقل إلى عمان فأقام اثني عشر عامًا، وعاد إلى البصرة، ثم رحل إلى نواحي فارس، ثم رجع إلى بغداد، واتصل بالمقتدر العباسي فأجرى عليه في كل شهر خمسين دينارًا، فأقام إلى أن توفي سنة ٣٢١هـ. ومن كتبه: (الاشتقاق) في الأنساب، (الجمهرة) في اللغة. الأعلام، للزركلي (٦/ ٨٠).

(١) جمهرة اللغة، ابن دريد (١/ ٢٩٨). مادة ب د ع.

(٢) صحيح مسلم، مسلم، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى (٤/ ٢٠٥٤). الرقم ٢٦٦٩.

(٣) الحافظ الكبير محدث العصر المؤرخ المسلم الرحالة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران المهراني الأصبهاني الصوفي الأحول، سبط الزاهد محمَّد بن يوسف البناء. ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، وأجاز له مشايخ الدنيا سنة نيف وأربعين وثلاثمائة وله ست سنين، فأجاز له من واسط المعمر عبد الله بن عمر بن شوذب، ومن نيسابور شيخها أبو العباس الأصم، ومن الشام شيخها خيثمة بن سليمان الطرابلسي، ومن بغداد جعفر الخلدي وأبو سهل ابن زياد وطائفة تفرد في الدنيا بإجازتهم. ولد في أصفهان عام ٣٣٦ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ من مصنفاته (تاريخ أصبهان، وحلية الأولياء، تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة، دلائل النبوة، فضائل الخلفاء الأربعة وغيره). وفيات الأعيان سير أعلام النبلاء. تذكرة الحفاظ، ت٩٩٣.

(٤) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن الطالب بن عبد مناف، الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي الشافعي المكي، نسيب رسول الله ﷺ وابن عمه. ولد بغزة، وانتقل إلى مكة ونشأ فيها،=

مذمومة فما وافق السنّة محمود وما خالف السنّة مذموم» اهـ، وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات[1]: «البدعة -بكسر الباء- في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة» اهـ. ولكن جرى بعد ذلك إطلاق البدعة على المحدثة المخالفة للشرع والسنة على المحدثة الموافقة له تأسيا بخبر مسلم من حديث جابر رضي الله عنه مرفوعا: «إنّ خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمَّد وشرّ الأمور محدثاتها وكلُّ بدعة ضلالة» وخبر مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي مرفوعا: «**من سنَّ في الإسلام سنّة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**».

= وأقبل على العربية والشرع، فبرع في ذلك وتقدم، ثم حبب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، حمل عن مالك بن أنس الموطأ، وصنف التصانيف ودوّن العلم وصنف في أصول الفقه وفروعه، وبعد صيته، فتكاثر عليه الطلبة. ولد سنة ١٥٠هـ، وتوفي سنة ٢٠٤هـ. سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٥ - ٣٧٠)، رقم الترجمة (١٦٧٤).

(١)

بيان
فيما تنقسم إليه البدعة

البدعة من حيث الإجمال تنقسم إلى قسمين: بدعة هدى وبدعة ضلالة، والسبيل إلى معرفة ذلك أن تعرض المحدثة على قواعد الشريعة فإن وافقتها فهي بدعة هدى وإلا فبدعة ضلالة، كما أوضحه الشافعي فقال فيما رواه عنه البيهقي في المناقب[1]: «المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما ما أحدث يخالف كتابًا أو سنةً أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه البدعة الضلالة. والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحدٍ من هذا فهذه محدثة غير مذمومة» اهـ. ويعني رضي الله عنه بالكتاب القرءان وبالسنة سنَّة النبي ﷺ وبالأثر ما ورد عن النبي ﷺ وعن الصحابة الكرام وبالإجماع اتفاق أهل الحَلّ والعقد[2] على حكم الحادثة.

وأما من حيث التفصيل فإنّ البدعة تنقسم إلى واجبة ومندوبة ومباحة ومكروهة ومحرّمة، وذلك أنّ أفعال العباد كائنة ما كانت تندرج تحت الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام فيدخل في جملتها ما أحدثه الناس بعد الرسول ﷺ، وقد أفاد ذلك سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام ونقله عنه النووي في تهذيب الأسماء واللغات وأقره عليه ونصّه[3]: «قال الإمام

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٦٩).

(٢) أهل الحل والعقد هو مصطلح إسلامي يقصد به أهل الاجتهاد حسب مفهوم علماء الأصول، وحسب الإمام النووي هم العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يرجع الناس إليهم في الحاجات والمصالح العامة. والبعض يرى أنهم الأشراف والأعيان. وعلى كلا التعريفين، فهم كالذين اختاروا الخلفاء الأربعة من علية القوم، ووجوه الناس أهل الفهم في الدين والتقى والأمانة والوراية بمصالح الأمة الذين لا يقومون إنسانًا للقرابة لغرض دنيوي بل يقدمون مصلحة الدين والمصلحة العامة على مصالحهم الخاصة. انظر منهاج الطالبين للنووي.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٦٩).

المجمع على إمامته وجلالته وتمكنه في أنواع العلوم وبراعته أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله ورضي عنه في ءاخر كتاب القواعد: «البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة»، قال: «والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فمحرَّمة أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة أو المباح فمباحة» انتهى نقل النووي.

فإذا عُقل هذا قلنا من البدع الواجبة نصب الأدلة للرد على أهل الفرق الضالة والذبّ عن دين الله عز وجل وهو من ءاكد الواجبات وأقرب القربات. ومنها الاشتغال بعلم النحو والصرف والبلاغة وغير ذلك من العلوم التي يفهم بها كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ وإنما كان ذلك واجبًا لأنّ حفظ الشريعة واجب ولا يتأتى حفظها من شُبَه المغرضين مع الإعراض عن تلك العلوم، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم وغير ذلك مما لا نطيل الكلام في ذكره حذرًا من الخروج عن غرض الكتاب.

ومن البدع المندوبة إحداث الرُّبُط والمدارس وصلاة ركعتين قبل القتل كما سنّه خُبيب بن عديّ ونَقط المصحف وكلُّ إحسان لم يُعهد في الصدر الأول وسنأتي على ذكر لها بعد ذلك بإذن الله تعالى في أبواب أخر.

ومن البدع المباحة أكل كل طعام حلال لم يُعهد في زمن النبي ﷺ ولبس الثياب التي لم يعهد مثلها قبلا إن خلت عن التشبه بالقوم الكافرين، وعدَّ العزُّ ابن عبد السلام منها المصافحة عقب صلاة الصبح والعصر والتوسع في اللذيذ من المآكل والمشارب والملابس والمكاسب ولبس الطيالسة[1] وتوسيع الأكمام

(١) الطيالسة جمع طيلسان وهو الرداء.

كما نقله عنه الحافظ ابن حجر في الفتح[1] ثم قال: «وقد يكون بعض ذلك مكروها أو خلاف الأولى» قال شيخنا الهرري رضي الله عنه: «قلت إنّ التوسع بالمآكل والمشارب مكروه» اهـ.

ومن البدع المكروهة زخرفة المساجد وتزويق المصاحف وكتابة (ص) أو (صلعم) بعد ذكر النبي ﷺ.

ومن البدع المحرّمة إنكار القدرية خلق الله أفعال العباد وإنكار الجبرية اختيار العبد وما ادعاه المرجئة والمجسّمة والردُّ على هؤلاء واجب لذلك نستطرد إلى ذكر مقالاتهم ونفنّدها على طريق الاختصار فنقول:

أما القدرية فهم قوم ينتحلون عقيدة شذّوا بها عن الأمة كلّها حيث إنّهم يزعمون أنّ الإنسان هو يخلق أعماله الاختيارية بقدرة أعطاه الله إياها وليس الله يخلقها وهذه المقالة يجب تكفيرهم عليها لما أنهم خالفوا بها العقل ونصوص القرءان والأحاديث الصحيحة الثابتة فأما العقل فإنّ البرهان قد قام على نفي وجود إلـه غير الله عز وجل وهم أثبتوا خالِقين لا يحصى عديدهم فحَقَّ أن تكون نحلتهم غير ما دعى إليه الرسول ﷺ لأنّ النبي لا يدعو إلى ما يرده العقل ولا يقبله، وأما القرءان فقد قال الله تعالى ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾﴾[2] وقال ﴿فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴿١١﴾﴾[3] وقال ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[4] وغير ذلك من

(١) فتح الباري لابن حجر (٩/ ٤٢٤).

(٢) سورة الرعد/ ١٦.

(٣) سورة لقمان/ ١١.

(٤) سورة القمر/ ٤٧-٤٩.

الآيات التي تكذب مقالهم، وأما الحديث فقد صحّ فيما رواه أبو داود مرفوعا[1] «**القدرية مجوس هذه الأمة**» وعنده من طريق حذيفة مرفوعا[2] كذلك «**لكل أمّة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر**» وهذا الحديث مشهور يحتج به في العقيدة. والردود على أهل هذه الفرقة كثيرة وقد أفرد العلماء للرد عليهم المصنفات وإن لم تقنع بما تقدم ففي شرح الصراط لشيخنا ما يكفيك المؤنة بإذن الله تعالى وبه الحول وإليه المشيئة.

وأما الجبرية فهم قوم يزعمون أنّ العبد لا اختيار له ألبتة بل أمره كالريشة المعلقة في الهواء تذهب بها الريح وتجيء، وهؤلاء بديهة العقل تردُّ مقالهم إذ إنَّ العبد يعرف من نفسه الفرق بين ما يعمله بقصد واختيار كالصلاة والحج وبين ما لا اختيار له فيه كرعشة المرتعش وكفى بذلك شاهدا ودليلا على ما نقوله معشر أهل السنة والحمد لله.

وأما المرجئة فهم قوم يزعمون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهي مقالة قد احتوت على قياس فاسد لا نور عليه ولا برهان له، فإنّهم جعلوا الأصل أنه لا ينفع مع الكفر طاعة وهو أصل صحيح دلّت عليه النصوص القرءانية والحديثية ثمّ قاسوا عليه الذنب مع الإيمان فقالوا إنه لا يضرّ، من غير ما علة منصوص عليها أو مستنبطة تجمع بينه وبين الأصل المتقدم إلا الهوى وتتبع الشهوات، مع أنَّ النصوص دالة على فساد هذا القياس لأنّ الله تعالى توعد العصاة من المؤمنين فقال ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥﴾[3] وقال ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا

(١) رواه البيهقي في سننه (٢/ ٧٢).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٢/ ٦٣٤).

(٣) سورة الماعون/ ٤-٥.

﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾[1] وغير ذلك من الآيات فوجب المصير إلى بطلان هذه المقالة.

وأما المجسمة فهم قوم يزعمون أنَّ الله جلَّ وعلا جسم والعياذ بالله تعالى، واستندوا في مقالتهم إلى حجة واهية وهي أنَّه في المشاهد ما من موجود إلا وهو جسم أو عرض وإثبات قسم ثالث غيرهما مما لا يقبله العقل، ولما استحال أن يكون الله عرضًا وجب أن يكون جسمًا، وهي مقالة منشؤها قياس الخالق على المخلوق إذ إنهم جعلوا الله مقيسًا على ما رأته عيونهم من الحادثات وهو قياس لا يخفى على ذي عقل فساده. وأما دعواهم أنّ العقل لا يدرك قسمًا ثالثًا فنقول هو يعقل موجودًا ليس بجسم ولا عرض ولكنَّ الوهم لا يتخيله. وتقريب ذلك أنّ العقل يقبل بوجود زمن لم يكن فيه نور ولا ظلام لإدراكه أنَّ كلا منهما حادث مخلوق وأنهما ليسا بأول المخلوقات، ثم يعجز الوهم عن تصور ذلك لأنه لم يحط بزمن لا نور فيه ولا ظلام، فالسبيل الحقُّ أن يقال إنّ صانع العالم لو كان مشابهًا له لجاز عليه ما يجوز على العالم من الحدوث والفناء من باب لا فارق، وكلٌّ منهما مستحيل على الله تعالى فوجب أن لا يكون جسمًا، بل إنّ القائل بالجسم لا يقدر أن يثبت حدث العالم فإن كلَّ دليل عقلي ينتهض به لإثبات حدوث العالم يعكسه خصمه عليه ويُلزمه به حدوث معبوده الذي يدعي أنه أزليّ... وهذه المقالة يجب إكفار قائلها لأنه عابد صنم إذ إنه يبذل صلاته وصيامه ودعاءه ورجاءه وعبادته إلى جسم تخيله أنه موجود فوق العرش، فلا فرق بينه وبين عابد الصنم إلا أنَّ عابد الصنم يعبد صنمًا منحوتًا يراه بعينه وذاك يعبد صنمًا متوهمًا يتخيله وكلٌّ منهما باذل للعبادة إلى غير مستحقها... ولنا في الكلام على المجسمة كتاب وسميناه «بنقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم»، وهو مهمّ بما اشتمل عليه من النقول

(١) سورة النساء/ ١٠.

عن أئمة أهل السنة، فارجع إليه إن لم ترتوِ بهذه العُجالة فإنه شافٍ كافٍ شفى وكفى ووفى في موضوعه، والله المستعان.

وإذا عقلت كلَّ ما قدّمناه لك في الكلام على البدع وأقسامها ووعيت أنّ البدعة والمحدث ليسا مذمومين للفظ بدعة ومحدث ولا لمعنييهما، بل يذمُّ منهما ما يخالف القراءن والسنّة، فنشرع في ذكر ما يسوقه هؤلاء من الشبه حول هذه المسئلة ثم نفندها بإذن الله فنقول:

إنَّ معتمدنا ومستندنا على تقرير البدعة الحسنة هو القرءان والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم. أما القرءان فقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴿٢٧﴾﴾[1] فإنَّ هذه الآية يستدلُّ بها على البدعة الحسنة لأنّ الله مدح فيها الذين كانوا مسلمين مؤمنين من أمة عيسى عليه السلام لأنهم كانوا أهل رأفة ورحمة ولأنهم ابتدعوا الرهبانية وهي الانقطاع عن الشهوات رغبة في تجردهم للعبادة.

فإن قيل: إنَّ قولكم هذا بنيتموه على أنَّ قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾ معطوف على قوله ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ ونحن نقول إنه منصوب على الاشتغال، فالواو حرف استئناف لا حرف عطف. وإذا سلمتم لنا هذا فإنّ الله لم يمدحهم على الرهبانية بل ذمهم عليها ألا ترى أنه قال بعد ذلك ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾. قلنا هذا الكلام منتقض من غير وجه:

- أوّلها: أنّ القرءان ينزّل على أعلى الإعرابات وأرفعها فإنّ الخوض في إعرابه ليس كالخوض في إعراب «قِفا نَبكِ» ولا «بانتْ سعادُ»، وإن وافقتم على هذا فلا شكَّ أن العطف أرفع من الاشتغال لعدم افتقاره في إتمام المعنى

(١) سورة الحديد/ ٢٧.

إلى تقدير. ويساعد هذا الوجه أنَّ الوقف في القراءة إنما هو عند قوله تعالى ﴿ٱبْتَدَعُوهَا﴾ كما حكاه الزركشي في البرهان[1] ولو كانت الواو استئنافية لكان الوقف عند قوله ﴿وَرَحْمَةً﴾.

- ثانيها: أنّ قوله ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ نكرة لا مخصص لها فلا يسوغ الابتداء بها، وإذا سلّمتم لنا هذا فإنّ جواز الاشتغال مبني على جواز الإعراب رفعًا ونصبًا كما نصَّ عليه أئمة أهل هذا الفنّ، وإذا سقط وجه الرفع سقط الاشتغال من أصله وامتنع تقدير فعل ناصب، فبقي أنّ النصب على العطف. قلتم: بل هي كما في قوله تعالى ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا ۝١﴾[2] بقراءة النصب. قلنا: التنكير فيها للتعظيم، فالمعنى سورة عظيمة أنزلناها، فصارت بمعنى النكرة الموصوفة ولم تعد نكرة محضة فجاز الابتداء بها. أما التنكير في قوله تعالى ﴿وَرَهْبَانِيَّةً﴾ فهو محض ليسوغ عطفه على ما قبله فتدبر.
- ثالثها: أنه لو فُرِضَ تنزيلا الوجه الذي ادعيتموه فإنّ الآية تبقى شاهدا لنا عليكم فإنَّ الله تعالى لم يذمّهم على أصل الابتداع بل ذمّهم على عدم رعايتها حق الرعاية ألا ترى أنه قال ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

وأما السنّة فمنها ما رواه مسلم[3] من حديث جرير رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**» الحديثَ فإنَّ الرسول نصَّ فيه على مشروعية السنَّة الحسنة الموافقة للكتاب والسنة.

فإن قيل هذا الحديث معارض بخبر «**كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في**

---

(١) البرهان، للزركشي (٣/ ٢٤٤).

(٢) سورة النور/ ١.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٣/ ٨٦).

النار»[1] فيلزم الترجيح بين الخبرين ونحن ترجّح عندنا الخبر المذكور. قلنا إنّ القول بالترجيح لا يصار إليه إلا عند عدم إمكان الجمع، والجمع بين الخبرين ممكن بأن يقال إن عموم خبر «**كل بدعة ضلالة**» يخصصه خبر «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة**» الحديث، وهذا ما نصَّ عليه النووي في شرح مسلم فإنه قال[2]: «وَفِي هَذَا الحَدِيثِ تَخصِيصُ قَولِهِ ﷺ فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ وَكُلُّ بِدعَةٍ ضَلَالَةٌ وَأَنَّ المُرَادَ بِهِ المُحدَثَاتُ البَاطِلَةُ وَالبِدَعُ المَذمُومَةُ».

فإن قيل هذا اللفظ وارد على سبب وهو أنَّ رسول الله ﷺ جاءه قومٌ من مضر حفاةٌ عراةٌ فتمعّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالًا فأذّن وأقام، فصلّى ثمّ خطب فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴿١﴾﴾ إلى ءاخر الآية وتلا قول الله تعالى ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴿١٨﴾﴾ ثم قال: «**تصدّق رجلٌ من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع برّه من صاع تمره**»، حتّى قال: «**ولو بشقّ تمرةٍ**» فجاء رجلٌ من الأنصار بصرّةٍ فتصدق بها ثمّ تتابع النّاس. فالحديث وارد على سبب فيخص به ولا يدعى عمومه. قلنا بل يدعى عمومه لأنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما حكاه جمهور أهل أصول الفقه واعتمدوه وذلك لأنّه قد اشتهر عن الصحابة ومن بعدهم التمسك بالعمومات الواردة في الحوادث ولم يقصروا الأحكام فيها على تلك الأسباب.

ومن الأحاديث التي يتسمك بها ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»[3] فإنَّ النبي نصَّ على بطلان العمل الذي لا يكون عليه أمر المسلمين أي ما كان

---

(١) رواه مالك في الموطأ (١/ ٣٥٥).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٣/ ٨٤).

(٣) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢٨١).

مخالفًا للشريعة فدلَّ على أنّ ما كان موافقًا لها لم يكن مردودًا بل يكون مقبولًا. وهذا الحديث أيضًا يقيد إطلاق خبر «**كل بدعة ضلالة**» بما كان مخالفا لشرع الله عز وجل.

فإن قيل لكن هذا الاستدلال استدلال بدليل الخطاب وهو مختلف فيه ونحن ممن لا نقول بجوازه. قلنا هب ذلك فإنَّ الحكم الوارد في الحديث هو حكم المحدَث المخالف للشرع فيبقى المحدث الموافق مسكوتًا عليه ويستفاد حكمه حينئذ من دليل ءاخر وهو خبر «**من سنَّ في الإسلامِ سنَّة حسنة**»[1] الحديث.

وأما إجماع الصحابة فقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة يفيد مجموعها التواتر المعنوي أنَّ الصحابة منهم من أحدث أعمالًا أو أذكارًا أو أدعية أو غير ذلك لم يسبق للرسول أن فعلها وسنسوق لك منها ما يحتمله المقام بإذن الله:

١- فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث رفاعة بن رافع قال: كنا نصلي وراء النبي ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال: «**سَمِعَ اللهُ لمن حمده**» فقال رجل وراءه: «ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه» فلمّا انصرف قال: «**من المتكلم**» فقال: «أنا» فقال: «**رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها**»[2] اهـ. قال الحافظ ابن حجر في الفتح[3]: «يستدلُّ به على جواز إحداث ذكر في الصلاة غير مأثور إذا كان غير مخالف للمأثور» اهـ.

٢- ومنها ما رواه الصنعاني عبد الرزاق في المصنف عن ابن عمر قال: جاء رجل والناس في الصلاة فقال حين وصل إلى الصف: «الله أكبر كبيرًا والحمد

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب فضل اللهم ربنا ولك الحمد (١/ ٢٧٥).

(٣) انظر فتح الباري لابن حجر (١١/ ٤٧٥).

لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلًا» فلما قضى النبي ﷺ صلاته قال: «**من صاحب الكلمات**» فقال الرجل: «أنا يا رسول لله، والله ما أردت بها إلا الخير» فقال النبي: «**لقد رأيت أبواب السماء فتحت لهنّ**» اهـ. وفيه أنَّ النبي ﷺ لم ينكر على الرجل مجيئه بذكر لم يسمعه من النبي ﷺ.

٣- وأخرج البخاري عن أنس قال: إنَّ النبي ﷺ مرَّ على أعرابي وهو يدعو في صلاته: «يا من لا تراه العيون (أي في الدنيا) ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون (أي لا يُدرك الواصفون حقيقة ذاته إنما يصفونه بما يجوز في حقه وينزهونه عن ما لا يليق به) ولا تغيره الحوادث ولا يخشى الدوائر ويعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وعدد قطرات الأمطار وعدد ورق الأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار ولا تواري منه[1] سماء سماء ولا أرض أرضًا ولا بحر ما في قعره ولا جبل ما في وعره اجعل خير عمري ءاخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه» فوكّل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلًا فقال: «**إذا صلى فائتني به**» وكان قد أُهدي إلى النبي ﷺ ذهب من بعض المعادن فلما أتاه الأعرابي وَهب له الذهبَ وقال: «**ممن أنت يا أعرابي**» فقال: «من بني عامر بن صعصعة يا رسول الله» فقال: «**يا أعرابي، هل تدري لم وهبت لك الذهب**» فقال: «للرحم التي بيني وبينك» فقال ﷺ: «**إنّ للرحم حقًا ولكن وهبت لك الذهب لحسن ثنائك على الله**» اهـ. قال في مجمع الزوائد[2]: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمَّد الأذرمي وهو ثقة» اهـ. وفيه أنّ الرسول أقرَّ الرجل على الثناء الذي أحدثه وزاده إكرامًا لحسن ثنائه.

---

(١) أي لا يغيب عن علمه ولا تُحجب السمـٰوات عن رؤيته، فإنه يراها ويرى ما فيها مع غلظ سمكها برؤيته التي لا تشبه رؤية المخلوقين.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٢٤٢).

٤-ومنها ما أخرجه ابن حبان في صحيحه[١] عن سعد بن أبي وقاص أنَّ رجلًا جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلي فقال حين انتهى إلى الصف: «اللّٰهُمَّ إني أسألك أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين» فلمَّا قضى رسول الله ﷺ قال: «**من المتكلم ءانفا**» فقال الرجل: «أنا يا رسول الله» فقال: «**إذًا يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله**» اهـ

٥-ومنها أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحدث الاجتماع في التراويح فكانوا يصلونها في جماعة في المسجد بإمامة أبيّ بن كعب رضي الله عنه تنفيذًا لأمره. وقد قال رضي الله عنه حين رأى القوم يصلون مجتمعين: «نِعمتِ البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل» يعني القيام من ءاخر الليل. والقصة في صحيح البخاري[٢]. ومن أعجب ما أورده هؤلاء على هذا الدليل أنّ عمر أراد بالبدعة اللغوية لا الشرعية قالوا ولا إشكال فيه لأنّ هذا له أصل وهو أنّ النبي كان يصلي التراويح في الناس ثم ترك وما كان له أصل فهو جائز، قلت هذا المسكين فرّ من الدبّ إلى الجبّ لأنّ قوله هذا حجة عليه لا له فإنّ فيه إقرارًا على أنّ ما له أصل في الشرع يجوز عمله وإن لم يفعله رسول الله أو ينص عليه وهذا عين ما ندعيه بل ونحتج به عليه في هذا الخبر... ثمّ إن لم يكن جَمعُ عمرَ الناسَ على إمام واحد في صلاة التراويح بدعة فليت شعري ما هي البدعة؟ أليس يدعون أن كل محدث لم يفعله رسول الله ﷺ يكون حرامًا وبدعة؟ فهل يبدعون عمر أو يدعون أنهم فهموا حديث رسول الله ولم يفهمه أو يبدعون الصحابة لسكوتهم عنه أو يقرون بأنهم خرجوا بدعواهم هذه عن جماعة المسلمين.

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، باب صفة الصلاة (٥/ ٢٣٥).

(٢) انظر الموطأ لمالك بن أنس (١/ ٣٥٥).

٦- ومنها ما في الموطأ ونصُهُ[١]: وحدَّثني عن مالك أنه بلغه أنَّ المؤذن جاء إلى عمر يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائمًا فقال: «الصلاة خير من النوم» فأمره عمر أن يجعلها في أذان الصبح.

٧- وقد أشار عمر على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرءان في صحف حين كثر القتل بين الصحابة في وقعة اليمامة فتوقف أبو بكر وقال: «كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ» فقال عمر: «هو والله خير» فلم يزل عمر يراجعه حتى شرح الله صدره له والقصة مبسوطة في صحيح البخاري[٢]. وفيه قول عمر: «هو والله خير» فيؤيد ما قدمناه من أنّ المحدث إذا كان موافقًا لقواعد الشرع فهو ممدوح وكفى بتسمية عمر لذلك بالخير وفيه أنّ أبا بكر وعمر قد اتفقا على جمع المصحف واستحسنا ذلك مع أنّ الرسول لم يكن فعله والله أعلم.

٨- وقد زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه الأذان الثاني يوم الجمعة في السوق لما كثر الناس. ففي صحيح البخاري[٣] عن السائب بن يزيد قال: «كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء» وهي دار في سوق المدينة.

٩-وقد سنَّ خبيب بن عدي صلاة ركعتين عند القتل والحديث بطوله في صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٠- وقد نقط يحيى بن يعمر المصحف وهو رجل من التابعين كما ذكر ذلك أبو

---

(١) انظر الموطأ لمالك بن أنس، باب ما جاء في النداء للصلاة (٤/ ٧٢).

(٢) انظر صحيح البخاري (٤/ ١٢٧٠).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، باب الأذان يوم الجمعة (٢/ ٨).

داود السجستاني في كتاب المصاحف[1].

فهذه عشرة أحاديث يحقق كل منها المراد وستأتي في الأبواب القادمة جملة وافرة من الأحاديث يصلح الاستشهاد بها هنا ولكننا ادخرناها لموضعها والله المستعان.

(١) كتاب المصاحف لأبي داود السجستاني (١/ ١١٢).

بيان
أنَّ مجرد الترك لا يقتضي التحريم

والخوض في ذلك من مباحث أصول الفقه وإنما استطرقت إليه لأنه أحد العمودين الذين قامت عليهما دعوى أولئك بتحريم الاحتفال بالمولد النبوي وسأبين لك خلاصة القول في ذلك بإذن الله فأقول وبالله العصمة والتوفيق:

إنّ من المعلوم بالضرورة أنّ النبي ﷺ لم يفعل جميع المندوبات لاشتغاله بمهام عظام استغرقت معظم وقته كتبليغ الدعوة ومجادلة المشركين والكتابيين وجهاد الكفار لحماية بيضة الإسلام وعقد معاهدات الصلح والأمان والهدنة وإقامة الحدود وإنفاذ السرايا للغزو وبعث العمال لجباية الزكاة وتبليغ الأحكام وغير ذلك مما يلزم لتأسيس الدولة الإسلامية وتحديد معالمها... بل ترك النبي ﷺ بعض المندوبات عمدًا مخافة أن يفرض على أمته أو يشقَّ عليهم إذا هو فعلها... وأيضًا لأنه ﷺ كان يكتفي بالنصوص العامة الشاملة للمندوبات بجميع أنواعها منذ بعثته ﷺ إلى قيام الساعة كقوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴿١٩٧﴾﴾[1] وقوله تعالى ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾[2] وقوله تعالى ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴿١٤٨﴾﴾[3] ونحو ذلك من الآيات والأخبار.

ويؤيد ما ذكرناه ثلاثة أمور:

أحدها ما رواه البزار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: «**ما أحلّ الله**

---

(١) سورة البقرة/ ١٩٧.

(٢) سورة الحج/ ٧٧.

(٣) سورة البقرة/ ١٤٨.

في كتابه فهو حلال وما حرّم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإنّ الله لم يكن لينسى شيئًا»[1] اهـ. وهو صريح بأنَّ مجرد السكوت عن الشيء لا يدلُّ على حرمته.

وثانيها أنّ النبي ﷺ لم يأكل الضبّ وأقرّ خالدا على أكله فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ خالد بن الوليد رضي الله عنه أخبره أنه دخل مع رسول الله ﷺ على ميمونة فوجد عندها ضبًّا محنوذًا فقدّمته لرسول الله ﷺ، فأهوى رسول الله ﷺ يده إلى الضّبّ، فقالت امرأةٌ من النّسوة الحضور: «أخبرن رسول الله ﷺ ما قدّمتنّ له، هو الضّبّ يا رسول الله»، فرفع رسول الله ﷺ يده عن الضّبّ، فقال خالد بن الوليد: «أحرامٌ الضّبّ يا رسول الله» قال: «**لا، ولكن لم يكن بأرض قومي، فأجدني أعافه**»[2] قال خالدٌ: فاجتررته فأكلته، ورسول الله ﷺ ينظر إليّ اهـ.

وعن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما، قال: «أهدت أمّ حُفَيْدٍ خالة ابن عبّاسٍ إلى النّبيّ ﷺ أقطًا وسمنًا وأضبًّا[3]، فأكل النّبي ﷺ من الأقط والسّمن، وترك الضّبّ تقذّرًا»، قال ابن عبّاسٍ: «فأكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حرامًا ما أكل على مائدة رسول الله ﷺ» اهـ. رواه البخاري[4]. وفي الخبرين أنّ الرسول ما أكل الضبّ ولم ينكر على ءاكله ولا فهم الصحابة أنّ مجرد الترك يكون حرامًا... فإن قيل: أليس خالد سأل الرسول عن حكم الأكل قبله، ولولا أنّ الترك كان يدلّ على الحرمة ما سأل. قلنا إنّ سؤال خالد إنما كان لأنّ ترك النبي ﷺ كان بعد إقبال، على أنّ سؤاله حجة عليكم لا لكم فإنّه لو كان مجرد

---

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٩/ ٤٤٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب ما كان النبي ﷺ (٥/ ٢٠٦٠).

(٣) وفي رواية «أضباء» وهي جمع ضبٍّ.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب قبول الهدية (٢/ ٩١٠).

الترك حرامًا لما سأل خالد عن حكم الأكل بل كان ترك لمجرد الترك واستغنى بإعراض النبي ﷺ عن سؤاله.

وثالثها ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ كان ليَدَعُ العمل وهو يحبُّ أن يعمل به خشية أن يعمل به الناسُ فيُفرضَ عليهم اهـ. ويؤيد قولها رضي الله عنها هذا ما رواه ابن ماجه وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «انطلق النّبيّ ﷺ يبول فاتّبعه عمر بماءٍ فقال: «**ما هذا يا عمر**» قال: «ماءٌ»، قال: «**ما أمرت كلّما بلت أن أتوضّأ ولو فعلت لكانت سنّةً**» اهـ. فإنّ النبي ﷺ لم يكن يتوضأ بعد كل حدث مع أنه أثنى على بلال لفعله ذلك فقد روى الترمذي أنّ رسول الله ﷺ قال لبلال: «بم سبقتني إلى الجنة»[1] فقال بلال: «ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت ولرأيت أنّ لله علي ركعتين» فقال ﷺ: «**بهما**» اهـ. ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي. وكفى بذلك شاهدا على ما نقول.

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٥٥)، قال الكرماني ظاهر الحديث أن السماع المذكور وقع في النوم لأن الجنة لا يدخلها أحد إلا بعد الموت، ويحتمل أن يكون في اليقظة لأن النبي ﷺ دخلها ليلة المعراج، وأما بلال فلا يلزم من هذه القصة أنه دخلها لأن قوله في الجنة ظرف للسماع ويكون الدف بين يديه خارجًا عنها. انتهى. ولا يخفى بعد هذا الاحتمال لأن السياق مشعر بإثبات فضيلة بلال لكونه جعل السبب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمة التطهر والصلاة، وإنما ثبتت له الفضيلة بأن يكون رؤيَ داخل الجنة لا خارجًا عنها، وقد وقع في حديث بريدة المذكور «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة» وهذا ظاهرٌ في كونه رآه داخل إلى الجنة، ويؤيد كونه وقع في المنام ما سيأتي في أول مناقب عمر من حديث جابر مرفوعًا «رأيتني دخلت الجنة، فسمعت خشفة، فقيل هذا بلال، ورأيت قصرًا بفنائه جارية، فقيل هذا لعمر الحديث، وبعده من حديث أبي هريرة مرفوعًا بينا أنا نائم رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقيل هذا لعمر الحديث، فعرف أن ذلك وقع في المنام، وثبتت الفضيلة بذلك لبلال لأن رؤيا الأنبياء وحي، ولذلك جزم النبي ﷺ بذلك ومشيه بين يدي النبي ﷺ، كان من عادته في اليقظة، فاتفق مثله في المنام، ولا يلزم من ذلك دخول بلال الجنة قبل النبي ﷺ لأنه في مقام التابع.

بيان
أن ترك النبي لبعض الأشياء له وجوه

وأما ترك النبي ﷺ فقد ذكر الشاطبي له وجوهًا:

- أحدها أن يكون لعادة كما ترك النبي ﷺ أكل الضبّ وقد تقدم الحديث.
- ثانيها أن يكون تركه نسيانًا كما روى أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ سلّم في صلاة رباعية من ركعتين ثم أتمّها وسجد للسهو.
- ثالثها أن يكون تركه خيفة أن يفرض على أمته كما ترك ﷺ صلاة التراويح حين اجتمع الصحابة ليصلوها معه.
- رابعها أن يكون تركه لدخوله في عموم الآيات والأحاديث كتركه صلاة الضحى وغيرها من السنن لدخولها في قول الله تعالى ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾[1] وتقدم بيان ذلك أوّل الباب ءانفًا.
- خامسها أن يكون الترك رعاية للمصلحة كما روى البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال: «**لولا حداثة قومك بالكفر لنقضت البيت ثم لبنيته على أساس إبراهيم عليه السلام فإنّ قريشًا استقصرت بناءه**» وفيه أنه عليه الصلاة والسلام ترك نقض الكعبة وبناءها حفظًا لقلوب قريبي العهد بالإسلام.

وربما كان الترك لأمور أخرى بسط ذكرها أهل الحديث واستقصوها فاطلبها من مظانها إن أردت الإسهاب وفي القدر المذكور كفاية بإذن الله عز وجل.

---

(١) سورة الحج/ ٧٧.

بيان
أن ما تقدم من هدي النبي والاقتداء به

وبعد ما كان مما قدمناه ءان أوان إصابة كبد المراد فنقول إنّ الله عزَّ وجلَّ قد أمرنا بالتأسي برسول الله ﷺ فقال ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1] وذلك يقتضي أن نتبع هديه ولا نحيد عنه قيد أنملة... وقد كان هدي النبي ﷺ بالقرءان وبقوله وفعله وإقراره ﷺ فبيّن عليه الصلاة والسلام من الأحكام ما بَيَّن وأظهر ما أظهر حتى تمَّ البلاغ... غير أنه من المعلوم أنّ النبي ﷺ لم يبين حكم كل حادثة بعينها بل نصب الأدلة وذكر القواعد ليقتفيها الناس في ما يعرض عليهم ويطرأ من الحوادث ويدل على ذلك أنّ رسول الله ﷺ سأل معاذًا حين أرسله إلى اليمن فقال: «**بم تحكم**» فقال: «بكتاب الله» فقال: «**فإن لم تجد**» فقال: «بسنة رسول الله ﷺ» فقال: «**فإن لم تجد**» فقال: «أجتهد رأيي ولا ءالو» فقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله**»[2] اهـ وعليه فلو كان أصل الترك حرامًا لقال له رسول الله ﷺ لا تعدُ الكتابَ والسنةَ ولما أقره على تنزيل صور المسائل على الأصول التي استفادها من القرءان والحديث ولو صحّت دعواهم تلك لكان في ذلك حرج على الناس كبير لاسيما في هذه الأزمان التي تبدلت فيها معايش الناس وأحوالهم... ولا تنهض ذلك دليلًا على هؤلاء في أكثر مطاعمهم ومشاربهم وملابسهم ومختلف أمور حياتهم ولكفى خصمهم أن يقول إن ذلك حرام لأنّ رسول الله ﷺ لم يفعله.

هذا وإنّ أحدًا من أهل أصول الفقه لم يدّع أنّ الحظر يستفاد من ترك النبي المجرد عن القرائن وإنّ أهل الحديث ذكروا أنّ السنة هي قول النبي ﷺ وفعله

---

(١) سورة الأحزاب/ ٢١.

(٢) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ٦٥).

وإقراره ولم يقل أحد إنّ منها تركه المجرد... بل لم يقل أحد من أهل العلم إن ترك النبي ﷺ يستفاد منه حكم غير عدم وجوب المتروك وقالوا إنّ الترك ليس بدليل بل هو عدم دليل فتأمل ذلك يظهر لك المراد والله الموفق.

فإن قيل إنَّ استشهادك بحديث معاذ رضي الله عنه لا يقوم لك شاهدًا لأننا لا ننكر القياس وإنما ننكر البدعة ونستشهد لذلك بأنّ النبي والصحابة لم يفعلوه. قلنا وهل القياس يكون في أمر منصوص عليه أم في أمر لم ينصَّ على حكمه؟ أما الأول فالنص يغني فيه عن القياس وأما الثاني فلا شكَّ أنَّ النبي ﷺ لم يفعله وإلا لكان فيه نص وعليه فلو صحت قاعدتكم لانهدم باب القياس وهو ضد حديث معاذ فصحَّ شاهدًا لنا. قلتم ولكن تقدم النص على أنّ كل بدعة ضلالة فحكم المبتدَع أنه حرام لا غير وليس هو بشيء لم يرد النص على حكمه، قلنا لا نسلم لكم أنّ كل بدعة محرمة بل المبتدَع يُعرض على قواعد الشريعة فيلحق بشيء من الأحكام الشرعية الخمسة ولا يتبع بالحرام مطلقًا وقد دللنا في أول الكتاب على ذلك واستوفيناه فارجع إليه.

فإن قيل أليس الله عز وجل يقول ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴿٢١﴾ ﴾[1] فلم لا تقتدون به في الترك، قلنا نحن نتأسى برسول الله ﷺ في فعل الخيرات التي أمر بها بلفظ عام أو بلفظ خاص فهو أولى من ترك خير قد يكون النبي تركه لشيء مما قدمنا ذكره، على أنّ الآية شاهد عليكم فإنه ﷺ كان يوافق الصحابة فيما يحدثونه من الخيرات ولا ينكر عليهم فعلها كما قدّمنا بيانه وذلك يقتضي أن لا نصير إلى تحريم خير أحدث موافقًا لقواعد الشريعة لمجرد أن النبي لم يفعله اقتداء بهديه ﷺ.

وقد زاد الحافظ السيوطي في رسالته «حسن المقصد في عمل المولد» البيان

---

(١) سورة الأحزاب/ ٢١.

في الردّ على نحو شبهتهم هذه فقال ما نصّه[1]: «فإن قال قائلٌ قد التزم عليه الصّلاة والسّلام في الأوقات الفاضلة ما التزمه ممّا قد علم ولم يلتزم في هذا الشّهر ما التزمه في غيره. فالجواب أنّ ذلك لما علم من عادته الكريمة أنّه يريد التّخفيف عن أمّته سيّما فيما كان يخصّه، ألا ترى إلى أنّه عليه السّلام حرّم المدينة مثل ما حرّم إبراهيم مكّة، ومع ذلك لم يشرع في قتل صيده ولا شجره الجزاء تخفيفًا على أمّته ورحمةً بهم، فكان ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلًا في نفسه فيتركه للتّخفيف عنهم، فعلى هذا تعظيم هذا الشّهر الشّريف إنّما يكون بزيادة الأعمال الزّاكيات فيه والصّدقات إلى غير ذلك من القربات، فمن عجز عن ذلك، فأقلّ أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له؛ تعظيمًا لهذا الشّهر الشّريف، وإن كان ذلك مطلوبًا في غيره إلّا أنّه في هذا الشّهر أكثر احترامًا كما يتأكّد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم» اهـ. وقد وضح الحق لذي عينين[2] اهـ.

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي، كتاب الصداق، باب الوليمة (ص٢٢٨).

(٢) كتابنا الكوكب المنير لجواز الاحتفال بمولد الهادي البشير (ص١٢-٢٩).

تعريف التصوف والصوفية

تعريف التصوف: التصوف مرتبة عالية، جليلة القدر، عظيمة النفع، وهو إصلاح القلب مع الآداب الشرعية ظاهرًا وباطنًا، فهو مبني على الكتاب والسنة، وذلك باتباع شرع الله تعالى، والاقتداء بالنبيّ ﷺ، في الأخلاق والأحوال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأفعال، وتسليم الأمور كلها لله من غير إهمال في واجب ولا مقاربة محظور، واتصاف بالمحامد وترك للأوصاف الذميمة.

فهو مسلك قائم على العلم والعمل، أعلاه تعلم علم التوحيد وأداء الواجبات قبل النوافل، ثم عمل البر والخير والزهد والتحلي بالأخلاق الحسنة. قال الله تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل: «**إياك والتّنعّم، فإنّ عباد الله** (أي الكاملين بالطاعة) **ليسوا بالمتنعمين**»[2]. وقد اشتهر حديث عند الصّوفية وهو حديث حارثة بن مالك، أنّ الرسول ﷺ لقيه ذات يوم فقال له: «**كيف أصبحت يا حارثة**». قال حارثة: «أصبحت مؤمنًا حقا». قال ﷺ: «**انظر ما تقول فإنّ لكل قول حقيقة**». فقال: «عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، فكأنّي بعرش ربّي بارزًا، وكأنّي بأهل الجنة يتزاورون فيها، وكأنّي بأهل النّار يتعاوَوْن فيها». قال ﷺ: «**عرفت فالزم، عبد نور الله الإيمان في قلبه**»[3].

---

(١) سورة السجدة/ ١٦-١٧.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) أخرجه الطبراني.

وهذا الحديث متداول بين الصوفية، وإن كان هذا الحديث ضعيفًا ضعفًا خفيفًا، فقد ذكر في فضائل الأعمال، ويعمل به، كما ذكر السيوطيّ في تدريب الراوي وغيره. وقد جاء في تعريفه:

كما قال الجنيد البغدادي[1] سيد الطائفة الصوفية: «طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنة، إذ الطريق إلى الله مسدود إلا على المقتفين ءاثار رسول الله ﷺ». وقال: «التصوف هو الخروج عن كل خُلُق دني، والدخول في كل خُلُق سَني». وقال: «التصوف صفاء المعاملة». وسئل مرة عن التصوف فقال: «اسم جامع لعشرة معان، الأول: التقلل من كل شيء من الدنيا عن التكاثر فيها. والثاني: اعتماد القلب على الله عز وجل من السكون إلى الأسباب. والثالث: الرغبة في الطاعات من التطوع في وجود العوافي. والرابع: الصبر على فقد الدنيا

(١) أبو القاسم الجنيد بن محمَّد الخزاز القواريري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من نهاوند في همدان، ومولده ومنشؤه ببغداد. قال عنه أبو عبد الرحمـٰن السلمي: «هو من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة». صحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله السري السقطي، والحارث المحاسبي. ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة. توفي يوم السبت سنة ٢٩٧ هـ. قال أبو محمَّد الجريري: «كنت واقفًا على رأس الجنيد وقت وفاته، وكان يوم جمعة، وهو يقرأ، فقلت: «أرفق بنفسك» فقال: «ما رأيت أحدًا أحوج إليه مني في هذا الوقت، هو ذا تطوى صحيفتي». وقال أبو بكر العطار: حضرت الجنيد عند الموت، في جماعة من أصحابنا، فكان قاعدًا يصلي ويثني رجله، فثقل عليه حركتها، فمد رجليه وقد تورمتا (إلى غير حد الضرر)، فرآه بعض أصحابه فقال: «ما هذا يا أبا القاسم»، قال: «هذه نِعَم، الله أكبر». فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمَّد الجريري: «لو اضطجعت»، قال: «يا أبا محمد، هذا وقت يؤخذ منه. الله أكبر». فلم يزل ذلك حاله حتى مات». وقال ابن عطاء: «دخلت عليه، وهو في النزع، فسلمت عليه، فلم يرد، ثم رد بعد ساعة، وقال: «اعذرني فإني كنت في وردي»، ثم حول وجهه إلى القبلة ومات». غسله أبو محمَّد الجريري، وصلى عليه ولده، ودفن بالشونيزيه، بتربة مقبرة الشيخ معروف الكرخي في بغداد، عند خاله سري السقطي. وصلى عليه جمع كثير من الناس، قدّر عددهم بالآلاف.

عن الخروج إلى المسئلة والشكوى. والخامس: التمييز في الأخذ عند وجود الشيء. والسادس: الشغل بالله عزّ وجلّ عن سائر الأشياء. والسابع: الذكر الخفي عن جميع الأذكار. والثامن: تحقيق الإخلاص في دخول الوسوسة. والتاسع: اليقين في دخول الشك. والعاشر: السكون إلى الله عزّ وجلّ من الاضطراب والوحشة، فإذا استجمع الخصال استحق بها الاسم وإلا فهو كاذب». وقال: «ما أخذنا التصوف بالقال والقيل، ولكن أخذناه بالجوع والسهر، وترك المألوفات والمستحسنات».

وقال الشيخ تاج الدين السبكي: ونرى أن طريق الشيخ الجنيد وصحبه مُقَوَّمٌ اهـ

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: «ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة، وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين في الهداية».

ويقول الإمام القشيري في وصف الطائفة الصوفية: «فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه».

وأبو الحسن الفرغاني يقول: «سألت أبا بكر الشبلي ما علامة العارف؟». فقال: «صدره مشروح، وقلبه مجروح، وجسمه مطروح». قلت: «هذه علامة العارف، فمن العارف؟». قال: «العارف الذي عرف الله عزّ وجلّ، وعرف مراد الله عزّ وجلّ على ما ورد في كتاب الله، وعمل بما أمر الله، وأعرض عما نهى الله، ودعا عباد الله إلى الله عزّ وجلّ». فقلت: «هذا العارف، فمن الصوفي؟». فقال: «من صفا قلبه فصفى، وسلك طريق المصطفى ﷺ، ورمى الدنيا خلف القفا، وأذاق الهوى طعم الجفا». قلت له: «هذا الصوفي، ما التصوف؟». قال: «تصفية القلوب لعلام الغيوب». قلت له: «أحسن من هذا ما التصوف؟». قال: «تعظيم أمر الله، والشفقة على عباد الله». فقلت له: «أحسن من هذا من الصوفي؟». قال:

«من جفا عن الكدر، وخلص من العكر، وامتلأ من الفكر، وتساوى عنده الذهب والمدر»[1] وفي رواية: «من صفا عن الكدر وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والمدر»[2].

وقال الحافظ أبو نعيم: «التصوف أحوال قاهرة، وأخلاق طاهرة، تقهرهم الأحوال فتأسرهم، ويستعملون الأخلاق فتظهرهم، تحلوا بخالص الخدمة، فكفوا عن طوارق الحيرة، وعصموا عن الانقطاع والفترة، لا يأنسون إلا بطاعة الله، ولا يستريحون إلا بحبه، فهم أرباب القلوب المراقبون للمحبوب، والتاركون للمسلوب، سلكوا مسلك الصحابة والتابعين، ومن نحى نحوهم من المتقشفين والمتحققين، والمميزين بين الإخلاص والرياء، والعارفين بالخطرة والهمة، والعزيمة والنية، والمحاسن للضمائر، والمحافظين للسرائر، المخالفين للنفوس، والمحاذرين من الخنوس[3]، بدائم التفكر، وقائم التذكر، طلبًا للتداني، وهربًا من التواني، لا يستهين بحرمتهم إلا مارق، ولا يدعي أحوالهم إلا مائق، ولا يعتقد عقيدتهم إلا فائق، ولا يحسن إلى موالاتهم إلا تائق، فهم سرج الآفاق، والممدود إلى رؤيتهم بالأعناق، بهم نقتدي، وإياهم نوالي إلى يوم التلاق».

وقال معروف الكرخي: «التصوف هو الأخذ بالحقائق، واليأس مما في أيدي الخلائق».

وقال الشيخ زكريا الأنصاري[4]: «التصوف علم تعرف به أحوال تزكية

---

(١) أي التراب.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (١/ ٢٣).

(٣) الخنوس: التأخر.

(٤) زكريا بن محمَّد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السُنَيْكي هو قاضٍ، محدث، مفسر، وفقيه شافعي. ولد سنة ٨٢٣هـ في بلدة سُنَيْكة شرقي مصر. أرسلته والدته بعد أن توفي أبوه مع الشيخ ربيع ابن المصطلم السُلَمي إلى الأزهر، فتفرغ منذ حداثة سنه لتلقي العلم. من مصنفاته المطبوعة =

النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير الظاهر والباطن، لنيل السعادة الأبدية».

وقال أبو بكر الطمستاني: «الطريق واضح، والكتاب والسنة قائمان بين أظهرنا، فمن صحب منا الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخَلْق، وهاجر بقلبه إلى الله تعالى، فهو الصادق المصيب».

ويقول رويم بن أحمد[1]: «التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالبذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار».

وسئل أبو همام عبد الرحمـٰن بن مجيب الصوفي عن الصوفي فقال: «فالصوفي لنفسه ذابح[2]، ولهواه فاضح، ولعدوه[3] جارح، وللخلق ناصح، دائم الوجل،

= (فتح الرحمـٰن في التفسير، الدقائق المحكمة في القراءات، تحفة الباري على صحيح البخاري في الحديث، وتنقيح تحرير اللباب في الفقه)، وغيرها من المصنفات والمخطوطات. توفي سنة ٩٢٦هـ في القاهرة عن عمر جاوز المائة سنة، ودفن قرب قبر الإمام الشافعي. الضوء اللامع (٣/ ٢٤٣-٢٣٨). البدر الطالع (١/ ١٧٥-١٧٦). شذرات الذهب (١٠/ ١٨٦-١٨٨).

(١) أبو محمَّد رويم بن أحمد بن يزيد، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من أهل بغداد ومن جلة مشايخهم، كان عالمًا بالقرآن ومعانيه، وكان فقهيًا على مذهب داود ابن علي الظاهري الأصبهاني، قال عنه جعفر بن أحمد الرازي أنه «أحد أئمة أهل زمانه. توفي سنة ٣٠٣هـ. من أقواله: «منذ عشرين سنة لا يخطر بقلبي ذكر الطعام حتى يحضر». و«الصبر ترك الشكوى، والرضا استلذاذ البلوى، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط». و«إذا رزقك الله المقال، والفعال، فأخذ منك المقال وأبقى عليك الفعال فإنها نعمة، وإذا أخذ منك الفعال، وأبقى عليك المقال، فإنها مصيبة، وإذا أخذ منك كليهما فهي نقمة وعقوبة». أبو عبد الرحمـٰن السلمي، طبقات الصوفية، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣. (ص١٤٧-١٥١). ابن كثير، البداية والنهاية (ج١١). الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية (٨/ ٤٣٠). ابن الملقن، طبقات الأولياء (١/ ٣٩). القشيري، الرسالة القشيرية (ص٢٠).

(٢) أي بمخالفة هواها.

(٣) أي لشيطان الإنس والجن.

يحكم العمل، ويبعد الأمل، ويسد الخلل، عَذَرُهُ بضاعة[1]، وحزنه صناعة، وعيشه قناعة، بالحق عارف، وعلى الباب عاكف، وعن الكل عازف».

وسئل ذو النون المصري[2] عن الصوفي فقال: «من إذا نطق أبان نطقه عن الحقائق، وإن سكت نطقت عنه الجوارح بقطع العلائق».

وقال سهل بن عبد الله التستري[3]: «أصول مذهبنا ثلاثة: اقتداء بالنبي بالأخلاق والأفعال، والأكل من الحلال، وإخلاص النية في جميع الأفعال». وقال رجل لسهل التستري: «من أَصْحَب من طوائف الناس». فقال له: «عليك بالصوفية، فإنهم لا يستكبرون ولا يستكثرون».

وقال الإمام الرفاعيّ رضي الله عنه: «الصوفي هو الفقيه العامل بعلمه، وعلى هذا قالوا ما اشتهر في وصفهم: الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وسلك

---

(١) أي يتهم نفسه أنه من أهل التقصير، يقال عذر في الأمر قَصَرَّ فيه وتوانى.

(٢) ثوبان بن إبراهيم، وقيل: ابن الفيض بن إبراهيم، أبو الفيض المصري، أحد المشايخ المشهورين، وقد ترجمه ابن خلكان في الوفيات، وذكر شيئًا من فضائله وأحواله. وهو معدود في جملة من روى الموطأ عن مالك، وذكره ابن يونس في تاريخ مصر، وقال: كان أبوه نوبيا، وقيل: إنه كان من أهل أخميم، وكان حكيما فصيحا. وسئل عن سبب توبته، فذكر أنه رأى قبَّرة عمياء، نزلت من وكرها فانشقت لها الأرض عن سكرجتين من ذهب وفضة في إحداهما سمسم، وفي الأخرى ماء، فأكلت من هذه، وشربت من هذه. وقد شُكِيَ عليه مرة إلى المتوكل فأحضره من مصر إلى العراق، فلما دخل عليه وعظه فأبكاه، فرده مكرما، فكان بعد ذلك إذا ذكر عند المتوكل يثني عليه. البداية والنهاية(ج١٠).

(٣) أبو محمَّد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمـن السلمي بأنه «أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال»، أصله من «تستر» أحد مدن محافظة خوزستان الموجودة حاليًا في إيران. له كتاب في «تفسير القرآن» وكتاب «رقائق المحبين» وغير ذلك. طبقات الصوفية، تأليف: أبو عبد الرحمـن السلمي (ص١٦٦-١٧١)، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣. الزركلي، خير الدين. التستري. موسوعة الأعلام. مكتبة العرب. وصل لهذا المسار في أيلول ٢٠١٢.

طريق المصطفى، وأذاق النفس طعم الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا». وقال رضي الله عنه: «قيل لهذه الطائفة الصوفية، واختلف الناس في سبب التسمية، وسببها غريب، لا يعرفه كثير من الفقراء، وهو أن جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة، وهو الغوث ابن مر بن أد بن طابخة الربيط، كانت أمه لا يعيش لها ولد، فنذرت إن عاش لها ولد، لتربطن برأسه صوفة، وتجعله ربيط الكعبة، وكانوا يجيزون[1] الحاج، إلى أن مَنَّ الله بظهور الإسلام، فأسلموا وكانوا عبّادًا. ونقل عن بعضهم حديث رسول الله ﷺ، فمن صحبهم سمي بالصوفي، وكذلك من صحب من صحبهم، أو تعبد ولبس الصوف مثلهم، ينسبونه إليهم فيقال «صوفي». ونوع الفقراء الأسباب، فمنهم من قال التصوف الصفاء، ومنهم من قال المصافاة، وغير ذلك، وكله صحيح من حيث معناه».

فالتصوف حاصله اتصاف بالمحامد، وترك الأوصاف المذمومة، مع الزهد، في المأكل والملبس، وقبل ذلك كله الاقتداء بالنبي ﷺ، بأداء الفرائض واجتناب المحرمات. فالصوفية موصوفون بأنهم تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان، وهجروا الأخدان[2]، وساحوا في البلاد، وأجاعوا الأكباد، وأعروا الأجساد، وإنما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة، كما قال النبي ﷺ: «**بحسب ابن ءادم لقيمات يقمن صلبه**»[3].

(الطويل)

فلو كانت الدنيا جـزاءً لمحسن ... إذًا لم يكن فيـــها معيشٌ لظالمِ

لقد جاع فيها الأولياء كرامـــة ... وقد شبعت فيها بطون البهائم

---

(١) أي يساعدونه على الوصول إلى مكة.

(٢) جمع خدن، وهو الصديق المقرب المؤتمن على الأسرار.

(٣) رواه الترمذي.

وفي هذا بيان أن التصوف الحقيقي ليس فقط لبس الصوف، دون اتباع للشرع الشريف، بل الصوفي الحقيقي هو الذي يتبع الحق، ويؤدي حقوق الله عليه.

فالصوفي من كان عاملًا بشريعة الله تبارك وتعالى، وخالف هواه، من لا يتبع نفسه الهوى، في المأكل والمشرب والملبس، وغير ذلك، بل يقتصر على القدر الذي يحفظ صحة جسده من المأكل والمشرب والملبس، مع بذل الجهد في عبادة الله تبارك وتعالى في أداء الفرائض، والإكثار من النوافل.

وعلى هذا فإن طرق الصوفية طرق سنية، موافقة للشريعة المحمدية، وفي ذلك يقول الإمام الشعراني في كتاب لواقح الأنوار القدسية: «إياك أن تقول إن طرق الصوفية لم يأت بها كتاب ولا سنة، فإنها أخلاق محمدية»[1].

وقد حكى العارف بالله الشعراني في مقدمة كتابه الطبقات إجماع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الصوفية إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها، وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك.

والحكمة في هذا الإجماع الذي حكاه الشعراني ظاهرة لأن الشخص إذا تصدر للمشيخة والإرشاد اتخذه المريدون قدوة لهم ومرجعًا يرجعون إليه في مسائل دينهم، فإذا لم يكن متقنًا لعلم الشرع متبحرًا فيه قد يضل المريدين بفتواه فيحل لهم الحرام ويحرم عليهم الحلال وهو لا يشعر، أيضًا فإن أغلب البدع القبيحة والخرافات إنما دخلت في الطريق بسبب كثير من المشايخ الذين تصدروا بغير علم ونصبوا أنفسهم للإرشاد من غير أن يكونوا مستحقين لهذا المنصب الجليل، ولذلك تجد الكثير من المنتسبين إلى التصوف اليوم وإلى طرق

(١) راجع كتابنا، التشرف بذكر أهل التصوف، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ (ص٦-٢٣).

أهله قد أعماهم الجهل فيظنون أنهم بمجرد أخذهم لطريقة صوفية معينة يرتقون إلى أعالي الدرجات، وبمجرد قراءتهم للأوراد يصلون إلى مقام الإرشاد، وفي نفس الوقت يهملون تعلم العلوم الشرعية الضرورية وتطبيقها، فيتخبطون في الجهل والفساد وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، ويدخلون في طريق القوم البدع الفاسدة والفتاوى الشاذة والأقوال الضالة التي ما أنزل الله بها من سلطان ويزعمون أن هذا من الأسرار التي لا يطلع عليها إلا أهل الباطن ولا يفهمها أهل الشريعة الذين هم أهل الظاهر، وإذا قدّم لهم شخص نصيحة يقولون: أنتم أهل الظاهر ونحن أهل الباطن لا تفهمون هذا، فلذلك سماهم أهل العلم والصوفية الصادقون بالمتصوفة أي أدعياء التصوف، ويكفي في الرد عليهم قول الإمام الرفاعي: «كل طريقة تخالف الشريعة فهي زندقة»، وقال رضي الله عنه: «شيدوا أركان هذه الطريقة المحمدية بإحياء السنة وإماتة البدعة» اهـ، وقال: «كل الآداب منحصرة في متابعة النبي ﷺ قولًا وفعلًا وحالًا وخُلُقًا، فالصوفي ءادابه تدل على مقامه، زِنُوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع» اهـ، وقال: «أيها الصوفي لم هذه البطالة؟ صِرْ صوفيا حتى نقول لك: أيها الصوفي» اهـ. وقال: «لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة: نحن أهل الباطن وهم أهل الظاهر، هذا الدين الجامع باطنه لبّ ظاهره، وظاهره ظرف باطنه لولا الظاهر لما بطن، لولا الظاهر لما كان الباطن ولما صح، القلب لا يقوم بلا جسد بل لولا الجسد لفسد، والقلب نور الجسد. هذا العلم الذي سماه بعضهم بعلم الباطن هو إصلاح القلب» ثم قال: «فإذا تعين لك أن الباطن لب الظاهر والظاهر ظرف الباطن ولا فرق بينهما ولا غنى لكليهما عن الآخر، فقل: نحن من أهل الظاهر وكأنك قلت ومن أهل الباطن. أيُّ حالة باطنة للقوم لم يأمر ظاهر الشرع بعملها؟ أيُّ حالة ظاهرة لم يأمر ظاهر الشرع بإصلاح الباطن لها» اهـ.

فعلى ما ذكر يتبين أن كل بدعة تراها في الطرق السائرة فلك أن تعرض ما تراه وتسمعه فيها من البدع القولية أو الفعلية على قواعد الشرع فإن لم توافقه فانبذها، قال السيد أحمد الرفاعي: «كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة، إذا رأيتم شخصًا تربع في الهواء فلا تلتفتوا إليه حتى تنظروا حاله عند الأمر والنهي» اهـ أي توزن أفعاله وأقواله بميزان الشرع فإن لم يوافقها فاترك، وقال رضي الله عنه: «سَلّم للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع، فإن خالفوا الشرع فكن مع الشرع»[1] اهـ

(١) إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي، دار المشاريع- الطبعة الأولى ١٤١٧هـ (ص٦-٩).

من هو الصوفي

قال بشر بن الحارث: «الصوفي من صفا قلبه لله».

وقال بعضهم: «الصوفي من صفت لله معاملته فصفت له من الله عز وجل كرامته».

وقيل لبعضهم من الصوفي؟ فقال: «الذي لا يَملِكُ ولا يُملَك» يعني لا يَسْـــتَرِقُّه الطَّمَع.

وقال ءاخر: «هو الذي لا يَمْلِكُ شيئًا وإن مَلَكَه بَذَلَه».

وسُئِل سهلُ بن عبد الله التُّستَري: مَن الصّوفي فقال «مَن صَفَا مِنَ الكَدَر وامتلأ مِن الفِكَر وانقطع إلى الله من البشر واستوى عنده الذهبُ والمَدَر».

وسُئل الجنيد سيد الطائفة الصوفية عن التصوف فقال: «تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية واستعمال ما هو أَوْلَى على الأبدية والنُّصح لجميع الأمّة والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرّسول ﷺ في الشريعة».

وقال ابن الحاج المالكي: (البسيط)

ليس التصوفُ لبس الصوف تَرقعُه ... ولا بكاؤك إن غـنّى المغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طربٌ ... ولا اختباطٌ كأن قد صرتَ مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدرٍ ... وتتبع الحق والـقـرءان والدِّينا

وأن تُـرى خاشعًا لله مكتئبًا ... على ذنوبك طولَ الدهر محزونا

وقال أبو علي الروذباري[1]: «الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم الهوى ذوق الجفا، وكانت الدنيا منه على القفا، وسلك منهاج المصطفى».

فمن هذه الأقوال الذهبية والدرر الماسية يتبين لنا أن التصوف الحقيقي ليس مجرد جبة صوف وضرب دفوف وتمايل صفوف ووضع الشرع على الرفوف، بل إن التصوف الحقيقي هو كما قال السيد أحمد الرفاعي الكبير: «طريقنا علم وعمل» علم بالأحكام الشرعية وأعلاها وأوجبها علم العقيدة المتعلق بمعرفة ما يجب لله من الصفات وما يستحيل عليه من الصفات ومعرفة أنبيائه صلوات الله وسلامه عليهم وما يجب لهم وما يستحيل عليهم وعمل بالأحكام الشرعية من صلاة وصيام وحج وزكاة إلى غير ذلك من الواجبات.

قال الشيخ الحافظ المحدث الإمام الهرري رفاعي عصره وشيخ رفاعية زمانه رحمه الله ورضي عنه في كتابه الشرح القويم[2] في تفسير قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴿١٨﴾ ﴾[3]: «أي لينظر المرء ما يعد ويقدم لآخرته من العمل الصالح، والآخرة ينفع فيها تقوى الله. والتقوى هي أداء الواجبات واجتناب المحرّمات، ومن جملة الواجبات تعلم العلم الشرعي، فلا يكون العبد من المتقين ما لم يتعلم ما فرض الله على عباده معرفته من علم دينه، فلا يكون مثل هذا مُتقيًا مهما أتعب نفسه في العبادات وجاهد نفسه بتحمل مشقات العبادة وكفها عن هواها.

---

(١) أبو علي الروذباري شيخ الصوفية. قيل: اسمه: أحمد بن محمَّد بن القاسم بن منصور، وقيل: اسمه حسن بن هارون. سكن مصر، صحب الجنيد، وأبا الحسين النوري، وأبا حمزة البغدادي، وابن الجلاء. سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/ ٥٣٦).

(٢) الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، الطبعة الثامنة، سنة ١٤٣٤، دار المشاريع، (ص ١٨).

(٣) سورة الحشر/ ١٨.

وأكثر المتصوفة اليوم لا يطلبون العلم الشرعي إلى القدر الكافي إنما يميلون إلى الإكثار من الذكر فهؤلاء لا يصيرون من أولياء الله الصالحين مهما تعبوا ومهما صحبوا أولياء الله وخدموهم إلا إذا أتتهم نفحة فيتعلمون ويجدون في العمل، فهؤلاء من أهل العناية، وأما الذين بقوا على ما هم عليه من الجهل وظنوا أنهم يصلون إلى الله بالذكر ومحبة الأولياء فهؤلاء مخدوعون».

فيجب الحذر من بعض أدعياء التصوف الذين شوهوا صورة التصوف الإسلامي الحقيقي فأسقطوا الواجبات وأباحوا المحظورات ومن هؤلاء فرقة تسمى التيجانية ظهرت في المغرب منذ نحو مائتين وسبعين سنة تنتسب إلى الشيخ أبي العباس التيجاني رحمه الله الذي هو بريء مما ألصق بطريقته من التحريف والشذوذ؛ فإنه كان عالمًا أشعريًّا. يقول هؤلاء المحرفون في كتبهم: «إن الذي يأخذ طريقتنا يصير أفضل من القطب من غيرنا»، وهذا خلاف قول الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴿١٣﴾﴾[1] فالإنسان تكون منزلته أعلى عند الله بحسب التقوى، فمن كان أتقى لله يكون عند الله أعلى درجة ولو لم يكن له طريقة يلتزمها، ويقولون في بعض مؤلفاتهم: «إن الشيخ أبا العباس التيجاني أفضل أولياء الله من أيام ءادم إلى أن تقوم الساعة»، سبحانك اللَّهُمَّ هذا بهتان عظيم فإن الإجماع منعقد على أن أفضل الأولياء هم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم باقي العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر وأهل بيعة الرضوان ثم بقية الأكابر من أولياء الصحابة والتابعين كأويس القرني الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**إن خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر من قرن ثم من مراد**» الحديثَ. ثم بعد ذلك أولياء الله الذين منهم السيد أحمد الرفاعي الكبير والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد أحمد البدوي وأمثالهم.

---

(١) سورة الحجرات/ ١٣.

ومن الفرق المنحرفة التي يجب الحذر منها فرقة تسمى الشاذلية اليشرطية، وهؤلاء ينتسبون إلى الشيخ علي نور الدين اليشرطي وهو مغربي الأصل نزل في عكا في فلسطين وكان رجلًا صالحًا من أصحاب الكرامات انتشرت طريقته في بعض البلاد كلبنان وسوريا، فحرّفها بعض من ينتسب إليه وأدخلوا فيها ما لم يُنزل الله به من سلطان بل إنهم وقعوا في أكفر الكفر فقالوا: إن الله داخل في كل شخص منا رجل أو امرأة في كل فرد من أفراد البشر، هكذا يعتقدون. وحرّفوا قول الله تعالى ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ يقولون: «القيوم معناه القائم فينا»، ثم شيخهم لما علم بهذا التحريف تبرأ منهم وسلم مشيخة الطريقة في لبنان إلى مفتي بيروت ءانذاك الشيخ مصطفى نجا رحمه الله الذي كان من علماء لبنان والأولياء الأجلاء فصار يُحذّر منهم، ومن هذا التحريف والشطحات المهلكة.

وإنما دخل هذا الفساد على بعض المتصوفة بسبب قلة العلم وعدم اتباع الشرع المحمّدي لذلك كان لزامًا علينا أن نبين عقيدة الصّوفية ومنهجهم الصحيح.

لم سميت الصوفية صوفية

قال بعض العلماء: «إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء ءاثارها».

وقال قوم: «إنما سموا صوفية لقرب أوصافهم من أوصاف أهل الصُّفَّة الذين كانوا على عهد رسول الله».

وقال ءاخرون: «إنما سُمُّوا صوفيّة لِلُبسِهُمُ الصّوف».

وأما من نسبهم إلى الصُّفّة والصّوف فإنه عبّر عن ظاهر أحوالهم وذلك أنهم قوم قد تركوا الدنيا فخرجوا عن الأوطان وهجروا الأخدان وساحوا في

البلاد وأجاعوا الأكباد وأَعْرَوُا الأجساد، لم يأخذوا من الدنيا إلا ما لا يجوز تركه من ستر عورة وسَـــدِّ جَوْعة.

فلِخروجهم عن الأوطان سُمُّوا غرباء ولكثرة أسفارهم سُمُّوا سَيّاحين.

ومن سياحتهم في البراري وإيوائهم إلى الكهوف عند الضرورات سماهم بعض أهل الديار (شَكْفَتيّة) والشَّكفتُ بلغتهم الغار والكهف.

وأهل الشام سموهم (جُوعِيّة) لأنهم إنّما ينالون من الطعام قدر ما يقيم الصلب للضرورة كما قال النّبيّ ﷺ: «**بِحَسْبِ ابنِ ءادم لُقَيْمَاتٌ يُـقِمْنَ صُلْبَه**».

للباسهم وزِيّـِهم سُمُّوا صوفيّة لأنهم لم يلبَسوا لحظوظ النفس ما لانَ مَسُّه وحَسُن منظره وإنما لبسوا لستر العورة وقنعوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف.

وليعلم أن اسم الصوفي لم يكن في الصدر الأول لكن المعنى كان موجودًا فقد قال الحسن البصري: «كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر ويأكل من الشجرة ويبيت حيث أمسى».

وقال الحسن البصري: «لقد أدركت سبعين بدريًّا ما كان لباسهم إلا الصّوف».

وقال أبو موسى: «كان النّبيّ ﷺ يلبَس الصّوف ويركب الحمار ويأتي مَدْعاةَ الضعيف».

وقال أبو هريرة وفَضَالةُ بن عبيد رضي الله عنهما في وصف أهل الصفة: «**يَخِرُّون من الجوع حتى تَحسبَهُمُ الأعراب مجانين وكان لباسهم الصّوف حتى إن كان بعضُهم يعرق فيه فيوجد منه رائحة الضأن إذا أصابه المطر**» وقال عيينة ابن

حِصن للنّبيّ ﷺ: «**إنه لَيُؤذيني ريحُ هؤلاء أما يؤذيك ريحُهم**»[1].

وأما اسم (الصوفي) فلم يعرف إلا في المائتين من الهجرة الشريفة لأنه في زمن رسول الله ﷺ كان أصحاب الرسول ﷺ يسمّون الرجل صحابيًّا لشرف صحبته رسول الله ﷺ وكون الإشارة إليها أولى من كل إشارة، وبعد انقراض عهد رسول الله ﷺ سُمِّيَ مَن أخذ منهم العلم تابعيًّا، ثم لما تقادم زمان الرسالة وبَعُد عهدُ النبوة وانقطع الوحي السّماوي واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء وتفرد كل ذي رأي برأيه وكَدَّر شُربَ العلوم شُوَبُ الأهوية، وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكثف حجابها وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خُطَّابها، وتفردت طائفة بأعمال صالحة وأحوال سَنِيَّة وصدق في العزيمة وقوة في الدين وزهدوا في الدنيا ومحبتها واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أُسوة بأهل الصُّفّة، تاركين للأسباب متبتلين إلى ربّ الأرباب فأثمر لهم صالح الأعمال سَنِيَّ الأحوال وتهيأ لهم صفاء الفهوم لقبول العلوم، وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الإيمان إيمان كما قال حارثة بن مالك رضي الله عنه حين سأله رسول الله: «**كيف أصبحت يا حارثة**، فقال: **أصبحت مؤمنًا حقًّا**» حيث كوشف برتبة في الإيمان غيرِ ما يتعاهدها فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها وإشارات يتعاهدونها فحرروا لنفوسهم اصطلاحات تشير إلى معان يعرفونها وتعرب عن أحوال يجدونها، فأخذ ذلك الخلف عن السلف حتى صار ذلك رسمًا مستمرًّا وخبرًا مستقرًّا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتَسَمَّوْا به وسَمَّوا به.

---

(١) ذكره السمرقندي في بحر العلوم (٣/ ٤٥).

التصوف طريق الأئمة والأولياء والعلماء

لكون التصوف مبنيًّا على الكتاب والسنة دخل فيه عظماء العلماء وانضم إلى زمرة أهله فحول من الكبراء كالحافظ أبي نعيم، والمحدث المؤرخ أبي القاسم النصرآباذي، وأبي علي الروذباري، وأبي العباس الدينوري، وأبي حامد الغزالي، والقاضي بكار بن قتيبة، والقاضي رويم ابن أحمد البغدادي، وأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الجامع بين الشريعة والحقيقة، والشيخ الفقيه محمَّد بن خفيف الشيرازي الشافعي، والحافظ ذي المصنفات في الحديث والرجال أبي الفضل محمَّد المقدسي، والشيخ عز الدين بن عبد السلام المالكي، والحافظ ابن الصلاح، والنووي، وتقي الدين السبكي وابنه تاج الدين السبكي، وأبي الحسن الهكاري، والفقيه نجم الدين الخبوشاني الشافعي، والفقيه المحقق سراج الدين أبي حفص عمر المعروف بابن الملقن الشافعي، والحافظ جمال الدين محمَّد بن علي الصابوني، والحافظ شرف الدين أبي محمَّد عبد المؤمن الدمياطي، والحافظ أبي طاهر السّلفي، والمسند المعمّر جمال الدين أبي المحاسن يوسف الحنبلي، وقاضي القضاة شمس الدين أبي عبد الله محمَّد المقدسي، والمفتي شرف الدين أبي البركات محمَّد الجذامي المالكي، والإمام بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل هبة الله بن سلامة، والحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني صاحب المعاجم المعروفة، والمفتي جمال الدين محمَّد المعروف بابن النقيب، وقاضي القضاة الشيخ عز الدين عبد العزيز، ووالده قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد، ووالده شيخ الإسلام برهان الدين إبراهيم بن سعد ابن جماعة الكناني الشافعي، والشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الفرات، وقاضي القضاة تقي الدين أبي عبد الله محمَّد بن الحسين بن رزين الحموي الشافعي، وشيخ الإسلام صدر الدين أبي الحسن محمد، وشيخ شيوخ عصره عماد الدين أبي الفتح عمر،

وشيخ الإسلام معين الدين أبي عبد الله محمد، والشيخ المفسر النحوي أبي حيان الأندلسي، وقطب الدين القسطلاني المشهور، والمفسر كمال الدين بن النقيب، والحافظ أبي موسى المديني، والعلامة نجم الدين أبي النعمان بشير بن أبي بكر حامد الجعبري التبريزي، والحافظ جلال الدين السيوطي، والشيخ عبد الواحد ابن عاشر الأنصاري المالكي، والعلامة المحقق الشيخ أحمد بن المبارك اللمطي، وغيرهم خلق كثير مما تضيق عن ذكرهم هذه الأسطر، فلا تجد عالمًا كبيرًا ومحققًا شهيرًا إلا ودخل في طريق القوم والتمس بركتهم ونال الحظوة بسبب الانتساب إليهم، فمن قرأ تراجم العلماء والمحدثين وتتبع سيرتهم واستقصى أخبارهم أدرك ذلك، ومن أنكر ذلك فهو جاهل متعنت لا اعتداد به ولا عبرة بما يقول.

السلف والخلف
يمدحون التصوف ويعملون به

ويكفي في بيان فضل الصوفية ما ذكر عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان يقول لأبي حمزة الصوفي: «ماذا تقول يا صوفي» اهـ. فالصوفي عند من يعرفه هو العامل بالكتاب والسنة يؤدي الواجبات ويجتنب المحرمات ويترك التنعم في المأكل والملبس ونحو ذلك، فهذه الصفة في الحقيقة صفة الخلفاء الأربعة، فلذلك صنف الحافظ أبو نعيم كتابه الضخم المسمى «حلية الأولياء» أراد به أن يميز الصوفية المحققين من غيرهم لمّا كثر في زمانه الطعن من بعض الناس في الصوفية، ودعوى التصوف من طائفة أخرى هم خلاف الصوفية في المعنى، فبدأ بذكر الخلفاء الأربعة، وقد صنف خلق كثير من العلماء كتبًا في هذا الشأن منها طبقات الصوفية للمحدث الحافظ أبي عبد الرحمن محمَّد السلمي النيسابوري، وطبقات الصوفية للحافظ البارع أبي سعيد النقاش الحنبلي، وطبقات الصوفية للحكيم الترمذي، وطبقات الصوفية للحافظ ابن

الملقن الشافعي وكل هؤلاء من أهل الحديث.

وقد أكثر الحافظ البيهقي الرواية عن شيخه أبي علي الروذباري أحد مشاهير الصوفية الذي كان تلميذ الجنيد رضي الله عنه. قال الشيخ منصور البُهوتي الحنبلي في كتابه كشاف القناع ما نصه: «ونقل إبراهيم بن عبد الله القلانسي أن الإمام أحمد قال عن الصوفية -أي الصادقين-: لا أعلم أقوامًا أفضل منهم، قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون، قال: دعوهم يفرحون مع الله[1] ساعة، قيل: فمنهم من يموت ومنهم من يغشى عليه فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾[2] ولعل مراده سماع القرءان، وعذرهم لقوة الوارد، قاله في الفروع» اهـ. وصاحب الفروع هو شمس الدين بن مفلح الحنبلي.

فيتبين من هذا كله أن طرق أهل الله كالرفاعية والقادرية وسائر الطرق المستقيمة أُسست على وفق القرءان الكريم والحديث الشريف.

معتقد الصوفية
قولهم في التوحيد

قال الإمام أبو بكر الكلاباذي في كتابه التعرف لمذهب أهل التصوف: اجتمعت الصوفية على أن الله واحد لا شريك له، فرد صمد، قديم لا ابتداء لوجوده، عالم لا تخفى عليه خافية، قادر على تكوين ما سبقت به إرادته، فعال لما يريد لا يعجزه عن ذلك شيء ولا تخلف لمراده وهو سبحانه مدبّر كل شيء، حي لا كحياتنا، متعال عن النقص والسوء، موصوف بكل كمال يليق به، منزّه عن كل نقص في حقه، مسمّى بكل ما سمّى به نفسه، لم يزل قديمًا بأسمائه

(١) أي بذكره وطاعته، والله موجودٌ بلا مكان ومنزه عن مخالطة الأشياء.

(٢) سورة الزمر/ ٤٧.

وصفاته، غير مشبه للخلق بوجه من الوجوه، لا يشبه ذاته الذوات ولا صفاته الصفات، لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدّالة على حدثهم، لم يزل سابقًا متقدمًا للمحدثات موجودًا قبل كل شيء، لا قديم غيره ولا إلـه سواه.

ليس بجسم ولا شبح ولا صورة ولا شخص ولا جوهر ولا عرض، لا اجتماع له ولا افتراق لا يتحرّك ولا يسكن، ولا ينقص ولا يزداد، ليس بذي أبعاض ولا أجزاء، ولا جوارح ولا أعضاء ولا بذي جهات ولا أماكن، لا تجري عليه الآفات، ولا تأخذه السّنات، ولا تداوله الأوقات، ولا تعيّنه الإشارات، لا يحويه مكان، ولا يجري عليه زمان، ولا تجوز عليه المماسّة ولا العُزلة ولا الحلول في الأماكن، ولا تحيط به الأفكار، ولا تحجبه الأستار، ولا تدركه الأبصار.

فِعلُه من غير مباشرة، وتفهيمه من غير ملاقاة، وهدايته من غير إيماء، لا تَنَازَعه الهِمَم، ولا تخالطه الأفكار، ليس لذاته تكييف، ولا لفعله تكليف.

لا تحيط به العيون، ولا تهجم عليه الظنون، ولا تتغير صفاته، ولا تتبدّل أسماؤه، لم يزل كذلك، ولا يزال كذلك، هو الأوّل الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء والظّاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء، موجود بلا كيف ولا مكان وهو بكل شيء عليم، علمه ليس كعلمنا، يعلم الأشياء قبل حدوثها، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1] سمعه وبصره ليس كأسماع وأبصار الورى فهم يسمعون بالأذن والصماخ وتموج الهواء ويبصرون بالحدقة وانعكاس الصور في الضوء والنور والله سبحانه منزه عن ذلك كله،

(١) سورة الشورى/ ١١.

يسمع الأصوات بسمع أزلي أبدي ليس بسمع حادث عند حدوث الأصوات ويرى برؤية أزلية ليست حادثة عند وجود المبصرات.

وكلامه قديم أزلي لا ابتداء له كسائر صفاته لأن الذات الأزلي لا يقوم به صفة حادثة وما كان كذلك لا يكون حرفًا وصوتًا ولغة ولا يُبتَدَأُ ولا يُختَتَم، فمن تكلّم بالحروف فهو معلول ومَن كان كلامه باعتقاب فهو مضطر.

وكلام الله أمر ونهي وخبر ووعد ووعيد وقصص وأمثال، والله لم يزل ءامرًا ناهيًا مخبِرًا واعدًا موعِدًا مادحًا ذامًّا. فالقرءان والتوراة والإنجيل والزّبور وسائر الكتب السماوية إن قصد بها الكلام الذاتي فهي أزلية ليست بحرف ولا صوت، وإن قصد بها اللفظ المنزّل الذي بعضه بلغة العرب وبعضه بالعبرانية وبعضه بالسُّريانية فهو حادث مخلوق لله لكنها ليست من تصنيف ملك ولا بشر فهي عبارات عن الكلام الذاتي الذي لا يوصف بأنه عربي ولا بأنه عبراني ولا بأنه سرياني، وكلٌّ يطلق عليه كلام الله، أي أنّ صفة الكلام القائمة بذات الله أي الثابتة له سبحانه يقال لها كلام الله، واللفظ المنزّل الذي هو عبارة عنه يقال له كلام الله.

وتقريب ذلك أنّ لفظ الجلالة (الله) عبارة عن ذات أزلي قديم أبدي، فإذا قلنا (نعبد الله) فذلك الذات هو المقصود، وإذا كُتِبَ هذا اللفظ فقيل: ما هذا؟ يقال (الله) بمعنى أنّ هذه الحروف تدلُّ على ذلك الذات الأزلي الأبدي لا بمعنى أنّ هذه الحروف هي الذات الذي نعبده، فتبيّن من ذلك كله أنّ القرءان له إطلاقان أي له معنيان:

- الأول: إطلاقه على الكلام الذاتي الذي ليس هو بحرف ولا صوت ولا لغة عربيةٍ ولا غيرها.
- والثّاني: إطلاقه على اللفظ المنزّل الذي يقرؤه المؤمنون.

قولهم في المحكم والمتشابه من الكتاب والسنّة

وأجمعوا أن القرءان فيه ءايات محكمات وفيه ءايات متشابهات، قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[1] والمحكمات هي التي دِلالتها على المراد واضحة، والمتشابهةُ هي التي دِلالتها على المراد غيرُ واضحة، وقد ذمّ الله تعالى الذين يتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة أي الزّيغ أي ابتغاء الإيقاع في الأمر المحظور وهو التشبيه، والذين في قلوبهم زيغ هم أهل الأهواء كالمعتزلة والوهّابية وأمثالهم.

وقد سمّى الله تعالى المحكمات أمَّ الكتاب أي أمَّ القرءان لأنّها الأصل الذي تُردُّ إليها المتشابهات، مثل قوله تعالى ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾[2] أي مِثلًا أي ليس له مثيلٌ ولا شبيه وكقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾ ﴾[3].

ثمّ المتشابه قسمان: أحدهما ما لا يعلمه إلا الله كوجبة القيامة، والثاني يعلمه الرّاسخون في العلم كمعنى الاستواء المذكور في قوله تعالى ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[4] فإنّ الراسخين فسرّوه بالقهر. وقالوا إنّ كلّ ما ورد في القرءان الكريم أو في الحديث الشريف مما ظاهره يوهم التشبيه لله تعالى بخلقه فهو قطعًا ليس على الظاهر وإنّما له معنًى يليق بالله سبحانه وتعالى ثم سلكوا في ذلك مسلكين فغلب على السلف منهم تأويل هذه الآيات والأحاديث تأويلًا

---

(١) سورة ءال عمران/ ٧.

(٢) سورة مريم/ ٦٥.

(٣) سورة الشورى/ ١١.

(٤) سورة طه/ ٥.

إجماليًّا بالإيمان بها واعتقاد أنّ لها معانيَ تليق بجلال الله وعظمته ليست من صفات المخلوقين بلا تعيين كآية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ وحديث النّزول الذي فيه «**ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدّنيا حين يبقى ثُلُث الليل الآخرُ فيقول من يدعوني فأستجيبَ له ومن يسألني فأُعطيَه ومن يستغفرني فأغفرَ له**»[1] بأن يقولوا بلا كيف أو على ما يليق بالله أي من غير أن يكون بهيئة، من غير أن يكون كالجلوس والاستقرار والجوارح والطّول والعرض والعمق والـمِساحة والحركة والسكون والانفعال ممّا هو صفة حادثة وهو كما قال الإمام الشّافعي رضي الله عنه: «ءامنتُ بما جاء عن الله على مُرادِ الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله» يعني رضي الله عنه لا على ما تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسيّة الجسميّة التي لا تجوز في حقّ الله تعالى.

وأما الخلف فغلب عليهم التأويل التفصيلي وذلك بتعيين معانٍ لهذه الآيات والأحاديث المتشابهة مما تقتضيه لغة العرب ويليق بجلال الله سبحانه وتعالى فقالوا في تفسير قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قهر العرش ومعنى قهر الله للعرش الذي هو أعظم المخلوقات أنّ العرش تحت تصرّف الله، هو خلَقَه وهو يحفظه، يحفظ عليه وجوده، ولولا حفظ الله تعالى له لَهَوى إلى الأسفل فتحطّم، فالله تعالى هو أوجده ثم هو حفظه وأبقاه. وفائدة تخصيص العرش بالذّكر لأنّه أعظم مخلوقات الله تعالى حجمًا فيُعلم شمول ما دونه من باب الأولى. قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنّ الله خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتّخذه مكانًا لذاته».

وليعلم أنّه يجب الحذر من هؤلاء الذين يجيزون على الله القعود على العرش

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل (١/ ٣٨٤).

والاستقرار عليه مفسرين لقوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ بالجلوس أو المحاذاة من فوق وهؤلاء هم الوهّابية وقبلهم أناسٌ كانوا يعتقدون ذلك ففسّروا الآية بالجلوس مدّعين أنّه لا يعقل موجود إلا في مكان وحجتهم داحضة لأنه ليس من شرط الوجود التحيّز في المكان، أليس الله كان موجودًا قبل المكان والزمان وكلِّ ما سواه بشهادة حديث البخاري «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»[1]؟! فالمكان غيُر الله والجهات والحجم غيُر الله فإذا صحَّ وجوده تعالى شرعًا وعقلًا قبل المكان والجهات بلا مكان ولا جهة فكيف يستحيل على زعم هؤلاء وجوده تعالى بلا مكان بعد خلق المكان والجهات؟!

ومصيبة هؤلاء أنّهم قاسوا الخالق على المخلوق، قالوا: كما لا يعقل وجود إنسان أو مَلَك أو غيرِ ذلك من الأجسام بلا مكان يستحيل وجود الله بلا مكان، فهلكوا.

ومن سخافة عقولهم أنهم قالوا: إنّ جهة فوق تليق بالله وجهة تحت نقص على الله فلذلك لا نؤول الآيات والأحاديث التي تدلّ ظواهرها على أنّه في جهة فوق بل نؤول الآيات والأحاديث التي تدلّ ظواهرها على أنّه في جهة تحت، فالجواب: أنّ جهة فوق مسكن الملائكة، وكذلك مدار النّجوم والشمس والقمر في جهة فوق وليس هؤلاء أفضل من الأنبياء الذين منشؤهم في جهة تحت وحياتهم في جهة تحت إلى أن يموتوا فيدفنوا فيها، والأنبياء أفضل من الملائكة لأنّ الله أمر الملائكة بالسجود لآدم تحيّةً فسجدوا له والمسجود له أفضل من السّاجد فبطل قولهم: إنّ جهة فوق كمال لله وجهة التحت نقص على الله، لأنّ الله لا يتشرّف بشيء من خلقه، فلا يتشرّف بالعرش، ولا بالسّماء ولا بالجهات، ومن زعم ذلك جعل الله محتاجًا لغيره والاحتياج مستحيل على

(١) رواه البخاري.

الله بل التحيّز في جهة فوق أو غيرها نقص على الله لأنّه يلزم من التحيّز أن يكون له حدٌّ ومقدار والمقدار للمخلوق قال الله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ العرش له مقدار والذرّة لها مقدار وكذلك ما بينهما من الأحجام والأجسام المختلفة.

ثمّ إنّ الملِك والسلطان قد يكونان يسكنان في بطن الوادي وحرّاسُهما يكونون في الأعالي، فهذا القياس الذي تعتبره الوهابية هو قياس فاسد لا يلتفت إليه إلا من هو ضعيف العقل فاسد الفهم، فعقيدة الصوفية هي كما قال السيد أحمد الرفاعي الكبير قدّس الله سرّه: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان». وقال رضي الله عنه: «إيّاكم والتمسّك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنّة فإنّ ذلك من أصول الكفر».

والفوقيّة بمعنى القهر دون المكان والجهة جاءت في نحو قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴿١٨﴾﴾[1] وقوله عزّ وجلّ ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴿٥٠﴾﴾[2].

وأما حديث النّزول السّابق الذكر فأحسن ما يقال في ذلك هو نزول الـمَلَكِ بأمر الله فينادي مبلّغًا عن الله تلك الكلمات: «**مَن ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له مَن ذا الذي يستغفرني فأغفر له مَن ذا الذي يسألني فأُعطِيَه**» فيمكثُ الـمَلَكُ في السّماء الدّنيا من الثُّلُثِ الأخير من الليل إلى الفجر.

وقالوا في تأويل قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴿١٠﴾﴾[3] إنّ الكلم الطيب كلا إلـٰـه إلا الله والعمل الصالح كل ذلك يصعد إلى محل كرامته وهو السّماء والمعنى أنّ الله تعالى يتقبّله، فالسّماء محلّ كرامة

---

(١) سورة الأنعام/ ١٨.

(٢) سورة النحل/ ٥٠.

(٣) سورة فاطر/ ١٠.

الله أي المكان الذي هو مشرّف عند الله لأنّها مسكن الملائكة وقِبلة دعاء الداعين كما أنّ الكعبة قبلة المصلّين.

وقالوا في تأويل قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾[1] المراد بمن في السّماء الملائكة فإنّ الله يسلطهم على الكفّار إذا أراد أن يُحِلَّ عليهم عقوبته في الدّنيا، ومثل ذلك حديث[2]: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السّماء**» فإن المراد به الملائكة كما ذكر الحافظ العراقي.

وقالوا في تفسير قوله عزّ وجل ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾[3] وقوله سبحانه ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطًا ١٢٦﴾[4] إنّ الله أحاط بكل شيء علمًا، محيط علمًا بالكائنات التي تحدث إلى ما لا نهاية له، حتى ما يحدث في الدّار الآخرة التي لا انقطاع لها، يعلم ذلك جملةً وتفصيلًا. وعلى معنى الإحاطة بالعلم فسّرت المعيّة الواردة في قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ ٤﴾[5] أي عالم بنا أينما كنّا.

وعلى معنى العلم تحمل الآية ﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ١٦﴾[6] أيضًا ويحمل حديث النسائي: «**أيّها النّاس أربعوا على أنفسكم فإنّكم لا تدعون أصمَّا ولا غائبًا إنّما تدعون سميعًا بصيرًا، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم**

---

(١) سورة الملك/ ١٦.

(٢) رواه البيهقي في سننه، باب ما على الوالي من أمر الجيش (٢/ ٤٨٩).

(٣) سورة فصلت/ ٥٤.

(٤) سورة النساء/ ١٢٦.

(٥) سورة الحديد/ ٤.

(٦) سورة ق/ ١٦.

من عنق راحلته»[1].

ومعنى قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾﴾[2] إلا ملكَه أي إلا سلطانه فملك الله أزلي أبدي لا يفنى وملك غيره يفنى، مُلك الملوك الكفار كنمرود وفرعون الذين أعطاهم الله تبارك وتعالى هذا الملك الذي هو غير أبدي يفنى وملك أحباب الله كسليمان وذي القرنين يفنى، أما ملك الله فهو صفة من صفاته.

وقال بعضهم ﴿إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ إلا ما أريد به وجهه، أي الأعمال الصالحة تبقى قال الله تعالى﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾﴾[3].

ويأتي الوجه بمعنى الذات كما في قوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[4] فالعالم وما فيه يفنى والله باق لا يفنى ولا يَبيد.

كما يأتي بمعنى الطاعة كحديث: «**أقربُ ما تكون المرأة إلى وجه الله إذا كانت في قعر بيتها**» أي أقرب ما تكون المرأة من طاعة الله إذا لزمت بيتها ولم تخرج منه لغير ضرورة.

وأمّا قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾[5] فمعناه فأينما توجهوا وجوهكم في صلاة النفل في السفر فثَمَّ قِبلة الله، أي فتلك الوِجهة التي توجهتم إليها هي قِبلة لكم.

وقالوا في تفسير قوله تعالى في سفينة نوح عليه السّلام ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى (٤/ ٣٩٨).

(٢) سورة القصص/ ٨٨.

(٣) سورة مريم/ ٧٦.

(٤) سورة الرحمٰن/ ٢٧.

(٥) سورة البقرة/ ١١٥.

بِأَعۡيُنِنَا ﴿٣٧﴾﴾[1] و﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا ﴿١٤﴾﴾[2] وفي حقّ سيدنا موسى عليه السّلام ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴿٣٩﴾﴾[3] معناه الحفظ والرعاية.

وقالوا في تفسير قوله تعالى ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴿٤٧﴾﴾[4] اليد تأتي بمعنى القدرة والقدرة هي القوة وتأتي بمعنى العهد كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴿١٠﴾﴾[5] أي عهد الله فوق عهودهم أي ثبت عليهم عهد الله لأنّ معاهدتهم للرسول تحت شجرة الرضوان في الحديبية على أن لا يفرّوا معاهدة لله تبارك وتعالى لأنّ الله تعالى هو الذي أمر نبيّه بهذه المبايعة.

وقالوا في قوله تعالى في حقّ سيّدنا ءادم عليه السّلام ﴿مِن رُّوحِي ﴿٧٢﴾﴾[6] وفي حقّ سيدنا عيسى عليه السّلام ﴿مِن رُّوحِنَا ﴿٩١﴾﴾[7] إنّ الله خالق الرّوح والجسد فليس روحًا ولا جسدًا ومع ذلك أضاف الله تعالى روح ءادم وعيسى عليهما السّلام إلى نفسه على معنى الـمِلك والتّشريف لا للجُزئية والتبعيض وذلك للدّلالة على شرفهما عند الله تعالى، وعلى معنى التشريف يحمل أيضًا قوله تعالى عن الكعبة ﴿بَيۡتِيَ ﴿١٢٥﴾﴾[8] وعن ناقة سيّدنا صالح عليه السلام ﴿نَاقَةُ

---

(١) سورة هود/ ٣٧.
(٢) سورة القمر/ ١٤.
(٣) سورة طه/ ٣٩.
(٤) سورة الذاريات/ ٤٧.
(٥) سورة الفتح/ ١٠.
(٦) سورة ص/ ٧٢.
(٧) سورة الأنبياء/ ٩١.
(٨) سورة البقرة/ ١٢٥.

ٱللَّهِ ﴿٧٣﴾ ﴾[1].

وأوّلوا النّور الوارد في قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] بنور الهداية ومعناه أنّ الله تعالى هادي أهل السماوات وهم الملائكة والمؤمنين من أهل الأرض من إنس وجنّ إلى نور الإيمان والذي في ءاخر الآية ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴿٣٥﴾ ﴾[3] يفسرّ ما في أوّلها ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾، فالله تعالى ليس نورًا بمعنى الضوء بل هو الذي خلق النّور قال تعالى ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴿١﴾ ﴾[4] أي خلق الظلمات والنّور فكيف يمكن أن يكون نورًا كخلقه تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا سبحانه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ﴿١١﴾ ﴾[5].

قولهم في الرّؤية

وأجمعوا على أنّ الله تعالى يُرى بالأبصار في الآخرة يراه أهل الجنّة وهم في الجنّة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة أي أنّه تعالى لا يكون في جهة ولا مكان إنّما هم في مكانهم في الجنّة. وأنّه يراه المؤمنون دون الكافرين لأنّ ذلك كرامةٌ من الله تعالى لقوله ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴿٢٦﴾ ﴾[6] وجوّزوا الرّؤية بالعقل وأوجبوها بالسّمع وإنّما جاز في العقل لأنّه موجود وكلّ موجود فجائز رؤيته إذا وضع الله تعالى فينا الرّؤية له، ولو لم تكن الرّؤية جائزة عليه لكان سؤال موسى

---

(١) سورة الأعراف/ ٧٣.

(٢) سورة النور/ ٣٥.

(٣) سورة النور/ ٣٥.

(٤) سورة الأنعام/ ١.

(٥) سورة الشورى/ ١١.

(٦) سورة يونس/ ٢٦.

عليه السّلام ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ١٤٣﴾[1] جهلاً وكُفرًا، ولـمّا علّق الله الرّؤية باستقرار الجبل بقوله ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي ١٤٣﴾[2] وكان ممكنًا في العقل استقراره لو أقرَّه الله فوجب أن تكون الرّؤية المعلّقة به جائزةً في العقل ممكنةً فإذًا ثبت جوازه في العقل، ثمّ جاء السّمع بوجوبه بقوله تعالى ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾[3] وقال النّبيّ ﷺ: «**إنّكم سترون ربّكم**»[4] والأخبار في هذا مشهورة متواترة، فوجب القول به والإيمان والتصديق له.

قولهم في الأنبياء والرّسل

وأجمعوا على أنّ الله أرسل أنبياء ورسلًا أوّلهم ءادم عليه السّلام أبو البشر وخاتمهم محمّد ﷺ من لا نبي بعده، دينهم واحد هو الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ١٩﴾[5] وشرائعهم مختلفة، جّملهم الله بأحسن الصّفات ومن تلك الصفات:

الصدق فلا يكذبون وأمّا الحديث الذي فيه «**كذب إبراهيم ثلاث كذبات**» فقالوا فيه إنّ إبراهيم عليه السّلام قال ما صورته صورة الكذب لكنّه صدقٌ من حيث الحقيقة فقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٞ ٨٩﴾[6] ليس فيه كذب بل معناه إني سقيم من عبادتكم لما لا يستحقّ العبادة، وقوله عن زوجته سارة «**إنها أختي**»

---

(١) سورة الأعراف/ ١٤٣.

(٢) سورة الأعراف/ ١٤٣.

(٣) سورة القيامة/ ٢٢-٢٣.

(٤) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٢٠٣).

(٥) سورة ءال عمران/ ١٩.

(٦) سورة الصافات/ ٨٩.

ليخلصها من كيد الملك الظالم الجبّار صدق في الحقيقة ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴿١٠﴾﴾[1]، وأسند فعل تكسير الأصنام الصغار إلى الصّنم الكبير لأنه السبب الكبير في كفرهم وطغيانهم فقال ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾[2].

والأمانة فلا يخونون، فما ينسب إلى سيدنا داوود عليه السّلام في بعض الروايات المكذوبة من أنّه عشق امرأة قائد جيشه فأرسله إلى معركة خاسرة ليموت هناك ويأخذ امرأته فهذا لا يقبله أيّ مسلم.

والفطانة أي شدّة الذكاء فليس فيهم غبي بليد الذهن.

والشجاعة فليس فيهم جبان فرسول الله ﷺ لم يهاجر من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنوّرة هربًا من المشركين بل تنفيذًا لأمر الله تعالى وتأسيسًا لدولة الإسلام، وكذلك في معركة أحد النبي ﷺ لم ينهزم وموسى عليه السّلام لم يهرب من فرعون.

وعصمهم من الكفر أي هم محفوظون من الكفر قبل أن يوحى إليهم بالنّبوّة وبعد ذلك أيضًا، وأمّا قول إبراهيم عليه السّلام عن الكوكب حين رءاه ﴿هَٰذَا رَبِّى ﴿٧٦﴾﴾[3] فهو على تقدير الاستفهام الإنكاري فكأنّه قال: أهذا ربيّ كما تزعمون، ثمّ لـمّا غاب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾[4] أي لا يصلح أن يكون هذا ربًّا فكيف تعتقدون ذلك، وكذلك فعل حين رأى القمر والشمس، وليس كما قال بعض أدعياء العلم في كتاب له (إنّ إبراهيم كان تائهًا لا يعرف

---

(١) سورة الحجرات/ ١٠.

(٢) سورة الأنبياء/ ٦٣.

(٣) سورة الأنعام/ ٧٦.

(٤) سورة الأنعام/ ٧٦.

ربًّا له) سبحانك اللّهُمَّ هذا بهتانٌ عظيم.

والكبائر فيوسف عليه السّلام لم يَهُمّ بالزّنا من امرأة العزيز، حاشاه أن يفعل ذلك، وإنما معنى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴿٢٤﴾ ﴾[1] أنّ امرأة العزيز همّت بالفاحشة ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴿٢٤﴾ ﴾[2] أنّ يوسف عليه السّلام همّ بضربها ودفعها.

وصغائر الخسّة أي أنّ الله عصمهم من التلبّس بالذنوب الصغيرة التي فيها خِسّة ودناءة كسرقة حبّة عنب فإنّ هذه صغيرة لكنّها تدلّ على دناءة نفس.

ولا يجوز في حقّهم الأمراض التي تنفّر النّاس منهم فيجب الحذر من القصّة المكذوبة التي فيها أنّ سيّدنا أيّوب عليه السّلام صار يخرج منه الدّود ويقع على الأرض فيردّه إلى جسده ويقول (كُلي من رزقك يا مخلوقة الله).

وسبق اللسان في الشّرعيّات والعاديّات أي أن يقولوا كلامًا لم يقصدوا قوله لأنّه لو حصل منهم ذلك لارتفعت الثقة في صحّة ما يقولونه. (والنبي معصوم من الخطأ في الدين وكذا كل الأنبياء، فإن اجتهدوا على قول من قال بأنهم يجتهدون فلا يخطئون لأن الله عصمهم، والعصمة أي الحفظ، وما خالف هذا فهو باطل مردود).

قولهم في الملائكة

وأجمعوا على وجوب الإيمان بالملائكة أي بوجودهم وأنهم عباد مكرمون وهم أجسام نورانية لطيفة ألطف من الهواء والجن ليسوا ذكورًا ولا إناثًا لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وإبليس ليس منهم ولا كان طاووس الملائكة بل إن

---

(١) سورة يوسف/ ٢٤.

(٢) سورة يوسف/ ٢٤.

جبريل عليه السّلام هو رئيسهم وأفضلهم، وما ينسب إلى الملكين الكريمين هاروت وماروت من الأفعال الشنيعة فهو كذب وافتراء لا صحة له وهو مناقض لقوله تعالى ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[1].

قولهم في القَدَر

وأجمعوا أنّ الله تعالى خالق لأفعال العباد كلّها كما أنّه خالق لأعيانهم، وأنّ كلّ ما يفعلونه من خير وشرّ اضطراري واختياري فبقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته ولولا ذلك لم يكونوا عبيدًا ولا مخلوقين قال الله عزّ وجلّ ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾﴾[2] فلمّا كانت أفعالهم أشياء وجب أن يكون الله خالقَها ولو كانت الأفعال غيرَ مخلوقة لكان الله عزّ وجلّ خالق بعض الأشياء دون جميعها ولكان قوله ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿١٦﴾﴾[3] كذبًا، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قولهم في الوعد والوعيد

وأجمعوا أنّ الوعيد المطلق في الكفّار والمنافقين، والوعد المطلق في المؤمنين والمحسنين.

وقالوا إنّ الله يغفر الكبائر والصّغائر لمن شاء من عباده المؤمنين المتجنّبين للكفر بنوعَيه الإشراكِ بالله تعالى الذي هو عبادة غيره والكفر الذي ليس فيه إشراكٌ كتكذيب الرّسول والاستخفاف بالله تعالى أو برسوله مع توحيد الله تعالى وتنزيهه. ومما يدلّ على ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ

---

(١) سورة التحريم/ ٦.

(٢) سورة الرعد/ ١٦.

(٣) سورة الرعد/ ١٦.

مَادُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾﴾[1] فالكفر بجميع أنواعه هو الّذنب الذي لا يغفره الله لمن استمرّ عليه إلى الموت وهو أقسام ثلاثة:

كفر اعتقادي ومكانه القلب كنفي صفة من صفات الله الواجبة له إجماعًا وكنفي وجوده سبحانه أو تشبيهه بشيء من خلقه كما قال الإمام أبو جعفر الطحاوي: «ومن وصَف الله بمعنًى من معاني البشر فقد كفر».

و**كفر فعلي** كإلقاء المصحف في القاذورات أو أوراق العلوم الشّرعيّة، أو ورقة عليها اسم من أسماء الله تعالى مع العلم بوجود الاسم فيها استخفافًا.

و**كفر قولي** كمن يشتم الله تعالى أو أنبياءه أو ملائكته، وكرمي المسلم بالكفر بلا سبب شرعي فقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا قال الرّجل لأخيه يا كافرُ فقد باء بها أحدهما فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**»[2] فقد حذّرنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث من أن نقول لمسلمٍ: يا كافرُ وأنّ من قال له ذلك بلا سبب شرعي فإنّه يعود عليه وبال هذه الكلمة[3] اهـ.

الطّرُق الصوفية
ودورها في محاربة التطرّف

صعد أبو إسحاق الإسفراييني بعض جبال لبنان فوجد قومًا من الصّوفية قد انقطعوا هناك وانعزلوا عن النّاس، يأكلون من بقول الأرض ويشربون من الينابيع والأنهار فقال لهم: «يا أَكَلَةَ الحشيش أيَسُرُّ محمّدًا ﷺ أن تهرُبوا إلى هنا

---

(١) سورة النساء/ ٤٨.

(٢) ذكره النووي في الأذكار النووية (١/ ٣٥٦). وفي رواية البخاري: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما». انظر صحيح البخاري باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٥/ ٢٢٦٣).

(٣) من كتابنا حقيقة التصوف الإسلامي (ص٢٤-٤٣).

وتتركوا أُمَّتَه تعبَثُ بدينها المبتدعة؟!».

إنّ من الأسباب الرئيسة لانتشار ءافة التطرّف في مجتمعاتنا هو خلوّ الساحات لأصحاب هذا الفكر وتقوقع العلماء والمشايخ في البيوت وعدم الخروج للنّاس بحجّة أنّ الخرق اتّسع على الرّاقع، وليست بحجّة، فلو حملتم أيّها الرفاعية وأنتم أيّها القادرية وأنتم أيّها النّقشبنديّة والجشتيّة والشّاذليّة والشنبكيّة والبدويّة والجنيديّة والدسوقيّة والسّعديّة إلى سائر طُرُق أهل الله، لو حمل كلٌّ منكم إبرة وخيطًا لسددتم هذا الخرق بكلّ سهولة.

يقول الله تعالى ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾[1].

تعالوا نخرج إلى النّاس نفقههم في دينهم ونعرّفهم سماحة الدّين وجماله، يقول سيّدنا الغوث محمّد مهدي بهاء الدّين الروّاس في كتابه طيّ السِّجِل:

«أحكام هذا الدّين المُبِين هي معراج المؤمنين إلى تقديس ربّ العالمين وهي:

أن تؤمن بالله واليوم الآخر والكتاب والنبيّين، والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشرّه من الله تعالى، وتشهد أن لا إلـٰـه إلا الله وأنّ محمّدًا رسول الله، وتقيم الصّلاة بإسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها، وتؤتي الزّكاة بحقّها، وتصوم شهر رمضان، وتحجّ البيت إن استطعت، وتصلّي الخمس والسّنن، ولا تأكل الرّبا، ولا تشرب الخمر، ولا تحلف بالله كاذبًا، ولا تشهد شهادة الزّور على أحدٍ قريبٍ أو بعيد، ولا تعمل بالهوى، ولا تعب أخاك، ولا تقع فيه من خلفه وقدّامه، ولا تقذف المحصنة، ولا تقل لأخيك يا مُرائي فيحبط مقامك في أعين الناس، ولا تَلْهُ مع اللاهين، ولا تقل للقصير يا قصير تريد عيبه، ولا تسخر بأحدٍ من النّاس، ولا تأمن عقاب الله، ولا تمش بالنّميمة فيما بين الإخوان،

(١) سورة التوبة/ ١٢٢.

واشكر الله على كلّ نعمة، واصبر عند البلاء، واستغفر عند الخطيئة، ولا تقنط من رحمة الله، واعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تطلب سخط الرّبّ برضا المخلوق، ولا تؤثر الدّنيا على الآخرة، وإذا سألك أخوك المسلم ممّا عندك فلا تبخل عليه، وانظر في أمر دينك إلى من هو فوقك وفي أمر دنياك إلى من هو دونك، ولا تكذب، ولا توافق الشّيطان، ودع الباطل ولا تأخذ به، وإذا سمعتَ حقًّا خذ به ولا تكتمه، وأدّب أهلك وولدك بما ينفعهم عند الله تعالى ويقرّبهم إلى الله عزّ وجلّ، وأحسن إلى جيرانك، ولا تقطع أقاربك وذوي أرحامك وصِلهم، ولا تلعن أحدًا من خلق الله تعالى بغير حقّ، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، ولا تدع قراءة القرءان على كلّ حال إلا أن تكون جنبًا، ولا تدع حضور الجمعة والعيدين، واطرح كلَّ ما لم ترضَ أن يقال لك ويُصنَع بك فلا ترضى ذلك لأحد، وتحقّق بالخوف من الله تعالى، واجعل الإنصافَ دأبَك في كلّ أمورك، ولا تعلُ، ولا تغلُ، ولا تقل على الله إلا الحقّ، وافنَ بمحبّة نبيّك وءاله وأصحابه، وعظّم مقادير الأنبياء والأولياء والعلماء أهل الحقّ، وطهّر نفسَكَ من الحسد فهو خُلُق إبليس، وجانب أهل الباطل، وحذّر المسلمين من المبتدعين، وانصر كلمة الله والله تعالى ينصر مَن ينصره وكفى بالله وليًّا».

خذوا أيّها الصّوفيّة بأيدي التّائهين الغافلين المذنبين بالرفق والحنان والشّفقة.

يُروى أنّ بِشرَ بن الحارث الحافي لقيه رجلٌ سكران فأقبل عليه وجعل يقبّله ويقول: يا سيّدي يا أبا نصر والله إنّي أحبّك، وبِشر لا يدفعه عن نفسه، فلمّا ولّى تغرغرت عينا بِشر وقال[1]: «رجلٌ أَحبَّ رجلاً على خيرٍ توهّمه، لعلّ

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٤٦).

المُحبّ قد نجا والمحبوب لا يدري ما حاله».

ولقد كان محدّث الدّيار الشّامية الشيخ الصّوفي بدر الدين الحسني يدور في الليل على السكارى والحشّاشين النّائمين في الطرقات فيلقي ثيابه عليهم ليقيهم شدّة البرد فيستيقظون في الصّباح ويشمّون العطر الذي يخرج من ثوبه فيأتونه تائبين.

يقول السيّد الكبير الرفاعي أمدّنا الله بمدده: «أنا شيخ مَن لا شيخ له، أنا شيخ المنقطعين، أنا مأوى كلّ شاة عرجاء انقطعت بها الطريق».

عرّفوهم حقيقة التصوّف الحقيقي الصّافي من الشّوائب، وبراءته ممّا ينسب إليه، فكم وكم افترى الوهّابيّة وأمثالهم على الطّائفة الصوفيّة، وامتلأت صفحات الإنترنت بالتحذير من الصوفيّة وبذلت الأموال الكثيرة في طباعة الكتب التي تشوّه صورتهم مستشهدين بما في بعض كتب أكابر الصّوفيّة كابن عربي والشعراني والسيد أحمد والسيّد عبد القادر وغيرهم من الدسّ، وهم برءاء ممّا دُس عليهم.

أو بكلام أناس نُسِبوا إلى الطائفة وليسوا منها كالحلّاج الذي نبذه أكثر الصّوفيّة فقالوا «هذا ليس من الصّوفيّة»، كأبي عبد الله عمرو بن عثمان الصّوفي المكّي الذي دخل مرّة عليه فوجده يكتب شيئًا فقال له: ما هذا؟ فقال له: «هذا شيء أعارض به القرءان»، فصار عمرو بن عثمان كلّما بلغه أنّ الحلّاج بأرض كذا يرسل التحذير منه، وقال فيه سيّد الطّائفة الصّوفية الإمام الجنيد: «إنّه مدّعٍ» وقال له مرّة: «لقد فتحتَ في الإسلام ثغرةً لا يسدّها إلا رأسك» فقتل بعد ذلك بتسع سنين، وقال فيه السيّد أحمد: «لو كان على الحقّ ما قال أنا الحقّ».

ادّعت الوهّابيّة أنّ الطرق الصّوفية هي من البدع المحرّمة المخالفة للدّين وكلامهم باطل مردود.

والحق أنّ الطرق الصّوفيّة كالرّفاعيّة والقادريّة والنقشبنديّة وغيرها والتي تبلغ نحو الأربعين طريقةً من البدع الحسنة التي يثاب فاعلها، وأصلها مأخوذ من مبايعة الصّحابة لرسول الله ﷺ. فالطريقة هي أخذ العهد على الشيخ على مداومة ذِكر الله وطاعته.

ومشايخها لم يستحدثوها لهوى نفسٍ ولا لجمع مال أو جاهٍ دُنيوي وشهرة بين النّاس بل هم كما قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله يُحبُّ الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يُفتَقَدوا، وإن حَضَروا لم يُدعَوْا، قلوبُهم مصابيح الهُدى، يَخرجون من كلّ غَبْرَاءَ مُظلِمَة**». (البسيط)

قومٌ هُمومُهمُ بالله قد عَلِقَت ... فما لهم هِمَمٌ تَسمُو إلى أَحَـدِ
فَمَطلَبُ القومِ مَولاهُم وسيّدُهم ... يا حُسنَ مَطلَبِهِم للواحِدِ الصّمدِ
ما إن تَنَازَعُهُم دُنيا ولا شَرَفٌ ... منَ المطاعِمِ والــلذّاتِ والــوَلَدِ
ولا لِلُبْسِ ثِـيَـابٍ فائِقٍ أَنِـقٍ ... ولا لِــرَوْحِ سُرورٍ حَـلَّ في بَلَدِ
إلا مُسَـــــارَعَةً في إثْـــرِ مَنزِلَةٍ ... قد قارَبَ الخَطْوَ فيها باعِدُ الأبَدِ
فهُم رهائِنُ غُــدْرانٍ وأَوْدِيَــةٍ ... وفي الشّوامِخِ تَلْقاهُم معَ العَدَدِ

هكذا كان أشياخ الطرق، فرسان ميادين الحقيقة، يدلّون على الله بالذلّ والخضوع، ما أهملوا الشريعة بل عظّموا شأن الفقهاء والعلماء ولم يقولوا هؤلاء أهل الظاهر ونحن أهل الباطن، هذا الدّين الجامع باطنه لبّ ظاهره، والعلماء وُرّاث الشريعة وحملة أحكامها الذين يعلّمونها للنّاس وبها يصل الواصلون إلى الله إذ لا فائدة بالسّعي والعمل على الطريق المغاير للشرع فالعلماء ورثة الأنبياء ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدّين وما اتّخذ الله وليًّا جاهلًا ولو اتّخذه لعلّمه.

صَدقوا مع الله فصدّقهم النّاس وزهدوا بما في أيديهم فأحبّوهم وزهدوا في الدّنيا

فأحبهم الله وتواضعوا لله فرفعهم الله وذاع صيتهم بين العباد فكثر الانتفاع بهم.

وخرق الله لهم العادات فألان لهم الحديد وقرّب لهم البعيد، وأذهب لهم حرّ النّار وفيهم مَن حلّق وطار وعلى وجه الماء سار، وذلل السّباع والأفاعي للسيّد الرّفاعي، وخافت الجان من السيد عبد القادر وافد جيلان، وأنقذ السيّدُ البدويُّ الأُسارى وصار سُجّانهم حيارى.

وأنكرها عليهم الوهّابيّة وأمثالهم ممن حُرموا منها وقالوا إنّما هي شعوذة وسحر وأحوال شيطانيّة وادّعوا أنّ الرّفاعيّة يضعون على أبدانهم مراهم وأدويةً ويدخلون النيران فلا تحرقهم بسبب هذه الأدوية والمراهم، فلم لا يفعلون هم ذلك ليثبتوا بطلان هذه الكرامات على زعمهم؟!!

أوليس ثبت أنّ الأسود العنسي الذي ادّعى النبوّة رمى سيّدنا أبا مسلم الخولاني في النار فلم تحرقه ولا ثيابه فنفاه فتوجّه إلى المدينة المنوّرة فلقيه سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه وقبّله بين عينيه وقال له: «الحمد لله الذي جعل في أمّة محمّدٍ مثل خليل الله إبراهيم رجلًا لا تحرقه النّار»، فماذا يقولون؟ إنّ أبا مسلم الخولاني الذي كان قبل الرفاعيّة بمئات السنين يملك ذلك الدواء؟

تمهيد
في بيان معنى المعجزة والكرامة والفرق بينهما وبين السحر والاستدراج

المعجزة هي أمرٌ خارقٌ للعادة، يحصل على يد من يقول أنا نبيٌّ، مرسلٌ من عند الله، ويكون هذا الأمر الخارق موافقًا لدعواه، سالمًا عن المعارضة بالمثل.

والخارق للعادة، معناه مخالف ومناقض للعادة، أي هو أمر يحصل على خلاف العادة، وذلك كنبوع الماء من بين أصابع النبيّ ﷺ، وانقلاب عصا موسى عليه السلام ثعبانًا حقيقيًا، وإخراج صالح عليه السلام لقومه من الصخرة ناقة معها فصيلها، وما ظهر للمسيح عليه السلام من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه، وعدم إحراق النّار لإبراهيم عليه السلام.

وهذا الأمر الخارق للعادة، يوافق دعوى ذلك النبيّ، فما لم يكن موافقًا للدّعوى، لا يسمى معجزة، كالذي حصل لمسيلمة الكذاب، الذي ادّعى النّبوة، من أنه مسح على وجه أعورٍ فعميت العين الأخرى، ومسح على رؤوس صبيان فسقطت شعورهم، فإن هذا الذي حصل، ولو كان خارقًا، فإنه يظهر كذبه، ويكون مناقضًا لدعواه وليس موافقًا.

فليس كل خارق معجزة، بل تختص المعجزة بحصولها على يد إنسان يدعي النّبوة، لا على يد من ادّعى الألوهية كالدّجال مثلا[1]. لأنّ مجرد حصول الخارق على يديه، يدل على أنّ فاعلًا مختارًا خصصه بهذا الخارق، إذ أنّ أوصافه كتغيره من حالٍ إلى حالٍ، تدل على حاجته إلى فاعلٍ مختار، يخصصه بحالٍ دون حال، وهذه علامة الاحتياج، وأمارة الضعف، فلا يكون حصول الخارق على يديه

(١) ويسمى ما يحصل على يد الدجال من ذلك استدراجًا لا معجزة.

شاهدًا على صدقه، ولا موافقًا لدعواه بل دليلًا على كذبه وافترائه في ما قال، وبهذا تفترق المعجزة عن الاستدراج.

ويكون هذا الأمر سالمًا عن المعارضة بالمثل، أي لا يستطيع المكذبون أن يفعلوا مثله، فإذا ادّعى رجل أنه نبيّ، وقارن دعواه خارق، ثم ادعى ءاخر أنّ المدّعي ليس بنبيّ، وأظهر خارقًا مثله، دلّ على أنّ الأول ليس بنبيّ. كما عجز المعارضون لعيسى عليه السلام، عن شفاء الأعمى والأبرص والأكمه، مع براعتهم في الطبّ. وكما عجز المعارضون لموسى عليه السلام، عن قلب العصا حيّة، مع براعتهم في السحر. وكما عجز كفار الجزيرة العربية، عن شقّ القمر، وعن الإتيان بمثل أقصر سورة من القرءان، مع فصاحتهم، وبراعتهم، في ترتيب الكلام وتأليفه. والمعجزة ليس من شرطها أن تكون مقرونة بالتحدي، وإنما من شرطها أن تكون صالحة للتحدي.

فليس من المعجزة ما يستطاع معارضته بالمثل كالسحر فإنه يعارض بسحر مثله، فالسحر لا يسمى معجزة، لأنّ السحر يستطيع أن يعمل ساحر ءاخر مثله، أما المعجزة لا يستطيع المعارضون أن يفعلوا مثلها، أما غير المعارضين من أتباع الأنبياء، كالأولياء هؤلاء يستطيعون أن يظهروا أمرًا يشبه المعجزة، لأنّ هؤلاء لا يعارضون النبيّ، بل يصدقونه ويتّبعونه ويسمى كرامة.

وبذلك يكون الأمر الخارق للعادة الذي يظهر على يد من ادّعَوا النّبوة، مع التحدي، ومع عدم معارضته بالمثل، نازل منزلة قول الله، صدق عبدي في كل ما يبلغ عنّي، أي لولا أنه صادق في دعواه، لما أظهر الله له هذه المعجزة، فكأنّ الله تعالى قال، صدق عبدي هذا الذي ادّعى النّبوة في دعواه، لأني أظهرتُ له هذه المعجزة، لأنّ الذي يصدق الكاذب كاذب، والله يستحيل عليه الكذب.

والسبيل إلى العلم بالمعجزة، بالقطع واليقين، وذلك يحصل لمن شاهدوها،

وببلوغ خبرها بطريق التواتر في حق من لم يشهدها[1]. فالخبر المتواتر، هو أن يخبر عدد كثير، عن جمع كثير، بحادثة قوليّةٍ، أو فعليّةٍ، بحيث لا يمكن عادة أن يتواطؤا على الكذب، وشرط التواتر، أن تكون تلك الكثرة في الطبقة الأولى التي شاهدت، والتي تليها، ثم التي تليها؛ والطبقة الأولى هي الأصل، لأنّه إن لم يحصل هذا العدد في الطبقة الأولى، ثم حصل فيما بعد ذلك، لا يعد متواترًا. فالخبر المتواتر، يقوم مقام المشاهدة، فوجب الإذعان لمن أتى بها عقلًا، كما أنه واجب شرعًا.

والمعجزة قسمان، قسم يقع بعد اقتراح من النّاس على الذي ادّعى النّبوة، وقسم يقع من غير اقتراح. فبعض الأنبياء معجزاتهم تظهر لما يطلب منهم النّاس الذين أرسلوا إليهم. وبعض من دون اقتراح يظهر على أيديهم، من دون أن يطلب منهم أحد.

فالأول نحو ناقة نبيّ الله صالح عليه السلام التي خرجت من الصخرة. فإنّ مما جاء في قصّة قوم صالح عليه السلام، أنهم طلبوا من نبيّ الله صالح أن يظهر لهم معجزة، قائلين له: إن كنت نبيًّا مبعوثًا إلينا لنؤمن بك، فأخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وفصيلها[2]؛ فأخرج لهم ناقة ومعها فصيلها، فاندهشوا فآمنوا به؛ فلو كان كاذبًا في قوله إنّ الله أرسله، لم يأت بهذا الأمر العجيب، الخارق للعادة، الذي لم يستطع أحدٌ من الناس أن يعارضه بمثل ما أتى به، فثبتت الحجة عليهم، ولا يسعهم إلا الإذعان[3] والتصديق، لأنّ العقل يوجب تصديق من أتى بمثل هذا الأمر الذي لا يستطاع معارضته بالمثل من قبل المعارضين،

---

(١) وذلك كعلمنا بالبلدان النائية، والحوادث التاريخية الثابتة، الواقعة لمن قبلنا من الملوك والأمم. الشيخ عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم (ص٣٦٥).

(٢) أي ولدها.

(٣) الإذعان هو رضا النفس وقبولها بالشيء الذي عرفته.

فمن لم يذعن وعاند يعد مهدرًا لقيمة البرهان العقلي.

ومن أمثلة المعجزات التي حصلت لمن قبل محمَّد ﷺ، عدم تأثير النّار العظيمة على إبراهيم حيث لم تحرقه ولا ثيابه. ومنها انقلاب عصا موسى عليه السلام ثعبانًا حقيقيًا، ثم عودها إلى حالتها بعد أن اعترف السحرة الذين أحضرهم فرعون لمعارضته وأذعنوا فآمنوا بالله وكفروا بفرعون واعترفوا لموسى بأنه صادق فيما جاء به.

ومنها ما ظهر للمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام من إحياء الموتى وذلك لا يستطاع معارضته بالمثل، وقد أتى أيضًا بعجيبة أخرى عظيمة وهي إبراء الأكمه، فلم يستطع أحد من أهل عصره معارضته بالمثل مع توفر الطبّ في ذلك العصر.

ومن معجزات سيدنا محمَّد ﷺ، حنين جذع النخل الذي كان يستند إليه حين يخطب، قبل أن يعمل له المنبر، فحنّ وأنّ حتى نزل رسول الله ﷺ والتزمه فسكت. وإنطاق العجماء[1]، وتفجر الماء من بين أصابعه، بالمشاهدة في عدة مواطن، في مشاهد عظيمة، وردت من طرق كثيرة. وردّ عين قتادة بعد انقلاعها، وقد كانوا أرادوا قطعها له، فسألوا رسول الله ﷺ، فقال: «لا»، فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. والإسراء والمعراج.

ثبوت الكرامة للأولياء

الوليّ هو الرجل الصالح المستقيم بطاعة الله، الذي تعلم من علم الدين ما يحتاج إليه، واتبع النبيّ اتباعًا تامًا، وأدى الواجبات كلها، واجتنب المحرمات كلها، وأكثر من النوافل، ولو من نوع أو نوعين، فإنه إذا حصل خارق على يديه،

(١) البهيمة.

يسمى ذلك الخارق كرامة، يكرمه الله بها لحكمة، ولا يسمى معجزة له، لأنّ الولي لا يدعّي أنه نبيّ، وإلا لما حصلت له هذه الخوارق، وكل كرامة تحصل لهذا الوليّ فهي معجزة للنبيّ الذي يتبعه، إذ أنه يظهر صدق ذلك النبيّ.

وقد كانت الكرامات في أمم المسلمين السابقة على الأمة المحمدية، ككرامة العالم الذي كان مع سيدنا سليمان عليه السلام، حيث أتاه بعرش بلقيس من اليمن قبل أن يرتد إليه طرفه، وككرامة سيدتنا مريم التي كانت تحصل على طعام الصيف في الشتاء، وطعام الشتاء في الصيف. قال تعالى في الكرامة الأولى ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴿٤٠﴾﴾[1] وأما الثانية ففي قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[2].

والكرامات في الأمّة المحمّدية أكثر من الأمم السابقة بكثير، كيف لا وهي أفضل الأمم، ونبيّها أفضل الأنبياء، وقد روى البخاريّ ومسلم، وأبو داود والترمذي، والنسائي وابن ماجه والبيهقي، وغيرهم، ما لا يحصى من كرامات الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين، ومن تلاهم، ولذلك لم يختلف أهل السنة في وجوب الإيمان بحصول الكرامة لمن شاء الله تعالى من الأولياء، فإنّ قدرة الله صالحة لذلك بلا شك، فإنّ الربّ لا يعجزه شيء، وليس في حصولها ما يشوش العقيدة، أو يلبّس على الناس، لأنّها لا تحصل إلا للمستقيم بالطّاعة، فيكون فيها زيادة إظهار لصدق رسول الله ﷺ، وزيادة دلالة على حَقيّة دعوته، بل هي في الحقيقة معجزة له عليه الصلاة والسلام تشهد على نبوته وصحة رسالته[3].

---

(١) سورة النمل/ ٤٠.

(٢) سورة ءال عمران/ ٣٧.

(٣) الشيخ عبد الله الهرري، الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم (ص٣٤٧-٣٥٦). الشيخ سمير القاضي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين (ص١٢-١٥).

الإمام أحمد بن علي الرفاعي رضي الله عنه
نسبه الشريف الطاهر رضي الله عنه
من جهة أبيه إلى رسول الله ﷺ

هو الإمام، الفقيه الشافعي الأشعري، العارف الأكبر، الكبريت الأحمر، خريدة المعارف، ومرجع كل عارف، قطب دائرة الجمال، مربي السالكين، وإمام العارفين، كاشف النقاب عن طائفة وحدة الوجود الضالّة، سيدنا الشيخ الواصل المحقق، وسيدنا الكامل المكمل المدقق، فخر العارفين، قرة عين الواجدين، إنسان عين المحققين، نتيجة مقدمة العاشقين، السيد أحمد محيي الدين أبو العباس الرفاعي، ابن السيد أبي الحسن علي، دفين بغداد، ابن السيد يحيى نقيب البصرة أبي أحمد المهاجر من المغرب، ابن السيد أبي حازم ثابت، ابن السيد علي الحازم أبي الفوارس، ابن السيد أبي علي أحمد المرتضى، ابن السيد علي أبي الفضائل، ابن السيد الحسن الأصغر رفاعة الهاشمي المكي نزيل بادية إشبيلية بالمغرب، ابن السيد أبي رفاعة المهدي، ابن السيد أبي القاسم محمد، ابن السيد الحسن أبي موسى، رئيس بغداد، نزيل مكة، ابن السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث، ابن السيد أحمد الصالح، ويقال له: الأكبر، ابن السيد موسى الثاني. ويقال له: أبا يحيى وأبا سبحة، ابن الأمير الجليل السيد أبي محمَّد إبراهيم المرتضى، ابن السيد الإمام موسى الكاظم، ابن السيد الإمام جعفر الصادق، ابن السيد الإمام محمَّد الباقر، ابن السيد الإمام علي زين العابدين، ابن السيد الإمام أمير المؤمنين الحسين الشهيد بكربلاء، ابن السيد الإمام أمير المؤمنين وزير سيد المخلوقين، أسد الله الغالب سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأم سيدنا الإمام الحسين سيدة نساء العالمين، بضعة إمام المرسلين، سيدتنا

فاطمة الزهراء النبوية، بنت سيد الخلق وحبيب الحق، إمام المرسلين وأفضل العالمين نور عيوننا وقلوبنا، بحر المعارف التي تفجرت منه بحور العرفان، مولى العوالم، سيدنا محمَّد المصطفى إمام أهل الوفا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى ءاله الكرام وأصحابه العظام وتابعيهم بدور التمام إلى يوم الدين يوم الزحام.

هذا نسب سيدنا أحمد على الوجه الأصح[1] اهـ.

نسب قلادته الفخيمة كلها حتى الرسول فرائد وعصائم[2]

قال الفاروثي[3]، والإمام القدوة إبراهيم الكازروني[4]، وغيرهم: «إنّ رفاعة هذا اسمه الحسن، ولقبه رفاعة، هاجر من مكة إلى المغرب، سنة سبع وعشرة وثلاثمائة، وهي السنة التي قتل فيها القرامطة لعنهم الله أمير مكة ابن محارب وأصحابه، وفعلوا ما فعلوا في بيت الله، من الهدم والنهب والقتل؛ والتحق رفاعة رضي الله عنه، بقبيلةٍ من قبائل العرب، بالقرب من إشبيلية، وعَظّمه ملوك المغرب، وانقاد إليه أعيانها، وبقي نسله في المغرب، إلى عهد السيد يحيى، جدّ سيدنا السيد أحمد. وقال الكازروني: «لهم بقية في المغرب، وإلى رفاعة هذا، ينتمي بطن بني رفاعة هؤلاء».

ورفاعة[5] الحسن المكي هذا، ابن المهدي ابن أبي قاسم محمَّد بن الحسن

---

(١) كتاب طبقات خرقة الصوفية المسمى ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين للشيخ المحدث الكبير الحافظ الهمام بركة الأنام شيخ الإسلام مفتي الثقلين تقي الدين عبد الرحمٰن أبي الفرج بن عبد المحسن الأنصاري الواسطي الشافعي قدس الله سره (ص٣).

(٢) الشيخ سمير القاضي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين (ص١٥٥).

(٣) الفاروثي، النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية.

(٤) تقي الدين عبد المنعم المفتي، ترياق المحبين. إبراهيم الكازروني، جلاء الصدا.

(٥) هو من أجداد السيد أحمد رضي الله عنه، كما قاله علماء التاريخ كابن خلكان وغيره، ورفاعة هذا جده السابع، واسمه الحسن، وإنما لقبه رفاعة؛ هاجر من مكة لما كثر الجور على الشرفاء،=

ابن الحسين أحمد بن موسى الثاني بن إبراهيم المرتضى ابن سيدنا الإمام موسى الكاظم ابن سيدنا الإمام جعفر الصادق ابن سيدنا الإمام محمَّد الباقر ابن سيدنا الإمام زين العابدين علي الأصغر ابن الإمام المظلوم الشهيد السعيد سيدنا الحسين السبط ابن سيدنا ومولانا الإمام الغالب عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولده من زوجته الطاهرة سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا ونبينا وشفيعنا الرسول المصطفى صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه الطيبين.

وقد ساق نسبه الشريف من لا يحصى من معاصريه، ومن بعدهم، من شرفاء وعلماء ونسابين، جيلًا بعد جيل، من غير شك ولا تردد، وناهيك بالخليفة القائم بالله العباسي[1]، والخليفة المستنجد بالله العباسي، والعلامة عبد الكريم بن محمَّد القزويني الرافعي[2]، والعالم المجاهد عز الدين بن

= ونزل بالمغرب، وأقام مع قبيلة من العرب في المغرب وعلا أمره، وانتشر صيته، وعمت بركته، وكثرت ذريته، وبقي نسله في المغرب إلى زمن السيد يحيى جد السيد أحمد الكبير رضي الله عنهما، فهاجر إلى مكة، ومنها هاجر رحمه الله ونفعنا به إلى البصرة. السيد محمَّد أبو الهدى أفندي الرفاعي الخالدي الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر، ص١٣.

(١) الخليفة القائم بالله أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر العباسي المتوفى سنة ٤٦٧هـ.. لمزيد اطلاع على خبر إثبات القائم النسب الحسيني للسيد يحيى جد السيد أحمد الرفاعي يراجع الفاروثي، النفحة المسكية (ص٢٥-٢٦). ابن الأنجب، أخبار الخلفاء العباسيين، ص١١١-١١٥. وقد ذكر الفاروثي أنه رأى بعينه توقيع النقابة على الطالبيين الذي كتبه الخليفة بيده للسيد يحيى وكان محفوظا في خزانة رواق أم عبيدة وفيه يحيى بن ثابت بن حازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن أبي المكارم المكي الحسيني الهاشمي.

(٢) عبد الكريم بن محمَّد القزويني الرافعي، محقق المذهب الشافعي، الفقيه المشهور، أستاذ المصنفين، وعمدة المحققين، كان ورعًا، زاهدًا، عابدًا، صالحًا، تقيًا، مراقبًا لله، له السيرة المرضية، والطريقة الزكية، والأحوال الظاهرة، والكرامات الباهرة، قال فيه النووي: «إمام الورعين الرافعي من الأولياء المتمكنين». المتوفى سنة ٦٢٣هـ، تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٦٥). الكواكب الدرية (٢/ ٤٥٧).

عبد السلام[1]، والمؤرخ الفقيه تاج الدين علي بن الساعي، والفقيه المحدث عز الدين بن إبراهيم الفاروثي[2]، والعالم الولي عبد العزيز الديريني[3]، والنسابة أبي النظام مؤيد الدين عبيد الله الحسيني[4]، والنسابة نظام الدين محمَّد بن ميمون الواسطي، والشيخ أبي الحسن عليّ الواسطيّ، والحافظ تقيّ الدّين

(١) عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي العالم الفقيه، الأصولي، الشافعي المشهور، الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، تفقه على عدد من الأكابر، ولكن في كتاب القواعد الكبرى الذي هو من تصانيفه، المنع من تكفير المجسمة ونحوهم من العوام، هذا القول مدسوس عليه، أو خطأ من النساخ، فإنه مخالف لجادة الجمهور، ولقول إماميه الشافعي والأشعري رضي الله عنهما، وغيرهما من الأئمة، وقد بين الكوثري رحمه الله في كتابه نظرة عابرة وفي غيره، شذوذ هذه المقالة، وفندها شيخنا الشيخ عبد الله الهرري، في أحد مباحث كتابه التعاون على إنكار المنكر وفي غيره من تصانيفه، جزاه الله خيرًا، فلينظرها من شاء. توفي ابن عبد السلام سنة ٦٦٠هـ. الكواكب الدرية (٢/ ٤٤٧).

(٢) الفقيه المحدث شيخ العراق في عصره أحمد بن إبراهيم بن عمر الفاروثي الواسطي المتوفى سنة ٦٩٤هـ، وجده من أصحاب السيد أحمد الذين شهدوا مد اليد له، ساق نسب السيد الرفاعي في كتابه إرشاد المسلمين، ونقل وقوع الإجماع عليه.

(٣) العالم الولي الصالح عبد العزيز بن أحمد الدميري الديريني، الشافعي الأشعري، الفقيه الصالح، عالم عامل، وأديب كامل، وعابد يمنه شامل، وزاهد يشار إليه بالأنامل، كان حسن الأقوال، جميل الصفات والأحوال، علي المقامات، جلي الكرامات، له الأحوال المذكورة، والخوارق المشهورة. المتوفى سنة ٦٩٤هـ وهو تلميذ أبي الفتح الواسطي تلميذ السيد أحمد الرفاعي وقد ساق نسب السيد الرفاعي في كتابه غاية التحرير.

(٤) صاحب بحر الأنساب ويسمى أيضًا الثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان. أبو نظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط ابن جلال الدين عمر نقيب واسط ابن قوام الدين محمَّد نقيب واسط ابن طاهر عبد الله نقيب واسط ابن أبي علي سالم نقيب واسط ابن أبي يعلى نقيب واسط ابن أبي البركات محمَّد نقيب واسط ابن الأمير أبي الفتح محمَّد الأشتر محمَّد بن عبيد الله الثالث بن عليّ بن عبيد الله الثاني بن عليّ الصالح بن عبيد الله الأعرج بن الحسن الأصغر بن عليّ زين العابدين بن الحسين الأشتري الحسينيّ. توفي سنة ٧٨٧هـ.

عبد الرحمٰـن الواسطيّ[1]، والشيخ إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الكازرونّي[2]، وشيخ الإسلام سراج الدّين المخزوميّ الحسينيّ، والحافظ جلال الدين السيوطيّ[3]، ومفتي مكة العلامة عبد القادر بن محمَّد الطبريّ، وخاتمة الحفاظ واللّغويين محمَّد مرتضى الزبيديّ، والشيخ أبي الهدى الصياديّ الرفاعيّ.

ولنرجع لذكر سيدنا، السيد أحمد فنقول: «قدم أبوه من بلاد المغرب، فسكن البطائح[4] بقرية يقال لها «أم عَبيدة»[5]؛ وبها تزوج أبوه بفاطمة بنت الشيخ العارف سيدي يحيى النجار، ورزق منها أولادًا، منهم سيدي أحمد المذكور قدس الله سره، ولد رضي الله عنه في محرم سنة خمسمائة واثني عشر، كان منذ ترعرع رايضًا لنفسه، مجانبًا لأبناء جنسه، ملازمًا للذكر، محافظًا للسرّ، عارفًا بمجاهدة النفس[6].

وذكر الإمام عبد الكريم الرافعي القزويني رضي الله عنه، أن السيد يحيى الرفاعي الحسيني جدّ سيدنا السيد أحمد لأبيه، هو أول قادم من هذه العصابة إلى العراق، وصل من المغرب إلى البصرة عام خمسين وأربعمائة، واشتهر فيها بالزهد، وعلو الهمة، وكمال المعرفة، والولاية الكبرى؛ ثم بعد مدة تزوج

---

(١) تقي الدين عبد الرحمٰـن بن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة ٧٤٤هـ، وقد ساق نسب السيد الرفاعي في كتابه ترياق المحبين.

(٢) الشيخ إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الكازروني وهو عم اللغوي المشهور مجد الدين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم الفيروزابادي صاحب القاموس المحيط المتوفى سنة ٨١٧هـ.

(٣) الحافظ الفقيه الأصولي النحوي اللغوي المؤرخ جلال الدين عبد الرحمٰـن بن أبي بكر السيوطيّ الشافعي المتوفى بالقاهرة سنة ٩١١هـ وقد أثبت النسبة الحسينية للسيد أحمد الرفاعي في الشرف المحتم.

(٤) البطائح قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة.

(٥) قال في القاموس: وأم عبيدة كسفينة، قرب واسط بها قبر السيد أحمد الرفاعيّ.

(٦) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢١٨).

بالأصيلة الطاهرة علمًا، الأنصارية بنت ولي الله الحسن النجاري، والد الشيخ الإمام أبي سعيد يحيى النجاري، فأولدها السيد عليا أبا الحسن، والد السيد أحمد أبي العلمين الكبير.

فلما كبر، قدم البطائح، وسكن أم عبيدة، وتزوج ببنت خاله السيدة فاطمة، أخت القطب الأهيب، الباز الأشهب، شيخ الشيوخ منصور البطائحي الرباني؛ وبنت الشيخ الإمام يحيى النّجاري، وينتهي نسب ءالهم إلى الصحابي الجليل، سيدنا خالد أبي أيوب الأنصاري النجاري. فأنجبت للسيد علي أبي الحسن[1] أولادًا، أعظمهم قدرًا وأرفعهم ذكرًا سيدنا أحمد الرفاعي الكبير.

وقد وقع ثبوت نسب السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأكمل السلام ثلاث مرات، مرتان قبل مجيئه إلى الدنيا، ومرة في عهده. أما المرتان، فالأولى عند قدوم السيد عبد الله المغربي ثم المدني ابن السيد حازم الرفاعي الجد الرابع للسيد أحمد الرفاعي إلى المدينة المنورة، فإنه أشهد ألف رجل من حجاج المغرب ما بين شريف حسني وحسيني وعالم وصالح، كلهم يشهد أمام أمير المدينة أن السيد عبد الله المذكور هو ابن أبي الفوارس علي الحازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن الأصغر الحسيني الفاطمي، وشهد بذلك أيضًا أمة من سادات الحجاز

---

(١) الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير (ص٤٤). ابن خلكان، وفيات الأعيان (١/ ١٧١). الصفدي، الوافي بالوفيات (٧/ ٢١٩). الذهبي، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٧٧). ابن الأثير، الكامل في التاريخ (١١/ ٤٩٢). الذهبي العبر في خبر من عبر (٤/ ٢٣٣). ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (٤/ ٢٥٩). سبط ابن الجوزي، مرءاة الزمان (٨/ ٣٧٠). ابن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، ج٢، ص٥. عبد الوهاب السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ، (٤/ ١٤).ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٦/ ٩٢).

العارفين به وببيته وذلك سنة خمس وأربعمائة، والثانية عند قدوم السيد يحيى المغربي نقيب البصرة جد السيد أحمد الرفاعي لأبيه، فقد شهد له الألوف في مسجد رسول الله ﷺ سنة خمسين وأربعمائة، كلهم يشهد أنه يحيى بن ثابت بن علي الحازم بن أبي الفوارس بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن الأصغر الحسيني الفاطمي نزيل إشبيلية بالمغرب المهاجر إليها من مكة المكرمة رضي الله عنه، وهذا كله قبل مجيء السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وروحه إلى الدنيا.

وأما المرّة التي في عهده، فإنّه لما حجّ من العراق وقدم إلى المدينة المنورة على ساكنها أجل الصلاة والسلام، ومدت له يد النبي ﷺ من قبره الشريف سنة خمس وخمسين وخمسمائة، والقصة متواترة مستفيضة، فسأل أمير المدينة من بني الحسين عن نسبه الشريف، فأمر أحد أتباعه بإخراج وثيقةنسبه المبارك، وعليها خطوط ملوك ديار المغرب وقضاتها وساداتها وعلمائها، وكتابة أمراء الحجاز وأئمتها وشرفائها، وشهد على مضمونها ألوف مؤلفة من أعيان المسلمين، وحرر لذلك رِقّان، رِقٌّ أرسل فعلق في بطن الكعبة المكرمة، ورِقٌّ حفظ في خزانة ءال عبيدة الحسيني أمراء المدينة، نفع الله بهم[1].

(١) الشيخ عبد العزيز الديريني الدميري، مختصر غاية التحرير (ص٣٤-٣٥). الشيخ سمير القاضي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين (ص١٦٠-١٦١).

نسبه من جهة أمه
إلى أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد النجاري
الصحابي الجليل

ونسب صاحب الخرقة المشار إليه سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لأمه فهو كما صححه الثقات الأثبات، ابن ولية الله الحسيبة المعمرة الزاهدة العابدة الصالحة أم الفضل فاطمة الأنصارية، أخت الباز الأشهب، والترياق المجرب، الإمام العارف بالله صاحب وقته ذي الكأس النوراني والفتح الصمداني، شيخ الطوائف منصور الزاهد البطائحي الرباني لأبويه، وأبوهما العارف الكبير الشيخ يحيي النجاري ابن الشيخ موسى أبي سعيد، ابن الشيخ كامل، ابن الشيخ يحيي الكبير، ابن الإمام الصوفي الشهير محمَّد أبي بكر الواسطي، ابن موسى، بن محمد، بن منصور، بن خالد، بن زيد، ابن متى وهو أيوب، بن خالد أبي أيوب، بن زيد الأنصاري النجاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين[1] اهـ.

نسب أمه لأمها
إلى الإمام السعيد الشهيد سبط النبي الحسين رضي الله عنه

هي فاطمة بنت السيدة رابعة، بنت السيد عبد الله الطاهر نقيب واسط، ابن السيد أبي علي سالم النقيب، ابن السيد أبي يعلى النقيب، ابن السيد أبي البركات محمَّد النقيب، ابن السيد أبي الفتح محمَّد أمير الحاج، ابن الأمير الجليل السيد محمَّد الأشتر، ابن السيد عبيد الله الثالث، ابن السيد علي، ابن السيد عبيد الله الثاني، ابن السيد علي الصالح، ابن السيد عبيد الله الأعرج، ابن

(١) طبقات خرقة الصوفية المسمى ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين (ص٣).

السيد حسين الأصغر، ابن الإمام زين العابدين علي، ابن الإمام الحسين سبط النبي ﷺ اهـ.

نسب جده لأبيه من جهة أمه
إلى الإمام الشهيد سبط النبي الحسن بن علي رضي الله عنهما

و نسب جده لأبيه السيد يحي الرفاعي نقيب البصرة من جهة أمه، فهو يحي بن ءامنة، بنت يحي العقيلي، ابن الناصر لدين الله علي ملك الأندلس، ابن أحمد، ابن ميمون، بن أحمد، بن علي، بن عبد الله، ابن عمر، بن إدريس، ابن إدريس الأكبر، الذي فتح الله المغرب على يديه، ابن عبد الله المحض، ابن الحسن المثنى، ابن السيد الإمام الحسن[1] سبط النبي ﷺ اهـ.

نسب جده لأمه
من جهة أمه إلى الإمام الحسن سبط النبي

ونسب جده لأمه الشيخ يحي النجاري الأنصاري من جهة أمه أيضًا، فهو يحي بن علوية ويقال: عالية، بنت الحسن الملاح، ابن محمد، بن يحي، بن الحسين ملك اليمن ومكة، ابن القاسم أبي محمَّد الرسي، ابن إبراهيم طباطبا، ابن إسماعيل، ابن إبراهيم الغمر، ابن الحسن المثنى، ابن الإمام الحسن السبط رضي الله عنه وعنهم أجمعين اهـ[2].

---

(١) طبقات خرقة الصوفية المسمى ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين (ص٣).

(٢) المصدر السابق (ص٣).

نسبه إلى أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

ويتصل نسب السيد أحمد الرفاعي بالإمام أمير المؤمنين أبي بكر الصديق من جده الإمام جعفر الصادق، فإن أم الإمام جعفر أم فروة بنت القاسم بن محمَّد بن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ووالدة أم فروة المذكورة، أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه، ولهذا كان الإمام جعفر الصادق يقول: «ولدني الصديق مرتين». أقول هذه صورة رقعة نسب السيد أحمد الرفاعي المحفوظة المتواترة وقد نص عليها مؤيد الدين السيد أبو النظام الحسيني نقيب واسط في بحر الأنساب وابن ميمون الحسيني النسابة في مشجره، وصاحب كفاية النقباء وغيرهم وهي أشهر من أن ينبه عليها.

والرفاعي نسبة إلى من اسمه رفاعة من أجداده كما قال علماء التاريخ كابن خلكان وغيره، ورفاعة هذا جده السابع، واسمه الحسن الأصغر الهاشمي المكي نزيل إشبيلية بالمغرب وإنما لقبه رفاعة اهـ[1].

فهو نسبٌ كما قيل فيه: (الكامل)

نسب كأن عليه من شمس الضحى نـورًا ومن فلق الصباح عمودًا

أو كقول الشاعر: (الكامل)

نسب قـلادتـه الفخيمة كلها حتى الـرسـولِ فرائدٌ وعصائمُ

(١) طبقات خرقة الصوفية المسمى ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين (ص٣).

إجماع الأمة على صحة نسب الإمام الرفاعي إلى رسول الله ﷺ

قال المحدث الفقيه الشافعي المؤرخ المعروف بابن الساعي علي ابن أنجب ابن عثمان بن عبد الله بن عبيد الله بن عبد الرحيم البغدادي أبو طالب تاج الدين المتوفى ٦٧٤هـ في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين[1]:

تنبيه: أما نسب الرفاعي فهو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي ابن أبي أحمد يحيى نقيب البصرة المهاجر من المغرب ابن أبي حازم ثابت ابن أبي الفوارس علي الحازم بن أبي علي أحمد المرتضى بن أبي الفضائل علي بن أبي محمَّد رفاعة الحسن الأصغر المكي نزيل بادية إشبيلية المغرب ابن أبي رفاعة المهدي ابن أبي القاسم محمَّد بن أبي موسى الحسن رئيس بغداد نزيل مكة ابن أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمـن الرضا ابن أحمد الصالح الأكبر بن أبي يحيى موسى الثاني بن أبي محمَّد إبراهيم المرتضى المجاب ابن الإمام أبي الحسن موسى الكاظم ابن الإمام أبي موسى جعفر الصادق ابن الإمام أبي جعفر محمَّد الباقر ابن الإمام أبي محمَّد زين العابدين علي ابن الإمام أبي عبد الله الحسين الشهيد السعيد سلام الله عليه ابن الإمام أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وأكرمه بتسليماته وتحياته والإمام الحسين الشهيد عليه السلام والرضوان ابن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بنت سيد السادات وإمام أئمة الموجودات رسول الله ﷺ وعلى ءاله وأصحابه وأتباعه وأشياعه أجمعين. هذا نسب بني رفاعة ساكن أم عبيدة المشهور المذكور الذي وقع عليه الإجماع وشاع في جميع الأنحاء والبقاع اهـ كلام ابن الساعي.

---

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين -قدم له الدكتور عبد الرحيم يوسف الجمل جامعة القاهرة- (مكتبة الآداب ١٤١٣هـ القاهرة).

وهذا إجماع لا شك فيه على صحة نسب الغوث الرفاعي إلى جدنا رسول الله ﷺ وهو نسب صحيح واضح وضوح الشمس في رابعة النهار بلا مرية ولا فرية ولا يشك في ذلك ولا يطعن فيه ولا ينكره إلا كل مخذول أعمى القلب بعيد عن الخير والتحقيق والإنصاف كالوهابية المخذولين كما صرح بذلك ممثلهم عبد الرحمـٰـن بن سعيد دمشقية في كتابه الذي ألفه أو ربما أُلف له للطعن في القطب الرفاعي وأتباعه الرفاعية وحشاه بالأراجيف والأكاذيب والأباطيل، وقد قال الله تعالى في ذم المشركين ﴿سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾﴾[1] الآية سورة الزخرف. وقد قال ﷺ: «**الطعن في الأنساب كفر**»[2] أي ذنب كبير وفسق وفجور ولعظم هذا الذنب شبهه الرسول بالكفر. فهيئوا الجواب ليوم المعاد أيها الطعانون في نسب الإمام الرفاعي رضي الله عنه.

وإليك نقل إجماع ءاخر: قال الإمام الأستاذ الفقيه التقي النقي علم رفاعية زمانه الشيخ السيد الجليل والأستاذ النبيل أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي في كتابه «هذا كتاب الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان[3]:

تنبيه: قد اتفقت كلمة الأمة على أن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من أهل بيت رسول الله ولم يمس نسبه الشريف غمز ولا طعن لا في السالفين ولا في الخالفين أحد سوى ابن عنبة الرافضي في كتابه عمدة الطالب، وهو مع كونه رافضيًا، فكتابه في علم النسب ليس بشيء حشاه بالأغلاط ولفقد أهل هذا العلم لم يميز البعض بين رديء كلامه ولا جيده وحالة كون الأمر على هذا المنوال فلم يلتفت لكلام الرافضي المذكور عاقل فاضل ولم ينقله من فضلاء أهل السنة والجماعة ناقل، وفي جملته التي طعن بها بنسب الإمام الرفاعي فإنه

---

(١) سورة الزخرف/ ١٩.

(٢) رواه السيوطي في جامع الأحاديث بألفاظ متقاربة، وقال رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة.

(٣) هذا كتاب الفرقان، ١٩٠٦هـ مطبعة الهلال (ص٢٨- ٢٩).

أثبت نسبه الشريف بالحجة القاطعة الدامغة بالحق لباطله وبهتانه والماحقة لظلمة ظلمه وعدوانه، وسنذكر كلامه بلفظه، قال: قد نسب بعضهم الشيخ الجليل قدوة الإسلام سيدي أحمد بن الرفاعي إلى الحسين بن أحمد الأكبر فقالوا: هو أحمد بن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن علي بن الحسين بن المهدي بن أبي القاسم بن محمَّد بن حسين المذكور ولم يذكر أحد من علماء النسب للحسين ولدًا اسمه محمَّد وحكى لي شيخي النقيب تاج الدين أن سيدي أحمد بن الرفاعي لم يدع هذا النسب وإنما ادعاه أولاد أولاده والله أعلم. انتهى بحروفه ويقال للرافضي ولمن رفض الحق مثله: أيها الجريء على الله وعلى رسوله وعترته، أنت تعترف أن بعضهم نسب الإمام الرفاعي إلى جد الحسين أعني ابن أحمد الأكبر وأنكر ذلك شيخك تاج الدين وهو أيضًا من أهل مذهبك وأصحاب مشربك، فإن كنت نسابة متشرعًا احكم هل يقبل قول بعضهم الذين نسبوا الإمام الرفاعي وأثبتوا اتصاله بجده المصطفى ﷺ أم يقبل قول شيخك تاج الدين بنفيه نسبة الإمام المشار إليه رضوان الله عليه فما له إلا أن يقول مرغم الأنف: نعم المثبتة مقدمة على النافية سيما والمثبتون عدول من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أعيان علماء الدين الذين اشتهروا في المشارق والمغارب وناهيك منهم إمام الدين عبد الكريم الرافعي القزويني الشافعي رضي الله عنه فهو حجة في المذهب، فقد أثبت في مختصره نسب الإمام الرفاعي إلى جده المصطفى ﷺ وأثنى عليه كل الثناء وقال عند ذكره: هو السيد الشريف صاحب المناقب المسلسلة شيخ من لا شيخ له مرشد الإسلام رحمة الله للخاص والعام قطب الأقطاب رئيس أولي الألباب محيي الملة والدين صاحب منقبة لثم يد الرسول الأمين سيدنا وسندنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وساق نسبه المعروف المشهور إلى المصطفى عليه الصلاة والسلام ثم قال: (الكامل)

نسب قـلادتـه الفخيمة كلها حتى الـرسـول فرائد وعصائم

وقد كتب الرافعي مختصره عام ثمان وثمانين وخمسمائة كما نص هو على ذلك وبين تأليفه ووفاة الإمام الرفاعي رضي الله عنه عشر سنين ومن هذا تعرف أيها اللبيب كذب الرافضي ابن عنبة وجرأته لحقده في مذهبه على شيخ العترة في زمانه رضي الله عنه، ونقل العلامة العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في طبقاته الوسطى عن الإمام الكبير العارف الشهير سيدي عبد العزيز الديريني الشافعي قدس الله سره وروحه أرجوزة ذكر فيها مشايخه فقال: (الرجز)

وقـد تعلقنا بقطب العصرِ منهم فنحن في سناه نسري
شيخ الأنـام أحمـد الـرفـاعي حـين أتـانـا مـن حمـاه داعي
فـنـحـن بـين أحمـد وأحمـد نسير في نـور هـدى ونهتدي
رسـولنـا نـبـيـنـا محـمـد وشيخنا القطب الشريف أحمد اهـ.

وقال أبو الهدى الصيادي رحمه الله تعالى أيضًا في كتابه قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ما نصه[1]: قلت وأشهر من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا أحمد الرفاعي من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواترًا في جميع الأمصار والنواحي والأقطار ولست بقائل ما قلته على وجه إقامة الدليل: (الوافر)

فليس يصح في الأذهـان شيء إذا احـتـاج النـهـار إلى دليل

وإنما هو لذاذة بذكره وشمامة من عطره كيف لا وقد شهد له نبينا سيد

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٠).

العرب والعجم بصحة الوصلة والنسب وذلك عام حجه رضي الله عنه (عام ٥٥٥هـ) حين وقف تجاه الحجرة العطرة النبوية قال: السلام عليك يا جدي، فقال له عليه أفضل صلوات الله وسلامه: وعليك السلام يا ولدي فتواجد لهذه المنحة الجليلة.

ثم قال بعد كلام في (ص٢٢) السيد أحمد الذي طلع شرفه في سماء السيادة مطلع الشموس والكواكب وما أجرأه على الله ورسوله (أي الطاعن في نسب السيد أحمد) والآل العظام إذ تصدى لمعارضة شرف نبوي أطبق عليه من المسلمين الخواص والعوام ولا يظن هذا إلا بفاجر خاسرٍ وبمن لا يؤمن بالله واليوم الآخر وحسبك ما في الأحاديث النبوية من النهي عن الطعن بأنساب الناس فضلًا عن هؤلاء السادات الذين خرق الله لهم العادات وأكرمهم بأعلى مراتب الولاية وخصهم منه بمزيد الشرف والعناية وما القصد من ذلك والبحث عن كل ما هنالك تقوية شرفهم فإنهم غنيون عن التقوية بالأدلة والنقول على أنهم فروع شهدت لهم أخلاقهم بصحة الوصول إلى الأصول وحري بهم وبمثلهم بأن يقال لهم هؤلاء والله أولاد الرسول وحشاشة كبد البتول رغم الشانئ المخذول. (الوافر)

فـــروع مـــن أصـــول عاليـــات فـأكـرم بالفروع وبـالأصـولِ
تسلسل أصلهم خَلقًا وخُلقًا لجدهم التهامي الرسولِ اهـ[1]

(١) اهـ ما نقلناه من كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر.

ترجمة لطيفة
لأجداد السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه
من سيدنا رسول الله ﷺ إلى السيد يحيى
رضي الله عنهم أجمعين

سيدنا محمَّد ﷺ

عقد قلادة هذا الحسب الباهر ويتيمة فرائد هذا النسب الطاهر جدهم الصادق الأمين سيدنا ومولانا ونبينا أكمل المخلوقين وأشرف العالمين وسيد المرسلين ﷺ وعلى ءاله وأصحابه أجمعين.

ولد ﷺ يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول المبارك عام الفيل وذلك بعد قدوم أصحاب الفيل بشهرين وستة أيام، قال ابن عباس رضي الله عنهما ولد رسول الله ﷺ مختونًا مكحولًا وكانت ولادته بعد وفاة والده السيد عبد الله الأنور وقيل مات أبوه وله عليه الصلاة والسلام سنتان وأربعة أشهر وماتت والدته السيدة ءامنه وهو ابن ستة أعوام ومات جده عبد المطلب شيبة الحمد شيخ الحرم وله ثمان سنين، وبعث ﷺ إلى كافة بني ءادم بل ولعوالم الجن أيضًا وله أربعون سنة وتمكن بمكة شرفها الله بعد النبوة ثلاث عشر سنة وأيامًا ثم هاجر منها إلى المدينة المنورة وأقام بها عشر سنين على الصحيح دخلها يوم الاثنين وقت الضحى لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، وتوفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ضحى يوم الاثنين ثاني عشر ليلة من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة المعظمة النبوية، ودفن في بيته الكريم الذي قبض فيه، وأما فضائله ومعجزاته وأخباره وآثاره وأسراره وأطواره فالقلم عن ذكرها قاصر والعقل بها حائر كيف لا وقد جمع الله بجنابه العظيم

ما تشتت في الأنبياء والمرسلين من الفضل والكمال والبهاء والجمال وصدق المقال وعزيز الحال والهيبة والجلال والعقل الوسيع والخلق الرفيع والمجد المنيع والطبع اللطيف والمشرب الشريف والعدل والإحسان والحياء والإيمان والسؤدد والسلطان والحجة والبرهان والحكمة والبيان وهو أشرف النوع الإنساني وسبب خلق العالم الروحاني وبركة الأنبياء وسيد العقلاء وأعظم الرسل وصاحب أوضح السبل وأفضل المخلوقين وخاتم النبيين صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه الطاهرين المرضيين ءامين. (الكامل)

ماذا يقول الواصفون بشأنه أو يشرح المتفنن المقدامُ
من بعدما القرآن أعظم أمره وأجاد وصف خصاله العلاّمُ

السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها

ولدت الزهراء عليها السلام قبل المبعث بخمس سنين على الصحيح وزوّجها النبي ﷺ بابن عمه الرضي الوفي التقي النقي الشريف الزكي أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في اليوم السادس من ذي الحجة السنة الأولى من الهجرة.

وولدت لعلي الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم عليهم السلام وينتهي إليها النسب من الإمامين السبطين الحسن والحسين فإن لم يكن من أولادهما فليس بفاطمي. ويكفي في شأنها قول النبي الطاهر الزكي «**فاطمة روحي التي بين جنبي**» وقال عليه الصلاة والسلام: «**فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني**»[1]، وقال ﷺ: «**إنما سميت ابنتي فاطمة لأن الله تعالى فطمها** (أي

(١) رواه البخاري في صحيحه في أبواب عدة منها: باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ – فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ. ورواه غيره.

حفظها) **وفطم من أحبها من النار**[1] (أي من المسلمين)». توفيت عليها السلام بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد أسرَّها أنها أول أهله لحوقًا به فسرت بذلك سلام الله عليها.

وإليها ينتهي النسب الشريف الرفاعي بواسطة ولدها الإمام الهمام قرة عين شهداء الإسلام ريحانة النبي عليه الصلاة والسلام طاهر العرقين كريم العنصرين ماجد الحسبين شريف النسبين سبط سيد الكونين أحد الفرقدين ثاني القرطين شبل أسد الله محبوب جده حبيب الله الصابر على البلاء الذي بكت لمصيبته ملائكة السماء والذي لو كان جده حيًّا لحزن حزنًا عظيمًا وبكى عليه بكاءًا كثيرًا وجزعت لبليته قلوب الأولياء، قمر الأرض الذي خسف ببيداء كربلاء ولي الله المؤيد بالصبر الجلي والقرب السني أمير المؤمنين أبي عبد الله الإمام الحسين ابن الإمام علي عليه وعلى أبويه السلام إلى يوم القيامة.

فأما أبوه الإمام علي فهو ابن أبي طالب بن عبد المطلب جد النبي ﷺ الخليفة الرابع أسد المعامع صاحب الصيت الشائع والسيف القاطع والقلب الخاشع زوّجه رسول الله ﷺ كريمته البتول الزهراء بأمر خالق الأشياء. قال عليه الصلاة والسلام: «والذي بعثني بالكرامة وخصني بالرسالة إن الله تعالى لما زوّج عليًا فاطمة أمر الملائكة المقربين أن يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وأمر الجنان أن تتزخرف والحور العين تتزين ثم أمرها أن ترقص فرقصت ثم أمر الطيور أن تغني فغنت ثم أمر شجرة طوبى أن تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الأبيض مع الزبرجد الأخضر مع الياقوت الأحمر»[2] ولما

---

(١) هذا الأثر لم أجده فيما لدي من مصادر ومراجع لكن ورد معناه في حديث رواه الحاكم.

(٢) أورده السيوطي في الحاوي للفتاوى، العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية (٢/ ٨٦).

أُهديت الزهراء عليها السلام لعلي كرم الله وجهه أرسل رسول الله ﷺ يقول: «لا تقربن أهلك حتى ءاتيكما فجاء ﷺ فدعا بإناء ماء فسمى فيه وقال ما شاء الله أن يقول ثم مسح صدر علي ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر في مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك»[1] ورُوي أيضًا «أن النبي ﷺ دعا بماء فتوضأ منه فأفرغه على علي عليه السلام، ثم قال: اللّٰهُمَّ بارك فيهما وبارك لهما في نسلهما ونضح من الماء على رأس فاطمة عليها السلام وقال: أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم». ورُوي أن عليًا كان بين يدي النبي ﷺ مرة فقال: له أبشر يا أبا الحسن فإن الله تعالى قد زوجك في السماء قبل أن أزوجك في الأرض[2].

الإمام علي رضي اللّٰه عنه

وُلد الإمام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه بمكة في البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل داخل الكعبة وهو أول هاشمي ولد من هاشميين فإن أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها كانت كالوالدة لرسول الله ﷺ وآمنت به وهاجرت معه وكان شاكرًا لبِرّها، ولما توفيت كفنها عليه الصلاة والسلام بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض وتوسد في قبرها لتأمن بذلك من ضغطة القبر.

وعلي أمير المؤمنين هو أول من ءامن بالله ورسوله ﷺ من الصبيان ونص رسول الله ﷺ يوم توجهه إلى تبوك على وزارة علي بقوله «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**»[3] فأوجب له تخصيص الوزارة لشهادة القرآن إخبارًا عن موسى عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، باب مناقب الحسين بن علي (٩/ ٣٣٦).

(٢) أي أن ذلك كان مكتوبًا في اللوح المحفوظ.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١٨٧٠/ ٤).

أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ ﴾[1] وبعد أن تصدّر على بساط الخلافة النبوية بقي منغَصًا ممتحَنًا لحصول الحصة من سر الآية فإن النبي عليه الصلاة والسلام بقي ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعًا من قتال الكافرين لا عن جبنٍ بل لأنه لم يُؤمر ثم لما أُمر قاتل الكفار وكذلك ابتُلي أمير المؤمنين بالناكثين والمارقين والخوارج والباغين وهاجر من المدينة إلى العراق. وكانت وفاته ليلة الجمعة إحدى وعشرين من شهر رمضان المبارك سنة أربعين من الهجرة قتيلًا بسيف ابن ملجم لعنه الله وقضى نحبه سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ممدوح الخصال مشكور الفعال ولا بدع فمناقبه السعيدة ومآثره الحميدة لا تُحصى ولا تُستقصى. ويعجبني قول من قال فيه من قصيدة: (البسيط)

كم كُربةٍ عن رسولِ الله فرّجها ... بخيبرٍ وحُنينٍ حين فرّ بها

ويوم بدرٍ وفُرسان الهياج على ... وحين بات مبيت المصطفى وذوو

بسيفه وعتاق الخيل تطّردُ ... شوس الكُماةِ ولم يوفوا بما وعدوا

الرمضاء صرعى ونار الحرب تتّقدُ ... الأضغان من حولهِ في الدار ما رقدوا

حتى إذا ما بدا للفجر غُرَّتهُ ... فحين قام إليهم سيف نقمته

أخو النبي وواقيه وناصره ... فمن يعادوه في يوم المعاد شقوا

جدّوا لقتل رسول الله واجتهدوا ... ظلت فرائصهم للرعب ترتعدُ

غداة يشتبك الميّادُ والزردُ ... ومن يوالوه في الدارين قد سعدوا

وقال فيه ءاخر:

---

(١) سورة طه/ ٢٩-٣٢.

زوي عن الدنيا وعن متاعها مـــدت إليـــه كـفـهـا فكفها
جنابه وأهـمـل استمتاعها ونـــاولتـــه بـاعـهـا فباعها

ويكفيه ما رواه الإمام أحمد في مسنده أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالًا لا تمر بملأ من المسلمين إلا أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة**». وروى أبو نعيم رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال لعلي «**مرحبًا بسيد المؤمنين وإمام المتقين**».[1]

أعقب رضي الله عنه وعليه السلام ثمانية وعشرين ولدًا ذكرًا وأنثى وهم الحسن والحسين والمحسن الذي أسقط وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكنّاة بأم كلثوم وأمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين ومحمد المكني بأبي القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعمر ورقية كانا توأمين وأمهما بنت ربيعة والعباس وجعفر وعبد الله استشهدوا مع أخيهم الحسين بكربلاء أمهم أم البنين بنت حرام بن خالد ومحمد الأصغر المكني بأبي بكر وعبد الله الشهيدان بكربلاء أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وأم الحسن ورملة أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ونفيسة وزينب الصغرى وأم هانئ وأم الكرام وجمانة المكناة بأم جعفر وأُمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لأمهات شتى.

الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه

أما واسطة العقد في عمود النسب الأحمدي المبارك من ءال علي المرتضى رضوان الله عليه وسلامه فهو سيدنا الإمام الحسين رضي الله عنه وعليه

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير (٢/ ١٩٢).

السلام: قال علماء النسب ولد سنة أربع من الهجرة وقتل سنة إحدى وستين وكان بين ولادة أخيه الحسن والحمل به خمسون يومًا وقيل طهر واحد وأرضعته أم الفضل زوجة العباس بن عبدالمطلب بلبن قثم بن عباس، وعاش عليه السلام ستًا وخمسين سنة وخمسة أشهر وكان مع رسول الله ﷺ ومع أمه الزهراء عليها السلام ست سنين ومع أمير المؤمنين عليه السلام أبيه ثلاثين سنة ومع أخيه الحسن عشر سنين وكانت مدة إمامته عشر سنين وأشهرًا في سني إمامته كانت بقية ملك معاوية وفي أول ملك يزيد بن معاوية استشهد ولي الله وكان معاوية قد نقض شرط الحسن بعد موته وبايع لابنه يزيد وامتنع من بيعة الحسين وعبد الرحمـن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير فأعمل معاوية الحيلة حتى أوهم الناس أنهم بايعوه وبقي الأمر على ذلك إلى أن مات معاوية فأرسل يزيد إلى الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان عامله بالمدينة أن يأخذ له البيعة على الناس عامة وعلى الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر خاصة وكان عبدالرحمـن بن أبي بكر قد توفى فامتنع الحسين وعبد الله وابن الزبير. وسار إلى مكة وتسامع أهل الكوفة بذلك فراسلوا الحسين وعزوه بنفسه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثمانية عشر ألفا فأرسل إلى الحسين يخبره بذلك فتوجه الحسين إلى العراق فقتل يوم عاشوراء لعشر مضين من المحرم يوم السبت ورُوي أنه كان يوم الاثنين عند الزوال سنة إحدى وستين بكربلاء قتله عمر بن سعد وكان أمير الجيش من قبل عبد الله بن زياد لعنه الله وعبيد الله كان واليًا على العراق من جهة يزيد لعنه الله لأخذ البيعة منه أو لقتله.

وجميع أصحاب الحسين عليه السلام كانوا اثنين وسبعين نفسًا من بني عبدالمطلب ومن سائر الناس منهم اثنان وثلاثون فارسًا وأربعون راجلًا قتلوا جميعًا رضي الله عنهم وأرضاهم وقالوا عدة من قتل معه من أهل بيته وعشيرته

ثمانية عشر نفسًا فمن أولاد أمير المؤمنين عليه السلام العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وأبو بكر وعبد الله ومن أولاد عبد الله بن جعفر الطيار محمَّد وعون ومن أولاد عقيل بن أبي طالب عبد الله وجعفر وعقيل وعبدالرحمـن ومحمد بن سعيد بن عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فهؤلاء ثمانية عشر نفسًا من بني هاشم قتلوا معه وكلهم مدفونون مما يلي رجل الحسين عليه السلام في مشهده حفروا لهم حفرة وألقوهم جميعًا فيها وسُوي عليهم التراب إلا العباس بن علي رضي الله عنه فإنه دفن في موضع قتله على المياه وقبره ظاهر يُزار. وليس لقبور إخوته وأهله والذين سميناهم أثر وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ويومئ إلى الأرض التي تحت رجليه بالسلام وعلي بن الحسين عليه السلام في جملتهم ويقال إنه أقربهم إلى الحسين.

وأما أصحاب الحسين الذين قتلوا معه من سائر الناس فإنهم دفنوا حوله وليس تعرف لهم أجداث على الحقيقة والتفصيل. وكان له ستة أولاد علي الأكبر أمه شهربانو بنت يزدجرد وعلي الأصغر قتل مع أبيه أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية وجعفر أمه قضاعية وكانت وفاته في حياة أبيه الحسين ولا بقية له وعبد الله قتل مع أبيه صغيرًا جاءه سهم وهو في حجر أبيه وسكينة وأمها رباب بنت امرؤ القيس بن عدي وهي أم عبد الله أيضًا وفاطمة أمها أم إسحق بنت طلحة بن عبد الله أيدنا الله ببركتهم.

الإمام زين العابدين علي الأصغر رضي الله عنه

والعقد في العمود المبارك من ولد الحسين رضي الله تعالى عنه هو الإمام زين العابدين علي الأصغر سلام الله عليه:

كنيته أبو محمَّد ولقبه زين العابدين والسجّاد. ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفى سنة خمس وتسعين من الهجرة يوم السبت الثامن عشر من محرم ومرقده

ببقيع الغرقد. أمه شهربانو وقيل شاهروبان بنت يزدجرد ابن شهريار. وكان له خمسة عشر ولدًا، أبو جعفر محمَّد الباقر أمه فاطمة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وأبو الحسين زيد الشهيد وعمر الأشرف أمهما أم ولد. وعبد الله والحسن والحسين أمهم أم ولد. والحسين الأصغر وسليمان وعبد الرحمـن لأم ولد وعلي الأصغر وكان أصغر ولد أبيه وخديجة أمهما أم ولد ومحمد الأصغر أمه أم ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم. وعقبه من ستة رجال محمَّد الباقر وعبد الله الباهر وزيد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر.

الإمام محمَّد الباقر رضي الله عنه

والعقد في عمود النسب المقصود سيدنا الإمام محمَّد الباقر:

قال العلماء كان الباقر عليه السلام نبيه الذكر عظيم القدر ولم يظهر عن أحد في عصره ما ظهر عنه من علم الدين والآثار والسُنّة والعلم بالله وروى عنه علماء الدين وأئمة التابعين وسادات فقهاء المسلمين. وفيه يقول مالك الجهني رحمه الله: (المتقارب)

إذا طلب الناسُ عِلْمَ القرا ... نِ كانت قريشُ عليه عيالا
وإنْ قيل أين ابن بنت النبيِّ (م) ... نِلْتَ بذاك فروعًا طِوالا
نجومٌ تهلِّلُ للمُدلجـــينَ ... جبالٌ تـورِّثُ عِلمًا جبالا

وُلد بالمدينة يوم الثلاثاء وقيل يوم الجمعة في غرة رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة وتوفي في ذي الحجة بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة ودفن ببقيع الغرقد إلى جانب أبيه زين العابدين وعمه الحسن بن علي عليهم السلام. قال عطاء ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمَّد بن علي بن الحسين عليهم السلام. ولقد رأيت الحكم

ابن عيينة مع جلالته بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه. قال محمد ابن المنكدر: ما كنت أرى مثل علي بن الحسين يدع خلفًا لفضله وغزارة علمه وحكمه حتى رأيت ابنه محمدًا فأردت أن أعظه فوعظني. فقال له أصحابه: بأي شيء وعظك؟ قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيت محمَّد ابن علي وكان رجلًا بدينًا وهو متكئ على غلامين له فقلت في نفسي: شيخٌ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أشهد لأعظنه، فدنوت منه فسلّمتُ عليه فردَّ السلام فقلت يا ابن رسول الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال. فخلّى عن الغلامين من يده وقال: لو جاءني والله الموت وأنا في هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعات الله أكف بها نفسي عن الناس. وإنما كنت أخاف الموت وأنا على معصية من معاصي الله تعالى. فقال رحمك الله وهدانا بك يا ابن رسول الله أردت أن أعظك فوعظتني.

ومن كلامه عليه السلام ما شيب شيء بشيء أحسن من علم بحلم وقد روى الناس من فضائله عليه السلام ومناقبه ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى. وكان له سبعة أولاد جعفر الصادق وكان به يُكنى وعبد الله وأمهما فروة بنت القاسم ابن محمَّد بن أبي بكر وإبراهيم وعبيد الله، أمهم أم حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفية. وعلي وزينب لأم ولد وأم سلمة لأم ولد.

الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه

والعقد الشريف في عمود النسب الطاهر المقصود سيدنا الإمام جعفر الصادق عليه الرضوان والسلام:

كنيته أبو عبد الله ولقبه الصادق. ولد رضي الله عنه بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر ويقال يوم الاثنين ليلة عشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة. وكانت أمه فروة بنت القاسم ابن محمَّد بن أبي بكر وعاش خمسًا وستين سنة منها مع جده زين العابدين اثنتي عشرة سنة. وكانت مدة إمامته أربعًا وثلاثين سنة وقد نقل عنه الناس على اختلاف مذاهبهم من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان وقد جمع أسمع الرواةِ عنه فكانوا أربعة ءالاف رجل. استشهد ولي الله الصادق ومضى إلى رضوان الله تعالى وكرامته. توفى في يوم الاثنين النصف من رجب ويقال توفى في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة، وقيل قتله المنصور أبو جعفر الدانيقي بالسم. ودُفن بالبقيع مع أبيه وجده علي بن الحسين وعمه الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. ويقال له عمود الشرف. وكان له عشرة أولاد إسماعيل وعبد الله وأم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين الأشرم بن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وموسى الكاظم رضي الله عنه وإسحاق المؤتمن ومحمد الديباج لأم ولد يقال لها حميدة البربرية وعلي العريضي لأم ولد والعباس وأسماء وفاطمة لأمهات أولاد شتى.

الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه

ومن جواهر العقد العالي في عمود النسب الشريف سيدنا الإمام موسى الكاظم عليه السلام: قال العلماء هو صاحب الشأن العظيم والفخر الجسيم كثير التهجد، الجادّ في الاجتهاد والمشهود له بالكرامات، المشهور بالعبادة والمواظب على الطاعات يبيت الليل ساجدًا وقائمًا ويقطع النهار متصدقًا وصائمًا ولفرط حلمه عليه السلام وتجاوزه عن المعتدين عليه كان كاظمًا يجازي المسيء بإحسانه إليه ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته يسمى بالعبد الصالح ويعرف في العراق بباب الحوائج إلى الله لنجح المتوسلين إلى الله تعالى به. كراماته تحار منها العقول وتقضي بأن له قدم صدق عند الله لا يزول.

ولادته عليه السلام بالإيواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة وقيل سنة تسع وعشرين وذلك يوم الأحد وقيل الثلاثاء لثلاث ليالٍ خلون من صفر. أمه أم ولد واسمها حميدة البربرية أخت صالح البربر عمره عليه السلام خمس وخمسون سنة منها مع أبيه الصادق عشرون سنة كان محبوسًا مدة طويلة من قبل الرشيد عشر سنين وشهرًا وأياما.

نقل عن الفضل بن الربيع أنه أخبر عن أبيه الربيع أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر عليهم السلام وهو نائم ذات ليلة فرأى في منامه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ»[1]. قال الربيع: فأرسل إلّي ليلاً فراعني وخفت من ذلك فجئت إليه فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتًا فقال عليّ الآن بموسى بن جعفر فجئت به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النوم يقرأ علي كذا فتؤمّني على

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤/ ١٨٢٨).

أن لا تخرج عليّ ولا على أحد من ولدي فقال: لا فعلت ذلك ولا هو من شأني. قال صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة ءالاف دينار وردّه إلى أهله إلى المدينة. قال الربيع فأحكمت أمره فما أصبح إلا وهو في الطريق. وفاته عليه السلام ببغداد يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة مسمومًا مظلومًا على الصحيح من الأخبار في حبس السندي بن شاهك سقاه السم. ودُفن بمدينة السلام بالجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش سلام الله تعالى ورحمته وبركاته عليه.

وكان لأبي الحسن عليه السلام سبعة وثلاثون ولدًا ذكرًا وأنثى منهم الإمام علي موسى الرضا عليه السلام وإبراهيم والعباس والقاسم لأمهات أولاد وإسماعيل وجعفر وهارون والحسن لأم ولد وأحمد ومحمد وحمزة لأم ولد وعبد الله وإسحاق وعبيدالله وزيد والحسن الأصغر والفضل وسليمان لأمهات أولاد وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى وأم جعفر ولبانة وزينب وخديجة وعلية وآمنة وحسنة وبريهة وعائشة وأم سلمة وميمونة وأم كلثوم ورقية وحكيمة ورقية الصغرى وأم كلثوم وأم أبيها وكلثم. أعقب أربعة عشر رجلًا وهم الحسن والحسين وعلي الرضا وإبراهيم المرتضى وزيد النار وعبد الله وعبيد الله والعباس وحمزة وجعفر وهارون وإسحاق وإسماعيل ومحمد العابد.

الإمام إبراهيم المرتضى رضي الله عنه

والعقد النفيس من أولاد الكاظم في عمود النسب الشريف سيدنا الإمام إبراهيم المُرتضى عليه الرحمة والسلام.

لقبه المُجاب، وأمه أم ولد اسمها نجية. استولى على اليمن وامتدت حكومته إلى الساحل وآخر القرن الشرقي من اليمن وحج بالناس في عهد المأمون ولما انتصب خطيبًا في الحرم الشريف دعا للمأمون ولولي عهده الإمام علي الرضا

ابن الكاظم عليهما السلام. مات مسمومًا ببغداد سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة تسع بعد المائتين. وقد قدم بغداد بعهدٍ وثيق من المأمون ولكن الله يفعل ما يشاء. وقد أنشد حين لحده ابن السمّاك الفقيه:

مات الإمـام المرتضى مسمومَا وطوى الزمان فضائلًا وعلـوما
فالشمس تندب موته مصفرةً والبـدر يلطم وجهه مغموما
قد مات فـي الزوراء مظلومًا كما أضحى أبوه بكربلا مظلـو ما

كان أحد أئمة أهل البيت وكانوا يلقّبونَه الهادي إلى الله. أعقب من ثلاثة رجال بلا خلاف موسى أبو سبحة الذي يقال له موسى الثاني وجعفر وإسماعيل وقد قطع جماعة من النسابين بعدم العقب من إسماعيل وخالفهم الجمهور وقالوا بأن القول بقطع العقب من إسماعيل تسامُحٌ وخطأٌ وإثمٌ عظيم.

السيد موسى الثاني رضي الله عنه

والعقد السني في عمود النسب الجليل من ءال المرتضى هو السيد موسى الثاني ويقال أبو سبحة وأبو يحيي.

وإنما لقب بأبي سبحة لكثرة تسبيحه. كان سيدًا جليلًا خاشعًا ورِعًا عارفًا قَدِمَ بغداد مع أبيه واستوطنها وتوفي بها سنة عشر ومائتين ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم. وله أعقاب وانتشار والبيت والعدد في ولده وعقبه من ثمانية رجال أربعة منهم مقلون وأربعة مكثرون أما المقلون فعبد الله وعيسى وعلي وجعفر وأما المكثرون فمحمد الأعرج وأحمد الأكبر وإبراهيم العسكري والحسين القطعي.

السيد أحمد الصالح الأكبر رضي الله عنه

والعقد الطاهر من ءال موسى الثاني في عمود النسب المبارك المقصود هو السيد أحمد الصالح الأكبر.

شيخ أهل البيت في عصره. أجمع أهل زمانه على تفرده وعلوِّ قدمه وصلاحه. وكان مُجاب الدعوة نافذ البصيرة ذا هيبة في قلوب العامة والخاصة، وله المحل العالي في نفوس الخلفاء. وكان جليل الشأن إذا تكلم سكت الناس وإذا سكت هابوه. حكى القاضي أبو علي التنوخي في رسالته التي صنفها في فضائل أهل البيت عند ذكر السيد أحمد الأكبر أنه مرَّ برجُلٍ على شاطئ دجلة يبكي فسأله عن سبب بكائه فقال: أنا رجل فقير ولا أملك من حُطام الدنيا غير بعير أسعى عليه لمعيشة عيالي وقد عثر هنا فسقط وقد انكسرت رجله ويده فقال أين هو فدله عليه. فأخذ بزمام البعير وجرّه وقال: قُم بإذن الله الذي لا يعجزه شيء وهو على كل شيءٍ قدير. فقام البعيرُ يربع لا شيء فيه. مات ببغداد سنة ست عشرة ومائتين وبلغ خبره المأمون وهو بدمشق فبكى وقال انطوى مصحفٌ جليل من مصاحف العلوم النبوية. دفن بمقابر قريش وراء مشهد جده الكاظم، سلام الله عليه وعليهم أجمعين. أعقب من ثلاثة رجال أبي عبد الله الحسين وأبي إسحق إبراهيم وعلي الأحول.

السيد أبو عبد الله الحسين رضي الله عنه

والعقد الكريم منهم في عمود النسب المقصود هو أبو عبد الله الحسين.

لقبه الرضي ويقال له المحدث والقطعي نسبة للقطيعة محلة ببغداد وإليها ينسب عمه الحسين القطعي. توسع في علم الحديث وعلوم القرآن وكان فقيهًا عظيمًا ذا محل ببغداد ورياسة وكان يقال له سيد ءال أبي طالب وكانوا يشبهونه

بعلي كرم الله وجهه. وكان المأمون رحمه الله يعرف قدره ويُجِلُّ مكانه ويقابله بالحشمة والوقار وكان يقول أعجل ءال إبراهيم المرتضى للقاء الله وأبقوا فضائلهم لأبي عبد الله الرضي. توفى ببغداد سنة تسع عشرة ومائتين ودفن بمقبرة القطيعة. وأعقب القاسم وهو الذي سمي بالحسن وبه اشتُهِر، وعلي الأسود والحسن أبو أحمد وحمزة.

السيد حسن القاسم رضي الله عنه

والعقد النضيد منهم في عمود النسب المبارك الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد شيخ بني هاشم.

قال ابن ميمون في مشجره ما أنجب الطالبيون في عصر حسن القاسم أعظم منه مقامًا وأرفع منزلة وأكمل علمًا وأزكى عملًا وعلى هذا فهو سيد عصره بلا ريب. قال ابن الأفطس: نزل القاسم الحسن مكة ببعض أولاده وأقام فيها مدة طويلة وله بقية ببغداد ثم عاد بنفسه لبغداد وتوفي بها. ودفن في مقابر قريش وهذا كله صحيح غير أن وفاته بمكة. قال ابن ميمون الواسطي والعبيدلي والجوهري وغيرهم: نزل الحسن رئيس بغداد مكة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد وأقام بمكة محفوظ الحرمة موقر المقام حتى مات بها عام ست وعشرين ومائتين. ثم قالوا وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبي القاسم ولهما ذريةٌ وذيلٌ طويل.

السيد أبو القاسم محمَّد رضي الله عنه

والعقد في عمود النسب الزاهر هو السيد أبو القاسم محمد.

نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب وألقى الله محبته في الصدور، وكان على جانب عظيم من حُسْن الخُلُق والسخاء والزهد والصدق، ومن غرائب تُحَف الغيب التي أتحفه الله بها، أنه رأى ليلة جمعة وهو

بمكة في منامه أن أبواب السماء فتحت ونزل من السماء نور غشي الأبصار ثم انكشف رداء النور عن أرض ندية خضرة مفروشة بشقق الديباج وعليها الأسِرَّة وفوق الأسِرَّة رجالٌ تغشاهم من كل جهاتهم الأنوار، ومعه ولده المهدي وإذا برجل قد جاء فدعاهما فذهبا معه حتى إذا أوقفهما تجاه سرير رفيع عليه سِتْرٌ مُرصّع باليواقيت والجواهر فانكشف الستر ونزل من السرير رجلٌ عظيمُ المهابة جليل الطول وبيده غصن شجرة رفيع فتقدم إليهما وقال يا أبا القاسم خذ هذه الغريسة وأعطها لولدك المهدي واسلك به هذا الطريق إلى الغرب فإذا وصلها فليغرس فيها هذه الشجرة فإذا نمت فليأخذ أشرف أغصانها ويسلمه إلى بعض أولاده وليسلك به هذا الطريق إلى الشرق فإذا انتهى إلى واسط فليغرس الغصن بها وليُقلع عن السير، فإن هذا الغصن ينجب شجرة تصل فروعها المشرق والمغرب وتصل إلى قبة السماء. قال أبو القاسم فكلمت ولدي المهدي في ذلك فقال ولدي رفاعة أقوى جلدًا مني على السفر فأرسلوه هو فكلّمت الرجل بما قال المهدي فصعد السرير ثم عاد فقال نعم فليكن رفاعة ابنه الذي يفعل، فلم ألبث قليلًا إلا ورفاعة عندي فأعطيته الغصن ثم قلت للرجل ها نحن قد قمنا لامتثال أمركم فبالله إلا ما أخبرتني من أنت ومن صاحب هذا السرير الذي أتيتنا بالأمر من قِبله، قال أنا علي بن أبي طالب وصاحب السرير رسول الله ﷺ، فصليت عليه وحمدت الله وأخذت بيد حفيدي رفاعة وسلكت به طريق الغرب الذي أشار إليه أمير المؤمنين، فما كان كطرفة عين إلا ونحن في المغرب فغرس رفاعة الغصن فأنبت شجرة عظيمة تسلق غصن منها ذروة السماء فقطعه رفاعة. ثم قمنا فسلكنا طريق الشرق نزج بالنور فما كان غير يسير وإذا نحن بواسط المشرق من العراق، فغرس رفاعة الغصن فأنجب شجرة عظمت حتى مست أغصانها أطلس السماء وانتهت فروعها طولًا حتى بلغت المشرق والمغرب وكأن الشمس أصلها والنجوم أوراقها. فخشعت لذلك ثم

استيقظت متحيرًا وانصرفتُ إلى بيت الله وأنا في بحر من الفكر، فرأيت السيد حمزة بن علي العلوي معبر أهل البيت فذكرت له قصة الرؤيا فخشع وبكى ثم قال تشير رؤياك لى أن ولد ولدك رفاعة ينزل المغرب ويترك فيها العقب الطاهر ثم ينتقل من بنيه رجل إلى المشرق وينزل واسط ويعقب فيها سيدًا ينوب عن رسول الله ﷺ، فيجدد شريعته ويُحيي طريقته وتملأ أنوار إرشاده الأكوان، ويجئ من بنيه رجالٌ من خُلِّص أولياء أهل البيت كلهم كالنجوم، إن لم يكن ذلك الرجل مهدي أهل البيت فهو مثله. قلت ولا زالت هذه الرؤيا المباركة محفوظة في رقعة تتسلسل في أهل البيت الطاهر حتى ظهر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وبلغ أمر ظهوره وإرشاده ما بلغ. حمل هذه الرؤيا أعيان رجال أهل البيت عليه رضي الله عنه وأيّد ذلك كثير من البشارات الأحمدية والإشارات المحمدية شيء كثير رواه أمة من الصالحين العارفين، وكانت وفاة السيد محمَّد أبي القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين طيب الله مرقده انتهى. قال الفقير إلى الله عبد العزيز بن أحمد الدميري عفا الله عنه: قال شيخنا شيخ الإسلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدس الله سره: وأنا ممن يحمل هذه الرؤيا على شيخ مشايخنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فإن الله أقامه إمامًا للخليقة وعلمًا للطريقة ونصبه في مقام الهداية والإرشاد نائبًا عن جده رسول الله ﷺ لله دره ما أحسن خلقه وما أكرم شمائله وما أعز سلوك طريقته، كان طريقه الذل لله تعالى والانكسار والحيرة فيه والافتقار إليه والتخلق بأخلاق النبي عليه الصلاة والسلام، والعمل بما كان عليه هو وأصحابه رضي الله عنهم وهو على طريقة الإمام الجنيد ومشربه، ولا جرم فهو كأئمة السلف الصالح نفع الله بهم أجمعين فإن طريقهم الخشية والخشوع والذلة لله والخضوع وطرح الترهات والمشي على طريق السنة والأخذ بها قولًا وفعلًا، وهذا هو طريق أصحاب النبي ﷺ الذين هم هداة الأمة وأولياء الله تعالى حقًّا رضي الله تعالى عنهم أجمعين:

(الكامل)

لـلأوليـاء مناهج ومـشـاربٌ ومـعـارج ومـعـارف وشـؤونُ
وأعزها بابن الـرفـاعيِّ انطوى فكأنه مضمارها المكنونُ
شيخٌ على قـدم النـبي سلوكه فطريقه عـن جـده مسنونُ
وإمـام صدق لو فقهت طريقه أدركت سر الشرع كيف يكونُ
لا زال يمطر أرض أم عبيدة غيثُ الرضا وبها تقر عيونُ

توفي السيد محمَّد أبو القاسم بمكة سنة خمس وستين ومائتين وعقبه من ولده وحده.

السيد مهدي المكي رضي الله عنه

فالعقد الزاهر في هذا النسب الطاهر هو السيد مهدي المكي أبو رفاعة التقي الزكي.

شيخ أهله صاحب البركات والمحامد الصائم القائم الفقيه العالم القطب الفرد. أجمع صوفية عصره على تفرُّدِهِ في وقته. حكى القاضي التنوخي عنه أنه مكث أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ومع كل ذلك ما غاب عن أداء ما فُرض عليه. توفى بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين وأعقب عدنان ويحيى ورفاعة الحسن المكي.

السيد رفاعة الحسن المكي رضي الله عنه

والعقد الأنور من بنيه في عمود هذا النسب الجليل هو السيد رفاعة الحسن المكي:

الشريف النقي التقي. ولد بمكة عام ثمانين ومائتين وألبسه أبوه خرقته الشريفة الكاظمية عام وفاته وهو ابن إحدى عشرة سنة. وسنده في الخرقة أب عن أب إلى رسول الله ﷺ. وقد كان السيد رفاعة مَهيب الجانب مُعَظّم القدر زاهدًا مُنجمعًا عن الناس، وبقي على شأنه حتى دخل القرامطة لعنهم الله مكة عام سبع عشرة وثلاثمائة وفعلوا في بيت الله الحرام ما فعلوا من النهب والسلب والقتل والإلحاد والظلم وقتلوا الشريف ابن محارب أمير مكة وكثيرًا من العلويين وادّعَوا في ذلك امتثال أمر العبيديين جماعة الأندلس، فذهب السيد رفاعة إلى المغرب لإقامة الحجة على العبيديين فيما فعله القرامطة فدخل إشبيلية وعظّمه ملوكها وانقاد إليه رجال المغرب ثم أقام ببادية إشبيلية مع جماعة من بني شيبان وتزوج بامرأة من الأشراف الإدريسية يقال لها نبهاء بنت أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر ملك المغرب ابن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط عليه السلام وبقي مُكرّمًا محفوظ الحُرمة. إلى أن توفي بإشبيلية عام إحدى وثلاثين وثلاثمائة وله مشهد في مقابر قريش يُزار ويُتبرك به وكان مع ما هو عليه من كثرة الاشتغال بعبادة الله تعالى حسن الشعر لطيف المحاضرة. ومن شِعره: (البسيط)

تعلّمَ الريحُ هزَّ الغُصنِ من قلقي والطيرُ ناح كنَوحي يوم هِجراني

أعقب السيد رفاعة عليًّا وسعدًا وعمران وبركات.

السيد علي أبو الفضائل المغربي رضي الله عنه

والعقد في عمود النسب من أولاده هو السيد علي أبو الفضائل المغربي الإشبيلي.

الشيخ الصالح الشريف حُجّة العارفين سيد الزاهدين، سئل عن المحبة فنظر إلى شجرةٍ أمامه وتأوّه ورماها بنَفَسِهِ فاضطرمت نارًا ثم قال المحبة هكذا. توفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة بإشبيلية. ودفن بمشهد أبيه في مقابر قريش. أعقب أحمد ورفاعة وكنانة وهَزّاعًا وغالبًا.

السيد أحمد رضي الله عنه

والعقد السعيد في عمود النسب من المذكورين السيد أحمد.

كنيته أبو علي ولقبه المرتضى كان فقيهًا عابدًا عارفًا صاحب كرامات خارقة وأحوال صادقة روى ابن ميمون في مشجره أن عجوزًا من جيران السيد أحمد هذا شكت له ضعف حالها عن طحن دقيقها فجاء إلى بيتها وخاطب الرحا قائلًا يا مباركة اطحني بقدرة الله لهذه الضعيفة طحينها فكانت العجوز تضع القمح في الرحا وهي تدور بنفسها بإذن الله تعالى وكان كثير الصلاة على رسول الله ﷺ كثير الذكر لله تعالى لا يتكلم بشيء من أمر الدنيا إلا إذا اضطُر. توفي سنة سبعين وثلاثمائة ودفن بمشهدهم مع أبيه وجده بإشبيلية.

السيد حازم رضي الله عنه

والعقد في عمود النسب الشريف السيد حازم ويسمونه عليًّا أيضًا وهو العقد في عمود النسب الشريف.

كان السيد حازم المذكور إمامًا يُقتدى به وجبلًا يُلتجأ إليه. كتب إليه العزيز أبو منصور الفاطمي خليفة مصر يسأله الدعاء وتحكيم الملك فيه وفي بنيه فكتب له دعاء يختص بنفسه ويقول له بعده ما أحسن بيتك لولا الحاكم فافهم المقصود. وبعث يسأله عن الحاكم فقَبِلَ وصولَ رسوله. توفي السيد علي الحازم بإشبيلية وذلك سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وبعد سنة توفي العزيز وبويع ابنه أبو منصور ولُقِّبَ الحاكم فظهر منه العجب العُجاب من الخرافات والجنون والأفعال المكفرة والعياذ بالله وبقي على ذلك حتى مات مقتولًا وكان سببًا لهدم شرف بيتهم، وظهر سر كلام السيد الحازم قدس الله سره. أعقب الثابت وعبد الله ومحمد عسلة فعبد الله سكن المدينة المنورة ومحمد عسلة أعقب حسَنًا ولم يعقب غيره وسيأتي ذكر عقبه إن شاء الله.

وأما الثابت فهو عقد عمود النسب المبارك:

ولد بإشبيليه وتوفي بها سنة سبع وعشرين وأربعمائة وكان مهامًا بحب الله حسن القراءة حسن الحفظ حسن الصوت تنفح رائحة النبوة من أثوابه[1]، قال ابن الأفطس في مبسوطه: حدثني من أثق به أن ملوك المغرب على الإطلاق تتبرك بذكر السيد الثابت بن رفاعة العلوي، وإذا ورد على أحد منهم كتاب منه فكأنما بُشِّر بفتح قِطْرٍ لزيادة اعتقادهم به وإعظامِهم لشأنه، وأنه لحقيقٌ بذلك فإنه لم يكن به نفس لغير الله تعالى، أعقب يحيى وعليًا.

(١) أي لأنه من ذرية النبي، فالنبي جده، وليس أنه من الأنبياء، فلا نبي بعد محمد.

السيد يحيى رضي الله عنه

فالسيد يحيى هذا هو العقد الفريد في عمود هذا النسب الطاهر.

قال السيد نظام الدين أبو الحـٰرث محمَّد المعروف بابن ميمون الواسطى الحسيني في مشجره أن السيد يحيى المغربي المكي الحسيني أولُ قادمٍ من عصابة بني رفاعة الحسينيين إلى البصرة نزلها عام خمسين وأربعمائة، وهي السنة التي دخل فيها البساسيري بغداد وخطب بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي خليفة مصر وأذَّن بحيَّ على خير العمل وأحيا البدعة وأظهر التشيع ونهب دار الخلافة وحريمها وحمل الخليفة القائم بالله في هودج وأرسله مع ابن عمه مهاوش إلى حديثة عانة وسار أصحاب الخليفة إلى طغرلبك فسار طغرلبك لرد الخليفة القائم بالله إلى خلافته، فلما وصل بغداد استقدم مهاوشًا صحبة الخليفة وتلقى الخليفة بالخيول والآلات والخيام العظيمة وأخذ بلجام بغلة الخليفة إلى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وأربعمائة ووقف طغرلبك بباب الخليفة مكان الحاجب وقاتل البساسيري فقتله وبعث برأسه إلى الخليفة، وأُخذت أمواله ونساؤه وأولاده.

في ذلك العام فوّض الخليفة القائم بالله نقابة الأشراف بالبصرة إلى السيد يحيى الرفاعي الحسيني لما شاع عنه من الزهد والصلاح والتمسك بالسنّة السنّيّة والعمل بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ طمعًا بإزالة فتنة الرافضة على يديه وكتب له كتابًا، غيرَ توقيع النقابة. أخذه صاحب المصطلح الشريف وبنى عليه كتابه. وها هو بنصِّهِ: «شرّف الله مقامَ الجانبَ الكريم السيد النقيبي الشريف النسيبي الحسيني بقية البيت النبوي، محب خليفة الأمة عضده بنصرة السُنّة، صالح الأولياء عَلَم الهُداة العلماء، لا زال عِرفانه منبعًا وهداهُ متَّبَعًا ما داخل الكلام كيت وكيت، وتُلِيَت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ

ٱلْبَيْتِ ﴿٣٣﴾ ﴾[1]، نحن نُجِلُّكَ عن الوصايا إلا ما يُتبرك بذكره ويَسرُّك إذا اشتملت على سرّه، فأَهْلَكَ أهلكَ، راقب الله ورسوله جدك ﷺ فيما أنت عنه من أمورهم مسؤول وارفق بهم فهم أولاد أبيك حيدرة وأمك البتول وكف يد من علمتَ أنه قد استطال بشرفه فمدَّ إلى العنادِ يدًا. واعلم بأن الشريف والمشروف سواء في الإسلام إلا من اعتدى وأن الأعمال محفوظة ثم معروضة بين يدي الله، فقدِّم في اليوم ما تفرح به غدًا، وأزِلْ البدع التي ينسب إليها أهل الغلو في ولائهم والعلو فيما يوجب الطعن على ءابائهم لأنه يعلم أن السلف الصالح رضي الله عنهم كانوا مُنَزَّهين عما يدَّعيه خلف السوء من افتراق ذات بينهم ويتعرض منهم أقوام إلى ما يجرهم إلى مصارع حينهم، فللشيعة عثراتٌ لا تُقال من أقوالٍ ثقال، فسُدّ هذا الباب سَدَّ لبيب، واعمل في حسم موادهم عمل أريب، وقم في نهيهم والسيف في يدك قيام خطيب، وخوِّفهم من قوارِعك مواقع كل سهم مصيب. فما دُعيَ بحيَّ على خير العمل إلى خير من الكتاب والسنة والإجماع. فانظم في نادي قومك عليها عقود الاجتماع، ومن اعتزى إلى اعتزال أو مال إلى الزيدية في زيادة مقال أو ادَّعى في الأئمة الماضين ما لم يدَّعوه أو اقتفى في طُرُقِ الإمامية بعض ما ابتدعوه أو كذَّب في قولٍ على صادقهم، أو تكلم بما أراد على لسان ناطقهم أو قال أنه تلقى عنهم سرًا ضنّوا على الأمة ببلاغه، وذادوهم عن لذة مساغه، أو روى عن يوم السقيفة والجمل غير ما ورد أخبارًا أو تمثّل بقول من يقول عبد شمس قد أوقدت لبني هاشم نارًا أو تمسّك من عقائد الباطن بظاهر، أو قال أن الذات القائمة بالمعنى تختلف في مظاهر، أو تعلّق له بأئمة الستر رجاء، أو انتظر مُقيمًا برضوى عنده عسل وماء، أو ربط على السرداب فرسه لمن يقود الخيل يقدمها اللواء، أو تلفّت بوجهه يظن عليًّا كرم الله وجهه في الغمام، أو تَفَلَّت من عقال العقل في اشتراط العصمة في الإمام، فَعَرِّفْهُم أجمعين أن

(١) سورة الأحزاب/ ٣٣.

هذا من فساد أذهانهم وسوء عقائد أديانهم، فإنهم عدلوا في التقرب بأهل هذا البيت الشريف عن مطلوبهم، وإن قال قائل أنهم طلبوا فقل له ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴿١٤﴾﴾[1]. وانظر في أمور أنسابهم نظرًا لا يدع مجالاً للريب ولا يستطيع معه أحد أن يدخل فيهم بغير نسب ولا يخرج منهم بغير سبب وساو المتصرفين في أموالهم في كل حساب، واحفظ لهم كل حسب وأنت أولى من أحسن لمن طغى في أسانيد الحديث الشريف أو تأول فيه على غير مراد قائله صلى الله تعالى عليه وسلم تأديبًا، وأرهم مما يوصلهم إلى الله وإلى رسوله طريقًا قريبًا، وخلِّ من عَلِمْتَ أنه قد مال عن الحق ومال إلى طريق الباطل فِرَقًا وطوى صدره على الغل وغلب من أجله على ما سبق في علم الله من تقديم من لم يقدم حنقًا، وحاروا وقد أوضحت لهم الطريقة المثلى طرقا، واردعهم إن تعرَّضوا في القدح إلى نِضالِ نِصال، وامنعهم فإن فِرَقَهم كلها وإن كثرت حابطة في ظلام ضلال، وقَدِّم تقوى الله في كل عقدٍ وحل، واعمل بالشريعةِ الشريفة فإنها السبب الموصول الحبل والله تعالى يرفعك في الزلفى إلى أشرف محل ويمد لك رواق عِزٍّ إذا أبرز له البرق خدَّهُ خجل، أو مدَّ الغمامُ معه سرادقاته اضحمل» اهـ.

فانتظم الأمر وخمدت الفتنة وأصلح الله الأحوال ببركته رضوان الله وسلامه عليه. وحدّث الشيخ الشريف أحمد بن أبي العشائر الحسني عن أبيه أن الخليفة القائم رحمه الله لما بلغه قدوم السيد يحيى الرفاعي الحسيني إلى البصرة كتب إليه يستقدمه إلى بغداد فامتثل أمر الخليفة وجاء بغداد فأنزله الخليفة في دار مفردة له في الغربية ووكل بخدمته حاجبه وأستاذ دار الخلافة، ودعاه في اليوم الثالث على طعام في داره واستقبله حين قدومه إلى صحن الدار، وأجلسه معه على سريره وكلّمه في أن يقبل نقابة الطالبيين بالبصرة ليزيل الفتنة والضغائن المتوالية بين أهل السنة والشيعة فامتثل أمره، فكتب له الخليفة توقيع النقابة

(١) سورة المطففين/ ١٤.

على الطالبيين بيده.

قال في كتاب التوقيع: «بسم الله الرحمـٰـن الرحيم» الحمد لله حمدًا تَحْسُن به الشؤون وينجو به الحامدون والصلاة والسلام على عبد الله الأكمل ورسول الله الأفضل سيدنا محمَّد الذي اختاره الله من أطهر الأصلاب وأشرف البطون وعلى ءاله وأصحابه العارفين بحقيقته، العاملين بسُنّته.

(أما بعد) من عبد الله القائم بالله أمير المؤمنين سدّد الله بالتوفيق والعناية أقواله وأفعاله، إنه البَرُّ المُعين، إلى العبد الصالح بركة الإسلام والمسلمين ناصر الإمام والدين خادم الشريعة المحمدية، قُرَّةِ عين العترة الفاطمية، يحيى بن ثابت ابن حازم بن أحمد بن علي ابن رفاعة حسن أبي المكارم المكي الحسيني الهاشمي، أعاد الله نفعه ونفع أسلافه على المسلمين. أيها السيد المُشارُ إليه والمُعَوَّلُ عليه، اعلم أن توقيعنا هذا وثيقة إمامية بيدك تعهد إليك مِنّا بالنقابة على الطالبيين بالبصرة وواسط والبطائح وما يليها من الأعمال، تأمر فيهم وأمرك النافذ المُطاع، وكل ما يُرفع منك للمقام الإمامي في شؤونهم فهو مقبولٌ يُعمَل بفحواه ويُحكم بمقتضاه، والله الموفق المعين. حُرِّرَ هذا التوقيع وقُرِّرَ بدار الخلافة العامرة ببغداد دار السلام، ختام عام خمسين وأربعمائة من الهجرة النبوية، انتهى التوقيع المبارك.

قال ابن أبي العشائر: فرجع السيد يحيى إلى البصرة وراية النقابة بين يديه، وسَلَكَ السيرة الحميدة وأخمد نارَ الفتنة، ولم يشتغل بهذه الدنيا الدَنيّة، ولا زال على زهده وعبادته وصدقه مع ربه وتمكُّنه في دينه، إلى أن تُوفي عام ستين وأربعمائة ودُفن في البصرة بفم الدير وله مشهدٌ يُزار. ومن غريب ما نُقِل عنه من الكرامات الثابتة أنه كان جالسًا على شاطئ نهر البصرة وقد أخذ الماء صَبيًا دون العاشرة، فلما رآه أشار بيده نحو الماء فسكن الماء فطفى عليه الصبي وهو

يضحك ومشى على ظهر الماء حتى وصل البر فجرى الماء على عادته بإذن الله تعالى.

تزوج السيد يحيى بالأصيلة النجيبة عِلمًا الأنصارية بنت المولى الجليل الشيخ الحسن أبي سعيد النجاري والد الشيخ يحيى أبي سعيد النجاري الأنصاري (فأولدها: **عقد عمود هذا النسب الشريف مولانا السيد عليًّا أبا الحسن الرفاعي**):

ألا وهو السيد الشريف تاج الصالحين سلطان العارفين أبو المحامد العبد الصالح الشيخ الكبير الورع المقرئ العلاّمة الفقيه البركة. ولد في البصرة سنة تسع وخمسين وأربعمائة وتوفى أبوه وعمره سنة واحدة وكفله أخواله الأنصار وبنو خالته بنو الصيرفي أمراء البصرة المشهورون وشب في حجر الزهد والتقوى وألبسه أبوه خرقته التي هي خرقة أهل البيت وهو في المهد وأمر والده ابن عمه السيد حَسَنًا بإرشاده وكان كذلك، فإنه قام بإرشاده بعد أن كبر وألبسه خرقة الوراثة كما لبسها عن أبي المترجم السيد يحيى نقيب البصرة فلا زال السيد علي يترقى في المعالي والكمالات حتى أخذ العلم والطريق عن جدِّه لأمه الشيخ الحسن موسى أبي سعيد النجاري شيخ البطائحيين، وكان يتردد إلى البطائح لزيارة ابن خاله الباز الأشهب السيد منصور البطائحي الأنصاري الحسيني ثم إنه في سنة سبع وتسعين وأربعمائة سكن البطائح بأمر من الشيخ منصور. قال الشيخ الإمام جمال الدين الحدادي خطيب أونية، وفي السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وأربعمائة زوج الشيخ منصور ابن عمته السيد عليا أبا الحسن الرفاعي بأخته الشيخة الزاهدة العارفة بالله دُرَّة تيجان نساء عصرها أم البركات فاطمة الأنصارية. فأعقب منها سلطان العارفين شيخ الإسلام إمام الهدى السيد أحمد الكبير الرفاعي والسيد عثمان والسيدة ست النسب، قلت وسيأتي ذكرهم إن شاء الله. قال الشريف ابن ميمون الحسيني في مبسوطه

وكانت إقامة السيد أبي الحسن علي بنهر دقلى بلد الشيخ منصور ثم لما عظم أمره ونمى ذكره وكثرت أطرافه وأتباعه استأذن الشيخ منصورًا أن يفرد له رواقًا فأذن له فأنشأ رواقًا جليلًا بقرية حسن وأقام بها يضيِّف الوارد ويرد الشارد ويدعو إلى الله تعالى ولا زال يعظم أمره في تلك الديار إلى أن جاءت سنة تسع عشرة وخمسمائة فوقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع وبين أهل السُنّة بواسط وكان أمام أهل السنة والمشار إليه بين طوائف الصوفية والزهاد ورجال العترة المحمدية صاحب الترجمة فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للخليفة المسترشد فساد أهل البدع والباطنية وليحرضه على إحياء السُنّة ومحو البدع فتوجه لبغداد ونزل ببيت الأمير مالك بن المسيب برأس القرية محلة ببغداد وقد كتب بشأنه للخليفة ما يلزم أن يكتب عماد الدين زنكي صاحب واسط فأعزّه الخليفة ورفع مكانه ولكن لم يقدر على إزالة شر أهل البدعة وتعلل باستفحال أمر السلطان محمود بالعراق، فقال له السيد علي المترجم قدس سره «أخشى عليك يا أمير المؤمنين فإنك إن لم تجدع أنف البدعة يحيط بها أهلها وكم جدعت البدعة أنفًا»، فسكت المسترشد ولم يرد جوابه وقام من مجلسه إلى المنزل الذي هو فيه منزعج الخاطر فحُمَّ في تلك الليلة، وبعد مضي أسبوع من مرضه توفي فعمل له الأمير مالك مشهدًا برأس القرية وهو إلى الآن يُزار ويُتبرك به وله منزلة في قلوب العامة، ومن سره العجيب أن المسترشد سنة تسع وعشرين وخمسمائة يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة السنة التي كان الحرب فيها بينه وبين السطان مسعود، وثبت الباطنية عليه في خيمته فقتلوه وجدعوا أنفه وأذنيه ومثلوا به فكان أهل القلوب يقولون قد ذكر هذه القصة صاحب الترجمة من طريق الكشف للخليفة قبل عشر سنين، ويقال إنه قبل وفاته أنشد قّدس الله سره: (الكامل)

عجبًا لِحظِّ المخلصين بنُصحِهِمْ لازال فيهم تعبثُ الأكــدارُ
كالشمعِ يسمحُ للأنامِ بنــورِهِ وتمسُّهُ من ذا الصنيعِ النـارُ

ويُقال إنه كان يقول وهو يجود بروحه المباركة، ءامنت بالله حسبي الله. وروى الشيخ العارف بالله عبدالملك بن حماد الموصلي قدس سره أن السيدة الصالحة فاطمة الأنصارية زوجة السيد أبي الحسن علي الرفاعي شكت لأبيها الإمام العارف بالله يحيي النجاري زوجها السيد عليًا أبا الحسن أنه يغيظها فغضب لذلك وكان الشيخ مُجاب الدعوة، ففي ذلك اليوم دخل السيد علي أبو الحسن رواق خاله الشيخ يحيي وحضر في غرفته بين يديه فأعرض عنه الشيخ يحيي فما مضى يسير من الوقت إلا وقام بين يدي السيد علي وأعظم شأنه فتعجب أصحاب الشيخ يحيي من ذلك فقال لأصحابه «أظنكم تتعجبون من حالي مع ابن أختي» قالوا «بلى والله أي سيدنا» فقال «والله كان في نفسي أن أبادره بدعوة تسد عليه طريقه وتخرق الحجب ولكن خفت من الدُرَّة اليتيمة التي في صُلبه»، قالوا «وما الدُرَّة» قال «في صُلبه ولدٌ اسمه أحمد يكون سيد المقربين إلى الله وتنتهي إليه نوبة الوراثة المحمدية». وفي هذا الخبر المبارك سرٌّ صريح يُفصح عن مقام الشيخ يحيي وقوة كشفه ويُعرب عن علو مرتبة سيدنا السيد أحمد وعظيم منزلته رضي الله عنهم أجمعين. انتهى.

دفع فرية

وأما ما حاوله النجفيّ، من نفي انتساب السيد أحمد عليه رضوان الله، إلى أهل البيت الكرام، ففرية انفرد بها، ونفثة حقد زل بها، وحمله عليها اختلاف المذهب، وإلا فمن ينكر الشمس في رابعة النهار، أو القمر ليلة البدر، وقد اشتهر النسب الرفاعي في المشرق والمغرب وبين العلماء والعامة، وأقر به

الخلفاء والأمراء، وأثبته رسول الله ﷺ له، وقال للسيد أحمد «يا ولدي»، شهادة كافية، تزين هامة البطل الرفاعي، على مر الأيام، وتؤكد سريان السر المحمدي فيه، شاء من شاء، وأبى من أبى.

وقد فضح النجفيّ نفسه بعبارته، فإنه قال: «إنّ نسب السيد الرفاعيّ ينتهي إلى محمَّد بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم. قال «ولم يذكر أحد من أهل النسب للحسين بن أحمد ولدًا اسمه محمدٌ»، وافترى على الشيخ تاج الدين أنه قال: «إن السيد أحمد بن الرفاعيّ، لم يدّع هذا النسب، وإنما ادّعاه أولاد أولاد أولاده».

ووافقه على هذا النفي بدعوى أن الحسين لم يلد ولدًا اسمه محمد، أبو عبد الله بن طباطبا، وابن عنبة[1]، بجهل. فردّ على هذه الفرية عدةٌ، منهم: النسابة النقيب نظام الدين أبو الحارث محمَّد الواسطي بن ميمون الحسيني[2]، قائلًا: «إن الحسد قد أعمى صاحب هذا الافتراء عن التدقيق بأن ولد الحسين إنما هو الحسن، وولد الحسن محمَّد أبو القاسم، وقد أطبق النسابون بمن فيهم ابن طباطبا وتلميذه، وكتب كلهم في كتب النسب الحسن بن الحسين».

والعجب العجاب أن ابن عنبة وأبا عبد الله بن طباطبا المذكورَيْن، قد صححا في مشجراتهما نسب العبيديين جماعة مصر، بعد ما شاع وذاع وأثبت، حتى كاد أن يبلغ أمر ثبوته اتفاق الإجماع[3] بدعوى الورع، لكي لا يقطعا فرعا

---

(١) جمال الدين أحمد بن علي بن حسين بن عنبة الداودي الطالبي الحسني المتوفى سنة ٨٢٨هـ.

(٢) سراج الدين المخزومي، صحاح الخبار (ص٧٣-٧٤).

(٣) أي من انقطاع نسبهما إلى السيدة فاطمة الزهراء، وأن جدهم مجوسي. ففي ترجمة الراضي العباسي من كتاب تاريخ الخلفاء للحافظ السيوطي عند كلامه عن المسمى بالمهدي، قال وهو جد خلفاء المصريين الذين يسمونهم الجهلة «الفاطميين»؛ فإن المهدي هذا ادعى أنه علوي، وإنما جده مجوسي. قال القاضي أبو بكر الباقلاني جد عبيد الله الملقب بالمهدي مجوسي، دخل=

نبويا عن أصله، ولو بدليل ضعيف، فكيف تجرءا على طي اسم الحسن بن الحسين بن أحمد بن موسى الثاني، وقالا بقطع فرعه عنه، وأثبتا اسمه في مشجراتهما[1]؛ فما هذا النفي، وما هذا الإثبات إلا من الحسد القاتل والعياذ بالله، فالحذر الحذر من سماع ترّهاتِهما بهذه الرواية، فضلًا عن اعتقاد بعض احتمال صحتها، فإنها من الدسائس الإبليسية.

هذا مع أن النسابة أبا النظام مؤيد الدين عبيد الله بن عمر بن محمَّد الحسيني نقيب واسط، قد أثبت نسب السيد الرفاعي في ثبته المسمى [بحر الأنساب]، والمعروف بـ[الثبت المصان][2]؛ وهذا الثبت هو أصل وأساس المشجر العميدي الذي عمله النجفيّ.

قال رضيّ الدين أحمد بن عميد الدين الحسينيّ، سبط أبي النظام مؤيد الدين، في ما كتبه في خاتمة [بحر الأنساب]، كتاب جده ما نصه:

باسمه سبحانه وكفى، والحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وءاله وصحبه، وذويه وعشيرته وحزبه. أما بعد، فيقول الفقير إلى الله تعالى رضي الدين أحمد بن السيد عميد الدين الحسيني، سبط المؤلف. هذا الثبت المبارك للوليّ العارف بالله الشريف أبي النظام مؤيد الدين عبيد الله

= عبيد الله المغرب وادعى أنه علوي، ولم يعرفه أحد من علماء النسب، وكان باطنيًا خبيثًا، حريصا على إزالة ملة الإسلام، أعدم العلماء والفقهاء، ليتمكن من إغواء الخلق، وجاء أولاده على أسلوبه، أباحوا الخمر والفروج، وأشاعوا الرفض، وقام بالأمر بعد موت هذا ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد.

(١) أي فتناقضا.

(٢) قال السيد محمَّد سراج المخزومي في هذا الكتاب: إنه كتاب نسب جليل المفاد، عظيم الجمل، طالعته وقرأته على جماعة من النسابين، وهو أصح كتب النساب حجة، وأوضحها محجة، لسلامة الشريف أبي النظام مؤلفه من ضغائن الرافضة، ولشدة اطلاعه وتمكنه في دينه، وتعصبه لكل من أفراد السلالة الفاطمية. صحاح الأخبار (ص١٨).

نقيب واسط الحسيني رحمه الله تعالى، إن هذا المؤلف الشريف كتاب جمّ الفائدة، عظيم الثمرة، خطير المقصد والشيء يشرف بشرف ما وضع له، وقد وضع لرفعة قدر النسب المحمدي، والحبل المتصل الأحمدي، وهو مشهور ومعروف بين أهل هذا الشأن بالثبت المصان بذكر سلالة سيد ولد عدنان، ويسميه جماعة [بحر الأنساب] لأبي النظام الواسطي، تلقاه مؤلفه نوّر الله مرقده، عن جماعة أعيان ورجال ذوي أمانة وعلم وعرفان، كالشيخ السيد أبي الحسن محمَّد بن محمَّد العبيدليّ العزويّ، والنقيب تاج الدين نقيب المشهد العزويّ، والعلامة الحجة النسابة السيد سراج الدين حسن ابن السيد تاج الدين الرفاعي الواسطي صاحب [كفاية النقباء]، والشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري، وأبيه السيد الجليل النسابة الأصيل عمر أبي عليّ جلال الدين نقيب واسط الحسيني وغيرهم.

وقد شجر هذا الكتاب وزاد عليه بعض تعليقات الشيخ أبو الحسن علي ابن محمَّد بن علي الصوفي النسابة، وسمى مشجره المذكور [المختصر في نسب ءال سيد البشر]. وشجره أيضًا السيد عميد الدين النجفيّ الحسيني[1]، وزاد عليه ولدُه[2] بعض تعليقات مستحسنة قدم فيها وأخّر، ويقال لكتابه [مشجر العميدي]، ثم طواه ونشره وزاد عليه واختصره الشيخ جمال الدين أحمد بن عنبة، وسماه [عمدة الكالب في نسب ءال أبي طالب]، أهداه إلى غياث الدين أبي الفضل محمَّد المرادي الوزير.

وقد تبين حينئذ أن هذا الثبت العالي كان لهذه المؤلفات التي عدت أمًّا وأبًا وأصلًا وسببًا. توفي جامعه السيد السالف الذكر عطر الله مرقده أيده بقربه

---

(١) اسمه أحمد.

(٢) محمد بن أحمد العميدي الحسيني.

وأسعده عام سبع وثمانين وسبعمائة، وقد زاد سنه عن التسعين رضي الله عنه وعن ءابائه الطاهرين ونفعنا الله به وبأسلافه في الدنيا والدين[1] اهـ.

ولما بلغت مقالة ابن عنبة الشيخ الشريف الحسين أبا محمَّد السمرقندي كتب إليه[2]: (الطويل)

خدشت قلاكَ الله بالوهم كوكبا أضاءت به الدنيا وأشرقت العليا

لئن كنت أعمى العين والقلب جاحدا فما عميت عن نور أحمدها الدنيا

(١) روضة الناظرين (ص١٢١-١٢٢). زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الرفاعية (٢/٢١٨).الشيخ سمير القاضي، البراهين على صدق حادثة اليمين (ص١٦٢-١٦٦).

(٢) الفجر الطالع (ص٨٦).

في قبس من أنوار سيرته العطرة

ولادته رضي الله عنه

قدم أبوه العراق، وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، فتزوج بفاطمة أخت القطب الشيخ منصور البطائحيّ، الزاهد؛ ورزق منها أولادًا، أعظمهم قدرًا وأرفعهم ذكرا السيد أحمد الرفاعيّ الكبير.

ولد رضي الله عنه في المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة، ونشأ في حجر خاله فأدبه وهذبه، وتلقى عن خاله الطريقة الصوفية، وعلم التصوف. ولبس خرقته، وأخذ عنه علوم الشريعة، وتفقه على الشيخ أبي الفضل عليّ الواسطيّ، المعروف بابن القاري؛ وعن جماعة من أعيان الواسطيين، منهم خاله الصوفيّ الشيخ أبو بكر الواسطيّ، شقيق الشيخ منصور المذكور. وانتهت إليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم، وانعقد عليه إجماع الطوائف، واعترف رجال وقته بعلو قدمه، ورفعة مرتبته.

وقد بشر مولانا رسول الله ﷺ بمولد القطب الرفاعي قبل ولادته، فقد روى أن العارف الرباني سيدي منصور البطائحيّ رضي الله عنه، رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له: «يا منصور أبشرك أنّ الله يعطي أختك بعد أربعين يومًا ولدًا ويكون اسمه أحمد الرفاعيّ. ومثل ما أنا رأس الأنبياء كذلك هو رأس الأولياء. وحين يكبر خذه واذهب به إلى الشيخ عليّ القاري الواسطيّ، وأعطه له كي يربيه، لأنّ ذلك الرجل عزيزٌ عند الله ولا تغفل عنه». قال سيدي منصور: «فقلت الأمر أمركم يا رسول الله عليك الصلاة والسلام».

وقد ولد الإمام الرفاعيّ رضي الله عنه كما بشر الرسول ﷺ في بيت خاله القطب البطائحيّ ابن يحيى النجار، بقرية أم عبيدة، من أعمال واسط بالعراق،

يوم الخميس في النصف الأول من شهر رجب سنة اثنتي عشرة وخمسمائة هجرية.

من غرائب مولده رضي الله عنه

تفجر النّور المحمديّ عند مولده رضي الله عنه لينشر شعاع الإيمان واليقين، وليبث دعوة الإصلاح الروحي، ويُحيي معالم الهدي المحمديّ الوضّاء، ولاحت سمات التفرد الاصطفائي، منذ شروق حياة الإمام الرفاعيّ، فالأوساط الصوفيّة كلها، كانت على موعد مع فجر ميلاده، سواء عن طريق الكشف، أو التبشير، كما حدث لخاله الشيخ منصور.

قال الشيخ أحمد بن جلال المصري في كتابه جلاء الصدا[1] في ما نقله الشيخ أحمد بن خميس أنه كان جالسًا بين أصحابه في الهينة أي الساعة التي ولد فيها السيد أحمد الرفاعي الكبير ومعه كتاب، فوضعه ونادى بأعلى صوته لا إلـه إلا الله محمَّد رسول الله، ظهر المهدي[2]، ثم جلس ثم قام ونادى ثانية مثل ذلك، فاستخبروه أصحابه عن ذلك فقال: قد ولد في هذه الساعة في أم عبيدة في دار الشيخ يحيي النجار قدس الله روحه ولد عزيز على ربه كريم على صحبه، وقد ضرب داغه على جبهة الرجال حتى الذراري في ظهور الآباء حتى أنا في صلبي ولد، وأشاهد داغه على جبهته. قال: هو يكون صاحب الوقت والزمان والدولة له ولذريته إلى يوم القيامة، فنهض منهم جماعة وطلبوا منه الإذن لزيارته فأذن لهم ووصفه لهم مرة أخرى وقال أرجو أن يسلم هو عليكم فتوجهوا إلى أم عبيدة لزيارته، فلما دخلوا الرواق وجدوا السيد أبا الحسن فأخبروه بحالهم، فأشار إلى خادمه بإحضاره لهم وهو في غلف قوصرة، فسلموا عليه فأخرج

---

(١) جلاء الصدا (ص٢٨-٢٩).

(٢) المهدي الذي يهتدي به الناس وليس الذي بشر به وأخبر عنه رسول الله ﷺ.

رضي الله عنه يده المباركة من القماط ورد السلام عليهم اهـ.

وعمل سيدي منصور رضي الله عنه بوصية المصطفى ﷺ، فأخذ سيدي أحمد إلى الشيخ عليّ الواسطيّ، بعد أن حفظ القرءان الكريم، وجمعه عليه، ليربيه في الطريق، وليأخذ عليه العهد الوثيق؛ وبذا اجتمعت لسيدي أحمد، روافد العرفان والتحقيق ممثلة في خاله القطب الشيخ منصور، وشيخه علي القاري. فلما دخل بالسيد أحمد على الشيخ عليّ الواسطي، أعظمه وقال للشيخ منصور: «أي سيدي يوشك أن ينتهي هذا الأمر إلى هذا الصبيّ، ويكون إمام الطوائف، ومرجع أهل الله». ودعا له دعاءً عظيمًا، فأمّن الشيخ منصور على دعائه. ثم إنّ الشيخ عليًا الواسطيّ اعتنى بالسيد أحمد كل الاعتناء، حتى صار إمام أصحابه ورئيسهم، والمشار إليه فيهم؛ وكان على جانب عظيم من الحفظ لعلوم الشريعة والأحاديث النبوية. كما يروى أنه أخذ أيضًا عن خاله سلطان العلماء، الشيخ أبي بكر الواسطيّ الأنصاريّ، علوم الشريعة، وتفنن بها، وألف الكتب الكثيرة[1].

فقد تفقه في الدين على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، ودرس التنبيه، وألف شرحًا عليه فيما بعد، كما صنف في التفسير، والحديث، وعلوم القوم أسفارًا كثيرة. ولقد أقبل سيدي أحمد منذ صباه المبكر على شتى المناهل العذبة، التي تؤهله لسلوك الطريق، والمضي على قدم التحقيق. وكان سيدي أحمد رضي الله عنه، يصعد سلم الارتقاء، وعيون العارفين ترمقه بعنايتها، وتتطلع إليه بفراستها، فتكتشف فيه أمل المستقبل لأهل الطريق.

---

(١) الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، كتاب ناشرون، ١٤٣٤هـ. الطبعة الأولى (ص٦٠).

طفولته رضي الله عنه

كانت ولادته بقرية حسن من أعمال البصرة كما تقدم، وذلك عام وفاة خليفة بغداد أحمد المستظهر بالله العباسي، وقد شب رضي الله عنه على أحسن حال، حتى إنه كان حالة صغره لا يجلس مع الصبيان إلا قليلًا، ويألف مجالس الشيوخ، ومحافل القرءان والدروس، ويتلقى عن العارفين، ويعمل بنصائحهم، ولا يفارقهم، وقد شهد له أكابر رجال البطايح وهو صغير بالولاية الكبرى، وأكثروا الثناء عليه.

وكان رضي الله عنه يقرأ القرءان وهو شاب على الشيخ عليّ بن القاري الواسطيّ رضي الله عنه، فصنع شخص طعامًا، ودعى إليه الشيخ ابن القاري وأصحابه، وجماعة ءاخرين من المشايخ والقراء، وغيرهم. فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوّال، فشرع يغني بدف في يديه، وسيدي أحمد جالس عند نعال القوم، ونعل الشيخ ابن القاري معه، فلما طاب القوم واستراحوا وتواجدوا، وثب سيدي أحمد الرفاعي إلى القوال، وخسف الدف الذي كان معه، فالتفت المشايخ إلى الشيخ عليّ بن القاري، ونافروه فيما صدر من سيدي أحمد، وقالوا له هذا صبيّ ما لنا معه مطالبة، والمطالبة عليك. فقال لهم الشيخ ابن القاري اسألوه، فإن أتى بالجواب وإلا عَليّ المطالبة؛ فالتفتوا إليه وقالوا له: لم كسرت الدف، فقال لهم: «أي سادة نرجع إلى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله، فأي شيء قال اتبعناه». فسألوا القوال عما خطر بباله، فقال: «إني كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون، فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ، فخطر لي أن هؤلاء كأولئك، فلم يتم خاطري، حتى قام هذا الصبي وخسف الدف» (خسف الدف أحيانا يكون من غير تمزيق للجلد ولا كسر للخشب فلا يكون إتلافًا للمال). فعند ذلك نهض المشايخ إلى السيد أحمد، وقَبّلوا يده واعتذروا

إليه رضي الله عنه[1].

نقل عن عليّ الكرخيّ أنه قال: «سمعت سيدي أحمد الزنكي يقول: إنّ سيدنا السيد أحمد الرفاعيّ، كان أحسن أهل زمانه طفلًا، ويافعًا، وكهلًا، وشيخًا؛ وما كان يجلس حال طفولته مع أحدٍ من النّاس سوى الفقيه أبي الليث الحرّاني رضي الله عنه، وكان أبو اللّيث هذا، معروفًا بالصلاح والتقوى بين الناس، وكان والده أمير حرّان، فترك طريق الإمارة التي كانت شأن والده، وتبع طريق الفقر، ورضي بها رضي الله عنه.» وكان كلما كبر، يلتحق بالمعروفين بين الناس بالصلاح والتقوى، وقد تولى أمر تربيته الشيخ عليّ القاري الواسطيّ، وسلّكه الطريق، وأخذ عليه العهد الوثيق، وتلقى عنده علوم الشرع، وانكشفت له بإذن الله أيام صحبته علوم الحقائق والدقائق، والظاهر والباطن، وكان سيدي عليّ الواسطيّ القاري هذا شيخ العلماء، وأهل الخرقة في البطيحة وواسط. وكان القَوم في عصره، يذكرونه بمنزلة المساواة مع سيدي منصور الرباني، خال السيد أحمد، وكان سيدي منصور هذا في زمانه، شيخ جميع شيوخ عصره، وبصحبته تخرج السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، وشرب كأسه، وتربى بتربيته، ولبس خرقته، وخلفه في مشيخة الشيوخ[2].

ونقل رضي الله عنه أنّ سيدي الرفاعيّ قال: «رأيت جميع الطرق إلى الله تعالى، فما رأيت أحسن ذخيرة وأقرب إلى الله تعالى من طريق الذلّ والانكسار والمسكنة»[3].

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٢-٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص٤٠-٤١).

(٣) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي.

تزوجه وأولاده وبعض أعيان ذريته

وليعلم أنّ السيد أحمد رضي الله عنه تزوج في بدايته بالشيخة الصالحة الست خديجة بنت سيدي أبي بكر أخي الشيخ منصور الرباني، ابن سيدي يحيي النجاري الأنصاري، فأولدها السيدة فاطمة، والسيدة زينب، رضي الله عنه؛ ثم توفيت فتزوج بعدها بأختها الصالحة الزاهدة العابدة الست رابعة، فأولدها السيد صالحًا رضي الله عنه، وقد توفي قطب الدين صالح المذكور رضي الله عنه في حياة أبيه، ولم يتزوج، ودفن في قبة جده سيدي يحيي النجار.

وأما السيدة فاطمة بنت السيد أحمد الكبير، فقد زوجها أبوها بابن أخته وابن ابن عمه السيد علي، مهذب الدولة، شيخ وقته، قطب الزمان، ولي الرحمـن ابن عثمان؛ فأعقبت له الأستاذ الأكبر، والعلم الأشهر، غوث زمانه، بحبوحة الكرم، عظيم الهمم، القطب الأقرب، أبا الفقراء، سيدنا محيي الدين إبراهيم الأعزب رضي الله عنه، والسيد نجم الدين أحمد الأخضر، وتوفيت ولم تخلف غيرهما. وتزوج بعدها بنفيسة، بنت سيدي محمَّد ابن القاسمية، فأولدها السيد إسماعيل، والسيد عثمان، والسيدة عائشة، والسيدة زينب، والسيدة خديجة، والسيدة فاطمة، وعقبهم معلوم.

وأما السيدة زينب بنت سيدنا السيد أحمد الكبير، فقد زوجها أبوها رضي الله عنه بابن أخته وابن ابن عمه، صاحب القدم السابق، والشرف الباسق، والخلق الكريم، والقلب السليم، ممهد الدولة والدين، سيدنا عبد الرحيم بن عثمان رضي الله عنه. فأولدها السيد شمس الدين محمَّدًا، والسيد قطب الدين أحمد، والسيد أبا الحسن عليًا، والسيد عز الدين أحمد، والسيد أحمد أبا القاسم، والسيد أبا الحسن، والسيدة عائشة، والسيدة فاطمة، ذكورهم ستة، وإناثهم اثنتان كما في الترياق.

وزينب هذه رضي الله عنها أم الرجال، تزوج ولدها السيد شمس الدين محمَّد بالسيدة خديجة بنت سيدنا السيد علي بن عثمان، فأعقب السيد أحمد؛ وكبر السيد أحمد هذا وتزوج وأعقب السيد أبا القاسم والسيدة خديجة والسيد عبد الله ولكلّ شعبة وأهل.

ثم إنّ السيد قطب الدين أحمد بن السيدة زينب تزوج أيضا، وأعقب السيد نجم الدين يحيي، والسيدة فاطمة، ولهما ذرية. ثم إن ولدها الثالث السيد أبا الحسن علي الملقب بعبد المحسن، تزوج فأعقب السيد شرف الدين أبا بكر، والسيد عليًا أبا الحسن، والسيدة العابدة نسب، فأعقب أبو بكر السيد أحمد، وأعقب السيد أحمد هذا أبا الفضائل السيد عليًا.

وأما السيد علي أبو الحسن ابن السيد عبد المحسن، فإنه سكن قرية حرير، من أعمال البصرة، وهاجر إلى الشام، وتزوج بأرضها، وله ذرية؛ وتخرج بصحبته جم غفير من الرجال، ومنهم الشيخ علي أبو محمَّد الحريري ابن أبي الحسن بن منصور المروزي رحمه الله. وقد كان ابن منصور هذا على حال إلا أنه قد غلبت أحواله عليه، فما قدر على قبض لسانه، فقيل فيه ما قيل.

ثم إنّ ولد السيدة زينب الرابع مولانا السيد عز الدين أحمد الصغير تزوج وأعقب السيد سيف الدين عثمان، ولم يعقب غيره. ثم إن ولدها الخامس، السيد أبا القاسم عز الدين أحمد الكبير، ويلقب بالصياد، هاجر من العراق إلى الحجاز، ثم إلى اليمن، ومصر، وتزوج فيها من ءال الملك الأفضل، وأعقب بها السيد عليًا، وتركه عند أخواله، وهاجر إلى الشام، كل ذلك خيفة الشهرة، ولكيلا يشتغل بالخلق عن الخالق، وسكن في نهايته قرية يقال لها متكين، من أعمال معرة النعمان، من أعمال حلب، سكنها حتى مات، وتزوج فيها؛ وأعقب السيد موسى ويقال له الكبير، والسيد صدر الدين عليًا، والسيد

شمس الدين محمَّدًا، والسيد أحمد أبا بكر، وترك في العراق ولدًا له سماه السيد عبد الرحيم.

وقد اشتهر أمر السيد أحمد عز الدين أبي القاسم الصياد، ويقال في الشام له «أبو علي»، وفي اليمن «أبو الخير». وقد حمله جده بيده، وعظم شأنه، وبُشّر به، وأثنى عليه، وقال فيه: «ستكون له دولة عظيمة، وتزوره الأسود». ثم إن ولد السيدة الجليلة زينب السادس، سيدنا محمَّدًا أبا الحسن، تزوج في أم عبيدة، وأعقب السيد شمس الدين محمَّدًا، إمام الوقت، فأعقب السيد شمس الدين الشيخ الأجل السيد تاج الدين، والسيد أحمد أبا الحسين، ولكل منهم عقب وذرية صالحة، شجرة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، انتظم فيها أكابر الأقطاب وأقطاب الأولياء، رضي الله عنهم وعنا بهم ءامين. (الكامل)

نسب كأنّ عليه من شمس الضحى نورًا ومن فلق الصباح عمودا[1]

(١) الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، بيروت: كتاب ناشرون، ١٤٣٤هـ (ص٤٧-٥٠).

ابتداء أمره وانتشار صيته وظهوره رضي الله عنه

كان السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه كثير البر بأمه، أهبّ الله تعالى عليهما نسائم رضوانه وهي بنت الشيخ العارف يحيي النجار قدس الله سره، وكانت زاهدة عابدة كثيرة الصيام والقيام، فطلب الوالي في ذلك الوقت شيئًا من المال من أهل أم عبيدة، فانهزم الناس عنها ونزلوا البطيحة، فخرج السيد أحمد الرفاعي مع والديه رضي الله عنه ومعهم باقي العيال، أسوة بالناس إلى البطيحة. وكان حينئذ قد غلا السعر واشتد البرد وأحاط أتباع الديوان بأم عبيدة وما بقي أحد من أهلها يتمكن من دخول ولا خروج ولا ظهور في طريق، فقالت أم السيد أحمد الرفاعي لأبيه السيد أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي أسكنه الله تعالى بحبوحة جنته وتفضل عليهم برضوانه ورحمته: ائتنا بمن يأتينا بالفخار الذي لنا في البيت لعلنا نطبخ للصغار شيئًا، فسمع السيد أحمد الرفاعي القول، فقام من عندها من غير أن يتكلم بشيء من الكلام، وكان حينئذ صغير السن، ثم خاض في الماء حتى صعد منه وسلك الدرب إلى أم عبيدة وهو مشتغل بتلاوة القرءان المجيد في طريقه، فلما قرب من أم عبيدة رأى جماعة من أتباع الديوان فنظروا إليه من بعيد مقبلًا، فلما وصل إليهم وصار بينهم لم يبصروه، فقال بعضهم لبعض وهو يسمعهم: ويحكم كيف مشى وإلى أي جهة توجه، ثم جعلوا يطلبونه يمينًا وشمالًا فلم يروه، فدخل أم عبيدة وفتح باب البيت وأخذ الفخار الذي فيه الشحم ثم خرج وغلق الباب ورجع فرأوه أيضًا في ذلك الوقت مقبلًا فقالوا: هذا الذي رأيناه منذ ساعة، فلما صار بينهم لم يبصروه، فتجاوزهم ثم خاض في الماء حتى صعد إلى أمه فترك الفخار بين يديها، فقالت: أي أحمد، مشيت إلى القرية؟ قال: نعم. وكان أبوه في تلك الساعة

غائبًا عنهم، فقالت أمه: اللّٰهُمَّ صل على محمَّد وعلى ءال محمَّد وسلم، واجعل هذا ولدي أحمد الرفاعي شجرة مباركة، يظلل علي وعلى أهله وسائر الناس، واجعل له منك أوفر الحظ والنصيب وارض عنه برضائي عنه. ثم دخل أبوه فأخبرته بذلك وقالت: ادع لولدي، فدعا له بنحو ما دعت به له أمه، ثم طابت قلوب الناس بعد ذلك ورجعوا جميعًا إلى منازلهم.

وكان الشيخ السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يزور الشيخ الكبير والولي الشهير السيد عبد الملك بن الحسين بن ميمون الخرنوبي قدس الله سره، ويتبرك به، فزاره مرة فلما أراد الخروج من عنده، سأله الوصية فأوصاه ومكث سنة يرددها على نفسه، ثم قصده زائرًا وحضر بين يديه، فلما أراد الخروج من عنده قال له: أي أحمد الرفاعي احفظ ما أقول لك، ملتفت لا يصل، ومتسلل لا يفلح، ومن لا يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان»، فخرج من عنده وجعل يكررها سنة، ثم رجع إليه فقال: «أوصني»، فقال: «ما أقبح الجهل بالألبّاء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء»، ثم خرج من عنده وجعل يرددها سنة، فانتفع بموعظته». وكان من أمره ما كان ثم قصده زائرًا وحضر بين يديه، فلما أراد الخروج من عنده، قال له: أي أحمد الرفاعي، لا ترجع لزيارتي فما بقي لك حاجة إلي ولا إلى غيري، فإنك مرشد جميع الخلائق (أي في زمانه) صغيرها وكبيرها والذراري التي هي في عالم العدم يؤول مرجعها إليك وينبغي أن تسلك في جميع البرايا طريق مرضاة الله تعالى لينفعك، وأوصاه أن لا يرجع لزيارته أبدًا إلا بعد وفاته.

ونقل أنه لما كان الفقراء يمشون إلى زيارة الشيخ منصور يتقدمهم الشيخ حسن طيننا. فمرة كانوا متوجهين إلى زيارته وهو متقدمهم على عادتهم، فنودي: أي حسن، تأخر، فإن التقدم لأحمد الرفاعي، فلما سمع الشيخ هذا النداء، قال للسيد أحمد الكبير: أي أحمد، تقدم، فبكى السيد أحمد الرفاعي وقال: من أنا

حتى أتقدم؟ فقال الشيخ حسن: أي ولدي، ما قدمتك من عندي، بل قدمك الله تعالى[1]، فتقدم السيد أحمد الكبير رضي الله تعالى عنه.

نقل أن السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كان في بدايته في أم عبيدة مشتغلًا بدعوة الخلق وإرشادهم وإقامة المجانين وإقراء الضيف والوارد، ورد الشارد والمارد. فلما مرض الشيخ منصور مرض الوفاة، وأيقن أصحابه بها اجتمعوا يقولون: من يكون الشيخ بعده؟ وكانوا أصحاب صدق وصفاء مراعين لحقوق الآخرة والوفاء. فلما طال الكلام في ذلك، قال واحد منهم: أنا أخبركم من يكون الشيخ بعده، فأطرق ساعة ثم قال: أحمد بن أبي الحسن. وكان في ذلك الزمان مشهورًا بينهم بشويصة، فلما سمعوا كلامه قالوا: تريد شويصة المقري. فقاموا ومشوا إلى الشيخ منصور، وسألوه من الشيخ بعده، فسألهم عما قالوا في ذلك، فأخبر منهم بما قاله، فسأل الشيخ عن قول الرجل الذي قال إن الشيخ بعده السيد أحمد الرفاعي فأخبروه بقوله، فقال الشيخ: قول هذا الرجل حق.

نقل أنه لما دنت وفاة الشيخ منصور قالت له زوجته: أوص لابنك (أي بالخلافة بعدك)، فقال: أوصي لابن أختي، فألحت عليه، فقال الشيخ منصور لابنه وللشيخ أحمد الرفاعي: امشيا وائتيا بشجرة كذا، فمشيا وجاءه ابنه بكثير منها، وجاءه السيد أحمد الرفاعي وليس معه شيء، فقال الشيخ منصور للسيد أحمد الرفاعي: لم ليس معك شيء؟ فقال: لأن كل الأشجار كانت تسبح الله تعالى ولم يكن لي قوة أن أقطع منها شيئًا، (قال الشيخ منصور لزوجته: أرأيت لماذا أوصيت للشيخ أحمد؟ سألتِ الله تعالى أن يجعل الشيخ بعدي ابني، وسألت الله أن يجعل الشيخ بعدي ابن أختي (الشيخ أحمد الرفاعي)[2].

---

(١) أي أن الله تعالى هو المتفضل عليك بأن جعلك متقدمًا علينا في الفضل والقدر والشأن والبركة والعلم، وهذا بفضل الله عليك وليس من عندنا.

(٢) جلاء الصدا (ص٣٠-٣٤).

مشايخه رضي الله عنه

درس القرآن العظيم، وأتم حفظه وترتيله على الشيخ الصالح، الورع، المقرئ، الشيخ عبد السميع الحربوني بقرية حسن[1]، وهي من أعمال واسط العراق، وكان له من العمر سبع سنين، وفي هذه السنة توفي أبوه[2] في بغداد، وبعد وفاة والده، كفله خاله الباز الأشهب الشيخ منصور البطائحيّ، ونقله ووالدته وأخوته إلى بلدة نهر دقلا، من أعمال واسط؛ وأدخله على الإمام العلامة الفقيه المقرئ، المفسر، المحدث، الواعظ، الصوفيّ الكبير الشأن، الشيخ أبي الفضل عليّ الواسطيّ رضي الله عنه، فتولى أمره، وقام بتربيته، وتأديبه، وتعليمه، فبرع بالعلوم النقلية، والعقلية وأحرز قصب السبق على أقرانه.

وكان يلازم درس خاله الشيخ أبي بكر، شيخ وقته وسلطان زمانه، كما كان يتردد على حلقة خاله الشيخ منصور الرباني، ويتلقى بعض العلوم عن الشيخ عبد الملك الحربوني. وحفظ كتاب التنبيه في الفقه الشافعي للإمام أبي إسحق الشيرازي، على ظاهر قلب، وشرحه شرحًا جليلًا، ويقال إنه ضاع في واقعة التتار؛ واستغرق أوقاته بجمع المعارف الدينية، وقد أفاض الله عليه من لدنه

---

(١) وهي معدودة كجزء من أم عبيدة مثل الفضيلة والربوة وحربون والمنصورية والوردية، وعدة قرى أخرى. هكذا كانوا يكتبون في سجلات الديوان كما قال في إرشاد المسلمين.

(٢) أبو الحسن عليّ بن أبي أحمد يحيى الرفاعي، قدم من واسط إلى بغداد ليكشف للخليفة المسترشد فتن الباطنية، والغلاة، ويحرضه على دفع مفاسدهم، فصار ضيفًا على الأمير مالك بن المسيّب، فأكرمه المسترشد، ورفع مكانه، ولكن لم يجبه إلى ما طلب، متعللًا باستفحال أمر السلطان محمود بالعراق، فانزعج السيد عليّ الرفاعيّ، وحمّ ثم توفيَ بعد أسبوع ببغداد، وعمل عليه ابن المسيّب مشهدًا، برأس القرية في الجانب الشرقي من بغداد يزوره الناس.
ويؤثر عن السيد عليّ كرامات كثيرة، وله في قلوب الصالحين حرمة كبيرة، ويلقبه العامة بالسلطان عليّ. قال ابن الأنجب في تاريخه: سقط طفل لامرأة بالشاطئ قرب مرقده، فاستمدت منه، فخرج من جهة المشهد رجل حسن السمت، ومد يده إلى الشاطئ، وأخرج الطفل وأعطاه إلى أمه. وقد أبقى الله ذكره بسبب ولده السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه.

علمًا خاصًا، حتى رجع مشايخه إليه، وتأدب مؤدبوه بين يديه.

وفي العشرين من عمره، أجازه شيخه الشيخ أبو الفضل عليّ، محدث واسط، وشيخها، إجازةً عامةً، بجميع علوم الشريعة، والطريقة، وألبسه خرقته المباركة، وأعظم شأنه، ولقبه بأبي العلمين، (الظاهر والباطن)؛ وانعقد عليه في حياة مشايخه الإجماع، واتفقت كلمتهم على عظم شأنه ورفعة قدره. ثم أقام بنهر دقلا مدة يسيرة، ثم رجع إلى رواق أبيه، في قرية حسن فاشتهر كل الاشتهار.

وفي الثامن والعشرين من عمره، عهد إليه خاله الشيخ منصور بمشيخة الشيوخ، ومشيخة الأروقة والربط المنسوبة إليه، وأمره بالإقامة في أم عبيدة، برواق جده لأمه، الشيخ يحيى النجاري والد الشيخ منصور؛ فأقام فيها وتصدر على سجادة الإرشاد بذلك العام، وهو العام الذي توفي فيه خاله الشيخ منصور.

ولما كان له من العمر خمس وثلاثون سنة، أحصيت الرقاع التي وردت إليه من مريديه، الذين دخلوا الخلوة المحرمية، فزادت عن سبعمائة ألف رقعة[1].

(١) محمد أبو الهدى الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الصوفية الأخيار (ص٧).

مؤلفاته رضي الله عنه

للسيد الإمام أحمد رضي الله عنه، مؤلفات كثيرة ومتنوعة، فُقِدَ أكثرها في موقعة التتار، وما وصل إلينا من علمه هو[1]:

- معاني بسم الله الرحمـٰـن الرحيم، وهو كتاب في التفسير على طريقة القوم.
- تفسير سورة القدر.
- الرواية، في الحديث.
- الطريق إلى الله، في التصوف.
- حالة أهل الحقيقة مع الله. وهو أربعون حديثًا، بالإسناد المتصل، ألقاها السيد أحمد الرفاعي في أربعين مجلسًا، جمعها الفقيه الشافعي أبو شجاع.
- الصراط المستقيم.
- البهجة، في التصوف.
- النظام الخاص لأهل الاختصاص.
- المجالس الأحمدية، جمعه المحدث الشيخ عبد العظيم بن عبد القوي بن أحمد المنذري، أورد فيه ما قاله سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه في كل مجلس على الغالب.
- كتاب الحكم، في التصوف والمواعظ.
- شرح التنبيه، للشيرازي في الفقه الشافعي.
- راتب الرفاعي.

---

(١) الشيخ الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، بيروت: كتاب ناشرون، ١٤٣٤هـ(ص٩-١٠).

- المصباح المنير في ورد السيد الرفاعي الكبير.
- السر المصون، وهو حزب السيد أحمد الرفاعي.
- البرهان المؤيد، وهو من أشهر كتبه، وقد وصفه الإمام الرافعي بقوله: «الكتاب الجليل» الذي جمعه من مجالس وعظه ودونه شيخ الإسلام شرف الدين ابن الشيخ عبد السميع الهاشمي العباسي الواسطي، نفعنا الله بهم أجمعين.
- السير والمساعي، جمعه الشيخ إبراهيم الراوي الرفاعي البغدادي ذكر فيه أحزاب وأوراد السيد أحمد رضي الله عنه.

أخلاقه رضي الله عنه

وأما أخلاق السيد أحمد رضي الله عنه، فقد وافقتها أعرافه، طاب أصلًا وخَلْقًا وحالًا وخُلُقًا، كان خُلقه السنة المحمدية، ومشربه الحالة النبوية، لم يُعهد ولم يُسمع في طبقات القوم من بعد الصحابة وأئمة الآل عن أحد من الرجال، أنه بلغ ما بلغه، قدست أسراره، من الصفاء والزهد، والصدق، والتواضع، والانكسار، والحيرة، والافتقار؛ أتى بكل أخلاق عصره وعباداتهم، ولم يأت كلهم بكل أخلاقه وعبادته؛ وجاء بكل كراماتهم ومناقبهم، ولم يجئ كلهم بكل كراماته ومناقبه. فالحمد لله الذي منّ علينا باتباعه وجعلنا من أتباعه رضي الله عنه[1].

كان السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه هين المؤونة، غنيّ النفس، حسن

(١) عز الدين أحمد الفاروثي، النفحة المسكية، الآستانة: مطبعة محمَّد أسعد نومرو، ١٣٠١هـ، ص١١، الشيخ علي أبو الحسن الواسطي، خلاصة الإكسير في نسب الغوث الرفاعي الكبير، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ (ص٣٤-٣٥). سمير بن سامي القاضي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين، بيروت: دار المشاريع، ١٤٣٣هـ (ص١٧٠-١٧١).

المعاشرة، دائم الإطراق، كثير الحلم، كاتمًا للسر، حافظًا للعهد، كثير الدعاء للمسلمين، هَيْنًا لينًا، يصل من قطعه، ويعطي من منعه، ويعفو عمن ظلمه، ويحسن مجاورة من جاوره، ويصفح عن سيئات الإخوان، ويطعم الجائع، ويكسو العريان، ويعود المريض برًا كان أو فاجرًا، ويشيع الجنائز، ويجالس الفقراء، ويرى الأكل مع المساكين، ويرى الصبر على الأذى، ويبذل معروفه، وينصح عدوه، ويبدأ من لاقاه بالسلام، إن مُنع صبر، وإن فتح الله عليه بشيء ءاثر، وإذا دُعِيَ ما يقول للداعي إلى أين، ويكنس الرواق والمسجد بنفسه، ويظهر الفرح لفرح الناس، والغم لغمهم، ويحث على فعل الخيرات، ويرشد إلى مكارم الأخلاق، وإذا خاطب أحدًا يقول: «أي سيدي»، كبيرًا كان المخاطب أو صغيرًا، وإذا عجب من شيء يتبسم، ويكره القهقهة، ويصل ذوي الرحم، ويقبل عذر المعتذر إليه، وربما عذره قبل اعتذاره، خوفه أكثر من فرحه، يفوح من نفسه رائحة الكبد المحروق، إذا مشى في الطريق لا يلتفت يمينًا وشمالًا، ولا ينظر إلّا موضع قدمه، يأخذ بأيدي العميان ويقودهم، ويخفض جناحه لهم، ويسألهم الدعاء، ويتردد إلى أبواب المساكين، ويحمل لهم الطعام، ويخرج بالقِربة على كتفه ليلًا والناس نيام، فيملؤها ويحملها إلى بيوت الأرامل والمساكين، ومن ليس له جَلَد، ويقصد المرضى والمجذومين، ويلزمهم ويتعاهدهم ويغسل ثيابهم، ويحمل الطعام إليهم، ويأكل معهم، ويسألهم الدعاء له وللناس، وكان لليتيم كالأب الشفيق، وللأرامل كالزوج الأليف، إذا أراد أن يتكلم بكلمة اعتبرها قبل أن يخرجها من فيه، فإن رأى فيها إصلاحًا تكلم بها، وإلا ردها، وكان يشق عليه تضييع نفس من الأنفاس في غير طاعة الله، ولا يفرط في شيء من وقته، ويقول: «من اشتغل بما لا يعنيه فاته ما يغنيه». وكان ينشد شعرًا: (السريع)

---

(١) جلاء الصدا (ص١٢٣-١٣٠). أبو الهدي الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي

يـا أيـهـا المـعـدود أنفاسه يوشك يومًا أن يتم العـددْ[1]

وكان في كثير من أوقاته يتأسف ويقول قد بقي القليل، وكان لا يرى الاشتغال بشيء من الدنيا عند دخول وقت الصلاة، طلب مرة ماء يشرب فسمع الأذان فقال: «حضر حق الحق[1] وتأخر حق النفس[2]». وكان يصفر لونه إذا وقف في الصلاة، وإذا صلى صلاة الصبح جلس مكانه حتى تطلع الشمس، ويركع موضعه الضحى والإشراق ودموعه غزيرة، وأوجاعه كثيرة، وبكاؤه طويل، وفرحه قليل، وكان ينشد شعرًا: (البسيط)

والله لو علمت روحي بما علقت قامت على رأسها فضلًا عن القدم

وكان يقرأ ءاية الكرسي دبر كل صلاة، وأكثر ما يقرأ فاتحة الكتاب في طرقاته، ويحافظ على الوضوء، ويأمر باستدامته، وإذا مر بمسجدٍ دخل وصلى فيه حَضَرًا كان أو سفرًا، وإذا دخل منزلًا أودعه ركعتين. ومر يومًا بصغار يتخاصمون، فخلص بينهم ثم قال لواحد منهم أي ولد ابن من أنت؟، فقال له الطفل أي شيء مقصودك من هذا؟، فقال صدقت أي ولدي جزاك الله الخير وجبرك كما أدبتني.

ورأى يومًا زوجته الصالحة رابعة جعل الله الفردوس مأواها، وبلغها من أعلى الدرجات مناها، تطحن بالرحا فجلس معها وساعدها في الطحن. واشترى يومًا سمكةً من السوق فحملها بنفسه ولم يمكن أحدًا من حملها، وكان إذا وجد شيئًا من الأذى في طريقه يزيله بنفسه ويرفعه بيده ثم يمضي ويغسل

وأتباعه الأكابر (ص٤٨-٥١).

(١) أي حضر وقت الواجب الذي أوجبه الله تعالى.

(٢) هذا لأنه كان رضي الله عنه لا ينشغل قلبه في الصلاة بتأخير الشرب، وإلا فمن كان تأخيره للشرب يشغله عن الخشوع فإنه يشرب أولا كما لا يخفى.

يديه منه، ويقول له الفقراء في ذلك، فيدعو لهم ويقول: «هذا شرف يدي». ولا يحتقر ما أهدي إليه ولو كان حشفًا. ولا يقبض يده عمن أراد مصافحته، ولا يمكن أحدًا من تقبيل يده. ولا يدع أحدًا يحمل معه، ولا يستخدم أحدًا من الفقراء في حاجته لنفسه. ولا يتجاسر أن يلغو بين السنة والفرض. ولا يجري ذكر الدنيا في مجلسه. ولا يستدبر القبلة غالبًا، ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر الله تعالى. ولا يقول في الرضا والغضب إلا حقًا. ولا يرى الشكوى إلى سلاطين الأرض. وإذا انقطع أحدٌ من الفقراء عن الجمعة، والجماعة، يسأل عنه إن كان مريضًا عاده، أو بعث من يعوده، وإن كان انقطاعه لحاجته أعانه على قضائها. يحب النفقة على الإخوان، والأكل معهم، ويحب تعجيل الأكل ويقول: «هي حاجةٌ أقضيها وأرجع إلى حاجةٍ أخرى». وكان يقول: «ينبغي للفقير إذا أكل، أن يأكل بنية أن يتقوى على طاعة الله تعالى». وكان يكره أكل الخبز المحترق، ومسح اليد بالخبز، وأن يتكلف الشخص لضيفه[1]، وينهى عن الشبع، ويقول هو سبب الآفات. وكان رضي الله عنه يمسح الآنية، ويلعق أصابعه، ويلتقط الفُتاة، ويكره للآكل أن يمتنع عن غسل يده بعد الطعام، إذا عرض عليه هذا الإكرام. وإذا صنع في بيته طعام، ينفذ منه شيئًا إلى الجيران، وإذا رأى شيئًا من الخبز ملقى على الأرض يغضب[2]، ويشرب الماء في ثلاثة أنفاس. أكمام ثوبه إلى رؤوس أصابعه، وعمامته قصيرة، ولا يجمع بين الثوبين، يأمر مريديه

---

(١) روى أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد عن سلمان الفارسي النهي عن أن يتكلف الشخص للضيف ما ليس عنده. قال الحافظ الهيثمي في مجمع «الزوائد» أحد أسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح اهـ. وقال في ءاخر رجاله رجال الصحيح غير محمَّد بن منصور الطوسي وهو ثقة اهـ. وليس التكلف الإكرام كما لا يخفى.

(٢) ليس ذلك لأن رميه على الأرض حرام كما يطلقه بعض الناس، ولكن قد ورد في السنة الأمر بإكرامه ولو كان الحديث ضعيفًا ولعل للسيد أحمد رضي الله عنه مع هذا مقاصد أخرى لا تخفى عن التأمل.

بالتمسكن[1] والتقلل من الدنيا، ولبس المرقعة. ويحثهم على العمل بما علموا، وعلى الكسب ليستغنوا عن الناس، وكان يرغبهم في قيام الليل. ويوصيهم بعيادة المرضى، وإذا سمع بمريضٍ في قريةٍ، ولو على بُعدٍ، يخرج ماشيًا لعيادته، وكانت الأرض تطوى له، بإذن الله تعالى.

وكان يُحَذّر الفقراء الوسواس في الوضوء، والصلاة، ويكره لهم دخول الحمام[2]، ويكره لهم المسئلة، إلا لمن لا يستطيع الاكتساب، فحينئذ يسأل لدفع الضرورة. ويحرض المرأة على طاعة زوجها، وينهى الفقراء عن النظر إلى الأغنياء، ويقول إنّ ذلك يفتن القلب ويحجبه. وينهى عن شره الطعام، وعن فضول الكلام، وينهى عن مصاحبة الظلمة، والنظر إليهم، والمعونة لهم، ويقول: ذلك يُقسي القلب، ويُسخط الرب.

وينهى عن أخذ ما يسقط تحت النخل منها، بغير إذن صاحبها. ويغضب من قول شخصٍ لآخر ويلك، فكيف مما سوى ذلك. وإذا رأى من إنسان ما لم يعجبه، يقول له: «لا واخذك الله». ولم يتجرد لنفسه قط، وإنما كان تجرده لله تعالى. استوى عنده الضُّر والنفع، والعطاء والمنع[3]، ويرى الكّل من الله عز وجل. وعلم أنه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. لا يقعد إلا قعود الخائف المسكين، أكثر قعوده إذا لم يكن في عمل حاجة، أن يقيم رجليه ويترك يديه عندهما، وإذا جاء أحد من الأفاضل، تنحى له، وأقعده مكانه. وكان يجتهد في الإحسان إلى من يسيء إليه، ومواصلة من يسبه، وفي الإحسان إلى الإنسان ابتداءًا، من غير مسئلة، ويقول: «الحاجة لي لا للفقير والمحتاج». وكان يفرق جميع ما عنده من الغلة العتيقة، على الضعفاء، والمساكين، قبل دخول الغلة

(١) أي التواضع.

(٢) أي حمام السوق، والمراد لغير عذر كما هو واضح.

(٣) أي لا يغير حاله شيء من ذلك.

الجديدة منزله. وكان إذا كتب كتابًا، يبتدؤه بالصلاة على النبيّ ﷺ، ويختتمه بما أعطى لسان الحال.

وكان يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله. وكان إذا رأى شخصًا وقد شاب في الإسلام يقبل يده، وربما مشى نحوه خطوات، وربما قال له كرم الله هذه الشيبة. وإذا رأى شابًا مقبلًا على الطاعة، يقبل يده، ويقربه ويدنيه، ويقول له: «ادع لي فأنت شاب تائب». وإذا رأى طفلًا، يقربه ويدنيه، ويسأله الدعاء، ويقول: «أولاد المسلمين ما لم يبلغوا الحلم، لم يكتب عليهم الملك الخطيئة». وكان إذا سأله أحد الدعاء على الظلمة يقول: «اللّٰهُمَّ أصلحهم، وأرشدهم، وألهمهم طاعتك وذكرك، ووفقهم لما تحب وترضى».

وقد جمع الحافظ الواسطيّ ما ذكر متفرقًا في [إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين][1]، وفي [أم البراهين في تصحيح اليقين بإرشادات الصالحين][2]، وفي [شفاء الأسقام في سيرة غوث الأنام][3]، وغيرها من الكتب التي نقلت مناقب سيدنا أحمد الرفاعي، وقد استخلص كثيرًا من هذه المتفرقات، الشيخ أبو الهدى الصياديّ رحمه الله تعالى، قال: «كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يعقل الدابة، ويتصدى لكنس الرواق والمسجد بنفسه، ويتخذ النعل من الصوف الأبيض، وما لبس قط ثوبًا إلا مرقوعًا، يأكل مع المرضى والموجوعين، وأصحاب العاهات، وكان لين العريكة، هين المؤنة، سهل الخلق، كريم النفس، حسن المعاشرة، بسامًا من غير ضحك، محزونًا من غير عبوس، متواضعًا من غير مذلة، جوادًا من غير سرف، قد جمعت فيه مكارم الأخلاق، وسيرة السلف المتقدمين» اهـ.

---

(١) لأبي عمر عز الدين الفاروثي.

(٢) لقاسم بن محمَّد بن الحجاج بن عليّ بن أبي بكر بن أبي الفضل.

(٣) لإبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الكازروني.

وكان رضي الله عنه ملازم الحزن والاضطراب، دائم الهلع والاكتئاب، كثير البكاء والانتحاب. يؤدب النفس بالرياضات، ويؤدب القلب بالمعارف، كان بكاؤه بأدب، وجلوسه بأدب، وأكله بأدب، ونومه بأدب، وقيامه بأدب. كلامه يمنع الصدأ، يأمر بالمعروف لأهله، وينهى عن المنكر وفعله، ويقتدي بقول الله تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ ﴿١١٤﴾﴾[1] اهـ.

وقال الشيخ الكبير الحاج ماهان رحمة الله عليه: «خدمت السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه عدة سنين، ما رأيته ترك أحدًا يبدؤه بالسلام، ولا ردّ أحدًا خاليًا[2]، ولا رأيته عاب شغلاً عملته، ولا قال لي إذا لم أعمله لم لا تعمله، ولا جفاني ولا حرد عليّ يومًا قط. وكان السيد أحمد الرفاعيّ رحمة الله تعالى عليه، إذا رجع من بعض الأماكن، وقَرُب أم عبيدة، يقف ويشدّ حزمته، ويلف كميه، ويأخذ حبلًا يكون مدخرًا له مع بعض أصحابه الفقراء، فيمده على الأرض، ثم يجمع عليه حطبًا، ويشد حزمته، فيبادر الفقراء فيصنعون مثله، ثم يخرجون معه، ويحملون الحطب على رؤوسهم، ويأتون على باب الرواق، ثم يفرقه السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، على الأرامل والمساكين والزمنى والمشايخ، باتفاق الفقراء، ويقول: «الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى». وكان من عادة السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، إذا طلبت نفسه شرب الماء وهو بين الفقراء، قام من بينهم وشرب ثم رجع مكانه، وكان ذلك يصعب على الفقراء فيقولون له: «أي سيدنا ما يصلح لك منا فقير يسقيك حتى تقوم أنت بنفسك». فيقول لهم: «أي سادة ما أنتم إلا أعز من عيني لا جعلني الله تعالى من يستخدم الفقراء». وكان رضي الله عنه قد أصبح يومًا في المجلس بين الفقراء،

---

(١) سورة النساء/ ١١٤.

(٢) أي لم يتركه يرجع من عنده خالي اليدين.

وطال المجلس إلى نصف النهار، وكان يومًا شديد الحر فأخذه العطش، فصبر ولم يشرب الماء حتى انفضّ المجلس، وتفرق الناس، ثم نهض وأتى الدار، فوجد قدحًا على التنور وفيه ماء وسخ[1] من غسل الأيدي من العجين، وعلى حائط الدار ركوةً جديدةً من الماء البارد، فأخذ القدح ليشرب منه فقالت له نفسه قد عذبتني نصف النهار بالعطش وتسقيني هذا الماء الوسخ. فلما رأى منها هذا النزاع ألقى القدح من يده وأقسم أن لا يذيقها الماء سنةً وفعل؛ وجاء رجلٌ من أهل أم عبيدة إليه رضي الله عنه ليلةً من الليالي في رمضان ودعاه إلى منزله ليفطر عنده تلك الليلة، وكان ذلك في الصيف في شدة الحرّ، وكان عادة السيد أحمد الرفاعيّ أن يصلي عددًا من النوافل بعد المغرب، فلم يدعه الرجل أن يصلي بعد المغرب سوى ركعتي السنة، فمشى معه، فلمّا وصل إلى بيته، تركه واقفًا على الباب ودخل البيت ليهيئ له موضعًا يجلس فيه، فاشتغل بأهله وأولاده، ونسي السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، فأكل وأفطر، ثم نهض فخرج إلى صلاة العشاء، فوجد السيد واقفًا مكانه، فكشف الرجل رأسه وقال: «والله يا سيدي نسيتك». فقال: «أي ولدي ما كان إلا الخير نمشي ونصلي العشاء الآخر ونرجع ونفطر». وأقام الرجل ولم ينزعج مما وقع منه اهـ.

وقال أيضًا: «خطر لي ليلة من الليالي الدخول على سيدي السيد أحمد، والجلوس معه في جوف الليل، فرأيت كأنما جاذبني جاذب إلى نحوه بعناني؛ فقمت وأتيت إلى أن وصلت إلى باب الرواق، فرأيته مفتوحًا، فدخلت وصعدت إليه وهو في غرفة له بعيدة عن الناس، فلما وقفت على باب الغرفة، سمعت له بكاء عاليًا، وتردد زفرات، وتصعد أنفاس وشهيق، فلم أجسر أن أتكلم. وألصقت خدي مع الباب وإذا به قدس الله تعالى روحه، قد وارى خده على الأرض، وجعل يمرغ خده وشيبته على التراب، ويقول: «إلـٰهي، أنا العبد

(١) لكنه ليس مستقذرًا.

الضعيف الذليل الذي قصمت الذنوب ظهره، وحيرت الخطايا فكره، وقل لضعفه عمله، أنا الذي لا قدرة ولا قوة له، ولا حول له، ولا عذر له، إلـهي من أنا، وأيش أنا، إن أنا إلا جيفة لا قيمة لها[1]. إلـهي إن أطعتك فبإرادتك، وأنت المحمود على منتك، فأنت المنان عليّ؛ وإن عصيتك فحلمك غرني، فلك الحجة البالغة عليّ. إلـهي لم أعصك اجتراء مني عليك، ولكن أطمعني سترك الجميل، وعلمت أنّ المقدور كائن، وذلك الذي لا مخرج منه، إلا لمن أردت، وبرحمتك عصمت، فاجترأت على نفسي، وها أنا قد مددت إليك كف الندم. يا من لا ملجأ منه إلا إليه، فارحم عبدًا ءابقًا لم يجد لنفسه ناصرًا إلا أنت يا أرحم الراحمين»[2].

قال: «وهو مع ذلك يتمرغ في الغرفة، طولًا وعرضًا، ولم يزل كذلك زمانًا طويلًا، حتى بكيت رحمة له، وقلت سبحان الله، قتل هذا الشيخ نفسه، وليس له ذنب، ولا خطيئة، ومتى سكتّ عنه هلك». قال: «فعند ذلك تنحنحت فلما سمعني قعد وقال: من أنت»؟. فقلت له: «ماهان». فقال لي: «عنّيت نفسك أي ماهان». قال: «فدخلت وسلمت عليه، فلما استقر بنا الجلوس، قال: يا أخي يا ماهان، متى جئت؟. فقلت له من أول الليل، أي سيدي وقد سمعت منك كذا وكذا، قال: أسمعت. فقلت: نعم. فأمسك، فقلت له سيدي حدثتك نفسك أمرًا، أم تخاف أن يعذبك ربك، أم ترى ما صحت البيعة، أخبرني لأجل الشيخ منصور قدس الله تعالى روحه. فقال: يا شيخ ماهان ما لك وللسؤال. فقلت له: أي سيدي، لي معك صحبة، ولي عليك حق خدمة، فبحق الصحبة إلا ما حدثتني. فقال: يا ماهان، كيف لا يبكي حميده، ويجيب معه من يبكي، وقد هتكه الله تعالى، وجعل المظلوم يستغيث به، والظالم يستغيث به، ويقول يا

(١) أي لولا فضل الله عليّ ورحمته بي لكنت كذلك.

(٢) السيد عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية.

سيدي أحمد، حتى أنّ النعجة يأخذها الذئب من طريقها وهو يأكلها وقد أذن له فيها، وهي تستغيث وتقول بلغتها أي سيدي أحمد، وأن جماعة من الناس يعملون الفواحش ويستغيثون به[1].

قال: ثم قال له سيدي السيد أحمد قدس الله تعالى روحه: أي سيدي، أي أخي ماهان، من لذ له في الدنيا عيش، ولا وجد راحة ولا قرارًا. أي أخي ماهان، كم يكون جهده حميده، ومن هو أيش هو طعمه. يا ماهان، كل هذا لسواد وجهي مع العزيز، وخجلتي بين يديه، يا ليتني مت قبل هذا، أو كنت نسيًا منسيًا.

أي ماهان، كيف لا يتمزق حميده لربه، ويستغيث إليه في كل وقت. أي ماهان، الحق سبحانه، لا يؤمن مكره ولا نقمانه ولا سطواته، فادع لي بالسلامة، وأن لا يؤاخذ الناس بذنبي[2]. قال: فقلت له: أي سيدي إذا قلت هذا وأنت أنت، فما نقول، ونحن أهل الخطايا والإجرام، وأنت بنا تؤخذ؟. فقال: أي ماهان، الأمر عظيم، فنسأل الله السلامة.

فإذا كان هذا السيد المحتشم مع ما قد أعطاه الله تعالى من علو القدر والمنزلة، فقد جعل اسمه في الشرق والغرب والبحر والبر وعلى ألسنة العرب والعجم، ويجري هذا البكاء، ويتمرغ بالتراب، سرًا وجهرًا، وءاخرته محفوظة، وحركاته كلها لله. فينبغي للمريدين له والتابعين لأثره، وكل من يتعلق بجنابه، وسنته، أن يطهروا سرائرهم، ويصفوا بواطنهم، وينوحوا على أنفسهم لأنهم أصحاب الذنوب والخطايا والزلل، وصاحب هذه الأفعال أحق بالبكاء على نفسه وأن يتذكر ظلم اجترائه على المحارم، وقدومه على المآثم، وغروره بالطمع الكاذب،

(١) السيد عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية.

(٢) حيث إنّه قدوة للناس، فيقتدون به فيما يفعل.

والأماني الفاسدة، ولم يكن له سابقة عمل، ولا استدراك ما فات ولا ندم يجُبّ به حوباته، بالإقلاع عن إصراره، فيا ليت شعري ماذا غره بحكم لا يظلم مثقال ذرة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ ﴾[1]. فالعاقل ينبغي له سياسة نفسه، وإن العاقل العارف من قوي على مخالفة هواه وترك المكونات أجمع وأقبل على مكونها[2].

وكان سيدنا أحمد رضي الله عنه يحفظ القرءان ويشرحه، وكان يكتب خطه على الفتوى، وكان نحويًا لغويًا عالمًا عارفًا، يتكلم شريعةً وحقيقةً، وكان قَدّس الله تعالى روحه إذا أشكل على الفقهاء أمرٌ رجعوا فيه إليه فيفصحه لهم، وكان يقرأ القرءان بواسط، ويحضر مع الفقهاء الدرس فيسكت وينصت، فإذا فرغوا مما يتكلمون به حفظ كل ما قالوه وتكلموا به، وكل ما شرحه لهم الشيخ فيقرأ على كل واحدٍ منهم ما درسه وشرحه، فيتعجبون من ذلك، ويقولون للمدرس فيتعجب ويقول: «هذا رجلٌ سعيدٌ قد أعطاه الله تعالى عطاءً بغير حسابٍ ولا تعبٍ».

وكان السيد أحمد رضي الله عنه إذا سمع الحديث حين يحضر الحديث فكأنما يضعه على قلبه فلا ينسى منه حرفًا واحدًا، وكان قدس الله تعالى روحه إذا صعد على الكرسي ليحدث، يجري العلم على قلبه وعلى لسانه كالبحر المتدفق، تقشعر له الجلود، وتخشع له القلوب، وتصدع له الصدور، وتذرف منه العيون، لم يسمع من غيره[3]، ولا نقل في كتاب، ما هو إلا فتوحٌ بفتح الله به عليه، وحكمةٌ بالغة ألقاها الله تعالى عليه[4].

---

(١) سورة الإنفطار/ ٦-٨.

(٢) السيد عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية.

(٣) يعني لم يأخذ العبارات التي يقولها من أحد سبقه بها.

(٤) خلاصة الإكسير (ص٤٦).

وكان السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، عَلمًا شامخًا، وجبلًا راسخًا، وعالمًا جليلًا، ومحدثًا، وفقيهًا، ومفسرًا، ذا رواياتٍ عالياتٍ، وإجازاتٍ رفيعاتٍ، قارئًا مُجَودًا، حافظًا مجيدًا، حُجّةً رُحلة[1]، متمكنًا في الدّين، سهلًا على المسلمين، صعبًا على الضّالين، هَيْنًا لَيْنًا، هشًّا بشًّا، ليّن العريكة، حسن الخَلْقِ كريم الخُلُقِ، حلو المكالمة، لطيف المعاشرة، لا يمله جليسه، ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة؛ حمولًا للأذى، وفيًا إذا عاهد، صبورًا على المكاره، جوادًا من غير إسراف، متواضعًا من غير ذلة، كاظمًا للغيظ من غير حقد؛ أعلم أهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأعرفهم بها، بحرًا من بحار الشرع، سيفًا من سيوف الله، وارثًا أخلاق جده رسول الله ﷺ[2].

وكان رضي الله عنه، مؤيدًا محكمًا في القلوب، قاهرًا لنفسه، حاكمًا عليها، مكينًا في طوره، عظيم الجناب، هين الجانب، سليم الصدر، مهملًا للدنيا، مقبلًا على الله، لا تريعه حوادث الأكوان، ولا يستبشر لشيء من بهارجها، متمكنًا في مقامه، لا تحركه الزعازع، ولا تقلقه الواردات، صعبًا على أهل البدعة، هينًا على أهل الحق، كالسحاب المبارك، أين وقع نفع، لم يخالف قوله فعله، وكل أفعاله وحركاته وسكناته وأنفاسه لله تعالى، ولا يهاب ملوك الدنيا، ولا يترفع على الضعفاء والفقراء، ويجلس مع المساكين، ولا يعرف من بينهم، ويخدمهم بنفسه، ويطوف في الرواق على حلق الفقراء وقت الطعام، ويحرض الإخوان على خدمة الإخوان، ويقول: «اخدموا إخوانكم لأجل الله تعالى، وإياكم والأعمال التي تنصرف لغير الله».

---

(١) الرُّحلة هو الذي يُقصد بالسفر إليه.

(٢) الإمام عبد الكريم الرافعي، سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين (ص٥٥). الشيخ الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، بيروت: كتاب ناشرون، ١٤٣٤هـ (ص٨١).

وكان لا يقوم لأحد من كبار أهل الدنيا، ولا يعبس في وجه أحد من المساكين، ويجمع رواقه كل يوم وليلة أكثر من عشرين ألفًا، يمد لهم السماط، صباحًا ومساءً. ومحياه المبارك يجمع أكثر من مائة ألف إنسان، ويقوم بكفاية الجميع،ومعاشره وأهل بيته وهو أيضًا كآحاد الفقراء. وكان لا يملك شيئًا من عرض الدنيا، وإذا صار له شيء منها، أنفقه في الحال. وأما أبراج الرواق وضياعه وبساتينه وأحباسه، فهي أزيد من أملاك الملوك، وتصرف كلها يومًا فيومًا على فقراء الرواق، وهو منها بمعزل. ولا مس بيده من ناتجها درهمًا ولا دينارًا، بل كان وكلاء الرواق من أصحابه يأخذونها، وينفقونها في الله[1].

توفي الشيخ الإمام الجليل منصور البطائحيّ الرباني سنة أربعين وخمسمائة، وكان عمر سيدنا السيد أحمد دون الثلاثين، فجلس للإرشاد، فبعد مضي العام السابع من تصدره على بساط الإرشاد، حصيت الرقاع التي وردت من مريديه الذين دخلوا الخلوة الأسبوعية المحرّمية[2]، في تلك السنة، فكانت سبعمائة ألف رقعة؛ وشرع عامها بتوسيع الرواق، فما بقي في البطائح وواسط أحدٌ إلا وخدم بتوسيعه، إما بماله، وإما ببدنه، وكانت تلك القناطر الرواق الأحمدي عام خمسين وخمسمائة، أربعة ءالاف قنطرة، وبناؤه أربع حلق، كل حلقة تضمها حلقة أوسع منها[3]، وكان محياه في نصف شعبان يجمع أكثر من مائة ألف إنسان،

(١) السيد عز الدين الصيادي، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٤١).

(٢) الخلوة المحرمية هي من مراسم الطريقة الرفاعية في كل سنة يعتكفون سبعة أيام أولها اليوم الحادي عشر من شهر محرم الحرام.

(٣) وبين سارية القنطرة والسارية الثانية ثلاثة أذرع بالبغدادي. وبين الحلقة الأولى والثانية سبعة وعشرون ذراعًا بالبغدادي، وبين الثانية والثالثة ثلاثون ذراعًا، وبين الثالثة والرابعة عشرون ذراعًا، ووراء ظهر القبة السعيدة بستان الرواق المدعو بستان الشيخ يحيى النجاري يأخذ إلى بستان القنوري طولا، ولذيل نهر الرواق عرضًا وفيه كل ما وصل من الجهات أو يصل منها من أنواع الفواكه. السيد عز الدين الصيادي، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية

وكان يقوم بكفاية الجميع، وكان يجتمع في رواقه كل يوم، ما يقارب عشرين ألفًا من مريديه، ويمد لهم السماط صباحا ومساء، ومع هذا كله، هو وعياله وأولاده، كآحادِ الفقراء، لا يملكون شيئًا من عَرَض الدنيا، فهل هذا إلا الظهور المحمدي[1] الذي منَّ الله به عليه وراثة من جده ﷺ[2].

وعن الإمام الرافعي قال: «أخبرني الشيخ العدلُ، مفرج بن نبهان الشيباني، قال: كنت في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي، وفيه الشيخ علي الهيتي، والشيخ علي بن إدريس اليعقوبي، وإذا برجلٍ بطائحيٍّ، دخل فسلم على الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، وسلم علينا وجلس، فسأله الشيخ عن السيد أحمد الرفاعي، فأخبره عنه الخبر، فأمره بذكر بعض أحواله ومناقبه، فذكر منها أشياء كثيرة؛ وكان البطائحيّ رجلًا فصيحًا واعيًا، فانجر الكلام إلى ذكر الحلّاج[3]، فسأله

(ص٩٣). محمَّد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص٧).

(١) يعني بذلك أن هذا كرامة أكرم الله تعالى بها السيد أحمد أن يقوم بكفاية هذا الجمع العظيم كل يوم وهو ليس من أهل ثروة ولا من بيت إمارة. واجتماع العدد العظيم من الناس عنده قد ذكره عدد من العلماء والمؤرخين كعز الدين بن الأثير، في الكامل في التاريخ. والحافظ محمَّد بن الذهبي، في تاريخ الإسلام. وابن خلكان، في وفيات الأعيان. وابن تغري بردى، في أخبار السنة الثانية عشرة من سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، من النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. وابن قاضي شهبة، في طبقات الشافعية. وغيرهم ولا شك أن قيامه بكفاية كل هؤلاء كل يوم من غير سبب ظاهر كرامة خصه الله بها من بين الأولياء.

(٢) الحافظ عبد الرحمٰن الأنصاري الواسطي، ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين، القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٣٠٥هـ، ص٣٥. الشيخ علي أبي الحسن الواسطي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ (ص٦٨-٦٩).

(٣) الحسين بن منصور الحلاج ادعى الولاية أولاً ثم النبوة ثم الألوهية وهو دجالٌ مفلس وحكم عليه القاضي الجليل أبو عمر المالكي بالقتل للردة فقتل وصلب وأحرق جسده وذر رماده في نهر دجلة سنة ٣٠٩هـ. نفاه أغلب الصوفية وقالوا ليس منا، وقال سيدنا أحمد الرفاعي لو كان=

الشيخ عبد القادر قدس سره، عن قول السيد أحمد في الحلّاج، فقال البطائحيُ: ما يقول سيدي، يعني الشيخ عبد القادر، قال: أقول عارفٌ طارَ طائرُ عقلِه من وِكْر شجرةِ صورتِه إلى السماء، واخترق صفوف الملائكة، فلم يجد ما يحاوله من نورٍ، فعاد هابطًا، وازداد حيرةً على حيرةٍ، فلما استقرّ به هبوطه إلى الأرض قال بلسان سُكره ما قال[1]؛ فاستُغْرِب لدى الأغيار، فانطوى مظهره بالحق على الحق. فقال البطائحيّ: اختلف الشيخان، إن شيخنا السيد أحمد يقول فيه: ما أراه رجلًا عارفًا، ما أراه شرب، ما أراه سمع، إلا رَنّةً أو طنينًا، فأخذه الوهم من حالٍ إلى حال؛ من ازداد قُربًا ولم يزدد خوفًا فهو ممكور، يذكرون عنه أنه قال أنا الحق، أخطأ بوهمه، لو كان على الحق ما قال أنا الحق. فلما قال البطائحي ما قال، قام ابن الورّاق عليه وقال: أنّى للسيد أحمد القول بهذا، والشيخ عبد القادر يقول كما سمعت، فغضب لذلك الشيخ عبد القادر، وقال اجلس يا ابن الورّاق، والله إنّ السيد أحمد حجة لله على أوليائه اليوم، وصاحب هذه المأدبة، فالزم حدّك يا مسكين؛ فجلس ابن الورّاق مُقْعدًا، فشفع له الحاضرون إلى الشيخ، فمَرّ بيده عليه، فقام صحيحًا؛ والتفت الشيخ عبد القادر إلى من حضر وقال: جل من وهب هذا الرجل، يعني السيد أحمد، وأنشد: (البسيط)

هذا الذي سبق القوم الألى وإذا رأيته قلت هذا ءاخر الناس[2]

ولقد كان القطب الرفاعي شفوقًا بالمسلمين، إلى حد الاقتداء والإيثار، فقد كان رضي الله عنه يمرغ وجهه وشيبته، بالتراب، ويبكي ويقول: «العفو، العفو،

= على الحق ما قال أنا الحق اهـ. وقال قلة منهم قليلة بأنه كان غائبا عندما نطق بما قال من الكفر. تاريخ بغداد (٨/ ١١٢-١٤٠). الرافعي، سواد العينين (ص٦٢).

(١) أراد بذلك أنه قال ما قال وهو غائب العقل في حال الجذب.

(٢) الإمام الرافعي، سواد العينين (ص٦٢).

اللَّهُمَّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق»[1].

ونشأ رضي الله عنه، وترعرع في دور العلم، فكانت معاشرته للعلماء والأصحاء فاهتدى بهدي القرآن، وسار على سنة جده خير الأنام ﷺ، فكان طريقه العمل بالكتاب والسنة، وبما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، فكان لا مشددًا ولا موسعًا، يسلك الطريق الوسط ويقول: «نحن أمة وسط»، ولهذا كان يحب التوسط بالرخص للمبتدئين، كي لا تشمئز نفوسهم، ويحب الأخذ بالعزائم لأهل النهايات، وكان بشًّا متواضعًا حليمًا، متحملًا للأذى، صبورًا على المكاره، لايتجرد لنفسه قط، ولاينتصر لها، بل يحب لله، ويبغض لله، ولايشافه أحدًا بما يكره، فإذا اتضح له الحقّ تبعه وترك نفسه وأهله وولده، ويقول: «نحن عندنا القريب والغريب في الله سواء»، ويقول: «من لم يتبع الحقّ انقيادًا لهوى في نفسه، فهو من الضلال بمكان». كان ينهى عن كثرة استعمال المباحات، وعن كثرة الأكل، وعن كثرة النوم، ويحرض على قيام الليل، ومن نظمه بذلك: (الهزج)

تعود سهر الليل ... فإن النوم خسرانُ
ولا تركن إلى الذنب ... فعقبى الذنب نيرانُ
وقم للواحد الفرد ... فللقرآن خلانُ
ينام الغافل الساهي ... وما في القوم وسنانُ
ويلهو المعرض اللاهي ... وعند القوم أحزانُ
هُمُ والله فتيانٌ ... إذا ما قيل فتيانُ

كان يأمر بمباعدة أهل الشطح والغلو، والترفع، والدعاوى العريضة،

(١) عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى (١/ ١٢٣).

ويحذر الناس منهم ويقول: «هؤلاء قطاع الطريق فاحذروهم». وكان يكره أصحاب القول بالوحدة المطلقة، وكان يكره أصحاب الخوض بالكلام على الذات والصفات[1]، ويقول: «هؤلاء قوم أخذتهم البدعة من سروجهم، إيّاكم ومجالستهم». وكان يقول: «اتبع ولاتبتدع، فإن اتبعت بلغت النجاة، وصرت من أهل السلامة،وإن ابتدعت هلكت». وأخيرًا فما ذكرته عن أخلاقه هو غيضٌ من فيضِ حقيقتها[2].

وقال الشيخ عز الدين أحمد الصياد: «من فتح الله الوارد إليّ، ومن منن الله عليّ، ولطفه فيّ، أني ولدت قبل وفاته رضي الله عنه بأربع سنين، وحملني والدي إلى حضرته المباركة، فأخذني إلى حجره، ونفخ في فمي، ودعا لي بالبركة، وبشر والدي فيّ بما هو معروف عند رجال هذه الطائفة المباركة، وأجازني وأنا ابن أربع سنين، إجازة عامة، وأوصى أخي السيد أبا الحسن عبد المحسن، بإكمالي وتربيتي، وأمر والدي أيضًا بإجازتي فأجازني، ونلت من عوارفه ومعارفه، ما شرفني الله به بين القوم، وأكمل لي أمري. حدثتني خالتي البرة الطاهرة الشريفة فاطمة، بنت سيدنا المشار إليه، والمعول عليه، أني كنت في حجرها، ودخل حجرتها سيدنا والدها، أعز الله جنابه، فقال لها: هذا أحمد؟. قالت: نعم. قال: قربيه مني.قالت: فقربتك منه، فضمك إلى صدره ونفخ في فمك وقال: اللّٰهُمَّ يا من يحسن بلا أسباب، ويرزق من يشاء بغير حساب، أسألك بكلامك القديم، وبنبيك العظيم، أن تمنح هذا الطفل عمرًا، وبركة، وفتحًا، ومجدًا، وتجردًا لك عن غيرك، بحولك وقوتك، إنك على كل شيء قدير. وكان أشياخ بيتنا يقولون كل ما حصل لأحمد فهو من بركة دعاء جده رضي الله عنه.

---

(١) يريد بذلك أهل الأهواء والبدع الذين شبهوا الخالق بخلقه وحرفوا معاني الصفات.

(٢) البرهان المؤيد.

وحدثتني جدتي الطاهرة العارفة المعمرة ولية الله السيدة رابعة الأنصارية الحسينية، أنها قالت لجدي وسيدي ومولاي، السيد أحمد الكبير رضي الله عنه: أي سيدي، اجعل نظرك على أحمد، فإن أسباطك رأوك، وانتفعوا بك، وأحمد صغير. فقال: لأحمد من القلب مكان؛ كل أولاد زينب وفاطمة أولادي، وأحمد ولدي، وحبيبي، وعليّ الضمان على كرم الله وفضله، أن لا يُغلب، ولا يُخذل، ولا يكبو به جواد الطريق»[1].

تحفة: توفي سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، بأم عبيدة، ودفن في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير النجاري الأنصاري رضي الله تعالى عنهما، وله من العمر ست وستون سنة وستة أشهر وأيام، وكان ءاخر كلامه لا إلـــه إلا الله محمَّد رسول الله ﷺ.

ثم توفي بعده، الشيخ الكبير، العالم العارف، ممهد الدولة، سيدي علي بن عثمان قدس الله تعالى روحه، يوم الأربعاء قبل أذان الظهر، لإحدى عشرة خلَوْن من شهر صفر، سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وحُمل إلى أمّ عَبيدة، سلام الله على ساكنيها، وغسله الشيخ تقي الدين المكيّ الفقيه، الذي غسل خاله، سيدي أحمد الرفاعي قدس الله سره العزيز، ودفن إلى جانب الشيخ يحيى، بجنب خاله سيدي السيد أحمد في حجرته الشريفة.

ثم توفي بعده، الشيخ الكبير، الشهيد سيدي مهذب الدين والدولة، عبد الرحيم بن عثمان قدس الله روحه، صبيحة يوم الأربعاء، أول يوم من شوال، سنة أربع وستمائة، وغسله الشيخ عبد الجبار المؤذن، بحضور الشيخ أبي شجاع بن المعز، من أهل قرية عبد الله، ودفن بزاوية الرواق الخيلان عند أخيه

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٣٩).

عبد السلام، وولده أبي العلم، رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم توفي بعده السيد السعيد، الشهيد العالم العارف، مفتي الفقهاء، سيدي شمس الدين، محمَّد بن عبد الرحيم بن عثمان قدس الله روحه، ظهر يوم الأربعاء، مستهل شهر رجب المبارك، سنة تسع عشرة وستمائة؛ وغسله محمَّد ابن سليمان، نقيب الفقراء بالجامع، ودفن قِبلة المشهد الشريف، مع جده رحمهم الله تعالى.

ثم توفي بعده، السيد السعيد، الشهيد عز الدين، عبد الرحمٰـن ابن سيدي عبد الرحيم قدس الله أرواحهم، يوم الجمعة، ثامن عشر ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وستمائة، وكانت وفاته في الوجهة، محاذي القرن بالشط، بالسوق في السفر، وأخذوه إلى أم عَبيدة، فوصل ليلًا، وغسلوه الفجر الأول، يوم السبت، وصلّوا عليه قبل الصبح، ودفن في مشهد جده عند القبلة.

ثم توفي بعده، الشيخ العالم، العارف الكبير، قطب الدين، أبو الحسن عليّ بن عبد الرحيم قدس الله تعالى روحه، ظهر يوم الخميس، الرابع عشر من جمادى الأولى، سنة ست وثلاثين وستمائة، وغسله الشيخ أحمد بن عبد الرحمٰـن بن كراز المقرئ، ودفن بعد الظهر، بالمشهد الشريف، إلى جانب أخيه عبد الرحمٰـن.

ثم توفي بعده، الشيخ الكبير، العالم العارف، قدوة الطوائف، صاحب الفتوة والإشارات، والكرامات الظاهرات، العابد القانت، رداد الفائت، نجم الدين، أبو العباس سيدي أحمد بن علي قدس الله روحه، ونور ضريحه، يوم الأحد، سابع عشر شعبان، سنة خمس وأربعين وستمائة، ودفن في مشهدهم أمام الجامع برواق تقي الدين، رضوان الله عليه وعلى ذريته.

ثم توفي بعده، السيد السعيد، الرشيد العالم، سيف الدين، عليّ ابن سيدي

نجم الدين أحمد قدس الله روحه، بواسط سنة إحدى وخمسين وستمائة، وحمل إلى الخزائن، ثم أخذوه في الورحية، فوصل إلى السويداء، فوجدهم سيدي محيي الدين أبو بكر بن أبي الحسن قدس الله روحه، فسألهم عنه، فعرّفوه أنه قد توفي، فأخذوه إلى أم عَبيدة، ودفن في مشهد جده.

ثم توفي بعده، أخوه لأبيه، الشيخ الكبير، العالم العامل، الزاهد العابد، سيدي محيي الدين، إبراهيم ابن سيدي نجم الدين أحمد قدس الله تعالى روحه، ودفن بمشهدهم سنة ستين وستمائة.

ثم توفي بعده الشيخ الكبير، العالم العارف، طاهر الطرفين، زاكي الخالين، وحيد العصرين، عز الدين، سيدي السيد أحمد الصياد، بمتكين قرية بديار الشام، تَقْرب من معرة أبي العلاء، سنة سبعين وستمائة، وله مشهد مبارك.

ثم توفي بعده سيدي الإمام الأوحد، السيد شمس الدين، أحمد ابن سيدي شمس الدين محمَّد قدس الله تعالى روحه، يوم الخميس، سادس شهر رجب، سنة إحدى وسبعين وستمائة، وغسله شرف الدين، قاضي أم عَبيدة، وأفاض عليه الماء الشيخ أحمد بن مصدق، ودفن بمشهدهم مع ءابائه الطاهرين، رحمة الله عليهم أجمعين.

ثم توفي بعده الشيخ الكبير، المؤيد الفاضل، العالم العارف، رضي الدين، سيدي عبد الله بن أحمد قدس الله روحه، يوم الأربعاء، عاشر ربيع الأول، سنة ست وسبعين وستمائة، ودفن إلى جانب أبيه نجم الدين قدس الله روحه بمشهدهم، سلام الله على ساكنيها[1].

(١) الإمام علي أبو الحسن الحدادي، ربيع العاشقين.

أوصافه رضي الله عنه

قال الإمام العيدروس: «كان السيد أحمد الرفاعيّ عالمًا، حكيمًا، متورعًا، متواضعًا، قانعًا، قاطعًا عمره في الرياضة، أسمر اللون، متوسط القد، نيّر الوجه، شعره أسود، في صدره شعر أسود، كريم الخلق، صاحب أسرار خارقة»[1].

وقال السيد عز الدين أحمد الصياد: «كان السيد أحمد رضي الله عنه ربعة من القوم، أسمر، أزهر، خفيف العارضين، وسيع الجبهة، أسود العينين، مدور الوجه، حسن المبسم، إذا تكلم سلب القلوب، وإذا سكت أهابها. كان يلبس قميصًا أبيض، ورداء أبيض، وخفه من صوف أبيض، ويتعمم بعمامة سوداء دسماء، وفي بعض الأحيان يتعمم بالبياض، وكان رفيع القوام، خفيف الوجود، كثير التبسم، قليل الضحك، مكينًا في طوره، ذا هيبة عظيمة، لا يتمكن جليسه من إباحة النظر إليه، هذا مع رفقه وظرافة طبعه وخلقه، ورقة شيمه»[2].

تواضعه رضي الله عنه

ولقد كان رضي الله عنه حمالًا للأذى، في تسامح كريم، ولم يتغير خاطره من مخلوق قط، مهما تطاول عليه في الأذى، أو لجّ في العناد، والإنكار. ولقد روى الشعراني، أن الشيخ إبراهيم البستي، أرسل إلى سيدي أحمد كتابًا يحط عليه فيه، فلم ينتقم لنفسه مع ما في الكتاب من سوء الأدب وقلة الاحترام ثم أنشد رضي الله عنه:

ولست أبالي من رماني بريبة إذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب إليه الجواب: «من هذا اللاش حميد إلى الشيخ إبراهيم

(١) محمد أبو الهدى الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٦).

(٢) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٣).

البستي، أما قولك الذي ذكرته، فإن الله تعالى خلقني كما يشاء، وأَسْكَنَ فيّ ما يشاء». فلما وصل الكتاب إلى البستي هام على وجهه، فما عرفوا إلى أين ذهب[1].

وكان يخدم نفسه، ويخصف نعله، ويجمع الحطب، ويشده بحبلٍ مُدخرٍ له عند بعض خدامه، فيحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين والمرضى، وأصحاب الحاجات، ويقدم للعميان نعالهم، ويقودهم إذا لقي منهم أناسًا، إلى محل مطلوبهم؛ ويكرم الشيوخ، ويوصي بإكرامهم، ويقول: «قال النبي ﷺ: «**من أكرم ذا شيبة [يعني مسلمًا] سخر الله له من يكرمه عند شيبته**».

وكان يمشي إلى المجذومين، والزمنى، ويغسل ثيابهم ويحمل لهم الطعام، ويأكل معهم، ويجالسهم، ويسألهم الدعاء. وإذا سمع بمريض في قرية، ولو على بعد، يمضي إليه ويعوده. وكان يداوي الكلاب، ويقول: «الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد إلى الله». وكان يرأف باليتيم، ويبكي لحال الفقراء ويفرح لفرحهم، ويتواضع لهم كل التواضع، ويعد نفسه منهم، ويقول في المحافل: «إن عدت أصحاب الحرف، وذهبت كل حرفه زمرة زمرة، فأنا فقير في زمرة الفقراء».

قال مشايخ أهل عصره: «كل ما حصل لابن الرفاعيّ من المقامات، إنما هو من كثرة شفقته على الخلق، وذل نفسه رضي الله عنه». وكان يعظم العلماء، والفقهاء، ويحترمهم، ويأمر بتعظيمهم واحترامهم، ويقول: «هولاء أركان الأمة وقادتها»[2].

---

(١) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، بيروت: دار الفكر (١/ ١٢٣).

(٢) السيد أحمد الرفاعي الكبير، البرهان المؤيد، تقديم المرشد الكبير محمَّد الهاشمي، بين درجة أحاديثه العالم الفاضل المحدث الكبير الشيخ عبدالله الهرري الحبشي نزيل دمشق. حققه وأسند ءاياته إلى سورها وذكر موجزًا لترجمة حياة المؤلف حسين ناظم الحلواني الرفاعي (ص ٨).

خصائصه رضي الله عنه وشمائله

وكان السيد أحمد رضي الله عنه، قد انتهت إليه الرياسة في علوم الطريق، وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم، وبه عرف الأمر بتربية المريدين، وطريق السالكين، وتخرج بصحبته الجمع الكثير، وتلمذ له الجمّ الغفير، وأثنى عليه العارفون، وقدمه السالكون، وهو أحد من قهر أحواله، وملك أسراره.

وكان رضي الله عنه لا يتكلم إلا يسيرًا، ويقول: «أمرت بالسكوت»، ولم يتصدر في مجلس قط، ولا جلس على سجادة ولا وسادة، بل خالف مألوفه، وخالف سهاده، وتذكر عهد ألست بربكم، فحنّ، وتفكر في حاله فأنّ، ولسان حاله يقول: (البسيط)

سرى نسيم الصبا من حاجر فَصَبَا ... وبات يشكو إلى أنفاسه الوصبا

ذو صبوة لم يشم برق الشآم ولا ... دعا ابن ورقاء إلا صاح واحربا

ما يبرح البارق النجدي يذكره ... نجدا ويطربه وجـدًا إذا التهبا

يـود لو أن أيـام الحـمى رجعت ... وكيف يرجع عيش بعد ما ذهبا

كان من شوامخ أعلام الأئمة الواصلين، وصدور أعيان الأولياء المحققين، قطب أقطاب العارفين، ومركز دائرة الصديقين، غوث الثقلين، أبو العلمين، سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدارين.

إمام ترقى في معاريج الحقائق، حتى انتهت دونه مقامات الأولياء، وقطب جمع بين الشريعة والحقيقة علمًا، وحالًا، وذوقًا، ومقالًا؛ فتصدر للقيادة الروحية، والتربية الصوفية، على منبر الخصوصية والتمكين، وأروى قلوبًا عطاشًا، طالما برح بها شوق إلى النور، وحنين إلى الطهر والصفاء، فشعت قبسات هديه

المحمدي، لتنير الدرب، وتثبت الأقدام، وتشعل جذوة الشوق إلى الله في قلوب عباد خلقوا للتفرد في محاريب العبودية والاختصاص، فرفع الإمام الرفاعي علم الصوفية على صرح مدرسة جديدة، تحمل اسمه وطريقته، وتنشىء رجالًا يخلفون السلف الصالح في إقبالهم على الله، وتجردهم لإحياء معالم الطريق المحمدي، برائع سمته وجليل عظمته وشامخ مجده.

وشهد القرن السادس الهجري تألق هذا المجد وبزوغه، رأي العين، وملء السمع والبصر، ولعل أول ما يؤكد سريان المدد المحمدي، إلى مولانا القطب الرفاعي رضي الله عنه، أنه ينتمي نسبه إلى العترة المحمدية الطاهرة. فقد أجمع الرواة والمؤرخون، على أنه ينتهي نسبه من جهة أبيه إلى مولانا الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدارين، فهو الإمام السيد أحمد محيي الدين أبو العباس الرفاعي بن السيد أبي الحسن علي دفين بغداد ابن السيد يحيي ابن السيد أبي حازم الثابت، ابن السيد علي الحازم ابن السيد أحمد المرتضى ابن السيد علي ابن السيد الحسن الملقب برفاعة ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمَّد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد موسى الثاني ابن السيد إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمَّد الباقر ابن الإمام زين العابدين علي ابن سيدنا الإمام أبي عبد الله الحسين ابن سيدنا علي، وسيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيد الخلق سيدنا محمَّد ﷺ، فأنعم به من نسب زكى. وفي ذلك يقول الخطيب الإدفوي: (الوافر)

لنسبة أحمد المولى الرفاعي لطه وُصلة عظمت مقاما
سرى برهانها شرقا وغربا وسار معطرا يمنا وشاما

ولقد كانت نظرة واحدة إلى وجه الإمام الرفاعيّ وهو لا يزال رضيعًا في مهد طفولته تعطي للمتوسم كل دلالات التفرد والولاية، بل إن الأحداث نفسها

كانت كثيرًا ما تأخذ طابع الكرامات والخوارق.

وقد كان لسيدي أحمد مرضعةً صالحةً، عفيفة النفس، فأعطته يومًا ثديها، فما قبله، وأعرض عنها؛ فنظروا في الأمر وفحصوا فوجدوا هذه المرضعة بلا وضوء. فلما توضأت، شرب من لبنها رضي الله عنه[1].

وإلى جانب هذا السند الظاهري الذي سلك به القطب الرفاعي الطريق، فإن سيدي أحمد كان يستمد سنده الباطني من سيد الوجود ﷺ مباشرة. بل إن رسول الله ﷺ هو الذي سماه بالرّفاعيّ. فلقد روى الشيخ أبو بكر العيدروس، أنّ الشيخ عمادًا الزنجي سأل السيد الكبير أحمد فقال له: «أي سيدي، ما سبب اشتهاركم بالرفاعية»؟ فقال السيد الكبير: «يا زنجي هو أني كنت يومًا جالسًا في عرفات، فإذا جماعة من الأولياء، وأهل الطريق الأبدال، في ذلك المجلس، فالتفتّ في جانبي، فرأيت سيد المرسلين (وهو ﷺ في قبره الشريف من غير أن يخرج، الله يقرّب المسافات البعيدة والوديان والجبال والأشجار ويجعل كل هذه الحواجز كالبلّوْر فيراه الولي وهو في بلده أو حيث هو والنبي في قبره، وهذا يحصل لبعض خواص الأولياء لا لكلهم)، فقال: يا رفاعيّ، قد ارتفعت درجتك في الدنيا والآخرة، بشارة لك، فصار اسمي من ذلك اليوم مشهورًا بالرفاعي بين أهل الحضرة، لأنهم سمعوه من نفس النبي ﷺ».

ذلك أمر التسمية الباطنية، وأما تسميته الظاهرية بالرفاعيّ، فنسبة إلى جده رفاعة، الحسن أبي المكارم المكيّ. وأما كنيته بأبي العلمين، فلاتصال نسبه من جهة أبيه بسيدنا ومولانا الإمام الحسين، ومن جهة أمه بسيدنا ومولانا الإمام الحسن رضي الله عنهما وعنا بهما في الدارين. وذكر بعض العارفين أنّ كنيته بأبي العلمين للإشارة إلى علمي الشريعة والحقيقة، فهو حامل لواء الظاهر

(١) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي، طبع وتوزيع محمَّد السنوسي (ص١٣).

والباطن، وإمام العلم الشرعي والحقيقي.

وعن شيخنا العبدري بالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الرافعيّ قال: «سألت الشيخ العارف بالله ركن الدين بن نبهان الشيباني، عن سبب اشتهار السيد أحمد الرفاعي بأبي العلمين. فقال: لأنّ عَلَمَ الغوثية العظمى، والقطبية الكبرى، رُفع له مرتين في الأكوان؛ وهو أن الغوث أحمد بن خلف البلخي الحسيني، نزيل بغداد، لما مات، رفع لواء الغوثية للسيد أحمد الكبير، فوقف في باب الله، وتذلل وتململ على عتبة جده رسول الله ﷺ، وقال: العفو العفو. فقبل الحق منه مقاله، فتمكن في مقام غوثيته بالترقي، فرُفِع لواء الغوثية إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، وهو في صحراء العراق، وله من العمر خمس وثمانون سنة، فأقام ببغداد، وظهر أمره، وتصدر على بساط الغوثية العظمى، ثمان سنين على الصحيح، وقيل ستًا، وتوفي ببغداد، سنة إحدى وستين وخمس مائة، فرفع علم الغوثية مرةً ثانيةً للسيد أحمد، فلزم الباب ممتثلًا، وامتدت مدة غوثيته الثانية ستة عشر سنة وأشهرًا على الصحيح، فلهذا اشتُهر بين أولياء الله بأبي العلمين»[1].

والمتصفح للجانب السلوكي عند مولانا القطب الرفاعي يرى أقباسًا من الضياء تتوهج، وصفحات من النور تزخر بطاعة هذا العارف لربه، وشغله به وتفانيه في عبادته. وقد كان السيد أحمد في ليله ونهاره يختم القرءان الكريم، وكان ورده وذكره قراءة القرءان، فإنه أفضل الذكر[2].

ولقد نقل عن كنز العارفين سيدي أحمد الزاهد رضي الله عنه أنه كان يقول:

---

(١) الإمام عبد الكريم الرافعي، سواد العينين، ص٦٧. سمير بن سامي القاضي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين، بيروت: دار المشاريع، ١٤٣٣هـ (ص١٨٥-١٨٦).

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي.

«المشايخ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف شيخ، وأعظمهم وأبرعهم في باب المشيخة والولاية ثلاثمائة شيخ، وأفضل الثلاثمائة سبعون شيخًا، وأفضل السبعين سبعة شيوخ، وأفضل السبعة أربعة شيوخ، وأفضل الأربعة شيوخ ثلاثة شيوخ، وأفضل الثلاثة واحد، واصطلاح القوم والأصحاب هذا الواحد هو قطب الأقطاب سيدي أحمد الرفاعيّ الكبير».

وقد نقل الشيخ العيدروس عن الشيخ نجم الدين، أنه قال: «قال لي سيدي أحمد الرفاعيّ: قد رأيت الله سبحانه وتعالى في المنام مائة مرة وأربع عشرة مرة، ورأيت سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام مائة وسبعًا وأربعين مرة، وقال: هذا في النوم، وما غاب عني».

مر بالإمام الرفاعي جماعة من فقراء الصوفية في صغره، فوقفوا ينظرونه، فقال أحدهم: «لا إلـــه إلا الله محمدٌ رسول الله»، ظهرت هذه الشجرة المباركة. فقال الثاني: «تتفرع لها فروع». فقال الثالث: «عن قليل يشتمل ظلها». فقال الرابع: «عن قليل يكثر ثمرها ويشرق قمرها». فقال الخامس: «عن قليل ترى الناس منها العجب، ويكثر نحوها الطلب». فقال السادس: «عن قليل يعلو شأنها ويظهر برهانها». فقال السابع: «كم يغلق لها باب وكم يظهر لها أصحاب»[1].

غرائبه رضي الله عنه مع تلاميذه

كان من جملة من أخذ العهد على سيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه، شيخٌ عارفٌ كبيرٌ في عصره، يقال له سيدي مجرد الأكبر، فلما أنْ جاء إلى خدمة الشيخ، وأراد أن يأخذ عليه العهد، ويبايعه، قال له سيدي أحمد رضي الله عنه

(١) النبهاني، جامع كرامات الأولياء، الطبعة الثانية، الحلبي (١/ ٤٩٠).

تواضعًا منه وانكسارًا: «يا مولانا أنت أحق بأن تكون المأخوذ منك العهد والمبايعة، فلك اعتبارك، وفي مدة عمرك ما أكلت لذيذًا، بخلافي أنا، فإني أكلت اللذيذ». وقال له أيضًا: «أنت أحق بالمبايعة، فإنك ما لبست أثواب النعيم عمرك، وما تأهلت، وأنا متأهلٌ، وأنت ما وقع نظرك على حرام، وأنت دائم في الخلوة والعزلة، وكان أحب ما عليّ أن أكون لك مريدًا، وأنت لي سيدًا، ولكن أنت صاحب الحلم والملاطفة، ومن أجل ذلك بايعتني»[1].

وقيل إنّ فقيرًا من فقراء سيدي أحمد، قصد الحجّ إلى بيت الله الحرام، في سنةٍ من السنين، فبينما هو سائرٌ مع ركب الحجيج، في بعض الأيام، وإذا البرد قد اشتد عليه حتى كاد أن يهلك به، فنادى الفقير بأعلى صوته مستغيثًا، وقال: «يا سيدي أحمد أدركني فإن البرد أهلكني»، وكان إذ ذاك سيدي أحمد رضي الله عنه نائمًا في الخلوة، وعنده سيدي مجرد الأكبر، فسمع ذلك الصوت سيدي مجرد الأكبر، وكان له شملةٌ على رأسه، فأخرج رأسه من الخلوة، ورمى بالشملة إلى الهواء الذي في جهة الجانب الذي فيه الفقير، فأخذها الهواء وحملها، واستمر إلى أن وصل إلى الفقير البردان، فرمى بها عليه؛ فأخذ بها ولفها على يديه، فاندفع عنه البرد. ثم إنّ الفقير عاد من الحج، وحكى وصول الشملة من سيده الشيخ أحمد، فتعجب سيدي أحمد الرفاعي وقال: «يا ترى تلك الشملة لمن؟ ومن أرسلها لهذا الفقير». فعند ذلك قال سيدي مجرد الأكبر: «إن الشملة لي، وقد كنتم نائمين، فسمعت صوت الفقير، وكان لي نصف شملة، فأرسلته إليه مع الهواء، وهذا كله بعناية همتكم يا مولانا»[2].

---

(١) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي (ص ١٦).

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي (ص١٦-١٧).

زهده وعبادته رضي الله عنه

وأما عن جانب الزهد والعبادة عند سيدي أحمد رضي الله عنه، فقد كان لا يجمع بين قميصين شتاء وصيفا، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة واحدة، ويصلي كل يوم أربع ركعات بألف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1]، ويستغفر كل يوم ألفين، يقول: «لا إلـه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين»[2].

وكان رضي الله عنه إذا شرع في الصلاة، يصفر لونه الشريف، وإذا فرغ من صلاة الصبح، يستمر في مكانه جالسًا بالذلة والمسكنة يقرأ الأوراد إلى ضحوة النهار العالية، وإذا فرغ من ذلك صلى صلاة الإشراق، وصلاة الضحى (قال الرملي الشافعي في كتابه الفتاوى: والمعتمد أن صلاة الإشراق هي صلاة الضحى)، ثم يتوجه إلى أم عَبيدة، ويجاهد نفسه الغيورة الكريمة على العبادة، وكان يقول: «إذا كنت في الخلوة يحصل عندي التأسف والتحسر كثيرًا». وكان دائمًا يرى في الخلوة واقفًا على قدميه، ويجاهد نفسه وينشد هذا البيت ويقول: (البسيط)

والله لو علمت روحي بمن علقت قامت على رأسها فضلًا عن القدم[3]

وكان طعام سيدي أحمد الرفاعيّ الكبير خبز والأَرُز، وما يفضل من اللباب والكسر، وفضلات موائد الواردين والضيفان؛ وما أكل الخبز الساخن في عمره قط، وكان إذا أفطر من الصوم، لا يفطر إلا على لباب المائدة الفاضل منها. وكان حين يستعمله يبله له بالماء ويفطر، فسأله الفقراء عن ذلك وقالوا له: «يا سيدي إنّ الإفطار على التمر من سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام كما تعرفونه

---

(١) سورة الإخلاص/ ١.

(٢) الإمام المناوي، الكواكب الدرية (١/ ٦٥٧). أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٦٦).

(٣) ابن الملقن، طبقات الأولياء (ص٩٦).

وتقيدونه». فقال لهم السيد الكبير: «نعم سنة فكلوا منه وأفطروا عليه».

ثم إنهم قدموا له شيئًا من التمر، فتناول السيد منه تمرةً واحدةً وقال: «بسم الله الرحمـــن الرحيم»، فأكلها وقال: «أكلتها لأجل خاطركم». وكان الذي جاء بالتمر للأستاذ، هو الشيخ مجرد الأكبر، فعند ذلك عرف السيد الكبير أنّ الشهوة تميل إلى اللذائذ، فتركه وما أكله من ذلك اليوم أبدًا.

وروي عن سيدي يحيى أنه قال: «إنّ سيدي أحمد الرفاعيّ ما أكل الخبز السمين في عمره أبدًا، وما نام أبدًا في الليل، وما ضحك أبدًا في زمن الطفولية، وما لعب مع الأولاد قط.

وكان وهو طفلٌ، من عوائده الحسنة أن يجمع الخبز ويعطيه لهم، ويتقيد بخدمتهم، وكان من عوائده أن يزور المهجور من المساجد، ويزور المقابر. ومن حين كان طفلًا، كل من صاحبه أو حادثه لا يتصاحب معه إلا بالنصيحة والفوائد. وكان الناس يتمنى الواحد منهم أن يصاحبه لحظةً لشدة محبتهم له؛ وكل من ينصحه من هؤلاء المصاحبين لا يروح إلا وهو من الفائزين من تلك النصيحة رضي الله عنه.

وحكى أنّ السيد عليّ ابن السيد أحمد الصيّاد، ابن السيد عبد الرحيم، صاحب الشباك قال: «إنّ مولانا السيد الكبير ولد في أوائل رجب، فأراد سيدي منصور الرباني أن يسميه بشيبة الحمد، فسمع هاتفًا يقول له إنّ اسمه أحمد الرفاعيّ، وهذا الذي تسميه به، وكان يشرب اللبن كل يوم من حين ولدته أمّه إلى رمضان (أي في النهار)، فتقيد بعدم شربه اللبن فيه، وحين جاء العيد شربه في أول يومه وأفطر مع الناس فيه.

والحاصل أنه كان غالب أيام السنة صائمًا، من حين برز إلى الوجود، إلى وقت خروجه من الدنيا، وكان يقوم الليل كله. فرحمه الله ونفعنا ببركاته، وبركات

خلواته، وصلواته ونفحاته، وأسراره في الدنيا والآخرة»[1].

وكان متجردًا من الدنيا، وما ادخر شيئًا قط؛ وكان لا يجمع بين لبس قميصين، لا في صيفٍ ولا في شتاء، مع أنّ ريع أملاكه، وحباس رواقه الشريف، أكثر من ريع أملاك الأمراء والكبراء. وكل ما يحصل منها ينفقه في سبيل الله تعالى، على فقراء الرواق، وارديه من المسلمين، ويبقي أولاده لا يملكون شيئًا من عرض الدنيا، بل هم كآحاد فقراء الرواق (لم يكن سيدنا الغوث الرفاعي ملكا ولا أميرا ولم يكن بيت مال المسلمين تحت يده ومع ذلك رضي الله عنه كان يصرف ويبدد أملاكه وأمواله على الفقراء والمستحقين من طلبة العلم وفقراء الرواق والأيتام والأرامل وابن السبيل وكان بالبركة التي أعطاه الله يطعم كل ليلة عشرين ألفا وفي ليلة واحدة في السنة تسمى ليلة المحيا يطعم فيها مئة ألف نفس وتسمى بذلك لأنه رضي الله عنه هو وأتباعه يحيونها بقراءة القرءان والصلاة ومذاكرة العلم والأذكار والأوراد إلى الفجر).

قال الشيخ عبد الصمد الحربوني، أحد وكلاء الرواق الأحمديّ العامر: «في سنة ٥٦٧ هجرية، بلغ ريع أملاك السيد أحمد، وأوقافه المحبوسة على رواقه هذه السنة، تسعماية ألف درهم فضه ديواني، وعشرين ألف قطعة ذهب. وجاءه في هذه السنة من الأقاليم ثمانون ألف رداء، وخمسون ألف تمشكة، وعشرون ألف مسح عجمي، واثنتان وثلاثون ألف عمامة كتان، وإحدى عشرة ألف قطعة ذهب دوانيقية، وألف وسبعماية كساء هندي، وها هو اليوم غسل ثوبه بشاطئ نهر الرواق، واستتر بفوطته، وأخذ ثوبه على عصا ينشفه ليلبسه، ولم يكن في خزانة رواقه ولا درهم واحد؛ وكل الذي ذكرته لك تصدق به على الضعفاء، ووهبه للمستحقين، والسائلين، والفقراء والمساكين.

---

(١) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي (ص٤٩-٥٠).

وكان يقول: «الزهد أساس الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول القاصدين إلى الله عزّ وجلّ، والمنقطعين إلى الله، والراضين عن الله، والمتوكلين على الله». وكان يقول: «كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس، وكم أذهبت من دين». وكان إذا رأى على فقير جبة صوف، يقول له: «ياولدي، انظر بزي من تزييت، وإلى من قد انتسبت لبست لبسة الأنبياء، وتحليت بحلية الأتقياء، هذا زي العارفين، فاسلك فيه مسالك المقربين وإلا فانزعه»، وكان لا يجازي قط السيئة بالسيئة، وكان يقول: «لايحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث لا للعدو ولا لصديق ولا لأحد من خلق الله عزّ وجلّ». وكان يقول: «طريقي دين بلا بدعة، وعمل بلا كسل، ونية بلا فساد، وصدق بلا كذب، وحال بلا رياء»[1].

وعن الشيخ يعقوب قال[2]: وسئل عن أوراد سيدي أحمد، فقال: كان يصليّ أربع ركعات بألف قل هو الله أحد. ويستغفر الله كل يوم ألف مرّة، واستغفاره أن يقول: لا إلـه إلاّ أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، عملت سوءًا، وظلمت نفسي، وأسرفت في أمري، ولا يغفر الذنوب إلّا أنت، فاغفر لي، وتب عليّ، إنك أنت التوّاب الرحيم. يا حيّ يا قيّوم، لا إلـه إلّا أنت. وذكر غير ذلك. وكان يترنّم بهذا البيت: (السريع)

إن كان لي عند سليمى قبولْ فـلا أبـالي مـا يقول الـعـذولْ

وكان يقول: (الطويل)

---

(١) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، بيروت: دار الفكر (١/ ١٤١).

(٢) في كتابه تاريخ الإسلام (ص ١٠٥).

ومستخبر عن سرّ ليلى تركته بعمياء من ليلى بغير يقينِ
يقولون: خبّرنا، فأنت أمينها وما أنا إن خبّرتهم بأمينِ

ويقول: (البسيط)

أرى رجالًا بدون العيش قد قنعوا وما أراهم رَضُوا الدنيا على الدّينِ
إذا رأيت ملوك الأرض أجمعها بلا مراء ولا شك ولا مينِ
وقيل هُوْ فوقَهم في الناسِ مرتبةً فقل نعم ملك في زي مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته وصار يصلح للدنيا وللدينِ

ويقول: (الطويل)

أغار عليها من أبيها وأمّها ومن كل من يرنو إليها وينظرُ
وأحذر من حدّ المراة بكفّها إذا نظرت منك الذي أنا أنظرُ

ومنه: (البسيط)

إذا تذكّرت من أنتم وكيف أنا أجللت ذكركم يجري على بالي
ولو شريت بروحي ساعةً سلفت من عيشتي معكم ما كان بالغالي

وكان كثير التعظيم لخاله سيّدي الشيخ منصور، ويقول للفقراء: أنا ملّاح لسفينة الشيخ منصور، فاسألوا ربّنا به في حوائجكم. وكان يقول: إلى أن ينفخ في الصور لا يأتي مثل طريق الشيخ منصور. وعن ابن كراز: سمعت يوسف بن صقير المحدّث يقول: كنّا في قرية الصريّة مع سيدي أحمد، وقد غنّى ابن هديّة: (الكامل)

لو يسمعون كما سمعت حديثها خــرّوا لـعـزّه ركّـعًـا وسـجـودًا

فقام سيدي وتواجد، وردّد البيت، ولم يزل حتى كادت قلوب الفقراء تنفطر. وكان ذلك في بدايته بعد موت الشيخ منصور. ولمّا كان في النهاية بقي سبع سنين لا يسمع الحادي وهو قريب منه حتى توفي. وعنه قال: ذكر الشيخ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي أن سبب وفاة سيدي أحمد أبيات أنشدت بين يديه، تواجد عند سماعها تواجدًا كان سبب مرضه الذي مات فيه. وكان المنشد لها الشيخ عبد الغني بن نقطة حين زاره، وهي: (الطويل)

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم أنـوح كما ناح الحمام المطوّقُ
وفوقي سحاب يمطر الهمّ والأسى وتحـتي بحـار بـالدمـوع تدفّقُ
سلوا أمّ عمرو كيف بات أسيرها تفكّ الأسارى دونه وهو مُوْثَقُ
فلا أنا مقتول ففي القتل راحة ولا أنـا ممنون عـليّ فَـأُعْـتَـقُ

قال: وتوفي يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة ثمان وسبعين وستمائة. وعن يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد والفقراء في نهر وليد فقال: لا إلـه إلاّ الله، قد حان أوان هذا المجلس، فليعلم الحاضر الغائب أن أحمد يقول، وأنتم تسمعون: من خلا بامرأة أجنبية، فأنا منه بريء، وربنا سبحانه منه بريء (أي من فعله لا أنه كافر)، ومن خلا بأمرد[1] فكذلك، ومن نكث البيعة فإنما ينكث على نفسه. ثم قام من مجلسه. وبعد شهر عبر إلى الله، ودفن في قبّة الشيخ يحيى النجار. وحكى الشيخ محمَّد بن أبي بكر ابن أبي طالب الصوفي أنه سمع جدّه عفيف الدين أبا طالب يقول: سمعت الشيخ

(١) أي خلا به للفجور به، أما مجرد أن يختلي به أو ينظر إليه أو يصافحه بلا شهوةٍ ولا تلذذٍ فليس حرامًا، هذا هو الحق والصواب.

عبد الرحمـــن شملة يقول: سمعت سيدي عليا يقول: لما حضرت الوفاة سيدي أحمد قبلها بأيام قلت: أي سيدي، ما نقول بعدك، وأيش تورّثنا فقال: أي علي، قل عنّي إنه ما نام ليلةً إلّا وكل الخلق أفضل منه، ولا حرد قط، ولا رأى لنفسه قيمةً قط. وأما ما أورثه فيا ولدي تشهد أنّ لي مالا حتى أورثكم إنما أورثكم قلوب الخلق. فلما سمعت من سيدي خرجت إلى الشيخ يعقوب بن كراز فأخبرته، فقال: لك حسب، أو لذريّتك معك فعدت إلى سيدي فقلت له فقال: لك ولذريّتك إلى يوم القيامة البيعة عامة، والنعمة تامة، والضمين ثقة، هي اليوم مشيخة وإلى يوم القيامة مملكة بمشيخة. نقلت أكثر ما هنا عن يعقوب من كتاب مناقب ابن الرفاعي رضي الله عنه. جمع الشيخ محيي الدين أحمد بن سليمان الهمّامي، الحسيني، الرفاعي، شيخ الرواق المعمور بالهلالية، بظاهر القاهرة، سمعه منه الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن أبي بكر ابن الشيخ أبو طالب الأنصاري، الرفاعي الدمشقي، ويعرف بشيخ حطّين، بالقاهرة سنة ثمانين وستمائة. وقد كتبه عنه مناولةً وإجازةً المولى شمس الدين أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم الجزري، وأودعه تاريخه في سنة خمس وسبعمائة، فأوّله قال: ذكر ولادته. ثم قال: قال الشيخ أحمد بن عبد الرحمـــن ابن الشيخ يعقوب بن كراز وأكثر الكتاب عن الشيخ يعقوب، وهو نحو من أربعة كراريس. وهو ثمانية فصول في مقاماته وكراماته، وغير ذلك. وإنما المشيخة في أولاد أخيه. قال القاضي ابن خلّكان: كان رجلًا صالحًا، شافعيًّا، فقيهًا، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية. ويقال لهم البطائحية. ولهم أحوال عجيبة من عدم تأثير سمّ الحيّات فيهم، والنزول إلى التنانير وهي تضرم نارًا، والدخول إلى الأفرنة، وينام الواحد منهم في جانب الفرن والخبّاز يخبز في الجانب الآخر. وتوقد لهم النار العظيمة، ويقام السماع، فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ. ويقال إنهم في بلادهم يركبون

الأسود ونحو ذلك وأشباهه. ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يحصون ويقومون بكفاية الجميع. والبطائح عدّة قرى مجتمعة في وسط الماء بين واسط والبصرة اهـ

وقوفه رضي الله عنه عند حد العبودية

ليعلم أن مقام الوقوف عند حد العبودية أعظم المقامات، وأفضلها، وأجلها، وأكملها. وهو المنصب الرفيع، والنسب الأعلى، لأن فيه سر الوقوف عند حد المخلوقية، والثبوت تحت نفوذ أوامر الله تعالى، والانقياد الكامل للشريعة، وهذا طريق الأنبياء والمرسلين، وعليه كل أفراد الأولياء والصالحين.

قال سيدنا الرفاعيّ رضي الله عنه: «طرقت كل الأبواب من كل باب، فرأيت على الكل ازدحامًا عظيمًا، فدخلت من باب الذل والانكسار، فوصلت ونلت مقصودي، والطلاب على الباب». وقال رضي الله عنه يومًا لأصحابه: «من وجد فيَّ عيبًا فليطلعني عليه». فقام إليه يعقوب وكان من أجل أصحابه، فقال: «يا سيدي فيك عيب واحد» قال: «ما هو». فقال: «كون مثلنا من أصحابك». فغشي على الشيخ رضي الله عنه، وقال: «يا يعقوب إن سلم المركب حمل من فيه في التعدية».

وقد كان سيدنا أحمد رضي الله عنه، حجة في طريق الله، وقدوة مكينة، يتوصل به إلى الله، وقد كان يجلس مع الفقراء، ويأكل معهم، ويخدمهم، ويقوم بقضاء حوائجهم، ولا يلتفت إلى الملوك، وأبناء الدنيا، ويعظم المساكين، وينقاد إليهم.

وقد انطبع رضي الله عنه، في كل أوصافه على الذل، والتواضع؛ وأما مظهريته الوجهية، فلا تنافي حالته القلبية، كيف لا، وهو الغوث الأعظم، والشيخ الأكرم، والمرشد المحترم؛ الذي سارت بذكره الركبان، واعتقده الإنس والجان، وكرامته

ثبتت بالتواتر وهممه العلية ونجداته مشهورة، لدى المسلمين في جميع الأقطار، والبلاد والأمصار.

ولا يخفى على كل حاذق، أن نبينا ﷺ، كان يركب الحمار، ويخصف نعله، ويرقع القميص، ويردف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويكنس بيته، ويخيط ثوبه، ويسلم على الصبيان، ويمسح رؤوس اليتامى، ويجلس على الأرض، ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة العبد على خبز الشعير، ويبيت الليالي المتتابعة طاويًا، وأهله لا يجدون عشاء، ويأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم، ولا يمنع شيئًا يُسأله. وإذا جلس، جلس إليه أصحابه حلقًا حلقًا، وإذا دخل عليهم، جلس حيث انتهى به المجلس، ولا يأنف، ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته.

وكان يقول عليه الصلاة والسلام[1]: «**لست من الدنيا وليست مني إني بعثت والساعة نستبق**». وكان يقول ﷺ: «**لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ما أكلتم طعامًا على شهوة أبدًا ولا دخلتم بيتًا تستظلون به ولمررتم إلى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على أنفسكم**»[2]. وكان يقول ﷺ أيضًا: «**ما من صباح يصبحه العباد إلا وصارخ** (والصارخ هنا أي المنادي وهو الملك ولا يقال عن الله الصارخ) **يصرخ يا أيها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفناء وابنوا للخراب**»[3]. فتفكر أيها العاقل كيف وقف السيد الكامل عند حد عبديته، وأوضح لنا هذا الحد بحكمته، ولم يلتفت إلى الأغيار بالكلية، منذ أن برز إلى الوجود إلى أن انتقل من هذه الدار ﷺ.

---

(١) ذكره السيوطي في جامع الأحاديث (١/ ١٦٢٧٤).

(٢) المصدر السابق (٣/ ٤٣١).

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٤/ ١٥).

ولتنظر أنه عليه الصلاة والسلام حالة كونه الشارع العظيم، والحبيب الكريم؛ هو الرحمة الشاملة العامة، والنعمة الكبرى التامة. كان يقوم الليل، ويدعو ويبكي ويذكر الله أكثر ليله عليه الصلاة والسلام، وقد لازم القيام حتى تورمت قدماه (من غير ضرر)، وأنزل الله عليه لطفًا به وكرمًا، ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾[1]، تثبيتًا لقلبه الكريم، وإجلالاً لشرف مقامه العظيم.

وكان ﷺ منعكفًا على باب ربه، باسطًا أكف الخشية والخضوع، متواصل الأحزان، كثير الدموع؛ فأعظم بهذا المقام السامي، من مقام هو غاية كل مقام، ومنتهى كل مرام،فإذا أردت أيها البصير أن تصل إلى مقام المجد الكبير، فعليك بمعرفة نفسك، وقف عند حدها، وانْهَ نفسك عن هواها، ولا ترفعها عمن سواها، فإنك مضغة ابتدائك، وجيفة انتهائك، وأنت وغيرك من تراب، فحَذّر نفسك من الكبر والإعجاب، قال رسول الله ﷺ: «**أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفًا**»[2]. والله تعالى رفع مقام نبيه ﷺ على كل مقام، وجعله إمام كل إمام، وأثنى عليه باتصافه بالعبودية المحضة في عدة ءايات، منها قوله تعالى ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ۝١﴾[3] [4].

قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة ما نصه: «وسمعت الشيخ الإمام الوالد عمر بن الحسين، رحمه الله تعالى قال: سمعت الشيخ الإمام أبا القاسم سليمان الأنصاري قال: لما وصل سيدنا محمَّد صلوات الله وسلامه عليه الدرجات العالية، والمراتب الرفيعة في المعارج، أوحى الله إليه يا محمَّد بم

---

(١) سورة طه/ ١-٢.

(٢) ذكره السيوطي بألفاظ قريبة (١/ ٨٢٥).

(٣) سورة الإسراء/ ١.

(٤) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١١٨).

أشرفك. قال: يا رب بأن تنسبني إلى نفسك بالعبودية. فأنزل الله فيه (سبحان الذي أسرى بعبده) الآية. ودخل مرة رجل على رسول الله ﷺ، فأصابته من هيبته رعدة، فقال ﷺ: «**هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد**»[1].

هذه السنن المحمدية المباركة، هو الطريق الأعظم إلى الله سبحانه وتعالى، وبه يصل الواصلون، ويهتدي المهتدون. لا بالتصوف الكاذب، والشقشقة اللسانية، ودعوى وحدة الوجود، وجعل العبد ربًّا والعياذ بالله، والاشتغال عن الله وعبادته، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه الخلفاء الراشدون، والصحابة، والتابعون، والصالحون، نفعنا الله بهم؛ بل وعامة المسلمين، الفرقة الناجية، التي طهرها الله من الزيغ والضلال ومن المذهب الباطل، والقول الكاذب، والطريق القبيح الذي ينتهي بسالكه إلى النار، وغضب الجبار، بدعوى أن طريقه طريق العارفين، ومذهب الصالحين، لكونهم كتموا ذلك وما بينوه، وباسم التصوف والعرفان سموه، فلا والله ما من عارف من عهدنا هذا، إلى زمن رسول الله ﷺ يقول بذلك ويتعدى حدود الله.

وقد عمت البلوى في هذا الزمان حمانا الله منه ومن أهله، فإنك ترى من يدعي المشيخة والإرشاد، حال كونه ءالة كفر وفساد، طمس الله على قلبه، قبل أن يعرف أحكام الوضوء فضلًا عن غيرها، من الأمر التعبدي، والفقه الديني، الذي أوجبه الله على كل مسلم، يقول بوحدة الوجود، ويجعل العبد عين المعبود، ويقلب جهلة الناس عن الشريعة والحقيقة، ويجعل لهم هذه العقيدة الزائفة طريقة، فترى الرجل الحراث، الذي لا يفرق بين الشحم والورم، ولا بين القلم والألم، يترك الاشتغال بأصول الشريعة الرصينة، ويهدم بهذه الأقوال

---

(١) ذكره الطبراني في المعجم الكبير (١/ ٥٤).

المردودة دينه، ويظن بافترائه على ربه، أنه صار من أهل الله وحزبه، ولم يقنع بذلك بل يصرف العينية الذاتية إلى كل من الذرات المخلوقة الكونية، وإذا طولب هو وأمثاله من الخذلة اللئام بأقوالهم، أنكروها. وإذا خلوا إلى شياطينهم ترنموا بها وذكروها، وكأنهم يرون من حماه الله من هذه المصيبة الدينية، وقف عند حالة غير مرضية[1].

وليعلم أن الله تعالى قد منّ على السيد أحمد الكبير رضي الله عنه بأن حفظه من الشطح والدعوى حالة غيبته، ولم يكن له إذا ورد عليه وارد الكرم، وغاب عن نفسه، إلا التكلم بما وهبه الله إياه، والإفصاح عن ما منّ الله عليه، وما هو إلا التحدث بنعمة الله، وقد كان يقع ذلك للنبي ﷺ، والأحاديث النبوية طافحة في هذا الباب، منها «**أنا سيد ولد ءادم ولا فخر**»، و«**أنا أتقاكم**»، إلى غير ذلك مما يطول شرحه، وقد وقع له بعض الكلمات القليلة تحدثًا بالنعمة في بداية أمره، وسكت عنها بالكلية، بعد البداية، ومضى على حال التمكين إلى نهاية أمره رضي الله عنه. ألا تنظر كيف قال رضي الله عنه: «الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق». وقال: «الفقير كلامه موزون ولسانه مخزون وقلبه محزون». فانظر كيف عرفك أن كلام الفقير السالك إلى الله موزون بميزان الشريعة، مخزونٌ لسانه عن أن ينطق بما ينافي أدب الشرع بحرف واحد، محزون قلبه لعلمه بكونه مطالبا في كل نفس، فمن أين للمحزون فلتة الدعوى والشطح، ونصب عينيه ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[2]. وقال رضي الله عنه: «من لم يزن أقواله وأفعاله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره، لم يثبت في ديوان الرجال»[3].

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١٢١).

(٢) سورة ق/ ١٨.

(٣) المصدر السابق (ص١٢٥).

وقال السيد عبد الرحيم رضي الله عنه: «قلت للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ما نقول بعدك». فقال: «قل في شأني هذا اللاش خالك لم يأمر بأمر دون ما فعله». ثم قرأ قوله تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[1]. وقال الشيخ ابن النصر للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهما: «أيش نقول بعدك». فقال: «قل إن لي شيخًا بقي إحدى وعشرين سنة يدفع البلاء، وفيه يمطر، وفيه يرحم الخلق، وفيه تخضر الأرض، وفيه يدر الضرع، وفيه تنزل البركات، وفيه ترفع الدرجات»، ثم قال: «أيش تقدر أن تقول غير هذا». وقال الشيخ علي بن النصر: «أي سيدي أغير ذلك شيء». فقال: «قد قلنا ما تعرفه الناس وكم وراء ذلك من أمور لا يعلمها إلا الله تعالى».

وقال رضي الله عنه للسيد إبراهيم الأعزب تحت دالية ماء حين سأله عن سبب القعود: «أي إبراهيم اختبأت في هذا المكان لأن الكل تشبث بذيلي ويستغيثون في جميع الأحوال بجدك فمن هو بين الخلق حتى كانت له هذه القدرة، أيش يقدر جدك». وقال السيد علي بن عثمان للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «أي سيدي أنت الشيخ». فقال: «أي علي نزهني عن المشيخة». فقال: «أي سيدي تعيش، أنت القطب». فقال: «أي علي نزهني عن القطبية». فقال: «أي سيدي تعيش، أنت الغوث». فقال: «أي علي نزهني عن الغوثية». فقال: «أي سيدي أنت السلطان». فقال: «أي علي نزهني عن السلطنة». فقال: أي سيدي فأيش أقول في شأنك». فقال رضي الله عنه: «قل:

هي البدر لكن في الدياجي كمالها هي الشمس لكن ليس من دونها ظل[2]

فقال السيد عليّ: «فأيّ حيرة أنت». فقال: «أنا ما يعجز عنه لسانك،

---

(١) سورة الصف/ ٢.

(٢) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١٣١).

ويكل عن ذكره سمعك، وتنقطع عنه جوارحك، وينفذ فيه عمرك، ولا تصل إلى مرتبتي من ربي عزّ وجلّ، أي عليّ، هذا اللاش خالك، لا يحد ولا يوصف ولا يعرفه أحد»[1].

وقال رضي الله عنه للسيد عبد الرحيم: «لو عرفتموني ما أظلكم معي جدار، ولا وجدتم معي لذة عيش، ولا بقربكم قرار، إنما رأيتموني بعين رؤوسكم، ولو تروني بعين قلوبكم، ضاقت عليكم الأرض بما رحبت وفنيتم من العيان». وقال الشيخ ابن كراز للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «أي سيدي مثلك مثل العروس على المنصة، فهي قائمة لا يزال ينادى عليها، والطبل يضرب، والمدعيات يأتين، فإذا نزل العروس، سكت المنادي، وانقطعت المدعيات». فقال رضي الله عنه: «لا، أي يعقوب، ما يزال المنادي والعروس على المنصة، والطبل يضرب، والمدعيات يأتين، فلا العروس تنزل، ولا المنادي يسكت، ولا المدعيات ينقطعن إلى يوم القيامة، وبها جرت البيعة، ولن يخلف الله وعده، وهو أعلم وأحكم».

وقال رضي الله عنه لإبراهيم الأعزب: «القبل ثلاث، العرش قبلة الهمم، ومكة قبلة الجباه، وجدك قبلة المريدين». وقال فقير للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: بلغنا عن الشيخ منصور أنه كان عاشقًا». فقال: «أي ولدي، صدق». فقال الرجل: «وغيره»، يعني السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: «غيره عاشق ومعشوق، وإن كان السيد منصور قد ذاب باطنه، فغيره قد ذاب ظاهره وباطنه». ثم التفت إلى الشيخ يعقوب وقال: «أي يعقوب،

---

(١) يريد بذلك أن من رجال عصره لا يعرف نهاية مرتبته أحد كما شهد بذلك غير واحد من أفراد العصر رضي الله عنه. أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١٢٢). ويؤيد ذلك رؤيا الشيخ منصور رضي الله عنه رسول الله ﷺ قبل ولادة السيد أحمد الكبير وقال له: «مثلما أنا رأس الأنبياء فكذلك هو رأس الأولياء».

الرجل من تتبين ءاثاره بعده». وقال رضي الله عنه: «أعطيت خصلتان لم يعطهما الشيخ منصور، أعطيت الحكمة ولم يعطها، وأنا معشوق وهو كان عاشقًا، والمعشوق متعوب، والعاشق مدلل»[1].

فإذا تفكرت في أسرار هذه الكلمات، ودققت النظر في مضمونها، فهمت أنه لم يعد مرتبة غوثيته، ومنزلة تمكنه، ولم يتجاوز ذكر النعمة، والتحدث بها، لأن الغوث الفرد الجامع، مرجع كمل الواصلين، وموئل أهل عصره أجمعين. والشاهد على ذلك أخلاقه وسيرته وحالته وبصيرته، فإنه رضي الله عنه، تخلق بالأخلاق المحمدية، وسار السيرة الأحمدية، وغير ذلك من إقبال العامة والفقراء عليه، وتحمله وحلمه وسعة صدره، وسخاوته وقوة عزمه في الله، وعلو همته على الملوك والخلفاء، وعدم التردد إليهم، وتواضعه للفقراء، واشتغاله بخدمة الأرامل والأيتام، وضعاف الناس، ومحتاجيهم، وتمكنه في مرتبة عبادته وعبوديته من غير ملل ولا كسل، ولا استفزه حال ظهوره قط، وكثرة صبره على أذية قومه وعشيرته، حتى أرشدهم الله على يديه، وحسن معاشرته ولطف طبعه وصفاء سريرته وعذوبة لفظه وغير ذلك.

وأما زهده في الدنيا، فإنه اقتفى به ءاثار النبي ﷺ، وتمسك بسنته، لأنه كان مقتديًا برسول الله ﷺ في جميع أحواله وأفعاله، فإنه كانت الدنيا عليه متعذرة ممسوكة أكثر أوقاته لا يجد في بيته شيئًا يأكل، فكان يطوي اليوم واليومين والثلاثة والأكثر، فإذا فتح الله عليه بشيء ءاثر به[2].

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص١٣٣-١٣٤).

تعظيمه رضي الله عنه للقرءان

كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وقدس سره قارئًا كتاب الله العزيز جل جلاله قد قرأ على المشايخ كثيرًا تلاوةً بترتيل واعتبار وتعظيم وحضور وءاداب وواجبات، وإذا قرأ القرءان المجيد شرفه الله تعالى يتغير لونه ويرتعد ولا يحس بمن حوله، وربما يكدح ولا يقرأ القرءان إلا مستقبلًا القبلة[1] ويعظم قارئ القرءان، ويقرأ على من هو دونه في القراءة، يقرأ سورة أو سورتين وإذا ختم أحد القرءان حفظًا يقبل يده.

وكان رضي الله عنه إذا علم أن أحدًا نسي القرءان أو شيئًا منه بعد حفظه يشق عليه ويموج كما يموج البحر[2].

وكان رضي الله تعالى عنه إذا رأى قارئ القرءان يقرأ يلازمه القراء حتى يسكت ولو بقي يومًا ويقول بوفور الأجر إلى من يسمع عليه وهو يتلو كتاب الله تعالى.

وكان رضي الله عنه إذا قرأ قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٦٤﴾﴾[3] يتوقف بين يدي الله[4] تعالى ويميل كما يميل الشجر ويرعد كالسعفة في يوم ريح عاصف، ويغشى عليه، وإذا قرأ سورة طه يتغير لونه ويتطرب عند قوله تعالى ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾[5] [6] ويزداد تغيرًا لونه ويقول: حوش

---

(١) وهذا من باب الأفضل وليس من باب الوجوب.

(٢) ليس معناه أن الحافظ الذي نسي ءاية عصى الله تعالى.

(٣) سورة المائدة/ ٦٤.

(٤) أي في عبادة الله وطاعته والله منزه عن الأعضاء والجوارح.

(٥) سورة طه/ ٤١.

(٦) موسى عليه الصلاة والسلام شأنه عظيم عند الله. الله قال في مدحه ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾﴾ (سورة الأحزاب) وليس معنى الآية أن الله بحاجة لموسى أو أنه ينتفع به، فالله لا يحتاج=

عليك يقول ذلك لنفسه كأنه يتهمها بالتقصير من تواضعه.

وكان رضي الله تعالى عنه إذا رأى طفلًا يقرأ القرءان يحبه ويقربه إليه ويقول هذا حبيب الله لأنه لم يكترث سيئةً ولا إثمًا وقد اشتغل بذكر الله، فهذا نبت في الخير نباتًا ودعاؤه مستجاب (إن شاء الله) ويسأله الدعاء.

وكان رضي الله تعالى عنه لا يدع أحدًا أن يختم القرءان إلا في حضوره وهو يقرأ ءاية الآخرة ثم يدعو له ولوالديه ولشيخه ويسأله الدعاء، ويقول: قال رسول الله ﷺ: «**أهل القرءان أهل الله** (أي أحبابه) **وخاصته وأفضل عباد أمتي** (أي من أفضل) **قرأة القرءان**»[1].

يقوم لقارئ القرءان من مكانه ويجلسه إلى جانبه وربما يحمل نعله صغيرًا كان أو كبيرًا، وإذا فاته وقت ولم يقرأ فيه شيئًا من القرءان، ظل يومه حزينًا باكيًا وينشد بعد الحزن الطويل والبكاء العويل شعرًا: (الطويل)

علي رقيب منك يرعى خواطري وءاخــرُ يــرعى مهجتي ولساني

وكان رضي الله تعالى عنه يقول: لولا لطف الله تعالى بخلقه ما استطاعوا أن يقرؤوا القرءان ولا أن يستمعوه، من أين للناس قلوب يعرفون القرءان لو حل القرءان على الجبال الرواسي لهدمها.

وصلى الشيخ تقي الدين نهروندي ليلة من الليالي بالفقراء صلاة العشاء وقرأ فيها سورة الحاقة، فلما فرغ من الصلاة قال له السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه: أي مبارك، هؤلاء الفقراء والمساكين، قلوبهم رقيقة، ما لهم طاقة على هذا التهديد والخطاب والقول الفصل، قد فتت أكبادهم. أي تقي الدين،

= إلى أحد ولا ينتفع بشيء.

(١) أخرجه البيهقي (جاء في إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي (٢/ ٣١).

عساهم بهذا التخويف أنهم يرجعون عن مظالم أنفسهم ومظالم العباد.

وكان رضي الله تعالى عنه إذا دعاه أحد بضيافة يقول: أنا أجيء ولكن ينبغي أن يكون هناك من يقرأ القرءان.

وكان رضي الله عنه يحترم المقرئين ويبشرهم بالخير العظيم من الله تعالى ويدعو لهم بالبركة، ويسألهم الدعاء ويوصي بإكرامهم واحترامهم ويقول لهم: أريد أن يكون لي معكم نصيب، وأذكر معكم عند الله تعالى.

وكان رضي الله تعالى عنه إذا اقتصر أحد على ءاية من القرءان ورددها يشكره على ذلك ويقول له:أي سيدي، ردها علي فيرددها عليه ثم يغيب عن نفسه اليوم واليومين والثلاثة ويرجع إليه ويقول له ردها علي.

وكان يحب أن يسمع القرءان من غيره ويتلذذ بسماعه.

وكان رضي الله تعالى عنه يقول: من أحب الله أحب القرءان، ومن واظب على تلاوة القرءان، فقد وجبت[1] له الجنة ووجبت له محبة الله تعالى ونجا من سوء الحساب.

وكان رضي الله عنه يقول للفقراء: عليكم بإكرام القرءان وأهله لتنالوا به الشرف وتحصل لكم شفاعته يوم القيامة.

وكان رضي الله تعالى عنه إذا سمع القارئ يقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴿١٠٥﴾ ﴾[2] يبكي بكاءً شديدًا حتى يغمى عليه.

وقال رضي الله عنه: القرءان حبل الله تعالى، من تمسك به نجى وسلم وفاز

---

(١) أي مع العمل بأحكامه. ومعنى وجبت ثبتت.

(٢) سورة المائدة/ ١٠٥.

وغنم، ومن تركه هلك وندم.

وكان رضي الله تعالى عنه يقول: رب قارئ للقرءان والقرءان يلعنه[1] اهـ.

(١) جلاء الصدا (ص٢٦٨-٢٧٥).

ذكر سور واظب رضي الله عنه على قراءتها وأمر الفقراء بالمواظبة عليها

كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يحب قراءة القرءان ويحب قراءة الفاتحة حتى إنه كان يقرؤها في طرقاته، وإذا قرأ القرءان يقرؤها بين كل سورتين.

وكان رضي الله تعالى عنه يوصي الفقراء بقراءة الحمد وءاية الكرسي كل يوم اثني عشر مرة قبل الغروب ويقول هن الحافظات من جميع الآفات، فحفظها جماعة من الفقراء وحافظوا عليها فانتفعوا بها كثيرًا في البر والبحر والحضر والسفر. وكان يأمر الفقراء بالمواظبة عليهما ويقول لا يحصي ثوابهما إلا الله تعالى.

وكان يأمرهم بقراءة السبعات العشر بكرة وعشية (وهن الفاتحة سبع مرات، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات، وقل أعوذ برب الفلق سبع مرات، وقل هو الله أحد سبع مرات، وقل يا أيها الكافرون سبع مرات، وءاية الكرسي سبع مرات، وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إلـه إلا الله والله أكبر سبع مرات، وتصلي على النبي محمَّد ﷺ سبع مرات، وتستغفر لنفسك ولوالديك وما توالدا ولأهلك والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات سبع مرات وتقول: اللَّهُمَّ افعل بي وبهم عاجلًا وءاجلًا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل، إنك غفور رحيم، جواد كريم، رؤوف رحيم سبع مرات.

وكان السيد أحمد الرفاعي يأمر الفقراء بقراءة يس يوم الجمعة على القبور(أي قبور المسلمين)، ويقول ينزل على القبور الرحمة تعم صغارها وكبارها، وعاصيها وطائعها، يعني وقت قراءتها على القبور، ويقول لهم: قال رسول الله ﷺ: «**من**

قرأ سورة يس على قبر والديه غفر لهما وإن كانا مسرفين».

وكان رضي الله تعالى عنه يأمرهم بقراءة سورة الكهف في ليلة الجمعة ويومها ويقول: يغفر لقارئها ذنوب الأسبوع ويومين من الأسبوع الآخر.

وكان يأمرهم بقراءة ءاية الكرسي وما بعدها ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾[1] دبر كل صلاة.

وكان يأمرهم بقراءة ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾[2] بكرة وعشية. وكان رضي الله عنه يقول إن هذا ورد إبراهيم الخليل.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يأمر الفقراء بقراءة ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ ﴿٢٨٥﴾﴾[3] و﴿شَهِدَ اللَّهُ ﴿١٨﴾﴾[4] و﴿قُلِ اللَّهُمَّ ﴿٢٦﴾﴾[5] إلى قوله تعالى ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾﴾[6] في دبر كل صلاة.

ويوصيهم بقراءة سورة الحشر كل ليلة ويومها، ويقول من قرأها: صلت عليه الملائكة[7] والجن والإنس وسائر الهوام والوحوش والطيور.

ويوصيهم بقراءة سورة النساء والطارق، ويعظم شأنهما.

---

(١) سورة البقرة/ ٢٧٥.

(٢) سورة الروم/ ١٧-١٩.

(٣) سورة البقرة/ ٢٨٥.

(٤) سورة ءال عمران/ ١٨.

(٥) سورة ءال عمران/ ٢٦.

(٦) سورة البقرة/ ٢١٢.

(٧) أي استغفرت له ودعت.

ويوصيهم بقراءة ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾[1] ويصف لها ثوابًا عظيمًا.

وفي الشفا، ذكر عنه عليه الرحمة والرضوان في سورة الحشر أن من قرأها ليلة الجمعة ومات في ليالي تلك الأسبوع مات شهيدًا[2].

وذكر في البراهين في سورة النبأ والطارق أن من قرأهما أمن من عذاب يوم القيامة وظفر بمراده، ونصر على أعدائه وحاز أجرًا جزيلًا وثوابًا عظيمًا. وفي سورة التكاثر أن من قرأها في هم، فرجه الله عنه، وكفاه شره، وأمن من مصائب الدنيا وعصم من الشيطان.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يأمر الفقراء بسورة الملك، وسورة يس وسورة الدخان، ويعظم شأن هذه السور.

ويأمرهم بسورة إنا أنزلناه بعد كل وضوء بسبع مرات وبعد عشاء المغرب، يقول لهم: لا يثقل عليكم إن قرأ أحدكم بعد عشاء المغرب سبع مرات ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾[3].

ويأمرهم في أكثر مجالسه بصلاة التسبيح في كل ليلة جمعة ويقول هي أربع ركعات بتسليمة واحدة، يقرأ في كل ركعة خمسين مرة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[4] ويقول هي تحفظ صاحبها من جميع الآفات والبلايا كلها من الجمعة إلى الجمعة، وأقل ما له في الدنيا أنه لا يسلط عليه الظالمون، وفي الآخرة من الثواب ما لا يحصى، ويرى النبي ﷺ في المنام.

وكان يقول: أي فقراء، عليكم بقراءة القرءان، فقام إليه إنسان وقال:

---

(١) سورة التكاثر/ ١.

(٢) أي ما يشبه ثواب الشهيد.

(٣) سورة القدر/ ١.

(٤) سورة الإخلاص/ ١.

ومن لم يعرف القرءان، فقال: عليه بقراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾[1] فإن قراءتها ثلاثة مرات ختمة[2] [3] اهـ.

اشتغاله رضي الله عنه بحديث رسول الله فهو حافظ محدث قدس الله سره

كان سيدنا الإمام أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه عالمًا بحديث رسول الله حافظًا محدثًا يروي الحديث بالإسناد المتصل منه إلى رسول الله ﷺ، ولا عبرة بقول حسود حقود جهول لا يعرف قدر الرجال ولا سير أعلام الأمة الأعلام من أصحاب صوت النشاز الذين يقولون إن السيد أحمد لم يكن حافظًا ولا محدثًا ولا فقيهًا حسدًا من عند أنفسهم وهذا لا يضره ولا ينقص من مرتبته وقدره شيئًا كما أنه لا يضر الشمس شيئًا كون الأعمى لا يراها وكما أنه لا يضر البحر إن خاض كلب فيه، ومن أراد فليرجع إلى نصوص الأئمة الأعلام والفقهاء المشاهير والمحدثين الكبار الذين نصوا على أنه رضي الله عنه كان أعلم أهل زمانه بكتاب الله وبسنة رسول الله وأنه بحر من بحور الشرع الشريف ومما يدل على ذلك ما أورده السيد محمَّد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي الخالدي نقيب السادة الأشراف عنه في حلب الشهباء وشيخ الطريقة الرفاعية السمحاء رضي الله عنه ورحمه رحمة واسعة في كتابه النفحات المحمدية في الأحاديث الأربعين الأحمدية ولا يُلتفت إلى من قال إنه ذكر فيها حديثًا ضعيفًا والعجب من هذا القول فأي كتاب من كتب المحدثين والحفاظ يسلم من الضعيف حتى في كتب الحفاظ الذين التزموا أن لا يذكروا في مصنفاتهم إلا

---

(١) سورة الإخلاص/ ١.

(٢) أي تشبه.

(٣) جلاء الصدا (ص٢٧٥-٢٨٥).

الصحيح لا تخلو مما ضعفه أو انتقده بعض الحفاظ الآخرين وأي قاعدة مبتكرة هذه الذي تقول إن الحافظ إذا أورد حديثًا ضعيفًا في كتبه لا يكون حافظًا، سبحانك هذا بهتان عظيم، فأمراء المؤمنين في الحديث كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك وأحمد ومئات غيرهم رضي الله عنهم قد أوردوا في كتبهم أحاديث ضعافًا فعلى هذه القاعدة الموهومة المزعومة لا يكونون حفاظًا ولا محدثين؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. وإنني بفضل الله وكرمه ومنّه وجوده وإحسانه وتفضّله عليّ أرويها بالإسناد المتصل بسند عالٍ جدًا فإنه بيني وبين أبي الهدى أفندي[1] رحمه الله واسطة واحدة فأقول أخبرنا الشيخ المعمر[2] حسن مستك أوستوران الحنفي التركي وهو مباشرة عن أبي الهدى الصيادي قال رحمه الله:

الحديث الأول

أخبرنا شيخنا الإمام العارف بالله الدال على الله الناصر لسنة رسول الله ﷺ (السيد محمَّد مهدي) ءال خزام الصيادي الرواس قدس الله روحه ونفعنا به قال أخبرنا شيخنا العلامة الولي الأصيل السيد إبراهيم الرفاعي البصري مفتي البصرة ونقيبها قال أنبأنا شيخنا السيد أحمد بن عبد المنعم وشيخنا الشيخ أبو البركات عبد الله العباسي البصري قالا أخبرنا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي قال أنبأنا سيدنا السيد حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعي نقيب البصرة قال أنبأنا الشهاب حسام الدين بن خزام قال أنبأنا السيد شعبان الرفاعي نقيب البصرة قال أنبأنا السيد تاج الدين النقيب قال أنبأنا شيخنا شيخ الإسلام القطب السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي

---

(١) المولود سنة (١٢٦٦ هـ/ ١٨٢٨هـ) الموافق (١٨٤٦مـ/ ١٩٠٩مـ).

(٢) المولود ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٤مـ.

دفين صدرية بغداد قال أنبأنا السيد قطب الدين ابن الرفاعي قال أنبأنا الشيخ عمر الصغير الفاروثي قال أنبأنا والدي شيخ الشيوخ عز الدين أحمد الفاروثي قال أنبأنا والدي أبو الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي قال أنبأنا الإمام شرف الدين أبو طالب بن عبد السميع العباسي الهاشمي والشيخ الفقيه العارف بالله أبو شجاع ابن منجح الشافعي الأحمدي قالا أخبرنا شيخنا قطب الوجود إمام الطوائف أبو العباس السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه ونحن نسمع منه في جم غفير في رواقه الأنور بأم عبيدة قال رضي الله تعالى عنه: حدثنا الشيخ الإمام المقرى القاضي الثقة علي أبو الفضل الواسطي بمدرسته في واسط قال أنبأنا أبو علي الحسن ابن علي ابن المهذب قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا قتيبة ابن سعد بن الليث بن سعد عن ابن الهادي عن محمَّد بن إبراهيم بن الحرث عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا[1].

وهذا الذوق المنبعث عن هذا الرضا هو المعرفة بالله تعالى والمعرفة نور أسكنه الله تعالى قلب من أحبه من عباده ولا شئ أجل وأعظم من ذلك النور وحقيقة المعرفة حياة القلب بالمحب.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴿١٢٢﴾﴾[2] وقال تعالى ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴿٧٠﴾﴾[3] وقال تعالى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴿٩٧﴾﴾[4] وقال سبحانه ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ

(١) رواه مسلم والترمذي والإمام أحمد في مسنده.

(٢) سورة الأنعام/ ١٢٢.

(٣) سورة يس/ ٧٠.

(٤) سورة النحل/ ٩٧.

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾[1] فمن ماتت نفسه بعدت عنه دنياه ومن مات قلبه بعد عنه مولاه * وسأل ابن السماك متى يعرف العبد أنه على حقيقة المعرفة قال إذا شاهد الحق بعين اعتباره فانيًا عن كل من سواه.

الحديث الثاني

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ الإمام المقرئ القاضي أبو الفضل علي الواسطي بمدرسته بواسط قال: أنبأنا الشريف النقيب أبو الفوارس طراد ابن محمَّد بن علي الزينبي قراءة عليه ونحن نسمع قال أنبأنا أبو الحسين علي بن محمَّد قال أنبأنا أبو علي الحسين بن صفوان قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمَّد بن أبي الدنيا قال أنبأنا الهيثم بن خارجة قال أنبأنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم قال حدثني حمزة بن جندب عن أبي يعلى شداد بن أوس قال قال رسول الله ﷺ: «**الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله**»[2]. فالعمل بسر هذا الحديث هو المعرفة، نعم إن المعرفة من العبد والتعريف من الرب تعالى وهي أشرف وأعظم الهدايا التي يهديها إلى عباده فإن الله تعالى إذا أراد أن يختار عبدًا من عبيده ويفضله على من سواه من خلقه ويطلع في سره شمس المعرفة ينظر إليه بعين الفضل والرحمة ويفتح له أبواب الهداية ثم يكرمه بالانتباه ويوقظه من نومة الغافلين ويمن عليه بشرح القلب ويذهب عنه موت القلب بالفهم ويكرمه بالحياء والخوف واليقين ويذهب عنه الشك وجراءة الأمن فإذا اجتمعت في العبد هذه الخصال أشرق فؤاده بنور الله (انتهى ملخصًا).

---

(١) سورة الأنفال/ ٢٤.

(٢) حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا.

الحديث الثالث

وقال رضي الله عنه أخبرنا العبد الصالح الثقة الشيخ أبو محمَّد أحمد ابن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن جعفر الآمدي الواسطي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي بن كاتب الوقف بواسط قال أنبأنا أبو الحسن محمَّد ابن علي الرواسي إملاء بجامع واسط قال أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن تميم قال أنبأنا أحمد بن إبراهيم الإمام قال أنبأنا علي بن حرب بن زيد بن الحباب قال أنبأنا علي بن مسعدة الباهلي قال أنبأنا قتادة أنه سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[1]: «**الإسلام علانية والإيمان في القلب والتقوى ها هنا**» يقولها ثلاثًا ويشير بيده إلى صدره ﷺ. والتقوى التي تقر في القلب فتحكم فيه الإيمان هي روح المعرفة أي سادة إن الله تعالى جعل لكل شيء قدرًا ولكل قدر حدًا ولكل حد سببًا ولكل سبب أجلًا ولكل أجل كتابًا ولكل كتاب أمرًا ولكل أمر معنى ولكل معنى صدقًا ولكل صدق حقًا ولكل حق حقيقة ولكل حقيقة أهلًا ولكل أهل علامة فبالعلامة يعرف المحق من المبطل.

الحديث الرابع

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الولي التقي الثقة؛ القاضي أبو الفضل علي الواسطي القرشي بمدرسته في واسط قال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد قال أنبأنا علي أبو طاهر الحسن ابن الوزير أبي القاسم علي بن صدقة بن علي قال أنبأنا أبو المطهر سعد بن عبد الله الأصبهاني قال أنبأنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الحافظ قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن جعفر ابن فارس قال أنبأنا أبو مسعود أحمد بن الفرات قال أنبأنا أبو داود الحضري قال أنبأنا ابن الربيع عن نعيم بن حنظلة عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال:

---

(١) قريب من الصحيح إلى الحسن. رواه البيهقي في الشعب.

قال رسول الله ﷺ[1]: «**ذو الوجهين في الدنيا ذو لسانين في النار**». ولهذا صرف العارفون وجوههم إلى الله تعالى فلن ترى للعارف وجهتين أصلًا.

الحديث الخامس

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الصالح الثقة العارف بالله القاضي أبو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا القاضي أبو بكر محمَّد ابن عبد الباقي بن محمَّد البزاز قال أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد البزاز قال أنبأنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله ابن مسلم البصري قال أنبأنا أبو عبد الله الأنصاري قال حدثنا حميد عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[2]: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**». قال أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالمًا قال: «**تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه**»، أقول هذا بشأن أخيك فكيف بك بشأنك، أخيفوا نفوسكم وامنعوها وازجروها، أي سادة للعارف أربع أجنحة الخوف والرجا والمحبة والشوق، فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ولا بجناح الرجا يستريح من الطلب ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب ولا بجناح الشوق يستريح من الشغب، والله تعالى بين في كتابه نعتهم بقوله ﴿تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ ﴿٨٣﴾﴾[3].

---

(١) رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه عن عمار بن ياسر بلفظ (**من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار**).

(٢) رواه البخاري في صحيحه والترمذي عن أنس.

(٣) سورة المائدة/ ٨٣.

الحديث السادس

وقال رضي الله عنه حدثنا الشريف محمَّد بن عبد السميع العباسي الهاشمي الواسطي قال أخبرنا الحاجب أبو شجاع محمَّد بن الحسين قال أنبأنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمَّد الزينبي الهاشمي قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السّكّريّ قال أنبأنا أبو علي إسماعيل بن محمَّد الصفار قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي قال أنبأنا عبد الرزاق بن همام قال أنبأنا معمر عن الزهري عن رجل سماه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي**». والعجلة هنا من غلبة الاشتغال بالقصد دون خالقه وهذا من نقصان المعرفة فإن العارف لا يَشغله شيء عن ربه[2].

الحديث السابع

وقال رضي الله عنه حدثنا شيخنا المقرئ الإمام الصالح القاضي أبو الفضل علي الواسطي القرشي رضي الله عنه، قال قرأت أنا وسديد الدولة محمَّد بن عبد الكريم بن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد القاهر بن زيد بن رفاعة الشيباني ويعرف بابن الأنباري على أبي عبد الله بن أحمد بن عمر الحافظ قلنا أنبأك أبو الحسين أحمد بن محمَّد فأقر به قال أنبأنا أبو الحسين محمَّد بن عبد الله الدقاق عن يحيى بن محمَّد عن إسحاق بن شاهين عن خالد بن عبد الله عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعبد الرزاق في جامعه كما رواه السيد من طريقه.

(٢) أي عن طاعة ربه.

ﷺ[1]: «**إن الله تعالى عز وجل يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثًا. يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولّاه الله أمركم ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**»، وفي هذا الحديث الشريف من رقائق أحكام المعرفة بالله ما يكفي العارف عين غيره فإن الأسرار المطوية فيه هي سلم المصطفين الأخيار إلى الله تعالى، انتهى (قلت) وقد تضمن هذا الحديث الشريف لزوم النصيحة لولاة أمور المسلمين قال في جامع الأصول النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له اهـ. وقد جاء في الخبر عن النبي الصادق الأبر ﷺ «**الدين النصيحة**»، قيل لمن يا رسول الله قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»، وعلى هذا فإرادة الخير لإمام المسلمين من الدين والغش له والعياذ بالله من الضلال المبين.

الحديث الثامن

وقال رضي الله عنه، أخبرنا الشيخ الصالح الثقة أبو الفتح محمَّد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان قال أنبأنا عبد الله مالك بن أحمد بن علي المسالكي قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى القرشي قال أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنبأنا أبو مصعب أحمد ابن أبي بكر الزهري عن مالك عن ابن شهاب الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مرَّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[2]: «**الحياء من الإيمان**». والحياء الذي يشمل الوجه من الناس النموذج عن الحياء الذي يشمل القلب من الله تعالى

(١) صحيح رواه أحمد ومسلم والبيهقي في الشعب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه والترمذي.

والحياء الشامل للوجه وللقب هو من الإيمان بالله وهو طور العارفين بالله سبحانه وتعالى الذين جعل قلوبهم محلًا لأسراره وكذلك فإن قلوب العارفين خزائن الله في أرضه وضع فيها ودائع سره ولطائف حكمته ودقائق محبته وأنوار علمه وأمانة معرفته.

الحديث التاسع

قال رضي الله عنه أخبرنا العبد الصالح الثقة أبو غالب عبد الله بن منصور بجامع واسط قال أخبرنا أبو عبد الله محمَّد بن علي بن الحسين السُّلمي قال أنبأنا أبو الحسن بن أبي الفتح الضرير العثماني قال أنبأنا عمر بن محمَّد المقرئ قال أنبأنا عبد الرحمـن بن أحمد بن الحجاج قال أنبأنا أحمد بن محمَّد بن أبي الرجاء قال أنبأنا وكيع بن الجراح قال حدثنا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[1]: «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويُخفى عنه كبارها فيقال له عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا وكذا، قال وهو مُقرّ ليس يُنكر قال وهو مشفق من الكبار أن يُجاء بها فإذا أراد الله به خيرًا قال أعطوه مكان كل سيئة حسنة**[2] **فيقول حين طمع إن لي ذنوبًا ما رأيتها ههنا**»، قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم تلى ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ٧٠﴾[3] وهذا الإشفاق هو شيء من أسرار اليقين بالله وحال من سلطانه يفرغه في قلوب أهل المعرفة به ولهذا

---

(١) صحيح، انفرد بإخراجه مسلم من بين الستة. ورواه السيوطي في البدور السافرة.

(٢) ليست السيئات تصير حسنات، وإنما الله تعالى بفضله وكرمه يعطيه حسنات ويغفر له، ومن اعتقد أن السيئات بعينها تصير حسنات فقد كفر بالله العظيم.

(٣) سورة الفرقان/ ٧٠.

الحديث الشريف شأن جليل ينبئ عن كرم إلـهي فوق تعبير اللسان يعرفه العارفون ويزلق به الغافلون ويزداد خوفًا من الله الموفقون.

الحديث العاشر

قال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ أبو طالب محمَّد بن علي عن أبي القاسم علي بن أحمد الرزاز قال أنبأنا أبو الحسن محمَّد بن مختار قال أنبأنا أبو علي إسماعيل بن محمَّد الصفار قال أنبأنا الحسن بن عرفة العبدي قال أنبأنا أبو النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**قال رسول الله** ﷺ[1]: **ءاتي يوم القيامة باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمَّد فيقول بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك**». وقد علم أهل العلم أن الجنة التي هي باب الخير الإلهي الأبدي لا تفتح إلا بفتح محمَّد ﷺ لها فهو الفاتح لكل خير دنيوي وأخروي والعلم بشأنه هو سر العلم بالله تعالى فمن أراد أن يفتح له أبوب الخير الدنيوي والأخروي فعليه أن يتعلق بأذياله فإن في نفحاته علم المعرفة.

الحديث الحادي عشر

أخبرنا شيخنا الإمام المقرئ الجليل الشيخ أبو الفضل علي الواسطي قدس الله روحه قال أنبأنا أبو القاسم عبد الملك بن محمَّد الواعظ قال أنبأنا أبو حفص عمرو بن محمَّد بن عبد الرحمـن الجهمي قال أنبأنا علي بن عبد العزيز عن ابن المبارك عن حرملة بن عمران عن يزيد بن أبي جندب عن أبي الخير عن عُقبة بن أبي الخير عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله

(١) رواه الإمام أحمد ومسلم والسيوطي في البدور السافرة والضياء.

ﷺ[1]: «**المرء في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس**» أو قال «**يحُكم بين الناس**» هذا لكونه ترك شيئًا قليلًا مما تحبه نفسه لربه فكيف إذا خرج عن نفسه بالكُلِّيَّة. روي أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام (بشر المذنبين بأني غفور وأنذر الصديقين بأني غيور)[2].

الحديث الثاني عشر

قال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الجليل المقري العارف بالله خالي أبو بكر الأنصاري الواسطي قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن أبي نصر الحميدي قال أنبأنا أبو القاسم منصور بن النعمي قال أنبأنا أبو نصر عبد الله بن سعيد ابن حاتم الوائلي قال أنبأنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المهلبي قال أنبأنا أبو حامد أحمد بن محمَّد بن بلال البزاز قال أنبأنا عبد الرحمـن بن بشر بن الحكم قال أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال[3]: «**الراحمون يرحمهم الرحمـن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» هذا الحديث الشريف فيه من أسرار العلم بالله العجائب، أمر به المصطفى ﷺ بالرحمة لمن في الأرض من المخلوقين لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في السماء من العلويين فإن السماء طريق لتنزّل الرحمات الربانية وإن عباد الله العارفين مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين وهو سبحانه أرحم الراحمين.

---

(١) حسن رواه البيهقي في البعث وقال المنذري: رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم على شرط مسلم.

(٢) أي يكره لعبده المؤمن فعل الذنوب والمحرمات وليس المراد به حقيقة الغيرة لأن التأثرات النفسانية والتغيرات والانفعالات صفة المخلوقين وهذا مستحيل على الله عز وجل.

(٣) رواه الإمام أحمد وأبو داود الترمذي والحاكم بسند صحيح.

أقول[1]: ولأهمية هذا الحديث نذكر معناه وتأويله بفائدة عظيمة ننقلها من كتابنا جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي:

معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي: «**الراحِمونَ يرحمهم الرحمٰنُ ارْحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء**»، مفسَّر بالرواية الأخرى لهذا الحديث «**ارحموا أهل الأرض يرحمْكُم أهلُ السّماءِ**» رواه الإمام أحمد وصححه الحاكم بشواهده. فهذه الرواية تُفسِّر الرواية الأولى لأنَّ خير ما يُفسر به الحديث الواردُ بالوارد كما قال الحافظ العراقي في ألفيته: وخيرُ ما فسرته بالوارد. ثم المراد بأهل السماء الملائكة، ذكر ذلك الحافظ العراقي في أماليه عقيب هذا الحديث، ونص عبارته: واستدلَّ بقوله: «**أهل السماء**» على أنَّ المراد بقوله تعالى في الآية ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾[2] الملائكة» اهـ، لأنه لا يقال لله «أهل السماء». و«مَنْ» تصلحُ للمُفردِ وللجمعِ فلا حجةَ للمجسمة في الآية، ويقال مثلُ ذلك في الآيةِ التي تليها وهي ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴿١٧﴾﴾[3] فـ «**من**» في هذه الآية أيضًا أهل السماء، فإن الله يسلطُ على الكفار الملائكة إذا أرادَ أن يُحِلّ عليهم عقوبتَه في الدنيا كما أنهم في الآخرة هم الموكلون بتسليطِ العقوبة على الكفار لأنهم خزنةُ جهنم وهم يجرُّونَ عنقًا من جهنم إلى الموقفِ ليرتاعَ الكفارُ برؤيته. وتلك الروايةُ التي أوردها الحافظ العراقي في أماليهِ هكذا لفظها: «**الراحمون يرحمهم الرحيمُ ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء**». وإسنادها حسن، ولا يجوز أن يقال عن الله أهل السماء فتُحمَلُ روايةُ «من في السماء» على أن المراد بها أهلُ السماء أي الملائكة،

---

(١) المصنف.

(٢) سورة الملك/ ١٦.

(٣) سورة الملك/ ١٧.

وكذلك يُحملُ قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٦﴾﴾[1] على الملائكة، ومعروفٌ في النحوِ إفرادُ ضميرِ الجمع، قال الله تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ ﴿١٦﴾﴾[2] وقال تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ ﴿٤٢﴾﴾[3] وقال تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ ﴿٤٣﴾﴾[4]. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**ارحموا من في الأرض**» معناه بإرشادهم إلى الخير بتعليمهم أمور الدين الضرورية التي هي سببٌ لإنقاذهم من النار وبإطعامِ جائِعِهم وكِسوةِ عاريهم ونحو ذلك. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «يرحمكم أهل السماء»، فأهلُ السماء هم الملائكة وهم يرحمون من في الأرض أي أن الله يأمُرُهم بأن يستغفروا للمؤمنين، كما قال تعالى ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾[5]، وقال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾﴾[6]، ويُنـزلون لهم المطر وينفحونهم بنفحاتِ خيرٍ ويُمِدونهم بمدد خيرٍ وبركة، ويحفظونهم على حسبِ ما يأمرهم الله تعالى. قال العلّامة السندي (ت ١١٣٨هـ) في حاشيته[7]: «**يَرْحَمْكُمْ**» بالجزم على جواب الأمر، ويمكن الرفع على الاستئناف بمنـزلة التعليل على معنى: يرحمكم إن رحمتم، «**أَهْلُ السَّمَاءِ**» أي: سكان السماء من الملائكة الكرام، ورحمتهم بالاستغفار لهم والدعاءِ، وتفسيره بالله بعيد» اهـ.

---

(١) سورة الملك/ ١٦.

(٢) سورة محمد/ ١٦.

(٣) سورة يونس/ ٤٢.

(٤) سورة يونس/ ٤٣.

(٥) سورة الشورى/ ٥.

(٦) سورة غافر/ ٧.

(٧) مسند أحمد (٤/ ٢٩٧).

قلنا: كما في قوله تعالى ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾﴾[1] وقال الحافظ النووي[2] (ت ٦٧٦): «قال القاضي عياض المالكي (ت٥٤٤): لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدِّثهم ومتكلِّمهم ونظَّارهم ومقلِّدهم أنَّ الظَّواهر الواردة بذكر الله في السَّماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴿١٦﴾﴾[3] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأوّلة عند جميعهم اهـ.

قال الإمام القرطبي (ت٦٧١هـ) في تفسيره[4] في قول الله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ﴿١٦﴾﴾[5]: «وقيل: هو إشارة إلى الملائكة. وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب. قلت: ويحتمل أن يكون المعنى: أأمنتم خالق مَن في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون» اهـ، ثم قال: «والمراد بها توقيره وتنـزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام. وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي ومنـزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة وإليها ترفع أعمال العباد وفوقها عرشه وجنته كما جعل الله الكعبة قِبلة للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان، لا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان» اهـ.

قال الإمام الرَّازيُّ (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره[6]: «واعلم أن المشبهة احتجوا على

---

(١) سورة مريم/ ٩٣.

(٢) شرح صحيح مسلم (٥/ ٢٤).

(٣) سورة الملك/ ١٦.

(٤) الجامع لأحكام القرءان (١٨/ ٢١٥ - ٢١٦).

(٥) سورة الملك/ ١٦.

(٦) التفسير الكبير (١٥/ ٣٠/ ٦٩ - ٧٠).

إثبات المكان لله تعالى بقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٦﴾﴾[1]، والجواب عنه أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطة به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئًا حقيرًا بالنسبة إلى العرش وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ ﴿١٢﴾﴾[2] فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكًا لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل». وقال أيضًا في موضع ءاخر من تفسيره[3]: «ولو تدبر الإنسان القرءان لوجده مملوءًا من عدم جواز كونه في مكان» اهـ.

ويردُّ على المجسمة بإيراد الآية ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ﴿٦٨﴾﴾[4] فيقال لهم: هل تزعمون أن الله يُصعق، وكذا يُردُّ عليهم بإيراد الآية ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ ﴿١٠٤﴾﴾[5]. ثمَّ لو كانَ الله ساكنَ السماءِ كما يزعمُ المجسمة لكانَ الله يزاحِمُ الملائكةَ وهذا مُحال، فقد ثبتَ في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعًا «**أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد**» الحديث، وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعًا «**ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد**» وللطبراني نحوه من حديث

---

(١) سورة الملك/ ١٦.

(٢) سورة الأنعام/ ١٢.

(٣) التفسير الكبير(١٣/ ٢٥/ ١٩٤).

(٤) سورة الزمر/ ٦٨.

(٥) سورة الأنبياء/ ١٠٤.

عائشة. وفيه دليلٌ على أنه يستحيل على الله أن يكونَ ساكنَ السماءِ وإلا لكانَ مساويًا للملائكةِ مزاحِمًا لهم.

فائدة: كلا اللّفظين «**أهل السّماء**» و«**من في السّماء**» محفوظان من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينارٍ عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعًا.

فرواه جماعةٌ من أعيان أصحابه عنه أي سفيان بلفظ «أهل السّماء» وهم:

١- أحمد بن حنبلٍ.

٢- عليّ بن المدينيّ.

٣- عبد الله بن المبارك.

٤- مسدّد بن مسرهدٍ.

٥- عبد الله بن الزّبير الحميديّ.

٦- إسحاق بن إبراهيم الطّالقانيّ.

٧- محمود بن ءادم.

ورواه عنه جماعةٌ أيضًا بلفظ «**من في السّماء**»، وهم:

١- أبو بكر بن أبي شيبة.

٢- عبد الله بن الزّبير الحميديّ.

٣- محمّد بن يحيى بن أبي عمر العدنيّ.

٤- عبد الرّحمٰن بن بشر بن الحكم.

٥- محمّد بن الوليد بن عبد الحميد القرشيّ.

٦- خالد بن نزارٍ.

وهذا الحديث يسمّى «المسلسل بالأوّليّة»، وهو حديث درج المحدّثون على الافتتاح به في سماعهم وإسماعهم لما فيه من تسلسل الأوّليّة. وقد لهجت به ألسنة المحدّثين (بشرطه) فافتتحوا به مجالس التحديث والأمالي، وضمّنوه مسموعاتهم وإجازاتهم، بل صنّفوا فيه المصنفات الكثيرة، ونظموا فيه الأشعار الطّريفة، واستخرجوا منه الكثير من الفوائد الإسناديّة والمتنيّة. ومعنى مسلسل بالأولية أن يقول الراوي حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه قال حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه إلى ءاخره. وقد قال الحافظ ابن ناصر الدّين الدّمشقيّ في كتابه «مجالس في تفسير قول الله تعالى ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴿١٦٤﴾﴾[1]: «هذا الحديث له ألقابٌ بحسب الوجوه التي رويناه منها، فهو حديث صحيح حسن، فرد، مسلسلٌ من وجهين، معلٌّ من وجوهٍ، مختلفٌ في إسناده من وجوه، مرفوع، موقوف من وجه، منقطعٌ على قولٍ مرجوحٍ، معنعن». وقال في موضعٍ ءاخر: «هذا الحديث له ألقاب بحسب طرقه التي رويناها منه، فهو حديثٌ صحيحٌ، وحسنٌ، وضعيف الإسناد من وجه، وفرد، ومعلٌّ من وجوه، ومرفوع، وموقوف من وجه، ومسلسلٌ بالأوّلية: مقطوع التسلسل، وموصول التسلسل من غير انقطاعٍ، كما رويناه، ومعنعنٌ، لقول سفيان فيه: عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن عبد الله بن عمرٍو»[2] اهـ.

الحديث الثالث عشر

قال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الجليل الولي الأصيل فرد الوقت أبو المكارم

---

(١) سورة ءال عمران/ ١٦٤.

(٢) جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل العوالي، دار المشاريع- الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ (ص١٤٤-١٤٩).

الباز الأشهب خالي وسيدي منصور الرباني الأنصاري البطائحي رضي الله عنه برواقه في نهر دقلى قال حدثنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني قال أنبأنا أبو عمرو وعثمان بن محمَّد العلاف قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن سلمان إملاءً قال قرأ عليَّ يحيى بن جعفر بن أبي طالب وأنا أسمع قال حدثنا محمَّد بن عبيد بن الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم، قال ﷺ[1]: «**المرء مع من أحب**» هذا الحديث الشريف ملزم بمحبة العارفين مبشر بالإلحاق بهم إذا صحت المحبة وهل كمال الدين إلا الحب في الله والبغض في الله وإن من سر الحب الخالص أن يرفع العارف إلى مقام السر والنجوى في المحاضرة عند سواه.

الحديث الرابع عشر

قال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ أبو الفضل علي المقرئ القرشي الواسطي رحمه الله تعالى رحمة واسعة قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمَّد بن المظفر الداودي قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الغربري قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا يحيى بن مزرعة قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمَّد بن إبراهيم بن الحارث عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ[2]: **العمل بالنية وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**. ومن هذا الطريق روى هذا الحديث الشريف سيدنا عمر الفاروق

(١) رواه البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ورواه غيره عن أنس كما سيأتي.

(٢) رواه البخاري في صحيحه باللفظين ومسلم باللفظ الثاني.

الجليل رضي الله عنه بنص سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله** إلى ءاخر الحديث وهو نص عليه مدار الدين وأحكام العلم والعرفان واليقين وبه عروج قلوب العارفين. (السريع)

خذ طارق السير بلا عائق ... لله لا تقصد سوى اللهِ

فكل ما أملته قائم ... بهجرة القلب إلى اللهِ

الحديث الخامس عشر

قال رضي الله عنه أخبرنا القاضي الإمام المقرئ الشيخ علي أبو الفضل القرشي الواسطي بداره بواسط قال أنبأنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمَّد الأنصاري قال أنبأنا أبو يعقوب قال أنبأنا زاهد بن أحمد قال أنبأنا محمَّد بن إبراهيم بن نيروز قال حدثنا المطلب بن شعيب بن عبد الله بن صالح قال حدثنا الهقل بن زياد عن بكر بن خنيس قال حدثني عاصم بن عبد الله النخمي عن أبي هارون العبدي قال أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فسألناه عن حديث رسول الله ﷺ[1] فقال مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ قال: «**إنه سيأتيكم بعدي أناس من الآفاق يسألونكم عن حديثي وعن السنة فاستوصوا بهم خيرًا**».

فكان إذا رآنا قال مرحبا بوصية رسول الله ﷺ، هذا الحديث الشريف يجذب العارف إلى طلب حديث المصطفى ﷺ وسنته ليكون محل نظره النبوي في بحبوحة التوصية السارية في عوالم الله تعالى وهل لباب المعرفة بالله إلا الأخذ بحديث رسول الله ﷺ والعمل بسنته السنية وهذا القامع للنفس.

---

(١) صحيح رواه الخطيب في كتاب شرف الحديث.

الحديث السادس عشر

وقال رضي الله عنه أخبرنا سيدنا فرد الوقت أبو المكارم الباز الأشهب الشيخ منصور الرباني البطائحي الأنصاري رضي الله عنه برواقه في بلدة نهر دقلى من واسط قال أنبأنا أبو عبد الله مالك بن أحمد بن علي الفراء قرأت عليه قال أنبأنا أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن موسى بن الصلت قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال حدثنا عبيد بن أسباط عن ابن أبي سفيان عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ[1]: **اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن أم عبد.** فقد أمر عليه الصلاة والسلام بتصحيح القدوة بالشيخين العظيمين سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنهما وبالتحقق بالاهتداء بهدي عمار رضي الله عنه فإنه مات على حب الصهر العظيم الصنو الكريم سيدنا علي رضي الله عنه وأكد لزوم التمسك بالعهد كما كان محافظًا عليه ابن أم عبد رضي الله عنه وفي هذا من حكمة الجمع بين حب الصحب والآل سر يدركه العارفون الموفقون وقد جعل صحة المتابعة له باتباع الشيخين رضي الله عنهما وحقيقة الاهتداء بهديه بموالات الأمير رضي الله عنه وجمع بين النكتَتَيْن بلزوم التمسك بالعهد ومتى اقتدى العبد اهتدى ومتى اهتدى تمسك بعهد الله وهناك قد عرف وهل المعرفة بالله تعالى إلا هذا فإن من اهتدى بهدي محمَّد ﷺ واقتدى به وتمسك بعهده أقبل على الله وأعرض عن غيره.

---

(١) حسن رواه الترمذي عن أبي مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن أنس.

الحديث السابع عشر

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقرئ الإمام الشيخ علي بن أبي الفضل القرشي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا أبو طالب محمد ابن علي بن الفتح العشاري قال أنبأنا أبو طاهر محمَّد بن عبد الرحمـــن المخلص قال أنبأنا أبو محمَّد يحيى بن محمَّد بن صاعد قال أنبأنا مالك بن الخليل أبو غسان قال أنبأنا ابن عدي عن أشعث عن الحسن عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال[1]: **يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**. جعل ﷺ عدم التطير المرتبة الثالثة بعد ترك الاكتواء والاسترقاء وهذه مرتبة الخلص من أهل الانمحاق عنهم وعن كونهم في مراد الله تعالى رحمهم الله ما أقلهم في كل عهد فإن رتبتهم التحقق بالتوكل على الله تعالى توكلًا تنطوي فيه الأسباب والمرادات وأولئك هم العارفون بالله حقًا رضي الله عنهم.

الحديث الثامن عشر

وقال رضي الله عنه أخبرنا ابن العم الولي الصالح السيد سيف الدين عثمان قال حدثني أبوك السيد علي بن يحيى الرفاعي صاحب المشهد المنور ببغداد قال حدثني ابن عمي السيد حسن بن عسلة قال حدثني النقيب الجليل السيد يحيى بن ثابت قال حدثني أبي السيد ثابت عن أبيه السيد حازم عن أبيه السيد علي الحازم أبي الفوارس عن أبيه السيد أحمد بن علي أبي الفضائل عن أبي السيد رفاعة الحسن المكي نزيل إشبيلية عن أبيه السيد أبي القاسم محمَّد البغدادي نزيل مكة عن أبيه السيد الحسن القاسم أبي موسى الرئيس عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمـــن الرضا المحدث القطيعي عن أبيه السيد أحمد

(١) رواه البخاري في صحيحه والحافظ أبو طاهر المخلصي عن طريق ساقه الإمام الرفاعي.

الأكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه الأمير الكبير السيد إبراهيم المرتضى عن أخيه الإمام الأعظم قِبلة أهل الباطن علي الرضا صاحب طوس عن أبيه الإمام الشهيد موسى الكاظم عن أبيه الإمام السعيد جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين علي السجاد عن أبيه الإمام المظلوم الشهيد السعيد الحسين صاحب كربلاء، عن أبيه أمير المؤمنين يعسوب نحل الموحدين الإمام علي كرم الله وجهه عن ابن عمه سيد المخلوقين حبيب رب العالمين نبينا ورسولنا محمَّد ﷺ أنه قال[1]: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**». هذا الحديث الشريف ملزم بالتحقق بآدابه ﷺ فإن من زلَّ عنها هوى ومن فارقها ضل وغوى وبها تعرج همم المقربين وتزهر أسرار العارفين ولا وجه يلتحق به العارف بربه إلا طريق الأدب المحمدي. أقول[2]: وليس في هذا الحديث طعن في رسول الله ﷺ ولا ذم بخلقه الكريم، بل معنى الحديث أنه ﷺ من طفولته كانت تحيط بتصرفاته وأعماله العناية حتى نشأ أحسن نشأة على أفضل خلق وأعظم وأكرم تواضع وأكمل تصرف وأتم عمل لأنه ﷺ أكمل خلق الله خَلْقًا وخُلُقًا، وليس في معنى الحديث أنه أساء أو خرج عن حد الأدب الشريف بأعمال غير لائقة أو أقوال بذيئة فعوتب في ذلك، لا ليس هذا معناه بل إن من أول نشأته نشأ على مكارم الأخلاق فخلقه ﷺ القرءان وكل خصلة خير أمر القرءان بها فهي من أخلاقه ﷺ اهـ.

الحديث التاسع عشر

وقال رضي الله عنه أخبرنا الفقيه الصالح بندار بن بختيار الواسطي قال أنبأنا أبو جعفر محمَّد بن أحمد المهدي الهاشمي قال أنبأنا أبو عثمان إسماعيل

---

(١) رواه السيوطي في الجامع الكبير وفي الصغير وبإسناده ضعف خفيف.

(٢) المصنف.

ابن محمَّد أنبأنا أبو بكر محمَّد بن عبد الله الضبي قال أنبأنا سليمان بن أحمد قال أنبأنا إدريس بن جعفر العطار قال أنبأنا يزيد بن هارون بن محمَّد عن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن عبد الرحمـن عن عبد الله بن عمرو قال: دخل رسول الله ﷺ بيتي فقال **يا عبد الله بن عمرو ألم أخبر أنك تكلف قيام الليل وصيام النهار** فقلت إني أفعل فقال **إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام الحسنة بعشرة أمثالها فكأنك قد صمت الدهر كله**[1]. ففي هذا الحديث الشريف أسرار منها البشارة بتواصل نور الأعمال بنور الأعمال من دون انقطاع وإن تباعدت الأوقات ومنها مضاعفة ثواب العمل لهذه الأمة الحسنة بعشر أمثالها، قلوبهم لعمل الخير ومنها الأمر بعدم التكلف الذي يُفضي بالعبد إلى السؤم والملل[2] ومنها لزوم التذكر حتى لا تطم القلوب الغفلة ومنها الإيمان القطعي بوعد الله وحسن كرمه وكل هذه الخصال خصال العارفين الذين انقطعوا عن كل الهموم الدنيوية والأخروية وصار همهم ربهم ومن كان همه ربه فلا هم له.

الحديث العشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الحجة الثقة العارف أبو بكر بن أبي يحيى النجاري الأنصاري الواسطي قال أنبأنا أبو القاسم طلحة الكتاني قال أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمي قال حدثنا أحمد بن ماهان السمسار قال أنبأنا عبد الرحمـن بن مهدي عن شعبة عن النعمان بن سالم قال سمعت عمر بن أوس يحدث عن عنبسة بن أبي سفيان عن أم حبيبة رضي الله عنها

---

(١) أي السنة.

(٢) أي التعب.

قالت قال رسول الله ﷺ[1]: «**من صلى اثنتي عشر ركعة تطوعاً كل يوم غير الفريضة بنى الله له بيتًا في الجنة**». هذا الحديث الشريف يحث على ملازمة النوافل فإنها من المقربات إلى الله تعالى وهي زاد العارفين في طريقهم إليه سبحانه وشأن المتجردين لعبادته جلَّت قدرته.

الحديث الحادي والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الملك ابن الحسين بن ميمون بن الحسين الحربوني الواسطي قدس الله سره قال أنبأنا الشيخ الثقة عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد أقول وبهذا السند عن عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بزيادة لفظة بن يوسف بعد أحمد أجازنا كتابة مولانا الخليفة المفترض الطاعة في الأرض القائم لله بإحياء السنة والفرض أبو العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي الهاشمي أعز الله به كلمة الدين والمسلمين وأيدنا باقتدائه شريعة سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين وعبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن يوسف المتقدم ذكره قال أنبأنا أبو الحسن محمَّد بن مرزوق بن عبد الرزاق قراءة قال أنبأنا علي بن أحمد بن علي قال أنبأنا عمي الحسن بن علي قال محمَّد بن مرزوق وقرأت على أبي نصر محمد ابن سلمان أخبركم ذو النون بن محمَّد بن عامر فأقر به قال أنبأنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا محمَّد بن هارون قال أنبأنا محمَّد بن العباس التنيسي قال أنبأنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة عن الأصبغ عن ابن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال[2]: «**صنائع المعروف تقي**

---

(١) رواه مسلم بلفظ ما من عبد مسلم يصلي.. إلى ءاخر الحديث.

(٢) رواه السيوطي في الجامع الكبير باسناد ضعيف.

مصارع السوء وإن صدقة السر تطفئ غضب الرب[1] **وإن صلة الرحم تزيد في العمر**[2] **وتنفي الفقر**». وفي هذا الحديث الشريف من مكارم الأخلاق ما يصعد همة العارف فإن أُسَّ المعرفة بالله مكارم الأخلاق.

الحديث الثاني والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى عبد الملك ابن الحسين الحربوني قدس الله روحه قال أخبرنا أبو مطيع محمَّد بن عبد الواحد الأديب قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن العباس الباطرقاني قال أنبأنا سليم بن أحمد الطبراني قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديري قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ[3]: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا وكونوا إخوانًا كما أمركم الله تعالى**». هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب فإنه أمر بالتخلي عن الصفة الإبليسية وهي الحسد ثم بالتجرد من الصفة النفسانية وهي البغض لغير الله تعالى، ثم بعد أن أكمل درجات التنقية أمر برؤية عدم الفرقة بين المرء وبين إخوانه وإن هذا من أمر الله تعالى وإذا كملت للعبد هذه الخصال فقد أحكم شأن المعرفة بالله ومن هذا السر قول سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه: من عرف نفسه فقد عرف ربه.

---

(١) أي ءاثار الغضب وأما صفة الله الغضب فأزلية أبدية لا تتغير ولا تزيد ولا تنقص لأنه سبحانه قال ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ (سورة النحل).

(٢) وهذا كله على حسب مشيئة الله الأزلية من غير أن تتغير مشيئة الله.

(٣) رواه الشيخان.

الحديث الثالث والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالى القاضي المقرئ أبو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا أبو الحسين عاصم بن الحسن بن المقرئ قال حدثنا أبو عمر عبد الواحد بن محمَّد قال أنبأنا مهدي ابن إسماعيل بن محمَّد الصفار قال أنبأنا محمَّد بن عبيد الله بن المناوي قال أنبأنا شبابة يعنى ابن سوار قال أخبرنا شعبة بن علقمة بن مزيد عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمـن السلمي عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال[1]: «**خيركم من تعلم القرءان وعلمه**». هذا الحديث الشريف يفيد أن الخيرية قد صحت لمن تعلم القرءان وعلمه لما في القرءان العظيم من بالغ الحكم وغامض السر وخطير الشأن، وهو حبل الله الأعظم به يهتدي المهتدون ويصل الواصلون، وهو خُلُقُ رسول الله ﷺ وباب الله تعالى والمعجزة الدائمة والنور الذي لا ينحجب، وعنه تأخذ أرواح العارفين أسرار المعرفة وما المعرفة التي لم ترجع إليه ما هي إلا زور وضلالة ومتى تحقق العبد بالعلم بالقرءان العظيم فقد صار عارفًا وانكشفت له الأسرار الربانية الملكية والملكوتية ومتى صار عارفًا حن وأنَّ وطلب زيادة العلم بالله من كل طريق ومن كل فن وكل الطرق والفنون في القرءان العظيم والعارفون هم الراسخون بالعلم يقولون ءامنا به وإليه منتهى سير هممهم، وعنه يصدرون وبه يهيمون ومنه يأخذون وبهذا السر يفرقون بين الباطل والحق.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه عن علي ورواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه عن عثمان رضي الله عنه.

الحديث الرابع والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الإمام فرد الوقت الباز الأشهب خالي أبو المكارم منصور البطائحي الرباني رضي الله عنه قال أنبأنا القاضي أبو الحسين محمَّد بن علي بن المهتدي قال أنبأنا أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام قال أنبأنا أبو الحسين أحمد بن محمَّد قال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمَّد الحربي قال أنبأنا أبو عبد الله أحمد بن علي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ[1]: «**أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي**». وبهذا الحديث الشريف نظام التصفية فمن أدركها فقد أدرك الصفا والتحق بأهل الاصطفا.

الحديث الخامس والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقرئ الكبير الشيخ أبو الفضل علي الواسطي رحمه الله رحمة واسعة قال أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمَّد الكاتب قال أخبرنا أبو طالب محمَّد بن محمَّد الغيلاني قال أخبرنا أبو بكر محمَّد بن عبد الله الشافعي قال أخبرنا محمَّد بن غالب قال حدثني عبد الصمد بن ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[2]: «**من تصدق بعدل تمرة من كسبٍ طيب ولا يطعمه إلا لله تعالى فإن الله يقبلها[3] بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فُلُوَّه حتى يكون مثل الجبل**». حث هذا الحديث الشريف على بذل المعروف ونبه على لزوم الإخلاص فيه وبشر بعد الإخلاص بمضاعفته وقبوله

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه وصححه، واعترض على تصحيحه.

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وابن خزيمة.

(٣) معناه يتقبلها منه قبولًا حسنًا.

وهذا انطوى في الإخلاص وهو نور العارفين بالله إذ الأعمال بغير الإخلاص كلها ظلمة وبه تتنور ولذلك ارتفعت همم العارفين في الأعمال إلى الإخلاص ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾[1] ألا إن المتحققين بالتصوف صفت سرائرهم وحسنت شعائرهم، همُّهم ربهم، وخُلقهم سنة نبيهم عكس أهل المروق من أصحاب الدعوى.

الحديث السادس والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا العارف بالله خالي الشيخ أبو بكر ابن يحيى النجاري الأنصاري الواسطي رضي الله عنه قال حدثني الأستاذ أبو القاسم علي بن أحمد البسري قال أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمَّد بن مهدي قال أنبأنا محمَّد بن مخلد العطار قال أنبأنا محمَّد بن علي بن خلف قال أخبرنا عمرو بن عبد الغفار عن حسن بن حي وسفيان الثوري عن سعد بن سعيد أخي يحيى بن سعيد عن عمر بن أيوب قال: قال رسول الله ﷺ[2]: «**من صام رمضان وأتبعه ستًّا من شوال كان كصيام الدهر**». وسر ذلك استغراق العبد في أداء الفرض وانغماسه في السنة المحمدية فإنها بركة الوقت وليست عن العارف أهم من استحصال بركة الوقت بفرض أو سنة، أو جمع بينهما وهناك منتهى الهمم، فإن السنة المحمدية روح العارف بها يقوم وبها يقعد وهي منار باب العارفين، فإن مشيد أركانها ورافع بنيانها ﷺ لم ينطق عن الهوى ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾[3] ولِوُرَّاثه العارفين هذه الحصة من بركة اتباعه، أرواحنا وأرواح العالمين فداه.

---

(١) سورة الزمر/ ٣.

(٢) رواه مسلم بلفظ «**من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر**».

(٣) سورة النجم/ ١٧.

حديث السابع والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الجليل العارف بالله شيخنا أبو الفضل علي الواسطي القرشي يعرف بابن القارئ رضي الله عنه قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمـــن بن محمَّد بن المظفر الداودي قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن محمَّد ابن حمويه السرخسي قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الفربري قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا بشر بن خالد قال حدثنا محمَّد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال[1]: «**المرء مع من أحب**». وفي هذا الحديث الشريف من الإلزام بمحبة أحباب الله ورسول الله ﷺ ما فيه بلاغ للموقنين وهدى للمتقين ونور للعارفين فإن من تدبر سر المعية التي أفصح بها هذا النص الأشرف انسلخ إلا عن محبة الله تعالى ومحبة من أحبه الله وأحب الله وكذلك العارفون رضي الله عنهم.

الحديث الثامن والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا القاضي الثقة المقرئ الجليل الشيخ أبو الفضل علي القرشي رحمه الله تعالى رحمة واسعة، قال أخبرني أبو الحسن عبد الرحمـــن بن محمَّد الداودي قال أخبرني عبد الله أحمد السرخسي قال حدثني أبو عبد الله محمَّد الفربري قال حدثني عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري قال حدثني إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا الحسين عن زائدة عن عبد الملك عن مصعب بن سعد عن أبيه قال تعوذوا بكلمات كان النبي ﷺ يتعوذ بهن[2]: «**اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من البخل وأعوذ بك**

---

(١) أخرجه الشيخان عن ابن مسعود (وقد تقدم)، والإمام أحمد والستة سوى ابن ماجه عن أنس.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ومن طريقه ساقه الإمام الرفاعي.

من أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر». استعاذ ﷺ من القواطع عن الله تعالى فإن الجبن مقعد عن قول الحق والبخل معسر عن طلب الحق وأرذل العمر صارف عن بذل الهمة في الحق وفتنة الدنيا قاطعة عن الحق وعذاب القبر نتيجة أولئك والعياذ بالله تعالى وفي مضمون هذه الاستعاذة الشريفة المحمدية إرشاد بأعلى الهمة عن الجبن والبخل وحث على التجرد إلى الله تعالى وهذا بغية العارفين.

الحديث التاسع والعشرون

وقال رضي الله عنه أخبرني خالي وسيدي أبو المكارم منصور الرباني البطائحي الأنصاري الواسطي رضي الله عنه قال حدثني السيد الشريف حسن بن عسلة الرفاعي برواق أبي في أم عبيدة قال حدثني النقيب السيد يحيى الرفاعي قال حدثني أبو السيد ثابت قال حدثني أبو السيد حازم الرفاعي الإشبيلي قال حدثني أبو السيد علي الحازم الرفاعي قال حدثني أبو السيد علي أبو الفضائل قال حدثني أبو السيد الكبير رفاعة الحسن المكي الحسيني نزيل إشبيلية قال حدثني أبو السيد محمَّد أبو القاسم عن أبيه السيد الحسن القاسم عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمـن الرضا المحدث القطيعي عن أبيه السيد أحمد الأكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه الأمير السيد إبراهيم المرتضى عن أخيه الإمام علي الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام علي زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين الشهيد بكربلاء عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى عن ابن عمه سيد المرسلين وأشرف المخلوقين نبينا محمَّد المصطفى ﷺ قال[1]: «**حدثني جبريل عليه السلام عن رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا إلـه إلا الله**

(١) رواه السيوطي في مسلسلاته بإسناد ضعيف ورواه الشيرازي كما في الجامع الصغير.

حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي». هذا الحديث القدسي الذي وصل إلينا بالسند النبوي فيه من إعظام شأن كلمة التوحيد ما يزيد العبد إيمانًا ويملؤه عرفانًا ويلزم على المداومة بالذكر بهذه الكلمة التي هي روح التوحيد وما على قائلها بعد الإيمان بمبلغها ﷺ من بأس وكونها ءاخذة بالعبد إلى الافتقار إلى الله تعالى والانقهار تحت عظمة فردانيته فلذلك صارت حصنًا للعبد بإذن الله تعالى.

الحديث الثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى خالي أبو بكر بن يحيى النجاري الأنصاري الواسطي رضي الله عنه قال أخبرنا أبو غالب محمَّد بن عبد الواحد القزاز قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي قال أخبرنا إسحاق بن سعيد قال أخبرنا محمَّد بن هارون قال أنبأنا أبو ءامنة محمَّد بن إبراهيم قال أخبرنا محمَّد بن سابق قال أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن منصور عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول لله ﷺ[1]: «**إذا راح أحدكم إلى الجمعة فليغتسل**». هذا الحديث الشريف فيه من إعظام مناجاة الله تعالى الغاية فإن العبد إذا صلى ناجى ربه سيَّما في يوم الجمعة ومشهدها فإنه من أعظم مشاهد الحضرة والاغتسال عبارة عن غسل القلب والقالب من الموجودات هذا مع ما فيه من فضيلة التطهر الشرعي وهذا سر من أسرار الاغتسال ولم يكن من حكم شرعي إلا وفيه من الأسرار الباطنة والظاهرة ما تحير له العقول.

الحديث الحادي والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل أبو الفضل علي القارئ

(١) حديث صحيح. رواه الترمذي في جامعه.

القرشي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمـــن بن محمَّد ابن المظفر الداودي قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله بن أحمد السرخسي قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الفربري قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا صدقة بن الفضل قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثنا زياد هو ابن علاقة أنه سمع المغيرة يقول قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه دون أن يصيبه ضر فقيل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال ﷺ[1]: «**أفلا أكون عبدًا شكورا**». في هذا الحديث الشريف من الإلزام بالقيام بواجب العبودية غاية الغاية عند من يعقل فإن السيد الأعظم والكنز المطلسم ﷺ حالة كونه سر الوجودات وسبب الموجودات والبرزخ الوسط بين الخلق والخالق قد فعل في مقام عبديته ما تورم له قدماه الشريفتان[2] فأين نحن، هات أيها العارف ابذل جهدك في اتباع لهذا الرسول العظيم ﷺ وامحق[3] كلك في اليوم والليلة ألف مرة وأنت بعدها مقصر، العبودية وصف العارف المحض.

الحديث الثاني والثلاثون

قال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل أبو الفضل علي الواسطي قال أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمـــن الداودي قال أنبأنا أبو محمَّد عبد الله السرخسي قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن يوسف الفربري قال أنبأنا أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري قال حدثنا عبد الله بن سلمة قال حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن هذه الآية التي في القرءان ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ

---

(١) روا البخاري في صحيحه ومن طريقه ساقه الإمام الرفاعي رضي الله عنه.

(٢) من غير تضرر.

(٣) أي تخلَّ عن كلِّ حظوظ نفسك وكأنها غير موجودة.

أَرْسَلْنَاكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[1] قال في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إلـٰه إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، ولنا بهذا السند عن البخاري قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا سليمان قال حدثنا عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[2]: «**الرحم شجنة من الرحمـٰن فقال الله من وصلكِ وصلته ومن قطعكِ قطعته**». فالحديث الأول أفاد أن الله يسعف نبيه ﷺ حتى يقوم العوجاء بكلمة لا إلـٰه إلا الله والحديث الثاني أفاد أن الرحم من أشعة نور الرحمـٰن[3] من وصلها اتصل[4]، من قطعها انقطع[5] - والله لا يوصف بالاتصال ولا بالانفصال لأنه ليس جسمًا - والجمْع بين السرين في الحديثين هو فتح القلب والعين والأذن بالتوحيد الخالص وإيصال القلب بالرحمـٰن بحبل الرحمة والشفقة على الخلق وبهذا تعين الأقرب فالأقرب يفهم ذلك العارف فكلمة التوحيد تفيد الإيمان بالله وصِلَة الرحم تفيد التخلق بخلق رسول الله.

الحديث الثالث والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا القاضي المقرئ القدوة الشيخ أبو الفضل

---

(١) سورة الأحزاب/ ٤٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه.

(٣) هذا نور مخلوق لله تعالى فالطاعات لها أنوار وبركات أما الله سبحانه فلا يوصف بالاتصال والانفصال لأنه تعالى ليس كمثله شيء.

(٤) أي بالثواب.

(٥) أي عن الثواب.

علي الواسطي رضي الله عنه قال أنبأنا أبو علي الحسن بن علي قال أنبأنا عمر ابن أحمد قال أنبأنا شاهين قال أنبأنا عبد الله البغوي قال أنبأنا عبيد الله بن عمرو القواريري قال أنبأنا زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا دخل رجب قال**[1]: **اللّٰهُمَّ بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان.** في هذا الحديث الشريف معان كثيرة منها طلب فسحة الأجل لصالح العمل ليكون العمر لله والعمل فيه لله وكذلك مقاصد العارفين بالله الوارثين رسول الله ﷺ وهذا حال أهل التقوى.

الحديث الرابع والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا القاضي القدوة أبو الفضل علي الواسطي قال أخبرنا أبو الحسن محمَّد بن أحمد قال أنبأنا أبو عبد الله الحسين قال أنبأنا أحمد بن بكير بن حامد عن حماد العسكري عن إسحاق بن سيار عن حجاج ابن منهال عن حماد بن سلمة عن برد بن سنان عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي قال **قال رسول الله ﷺ**[2]: **من ولد له مولود فسماه محمَّدًا تبركاً به كان هو ومولوده في الجنة،** (وإسناده متكلم فيه). وفي هذا الحديث الشريف من سر الحب له ﷺ ما يفهمه أهل الخصوصية فإنهم بذكر اسمه المبارك ترتاح هممهم للتخلق بأخلاقه الزكية وللتشبث بأذياله فتراهم لا تقف هممهم في طريق متابعته وقفة المشغول بالدنيا بل هم متنبهون خاشعون ومن الله خائفون ولنبيهم متبعون وبسنته عاملون وأولئك هم العارفون.

---

(١) رواه ابن شاهين في فضائل الأوقات، كما رواه البيهقي في الشعب وابن عساكر عن أنس وفيه ضعف. وفيه: وكان إذا كانت ليلة الجمعة قال هذه ليلة غراء ويوم أزهر كذا في الجامع الصغير.

(٢) رواه الهيثمي في المجمع وقواه السيوطي وحسنه وإن سبق لغيره الحكم عليه بالوضع.

الحديث الخامس والثلاثون

قال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا خالي أبو المكارم منصور الباز الأشهب البطائحي رضي الله عنه قال أنبأنا أبو علي الحسن بن شاذان قال أنبأنا أبو النصر أحمد بن نصر بن محمَّد بن أشكاب البخاري قال أنبأنا الحسن بن محمَّد ابن موسى القمي قال أنبأنا عبد الرحيم بن جندب عن إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله عن سفيان عن ليث عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم[1]: **من أدى حديثا إلى أمتي لتقام به سنة أو لتثلم به بدعة فله الجنة**. ومن هذا الحديث الشريف يعلم أن أهل الجنة القائمون بإقامة السنة وإثلام البدعة تجردًا لله تعالى وتوكلًا عليه وإيمانًا به وحبًا له.

الحديث السادس والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا العارف بالله علي القاري الواسطي قال أخبرنا أبو بكر الوراق قال أخبرنا أبو محمَّد يحيى بن صاعد عن أحمد بن عبد المؤمن عن علي بن الحسن المروزي عن أبي حمزة عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا قال**[2]: **سمع الله لمن حمده قال ربنا ولك الحمد**». في هذا الحديث من أسرار الموافقة لداع الله الذي يرد شأنه على كل إنسان ما يفهمه أهل الذوق من أرباب المحبة. أي بُنَيَّ قيل لواحد ما حقيقة المحبة قال الموافقة قال النبي عليه السلام: «**اللّٰهُمَّ ارزقني حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك واجعل حبك أحب الأشياء إلي**»، قال الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق من خالص حب الله استوحش

---

(١) صحيح رواه أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس بلفظ الإمام الرفاعي.

(٢) صحيح رواه الدار قطني في سننه ورواه البخاري عن أبي هريرة.

عمن سواه وترك لأجله كل ما يهواه.

الحديث السابع والثلاثون

قال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا أبو المكارم باز الله الأشهب خالي الشيخ منصور الأنصاري الحسيني برواقه في نهر دقلى قال أنبأنا أبو الحسن أحمد اشتهر بابن الصلت قال حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال حدثنا الحسين بن الحسن المرزوي قال حدثنا الفضل بن موسى الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**قال رسول الله** ﷺ[1]: **لا تدخلوا الجنة**[2] **حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا**[3] **حتى تحابوا ألا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم**». أمر ﷺ بهذا الحديث الشريف بقمع النفس ومحق ثورتها وصفعها بنعل الهمة إذا تعدت طورها بشأن إخوانها المسلمين وألزم بالمحبة الخالصة وجعلها عماد الإيمان لأنها لله سبحانه وتعالى وعلمنا وهو معلم الخير ﷺ أن إفشاء السلام منتج للمحبة وأهل الحق ممتحنون بأهل الباطن ولكن لا تنحرف هممهم عن الحق اعتمادًا عليه سبحانه وتعالى.

الحديث الثامن والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا ابن عمي العبد الصالح السيد سيف الدين عثمان قال حدثني أبوك السيد علي بن يحيى الرفاعي صاحب المشهد المنور بالجانب الشرقي من بغداد قال حدثني ابن عمي السيد حسن قال حدثني

---

(١) رواه مسلم وابن ماجه ورواه أبو داود والترمذي وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بنحوه، وأبو علان على الأذكار.

(٢) أي مع الأولين.

(٣) أي الإيمان الكامل.

السيد يحيى قال حدثني السيد ثابت عن أبيه السيد حازم عن أبيه السيد علي الحازم ويكنى بأبي الفوارس عن أبيه السيد علي عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكي عن أبيه السيد أبي القاسم محمَّد عن أبيه السيد الحسن الرئيس عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمـن الرضى المحدث عن أبيه السيد أحمد الأكبر عن أبيه السيد موسى عن أبيه السيد إبراهيم المرتضى عن أخيه الإمام علي الرضا صاحب طوس عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين علي عن أبيه الشهيد المظلوم الإمام الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال قال رسول الله ﷺ[1]: **لما أسري بي إلى السماء رأيت رحمًا معلقة بالعرش تشكو رحمًا إلى ربها[2] أنها قاطعة لها، قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أبًا**. وفي هذا الحديث الشريف من الإلزام للعبد بالرحمة ما يقيد نفسه عن جموحها إذا أدرك وكان من الموفقين وقد بلغني عن بعض العارفين أنه كان يقول في مناجاته «إلـهي بأرحام اتصلت وقلوب بذكرك اشتغلت»، أي بني اعلم أن المحبين في طرائق العبودية وأوقات المناجات على أصناف شتى، فمنهم من ناجاه على لسان الاعتذار ومنهم من ناجاه على لسان التحير والاضطرار، ومنهم من ناجاه على لسان الطرب والافتخار، قال النبي ﷺ في مناجاته: إلـهي إذا قرت أعين أهل الدنيا من دنياهم فأقر عيني بك وأقر عيني بلذائذ أنسك والشوق إلى لقائك.

---

(١) رواه السيوطي في مسلسلاته بإسناد ضعيف.

(٢) الرسول كان في السماء، وأما الله فموجودٌ بلا جهةٍ ولا مكان، ليس جالسًا على العرش، وليس حالًا في السموات ولا في الفضاء، ولا في الأرض.

الحديث التاسع والثلاثون

وقال رضي الله عنه أخبرنا شيخنا منصور الرباني رضي الله عنه عن أبيه سيدي يحيي النجاري عن سيدي أبي محمَّد الشنبكي الأنصاري ثم الحسيني الحسني عن الشيخ أبي بكر بن هوار البطائحي عن سيدي سهل بن عبد الله التستري عن الشيخ ذي النون المصري عن الشيخ إسرافيل المغربي عن الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام زين العابدين علي عن أبيه الإمام الحسين عن أبيه الإمام علي المرتضى رضي الله عنهم عن النبي ﷺ أنه قال[1]: **نظر الولد إلى والديه عبادة**[2]. قلت وفي هذا الحديث الشريف من إعظام شأن الحب لله ما يرفع بهمم المحبين إلى الله[3] فإن الحب في الله عبادة وكذلك، أي بني فاعلم أن عالم أسرار المحبين والمطلع على همة المشتاقين تطيب الدنيا للعارفين بذكر الخروج منها كما طيب الجنة لأهلها بذكر الخلود فيها ولا شيء أحب إلى المحب من لقاء المحبوب ولولا الآجال التي كتبها الله على المشتاقين لماتت أرواحهم في أبدانهم لشدة الاشتياق إليه قال أنس قيل يا رسول الله لو شاء الله أن يدوم البقاء لأوليائه في الدنيا فقال يأبى الله أن يجعل الخلود لأوليائه في الدنيا بل اختار لأوليائه وأحبائه ما عنده من جزيل كرامته أما تعلمون أن الحبيب يشتاق إلى الحبيب فطوبى لمن كان روحه وراحته في لقاء الله.

الحديث الأربعون

وقال رضي الله عنه حدثنا شيخنا الشيخ القدوة علي الواسطي رضي الله عنه قال حدثني أبو الفوارس طراد بن محمَّد الزينبي قال حدثنا أبو الحسن محمَّد

---

(١) رواه السيوطي في مسلسلاته بإسناد ضعيف.

(٢) أي إن كان بنية حسنة مع الشفقة والرحمة والتواضع لهما.

(٣) أي ليصير من المقبولين عند الله، المحبوبين عنده، وأما الله فموجود بلا مكان.

ابن زرقويه قال حدثنا أبو جفر محمَّد بن يحيي الطائي قال أخبرنا جد أبي علي بن حرب بن محمَّد الطائي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال[1]: «**التسبيح للرجال والتصفيق للنساء**» هذا الحديث الشريف يشير إلى الجد في الأعمال واستهلاك الحركات والسكنات في الله تعالى وقد ترى جماعة من العارفين يضربون للإشارات في الحالات ولدى الحضرات كفًا بكف فإياك أن تظن أن إشاراتهم هذه من التصفيق فتنزلق.

تعظيمه رضي الله عنه للأنبياء وأهل بيت نبينا وقرابته وصحابته

كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يقول في شأن نبينا محمَّد ﷺ: هو الدليل، هو الباب، وهو الواسطة، وهو صاحب الحظ الوافر والسر الأعظم.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يعظم شأن أهل البيت ويكرمهم ويحبهم ويبجلهم، ويقول: قال الله تعالى في حقهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[2] ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾[3].

ورأى قومًا يتحدثون في شأن الإمام الناصر بالله رحمة الله عليه، فقال رضي الله عنه لهم: قوموا واشتغلوا بشيء ينفعكم، أي أولادي، إذا سمعتم أحدًا يقول في شأنكم شيئًا قبيحًا أنكروه إن استطعتم وإلا فاجعلوا أصابعكم في ءاذانكم[4] اهـ.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داوود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة.

(٢) سورة الأحزاب/ ٣٣.

(٣) سورة الشورى/ ٢٣.

(٤) جلاء الصدا (ص٢٨٩-٢٩٠).

عقيدة الإمام القطب الرفاعي
هي عقيدة أهل السنة والجماعة

وقال رضي الله عنه على كرسيه في أم عَبيدة يوم الجمعة سنة سبعين وخمسمائة وقد أحدق به أصحابه وأئمة العصر رضوان الله عليهم أجمعين: «طريقي عقيدة طاهرة، وسريرة عامرة، والإقبال على الله لوجه الله، بترك مطامع الدنيا والآخرة». فلما أتم مجلسه المبارك، قال له الشيخ يعقوب بن كراز: «سيدي لو كتبت لنا كتابًا في العقيدة، نعول عليه، ويعول عليه أيضًا مريدوك بعدك». فأجابه، وأمر بالدواة والقرطاس، وقال اكتبوا:

«بسم الله الرحمٰـن الرحيم، الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، ذي العرش المجيد، والبطش الشديد، الهادي صفوة العبيد إلى المنهج الرشيد، والمسلك السديد، المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد، بحراسة عقائدهم عن ظلمات التشكيك والترديد، السائق لهم إلى اتباع رسوله المصطفى ﷺ، واقتفاء صحبه الأكرمين، بالتأييد والتسديد، المتجلي[1] لهم في ذاته وأفعاله بمحاسن أوصافه التي لا يدركها إلا من ألقى السمع وهو شهيد، المعرف إياهم أنه واحد لا شريك له، فرد لا مثيل له، صمد لا ضد له، متفرد لا ند له.

وأنه قديم لا أوّل له، أزليّ لا بداية له، مستمر الوجود لا ءاخر له، أبدي لا نهاية له، قيوم لا انقطاع له، دائم لا انصرام له، لم يزل موصوفًا بنعوت الجلال،

---

(١) أي الذي ألهمهم معاني أسمائه، وصفاته، حتى عرفوه على ما يليق به، مع التعالي عن الحدوث والتحول من حال إلى حال، وعن مشابهة المخلوقين، لأنه تبارك وتعالى ظاهر بدلائل وجوده، وبقدرته، وحكمته، وعلمه كما قال القائل:

وفي كل شيء له ءاية ... تدل على أنه واحد

لا يُقضى عليه بالانقضاء، وتصرم الآمال، وانقراض الآجال، بل هو الأول والآخر، والظاهر والباطن.

وأنه ليس بجسم مصور، ولا جوهر محدود مقدر، وأنه لا يماثل الأجسام، لا في التقدير ولا في قبول الانقسام، وأنه ليس بجوهر، ولا تَحُلُّه الجواهر، ولا بعرض، ولا تَحُلّه الأعراض؛ لا يماثل موجودًا، ولا يماثله موجود، ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء.

وأنه لا يحده المقدار، ولا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه السماوات، وأنه مستو على العرش، على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء منزهًا عن المماسة والاستقرار، والتمكن والتحول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، ومقهورون في قبضته[1]، وهو فوق العرش -فوقية قهر وغلبة لا فوقية مكان-، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى، فوقية لا تزيده قربًا إلى العرش والسما، بل هو رفيع الدرجات عن الثرى، وهو مع ذلك قريب من كل موجود، وهو أقرب إلى العبيد من حبل الوريد، فهو على كل شيء شهيد، إذ لا يماثل قربه قرب الأجسام، كما لا يماثل ذاته ذات الأجسام.

وأنه لا يحل في شيء، ولا يحل فيه شيء، تعالى عن أن يحويه مكان، كما تقدس عن أن يحده زمان، بل كان قبل خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان. وأنه بائن بصفاته عن خلقه، ليس في ذاته سواه، ولا في سواه ذاته[2].

---

(١) أي في مشيئته وتحت تصرفه، وأما حقيقة القبض فهي محالة على الله.

(٢) أي أن ذاته ليس مؤلفًا من أجزاء، كسائر الأجرام، فإن العرش وما دونه ذو أجزاء، والجزء الذي لا يتجزأ من نهاية القلة، هو أصل المخلوقات المسمى عند أهل السنة الجوهر الفرد والمسمى عند الفلاسفة بالهيولى، فإنها تقول: الهيولى موجود لا كمية له، ولا كيفية. وقد كذبوا، كما قال صاحب القاموس: إنهم وصفوا الهيولى بصفة البارئ، الله تعالى هو الذي لا كمية له ولا كيفية، ولا يكون أحد سواه كذلك، فيجب تنزيهه تعالى عن الاتصال والانفصال، لأن كلا من الاتصال والانفصال يوجب المماثلة لغيره، لأن الجرم لا يخلو أن يكون متصلًا بغيره، أو منفصلًا عنه، فوجب تنزيه الرب سبحانه وتعالى عن ذلك عملًا بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ =

وأنه مقدس عن التغير والانتقال، لا تحله الحوادث، ولا تعتريه العوارض، بل لا يزال في نعوت جلاله منزهًا عن الزوال، وفي صفات كماله مستغنيًا عن زيادة الاستكمال.

وأنه في ذاته معلوم الوجود بالعقول، مرئي الذات بالأبصار، نعمة منه ولطفا بالأبرار، في دار القرار، وإتمامًا للنعيم بالنظر إلى وجهه الكريم.

وأنه حيٌّ قادر، جبار قاهر، لا يعتريه قصور ولا عجز، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يعارضه فناء ولا موت.

وأنه ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، له السلطان والقهر، والخلق والأمر، والسماوات مطويات بيمينه (أي بقدرته)، والخلائق مقهورون في قبضته[1].

= (سورة الشورى)، وقد ظن بعض لشدة غباوة عقولهم أن هذا تعطيل، ونفي لوجود الله، فيقال لهم: أليس كان الله موجودًا قبل وجود العالم، وهل كان يوصف قبل وجود العالم باتصال بالعالم أو بانفصال عنه؟، فكما صح وجوده من غير اتصال بسواه، أو انفصال، قبل وجود العالم، يصح وجوده بعد وجود العالم، من غير اتصال أو انفصال عن العالم، وقد نص على ذلك جماعة من أهل المذاهب الأربعة كالإمام الكبير أحد أصحاب الوجوه في مذهب الإمام الشافعي المتولي، ثم تبعه النووي، وابن حجر الهيتمي؛ ومن المالكية الإمام العالم سيدي أبو عبد الله بن جلال، وبسط العبارة في ذلك بسطًا شافيًا، والعالم المشهور محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن ميارة؛ والإمام الكبير أبو المعين النسفي، لسان الحنفية في علم العقيدة ومقدمهم، والقونوي الحنفي، شارح العقيدة الطحاوية؛ والإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن الجوزي الحنبلي. وهذه العبارة هي معنى قول الإمام ذي النون المصري: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك». وفي طي هذه العبارة نفي الكمية عن الله، لأن بال الإنسان لا يتصور إلا ما له كمية، إن كانت لطيفة كالنور والظلام والريح؛ وإن كانت كثيفة كالجمادات والإنسان. والذي أهلك المشبهة المجسمة، هو قياسهم للخالق بالمخلوق، وحصرهم للموجود بما له كمية، فعندهم لا يصح الوجود إلا بالكمية، وذلك لأن الكمية توهم الحدوث، لأن تخصص الشيء مهما صغر، ومهما كبر بكمية لا بد من مخصص له بتلك الكمية، فبذلك عرفنا أن الشمس مع عظم نفعها لا تصلح للألوهية، لأن لها كمية، فتحتاج إلى من خصصها بهذه الكمية. وكذلك غيرها من الأجرام، قال تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ (سورة الرعد).

(١) أي في مشيئته وتحت تصرفه، وأما حقيقة القبض فهي محالة على الله.

وأنه المتفرد بالخلق والاختراع، المتوحد بالإيجاد والإبداع، خلق الخلق وأعمالهم، وقدر أرزاقهم وءاجالهم، لا يشذ عنه مقدور، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، بل يعلم دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء. ويدرك حركة الذر في جو الهواء، ويعلم السر وأخفى، ويطلع على هواجس الضمائر، وخفيات السرائر، بعلم قديم أزلي، لم يزل موصوفًا به في أزل الآزال، لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال.

وأنه مريد للكائنات، مدبر للحادثات، فلا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير، صغير أو كبير، خير أو شر، نفع أو ضر، إيمان أو كفر، عرفانٌ أو نُكرٌ، فوز أو خسرٌ، زيادة أو نقصان، طاعة أو عصيان؛ إلا بقضائه وقدره، وحكمه ومشيئته، لا لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر؛ بل هو المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، لا راد لحكمه، ولا معقب لقضائه، ولا مهرب لعبد عن معصيته إلا بتوفيقه ورحمته، ولا قوة له على طاعة إلا بمحبته وإرادته، ولو اجتمع الإنس والجن، والملائكة والشياطين، على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها، دون إرادته ومشيئته لعجزوا عن ذلك.

وأن إرادته قائمة بذاته، في جملة صفاته، لم يزل كذلك موصوفًا بها مريدًا في أزله، لوجود الأشياء في أوقاتها التي قدرها، فوجدت في أوقاتها كما أراد في أزله، من غير تقدم ولا تأخر. بل وقعت على وفق علمه وإرادته، من غير تبدل ولا تغير، دبر الأمور لا بترتيب الأفكار، وتربص زمان، فلذلك لم يشغله شأن عن شأن.

وأنه سميع بصير، يسمع ويرى، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي[1]، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق، ولا يحجب سمعه بعد، ولا يدفع عن رؤيته

---

(١) أي علينا.

ظلام، يرى من غير حدقة وأجفان، ويسمع من غير أصمخة وءاذان، كما يعلم بغير قلب، ويبطش بغير جارحة، ويخلق بغير ءالة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق، كما لا يشبه ذاته ذوات الخلق.

وأنه متكلم، ءامر ناه، واعد متوعد، بكلام أزلي قديم قائم بذاته، لا يشبه كلام الخلق، فليس بصوت يحدث من انسلال هواء، واصطكاك أجرام، ولا بحرف يتقطع بإطباق شفة، أو تحريك لسان.

وأن القرءان والتوراة والإنجيل والزبور، كتبه المنزلة على رسله، وأن القرءان مقروء بالألسن، مكتوب في المصاحف، محفوظ في القلوب[1]، وأنه مع ذلك قديم قائم بذات الله، لا يقبل الانفصال والفراق، بالانتقال إلى القلوب والأوراق، وأن موسى سمع كلام الله بغير صوت ولا حرف، كما يرى الأبرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض.

وإذا كانت له هذه الصفات، كان حيًا عالمًا قادرًا مريدًا سميعًا بصيرًا متكلمًا بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات.

وأنه لا موجود سواه إلا هو حادث بفعله، وفائض من عدله، على أحسن الوجوه وأكملها، وأتمها وأعدلها.

وأنه حكيم في أفعاله، عادل في أقضيته، لا يقاس عدله بعدل العباد، إذ العبد يتصور منه الظلم بتصرفه في ملك غيره، ولا يتصور الظلم من الله تعالى، فإنه لا يصادف لغيره ملكًا حتى يكون تصرفه فيه ظلمًا. فكل ما سواه من

---

(١) القرءان له إطلاقان: الأول كلام الله الذاتي الأزلي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، والثاني هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ الذي هو عبارةٌ عن كلام الله الذاتي الأزلي وليس عين كلام الله، فعندما نقول أن القرءان مقروءٌ بالألسن، مكتوب في المصاحف. نعني بالقرءان هنا اللفظ المنزل على سيدنا محمد ﷺ وليس عن كلام الله تعالى.

إنس وجن وشيطان وملك وسماء وأرض وحيوان ونبات وجوهر وعرض ومدرَك ومحسوس وحادث، اخترعه بقدرته بعد العدم اختراعًا، وأنشأه إنشاءً، بعد أن لم يكن شيئًا، إذ كان في الأزل موجودًا وحده، ولم يكن معه غيره، فأحدث الخلق بعده، إظهارًا للقدرة، وتحقيقًا لما سبق من إرادته، ولما حق في الأزل من كلمته، لا لافتقاره إليه وحاجته.

وأنه متفضل بالخلق، والاختراع، والتكليف، لا عن وجوب، ومتطول بالإنعام والإصلاح، لا عن لزوم؛ فله الفضل والإحسان، والنعمة والامتنان، إذ كان قادرًا أن يصب على عباده أنواع العذاب، ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب، ولو فعل ذلك لكان عدلًا منه، ولم يكن قبحًا ولا ظلمًا.

وأنه يثيب عباده على الطاعة بحكم الكرم والوعد، لا بحكم الاستحقاق واللزوم، إذ لا يجب عليه فعل، ولا يتصور منه ظلم، ولا يجب لأحد عليه حق.

وأن حقه في الطاعات وجب على الخلق بإيجابه على لسان أنبيائه، لا بمجرد العقل، ولكنه بعث الرسل، وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة، فبلغوا أمره ونهيه، ووعده ووعيده، فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاءوا به.

وأنه بعث النبيّ الأميّ القرشيّ محمدًا ﷺ، برسالته إلى كافة العرب والعجم، والجنّ والإنس، فنسخ شرعه الشرائع، إلا ما قدّره، وفضله على سائر الأنبياء، وجعله سيد البشر، ومنَعَ كمال الإيمان بشهادة التوحيد وهي قول: لا إلـٰـه إلا الله، ما لم تقرن بها شهادة الرسول، وهي محمدٌ رسول الله، وألزم الخلق بتصديقه في جميع ما أخبر عنه من أمر الدنيا والآخرة.

وأنه لا يقبل إيمانُ عبد حتى يؤمن بما أخبر عن حصوله بعد الموت، وأوله سؤال الملكين منكر ونكير، وهما شخصان مهيبان يقعدان العبد في قبره سويًا ذا روح وجسد، فيسألانه عن التوحيد والرسالة، ويقولان: من ربك وما دينك

ومن نبيك؟، وهما فتاني(أي ملكي السؤال) القبر، وسؤالهما أول فتنة بعد الموت.

وأن يؤمن بعذاب القبر، وأنه حق، وحكمة وعدل، على الجسم والروح، كما يشاء.

وأن يؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان، وصفته في العِظَمِ أنه مثل طباق السماوات والأرض، توزن فيه الأعمال بقدرة الله، وتتضح يومئذ مثاقيل الذر والخردل، تحقيقا لإتمام العدل، وتطرح صحائف الحسنات في صورة حسنة، في كفة النور فيثقل بها الميزان على قدر درجاتها عنده بفضل الله، وتطرح صحائف السيئات في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى.

وأن يؤمن بأن الصراط حق، وهو جسر ممدود على متن جهنم، أحد من السيف، وأدق من الشعرة أي من شدة خطره كأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة، تزل عنه أقدام الكافرين بحكم الله، فتهوي بهم إلى النار؛ ويثبت عليه أقدام المؤمنين فيساقوا إلى دار القرار.

وأن يؤمن بالحوض المورود، حوض سيدنا محمَّد ﷺ، يشرب منه المؤمنون قبل دخول الجنة، وبعد جواز الصراط، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، عرضه مسيرة شهر، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، حوله أباريق عددها عدد نجوم السماء، فيه ميزابان يصبان من الكوثر.

ويؤمن بالحساب، وتفاوت الخلق فيه، إلى مناقَش في الحساب، وإلى مسامح فيه. وإلى من يدخل الجنة بغير حساب، وهم المقربون، فيسأل من يشاء من الأنبياء[1]، عن تبليغ الرسالة، ومن شاء من الكفار عن تكذيب المرسلين،

---

(١) قوله «**فيسأل من يشاء من الأنبياء**»، فيه إيهام أنه لا يسأل جميعهم، قال الله تعالى ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ [سورة الأعراف]، فالآية فيها تعميم، أي أن كل نبي يسأل، هذا ظاهر القرءان، وهذا السؤال لإظهار شرف الأنبياء.

ويسأل المبتدعة[1] عن السنة، ويسأل المسلمين عن الأعمال.

ويؤمن بإخراج الموحدين من النار بعد الانتقام، حتى لا يبقى في جهنم موحد بفضل الله تعالى.

ويؤمن بشفاعة الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الشهداء، ثم سائر المؤمنين، كل على حسب جاهه، ومنزلته عند الله. ومن بقي من المؤمنين، ولم يكن له شفيع، أخرج بفضل الله تعالى، فلا يُخَلّد في النار مؤمن، بل يخرج منها من كان في قلبه ذرة من إيمان.

وأن يعتقد فضل الصحابة وترتيبهم، وأن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ، أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين. وأن يحسن الظن بجميع الصحابة[2]، ويثني عليهم، كما أثنى الله تعالى ورسوله عليهم.

---

(١) المراد بالمبتدعة، المبتدعة في الاعتقاد، وهم أصحاب الأهواء الذين تركوا عقيدة أهل السنة من الصحابة ومن اتبعهم، وأخذوا عقائد مخالفة لهم كعقيدة الخوارج والمعتزلة.

(٢) مراده بذلك أن كل واحد منهم فيه خير، وليس مراده أنهم كلهم أتقياء صالحون، بمرتبة واحدة، وأنه لا يقع أحد منهم في ذنب، فقد صح في الحديث الذي رواه أحمد وابن حبان وغيرهما، أن رجلًا من الصحابة لما مات وجدوا في شملته دينارين، فقال رسول الله ﷺ: «**كيتان**». وروى البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال في رجل غل شملة ثم أصابه سهم فقتله: «**هو في النار**». وقد ثبت أن منهم من شرب الخمر ثم أقيم عليه الحد. ومنهم من أقيم عليه حد الزنى. وروى البخاري أن النبي ﷺ قال: «**أنا فَرَطُكُم على الحوض ليرفعن إليّ رجال منكم حتى إذا أهويتُ لأناولهم اختلجوا دوني فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك**». وكذلك الذين قاتلوا عليا رضي الله عنه، وخرجوا عن طاعته، فإنهم يدخلون تحت الحديث الذي رواه مسلم أن النبيّ ﷺ قال: «**من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية**». وهذا ينطبق على معاوية ومن معه، قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ما نصه: «قوله، أي الرافعي، ثبت أن أهل الجمل وصفين والنهروان بغاة، هو كما قال، ويدل عليه حديث علي: «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» اهـ. وروى الحافظ البيهقي في كتاب الاعتقاد بالإسناد المتصل إلى محمَّد بن إسحاق، يعني ابن خزيمة قال: «وكل من نازع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في إمارته فهو باغ، على هذا عهدت مشايخنا، وبه قال ابن إدريس=

فكل ذلك مما وردت به الأخبار، وشهدت به الآثار. فمن اعتقد جميع ذلك موقنًا به، كان من أهل الحق، وعصابة السنة؛ وفارق رهط الضلال، وحزب البدعة، فنسأل الله تعالى كمال اليقين، والثبات في الدين، لنا ولكافة المسلمين، إنه أرحم الراحمين»[1] اهـ.

قال رحمه الله: «أي أخي أما تنظر الطفل إذا ولد يبرز إلى الدنيا قابضًا كفه، حريصًا عليها، وإذا خرج يخرج باسطًا كفيه، معترفًا بفراغ يده من الأمر العارض الذي حرص عليه. كفى بالموت واعظًا، كفى بالموت واعظًا. (البسيط)

أبكي ومثليَ مَنْ يبكي إذا سبقت ... قوافل القوم أهل العلم والعملِ

بكاء قوم للقيا الواهبن به ... وإنني الخائفُ الباكي من الزللِ

ونقل الثقات من أصحابه، أنه كان يقول: «التوحيد وجدان عظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه[2]» اهـ.

= -يعني الشافعي- رحمه الله» اهـ. ويدل على ما ذكرنا الحديث الذي رواه البخاري «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**». فعمار رضي الله عنه كان مع علي داعيًا إلى الجنة، والمقاتلون لعلي دعاة إلى النار. وروى البيهقي وابن أبي شيبة، أن عمار بن ياسر قال: «لا تقولوا كفر أهل الشام ولكن قولوا فسقوا أوظلموا». وقد ثبت أن معاوية قتل حُجْرَ بن عدي، وهو من فضلاء وأولياء الصحابة، لأنه حصب الخطيب بالحصى، لأنه أطال في الخطبة، رواه الحاكم في المستدرك. وثبت أيضًا أن معاوية كان يأمر بسب عليّ، رواه مسلم.

(١) الشيخ أحمد بن محمَّد بن خميس الحضرمي الرفاعيّ، الدرة السامية في معرفة فضائل سلوك الطريقة الرفاعية (ص٢٥-٣٥).

(٢) أي أن الاعتقاد الصحيح في توحيد الله تعالى هو معرفة الله على ما يجب من غير تشبيه الله تعالى بالمخلوقات ومن غير تشبيه صفاته تعالى بصفات المخلوقات وفي الوقت نفسه من غير نفي صفات الله تعالى فالتوحيد هو اعتقاد أن الله سبحانه موجود لا يشبه الموجودات متصف بصفات الكمال اللائقة به من الحياة والعلم والقدرة والمشيئة وغيرها وأن كل صفة من صفاته سبحانه لا تشبه صفات الخلق بأي وجه من الوجوه أي لا كما فعل المشبهة الذين زعموا أن الله جسم مستقر على العرش أو فوق العرش والعياذ بالله تعالى ولا كما فعل المعتزلة الذين زعموا=

ومما صح سنده، عن سيدنا ومفزعنا السيد أحمد رضي الله عنه، من مقام إعظام شأنه ﷺ، والتنبيه على علو منبر حكمته، ورفعة درجة إرشاده، وإلزام المرشدين باتباعه ﷺ، رضوان الله عليهم أنه قال: «بسم الله الرحمـن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد خلق الله محمَّد رسول الله وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحباب أجمعين. أما بعد، فإن أشرف ما تنعطف إليه الهمم، قرب القلب من الله تعالى، وذلك دوام الذكر، وهو المعبر عنه بالحضور، وهذا سلم الولاية، والولاية أجلّ المعاريج، وأعظم المقامات، بعد النبوة؛ إذ لا سبيل للأولياء والصديقين، على مراتب الأنبياء والمرسلين، لأنها لا تحصل بالعمل قطعا، ومنزلة الولاية، منزلة الوهب، وتحصل بالعمل. قال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] والنبّي الأعظم ﷺ قال: «**من عمل بما يعلم، ورثه الله علم ما لم يعلم**»[2] [3]. ولا يصل العبد إلى مقام الولاية الكاملة إلا إذا كمل عقله، وعلت همته، وصح صدقه، وتم اتباعه في الأقوال والأفعال للنبيّ ﷺ، لأنّ مرتبة الولاية ينوب صاحبها عن النبي في الأمة، ولا يعد الرجل عند أهل الكمال كاملًا، إلا إذا بلغ عقله الإحاطة بجميع شبه الزنادقة، والملحدين، مع فهم شبهها وغاية خبطها، وتمكن إيمانه من إهمالها ومحوها، وقدر على دفعها بسلطان الحجة الشرعية، وبرهان الحكمة المحمدية.

= أن الله حي من غير حياة وعالم من غير علم وقادر من غير قدرة والعياذ بالله.

(١) سورة العنكبوت/ ٦٩.

(٢) كتاب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للإمام الحافظ أبو نعيم الأصبهاني (ص ١٤).

(٣) قال شيخنا العبدري رضي الله عنه: يغتر بعض الناس بهذا الحديث وهو ضعيف الإسناد على أنّ معناه ليس كما يزعمون فإنّ معناه أنّ من تعلّم ما هو فرض عليه وعمل بذلك أعطاه الله من العلم الموهوب وهو العلم اللدُني وهذا العلم غير مُكتسب وهو حرام على من تقاعس عمّا افترض الله عليه.

ولا يكمل[1] حتى يبلغ الإحاطة بشؤونات اللصوص والسكارى والظلمة وقطاع الطريق وأهل الغدر والخدعة والدهاء والحيلة ومصادر حيلتهم ومنتهاها في مفازات أطوارهم من كل شكل ونوع مع التيقظ والمحاسبة للنفس مع كل نفس فلا يندلس فيها وصف من تلك الأوصاف الذميمة، وتكون له القدرة على تطهير تلك النفوس الأمارة المشوبة بهاتيك المصائب القاطعة لينوب عن نبيه في مقام الإرشاد المحض، فإنه ﷺ ما ترك خصلة ذميمة إلا وحذر الأمة منها، ولا ترك خصلة كريمة إلا وأمر الأمة باقتنائها.

ولا يكمل[2] الرجل حتى يبلغ عقله الإحاطة بحكم المعائب كلها لينبه عنها، وبالمحاسن كلها ليقرب منها، بالحكمة السليمة، والموعظة الحسنة، عملًا بقول الله تعالى لسيد خلقه عليه صلاة الله وسلامه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3].

ولا يكمل[4] حتى يبلغ عقله الإحاطة بمذاهب أهل الدنيا، دهاقنتهم وحكامهم، وتجارهم، والطبقة السفلى منهم، مع الزهد في دنياهم، فلو صارت له الدنيا في بيضة، وجعلت ملكه، ثم سقطت منه فانكسرت، وذهبت وكأنها لم تكن، لا يعبأ بها، ولا يجزع لها، استغناء بالله، وإيمانًا به، ويكون له الباع الرحب بالتخلص من ربقة الدنيا وأهلها؛ والحكمة الخالصة بتقريب المبعودين، ورد الشاردين، وإيقاظ الغافلين.

ولا يكمل[5] حتى يبلغ عقله الإحاطة بالعوارض التي ترد على الناس، على

---

(١) أي لا يكمل في معرفة هذه الأمور.

(٢) أي لا يكمل في معرفة هذه الأمور.

(٣) سورة النحل/ ١٢٥.

(٤) أي لا يكمل في معرفة هذه الأمور.

(٥) أي لا يكمل في معرفة هذه الأمور.

اختلاف طبقاتهم، فيكون بما يُحْدِثه الغنى من الطغيان والتعزز، أدرى من أغنى الناس، وبما يُحْدِثه الفقر من الذل والمسكنة أدرى من أفقر الناس. وبما يحدثه المرض من ضيق الصدر وطالعة العجز أدرى من أكثر الناس مرضًا. وبما تحدثه العافية من العجب ودعوى القدرة أدرى من أزيد الناس عافية. وبكل عارض ونتيجته أدرى من خاصة أهله. هذا مع التجرد من عوارض الأكوان والأزمان لله تعالى، على الطريقة المحمدية الشرعية، فلا ينقض للشرع عهدًا، ولا يتجاوز له حدًا، ويكون له الهمة الصالحة، واللسان المؤيد، فيجمع صنوف هذه الطبقات المذكورة على طريق الله، ويدل الجميع بحكمته على الله.

ولا يكمل حتى يبلغ عقله الإحاطة بمقادير الأشياء، جزئيها وكليها، من طريق الإجمال، فيعرف قدر الشيء عند راغبيه وطالبيه كمعرفته بقدره عند الراغبين عنه. والزاهدين به، لينظم حكمة الإرشاد بالموافقة مع حكمة الأمزجة. وعليه في كل ذلك أن لا ينحرف عن منهاج الشرع ذرة، لا في أقواله ولا أفعاله. فإذا استجمع الرجل هذه الأوصاف صار معدودًا عندنا من أهل الكمال، وإلا فهو ناقص، وله من مائدة الولاية بقدر إحاطة عقله وبلوغ همته وتمكن قدمه من هذه الخصال المحمدية الشريفة.

وهذه الخصال جمع شتاتها سيد المخلوقين، أرواحنا لجنابه العظيم الفداء، بقوله «بعثت بالمداراة»، وأمرنا بمثلها، فقال ﷺ: «**أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم**»[1]. وهذه الحكمة التي وعد عباده معها الخير، فقال تعالت قدرته ﴿**يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴿٢٦٩﴾﴾[2]. وصاحب هذه المرتبة الرفيعة كالغيث أين وقع نفع. وتفاوت مراتب

(١) ذكره السيوطي في جامع الأحاديث (٦/ ٤٠١).

(٢) سورة البقرة/ ٢٦٩.

الواصلين والعارفين يدرك بهذا الميزان، وفي كل الأمور الأمر لله ولا حول ولا قوة إلا بالله»[1].

وروى الشيخ الفقيه الكبير شمس الدين محمد، مدرس المستنصرية ببغداد، عن أبيه الشيخ أبي الفرج، أنه سأل سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه، عن أهل البدع من الباطنية والملحدين والقدرية، والذين يقذفون أم المؤمنين سيدتنا عائشة الصديقة، ويشتمون الصحابة رضوان الله عليهم، فقال: «أي سادة، انفروا عنهم، ولا تجالسوهم، ولا ترافقوهم، ولا تصاحبوهم، ولا تعاشروهم، ولا تؤاكلوهم؛ فإنهم يهود هذه الأمة، كفروا بالله، وأظهروا الإسلام على ألسنتهم، وكذبوا بالقرءان، وسبوا أهل الإيمان. فلا تزوجوهم، ولا تصاهروهم، من زوج ابنته بمبتدع، فكأنما أخرجها لغير طاعة الله تعالى، وتغشاه اللعنة. ومن قربهم أو قرب أحدًا منهم، فهو مأخوذ مع الله تعالى بفعله، فإنهم لا يحل نكاحهم، ولا عشرتهم، هؤلاء أنكروا القضاء والقدر، وجعلوا الخير والشر نصفين، نصفه بيد الله، ونصفه بيد الشيطان، فجعلوا لله شريكًا، وهو إبليس، جعلوا حكمه كحكم الله سبحانه وتعالى. وقالوا: الخير من الله، والشر من الشيطان. فهؤلاء جعلوا لله شريكًا من خلقه. وإياكم، ثم إياكم وصحبتهم،فإنهم يغوونكم، ويضلونكم، حتى يخرجونكم من دينكم، لكذبهم وتحيلاتهم، فاحذروهم، قاتلهم الله أنى يؤفكون»[2].

وكتب سيدنا أحمد رضي الله عنه، لسبطه السيد إبراهيم، تحفة فيها شرف من التوسل بالنبي ﷺ، ومن الحكم الرائقة، والإرشاد الحسن: «بسم الله الرحمـــن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمَّد

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص١٧-١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٩).

وءاله وصحبه أجمعين. من عبد الله الفقير إلى الله أحمد بن أبي الحسن عليّ الرفاعيّ الحسينيّ، غفر الله له ولوالديه وللمسلمين، إلى سبطه ولده أبي إسحاق إبراهيم الأعزب فتح الله له أبواب القبول والتوفيق، ءامين.

استدر لك فيض الوهب المطلق، واستمطر لك سماء الكرم الأعم المحقق، وأسأل الله تعالى لي ولك وللمسلمين حسن البداية والخاتمة، بداية المخلصين، وخاتمة الناجين، وأتحفك أي ولدي، تحفة سنية، تصلح بها إن شاء الله أمر دينك ودنياك، وتكفي بعدتها شر من عاداك، وتندرج ببركتها في سلك الخاصة، أهل المخدع، الذين ارتفعوا عن مخالطة عامة الطائفة، سلام الله عليهم. فانتهض لحفظ هذه التحفة، واعرف قدرها، ولا تكتمها عن إخوانك، واعمل بها، تنجح وتسعد، وتربح، وتؤيد، والله الموفق المعين.

أي إبراهيم، لا تعمل بالهوى، وعليك بمتابعة النبيّ ﷺ، في الأقوال والأفعال، فإن كل طريقة خالفت الشريعة، زندقة. أي إبراهيم، الفت وجهة قلبك عن غير ربك، فإن الأغيار لا يضرون، ولا ينفعون، وقل: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[1]. وحسبك من النعم الإيمان، ومن العطايا العافية، ومن التحف العقل، ومن الإلهام التقوى، وفي الكل ليس لك من الأمر شيء، إن ربي على ما يشاء قدير.

لا تسقط بالتسليم جملة التكليف، ولا تنزع بالتكليف ثوب التسليم، ولا تركن إلى الذين ظلموا، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ ﴿٣٦﴾﴾[2]، ولا تهرع في مهمات أمورك، إلا إلى الله تعالى، وابتغ الوسيلة إليه بعد التقوى، أشرفُ الوسائلِ حبيبهُ عليه أفضل الصلاة والسلام، وخذ الدعاء درعًا، والاعتماد

(١) سورة الأعراف/ ١٩٦.

(٢) سورة الإسراء/ ٣٦.

على الله حصنًا، واتبع ولا تبتدع، وروح قلبك بالحسن من المباحات القولية، والفعلية؛ والزم الأدب مع الله، وخالق الناس بخلق حسن، ولا تقطع حبلك برؤية نفسك، فإن من رأى نفسه شيئًا، ليس على شيء.

وكان يقول: «إياكم والفرح بالشهرة وكثرة المعتقدين والمحبين، فكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «أي سادة، تفرقت الطوائف شيعًا، وحميد بقي مع أهل الذل والانكسار، والمسكنة والاضطرار، إياكم والكذب على الله، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٢١﴾﴾[1]. ينقلون عن الحلاج أنه قال: أنا الحق. أخطأ بوهمه، لوكان على الحق، ما قال: أنا الحق. يذكرون له شعرًا يوهم الوحدة، كل ذلك ومثله باطل، ما أراه رجلًا واصلًا أبدًا، ما أراه شرب، ما أراه حضر، ما أراه سمع إلا رنة أو طنينًا، فأخذه الوهم، من حال إلى حال، من ازداد قربًا ولم يزدد خوفًا، فهو ممكور. إياكم والقول بهذه الأقاويل، إن هي إلا أباطيل، درج السلف على الحدود بلا تجاوز. بالله عليكم، هل يتجاوز الحد إلا الجاهل، هل يدوس عنوة في الجب إلا الأعمى، ما هذا التطاول، وذلك المتطاول ساقط بالعناء، أين هذا التطاول من صدمة صوت ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ ﴿١٦﴾﴾[2]، العبد متى تجاوز حده مع إخوانه، يعد في الحضرة ناقصًا، التجاوز عَلَم نقص ينشر على رأس صاحبه، يشهد عليه بالدعوى، يشهد عليه بالغفلة، يشهد عليه بالزهو، يشهد عليه بالحجاب. يتحدث القوم بالنعم، لكن مع ملاحظة الحدود الشرعية، في كل قول وفعل، الولاية ليست بفرعونية، ولا بنمرودية. قال فرعون أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى، وقال قائد الأولياء وسيد الأنبياء ﷺ «**لست بملك**»، نزع ثوب التعالي

---

(١) سورة الأنعام/ ٢١.

(٢) سورة غافر/ ١٦.

والإمرة، والفوقية؛ كيف يتجرأ على ذلك العارفون، والله يقول ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1]. وَصْفُ الافتقار إلى الله وصف المؤمنين، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿١٥﴾ ﴾[2]. هذا الذي أقوله، فإن جذبات الرحمـــن في هذا الزمان قلت، اصرفوا الشكوى إلى الله في كل أمر، العاقل لا يشكو لا إلى ملك، ولا إلى سلطان، العاقل كل أعماله لله»[3].

وكتب رضي الله عنه كتابًا[4] إلى الشيخ الأجلّ عبد السميع الهاشمّي الواسطيّ قدس سره يوصيه به، قال فيه: «من صمّ أسماعه عن أصوات الأغيار سمع نداء ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ﴿١٦﴾ ﴾[5]، فنزل عن فرس كذبه وعجبه وأنانيته وحوله وقوته ووحدته، وانقهر في مقام عبوديته، إياك أن تقول بالوحدة[6] التي خاض بها بعض المتصوفة. إياك والشطح فإن الحجاب بالذنوب، أولى من الحجاب بالكفر[7] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[8]. إذا رأيت الرجل يطير في الهواء فلا تعتبره حتى تزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع. إياك والإنكار على الطائفة في كل قول أو فعل سلم لهم أحوالهم إلا إذا ردّها الشرع فكن معه. التكلم بالحقائق قبل هجر الخلائق من شهوات النفوس. من عدل عن الحق إلى

---

(١) سورة يس/ ٥٩.

(٢) سورة فاطر/ ١٥.

(٣) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص١٠-١١).

(٤) وهو الكتاب المعروف بالحكم الرفاعية.

(٥) سورة غافر/ ١٦.

(٦) أي إياك والقول بأن الخالق والمخلوق واحد وأن العالم هو الله كما يقول بعض الملاحدة.

(٧) أي أن احتجاب الشخص عن المراتب العالية بسبب ذنوبه أخف بكثير من أن يحرم رحمة الله في الآخرة ويحرم نعيمه المقيم ليخلد في العذاب المهين بسبب موته على الكفر باعتقاده كلمة شطح قالها قائل وتعدى بها الحد ووصل إلى دركات الكفر.

(٨) سورة النساء/ ٤٨.

الباطل تبعًا لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان، والزهد أول القاصدين إلى الله عز وجل» اهـ.

وقال رضي الله عنه: «أي سادة، من أحب الله علم نفسه التواضع، وقطع عنها علائق الدنيا، وءاثر الله تعالى على جميع أحواله، واشتغل بذكره، ولم يترك لنفسه رغبة فيما سوى طاعة الله تعالى، وقام بعبادته بحقائق الأسرار، وخلع المنابر والأسرة تواضعًا لله، وإن كانت يده طائلة إلى مثل ذلك، وكان كمن قيل فيه: (الكامل)

ترك المنـــــابر والسرير تواضعا وله منابر لـو يشا وسريـرُ
ولغيـــــره يجبى الخراج وإنمـــــا يجبى إليـــــــه محامد وأجورُ

أي سادة، العبدية حقها الانقطاع عن غير السيد بالكلية، العبدية ترك كل كلية وجزئية، العبدية رد القصد عن طلب كل مزية، العبدية عدم رؤية العبد لنفسه على إخوانه رفعة أو فوقية، العبدية الوقوف عند ما حُدَّ للطينة الآدمية، العبدية الخشية والخضوع، لا يكون العبد عبدًا كاملًا حتى يصل إلى مرتبة الحرية، والتخلص من رق الأغيار بالكلية.

ومن أقواله: «أي سادة، الزهد أول قدم القاصدين إلى الله عزّ وجلّ، وأساسه التقوى، وهي خوف الله رأس الحكمة، وجماع كل ذلك حسن متابعة إمام الأرواح والأشباح، السيد المكرم، رسول الله ﷺ وأول طريق المتابعة حسن القدوة عملا بحديث «**إنما الأعمال بالنيات**»[1] ألا ترون أن رسول الله ﷺ كيف قال لرجل، قال له يارسول الله: رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضًا من الدنيا، فقال له رسول الله ﷺ «**لا أجر له**». فأعظم ذلك الناس، فقالوا للرجل: أعد

(١) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه، فقال الرجل يارسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله، وهو يبتغي من عرض الدنيا فقال: «**لا أجر له**»[1]. فمن هذا ومثله علمنا أن نتائج العمل تحسن وتقبح بالنية فعاملوا الله بحسن النيات، واتقوه في الحركات والسكنات، وصونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة، لأن ذلك من أصول الكفر قال تعالى ﴿**فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴿٧﴾**﴾[2]. والواجب عليكم وعلى المكلف في المتشابه الإيمان بأنه من عند الله، أنزله على عبده سيدنا رسول الله ﷺ وما كلفنا سبحانه وتعالى تفصيل علم تأويله قال جلت عظمته ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴿٧﴾**﴾[3].

فسبيل المتقين من السلف تنزيه الله تعالى عما دل عليه ظاهره، وتفويض معناه المراد منه إلى الحق تعالى وتقدس، وبهذا سلامة الدين. سئل بعض العارفين عن الخالق تقدست أسماؤه فقال للسائل: إن سألت عن ذاته، فليس كمثله شيء، وإن سألت عن صفاته، فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، وإن سألت عن اسمه ﴿**هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾**﴾[4]، وقد جمع إمامنا الشافعي رضي الله عنه جميع ما قيل في التوحيد بقوله: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد»[5].

---

(١) أخرجه أحمد والحاكم وصححه.

(٢) سورة ءال عمران/ ٧.

(٣) سورة ءال عمران/ ٧.

(٤) سورة الحشر/ ٢٢.

(٥) البرهان المؤيد (ص ١٨).

ومن أقواله أيضًا: «أي سادة، نزّهوا الله عن سمات المحدثين، وصفات المخلوقين وطهّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقّه تعالى بالاستقرار، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول، تعالى الله عن ذلك وإيّاكم والقول بالفوقية والسفلية، والمكان واليد والعين بالجارحة، والنزول بالإتيان والانتقال فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مما يدل ظاهره على ما ذكر، فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود فما بقي إلا ما قاله صلحاء السلف: وهو الإيمان بظاهر كل ذلك وردّ علم المراد إلى الله ورسوله، مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة وكل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله تعالى ورسوله ولكم حمل المتشابه على ما يوافق أصل المحكم لأنه أصل الكتاب والمتشابه لا يعارض المحكم. سأل رجل الإمام مالكَ بن أنس رضي الله عنه عن قوله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعًا، وأمر به أن يخرج. وقال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن ذلك: ءامنت بلا تشبيه، وصدقت بلا تمثيل، واتهمت نفسي في الإدراك، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك: وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه: من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض؟ فقد كفر لأن هذا القول يوهم أنّ للحق مكانًا، ومن توهم أنّ للحقّ مكانًا فهو مشبه. (وهنا نحذر وننبه من الدس والتحريف والتدليس والتلبيس الذي وقعت فيه المجسمة المشبهة فكذبت وافترت على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، إذ نقل العلماء عنه تكفيره لمن نسب لله المكان، أما المجسمة فحرفوا كلامه وغيروا المعنى وزعموا أن مراد الإمام أبي حنيفة هو إثبات المكان لله واعتمدوا على

(١) سورة طه/ ٥.

فهمهم الفاسد لكلام الإمام في تكفير من ينزه الله عن المكان، في حين أنهم ألفوا كتابًا سمّوه «السنة» المنسوب كذبًا إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، فيه يكفرون الإمام أبا حنيفة، فكيف يكفرونه هنا بينما يحرفون كلامه داسين عليه ومزورين ومستشهدين بتزويرهم وكذبهم على أبي حنيفة زورًا وبهتانًا؟!

وإليك بعض النقول في بيان النّص الوارد عن الإمام ومعناه:

قال الإمام أبو منصور محمَّد بن محمَّد بن محمود الحنفي السمرقندي (٣٣٣هـ) في كتابه «شرح الفقه الأكبر» للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر، ص٢٥: «قال أبو حنيفة: (من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر) لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا. قال الله تعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] فإن قال (أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض) فقد كفر أيضًا، وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال (لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض) فكأنه قال (لا أدري أن الله تعالى في السماء أم في الأرض) (أي جوز على الله أن يكون في جهة من الجهات وهو كفر)[2] اهـ.

وقال الشيخ العز بن عبد السلام الشافعي (٦٦٠هـ) في كتابه[3] في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه: «وقال أبو حنيفة: (من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض هو، فقد كفر)، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه» اهـ، وأيد ملا علي القاري كلام ابن عبد السلام[4]

---

(١) سورة طه/ ٥.

(٢) وكلام أبي الليث هذا، موجود في المخطوطة (ص ٨١) في المكتبة السليمانية – إسطنبول – تركيا.

(٣) «حل الرموز» الناشر المكتبة الأزهرية للتراث (ص ٧٥).

(٤) كما في «غوث العباد ببيان الرشاد» للشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي خطيب المسجد الزينبي سابقًا في القاهرة، طبع شركة بوغكول إنداة (ص ٩٩-١٠٠).

بقوله: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح شارح عقيدة الطحاوي (أي المجسم الذي تبع ابن تيمية وهو ابن أبي العز الحنفي الذي تستشهد المجسمة بكلامه) -مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد- هذا كلام العلامة ملا علي القاري. ومنه يعلم أمور: الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في الفقه الأكبر، وإنما نقلها عن أبي حنيفة ناقل، فيكون إسنادها إلى الفقه الأكبر كذبًا يراد به ترويج البدعة. الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يبنى عليه حكم فرعي فضلًا عن أصلي فالاعتماد عليه وحاله ماذكر خيانة يريد الرجل بها أن يروج بدعته.

الأمر الثالث: أن هذا النقل صرح به إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه، فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد به تأييد بدعته وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين، ويعظم الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثبت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» اهـ.

وقال المحدث محمَّد زاهد الكوثري في تعليقه على الفقه الأبسط لأبي حنيفة[1]: «لم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركًا). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: قلت: أرأيت لو قيل أين الله، يقال له: كان الله تعالى

(١) دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ (ص٦٠٧).

ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني لا تتصور الأينية إلا في الحادث. ومما يدل على ذلك أيضًا قول الطحاوي في كتابه» بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله»: «ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات. وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح». ثم قال ص٦٠٨: «قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى قال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1]، فإن قال إنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش في السماء لأن العرش في أعلى عليين) ولا وجود لهذين التعليلين في رواية أبي الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق، على أنه ليس فيهما إثبات مكان له تعالى وإنما فيهما إثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق، وأنى ذلك من إثبات الاستقرار المكاني له تعالى على العرش؟! وذلك القائل جوّز إثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانًا له في السماء والأرض. وهذا جهل بالله وكفر به عند أبي حنيفة» اهـ.

وأما المجسمة فقد قالوا في دسّهم وتحريفهم وكذبهم على الإمام أبي حنيفة، ما ذكره حبيبهم المجسم علي بن أبي العز الدمشقي الحنفي (٧٩٢هـ) في كتابه[2] بعد إيراده لقول الإمام أبي حنيفة، وما ذكره أيضًا شيخهم المجسم الألباني في

---

(١) سورة طه/ ٥.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» وعلى زعمهم بتحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ (ص٢٧٩).

كتابه[1]، حيث قالا: «وعرشه فوق سبع سماوات». ثم قالا: «لأنه أنكر أنه في السماء، فمن أنكر أنه في السماء، فقد كفر. وزاد غيره: لأن الله في أعلى عليين، وهو يُدعى من أعلى لا من أسفل. ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة وغيرهم، مخالفون له في كثير من اعتقاداته» اهـ.

فانظر أخي المسلم، كيف أن المجسمة بقولهم «ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة»، كيف أنهم يُكفِّرون السمرقندي والعز بن عبد السلام وملا علي القاري لمخالفتهم المجسمة ولقولهم بقول أهل الحق الذي هو تكفير من يثبت الجهة لله أو يصفه بالجسمية.

والله تعالى فضح المجسمة المشبهة وبيّن دسَّهم وتدليسَهم وكذبَهم على الإمام أبي حنيفة من كتبهم وبأيديهم، فقد طبعت الوهابية كتاب «وصية الإمام أبي حنيفة النعمان» دار ابن حزم، تحقيق وتعليق أبي معاذ محمَّد بن عبد الحي عوينة، فيه وضعوا نسخة من المخطوطة (أ) ص١٧ للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، حيث يقول الحق: «ونقر بأن الله تعالى استوى على العرش من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه» اهـ. بينما في نفس الكتاب وبطباعتهم المنسوبة إلى المخطوطة، ص٣٩ يقولون: «واستقرَّ عليه»!!!

فيا لفضيحتهم، لاحظ تحريف المجسمة بأيديهم ومن كتبهم، على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» دار الفكر العربي (ص٢٦٢-٢٦٣).

وقد نقل ملا علي القاري الحنفي في كتابه[1] الإجماع على تكفير من نسب لله المكان، بعد ذكر مذهب السلف والخلف، فقال ما نصه: «يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يُفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره». ثم قال[2]: «بل قال جمع منهم -أي من السلف- ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

فيتبين مما تقدم أن عقيدة السلف والخلف من الصحابة ومن بعدهم كالأئمة الأربعة أن الله تعالى موجود بلا جهة ولا مكان ليس جسمًا ولا يتصف بصفات الجسم وأن من خالف في ذلك فهو كافر بالإجماع كما نقله ملا علي القاري وقد مرَّ أنفًا ويتبين أيضًا أنّ ما عليه الفقيه الشافعي العز ابن عبد السلام تكفير من يثبت الجهة والمكان لله كما مرَّ من كتابه «حلُّ الرموز» فيما نقله عن أبي حنيفة وأكّده هو بقوله: «لأن من توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه وهو موافق لقول أبي حنيفة أنه كافر ولقول السمرقندي أنه مشرك فلاحظ أيها المنصف أقوالهم جميعًا في تسمية من ينسب لله المكان بالكافر والمشرك والمشبه وهذا يؤكد أن العز بن عبد السلام على ما نقله هو عن أبي حنيفة من تكفير مثبت الجهة لله تعالى ولا يجزم بما في بعض كتبه من عدم تكفير مثبت الجهة والجسمية لله فإنه مخالف لنصوص أئمة الاجتهاد الأربعة والإجماع الذي مرَّ نقله ونحن نبرئه من ذلك ونقول هو دسّ عليه في كتبه كما دسَّ على الشيخ

(١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت (٢/ ١٣٦).
(٢) المصدر السابق (ص ١٣٧).

عبد الوهاب الشعراني في كتبه وعلى الشيخ محيي الدين بن عربي قبلهما.)

ثم قال إمامنا الرفاعي رضي الله عنه وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: استوى كما أخبر، لا كما يخطر للبشر. وقال الإمام ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: من زعم أن الله على شيء أو في شيء، أو من شيء، فقد أشرك إذ لو كان على شيء لكان محمولًا ولو كان في شيء لكان محصورًا ولو كان من شيء لكان محدثًا»[1].

ولزيادة الفائدة نذكر هنا ما قاله الإمام القطب رفاعي عصره شيخنا عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه في كتابه الدليل القويم[2]:

إثبات تنزيه الله عن المكان والحدّ بطريق النقل عن السلف

قال الإمام أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»[3]: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[4] لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه»، ثم قال[5]: «وهو شيءٌ لا كالأشياء. ومعنى الشيء[6] إثباته بلا جسم ولا عَرَض ولا حد له ولا ضد له ولا نِد له ولا مِثل

---

(١) البرهان المؤيد (ص ١٩).

(٢) الدليل القويم، طبعة دار المشاريع الطبعة الرابعة ١٤٣٣هـ (ص ٢٠٠-٢١٠).

(٣) شرح ملا علي القاري (ص ٣٠-٣٢).

(٤) سورة الإخلاص/ ١-٤.

(٥) شرح ملا علي القاري (ص ٦٥).

(٦) الشيء له إطلاقان: الأول الموجود وهو المراد بقولهم الله شيء لا كالأشياء والثاني ما تعلقت به مشيئة الله أي ما خُلِقَ وحدث بمشيئة الله. وبمعنى الأول قوله تعالى ﴿قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ

له»، وقال أيضًا[1]: «لم يزل ولا يزال بأسمائه، لم يحدث له اسم ولا صفة» أي أن التغير والاختلاف في الأحوال يحدث في المخلوقين. وقال أيضًا: «فمن قال إنها مخلوقة أو محدَثة أو توقَّفَ فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى»[2].

وقال في «الفقه الأكبر»[3]: «وصفاته كلُّها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين». وقال أيضًا في «الفقه الأكبر»[4]: «ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته»، «ولكنَّ يده صفته بلا كيف» أي من غير أن تكون جارحة.

وقال في «الفقه الأبسط»[5]: «ليست كأيدي خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه».

وقال في «الوصية»[6]: «وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لَمَا قَدرَ على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه كالمخلوقين، ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله».

وقال في «الفقه الأبسط»[7]: «كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أينٌ ولا خلقٌ ولا شيء وهو خالق كل شيء» «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر. كذا من قال إنه على العرش ولا أدري

شَهَٰدَةً ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام] وبمعنى الثاني قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [سورة البقرة].

(١) شرح ملا علي القاري (ص ٤٤-٤٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٥٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٦٧).

(٥) إشارات المرام (ص ٩٣).

(٦) المصدر السابق (ص ١٩٥-١٩٦).

(٧) المصدر السابق (ص ١٩٧، ٢٠٠).

العرش أفي السماء أم في الأرض». وإنما كفَّر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله تعالى مختصًّا بجهة وحَيّز، وكل ما هو مختصٌّ بالجهة والحيز فإنه محتاجٌ مُحدَث بالضرورة أي بلا شكّ. وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أنَّ السماء والعرش مكان لله تعالى بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله وهو قوله: «ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله». وأشار رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتَّحيُّز على الله كما قاله البياضي[1] واختار الإمام الأشعري ذلك فقال في كتاب «النوادر»: «من اعتقد أن الله جسمٌ فهو غير عارف بربه وإنه كافر به».

وكيف يُنسب إلى الإمام أبي حنيفة القول بإثبات المكان لله وقد قال في كتابه «الوصيّة»[2]: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة». وقال في الفقه الأكبر[3]: «يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة».

وقال في «الفقه الأكبر»[4]: «وليس قرب الله تعالى ولا بُعده من طريق المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان. والمطيعُ قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبُعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف» اهـ. فبعد هذا البيان وضح أنَّ دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذًا من كلام أبي حنيفة افتراءٌ عليه

---

(١) إشارات المرام (ص ٢٠٠).

(٢) شرح الفقه الأكبر (ص ١٣٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣٧).

(٤) المصدر السابق (ص ١٧٦ - ١٧٨).

وتقويلٌ له ما لم يقل[1]. قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[2] نقلًا عن الحافظ المحدث الفقيه أبي سليمان الخطابي[3]: والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى مُتَعال عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾[4]».

وقال نقلًا عن الأشعري[5]: «إن الله تعالى لا مكان له» وذكر أن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، وقال[6] نقلاً عن الأشعري في قوله تعالى ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴿٢٦﴾﴾[7]: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النُّقلة». ونقل عنه أنه قال في حديث النزول[8]: «إنه ليس حركة ولا نُقلة».

---

(١) قال صباح التوحيد ومصباح التفريد علي بن أبي طالب: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه شهاب الدين الرملي، وقال: «إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته» رواه أبو منصور التميمي في كتاب الفرق بين الفرق (ص ٣٣٣). وقال الشافعي: «من انتهض لمعرفة مدبّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبّه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصّرْف فهو معطّل وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد». قال الزركشي (٤/ ٨٠، ٨٢): وهذا معنى قول الصديق رضي الله عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك» وحكي عنه أنه قال: «سبحان من لم يجعل للخلقِ سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» أي لا يُعرف معرفة إحاطة اهـ

(٢) الأسماء والصفات (ص ٤٥٤ – ٤٥٥).

(٣) معالم السنن (٤/ ٣٠٥).

(٤) سورة الشورى/ ١١.

(٥) الأسماء والصفات (ص ٤٤٨).

(٦) المصدر السابق (ص ٤٤٩).

(٧) سورة النحل/ ٢٦.

(٨) الأسماء والصفات (ص ٤٤٩).

وقال نقلًا عن أبي سليمان الخطابي رحمه الله[1]: «لا يتوجه على صفاته -يعني الله- كيفية ولا على أفعاله».

وقال البيهقي[2] في ءاية ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾[3]: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان لله تعالى بلا تشبيه» اهـ. ونقل البيهقي[4] بإسناده عن الأوزاعي ومالك وسفيان والليث بن سعد أنهم سُئلوا عن هذه الأحاديث فقالوا: «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية» ذكره في كتابه في المعتقد.

فتبين أن مرادهم بقولهم بلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام أو الأعضاء. ولا يقصدون أنّ استواءه على العرش وإتيانَه له ٠كيفية لا نعلمها نحن الله يعلمها بل المراد نفي الكيفيّة عنه ألبتة.

وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفية من كيفيات الأجسام، واللون والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفيّةٌ عن الله.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله[5]: «ثم القول بالكون على العرش -وهو موضع بمعنى كونه بذاته أو في كل الأمكنة- لا يَعدو من إحاطة

---

(١) الأسماء والصفات (ص ٤٥٣ - ٤٥٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٥٦).

(٣) سورة الفجر/ ٢٢.

(٤) الاعتقاد (ص ٤٤).

(٥) التوحيد (ص ٧٠).

ذلك به أو الاستواء به أو مجاوزته عنه وإحاطته به. فإن كان الأوّلَ فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه» اهـ.

قلنا: لو كان الله جالسًا على العرش إن كان مساويًا للعرش لا بد أن يكون مربعًا إن كان العرش مربعًا أو مثلثًا إن كان العرش مثلثًا أو مستديرًا إن كان العرش مستديرًا، وهذه صفات الحادث المخلوق كالشمس فإن شكلها الاستدارة فلا تستحق أن تكون إلـهًا بل تحتاج إلى من خلقها على هذا الشكل. ثم قال الإمام أبو منصور[1]: «ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مُقصّرًا عن خلقه. وإن كان على الوجه الثاني فلو زِيدَ على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول. وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشئ ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المعامد شيء. وبعد فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض وبعضه يفضل عن ذلك. وذلك كلُّه وصف الخلائق والله يتعالى عن ذلك.

وبعد فإنَّه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيامِ شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر فلا يجوزُ صرف تأويل الآية إليها مع ما فيها من ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٥٤﴾﴾[2] فدلَّك على تعظيم العرش أيِّ شيء كان من نورٍ أو جوهرٍ لا يبلغه علم الخلق» اهـ.

---

(١) التوحيد (ص ٧٠).

(٢) سورة الأعراف/ ٥٤.

فائدة مهمة في تنزيه الله تعالى عن المكان والحد

قال بدر الدين بن جماعة ما نصه[1]: «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**» الحديث ورواه أبو سعيد «**إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب**». اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام منتقِل ومنتَقَل عنه ومنتَقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجدَّدت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلًا ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كلّ لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لُبّ وتحصيل.

الثالث: أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا وهي بالنسبة إلى العرش كحَلْقَة في فلاة فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع السماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس حتى تسعه ونحن نقطع بانتفاء الأمرين.

الرابع: إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه فذلك لم يحصل باتفاق وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ويتعالى الله عن ذلك.

إذا ثبت ذلك فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول مع قطعهم بأن ما لا يليق بجلاله تعالى غير مراد وتنزيهه عن الحركة والانتقال.

---

(١) إيضاح الدليل (ص ١٦٥).

قال الأوزاعي وقد سئل عن ذلك فقال: يفعل الله ما يشاء» اهـ. وحكى ابن فورك[1] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوَّله على حذف المفعول أي يُنزل ملكاً، ويقوّيه حديث النسائي[2] عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع فيستجاب له**» الحديث. وصححه عبد الحقّ[3].

وقال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين[4] بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيز في الجهة عن الله تعالى ما نصه: «ثم نقول سبيل التوصل إلى دَركِ المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرِك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مثل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكمُ كلّ مختص بجهة. ثم نقول الجوهر الفرد[5] لا يتصور في الوهم وهو معقول بالدليل، وكذلك الوقت الواحد والأزل والأبد، وكذلك الروح عند من يقول إنه جسم[6]، ومن أراد تصوير الأرض والسماء مثلاً في نفسه فلا يتصور له إلا بعضها، وكذلك تصوير ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى ومقدوراته، فإذا زالت الأوهام عن كثير من الموجودات فكيف يُطْلَبُ بها القديم سبحانه الذي لا تشبهه المخلوقات فهو سبحانه لا يُتصور في الوهم فإنه

---

(١) مشكل الحديث (ص ٢٠٥).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة: باب ما يستحب من الاستغفار يوم الجمعة (٦/ ١٢٤).

(٣) حكاه عنه المفسّر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان (٤/ ٣٩).

(٤) شرح الإرشاد (ق ٥٨ - ٦٠)، مخطوط.

(٥) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لتناهيه في القلة وسمي جوهرًا لأن الجسم يتركب من جوهرين فردين فأكثر.

(٦) وهو القول الصحيح أن الروح حجمٌ لطيفٌ.

لا يُتصور إلا صورةً ولا يُتَقَدَّرُ إلا مُقَدَّرًا قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1] ومن لا مثل له لا يتمثل في الوهم، فمن عرفه عرفه بنعت جلاله بأدلة العقول وهي الأفعال الدالة عليه وعلى صفاته، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾[2] إليه انتهى فكر من تفكَّر هذا قول أبّي بن كعب وعبد الرحمـن بن أَنْعُم، وروى أُبيّ بن كعب عن النبي ﷺ «**لا فِكْرَةَ في الرب**»[3] وروى أنس أن النبي ﷺ قال «**إذا ذكر الله تعالى فانتهوا**»[4]، وقال «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**»[5].

فإن قيل كيف يعقل موجود قائم بالنفس ليس بداخل العالم ولا خارج منه؟

قلنا: عرفتم استحالة ذلك ضرورة أم دلالة، وقد أوضحنا معنى مباينته بالنفس وهكذا الجواب عن قولهم خلق الله العالم في نفسه أم مباينًا عنه. قلنا - أي على زعمكم: خلقه على مقدار نفسه أو أكبر منه أو أصغر أو فوق نفسه أو تحته.

ثم نقول: حروف الظروف[6] إنما تستعمل في الأجرام المحدودة[7] وكذلك الدخول والخروج من هذا القبيل وكذلك المماسة والمباينة وقد أجبنا عن المباينة.

---

(١) سورة الشورى/ ١١.

(٢) سورة النجم/ ٤٢.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان (١٧/ ١١٥).

(٤) المصدر السابق (١٧/ ١١٥).

(٥) ذكره السيوطي في الجامع الكبير (١/ ١١٠٨٤).

(٦) هي حروف الجر التي تدل على الظرفية كفي وعلى.

(٧) أي على وجه الحقيقة أي للدلالة على الظرفية الحقيقية التي هي احتواء حيز للجسم أو جسم لجسم ءاخر ولكنها تستعمل أيضًا على وجه المجاز كقوله تعالى ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾﴾ [سورة إبراهيم]، أو يكون مراد المؤلف أن حروف الظروف لا تستعمل على معنى الظرفية في حق الله تعالى إنما تستعمل على هذا المعنى في حق الأجرام.

فإن قالوا: كيف يُرى بالأبصار من لا يتحيز ولا يقوم بالمتحيز. قلنا: الرؤية عندنا لا تقتضي جهة ولا مقابلة وإنما تقتضي تعيين المرئي وبهذا تتميز عن العلم فإن العلم يتعلق بالمعدوم وبالمعلوم على الجملة تقديرًا، وكذلك لا تقتضي اتصال شعاع بالمرئي فهي كالعلم أو في معناه.

فإن قيل: ألستم تقولون الإدراك يقتضي نفس المدرَك.

قلنا: لا يقتضي تعينه ولا تحديده.

فإن قالوا: كيف يُدرك وجود الإلـٰـه سبحانه.

قلنا: لا كيفية للأزلي ولا حيث لهُ وكذلك لا كيفية لصفاته، ولا سبيل لنا اليوم إلى الإخبار عن كيفية إدراكه ولا إلى العلم بكيفية إدراكه، وكما أن الأكمه الذي لا يُبصر الألوان إذا سئل عن الميْز بين السواد والبياض والإخبار عن كيفيتهما فلا جواب له، كذلك نعلم أن من لا جهة له لا يشار إليه بالجهة. فإن قالوا: من أبصر شيئًا يمكنه التمييز بين رؤيته لنفسه وبين رؤيته ما يراه، فإذا رأيتم الإلـه سبحانه كيف تميزون بين المرئيين، قلنا: من لا جهة له لا يشار إليه بالجهة ومن لا مثل له لا إيضاح له بالمثال، ومن لا أَشْكَالَ له فلا إشْكَال فيه.

ثم نقول لهم: أنتم إذا رأيتم الإلـٰـه كيف تميّزون بينه وبين العرش وهو دونه سبحانه بالرؤية، أتميّزون بينهما بالشكل والصورة أم باللون والهيئة، ومن أصلكم أن المرئي شرطُه أن يكون في مقابلة الرائي، وكيف يَرى القديم سبحانه نفسَه، وكيف يَرى الكائنات مع استتار بعضها ببعض فلا يَرى على هذا الأصل بطون الأشياء، وهذا خلاف ما عليه المسلمون، وإذا كان العرش دونه فلا يَحجبه عنَّا حالةَ الرؤية[1]، قال الأستاذ أبو إسحـق: من رأى الله تعالى فلا يَرى معه غيرَه -أي في حال رؤيته للحق- فاندفع السؤال على هذا الجواب اهـ.

(١) أي على زعمكم العرش دونه بالجهة فكيف لا يحجبه عنا؟!

فصل في نفي الحد والنهاية

اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية[1] عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمُخْبَراتِ» اهـ.

ثم قال[2]: «وأما الجوهر فهو متناه في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيِّزا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت، ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من منعه وأثبت الحد[3]، وقد بيّنا أن إثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له يوضح ما قلناه أنهم قالوا إنما منعنا

---

(١) أي نفي أن يكون أوّل ببداية، وليس المراد نفي الأوّلية بمعنى الأزلية عن الله قال تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾.

(٢) شرح الإرشاد (ق ٦٠).

(٣) أي من المجسمة من منع إطلاق لفظ الحد على الله لكنه أثبت الحد لله من حيث المعنى.

كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجُثَّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ.

فصل في معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية

أجمع المسلمون على أن الله تعالى عظيم وأعظم من كل عظيم، ومعنى العظمة والعلو والعزة والرفعة والفوقية واحد وهو استحقاق نعوت الجلال وصفات التعالي على وصف الكمال وذلك تقدسه عن مشابهة المخلوقين وتنزهه عن سمات المحدثين وعن الحاجة والنقص، واتصافُهُ بصفات الإلهية كالقدرة الشاملة للمقدورات والإرادةِ النافذة في المراداتِ والعلمِ المحيط بجميع المعلومات والجودِ البسيط[1] والرحمة الواسعة والنعمة السابغة والسمع والبصر والقول القديم والطَّوْل العميم والوجه واليد والبقاء والمجد» اهـ.

تنبيه: ليحذر من كلمة في أبيات منسوبةٍ للغزالي وليست له وهي هذا الشطر: «وهو في كلّ النواحي لا يزول» فإنها مرادفة لقول المعتزلة «الله بكل مكانٍ».

قال علي الخواص: «لا يجوز القول إنه تعالى بكل مكان» اهـ. فلا يجوز قوله سواء أريد به أنه حال بذاته في الأماكن كلها أو أريد به عموم علمه وهذه المقالة من كلام المعتزلة كما ذكر الإمام أبو منصور التميمي البغدادي[2].

ولا عبرة بقول بعض جهلة المتصوفة الذين يكثرون من قولها مستحسنين

---

(١) أي الكرم الواسع.

(٢) أصول الدين (ص ٧٧).

لها. وكذلك قولهم «الله موجود في كلّ الوجود» وهذه الكلمة نشأت من أهل الحلول الذين يقولون إن الله حالّ في الأشياء. ومنهم من يقول إنه يحلّ في الصور الحسان ولذلك يقولون إذا رأوا إنسانًا جميلًا إن الله جميل ولا يدرون أنّ الجميل إذا أطلق على الله معناه المُجْمِلُ أي المُحْسِن وأنه يستحيل عليه جمال الشكل.

فائدة قال الإمام أبو منصور البغدادي رحمه الله في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[1]: «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية أو يجوز عليه الحركة أو السكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء كقول المعتزلة بنفي علم الله عز وجل وقدرته وحياته وسمعه وبصره ورؤيته وقولهم بحدوث إرادته وكلامه وإثباتهم خالقين كثيرين غير الله عز وجل لأن نفي علمه وقدرته يوجب إحالة كونه قادرًا عالمًا ولا ينفعهم قولهم إنه عالم إنه قادر لأن نفيهم العلم يسبب نفي العالمية وقولهم نحن لا نقول لله قدرة بل نقول قادر يؤدي إلى نفي كونه قادرًا فهو لازم بيّن. فاللازم البيّن لا محيص عنه. واللازم البيّن مذهب لقائله. وإحالة الرؤية عليه يوجب إبطال وجوده والقول بحدوث كلامه يوجب أن يكون كلامه من جنس كلام الناس وأن يكون الناس قادرين على معارضة القرءان بمثله وذلك يبطل إعجاز القرءان وكونه دليلًا على صدق نبينا ﷺ وأن من أثبت خالقًا للخير والشر غير الله عز وجل فهو القدري الذي أخبر الرسول عليه السلام بأنهم مجوس هذه الأمة ونهى عن مناكحته والصلاة عليه وذلك أن قول القدري يضاهي قول المجوس بل يزيد عليه كفرًا لأن المجوس إنما قالت بخالقَين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر وقالت القدرية بخالقِين

(١) تفسير الأسماء والصفات (ص ١٨٨).

كثيرين وزعموا أن العباد يقدرون على ما لا يقدر الله عليه وأن الله يريد كون الشيء فلا يكون ويكره كون الشيء فيكون وهذه صفة المقهور العاجز» انتهى بحروفه. كلام الإمام الهرري.

وكان السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه يقول: «التوحيد وجدان في القلب عظيم يمنع من التعطيل والتشبيه»[1].

وأجاب رضي الله عنه مرة عن سؤال سأله ابن أخته ممهد الدولة السيد عبد الرحيم قائلا[2]: «أي عبد الرحيم اعلم أن كل ما سوى الخالق فهو مخلوق والليل والنهار والضوء والظلام والسموات السبع وما فيها من النجوم والشمس والقمر والأرض وما عليها من جبل وبحر وشجر وأنواع النباتات وأصناف الحيوانات والضار منها والنافع لم يكن شيء من ذلك إلا بتكوين الله ولم يكن قبل تكوين الله للأشياء أصل ولا مادة، وكذلك الجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والإنس والجن والشياطين لم يكن منها شيء إلا بتكوين الله تعالى، وكذا صفات هذه الأشياء من الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والطعم والروائح والجهل والعلم والعجز والقدرة والسمع والصمم والبصر والعمى والنطق والبكم والصحة والسقم والحياة والموت، كل ذلك من مخلوقات الله تعالى، وكذلك أفعال العباد واكتسابهم وأمرهم ونهيهم ووعدهم ووعيدهم كل ذلك من مخلوقات الله تعالى، خلق كل شيء، وكل ما لم يكن مخلوقا وسيخلق فهو من مخلوقات الله تعالى لقوله تعالى ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ ۝٣﴾[3]. والله تعالى خلق كل شيء لحكمة بالغة علمها

---

(١) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢٢١).

(٢) الإمام عز الدين الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٧).

(٣) سورة فاطر/ ٣.

العباد أو لم يعلموها لقوله تعالى ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]. يفعل ما يشاء ويحكم بما يريد؛ الطاعات والمعاصي بقضاء الله تعالى وقدره، وعبادته بإرادته ومشيئته، فإن الطاعة مقدرة من الله تعالى بقضائه وقدره، وكذا المعصية، والمعاصي مكونة مقدرة بقضاء الله تعالى ومشيئته لكنها ليست برضاه ومحبته ولا بأمره. وما أراد الله أن يكون كان بلا محالة طاعة كان أو معصية وهذا معنى قولنا ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فمن هداه الله تعالى خلق الله فيه فعل الاهتداء، ومن لم يهده لم يهتد، وكل ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال ﴿ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴿٩٣﴾ ﴾[2]. والله تعالى يعطي العبد كما يريد، كان فيه صلاح العبد أو فساده، وغاية صلاح العبد ليست بواجبة على الله تعالى، بل إن كان فيه صلاح كان منه إحسانًا وتفضلًا، وإن لم يكن ذلك كان منه عدلًا، فله الفضل والحمد.

والله تعالى قديم ليس لوجوده ابتداء، وباق ليس لبقائه انتهاء، حي لا بروح، عالم لا بقلب وفكر، قادر لا بآلة، سميع لا بأذن، بصير لا بحدقة، متكلم لا بلسان، إلـه في الأزل، والحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والخلق وهو التكوين صفات، وصفاته قائمة بذاته.

والله تعالى قديم بصفاته وليس شيء من صفاته محدث، وكلامه ليس من جنس الحروف والأصوات، بل الحروف والأصوات [يعني المنزلة] عبارة عن كلامه ودلالة عليه[3]. والقرءان كلام الله، تكلم به البارئ جلت عظمته قبل خلق المخلوقين جميعًا، وهو مقدس ومنزه عما يقول المبتدعون الظالمون الجاحدون كتاب بيّن الله فيه لعباده الحلال والحرام والوعد والوعيد والضر

(١) سورة الأنبياء/ ٢٣.

(٢) سورة النحل/ ٩٣.

(٣) أي أن الكتاب المنزل عبارة عن كلام الله الذاتي الذي هو صفته والذي لا يشبه كلامنا.

والنفع، وهو الفرقان المبين ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1].

والله تعالى كان ولا مكان، ليس بجسم ولا جوهر، ولا عرض، ولا على مكان، ولا في مكان، بل كان جلت عظمته ولا زمان ولا مكان، ورفع الأيدي إلى السماء تَعَبُّدٌ[2]، بل كالتوجه إلى الكعبة في الصلاة، فالكعبة قبلة الصلاة،

---

(١) سورة فصلت/ ٤٢.

(٢) نذكر في هذا الفصل بعض من قال من أهل العلم إن السماء هي قِبْلة للدعاء وليست مكانًا ومسكنًا لله تعالى:

١ - قال إمام أهل السنة أبو منصور الماتريدي (٣٣٣هـ) ما نصه كتاب التوحيد (ص ٧٥ - ٧٦): «وأما رفع الأيدي إلى السماء فعلى العبادة، ولله أن يَتعبَّد عبادَه بما شاء، ويوجههم إلى حيث شاء، وإن ظَنَّ من يظن أن رفع الأبصار إلى السماء لأن الله من ذلك الوجه إنما هو كظن من يزعم أنه إلى جهة أسفل الأرض بما يضع عليها وجهه متوجهًا في الصلاة ونحوها، وكظن من يزعم أنه في شرق الأرض وغربها بما يتوجه إلى ذلك في الصلاة، أو نحو مكة لخروجه إلى الحج» اهـ. ثم ذكر تنزيه الله عن الجهة.

٢ - وقال الحافظ اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي ما نصه إتحاف السادة المتقين (٥/ ٣٤-٣٥): «فإن قيل: إذا كان الحقُّ سبحانه ليس في جهةٍ، فما معنى رفع الأيدي بالدعاء نحو السماء؟. فالجواب: من وجهين ذكرهما الطُّرْطُوشي (هو الشيخ أبو بكر محمد بن الوليد الأندلسي الطرطوشي المالكي ٥٢٠هـ):

أحدهما: أنه محلُّ التعبُّد، كاستقبالِ الكعبةِ في الصلاة، وإلصاق الجبهةِ بالأرضِ في السجود، مع تنزُّهه سبحانه عن محلِّ البيت ومحلِّ السجود، فكأنَّ السماءَ قبلةُ الدعاء.

وثانيهما: أنها لما كانَتْ مهبِط الرزقِ والوحي وموضعَ الرحمةِ والبركةِ، على معنى أن المطرَ يَنزِلُ منها إلى الأرضِ فيخرج نباتًا، وهي مَسكنُ الملإ الأعلى، فإذا قَضَى اللهُ أمرًا ألقاه إليهم، فيُلقونه إلى أهلِ الأرض، وكذلك الأعمال تُرفَع، وفيها غيرُ واحد من الأنبياء، وفيها الجنةُ - وهي فوق السماء السابعة - التي هي غايةُ الأماني، فلما كانت مَعْدِنًا لهذه الأمور العِظام ومَعرِفةَ القضاءِ والقَدَر، تَصرَّفَت الهِممُ إليها، وتوفَّرَت الدواعي عليها» اهـ.

٣ - وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي الأشعري (٨٥٢هـ) ما نصه فتح الباري (٢/ ٢٣٣): «السماء قِبْلة الدعاء كما أن الكعبة قِبْلة الصلاة» اهـ.

٤ - وقال الشيخ مُلاّ علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) في كتابه «شرح الفقه الأكبر» ما نصه شرح=

= الفقه الأكبر: بعد أن انتهى من شرح المتن (ص ١٩٩): «السماء قِبْلة الدعاء بمعنى أنها محل نزول الرحمة التي هي سبب أنواع النعمة، وهو مُوجِب دفع أصناف النقمة... وذكر الشيخ أبو معين النسفي إمام هذا الفن في «التمهيد» له من أن المحقّقين قرّروا أن رفع الأيدي إلى السماء في حال الدعاء تعبّد محض» اهـ.

٥ - وقال العلاّمة البَياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) في كتابه «إشارات المرام» ما نصه إشارات المرام، (ص ١٩٨): «رفع الأيدي عند الدعاء إلى جهة السماء ليس لكونه تعالى فوق السموات العُلى بل لكونها قِبلة الدعاء، إذ منها يتوقع الخيرات ويستنزل البركات لقوله تعالى ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الذاريات] مع الإشارة إلى اتصافه تعالى بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، وكونه تعالى فوق عباده بالقهر والاستيلاء» اهـ.

٦ - وقال الحافظ الفقيه اللُّغوي السيد محمد مرتضى الزَّبيدي الحنفي (١٢٠٥هـ) ما نصه إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٥): «وإنما اختُصَّت السماء برفع الأيدي إليها عند الدعاء لأنها جُعِلَت قِبْلة الأدعية كما أن الكعبة جُعِلَت قِبْلة للمصلي يستقبلها في الصلاة، ولا يقال إن الله تعالى في جهة الكعبة» اهـ.

٧ - وقال أيضًا إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٤): «فأما رفع الأيدي عند السؤال والدعاء إلى جهة السماء فهو لأنها قِبلة الدعاء كما أن البيت قِبلة الصلاة يُسْتقبَل بالصدر والوجه، والمعبودُ بالصلاة والمقصودُ بالدعاء - وهو الله تعالى - منزه عن الحلول بالبيت والسماء؛ وقد أشار النسفي أيضًا فقال: ورفع الأيدي والوجوه عند الدعاء تعبُّد محض كالتوجّه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قِبْلة الدعاء كالبيت قِبْلة الصلاة» اهـ.

٨ - قال العلامة المحدث الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه «إظهار العقيدة السُنيَّة» ما نصه (إظهار العقيدة السُّنية (ص ١٢٨): «ورفعُ الأيدي والوجوه إلى السماء عند الدعاء تعبُّدٌ مَحْضٌ كالتوجّه إلى الكعبة في الصلاة، فالسماء قِبْلة الدعاء كالبيت الذي هو قِبْلة الصلاة» اهـ.

وهذا يدل على موافقة الشيخ عبد الله الهرري لأهل السنة فيما يقوله من تقرير عقيدة أهل الحق، فلا يخرج عما أجمع عليه المجتهدون في الأصول والفروع، بخلاف أدعياء العلم الذين لا يتورعون عن الإفتاء بغير علم كالوهابية الذين يضلِّلون المسلمين المتوسلين بالأنبياء والصالحين؛ ولهم غير ذلك من شواذات انحرفوا بها عن منهج الصحابة ومن جاء بعدهم من أهل السنة إلى يومنا هذا.

هذا ما كان من بيان تنزيه الله عن المكان والجهة مدعَّمًا بالأدلة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ونقول مشاهير العلماء من المذاهب الأربعة وغيرها، ونسأل الله الكريم أن ينفع به إنه على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله الأطهار وصحابته الأخيار.

والسماء قبلة الدعاء. والله تعالى ليس بصورة، وكل ما تصور في فهمك ووهمك فالله تعالى خالقه ومكونه، والله تعالى لا يشبه شيئًا مما خلق، ولا يشبه ذاته ذوات المخلوقين، ولا صفاته صفات المخلوقين كما قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

والله تعالى واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا وزير له ولا شبيه له ولا ضد له ولا ند له ولا نظير له ولا مثيل له ولا أول له ولا ءاخر له ولا ولد له ولا والدة له ولا والد له وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير، عالم بأمور خلقه من مبتدئهم إلى منتهاهم، وكل مخلوق بخلقته شاهد على أنه لا إلـٰه إلا هو الرحمـٰن الرحيم وأن محمَّدًا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وأمينه وخيرته من خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، سيد المرسلين وإمام الثقلين وخاتم النبيين ﷺ. وأن الله أرسل قبله رسلًا أولهم ءادم وخاتمهم سيدنا محمَّد ﷺ، وكلهم جاؤوا بالحق وتكلموا بالصدق، وبلغوا الرسالة وصدقوا فيما بلغوا عن ربهم عز وجل. وكل ما أنزل عليهم من الكتب والصحف حق، وأن سيدنا محمَّدًا ﷺ خاتم الرسل ولا نبي بعده، وأن الرسل كلهم على الحق، وأن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل في ءاخر الزمان ويكون على شريعة سيدنا محمَّد كواحد من أمته داعيًا إلى دينه وسنته، وأن المعراج حق، أسري بالنبي ﷺ بروحه وشخصه في ليلة واحدة من مكة إلى البيت المقدس على ظهر البراق، ثم عرج إلى السماء، ثم دنا من ربه عز وجل دنو تكريم[2]، كما ذكره في الكتاب العزيز، لقوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾﴾[3]، وأن الصالحين ومع علو

---

(١) سورة الشورى/ ١١.

(٢) أي ليس دنو مسافة لأن دنو المسافة يكون بين جسم وجسم والله ليس جسمًا.

(٣) سورة النجم/ ٨-٩.

منزلتهم وقربهم من ربهم، لا يسقط عنهم شيء من الفرائض والواجبات، من الصلاة والزكاة والحج وغير ذلك. ومن زعم أنه صار وليًا وسقط عنه الفرائض، فقد كفر؛ فإنه لم يسقط ذلك عن الأنبياء، فكيف يسقط عن الأولياء؛ وأن الوليّ كبقلة تحت شجرة النبوة، ولقد قام رسول الله ﷺ حتى تورمت قدماه من غير أن يلحقه ضرر، فقيل له ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال أفلا أكون عبدًا شكورا[1].

وإيمان العباد هو تصديق بالقلب، وهو على طريق الاختيار لا الجبر، والتصديق لله في جميع ما أنزل على أنبيائه عليهم السلام وجميع ما بلغوا عن الله عز وجل، ويدخل ذلك كله تحت هذه العبارة وهي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبما أنزل على رسله، والإيمان يزيد وينقص، والإيمان والإسلام واحد، وكل مسلم مؤمن، وأن عذاب القبر حق، وأن منكرًا ونكيرًا حق، وأن سؤالهما حق، وأن البعث حق، والعرض حق والحساب حق، وأن الجنة ونعيمها حق، والنار وعذابها حق، وأهل الجنة يرون ربهم بأعينهم من غير إدراك ولا إحاطة ولا كيفية ولا مقابلة ولا على مكان ولا في جهة من الجهات الست. وأن قراءة الكتب حق، يؤتى المؤمن كتابه بيمينه، والكافر بشماله والميزان حق، والصراط حق، وحوض الكوثر حق، والشفاعة للنبي ﷺ حق، وشفاعة المؤمنين حق، ومحبة أصحاب رسول الله ﷺ على العموم حق، وأن أبا بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله وخلافته حق، وبعده خلافة عمر بن الخطاب حق، وبعده خلافة عثمان بن عفان حق، وبعده خلافة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه حق؛ وأفضل الخلق بعد نبينا وسيدنا محمَّد ﷺ [في هذه الأمة] أبو بكر الصديق رضي الله عنه،

---

(١) صحيح البخاري، باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه. صحيح مسلم، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة من صفة القيامة والجنة والنار.

ثم عمر ثم عثمان ثم عليّ، فهذا اعتقادنا ومذهبنا. ثم قال السيد الرفاعي: أي عبد الرحيم اجعل هذا اعتقادك واعتقاد من تعلق بكم، فهذا اعتقاد الأتقياء من السلف رحمة الله عليهم أجمعين»[1].

الإمام الرفاعي والسادة الرفاعية
حربٌ على عقيدة الحلول والاتحاد

قال سيدنا وإمامنا ومولانا أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه في كتابه الحكم: لفظتان ثُلمتان في الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة[2].

وقال رضي الله عنه: ما ثمَّ اتصال ولا حلول، ولا انتقال، ولا حركة، ولا زوال، ولا مماسة، ولا مجاوزة، ولا محاذاة، ولا مقابلة، ولا مماثلة، ولا مجانسة، ولا تجسد، ولا تصور، ولا انفعال، ولا سكون، ولا تغير، وغاية الاستدلال العقلي الوصول إلى أنه موجود لا يشبه الموجودات وهذا هو النظر الصحيح اهـ من كتاب المجالس الرفاعية.

وقال رضي الله عنه وأرضاه: أصموا أسماعكم عن علم الوحدة وعلم الفلسفة وما شاكلهما فإن هذه العلوم مزالق الأقدام إلى النار.

وقال الفقيه المحدث الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي في كتابه أسرار الشريعة[3]: من الكفر أن يعتقد أن الله يشبه شيئًا من خلقه كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسم فوق العرش أو يعتقدون أن له يَدين بمعنى الجارحتين وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية أو أنه نور يتصوره العقل أو أنه في

(١) الإمام أحمد بن علي الرفاعي، البراهين على صدق حادثة مد اليمين، جمعه سمير القاضي، دار المشاريع، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢ر (ص٢٣٩-٢٤٤).

(٢) الحكم (ص١٣)، دار الكتاب النفيس الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٣) أسرار الشريعة (ص١٩٠)

السماء أو في جهة من الجهات الست أو أنه في مكان من الأماكن أو في جميع الأماكن أو أنه مَلَأَ السماوات والأرض أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء أو في جميع الأشياء أو أنه متحد بشيء من الأشياء أو بجميع الأشياء أو أن الأشياء منحلة منه أو شيء منها وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه، وقال[1] كفر أصحاب الحلول والانحلال القائلين بأن الله تعالى حال في عالم الأجسام أو حال في عالم الأرواح أو شيء من ذلك حال فيه أو شيء من ذلك منحلٌ منه أو هو منحل من شيء من ذلك.

وقال الحافظ السيوطي في كتابه[2]: يقطع بتكفير القائلين بالحلول إجماعًا.

قال السيوطي قال القاضي أبو الحسن الماوردي: ولا ينفع التنزيه مع القول بالاتحاد والحلول فإن دعوى التنزيه مع ذلك إلحاد وكيف يصح التوحيد مع اعتقاد أنه سبحانه حلّ في البشر.

وقال السيوطي قال القاضي عياض: أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول.

---

(١) أسرار الشريعة (ص ١٩٥).

(٢) الحاوي (ص ٣٠٩).

براءة الصوفية الصادقين من عقيدة أهل الوحدة والحلول المارقين
وتبرئة الشيخ محيي الدين بن العربي والقطب الجيلاني من أباطيل الكاذبين

يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

ويقول النبي ﷺ: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد**». رواه البخاري[2].

اعلم ثبتك الله على الحق أن الغلو في الدين ممنوع، والغلو مجاوزة الحد، ومن الغلو ما هو كفر وخروج عن الملة المحمدية كادعاء بعضهم أنه لا يحصل شيء في العالم إلا بتصرف الشيخ نعوذ بالله من الكفر.

واعلم أن الانحراف عن الإسلام بدعوى التصوف غير مقبول، وقد رفضه أشياخ هذه الطائفة الكريمة، فقد حذروا مرارًا وتكرارًا من المنحرفين القائلين بوحدة الوجود والقائلين بالحلول والمغالين في المشايخ إلى حد مخالفة الشرع الحنيف.

وقد ابتليت طوائف من الناس بعقائد فاسدة مضلة ليست من الإسلام في شيء، ودخلت باسم الدين ليهون على أصحابها المارقين التلبيس على الأمة في عقائدها، ومن أخطر هذه الفئات القبيحة طائفة استفحل شرها تدَّعي أنها صوفية وتسمي نفسها بطائفة التصوف الإسلامي وما أبعدها عن التصوف، وما أبعدها عن الإسلام وهم أهل الحلول والوحدة المطلقة.

---

(١) سورة الأنعام/ ٢١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٤٣٤).

وذلك لأن عقيدة السادة الصوفية الحقيقيين الصادقين غير المدعين المارقين هي التمسك بعقيدة المسلمين والأمر بالواجبات واجتناب المحرمات والتزام نهج الصالحين وعدم التعلق بالدنيا والإقبال بهمة على الآخرة واتباع مسلك الزاهدين.

وإنه يحزّ في أنفسنا ما نرى وما نسمع من أدعياء التصوف الذين شوهوا سمعة الطرق الصوفية، وادعائهم الولاية والمقامات والأحوال ودرجة القطبية والإرشاد، وافترائهم على المشايخ الأجلاء، بكلام جُلُّه افتراء، كافترائهم على الشيخ محيي الدين بن عربي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أبي يزيد البسطامي وغيرهم من أئمة الدين وأعلام المسلمين وسادة الصوفية الصادقين، والكثير من هؤلاء الأدعياء ارتدوا عن الدين لزندقتهم وانغماسهم في مستنقع القول بالحلول والزندقة ووحدة الوجود المطلقة التي حاربها السادة الصوفية وأعلنوا براءتهم ممن يقول بها وفي هذا يقول السيد الشريف أحمد الرفاعي الكبير: «كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة».

فلا يغرنك كل مدَّع للتصوف والطريقة وهو يقول بالحلول والوحدة المطلقة فهو زنديق على الحقيقة لما في فعله من ضرر على نفسه وعلى الخليقة.

واعلم أن كثيرًا من الناس يذمون طرق الصوفية جهلًا وتعنتًا فلا أولئك نجوا ولا هؤلاء أنصفوا إنما يذم من حاد عن الشريعة واتخذ الباطل هواه سبيلًا.

وإننا نذكر في هذا الموضع ما ورد نسبته إلى بعض الأكابر من الافتراءات مما لا يليق بهم ولا بأمثالهم مع بيان فساد معتقد مدعي التصوف القائلين بالحلول والوحدة المطلقة.

كذلك التنبيه والتحذير من بعض ما افتراه هؤلاء على أهل التصوف من أقوال وأفعال مخالفة لمنهج القوم الموافق لطريق السنة المخالف للبدعة.

افتراؤهم على الشيخ عبد القادر الجيلاني

فمما افتروه على الشيخ الكبير والعالم النحرير والقطب الشهير الباز الأشهب سيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ما يلي:

ما ورد في قصيدة عبد الكريم الجيلي التي رويّها «العين المضمومة» ومن جملتها:

قطعت الورى من نفس ذاتك قطعة وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

فإنه لفظ لا يجوز إطلاقه على الله تعالى مطلقًا بل هو كفر وضلال.

وما يجب التحذير منه كتاب «الإنسان الكامل» المنسوب لعبد الكريم الجيلي، ومنظومة تسمى «العينية» تقع في ثمانمائة بيت فيها كلام صريح بالكفر كهذه الأبيات:

وما الكون في التمثال إلا كثلجة وأنت لها الماء الذي فيه نابع

وما الكون في التحقيق غيرًا لمائه وغيران في حكم دعته الشرائع

ففي البيت الأول حلول أي أن الله بزعمه حال في العالم حلول ماء الثلج في الثلج، وفي الثاني أن العالم والله شيء واحد أي ليس الله غيرًا للعالم بل هو عين العالم فيما يزعم والعياذ بالله تعالى، وهاتان العقيدتان عقيدة الوحدة المطلقة وعقيدة الحلول أي حلول الله في الخلق وعقيدة الطبائعيين الذين يقولون لا إلـه والعالم مادة أشد الكفر والعياذ بالله.

وكذلك مما نسبوه افتراء إلى الشيخ عبد القادر ما ورد في كتاب «الفيوضات الربانية في مآثر الطريقة القادرية» فإنّ فيه كلامًا مفترى على الشيخ عبد القادر الجيلاني، ويوجد فيه من الكلمات الشاذة التي لا تليق بالشيخ عبد القادر

الجيلاني رضي الله عنه ما لا يوجد في كتب الشيخ عبد القادر الصحيحة النسبة إليه، فإنّ للشيخ عبد القادر كتابًا مشهورًا اسمه «الغنية» في الفقه الحنبلي لأنه حنبلي المذهب، وهذا الكتاب ثابت أنه من تأليفه لكن مجسمة الحنابلة الذين يعتقدون أن الله جسم ساكن جهة فوق أدخلوا عليه مسائل افتروا عليه فيها أنه يقول: «إن الله ساكن في جهة فوق»، وافتروا عليه بأنه يقول: «بأنّ حروف المعجم قديمة» أي ليس لوجودها ابتداء وهذا خلاف عقيدة أهل السنة، فإنّ عقيدة أهل السنة أنّه لا موجود أزلي قديم ليس لوجوده ابتداء إلا الله، والحروف مخلوقة حادثة، والأصوات حادثة. وهو رضي الله عنه لا يخالف في العقيدة شيئًا مما عليه أهل السنة السلف والخلف من أن الله تعالى متكلم بكلام لا يشبه كلام الخلق، ومعلوم أن كلام الخلق حرف وصوت حادثان يوجدان شيئًا بعد شيء وهذه صفة البشر، والله تعالى متعال منزه عن كل ما هو من صفات البشر إنّما هو متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا.

وليس القرءان شيئًا قرأه الله بحرف وصوت على جبريل إنّما القرءان كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ بأن أمر القلم الأعلى فجرى وكتب القرآن وغيره من الكتب السماوية. وأمر جبريل بأن يأخذه ويقرأه على سيدنا محمَّد ﷺ بالحرف والصوت بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾[1] والضمير في: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠﴾[2] يعود لجبريل باتفاق المفسرين، ومعنى الآية أن القرءان شيء قرأه جبريل. والذي نعتقده أن الجيلاني بريء من مثل هذه الأقوال.

وما نُسب للشيخ لا يقول به أقل المسلمين في الدين فكيف بالشيخ

---

(١) سورة الحاقة/ ٤٠.

(٢) سورة الحاقة/ ٤٠.

عبد القادر الذي هو من أكبر الأقطاب، كيف يقول بأن الله ساكن السماء والله تعالى يقول: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴿٣١﴾ ﴾[1] أي كل متحيز في السموات والأرض فهو ملك لله مخلوق لله حادث وُجدَ بعد أن لم يكن موجودًا. فكيف يخفى هذا الحق على القطب الكبير الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه، إنّما مشبهة الحنابلة دسوا عليه في كتابه هذه المقالات ليوهموا الناس أن الشيخ عبد القادر على عقيدتهم عقيدة التشبيه.

ومن المعلوم أن الصوفية المحققين هم من أكثر الناس تأدبًا مع الله تعالى لا يطلقون على الله عبارة شنيعة.

ومما في هذا الكتاب أيضًا من الافتراءات إيهام أن الله تعالى أوصى إلى الشيخ عبد القادر وخاطبه بكلمات عديدة يقولون لها الغوثية بهذه الصيغة: «يا غوث الأعظم الأمر كذا وكذا»، ومما فيه: «يا غوث الأعظم أكل الفقراء أكلي وشربهم شربي» وهذا من أشنع الكفر، وهذا اللفظ متكرر فيه «يا غوث الأعظم».

قال الشيخ أبو الهدى الصيادي في كتابه الطريقة الرفاعية ما نصه: فقد عزوا للقطب الجليل الفرد الأصيل خزانة الكمالات والمعاني أبي صالح محيي الدين السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه الكثير من الكلمات التي لم تصدر منه ولم تنقل بسند صحيح عنه مثل الكلمات المكذوبة التي سمّوها الغوثية فهو عطّر الله مرقده بعيد عنها وبريء منها.

وهذا الكتاب المسمى «الفيوضات الربانية» ألفه إسماعيل القادري الكيلاني من أهل القرن الثالث عشر، ومؤلفه ليس من العلماء فقد نسب إلى الشيخ عبد القادر قصيدتين أحداهما ميمية والأخرى نونية.

---

(١) سورة النجم/ ٣١.

ففي القصيدة الميمية يوجد هذا البيت:

كل قطب يطوف بالبيت سبعًا وأنـــا البـيـت طـائـف بخيامي

فهذا الكلام أي أن الكعبة تترك مكة وتذهب إلى العراق لتطوف بخيام الشيخ عبد القادر لا يقوله إلا كذاب وقح لأن الكعبة الله وضعها في مكة ليطوف بها المؤمنون بالليل والنهار في مكانها. وقولهم هذا فيه أن صلوات المسلمين لمّا تنتقل الكعبة لتطوف بالجيلاني غير صحيحة لأنهم يكونون قد اتجهوا إلى غير الكعبة وفي ذلك القول بأن المسلمين بإجماعهم جهّال وصلواتهم فاسدة ولا يقول بذلك عاقل.

ومثل هذا الكلام مذكور في كتاب «روض الرياحين» ونص عبارته: «وقد سمعنا سماعًا محققًا أن جماعة شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافًا محققًا اهـ. وهو كلام دس على مؤلفه.

تنبيه: ويقال لهم أو ليس كان رسول الله ﷺ يذهب إلى الكعبة ويطوف بها ولم ينقل ولم يحصل أن الكعبة طافت به.

وأما النونية ففيها هذا البيت:

ولو أنني ألقيت سري على لظى لأطفئت النيران من عُظم برهاني

وهذا ردّ للنصوص لا يقوله مؤمن عرف أن الله خلق الجنة والنار للبقاء فلا تفنيان أبد الآباد، وأن نار جهنم لا يلحقها انطفاء أبدًا، هذه عقيدة كل مسلم، فكيف تجرأ هذا المفتري على نسبة هذا الكلام إلى الشيخ عبد القادر رضي الله عنه.

ومن الكتب التي فيها دس كثير على الشيخ عبد القادر كتاب «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار» لعليّ الشطنوفي المصري، وهذا المؤلف يركب أسانيد

باطلة ليروج ما ينسبه إلى الشيخ عبد القادر وليوهم الناس أن هذا الكلام الذي ينسبه إليه صحيح مسند. وقد نص الحافظ ابن حجر العسقلاني وغيره في الدرر الكامنة وطبقات القراء أن الشطنوفي مؤلف «بهجة الأسرار» ذكر في كتابه هذا ما لا يصح إسناده للشيخ الجيلاني رضي الله عنه.

ومن جملة ما فيه من الكذب عليه قوله: إن الشيخ عبد القادر قال: «قدمي هذه على رقبة كل ولي» وقد بين أن هذه الكلمة مدسوسة على الشيخ عبد القادر الإمام الجليل سراج الدين المخزومي في كتابه «صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار» وذكر فيه من كذب هذا الرجل في نسبة هذا الكلام إلى الشيخ عبد القادر:

وقد ورد هذا القول المكذوب «قدمي هذه على رقبة كل ولي» في كتاب «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي، فقد أطال المؤلف النفس في إثبات نسبة ذلك إلى الشيخ عبدالقادر ولا صحة لها، والعجب كيف صحح الهيتمي نسبتها إليه، وهي كلمة التعالي والترفع، والأولياء من أكثر الناس أدبًا مع الله، وهم من أكثر الناس تواضعًا، وهذه ليست من باب التحدث بنعمة الله، وحاشا أن يقول ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه. فهل يقول الجيلاني قدمي على عنق أبي بكر وعمر وعثمان وعلي حاشاه أن يقول مثل هذا الكلام.

وقد وقع أصحاب بعض الأولياء رضي الله عنهم بورطة الغلو فكذبوا على ألسن مشايخهم ونقلوا عنهم الشطحات المخالفة لسنن أهل الفتوحات، وأول من فتح هذا الباب وأتى به من الخرافات والترهات بالعجب العجاب وسبق سابقيه وقاد إلى الضلال الجهلة من لاحقيه الشيخ أبو الحسن علي الشطنوفي المصري فإنه جمع كتابًا ضخمًا ينقسم إلى ثلاثة أجزاء في مناقب الشيخ الجليل القطب العارف بالله عبد القادر الجيلي قدس الله سره ورضي عنه جمع كل ما

سمع من معقول وغير معقول وإن خالف المنقول، وقد بيَّن فج فعلته وافترائه على الشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلي قدس سره الشيخ العلامة زين الدين عبد الرحمـن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي في طبقات الحنبلية بترجمة الشيخ عبد القادر[1].

أقول: قد سوَّد هذا الرجل صحيفته بافترائه على القطب الجيلي بالشطحات الكاذبة المغايرة للشرع الثقيلة على الطبع التي ينبو عن سماعها السمع، منها قوله: إن الشيخ عبد القادر قال: قدمي هذه على رقبة كل ولي لله، فهل لو سمع هذا الشيخ عبدُ القادر يقول غير حاشا لله.

واختصر هذا المؤلَّفَ ولدُ المؤلفِ الشيخ علي بن علي بن يوسف المقري بن جرير بن معضاد بن فضل بن جهضم اللخمي الهمداني نزيل الحرم. ومؤلف الأصل هو المتوفى عام سبعين وستمائة وسمى كتابه «بهجة الأسرار» وأسند هذه الكلمة العظيمة إلى الشيخ حماه الله بطرق وجعلا لها أسانيد عجيبة، ولم يكتفيا بها حتى زادا عليها من الشطحات المختلفة التي لا تليق بمقام الشيخ رضي الله عنه ما لا يحصى، ونقلها عن مؤلف الأصل جماعة من أصحاب سلامة الصدور المحبين للقوم كاليافعي وابن الزكي الحلبي ومن دونهم، وردَّها على ناقلها جماعة من صناديد العلماء والأولياء وبرَّؤوا الشيخ قدس سره منها كابن رجب الحنبلي وابن الجوزي[2] والعسقلاني[3] وابن الوردي وعدها من الشطحات، وجماعةٌ

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٣).

(٢) ذكر الحافظ ابن رجب في الطبقات أن الحافظ ابن الجوزي بسبب ما نقل له عن الشيخ عبد القادر من الافتراءات ألف كتابًا ينقم على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة، وذكر فيه أن الشطنوفي نسب للشيخ عبد القادر من الشطحات والطامات والدعاوى العريضة والكرامات المشوبة بسوء الأدب مع الله تعالى ورسوله ﷺ والكلمات المعلنة بتحقير أولياء الله.

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٢١٦) وقال في ترجمة علي الشطنوفي ما نصه: «جمع هو في مناقب الشيخ عبد القادر وسمى الكتاب البهجة قال الجمال جعفر: وذكر فيها غرائب وعجائب وطعن=

كالشيخ محيي الدين الحاتمي العربي والإمام العارف شهاب الدين السهروردي والشيخ أبي بكر الهوازني وغيرهم قدست أسرارهم وأرواحهم.

وقال العُمُد الثقاة: إن المؤلف هذا كان متهمًا في نفسه كذابًا خواضًا من ذوي الأغراض، وقد ترجم سترًا لمقاصدِهِ الأكابرَ من الأولياء كما نقل عنهم الثقاة وترجمهم القادات، وأسند لهم بختام التراجم القول بشطحات القطب الجيلي وأنها كانت بأمر الله تعالى الله علوًا كبيرًا، وافترى عليه قدس سره وعلى الأولياء رضي الله عنهم.

قال ابن الوردي: «أسند هذا الرجل للشيخ عبد القادر ببهجته أمورًا لا تليق إلا للربوبية»، وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في طبقاته ما ملخصه: إن الشطنوفي كتب هذه الكلمات لغرض اهـ أقول وهذا سوء النية الذي يجازى به مضمره والعياذ بالله.

وذكر ابن رجب أنه لا يعتمد على نقل مصنف هذا الكتاب[1]. وبهذا لرَدِّ أقواله كفاية.

وقد أثنى ابن رجب على الشيخ قدس الله روحه الثناء الحسن وذكر جليل قدره وعلو أمره وطهارة سره وشيئًا من كشوفاته وكراماته، وأطنب بمدحه، وإنه والله أهل لذلك فإنه كان من الأقطاب العارفين والعلماء العاملين والرجال المشمرين، قليل الهجمة كثير الدمعة، نظيف السريرة حاذق البصيرة حسن السيرة، عظيم القدر شامخ المرتبة، أحد أفراد الرجال أصحاب المقامات والأحوال رحمه الله ورضي عنه.

وقد برأه مما نسبه إليه جهلة الغلاة الجم الغفير من أعيان العلماء والأولياء،

= الناس في كثير من حكاياته ومن أسانيده فيها».

(١) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٣).

فليحفظ شرف قدره فإنه عبد من عباد الله الذين أنابوا إلى الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله» انتهى كلام المخزومي.

قال ابن رجب في طبقاته ما نصه: «وكان الشيخ عبد القادر رحمه الله في عصره معظَّمًا يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقرئ أبو الحسن الشطنوفي المصري في أخبار عبد القادر ومناقبه ثلاثة مجلدات وكتب فيها الطم والرم وكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع، وقد رأيت بعض هذا الكتاب ولا يطيب لقلبي أن أعتمد على شيء مما فيه فأنقل منه إلا ما كان مشهورًا ومعروفًا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الروايات عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعوى والكلام الباطل ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر رحمه الله».

قلت: وممن رد على الشطنوفي أيضًا المقرئ الحافظ شمس الدين محمَّد الجزري في طبقات القراء[1] حيث قال: «قال الذهبي[2]: وكان ذا غرام بالشيخ عبد القادر الجيلي جمع أخباره ومناقبه في نحو من ثلاث مجلدات وكتب فيها عمن أقبل وأدبر فراج عليه فيها حكايات كثيرة مكذوبة».

ومنهم أيضًا الفقيه المؤرخ صلاح الدين خليل الصفدي في تاريخه فقال في ترجمة الشطنوفي[3]: «وصنف كرامات الشيخ عبد القادر الجيلي وذكر فيها عجائب وغرائب وطعن الناس عليه في أسانيدها وفيما حكاه».

ومنهم الإمام الكبير العارف الشيخ أحمد بن محمَّد الوتري رضي الله عنه

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٨٥).

(٢) معرفة القراء الكبار (٢/ ٧٤٣).

(٣) أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٥٨٤).

قال في ترجمة الشيخ رضي الله عنه ما نصه[1]: «وكانت له في بداية أمره دعوى أهل الوجد وشطح أهل السكر ولكن تحت القاعدة المضبوطة لا كما افترى عليه الشطنوفي والهمداني ومن شاكلهما من أهل التجاوز الغلاة الجهلاء. ويؤيد ذلك ما نقله المؤرخون والعلماء الصادقون الذين رأوه وصحبوه وحضروا مجالسه في كتبهم وتواريخهم منها ما نقله عنه الشيخ عبد الرزاق الطفسونجي أنه كان كثيرًا ما يقرأ هذه الأبيات ويبكي وهذه هي: (الطويل)

إذا لم يكن في الشيخ خمس فوائد ... وإلا فدجال يقود إلى الجهل
عليم بأحكام الشريعة ظاهرًا ... ويبحث عن علم الحقيقة عن أصل
ويظهر للوارد بالبشر والقرى ... ويخضع للمسكين بالقول والفعل
فهذا هو الشيخ المعظم قدره ... عليم بأحكام الحرام من الحل
يهذب طلاب الطريق ونفسه ... مهذبة من قبل ذو كرم كلي

ثم قال بعد أن سرد طائفة من أقواله: «ومن كلماته المباركة التي ذكرناها يظهر للعاقل العارف أن كل ما نسب إليه وحمل عليه من الكلمات المؤذنة بالعجب المتجاوز للحد مكذوبة ألبتة وهو من أنصار الله وشريعة الله رضي الله عنه».

ومنهم الشيخ محمَّد بن أحمد العبدلي البحريني الرفاعي فإنه قال في كتابه لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني بعد أن ذكر الشطنوفي ما نصه[2]: «هذا ما ذكره بشأنه الشيخ علي الشطنوفي صاحب بهجة الأسرار الكتاب الذي هو أول مصنف صنف في شأن الشيخ عبد القادر وسيرته وصار

(١) روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين للوتري (ص ٤٢).
(٢) لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني (ص ٦٩ - ٧٠).

أم الدواهي لما اشتمل عليه من النقول المكذوبة والأخبار المخالفة للشريعة».

ثم ذكر[1] أن الذي كذب على الشيخ ونقل عنه الطامات إنما هو الشيخ علي الشطنوفي مؤلف بهجة الأسرار ثم تبعه على ذلك جماعة من الذين لا يعبأ بهم فكدروا مشرب طريق الشيخ قدس الله سره.

ومنهم الشيخ أبو الهدى الصيادي الرفاعي نقيب السادة الأشراف فقد قال ما نصه[2]: «وأما ما جاء في الكتاب المسمى «بهجة الأسرار» مؤلَّف الشطنوفي في مناقب الشيخ عبد القادر قدس سره الطاهر من الحكايات والكلمات والروايات الموضوعة ففيها للأكابر كلام منهم من اتهم الشطنوفي في ذاته بالكذب والغرض، ومن القائلين بذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي طاب ثراه وقد ذكر ذلك في طبقات الحنابلة في ترجمة القطب الجيلي نفعنا الله بمدده وعلومه، ومنهم من قال إنه راج على الشطنوفي حكايات كثيرة مكذوبة وكأنهم نسبوه إلى البَله وقبول ما يصح وما لا يصح».

ثم قال الصيادي بعد ذلك ما نصه: «وأما الكلمة التي بنى عليها كتابه البهجة وهي إسناد قول قدمي هذه على رقبة كل ولي للشيخ عبد القادر عطر الله ضريحه فقد اختلفت في هذه الكلمة الأقوال فالحافظ ابن رجب الحنبلي والإمام العز الفاروثي الشافعي والذهبي والتقي الواسطي وابن كثير والكثير من الأكابر أنكروها وبرءوا الشيخ قدس الله روحه ونفعنا به وقالوا إنها من موضوعات الشطنوفي وإنها لم تنقل بسند صحيح يعتمد عليه».

وقال في كتابه عقود الألماس ما نصه[3]: «وغاية ما نقول فيما عزاه بعض

---

(١) لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني (ص ٨١).

(٢) الطريقة الرفاعية (ص ٥٩).

(٣) عقود الألماس في حقيقة المنهاج الذي كان عليه القطب الرواس (ص ١١٢ - ١١٣).

أهل الغلو للشيخ الجليل العارف بالله عبد القادر الجيلاني قدس سره النوراني من الكلمات الفاسدة والشطحات الزائدة إنها موضوعة لم تصدر منه ولم تنقل بسند صحيح عنه وفي هذا كمال التنزيه لجانبه والإعظام لشأنه رضي الله عنه».

وقد نقل المؤرخ علي بن أنجب الشهير بابن الساعي في تاريخ الخلفاء العباسيين[1] أن عبد السلام بن عبد الوهاب ابن الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه حكم بتفسيقه قاضي القضاة في زمن الوزير أبي المظفر عبيد الله بن يونس ورمى طيلسانه لما وجد بخطه من كتب الفلاسفة والمنطق وتسخير الكواكب والنارنجيات في السحر ورسائل إخوان الصفا قال ابن الساعي: «وقد أدخل عبد السلام هذا على طريقة الشيخ عبد القادر العجائب فإنه عزا إليه من الشطحات والطامات والأقوال المكذوبة العجائب. وصنف له رسالة سماها المعراجية صرح فيها بالحلول والاتحاد وخلط بها من مذاهب أهل البدعة، ونظم له كلمات ودس في مواعظه الطامات، ونسب إليه أنه قال في مجلس وعظه: قدمي هذه على عنق كل ولي لله تعالى، وأن ذلك كان بأمر من الله تعالى، وأن أولياء الوجود وضعوا رؤوسهم ورقابهم لقدمه».

وهذه العبارة وأمثالها لا تليق بالشيخ عبد القادر رضي الله عنه فإنها بعيدة من التواضع وهو من أشد الناس تواضعًا وانكسارًا وخوفًا وخشية.

ومن المعلوم أن الصوفية الكاملين من أشد الناس تواضعًا وهذا القول بعيد من التواضع، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن التواضع أفضل العبادة**»[2] ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الأمالي المصرية. أي أن التواضع من أفضل العبادات.

---

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين (ص ١٥١ - ١٥٣).

(٢) ذكره ابن حجر في الأمالي المطلقة (١/ ٩٦).

ومما يشبه هذا الكلام الفاسد الذي يؤدي بقائله إلى الكفر والعياذ بالله تعالى ما اشتهر عن جماعة الشيخ قطب الصومالي المشهور من كلمات يرددونها في مجالسهم وعندما يخرجون إلى مكان وهي:

إن لشيخي تسعة وتسعين اسمًا كَسُمى ذي الجلال في استجاب الدعاء

يعني قائل هذه الكلمات أن الشيخ عبد القادر له تسعة وتسعون اسمًا كأسماء الله تعالى في استجابة الدعاء، وهذا الكلام فيه تشبيه للشيخ بالله تعالى، وهذه فرية جديدة على الشيخ الجيلاني الجليل، ومقام الشيخ عبدالقادر بعيد من هذا كل البعد، لأن هذا الكلام من باب تشبيه العبد بالخالق، وتشبيه العبد بالخالق كفر.

وكذلك من الافتراءات على الشيخ عبد القادر عبارة وردت في كتاب اسمه «الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة» لعبد الرازق الكيلاني فإن مؤلفه يقول فيه ما نصه: «يقول الشيخ عبد القادر عن صفة الشيخ المرشد: لا يجوز للشيخ أن يجلس على سجادة النهاية ويقلد بسيف العناية حتى يكمل فيه اثنتا عشر خصلة اثنتان من صفات الله تعالى وهما: أن يكون الشيخ ستارًا غفارًا».

ومما لا شك فيه ولا ريب أن الشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه برىء من مثل هذه الألفاظ، كيف لا وقد اتفق أهل السنة على أن صفات الله أزلية أبدية لا تنتقل إلى غيره، فمن ادعى ذلك كفر وذلك لأن الله تعالى موجود أزلي لم يسبقه عدم، أبدي لا يلحقه فناء، وصفاته كذلك، فيستحيل أن يتصف العبد بصفة الرب، ومن المعروف أن الشيخ عبدالقادر الجيلاني من كبار أئمة أهل السنة.

ومما يجب إنكاره ما اعتاده بعض أصحاب الطرق لا سيما بعض المنتسبين

للطريقة القادرية من قولهم عند قراءتهم الورد بين المغرب والعشاء وبعد صلاة الصبح جماعة «اللّٰهُمَّ أجرنا وأجر والدينا وجميع المسلمين من النار».

هذا الكلام فيه رد للنصوص القرءانية والحديثية، وقد جزم ابن عبد السلام في الأمالي والغزالي بتحريم الدعاء للمؤمنين والمؤمنات بمغفرة جميع الذنوب وبعدم دخول النار لأنا نقطع بخبر الله تعالى وخبر رسول الله ﷺ أن فيهم من يدخل النار. وقد نقل قول ابن عبد السلام والغزالي الرمليّ في شرح المنهاج والشوبري في تجريده حاشية الرملي الكبير.

افتراؤهم على الشيخ محيي الدين بن عربي

ومما يلزم التحذير منه افتراؤهم على الشيخ المشهور سيدنا محيي الدين بن عربي رضي الله عنه.

ومن الكلام الرائج عند بعض مدعي التصوف والطريقة والذكر وغيرهم هذه الكلمة «ما الكون إلا القيوم الحي»، وأما نسبتها إلى الشيخ عبد الغني النابلسي في ديوانه وكذا في ديوان الشيخ محيي الدين بن عربي فهو محض افتراء ودس وهما بريئان منها ومن مثلها لأنهما من أكابر الموحدين ويذكر الشيخ الشعراني أن الشيخ محيي الدين بن عربي يقول:

«من قال بالحلول فدينه معلول، وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد» ولا يخفى على كل ذي عقل ثاقب أن الكلام الذي فيه أنهما يقولان «ما الكون إلا القيوم الحي» مدسوس على الشيخ محيي الدين رضي الله عنه وعلى الشيخ عبد الغني النابلسي الذي قال في بيان كفر التشبيه وأنه يكفر من اعتقد واحدة منها ما نصه: «أو أنه له الحلول في شيء من الأشياء أو بجميع الأشياء،أو أنه متحد بشيء من الأشياء أو بجميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلة منه أو شيء منه،

وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه» اهـ.

وكيف ينسب إليه أي إلى الشيخ النابلسي هذا وهو القائل في منظومته في التوحيد:

معرفة الله عليك تفترضْ بأنه لا جوهر ولا عَرَضْ

ومما افتري على الشيخ محيي الدين بن عربي ما ورد في كتاب منسوب إلى الشيخ محمود أبي الشامات الدمشقي أنه من تأليفه يسمى «الإلهامات الإلهية على الوظيفة اليشرطية» ونص عبارته: قال: «قال سيدي الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه «شرح الوصايا اليوسفية»:

يجب على المريد أن يعتقد في شيخه أنه المتحكم في موته وحياته وأن الله تجلى في صورته»، ثم قال: «فمن مات تحت حكم شيخ كامل فإن الله لا يتجلى له في القيامة إلا في صورة ذلك الشيخ» اهـ، فهذا الكلام ليس من دين الله وهو مناف للتوحيد الذي هو أصل الدين وأصل التصوف الإسلامي، فما هذا الكلام إلا زندقة وهو كفر صريح لا تأويل له، وهو دس على الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله عنه ولا يتفوه الشيخ رضي الله عنه بمثل هذا الكلام المنافي للتوحيد ولعقيدة المسلمين.

وأما قوله في نفس الكتاب: «وقد ألف السادة الصوفية نفعنا الله بهم الكتب والرسائل في إثبات وحدة الوجود وأقاموا الأدلة النقلية والعقلية على إثباتها» فما هو إلا محض افتراء على السادة الصوفية، ومردود لأن الصوفية الصادقين كالإمام الجنيد البغدادي والإمام أحمد الرفاعي والإمام عبدالقادر الجيلاني والإمام محيي الدين بن عربي رضي الله عنهم وأمثالهم قد حذروا من مثل هذه الكلمات ومن هذه العقيدة الفاسدة كالقول والاعتقاد بالوحدة المطلقة والحلول

والشطح المجاوز لدين الله تعالى ولهم نصوص مشهورة في التحذير من مثل هذه المنكرات.

والحاصل أن كل ما أورده هذا المؤلف محمود أبو الشامات الدمشقي وأمثاله في مؤلفاتهم تلبيس وتمويه لا يروج إلا على من لم يعرف التوحيد الذي هو أصل الدين.

ومما يجب التحذير منه قول بعض جهلة المتصوفة إذا نوقشوا بمسئلة شرعية غلطوا فيها «هذا صح كشفًا» ونحو ذلك كما في كتاب «الفتح الرباني والفيض الرحماني» والمسمى أيضًا «بأسرار الشريعة» المنسوب للشيخ عبد الغني النابلسي ونصه: «أما ما ذهب إليه الشيخ محيي الدين بن عربي في كتابه الفتوحات المكية وغيره من أن عذاب الكفار في النار ينقلب عذوبة فيتلذذون به بعد انقضاء مدة الآلام فهو أمر مبني على الكشف عن أسرار الحقائق الأخروية، وقيل: ليس في هذا مخالفة كما ذكرناه من مذهب الجمهور أن عذاب الكفار في النار دائم أبدي، وفيه: إن الله يتجلى لأهل النار بصفة الجلال» اهـ، وهذا الكلام باطل فإن إلهام الولي ليس من أسباب العلم القطعي فهو ليس بحجة كما ذكر ذلك النسفي، والمنام أقل شأنًا، قال الإمام الجنيد سيد الطائفة الصوفية رضي الله عنه: «ربما تخطر لي النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة» والنكتة: هي الوارد أي الإلهام.

وهذ الكلام المنسوب كذبًا وافتراءًا على الشيخ محيي الدين بن عربي باطل وهو يخالف صريح القرءان والسنة الصحيحة وإجماع المسلمين.

أما مخالفته للآيات القرءانية الدالة على بقاء الجنة والنار واستمرار عذاب الكفار بلا انقطاع إلى ما لا نهاية كثيرة جدًا منها قوله تعالى ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ

مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾[1]. وقوله تعالى ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾﴾[2].

وأما مخالفته للحديث الصحيح الثابت: «**يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خلود لا موت**»[3] رواه البخاري.

وأما الإجماع فهو منعقد على بقاء النار ودوام عذاب الكفار فيها، نقله الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي في رسالته «الاعتبار ببقاء الجنة والنار» وذكر أن من رد ذلك فهو كافر.

ومثل هذا الاعتقاد راسخ في فطرة المسلمين معلوم من الدين بالضرورة فلا يليق بالشيخ محيي الدين بن عربي ولا بالشيخ عبد الغني النابلسي فهو مما دُس عليهما رحمهما الله تعالى.

---

(١) سورة البقرة/ ١٦٧.

(٢) سورة فاطر/ ٣٦.

(٣) رواه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٣٩٧).

عود إلى بيان وشرح بعض الآيات التي يتمسك بظاهرها أهل الحلول والتي منها قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وإلى ذكر بعض من تبعهم في عصرنا هذا أمثال سيد قطب وخالد الجندي وعمرو خالد

قال الله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴿٤﴾﴾[1].

قال المفسر القاضي أبو محمَّد بن عطية الأندلسي[2] في كتابه «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» ما نصه: «وقوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾[3] معناه بقدرته وعلمه وإحاطته. وهذه ءاية أجمعت الأمة على هذا التأويل فيها، وأنها مخرجة عن معنى لفظها المعهود، ودخل في الإجماع من يقول بأن المتشابه كله ينبغي أن يمر ويؤمن به ولا يفسر فقد أجمعوا على تأويل هذه لبيان وجوب إخراجها عن ظاهرها. قال سفيان الثوري: معناه علمه معكم، وتأولهم هذه حجة عليهم في غيرها» اهـ

وقال المفسر فخر الدين الرازي في «التفسير الكبير»[4]: «المسئلة الثانية: قال المتكلمون هذه المعية إما بالعلم وإما بالحفظ، وعلى التقديرين فقد انعقد الإجماع على أنه سبحانه ليس معنا بالمكان والجهة والحيز، فإذًا قوله ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ

---

(١) سورة الحديد/ ٤.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ (٥/ ٢٥٧).

(٣) سورة الحديد/ ٤.

(٤) التفسير الكبير، طبع دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ (١٥/ ٢٩/ ١٨٧).

أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾[1] لا بد فيه من التأويل. وإذا جوَّزنا التأويل في موضع وجب تجويزه في سائر المواضع» اهـ.

أما سيد قطب فقد قال في كتابه المسمى في ظلال القرءان ما نصه[2]: «﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾[3]، كلمة على الحقيقة لا على الكناية والمجاز والله تعالى مع كل شىء ومع كل واحد في كل وقت وفي كل مكان» اهـ.

وقال خالد الجندي في شريط له سماه «الرزق وإنفاقه» باللغة العامة المصرية: «هو ما فيش حاجة في حياتك إلا وربنا فيها لأنه قال وهو معكم أينما كنتم». ثم قال: «كل واحد فينا في كل لحظة من حياته الله في داخله في قلبه».

الرد:

ليُعلم أن سيد قطب بعقيدته هذه يخالف جميع علماء الإسلام من السلف والخلف لأنه جعل الله منتشرًا في العالم وهذا كفر، وقوله «في كل مكان» هذا لم يقله أحد من السلف إنما قاله جهم بن صفوان الذي قُتل على الزندقة في أواخر أيام الأمويين ثم تبعه بعض جهلة المتصوفة من غير فهم للمعنى الذي كان يريده جهم. أما جهم فكان يقول هذه العبارة ويريد معناها الحقيقي وهو الانتشار، وجهلة المتصوفة يريدون منها السيطرة على كل مكان، وقد نسب هذا القول إلى جهلة المتصوفة إسماعيل حقي النازلي في تفسيره «روح البيان» وهو من الصوفية، فليعلم هؤلاء في أي وادٍ يتيهون.

ثم إن كل علماء الإسلام اتفقوا على أن معنى قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا

---

(١) سورة الحديد/ ٤.

(٢) في ظلال القرءان (٦/ ٣٤٨١).

(٣) سورة الحديد/ ٤.

كُنتُمْ ﴿٤﴾ ﴾[1] إحاطة علمه تعالى بكل الخلق، وأما سيد قطب فينطبق عليه ما قاله الرسول ﷺ: «**من شذّ شذّ في النار**» رواه الترمذي، فبان واتضح لكل منصف أن سيد قطب مارق خارج من الدين والإسلام.

فانظر أخي المؤمن إلى هذا التجرؤ على الله تعالى حيث ينسب الحلول بكلمات واضحة وفاضحة تكشف عما في نفسه، ألم يقرأ قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾ ﴾[2]، وقوله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾ ﴾[4]؟ ألم يبلغه نقل الحافظ السيوطي في كتابه «الحاوي للفتاوى» إجماع المسلمين على تكفير من قال بالحلول أو الاتحاد حيث قال ما نصه[5]: «وقال القاضي عياض في الشفا ما معناه: أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول ومن ادَّعى حلول الباري سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة. وقال في موضع ءاخر: ما عرف الله من شبهه وجسمه. ثم قال بعد كلام: بل يُقطَع بتكفير القائلين بالحلول إجماعًا. ثم قال بعد ذلك: فإذًا أصل الاتحاد باطل محال مردود شرعًا وعقلًا وعُرفًا بإجماع الأنبياء والأولياء ومشايخ الصوفية وسائر العلماء والمسلمين وليس هذا مذهب الصوفية وإنما قاله طائفة غلاتهم لقلة علمهم وسوء حفظهم فشابهوا بهذا القول النصارى» اهـ.

ألم يسمع خالد الجندي وسيد قطب وناظم قبرصلي وشيخه الداغستاني وكل الحلولية والاتحادية قول الإمام الأكبر الشيخ محيي الدين بن عربي: من قال

---

(١) سورة الحديد/ ٤.

(٢) سورة الشورى/ ١١.

(٣) سورة الإخلاص/ ٤.

(٤) سورة النحل/ ٧٤.

(٥) الحاوي للفتاوى (٢/ ٣٠٨ - ٣١٠) دار الكتاب العربي - بيروت.

بالحلول فدينه معلول، نقله الإمام عبد الوهاب الشعراني في كتابه «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر»[1]، وقول الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله في «الفيض الرباني»: «من قال إن الله انحل منه شيء أو انحل في شيء فقد كفر» اهـ.

حتى إن إمام المشبهة والمجسمة ابن تيمية الحراني يقول في كتابه المسمى «مجموع الفتاوى»[2] ناقلاً ومؤيدًا لقول الطلمنكي: «أجمع المسلمون من أهل السّنّة على أنّ معنى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ﴾[3] ونحو ذلك من القرءان: أنّ ذلك علمه»[4] اهـ.

ولو كان هؤلاء الحلولية شموا رائحة العلم الشرعي لعلموا أن من وصف الله بالحلول فقد نسب الكيفية لله وهي منفية عنه تعالى وعن صفاته، وأن ذلك تجسيم وكفر كما نقل الحافظ السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر»[5] عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «المجسم كافر»، بل جاء ذلك عن أئمة المذاهب الأربعة رضي الله عنهم كما في كتاب المنهاج القويم شرح ابن حجر الهيتمي على المقدمة الحضرمية فإنه يقول فيه ما نصه[6]: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك» اهـ.

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى (١/ ٨٦).

(٢) مجموع الفتاوى طبع دار الوفاء، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ (٢/ ١٦٣).

(٣) سورة الحديد/ ٤.

(٤) فيا لفضيحة الوهابية الذين يقولون بأن التأويل تعطيل، هل سيقولون عن شيخهم المجسم ابن تيمية بأنه معطل في هذه المسئلة؟ هل سينسلخون منه أم سيقولون عنه بعد ذلك «شيخ الإسلام»، خوفًا من أن ينقطع عنهم الدينار والدرهم؟

(٥) الأشباه والنظائر (ص ٤٨٨).

(٦) المنهاج القويم (ص ٢٢٤).

ويكفي في إثبات جهل سيد قطب ما ذكره في تفسيره في الجزء السابع عشر في تفسير سورة الأنبياء، حيث قال: «ولا بقاء لشيء يطارده الله» اهـ.

وقال في تفسير سورة الأعراف: «ولكننا نملك بالسر اللطيف المستمد من روح الله الذي في كياننا أن نستروح وأن نستشرف هذا الأفق الساحق الوضيء» اهـ.

ثم قول خالد الجندي «كل لحظة من حياته الله في داخله في قلبه» فإننا نعوذ بالله من هذا الكفر فقد جعل الله تعالى يحل في القلوب، جعل الله جسمًا حادثًا وكذّب قوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾[1]. في هذه الآية نفي للمادية والانحلال. وقد وقع خالد الجندي في كفر أهل الاتحاد والحلول وهو أشد أنواع الكفر وكذب قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾[2] وكذب قول أحمد بن حنبل وذي النون المصري «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» أي لا يشبه ذلك، رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق.

ما عرف الله من اعتقد أن الله يحل في الأشياء في القلوب أو الهواء أو الإنسان أو الشجر. فتأمل في هذا الكلام وانتبه يا خالد كيف تتكلم وتطلق العبارات لأنك ستحاسب يوم القيامة، قال الله تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾[3] وقال تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤﴾[4]. وقد قال سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «لفظتان ثلمتان في الدين القول بالوحدة والشطح المجاوز حدّ التحدث بالنعمة».

---

(١) سورة الإخلاص/ ٣.

(٢) سورة الشورى/ ١١.

(٣) سورة ق/ ١٨.

(٤) سورة الصافات/ ٢٤.

ومعنى قول الله تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾[1] أي أن الله تعالى أعلم بالعبد من نفسه، هو أعلم بنا من أنفسنا، الله تعالى تعظيمًا لنفسه يقول: «ونحن أقرب إليه» أي إلى العبد «من حبل الوريد» والوريد عرقان في الإنسان من جانبي الرقبة ينزلان من الرأس ويتصلان بعرق القلب. وقد قال النازلي صاحب التفسير المعروف: «لا يجوز أن نقول إنه تعالى بكل مكان وهذا قول جهلة المتصوفة»، وقال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه: «قال عليّ الخواص -شيخه في التصوف-: لا يجوز أن يقول إنه تعالى بكل مكان، وأول من قال بهذا جهم بن صفوان». فقول خالد الجندي «الله في داخله في قلبه» يفيد الحلول، ومن قال بالحلول فدينه معلول وما قال بالاتحاد إلا أهل الإلحاد كما قال الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله. ثم أمَا قرأ خالد أيضًا نقل جلال الدين السيوطي الإجماع في كتابه «الحاوي للفتاوي» على تكفير من قال بالحلول أو الاتحاد. وهذا تجرؤ على الله بهذه الكلمات كأنه لم يقرأ كلام أبي جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته الشهيرة: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، وكأنه ما قرأ قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾[2]. وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾[3] وقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾[4] أي لا تشبهوا الله بخلقه، وقوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴿٦٠﴾﴾[5] أي لله الوصف الذي لا يشبه وصف غيره.

وقال عمرو خالد المصري على قناة المحور في تفسير هذه الآية ﴿وَنَفَخْتُ

---

(١) سورة ق/ ١٦.

(٢) سورة الشورى/ ١١.

(٣) سورة الإخلاص/ ٤.

(٤) سورة النحل/ ٧٤.

(٥) سورة النحل/ ٦٠.

فِيهِ مِن رُّوحِي ﴿٢٩﴾[1] عن سيدنا ءادم، قال باللهجة المصرية: «إحنا -نحن- فينا حتّة -جزء- من ربنا»، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

كفرهم السفيه بعدم اكتراثهم بحقائق التنزيه

هناك أحاديث نبوية شريفة متشابهة يستشهدون بها من غير أن يعرفوا معناها وإلى أي شيء تؤدي مقاصدها بل يأخذون معناها على الظاهر تبعًا لأهوائهم الخبيثة وما يوافق طبع الحلول والاتحاد فمن هذه الأحاديث «خلق الله ءادم على صورته» وقد قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[2]: «قوله: «صورته» الهاء وقعت كناية بين اسمين ظاهرين، فلم تصلح أن تصرف إلى الله عز وجل لقيام الدليل على أنه ليس بذي صورة سبحانه ليس كمثله شيء، فكان مرجعها إلى ءادم عليه السلام» انتهى، فالهاء ضمير يرجع إلى ءادم فالنبي ﷺ أراد أن يبين أن ءادم كان مخلوقًا على صورته التي كان عليها بعد الخروج من الجنة لم تشوه صورته، ولم تغير خلقته. وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل، ثم ورد التخصيص في بعضها بالإضافة تشريفًا وتكرمًا كما يقال ناقة الله وبيت الله ومسجد الله، وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة ءادم لا على مثال سبق، ثم اخترع من بعده على مثاله، فخص بالإضافة والله أعلم. فكلمة بيت الله ليس معناها أن الله يحل فيه تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، إنما إضافة تشريف وتكريم.

وقد علق الشيخ محمَّد زاهد الكوثري رحمه الله على أحاديث الصورة في تحقيقه لكتاب الأسماء والصفات للبيهقي رحمه الله فيقول[3]: «وبالنظر إلى ذكر

---

(١) سورة الحجر/ ٢٩.

(٢) الأسماء والصفات (٢/ ١٦).

(٣) الأسماء والصفات (ص ٢٩٤) بتعليق الكوثري.

الصورة في كثير من طرق هذا الحديث قالت السالمية «إن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة في صورة ءادمي محمدي، وإنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الإنس والجن والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد في معناه» وفي كتاب الله تكذيبهم وهو قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾[1] كما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلي في غنيته، وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل ابن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواربي يقولون إن لله صورة وأعضاء كما في تلبيس ابن الجوزي، تعالى الله عما يصفون، بل قوم من المشبهة يجيزون رؤيته في الدنيا، ولا ينكرون أن يكون بعض من يلقاهم في السكك ويجيزون مصافحته وملامسته كما في مقالات البلخي، ومنهم أخذت غلاة المتصوفة القائلون بالتجلي في الصور» اهـ.

ومن الأناشيد التي يجب الاحتراز عن قولها التي تفهم معنى التجلي في الصور منها هذه الأنشودة التي أولها:

أنـــت نـسـخـة الألـــوان فيك صـــورة الرحمـٰـن

وهي مشهورة جدًّا فوجب ترك قراءتها في المجالس لأن فيها إثبات الصورة لله فالخير في تركها كما جاء عن الإمام مالك أنه كان يتجنب رواية بعض المرويات التي توهم التشبيه ولنذكر هنا قول سيدنا رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» رواه البخاري ومسلم[2]، ويقول أيضًا: «**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة في سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ به ما بلغت فيكتب الله تعالى عليه بها سخطه إلى يوم**

---

(١) سورة الشورى/ ١١.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٨/ ٢٢٤). ورواه البخاري بلفظ «**يزل بها في النار**» (٥/ ٢٣٧٧).

القيامة» رواه مسلم[1].

وهناك حديث نبوي شريف كذلك يغالطون في تفسيره يأخذون معناه على الظاهر لأجل أغراضهم الخبيثة وما يوافق زندقتهم الحلولية، ولهذا الحديث معنى يليق بجلال الله تعالى سبحانه جل شأنه، وتنزّه عن النقص وصفات المخلوقين، وهذا الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله عز وجل قال: من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني عبدي أعطيته، ولئن استعاذني لأعيذنه**»، رواه البخاري في الصحيح[2]. وقد فسرَّ هذا الحديث الشريف الشيخ أبو عثمان الحيري رحمه الله حينما سئل عن معنى هذا الخبر فقال[3]: «معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع، وبصره في النظر، ويده في اللمس، ورجله في المشي»، وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله[4]: «قوله: «وكنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها» وهذه أمثال ضربها والمعنى والله أعلم توفيقه في الأعمال التي يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله من إصغاء إلى اللهو بسمعه، ونظر إلى ما نهى عنه من اللهو ببصره، وبطش إلى ما لا يحل له بيده، وسعي في الباطل برجله، وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والإنجاح، وذلك أن مساعي الإنسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع»

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، باب التواضع (٥/ ٢٣٨٤).

(٣) الأسماء والصفات (٢/ ٢٥٢).

(٤) المصدر السابق (٢/ ٢٥٢).

اهـ. فالله سبحانه وتعالى يكرم عبده الصالح بأن يحفظ جوارحه من إتيان المعاصي الموبقة، ويكرمه بالكرامات الجليلة في هذه الجوارح لشدة طاعة هذا العبد وشغفه بحب مولاه فيعطيه سبحانه قوة في البصر فيرى الشيء البعيد وكأنه أمامه، وقوة في السمع يسمع بها الكلام البعيد وكأنه قربه، وقوة في المشي فيطوي الله له الأرض فيقطع المسافات الطويلة بدقائق وبمهلة بسيطة جدًّا، وقوة في اليد خارقة للعادة. ويؤيد هذا ما ثبت من أنّ سيدنا عمر رضي الله عنه كان على المنبر يخطب في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكان جيش المسلمين في نهاوند في بلاد فارس وقد أحاط به الكفار بالمكيدة والحيلة للانقضاض عليه فكشف الله لعمر حالة المسلمين فرءاهم كأنهم أمامه فهذا يطابق قول «كنت بصره الذي يبصر به» فقال سيدنا عمر يا سارية الجبل الجبل فسمع قائد جيش المسلمين سيدنا سارية بن زُنَيم صوت عمر فانتبه لمكيدة الكفار فانحاز نحو الجبل وكتبَ الله النصرَ للمؤمنين وهُزِمَ الكفار بفضل الله تعالى، فإسماع الله تعالى صوت سيدنا عمر لسارية وجيش المسلمين موافق لقوله: «كنت سمعه الذي يسمع به».

ومن هذا القبيل ما حصل معي عندما كنت في زيارة أحد العارفين أن شخصًا ناقشني في قضية دعاء نصف شعبان الذي أوله يا ذا المن ولا يمن عليه إلى ءاخره فقلت إنه حديث موضوع لا أصل له لما فيه من قول اللّٰهُمَّ إن كنت كتبتني شقيًّا أو محرومًا فامح اللّٰهُمَّ شقاوتي وحرماني واجعلني في ديوان السعداء لأنه يوهم الناس أن مشيئة الله تتغير وهي لا تتغير لأنها أزلية أبدية فمن شاء الله له في الأزل أن يكون من أهل السعادة كان من أهلها فلا يتبدل شقيًّا وكذلك العكس أي من شاء الله في الأزل أن يكون شقيًّا فلا يتبدل سعيدًا. قال ابن رسلان في منظومته الشهيرة: (الرَّجز)

إن الـشَّـقِيَّ لـشَـقِيُّ الأزَلِ وعكسُهُ السَّعيدُ لم يُـبَـدَّلِ

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه في هذا الشأن: (المتقارب)

مـا شـئـتَ كانَ وإن لـم أشأ وما شئتُ إن لم تَشَأ لم يكن

خلقتَ العباد على ما علمتَ ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننتَ وهـذا خذلتَ وهـذا أعـنـتَ وذا لـم تعن

فمنهم شـقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

وفيه مخالفة لما جاء في كتاب الله من قول الله تعالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[1]. يعني ليلة القدر.

وقد قال الله ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2]. ولا ينافي ذلك قوله تعالى ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[3]. إذ ينسخ الله الآيات فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴿٣٩﴾ ﴾[4] يبدل الله ما يشاء من القرءان فينسخه ويثبت ما يشاء ولا يبدله ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[5] يقول جملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك في كتاب»[6] اهـ.

فهذه الآية لا تعني أن الذي كتب له أن يكون من أهل الشقاوة الأبدية

---

(١) سورة الدخان/ ٤.

(٢) سورة ق/ ٢٩.

(٣) سورة الرعد/ ٣٩.

(٤) سورة الرعد/ ٣٩.

(٥) سورة الرعد/ ٣٩.

(٦) الأسماء والصفات (٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

يرجع ويدخله الجنة، حاشا لرب العالمين أن تتغير مشيئته ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[1].

وظلت المناقشة بيني وبين هذا الشخص ولم يقتنع مني، فتركته وذهبت متأثرًا من عنده وتوجهت إلى الرجل الصالح وكان جالسًا لقضاء حاجات المريدين والزوار، فاقتربت منه وسلمت عليه فأمرني بالجلوس في مواجهته وكان يتكلم في علم التوحيد لتعليم المريدين العقيدة فسمعت منه قوله بالفارسي «خودا مؤثر» يعني الله هو المؤثر على الحقيقة إلى أن وصل بكلامه إلى ما دار بيني وبين ذلك الشخص من المناقشة ولم أخبره بذلك فقال: السعيد سعيد في بطن أمه والشقي شقي في بطن أمه فهذا يطابق «كنت سمعه الذي يسمع»، وقصة وزير سيدنا سليمان عليه السلام عندما جاء بعرش بلقيس في لمحة البصر فهذا يطابق قول «ورجله التي يمشي بها» أي انطواء الأرض له، وكقصة خالد ابن الوليد عندما قطع المسافة بين المدينة المنورة إلى دمشق في يومين ونصف مع جيشه[2].

وقال الشيخ محمَّد زاهد الكوثري رحمه الله تعالى في رده على أهل الحلول والاتحاد: «ومن أوقح التخريف سعي بعض غلاة الاتحادية ممن شذ عن الجماعة أصلًا وفرعًا في القرن المنصرم في ترويج ثبوت القعود والحركة والمصافحة والمعانقة والتردد وغيرها له عز وجل بطريق التجلي في المظاهر والصور المصطلح عليه عند غلاة الاتحادية، وكذلك استساغته حلول الحوادث بذاته سبحانه متظاهرًا بأن ذلك مقتضى ظاهر كتاب الله وسنة رسوله وحقائق النصوص.

---

(١) سورة السجدة/ ١٣.

(٢) وبحسب العادة يُحتاج لقطع هذه المسافة تقريبًا إلى خمسة عشر يومًا.

وأين التجليات التي اصطلح عليها فيما بعد التنزيل بدهور استعمالًا لها في حقائقها؟ ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة وتنكب سبيل السلف الصالح ومسلك أئمة أصول الدين، ونابذ لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل، والتقويم والتعليل، وجانب أصفياء الصوفية القائلين بالتوحيد الشهودي بل حاد عن فرق هذه الأمة جمعاء، غير الحلولية من طوائف المشبهة، فعقبات هذا الحائد عقبات دون الوصول إلى الحقائق وهكذا تكون ويلات الشذوذ عن الجماعة»[1] اهـ.

(١) الأسماء والصفات (ص ٤٥٥) طبعة الكوثري.

تحذير واجب مؤكّد
من غلو وفساد متصوفةِ الرجسِ

يقول الله تعالى ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾[1] وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والغلو في الدين فإنه قد أهلك من كان قبلكم**» رواه النسائي وأحمد وابن ماجه. فرق كبير بين صوفية الهدى والصدق والعلم والنور والأمانة وقد سبق في كتابنا هذا بيان ما هو التصوف الحقيقي وأنه مبني على الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومن هو الصوفي الصادق وأنه العامل الملتزم بشريعة الله باطنًا وظاهرًا وبين أدعياء التصوف الملاحدة الحلولية الإباحية الزنادقة الضالين المضلين متصوفة الكذب والاحتيال والغش والرجس الذين يتسترون كذبًا وزورًا باسم الصوفية الصادقين كالأقطاب الأربعة رضي الله عنهم وأرضاهم فينتسبون إليهم لمجرد الاسم ليتخذوا من ذلك طريقًا وحيلة للتوصل إلى أموال الناس وأعراضهم واللعب بنسائهم والركوب على رقابهم باسم أنهم صوفية وهم في حقيقة الأمر فرعونية إبليسية قارونية هامانية حلولية اتحادية بنوا أمرهم على الجهل فشوهوا اسم الصوفية الحقيقية ونشروا الخزعبلات والأباطيل والكفريات والشركيات مما أعطى سلاحًا لإخوانهم في الطريق المقابل وهم المشبهة المجسمة الوهابية التيمية ليحاربوا مطلق التصوف ومطلق الصوفية من غير تمييز بين المحق والمبطل وقيامًا منا بالواجب الشرعي والفرض الديني وهو التحذير من سخافات وترهات هؤلاء الشذاذ نعود إلى بيان فسادهم زيادة في الحذر منهم. فمن كفرياتهم وضلالاتهم وجهالاتهم وحماقاتهم التي تكذب الشريعة الإسلامية وترد الآيات القرءانية وتكذب

---

(١) سورة المائدة/ ٧٧.

الملة الإسلامية وتمجّها الطباع السليمة وترفضها العقول القويمة:

١- قولهم السخيف بأن الله هو جملة العالم وهذا كفرٌ صريح.

٢- وقولهم السخيف بأن الله يحلُ في قلوبِ الأنبياء أو الأولياء أو في الصُوَرِ الجميلة وبعضهم زاد في الكفر وقال إنه حَالٌ في كل العالم وهذا كفرٌ بواح.

٣- وقولهم السخيف إن محمدًا هو جزء من الله وبعضهم يقول قبض قبضة من نور وجهه فقال لها كوني محمَّدًا فكانت محمَّدًا وهذا تكذيب للقرءان.

٤- وقولهم إن النبي ﷺ يعلم كل شيء يعلمه الله وهذا تسوية بين علم الله وعلم الرسول وهو تشبيه للرسول برب العالمين فكأنهم يقولون الرسول على كل شيء قدير وقد نقل الإجماع على كفرهم مفتى المدينة المنورة السيد الشيخ أحمد أفندي البرزنجي الحسيني في كتابه غاية المأمول.

٥- وقولهم إن الله عز وجل يقول فإذا أحببته كنته على زعمهم إن الله إذا أحب عبدًا صار هو هذا العبد وهذا من أكفر الكفر وقولهم هذا ليس قرءانًا وليس حديثًا قدسيًا بل هو من كفريات الحلولية الاتحادية.

٦- وقولهم إن المرشد في الطريقة لا يقعد على سجادة الإرشاد حتى يتصف ببعض صفات الله وبعضهم يقول حتى تصير صفته من صفات الحق وهذا معناه أن الإنسان يصير إلهًا ولعنة الله على من يقول بذلك.

٧- وقولهم السمج إن الله يحل في دم ولحم مشايخهم وهذا من أصرح الصريح في تكذيب الإسلام وهو استخفاف برب العالمين وكفر بالخالق العظيم.

٨- وقولهم الخرافي إن مشايخهم وصلوا إلى مرتبة سقطت عنهم فيها التكاليف الشرعية وهذا مروق من الدين والإسلام.

٩-وقولهم الكفري إن من أخذ الطريقة من شيخهم يصير يقول للشيء كن فيكون.

١٠- وقولهم الإلحادي إن من قرأ من الأوراد كذا أو من الآيات كذا في طريقتهم يصل إلى مرتبة لم يبلغها ملَك مقرب ولا نبي مرسل لعائن الله عليهم تترا.

١١- وقولهم يجب على المريد أن يعتقد في شيخه أن الله تجلى في صورته وأنه هو المتصرف في حياته وفي موته، وهؤلاء من مبالغتهم في الكفر صاروا لا يفرقون بين الخالق والمخلوق.

١٢- وقولهم الطريقة واجبة وهذا تكذيب للشريعة الإسلامية لأنه إيجاب ما لم يجب إجماعًا.

١٣- وقولهم إنّ شيخ الطريقة لا يخفى عليه شيء من حركات مريديه ولا سكناتهم ولا تقلبهم على الفرش، وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴿٦٥﴾﴾[1].

١٤-وقولهم إن الله تعالى جعل جهنم مكانًا للطبابة ويقولون إن الكفار ينقون من ذنوبهم فيها وهذا تكذيب للقرءان العظيم.

١٥- وقولهم إن الله تعالى بكى على فرعون عندما مات وهذا تشبيه لله بخلقه وهو كقول إخوانهم الحاخامات الذين يقولون إن الله أخطأ فبكى، قاتلهم الله جميعًا ما أكفرهم.

١٦-قولهم بنجاة إبليس يوم القيامة وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ

(١) سورة النمل/ ٦٥.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

١٧-وقولهم إن المطيع والعاصي سواء عند الله تعالى وهذا تكذيب لقول الله سبحانه ﴿ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ ﴾[2].

١٨- وقولهم بأن أهل النار يتلذذون فيها وهذا تكذيب لقول الله عز وجل ﴿ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[3].

١٩-وقولهم بخروج الكافرين من النار وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ ﴿٥٧﴾ ﴾[4].

٢٠- وقولهم بنجاة فرعون وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾ يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِۦ لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بِئۡسَ ٱلرِّفۡدُ ٱلۡمَرۡفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾[5]. أفيقودهم إلى النار ويوردهم إياها ثم يعود أدراجه إلى الجنة على زعمهم؟ ما هذه المهزلة التي يتنزه عنها القرءان!

٢١- وقولهم إن أبا لهب يخفف عنه في نار جهنم لأنه فرح بمولد النبي وأعتق أمته ثويبة وهذا تكذيب لقول الله ﴿ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا ﴿٣٦﴾ ﴾[6].

٢٢- وقولهم إن الذكر اللساني في المرتبة الأولى والصلاة في المرتبة الرابعة، وهذا

---

(١) سورة الحشر/ ١٦-١٧.

(٢) سورة ص/ ٢٨.

(٣) سورة المائدة/ ٨٠.

(٤) سورة النساء/ ٥٧.

(٥) سورة هود/ ٩٧-٩٩.

(٦) سورة فاطر/ .

تكذيب للقرءان والحديث والإجماع.

٢٣- وقولهم إن الذنوب والمعاصي تقرب إلى الله تعالى والحسنات والطاعات تبعد عن الله وهذا القول دعوة لهدم الإسلام وترك الدين والإكثار من الفسق والفجور والزنا والقتل في الليل والنهار وهذا الذي يريده أعداء الدين والإسلام.

٢٤-وقولهم فيما يطلقونه على الله ويسمونه بالخمر الأزلية وبسعاد ودعد والكعبة أو الكنز الأكبر أو كنز الفقراء أو جاري اللصيق أو المنبع أو الروح أو الواسطة أو المصدر أو العلة الكبرى أو علة العلل أو الجسم أو العقل أو الريشة أو اللوحة الإلهية أو اليد أو القوة أو مهندس الكون وهذا كله تكذيب لقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾[1]، وهذا تشبيه لله بخلقه وتكذيب لقول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾ وهذا كفر بإجماع الأمة.

٢٥-وقولهم الجنة خشخاشة الصبيان وهذا استخفاف بالجنة التي عظم الله شأنها والاستخفاف بالجنة كفر.

٢٦- وقولهم الذي يريد الجنة لا يأتي إلينا، الجنة ملعبة الصبيان، لعنة الله عليهم ما أجرأهم على الكفر.

٢٧- وقولهم إن ءاه اسم الله الأعظم وهذا كفر لأنه تكذيب للإجماع الذي انعقد على أن اسم الله الأعظم «الله» ومن سخافاتهم أنهم يذكرون بلفظ ءاه على أنه اسم من أسماء الله وهذا حرام وتحريف وتزوير.

٢٨-وقولهم بالاكتفاء بأخذ الطريقة من مشايخهم وإنكار وجوب وفرضية تعلم

---

(١) سورة الشورى/ ١١.

علم الدين الضروري، ويقولون يأتينا العلم من قلوب مشايخنا ويستخفون بطلاب علم الشريعة ويقولون أنتم أهل الظاهر ونحن أهل الباطن وهذا زندقة وإلحاد.

٢٩-قولهم لمريديهم وأتباعهم طاعة الشيخ واجبة في كل شيء وهذا دين جديد.

٣٠-وقولهم أطيعوا الشيخ طاعة عمياء، لو قال لكم اللبن أسود قولوا اللبن أسود.

٣١- وقولهم يحق للمرشد ما لا يحق لغيره ويعنون بذلك مخالفته للشريعة وفعله القبائح والمحرمات ولو كانت أعماله رذيلة وهذا مروق من الدين وزندقة.

٣٢- وقولهم الكفري إن الله قال لأبي يزيد البسطامي (اخرج إلى عبادي فمن رءاك فقد رءاني) فإنه تسوية لله تعالى بأبي يزيد رضي الله عنه وهذا من أعجب العجائب وأغرب الغرائب في الكفر والضلال والإلحاد والعياذ بالله تعالى.

٣٣- وقولهم (فما في الوجود سوى واحد ولكن تكثر لما صفا) وهذا معناه أن العالم والله شيء واحد، وأنه لما صفا صار أجزاء العالم وهذا تكذيب لقول الله تعالى ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾[1].

٣٤- وقولهم (إذا تعارض الكشف وظاهر الشرع قدمنا الكشف لأن الخبر ليس كالمعاينة) وهذا تكذيب للدين، فعلماء الشريعة اتفقوا على أن إلهام الولي ليس حجة في الشرع.

٣٥-وقولهم إن هذه الكفريات لها تأويل ولا يكفر من قالها وإن كان يفهم معناها

---

(١) سورة الإخلاص/ ٤.

بزعمهم كقولهم (ما في الجبة إلا الله) وقول (سبحاني ما أعظم شأني) وقول من قال (أنا من أهوى ومن أهوى أنا) يعنون به الله وقول من قال (اثنان نحن وفي الحقيقة واحد) ويعنون به الله أيضًا وقول من قال (قل يا خليلي لا ترى ما سوى الله في كل كائنة)، وهذا كله كفر وضلال لا يُقبل فيه التأويل لمن كان يفهم معناه، وادعاؤهم التأويل في مثل هذا هدم للشريعة وفتح باب الكفر للناس على مصراعيه.

٣٦- وقولهم إن القطب أو الغوث يستطيع أن يغير في اللوح المحفوظ فيجعل الشخص الشقي سعيدًا فتتبدل خاتمته من الشقاوة إلى السعادة وهذا كذب وافتراء لأن الله عز وجل قال في القرءان الكريم ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾[1] وفي الحديث قال ﷺ: «**وقال لي** -أي الله- **يا محمَّد إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يُرد**»[2]. وقال الفقيه الشافعي ابن رسلان في متن الزبد:

إن الشقي لشقي الأزلِ وعكسه السعيد لم يبدلِ

فبهذا يتضح ويظهر أن هؤلاء المتصوفة الدجاجلة لا علاقة لهم بالدين والإسلام ولا بالمشيخة والطرق الصحيحة بل هم فئة قامت للتحريف والتخريف والتزييف باسم الصوفية والتصوف، والتصوف الإسلامي الحقيقي بريء منهم ومن أقوالهم ومن أفعالهم، فلا يلومن أحد الصوفية الصادقين بقول هؤلاء الزنادقة المارقين، فالتصوف صفاء المعاملة مع الله والتحلي بالأخلاق النبوية السنية العلية والتخلي عن الأخلاق والأعمال الرذيلة الدنيئة الدنيّة.

---

(١) سورة ق/ ٢٩.

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤/ ١١٠).

فائدة مهمة

من يقول: الله روح الأرواح يكفر لأن الروح من الأسماء الجامدة ليست من الأوصاف، ولا يجوز تسمية الله بالروح وهذا خلاف قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[1]، وأهل السنة أجمعوا على أنه لا يجوز تسمية الله إلا بما ورد في القرءان أو في حديث رسول الله ﷺ، فإذا كان الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه منع من تسمية الله مستطيعًا وفقيهًا فكيف بمن يسميه روحًا، وقد كفّر ركن الإسلام علي السُغدي من سمى الله تعالى سببًا أو علة «كمن يقول الله هو السبب الأكبر».

وبعضهم يقول الروح ليست مخلوقة وهذا كفر لأن فيه تكذيبًا لقول الله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿١٦﴾﴾[2] وبعضهم يفسر اسم الله القيوم بأنه قائم في الأجساد وهذا من أكبر الكفر.

تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد

يقول الحافظ السيوطي رحمه الله في بيان تكفير أهل الحلول والوحدة المطلقة في كتابه «الحاوي للفتاوى»[3]: الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. القول بالحلول والاتحاد الذي هو أخو الحلول أول من قال به النصارى إلا أنهم خصوه بعيسى عليه السلام أو به وبمريم أمه ولم يعدوه إلى أحد وخصوه باتحاد الكلمة دون الذات بحيث إن علماء المسلمين سلكوا في الرد عليهم طريق

---

(١) سورة الأعراف/ ١٨٠.

(٢) سورة الرعد/ ١٦.

(٣) انظر الكتاب (٢/ ٢٩٦).

إلزامهم بأن يقولوا بمثل ذلك في موسى عليه السلام وفي الذات أيضًا وهم لا يقولون بالأمرين، وإذا سلموا بطلان ذلك لزم إبطال ما قالوه، وأما المتوسمون بسمة الإسلام فلم يبتدع أحد منهم هذه البدعة وحاشاهم من ذلك لأنهم أذكى فطرة وأصح لبًا من أن يمشي عليهم هذا المحال غير أن طائفة من غلاة المتصوفة نقل عنهم أنهم قالوا بمثل هذه المقالة وزادوا على النصارى في تعدية ذلك والنصارى اقتصروه على واحد فإن صح ذلك عنهم فقد زادوا الكفر على النصارى، وأحسن ما اعتذر عمن صدرت منه هذه الكلمة الدالة على ذلك وهي قوله أنا الحق بأنه قال ذلك في حال سكر واستغراق غيبوبة عقل وقد رفع الله التكليف عمن غاب عقله وألغى أقواله فلا تعد مقالته هذه شيئًا ولا يلتفت إليها فضلًا عن أن تعد مذهبًا ينقل. وما زال العلماء ومحققو الصوفية يبينون بطلان القول بالحلول والاتحاد وينبهون على فساده ويحذرون من ضلاله اهـ.

وقال الإمام فخر الدين الرازي في كتاب المحصول في علم أصول الفقه: مسئلة: البارئ تعالى لا يتَّحد بغيره لأنه حال لاتحاد - يعني على زعمهم - إن بقيا موجودين فهما اثنان لا واحد».

وقال القاضي عياض في الشفا ما معناه: أجمع المسلمون على كفر أصحاب الحلول ومن ادعى حلول البارئ سبحانه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة اهـ.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في قواعده الكبرى: ومن زعم أن الإله يحل في شيء من أجساد الناس أو غيرهم فهو كافر اهـ.

وقال صاحب كتاب «نهج الرشاد في الرد على أهل الوحدة والحلول والاتحاد»: حدثني الشيخ كمال الدين المراغي عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد أنه قال له مرة: الكفار إنما انتشروا في بلادكم لانتشار الفلسفة هناك وقلة اعتنائهم

بالشريعة والكتاب والسنة قال: فقلت له: في بلادكم ما هو شر من هذا وهو قول الاتحادية، فقال: هذا لا يقوله عاقل فإن قول هؤلاء كل أحد يعرف فساده، قال وحدثني الشيخ كمال الدين المذكور قال: اجتمعت بالشيخ أبي العباس المرسي تلميذ الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي وفاوضته في هؤلاء الاتحادية فوجدته شديد الإنكار عليهم والنهي عن طريقهم وقال: أتكون الصنعة هي الصانع؟[1] اهـ

في ذكر بعض حكمه رضي الله عنه

وكان الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه له كلام على لسان أهل الحقائق، دال عليه قوله وقد سئل عن الرجل المتمكن الصادق فقال: «الرجل المتمكن، إذا نصب له سنان على أعلى جبل شاهق في الأرض، وهبت عليه رياح الليالي الثِّمان، ما غيرت منه شعرة واحدة».

١- وكان رضي الله عنه يقول: «الفقراء (أي الصوفية) أشرف الناس، لأنّ الفقر لباس المرسلين، وجلباب الصالحين، وتاج المتقين، وغنيمة العارفين، ومنة المريدين، ورضا رب العالمين، وكرامة لأهل ولايته الأكياس». وكان رضي الله عنه يقول: «الأنس بالله[2] لا يكون إلا لعبد قد كملت طهارة قلبه، وصفا ذهنه، واستوحش من كل ما يشغله عن الله تعالى، فعند ذلك يأنس بربه»[3].

---

(١) القواعد الشرعية في الرد على من افترى على الصوفية، دار المشاريع - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ (ص٩٢-١٠٠).

(٢) أي الأنس بذكر الله وطاعته.

(٣) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، بيروت: دار الفكر(١/ ١٤١).

٢-وقال رضي الله عنه: «قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته». وقال: «أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات». وقال: «المحبة أغصان تزرع في القلب فتثمر على قدر العقول». وقال: «من لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلاك، والخاسر الشقي المطرود المحروم من أبدى للناس أحسن أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد»[١].

٣- وقال على كرسي وعظه في أم عبيدة: «قد ءان أوان زوال هذه المجالس ألا فليخبر الحاضر الغائب، من ابتدع في الطريق، وأحدث في الدين، وقال بالوحدة، وكذب متعاليًا على الخلق، وشطح متكلفًا، وتفكه فيما نقل من القول من الكلمات المجهولة لدينا، وطاب كاذبًا، وخلا بامرأة أجنبية، بلا حجة شرعية، وطمح نظره لأعراض المسلمين، وأموالهم، وفرق بين الأولياء، وبغض مسلمًا بلا وجهٍ شرعيٍ، وأعان ظالمًا، وخذل مظلومًا، وكذب صادقًا، وصدق كاذبًا، وعمل بأعمال السفهاء، وقال بأقوالهم، فليس مني، أنا بريءٌ منه في الدنيا والآخرة، وسيدي الشيخ منصور بريءٌ منه، والنبيّ عليه أفضل صلوات الله بريءٌ منه، والله بريءٌ منه، والله على ما نقول وكيل»[٢] اهـ.

٤-وقال: «لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك». وقال: «أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت، وأف لخسرانها إذا أدبرت، والعاقل لا يركن لشيء إذا أقبل كان شغلًا، وإذا أدبر كان حسرة». وقال: «من ألزم نفسه ما لا يحتاج إليه، ضيع من أحواله ما يحتاج إليه»[٣].

---

(١) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢٢١-٢٢٢).

(٢) المصدر السابق (ص٢٣٤-٢٣٥).

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٢٢-٢٢٣).

٥- وكان رضي الله عنه يقول: «الشفقة على الإخوان تقرب العبد إلى الرحمٰن».

٦- وكان رضي الله عنه يقول: «إذا جئتم ولم تجدوا عندي ما يأكله ذو كبد، فاسألوني الدعاء أدع لكم، فإني حينئذ لي أسوة برسول الله ﷺ».

٧- وكان رضي الله عنه يقول: «أخوك الذي يَحِلُّ لك أكل ماله[1] بغير إذنه، هو الذي تسكن نفسك إليه، ويستريح قلبك فيه ولا يقنطك عن ربك»[2].

٨- وكان رضي الله عنه إذا رأى على فقير جبة صوف يقول له: «يا ولدي انظر بزي من تزييت وإلى من قد انتسبت؛ قد لبست لباس الأنبياء، وتحليت بحلية الأصفياء، هذا زي العارفين، فاسلك مسالك المقربين وإلا فانزعه».

٩-وكان رضي الله عنه يقول: «إذا تعلم أحدكم شيئًا فليعلمه الناس، يتم له الخير».

١٠- وكان رضي الله عنه يقول: «طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء: لا نسأل، ولا نرد، ولا ندخر».

١١- وكان رضي الله عنه يقول: «ما لي خيرة إلا الوحدة، فيا ليتني لم أعرف أحدًا ولم يعرفني».

١٢- وكان رضي الله عنه يقول: «من شرط الفقير أن لا يكون له نظر في عيوب الناس».

١٣- وقال: «من طلب الطريق بنفسه تاه في أول قدم، ومن أريد به الخير دل على الطريق، فطوبى لمن قصد ربه دون غرض من أغراض الكون».

---

(١) أي تعرف رضاه يقينًا بلا أدنى شك أنه يأذن لك، بل ويفرح إذا تصرفت في ماله بغير إذنه. أما من غير معرفة رضاه، فلا يحل لك ذلك.

(٢) الإمام الشعراني، الطبقات الكبرى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، طبعة الشرقية (١/ ١٢٠).

١٤- وقال: «من التذّ بسماع الملاهي فقد خلا قلبه من الخوف، لأن الخوف يدفع عن القلب الغفلات والشهوات».

١٥- وقال: «عناية الوليّ وكرامته رضاه بما يسخط العوام من مجاري المقدور»[١].

١٦- وقال: «كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة».

١٧- وقال: «من غضب لنفسه تعب، ومن سلم أمره إلى مولاه نصره من غير أهل ولا عشيرة».

١٨- وقال: «لا يحصل لعبد مقام الصفاء حتى لا يبقى في قلبه خبث ولا بغض لمؤمن، وهناك يأنس به الطير والوحش ولا يفر منه».

١٩- وقال: «سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والافتقار والانكسار لتعظيم أمر الله والشفقة على خلقه»[٢].

وكان رضي الله عنه يخرج إلى الطريق ينتظر العميان، حتى إذا جاؤوا يأخذ بأيديهم ويقودهم، وكان إذا رأى شيخًا كبيرًا يذهب إلى أهل حارته، ويوصيهم به. وكان رضي الله عنه لا يجازي السيئة بالسيئة، بل يعفو ويصفح.

٢٠- وكان رضي الله عنه يقول: «لا يحصل للعبد صفاء الصدر، حتى لا يبقى فيه شيء من الخبث، لا لأخ، ولا لصديق، فهناك تأنس به الوحوش في غياضها، والطيور في أوكارها، ولا تنفر منه، وعند ذلك تتضح له الأسرار».

ومن فوائد أقواله في اغتنام الخير: «إذا كان لأحدٍ داعية إلى شغل يفعله فلا يفعل إلا ما فيه الخير، ويوصله إلى طريقه ويعود نفسه على الأعمال الحسنة

---

(١) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢٢٣-٢٢٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٢٥).

والائتلاف بها، ولا يرى فعل الخير[1] ويقصر في إتيانه وفعله[2].

٢١- وقال: «كم من مسرور سروره بلاؤه، وكم من مغموم غمومه نجاته».

٢٢- وقال: «من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الإعراض عن الدنيا وأهلها».

٢٣- وقال: «رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت وقتك بما لا يعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله».

٢٤- وقال: «الطريق إلى الله صعب إلا على من دخله بوجد صادق غالب وشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال».

٢٥- وقال: «الشهوة أغلب سلطان على النفس، فلا مزيل لها إلا خوف مزعج، أو شوق مقلق».

٢٦- وقال: «اليقين ثمرة التوحيد فمن صفا توحيده صفا يقينه».

٢٧- وقال: «من أسكن نفسه شيئًا من محبة الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع».

٢٨- وقال: «من جد وجد، وبالاعتقاد يحصل علم الحقيقة، وبالاجتهاد يتفق سلوك الطريقة»[3].

٢٩- وقال رضي الله عنه في التصوف الحق: «الفقر والتصوف مبنيان على خصال متعددة، منها أن يتجرد العبد لله تعالى، ويعلم علمًا يقينًا أن الله متصفٌ واحد بالوحدانية في أفعاله وصفاته وذاته، وأنه ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى؛ فإن من علم الحق بهذا العلم خرج من الوهم والشكوك.

---

(١) معناه بعيد من العُجْب، معناه يتهم نفسه بالتقصير.

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي (ص٧٨-٧٩).

(٣) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢٢٦-٢٢٧).

وأن يكون في وقت السماع والوجد مجتهدًا فيه سابق غيره إليه، ليس بقلبه وخاطره غير الخشوع لربه، ويكون قلبه في مقام الحضور والمراقبة، والشهود حتى ينكشف له باب الكشف ويرتفع عنه ظلام الحجب.

وأن يكون في أكثر أوقاته ساكنًا، وأن يترك الحيلة والاكتساب[1]، وادّخار الذخيرة، وألا يسلك غير طريق الصدق، فلا يحمل حركاته وسكناته إلا مبنية عليه؛ وأن لا يكثر كلامه خشية أن يقع في الخطأ والكذب، وأن يجتنب أكل الحرام، وأن لا يطلب ما ليس له قدرة على أن يكون في يده، ولا يلتفت إليه؛ ويلتفت لما هو الأهم من أمور ءاخرته ومعاده، وأن لا يحرص على ما هو في يده ويملكه، بل يصرفه في استحقاقه ويبذله فإن المدبر الحق عز وجل، وأن لا يلتجئ في أموره لأحد غير الله تعالى»[2] اهـ.

٣٠- وقال: «شرط الفقير الصادق أنه لا يعلق نظره بشؤون الخلق وغيرها، فإنه إن علقه بذلك التبس عليه الأمر، وكلما اختلط الفقير بالخلق ظهرت عيوبه».

٣١- وقال: «العاقل هو الذي يتفكر فيما بعد الموت، وما يؤول إليه بعد الحياة ونفاذ عمره، وإذا ما تفكر العبد في غير ذلك صار شأنه الخطأ والزلل»[3] اهـ.

٣٢- وقال: «الفقير هو الذي يكون قائمًا بطريقه، الضابط لنفسه، ولا بد للفقير من الإنصاف والتلبس بخصال، ألا يفعل إلا ما فيه منفعة من جانب معين معلوم، كي لا يؤديه فعل غير معين إلى الهلاك؛ وأن يكون متحملًا للشدائد، صبورًا عليها، وأن يقطع جانب الرجاء من الخلق ويوصله بأكرم الأكرمين، وأن يخفي أسراره.

---

(١) في حال لم يكن عليه نفقة واجبة.

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي (ص٧٩-٨٠).

(٣) المصدر السابق (ص٨٠-٨١).

وأن يترك سؤال المخلوق في شيء ما خشية أن تسأمه النفوس وتستخف به وتقع فيه، وأن يظهر للخلق قدرة الاستغناء عنهم، حتى يعرفوا عنه أنه غير محتاج، وإذا عمل عملًا يحمد الله تعالى».

٣٣- وقال عن قيمة الزمن: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، فالعاقل من لا يضيع أوقاته النفيسة، وعلى الفقير أن لا ينظر بقلبه، ولا بعقله، إلا بالحق حتى لا يحصل فيه السوء، فلا يشتغل بغير طاعة ربه، وأن لا يشتغل بالأرزاق فإنه متكفل بها من جانب الحق تفضيلًا وإحسانًا، وأن لا يخلو عن الاتصاف بالخصال الحميدة؛ وأن لا يسلك سبيل التلوين والمقاطعة، والمخاصمة مع الخلق، وأنّ أوليائه لا يكون سلوكهم إلا على وفق ما اقتضته الحكمة، وبالجملة فلا يتم للفقير الدخول في باب الفقر حتى يطهر نفسه من دون العيوب والرذائل، ويحليها بجلابيب الفواضل.

وكل من عرف كرم الله تعالى وقدرته وحلمه، حسنت عقيدته، وتنورت بصيرته، ولطفت شيمته، وحمدت سيرته وسريرته، وكل من توكل على الله حق التوكل، أغناه إذا طلب شيئًا، وكل من شاهد لطف الله، وقطع باله عن الخلق، فقد وصل وبلغ مراده».

٣٤- ومن أقواله: «إذا كانت نفسُك غير ناظرة لقلبها، فأدبها بمجالسة الحكماء من أهل خاصته». و«أقرب الأشياء إلى المقت، رؤية النفس وأحوالها وأعمالها صادرة منها غائبة عن المنة. ومن توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى، فقد ضل طريقه». و«لا تلتمس تقويم من لا يتقوم، ولا تأديب من لا يتأدب».

٣٥- وقال: «ما من ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء، يفرق على قلوب المستيقظين».

٣٦- وقال: «والله ما لي خيرة إلا في الوحدة فياليتني لم أُعْرَف».

٣٧- وقال: «ظلمة الطبع تمنع أنوار المشاهدة».

٣٨- وقال: «من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله، فلينظر قدر هيبته عنده، وفي خدمته» أي طاعته.

٣٩- وقال: «من ذل في نفسه رفع الله قدره، ومن عز فيها أذله الله في أعين عباده»[١].

٤٠- وقال: «المذكور واحد، والذكر مختلف، ومحال قلوب الذاكرين متفاوتة، وأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم، لحديث: «**من أطاعَ الله فقد ذَكَرَ الله، وإن قلَّت صلاتُهُ وصيامُهُ وتلاوةُ القرآنِ، ومَن عصى الله فقد نَسيَ الله، وإن كثُرَتْ صلاتُهُ وصيامُهُ وتلاوةُ القرآنِ**»[٢].

٤١- وقال: «الدنيا ما دنا من القلب، وشغله عن الرب».

٤٢- وقال: «ما حياة القلب إلا في إماتة النفس».

٤٣- وقال: «الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله».

٤٤- وقال رضي الله عنه في كتابه الحكم[٣]: العلم شرف في الدنيا وعز في الآخرة.

٤٥- وقال رضي الله عنه[٤]: الفقير إذا انتصر لنسفه تعب، وإذا سلم الأمر إلى

---

(١) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (٢/ ٢٢٦).

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد (٢/ ٢٨٥). وقال رواه الطبراني في الكبير، وفيه الهيثم بن جماز، وهو متروك. البيهقي، شعب الإيمان (١/ ٣٩٣) وقال حديث مرسل.

(٣) كتاب الحكم الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الكتاب النفيس بيروت/ حلب (ص ١٢).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢).

الله تعالى نصره من غير عشيرة ولا أهل.

٤٦- وقال رضي الله عنه[١]: غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان.

٤٧- وقال رضي الله عنه[٢]: الشيخ من إذا نصحك أفهمك وإذا قادك دلك، وإذا أخذك نهض بك.

٤٨- وقال رضي الله عنه[٣]: الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة، ويبعدك عن المحدثة والبدعة (أي البدع الاعتقادية المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة).

٤٩- وقال رضي الله عنه[٤]: الشيخ ظاهره الشرع وباطنه الشرع.

٥٠- وقال رضي الله عنه[٥]: ظن بعض الجهلة أن هذه الطريقة تنال بالقيل والقال، والدرهم والمال وظواهر الأعمال لا والله، إنما نيلها بالصدق والانكسار، والذل والافتقار، واتباع سنة النبي المختار، وهجر الأغيار.

٥١- وقال رضي الله عنه[٦]: وإياك وإفراط الأعاجم، فإن في أعمال بعضهم الإطراء الذي نص عليه الحبيب عليه صلوات الله وسلامه (أي محذرًا من هذا الإطراء).

٥٢- وقال رضي الله عنه[٧]: العلم نور والتواضع سرور.

---

(١) كتاب الحكم (ص ١٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠).

(٤) المصدر السابق(ص ٢٠).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٩).

(٦) المصدر السابق (ص ٣٨).

(٧) المصدر السابق (ص ٣٩).

٥٣- وقال رضي الله عنه[١]: إذا أمعنت النظر في دوائر الأكوان: رأيت العجز محيطًا بها والافتقار قائمًا معها، ولربك الحول والقوة، والغنى والقدرة، وحده لا شريك له.

٥٤-وقال رضي الله عنه[٢]: سر بين الحائطين، حائط الشرع وحائط العمل.(أي كن عاملًا جامعًا بين العلم والعمل).

٥٥-وقال رضي الله عنه[٣]: اسلك طريق الاتباع، فإن طريق الاتباع خير وطريق الابتداع شر وبين الخير والشر بَونٌ بيِّن.

٥٦- وقال رضي الله عنه[٤]: صحبة الأشرار، والحمقى، والظلمة وأهل الحسد: ظلمة سوداء.

٥٧- وقال رضي الله عنه[٥]: من استقام بنفسه استقام به غيره، كيف يستقيم الظل والعود أعوج؟!.

٥٨- وقال رضي الله عنه[٦]: تَخَلَّق بِخُلُق نبيك، كن لين العريكة، حسن الخلق، عظيم الحلم، وفير العفو، صادق الحديث، سخي الكف، رقيق القلب، دائم البِشرِ، كثير الاحتمال والإغضاءِ، صحيح التواضع، مراعيًا للخلق، راعيًا حق الصحبة، متواصل الأحزان، دائم الفكرة، كثير الذكر، طويل السكوت، صبورًا على المكاره، متكلًا على الله، منتصرًا بالله، محبًا

---

(١) كتاب الحكم (ص ٤١).
(٢) المصدر السابق (ص ٤٢).
(٣) المصدر السابق (ص ٤٢).
(٤) المصدر السابق (ص ٤٨).
(٥) المصدر السابق (ص ٥١).
(٦) المصدر السابق (ص ٦١).

للفقراء والضعفاء، غضوبًا لله إذا انتهكت محارم الله.

٥٩-وقال رضي الله عنه[١]: حَسِّن الحسن، وقبِّح القبيح ولا تجلس ولا تقم إلا على ذكر؛ وليكن مجلسك مجلس حلم وعلم، وتقوى، وحياء وأمان؛ وجليسك الفقير؛ ومؤاكلك المسكين.

٦٠-وقال رضي الله عنه[٢]: إذا خيرت بين أمرين فاختر أيسرهما ما لم يكن مأثمًا.

٦١-وقال رضي الله عنه[٣]: وقد اندرج أئمة أهل البيت عليهم سلام الله ورضوانه على الرضا الخالص، مع قوة الكرامة ورفعة القدر عند الله.

٦٢- وقال رضي الله عنه[٤]: إذا هرعت إلى الله، والتجأت إليه، فاجعل وسيلتك حبيبه ﷺ تسليمًا وأكثر من الصلاة والسلام عليه مهما أمكنك؛ وقف في باب الله بالعمل بسنته عليه الصلاة والسلام، واسأل الله سبحانه معتمدا عليه تعالى، مستعينًا به، متوكلًا عليه.

٦٣- وقال رضي الله عنه[٥]: التوفيق في جميع الأحوال إنما هو من الله سبحانه وتعالى اهـ ما نقلناه من كتاب حكم السيد أحمد الرفاعي.

٦٤- وقال رضي الله عنه في ما يرويه عنه السيد الشيخ محمَّد أبي الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير[٦]:

---

(١) كتاب الحكم (ص ٦٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٤).

(٣) المصدر السابق (ص٧١).

(٤) المصدر السابق (ص ٧٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٧٣).

(٦) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير لأبي الهدى الصيادي الرفاعي المتوفى ١٣٢٨هـ،

أنا اخترت الخدمة فكيف يكون للخادم خادم.

٦٥- وقال رضي الله عنه[١]: قال أيشٍ أنت ومن أنا وأيشٍ قدري، أنا إن صلحت كنت ملاحًا في سفينة الشيخ منصور الرباني قدس سره.

٦٦- وقال رضي الله عنه[٢]: غلبكم طول الأمل فإنه يوجب تقليل العمل وتأخير التوبة.

٦٧- وقال رضي الله عنه[٣]: عليكم بالإصلاح بين الناس فقد روي عن أبي أيوب الأنصاري قال قال لي رسول الله ﷺ: «**ألا أدلك على حسنة يحب الله موقعها**» قلت بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فقال: «**تصلح بين الناس فإنها فضيلة يحب الله موقعها**». وقال ﷺ: «**ألا أخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام قالوا بلى قال إصلاح ذات البين وإياكم والبغضة فإنها الحالقة**»[٤].

٦٨- وقال رضي الله عنه[٥]: إياكم والتحريش بين الناس والإفساد.

٦٩- وقال رضي الله عنه[٦]: لما مررت وأنا صغير بالشيخ العارف بالله تعالى عبد الملك الخرنوتي أوصاني وقال: يا أحمد احفظ ما أقول لك، فقلتُ نعم، فقال رضي الله عنه: ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من

الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م دار الكتب العلمية بيروت (ص ٩٨).

(١) الفجر المنير (ص ٩٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠١).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٢).

(٤) ذكره الطبري في تهذيب الآثار (٥/ ٢).

(٥) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٢).

(٦) المصدر السابق (ص ١٠٤).

نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان. فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة. ثم رجعت إليه، فقلت أوصني، فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلة بالأطباء، والجفاء بالأحباء. ثم خرجت فجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته.

٧٠- وقال رضي الله عنه[١]: الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الله تعالى.

٧١- وقال رضي الله عنه[٢]: من شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فيودع كل نفس أعز ما يصلح فلا يضيع له نفس.

٧٢- وقال رضي الله عنه[٣]: من لم ينتفع بأفعالي لم ينتفع بأقوالي.

٧٣- وقال رضي الله عنه[٤]: الأمر أعظم مما تظنون وأصعب مما تتوهمون، وأن كل أخ لا ينفع في الدنيا لا ينفع في الآخرة.

٧٤- وقال رضي الله عنه[٥]: إذا تعلم أحدكم شيئًا من الخير فليعلمه الناس يثمر له الخير.

٧٥- وقال رضي الله عنه[٦]: من تمشيخ عليكم فتتلمذوا له فإن مد يده لكم لتقبلوها فقبلوا رجله ومن تقدم عليكم فقدموه وكونوا ءاخر شعرة في الذنب فإن الضربة أول ما تقع في الرأس.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٥) المصدر السابق (ص ١٠٥).

(٦) المصدر السابق (ص ١٠٦).

٧٦- وقال رضي الله عنه[١]: لا يحصل لعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى في قلبه شيء من الخبث والبغض لأحد من المؤمنين وهناك تأنس به الطيور والوحوش ولا تنفر منه.

٧٧- وقال رضي الله عنه[٢]: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وأقربها الذل والانكسار.

٧٨- وقال رضي الله عنه[٣]: الطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق وأقربها وأوضحها وأيسرها وأصحها وأرجاها وأحبها إلى الله تعالى الذل والانكسار والحيرة والافتقار.

٧٩- وقال رضي الله عنه[٤]: الشفقة على الإخوان مما يقرب إلى الرحمٰن.

٨٠-وقال رضي الله عنه[٥]: صحبة الفقراء تزيد في اليقين.

٨١- وقال رضي الله عنه[٦]: ما سعد من سعد إلا بالاجتهاد، ولا شقي من شقي إلا بالعناد.

٨٢- وقال رضي الله عنه[٧]: الصدق سلم العناية، والتقوى بيت الهداية والتسليم عين الرعاية، والإخلاص حسن الوقاية، والانكسار لله هو الولاية.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٧).
(٢) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٣) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٤) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٥) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٦) المصدر السابق (ص ١٠٧).
(٧) المصدر السابق (ص ١٠٧).

٨٣- وقال رضي الله عنه[١]: القلب جوهرة مظلمة مغمورة بتراب الغفلة جلائها الفكر ونورها الذكر وصندوقها الصبر.

٨٤- وقال رضي الله عنه[٢]: الفكر نور العقل والذكر نور القلب، والإخلاص نور السر، والتقوى نور الوجه.

٨٥- وكان رضي الله عنه يقول لولده صالح الأكبر قدس سره الأزهر[٣]: يا ولدي جمال القلب بالخوف وجمال العقل بالفكر وجمال الروح بالشكر وجمال اللسان بالصمت وجمال الوجه بالعبادة وجمال النية بترك الخواطر وجمال الفؤاد بترك الحسد وجمال النفس بالمخالفة وجمال السر بالصبر وجمال الحال بالاستقامة وجمال السير بالتسليم وجمال الخدمة بالأدب وجمال الكلام بالصدق وجمال الطريق بالموافقة وجمال الكل بتوفيق الله.

٨٦- وكان رضي الله عنه يقول لولده المذكور[٤]: يا صالح الوصول باب والعناية مفتاح والسخاوة سلم والإخلاص قوة، فإذا أخلصت صعدت إلى السلم وإذا سرت سخيًا وصلت إلى المفتاح وفتحت الباب بإذن الفتاح. يا ولدي بني الطريق على الصدق والإخلاص وحسن الخلق والكرم، يا ولدي الغِنَى بالعلم والزينة بالحلم والكرامة والتقوى والعزة بمخالفة النفس، يا ولدي أكثر من الدعاء المأثور ومل عن الطريق المشهور وتذلل للفقير المستور وعد نفسك من أهل القبور، يا ولدي قل اللّٰهُمَّ أغنني بالعلم وزيني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجملني بالعافية. يا ولدي التاج بالإبرة حرير والتصدر

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠٨).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٨).

بالقليل والكثير والزاوية بالدراهم والدنانير، يا ولدي أكثر الناس في بيت الغفلة فلا تكن من الغافلين يا ولدي إذا نظرت بعين البصيرة رأيت حقيقة فناء الكل فإذا تحققت فناء الكل تركت الكل. يا ولدي إياك والظهور فالظهور يقصم الظهور. يا ولدي عملك خير لك من نسبك وأدبك خير لك من أبيك وحسن خلقك خير لك من قبيلتك وتوكلك على الله خير لك من مالكَ وتفويضك إلى القدر خير لك من تدبيرك.

٨٧- وكان يقول رضي الله عنه لخليفته عماد الدين الزنجي قدس سرهما[١]: يا عماد الدين قف على باب الاستقامة واسكن في بيت المداومة والزم الصبر على العمل فقد قال ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ**»[٢]، يا عماد الدين من طرق الباب بالخضوع فتح له بالقبول، ومن دخل الرحاب بالانكسار جلس في بيت العزة.

٨٨- وقال رضي الله عنه[٣]: يا ولدي عليك بملازمة الشرع لأمر الظاهر والباطن وبحفظ القلب من نسيان ذكر الله وبخدمة الفقراء والغرباء وبادر دائمًا بالسرعة للعمل الصالح من غير كسل ولا ملل وقم في مرضاة الله تعالى وقف في باب الله وعود نفسك القيام في الليل وسلمها من الرياء في العمل وابك في خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية.

٨٩- وقال رضي الله عنه[٤]: يا ولدي إن الدنيا كالخيال ما فيها زوال.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٩).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٩) ورواه البخاري ومسلم بلفظ ءاخر.

(٣) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٩).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠٩).

٩٠- وقال رضي الله عنه[١]: يا ولدي همة أبناء الدنيا دنياهم وهمة أبناء الآخرة ءاخرتهم وإياك والدعوى الكاذبة.

٩١- وقال رضي الله عنه[٢]: يا ولدي ما أكلته تفنيه وما لبسته تبليه وما عملته تلاقيه والتوجه إلى الله حَتْمٌ مقضيٌّ وفراق الأحبة وَعْدٌ مأتي والدنيا أولها ضعف وفتور وآخرها موت وقبور لو بقي ساكنها ما خربت مساكنها، فاربط قلبك بطاعة الله وأعرض عن غير الله (أي عن كل الأمورالتي لا خير فيها) وسلم في جميع أحوالك لله واجعل سلوكك في طريق الفقراء بالتواضع واستقم بالخدمة على قدم الشريعة واحفظ نيتك من دنس الوسواس وأمسك القلب عن الميل إلى الناس وكُل خبزًا يابسًا وماء مالحًا من باب الله ولا تأكل لحمًا طريًا وعسلًا من باب غير الله (أي من الطريق المذموم شرعًا) وتمسك بسبب معيشتك بطريق الشرع من كسب حلال واترك الحيلة بالسبب وإياك من كسر خواطر الفقراء وصل الرحم وأكرم الأقارب واعف عمن ظلمك وتواضع لمن تكبر عليك ولا تتردد بأبواب الوزراء والحكام وأكثر من زيارة الفقراء وأكثر من زيارة القبور وليّن كلامك للخلق وكلمهم على قدر عقولهم وحسّن خلقك وامتزج الناس بحسن المزاج وأعرض عن الجاهلين وقم بقضاء حوائج اليتامى وأكرمهم وأكثر التردد لزيارة المتروكين من الفقراء وبادر بخدمة الأرامل وارحم تُرحم وكن مع الله[٣] ترى الله معك[٤] واجعل الإخلاص رفيقك في سائر الأقوال والأفعال واجتهد بهداية الخلق لطريق الحق ولا ترغب للكرامات

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٠٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٩-١١٠).

(٣) بملازمة طاعته واجتناب نواهيهِ.

(٤) ترى الله معك أي يحفظك وينصرك والله موجود بلا جهة ولا مكان.

وخوارق العادات فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض ولازم باب الله ووجه قلبك لرسول الله[1] واجعل الاستمداد من بابه العالي بواسطة شيخك المرشد وقم بخدمة شيخك بالإخلاص من غير طلب ولا إرب واذهب معه بمسلك الأدب واحفظ غيبته وتقيد بخدمته وأكثر الخدمة في منزله وأقلل الكلام في حضرته وانظر له بنظر التعظيم والوقار لا نظر التصغير والاحتقار وقم بنصيحة الإخوان وألف بين قلوبهم وأصلح بين الناس واجمع الناس على الله (أي على طاعة الله) بطريقتك ورغب الناس بالصدق للدخول في باب الفقر والسلوك بطريق القوم وعمر قلبك بالذكر وجمل قلبك بالفكر واستعن بالله واصبر على مصائب الله وكن راضيًا عن الله وقل على كل حال الحمد لله وأكثر الصلاة على رسول الله وإن تحركت نفسك بالشهوة أو بالكبر فصم تطوعًا لله واعتصم بحبل الله واجلس في بيتك ولا تكثر الخروج للأسواق ومواضع الفُرَج فمن ترك الفُرَج نال الفَرَجَ وأكرم ضيفك وارحم أهلك وولدك وزوجتك وخادمك واذكر الله في كل أمر وأخلص لله بالسر والجهر واعمل للآخرة عملًا حسنًا واجعل عملك في الدنيا عمل الآخرة وقل «قال الله» ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾[2]».

٩٢-وقال رضي الله عنه[3]: هذه نصيحتي لك ولمن سلك بطريقتي ولإخواني ولجميع المسلمين والمحبين كثَّرهم الله: أستغفر الله العظيم من جميع الذنوب خفيها وجليها كبيرها وصغيرها وأتوب إليه إنه هو التواب الرحيم. وقال رضي الله عنه: يا ولدي قال سيد الأنام ﷺ «**إن الله يحب العبد التقي**

---

(١) أي لطلب المدد منه وليس لعبادته.

(٢) سورة الأنعام/ ٩١.

(٣) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٠).

النقي الغني الخفي».

٩٣- وقال رضي الله عنه[١]: يا ولدي إن ملكت عقلاً حقيقيًا ما ملت إلى الدنيا وإن مالت لك لأنها خائنة كذابة تضحك على أهلها من مال عنها سلم منها ومن مال إليها بلي فيها هي كالحية لين لمسها قاتل سمها لذاتها سريعة الزوال وأيامها تمضي كالخيال فاشغل نفسك فيها بتقوى الله ولا تغفل عن ذكره تعالى ذرة واحدة وإن طرقك طارق الغفلة[٢] فاستغفر الله وارجع لباب الملاحظة واذكر الله واستحِ منه وراقبه[٣] في الخلوات والجلوات واحمده واشكره على الفقر والغنى واترك الأغيار وكن صوفيًا صادقًا ولا تكن صوفيًا منافقًا[٤] فتهلك.

٩٤- وقال رضي الله عنه[٥]: يا ولدي التصوف الإعراض عن غير الله وعدم شغل الفكر بذات الله والتوكل على الله وإلقاء زمام الحال في باب التفويض وانتظار فتح باب الكرم والاعتماد على فضل الله والخوف من الله في كل الأوقات وحسن الظن به في جميع الحالات.

٩٥-وقال رضي الله عنه[٦]: يا ولدي إذا تعلمت علمًا وسمعت نقلاً حسنًا فاعمل به ولا تكن من الذين يعلمون ولا يعملون.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٠-١١١).

(٢) الغفلة التي تجرئ على ترك واجبٍ أو فعل محرمٍ.

(٣) أي استحضر في قلبك دومًا أنه سبحانه مطلع عليك عالم بأحوالك لا تخفى عليه خافية.

(٤) هو مدعي التصوف الذي يعمل بخلاف الشرع ويتظاهر بالتصوف الحقيقي أمام الناس ليعظموه ففرق بين الصوفي الصادق والمتصوف الكاذب المحتال المنافق.

(٥) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١١).

(٦) المصدر السابق (ص ١١١).

٩٦- وقال رضي الله عنه[١]: سر الحقيقة ظاهر وعَلَمُ المعرفة منصوب وباب الوصول مفتوح حجبكم عن رؤية هذه المعاني الشريفة حب الدنيا ونسيان الموت فالعجب ممن يعلم أنه يموت كيف ينسى الموت والعجب ممن يعلم أنه مفارق الدنيا كيف ينكب عليها ويقطع أيامه بمحبتها والعجب ممن يعلم أنه راجع إلى الله كيف ينحرف عنه ويلتفت لغيره والله غفلتكم هذه خطب جسيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، بالكذب تنشرحون وفي بساتين الجهل تسرحون وبأمر الرزق تحتالون ومن العذاب تأمنون وكأنكم ما قرأتم ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[٢] أو كأنكم ما سمعتم ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[٣].

٩٧- وقال رضي الله عنه[٤] ص١١٢: إخواني إن غركم لباس الحُكّام والأعيان وزينتهم وسلاحهم وضاقت صدوركم بهذا فاذهبوا إلى المقابر وانظروا ءاباءكم تجدون الكل في التراب والله أعلم بمن هو في النعيم وبمن هو في العذاب فأنتم كذلك مع هؤلاء تتساوون ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[٥].

٩٨- وقال رضي الله عنه[٦]: يا ولدي إياك من الاشتغال بما لا يعينك من الكلام والأعمال وغيرها وارجع بنفسك عن طريق الغفلة وادخل من

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١١).

(٢) سورة المؤمنون/ ١١٥.

(٣) سورة الذاريات/ ٥٦.

(٤) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٢).

(٥) سورة الشعراء/ ٢٢٧.

(٦) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٢-١١٣).

باب اليقظة وقف بميدان الذل والانكسار واخرج من مقام العظمة والاستكبار فإنك من مضغة ابتداؤك وجيفة انتهاؤك فقف بين الابتداء والانتهاء بما يليق لمقامهما. وإياك يا ولدي من الحسد فإن الحسد أم[1] الخطايا لأن الشيطان لما حسد ءادم تكبر عليه وأبى أن يسجد له وكذب عليه حين حلف له ولحواء ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾[2]، فطرد من رحمة الله تعالى فالكذب والكبر والحسد سبب لطرد العبد من باب الرب[3] فلا تعود نفسك على هذه الخصال قطعًا واقطع نفسك إلى الله واعلم بأن الرزق مقسوم فإذا تحققت ذلك ما حسدت واعلم بأنك ميت فإذا تحققت ذلك ما تكبرت واعلم بأنك محاسب فإذا تحققت ذلك ما كذبت واغضض طرفك عن النظر إلى أعراض الناس فضلًا عن العمل الرديء فإنك كما تدين تدان وكما أن لك أعين فلغيرك عيون وكما أنت يولى عليك وأمسك لسانك عن مذمة الخلق فإن للخلق ألسنا نظرك فيك يكفيك وكما تقول بالناس يقولون فيك، وحاسب نفسك في كل يوم واستغفر الله كثيرًا وكن طبيب نفسك ومرشدها ولا تغفل عن حساب نفسك وإياك والاشتغال بحظ النفس.

٩٩- وقال رضي الله عنه[4]: اطلبوا من الله الإعانة على نفوسكم حتى تغلبوها ويظفركم عليها.

---

(١) أي أن الحسد يوصل إلى الكفر والمهالك كما حصل لإبليس لما حسد ءادم عليه السلام. وليس معناه أن الحسد أشد من الكفر بل الكفر هو أشد الذنوب على الإطلاق ولكن بشؤم الحسد وبسببه يصل الحاسد أحيانًا إلى الكفر.

(٢) سورة الأعراف/ ٢١.

(٣) أي يحجبه ذلك عن الترقي في الكمالات.

(٤) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٣).

١٠٠- وقال رضي الله عنه[١]: يا فقراء تقيدوا بأشغالكم حتى تشتغلوا عن الخلق وأحوالهم ولكن اشتغلوا بما يكون لكم فيه الفائدة الدنيوية والأخروية.

١٠١- وقال رضي الله عنه[٢]: قوموا الليل وداوموا على خدمة والديكم وعظموهم وأجلّوهم.

١٠٢- وقال رضي الله عنه[٣]: إن قدرتم أعطوا الصدقة فإنها تبرد النار[٤] وتزيل غضب الله[٥] والإحسان للوالدين وبرهم يهون سكرات الموت.

١٠٣- وقال رضي الله عنه[٦]: معاملة عباد الله بالإحسان توصل إلى الله[٧].

١٠٤- وقال رضي الله عنه[٨]: إن الصلاة عليه ﷺ تسهل المرور على الصراط وتجعل الدعاء مستجابًا.

١٠٥- وقال رضي الله عنه[٩]: إن الفقير كالمرآة فكل شيء ينظره يراه في وجوده من أمور الدنيا مرتسمًا وإذا اختلط في الخلق ورأى ما في أيديهم وملابسهم صدأت مرآته فلا ينبغي له أن يخطر بباله شيء من أمور الدنيا وكلما حفظ الفقير نفسه من ذلك انكشفت مرآته فلا ينبغي له أن يخطر بباله

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٣).

(٤) أي في القبر تخفف عن المؤمن المتصدق وليس المراد بذلك نار جهنم أو يخفف عن المسلم المتصدق في الآخرة من غير أن تبرد نار جهنم.

(٥) أي ءاثار الغضب وأما صفات الله فلا تتغير ولا تتبدل.

(٦) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٣).

(٧) أي إلى رضى الله.

(٨) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٣).

(٩) المصدر السابق (ص ١١٣).

شيء من أمور الدنيا وكلما حفظ الفقير نفسه من ذلك انكشفت مرآته وانجلت وظهر في المغيبات وارتسمت.

١٠٦- وقال رضي الله عنه[١]: يجب على الفقير أن يقطع لسانه عن غير الحق وإذا أراد أن يتكلم بكلام فلازم عليه أن يعرف ما يترتب عليه وما ينتجه وإذا أراد أن يسكت فلا يسكت إلّا عن حسن سكوت وحلم وإذا سئل الفقير سؤالًا فينبغي أن لا يعجل بالجواب وإذا أجاب فيكون جوابه عن تأمل وتفكر، وعلى الفقير إذا رأى من هو أعرف منه يستفيد منه ويحذر من الكلام معه في الخطأ والزلل والغلط والشيء الذي لا يعرفه لا يذكره ولا يتفوَّه به.

١٠٧- وقال رضي الله عنه[٢]: إن لم يكن القلب منورًا بنور العبادة والطاعة وأفعال الخيرات كان مهبط الشيطان ويلقي صاحبه في ظلم الباطل ويجره إلى الشقاوة فنعوذ بالله من ذلك.

١٠٨- وقال رضي الله عنه للشيخ يعقوب يوصيه[٣]: يا شيخ يعقوب لا تنظر إلى عيوب الخلق فإن نظرت إلى عيوبهم أظهر الله فيك جميع العيوب وإن كان ما فيك عيب، يا شيخ يعقوب لا تنحرف عن الطريق المستقيم ولا تراع هوى النفس وشهوتها بل راع التقوى وأنواع الطاعة وملازمة السنة والجماعة، يا شيخ يعقوب من اللازم عليك ترك الدنيا ومخالفة النفس والحذر من الهوى والهوس فإنهما أكبر أعدائك وإنما ذكرت هذه الوصية لك لأنها موصلة إلى الحق وباعثة على معرفة طريقه، يا شيخ

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٤).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٥).

يعقوب اعلم أن التوفيق في جميع الأحوال إنما هو من الله سبحانه وتعالى.

١٠٩- وقال رضي الله عنه[١]: يا إبراهيم اتخذ الفقراء أصحابًا وأحبابًا وعظمهم وكن مشغولًا بخدمتهم وإذا جاء لك واحد منهم فانتصب له على أقدامك وتذلل له وإذا وقعت خدمتك معهم في حيز القبول فاسألهم الدعاء الصالح لعله تعمر لك عندهم منهم مقامًا في قلوبهم.

١١٠- وقال رضي الله عنه[٢]: يا إبراهيم لا تنظر إلى الفقراء بعين الحقارة ولا تعبهم لأجل أفعالهم فإنهم إذا صدر منهم فعل يظنه الناس قبيحًا فإنه عند الله مقبول[٣]، يا إبراهيم جاهد نفسك لكي تكون من الفقراء وكن شبيهًا بهم وفي صورتهم، فقد ورد في الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قومًا حشر معهم**»، يا إبراهيم اجعل رداءك الفقراء من صميم قلبك واصرف مقدورك في خدمتهم واطلب رضاهم.

١١١- وقال رضي الله عنه[٤]: من علامة الفقير أنه إذا أعطى شيئًا أعطاه لوجه الله ومرضاته لا لشيءٍ ءاخر غير ذلك.

١١٢- وقال رضي الله عنه[٥]: مقصودي أني لا أعرف أحدًا ولا أحد يعرفني، ومرادي أني أربط في عنقي حبل ليف وأدور به من مدينة إلى مدينة حتى ألحق نفسي بأهل السلامة.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٦).

(٣) معناه أنّ بعض أحوال الفقراء أهل الطريق يظنّها الجاهل بأحوالهم أنّها قبيحة والحقيقة خلاف ظنّه.

(٤) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص١١٦).

(٥) المصدر السابق (ص ١١٦).

١١٣- وقال رضي الله عنه[١]: لا تخالط أحدًا لأجل الدنيا ولا تعامله ولا تصاحب أحدًا من أهلها كي لا يحصل لك من مجلسه وملازمته نقصان.

١١٤- وقال رضي الله عنه[٢]: لا تكن أحقر وأرذل من عبد ليس بينه وبين عباد الله إلفة ومحبة بل مثل هذا لا يكون به نفع.

١١٥- وقال رضي الله عنه[٣]: لا يعجب أحد منكم بنفسه ويقول في نفسه: إن الذي أعطاه الله لي ما هو عند أحد ولا بلغه أحد غيري ولا يصل أحد إلى مكاشفته ولا خصائله فإن هذه دعوى منك ينكرها الشرع ومخالفة له وهي كاذبة ولا يجوز الاعتماد على ذلك فإن ذلك غرور.

١١٦- وقال رضي الله عنه[٤]: إذا رأيتم شخصًا يضر الناس ويريد أن يتحملوا ضرره وأن يعتمدوا أقواله وأفعاله ويكون قدوة لهم ويحسب ترددهم (إليه) فكونوا من مثل هذا الشخص على حذر ولا تخالطوه كي لا يحصل لكم منه الضرر.

١١٧- وقال رضي الله عنه[٥]: أنا تجارتي خدمة النساء الأرامل واليتامى، وأحب أن أشهد نفسي في خدمتهم دائمًا، وإذا رأيت يتيمًا يبكي تهتز مفاصلي وترتعد أعضائي حنانة له وشفقة عليه وأخاف من بكائه.

١١٨- وقال رضي الله عنه[٦]: من اللازم على الفقير إذا نزل بمحل ينفع وينتفع.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٦-١١٧).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٧).

(٣) المصدر السابق (ص ١١٧).

(٤) المصدر السابق (ص ١١٧).

(٥) المصدر السابق (ص ١١٧-١١٨).

(٦) المصدر السابق (ص ١١٨).

١١٩- وقال رضي الله عنه[١]: اعشقوا واختاروا العزلة وانظروا ما يظهر لكم ويحصل من الفوائد الكثيرة.

١٢٠- وقال رضي الله عنه[٢]: تعلموا العشق من الشمع فإن لونه أصفر وعينه ملآنة بالدموع وبدنه دائمًا في احتراق وانمحاق. واعلم أن العشق له ثلاثة أحوال محمودة: الأكل القليل، والنوم القليل، والكلام القليل. فنتيجة الأول النوم القليل، ونتيجة الثاني العقل والفراسة، ونتيجة الثالث الحكمة.

١٢١- وقال رضي الله عنه[٣]: العبودية الوفاء بالوعد والحفظ للعهود والرضا بالموجود والصبر على المفقود.

١٢٢- وقال رضي الله عنه[٤]: الزهد أول قدم القاصدين إلى الله تعالى فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصح له شيء مما بعده من المقامات.

١٢٣- وقال رضي الله عنه[٥]: لا شيء أضر بالمريد من مسامحته لنفسه في ركوب الرخص وقبول التأويلات.

١٢٤- وقال رضي الله عنه[٦]: الرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو والزهد سلو القلب عن الأسباب ونفض الأيدي من الآمال وحقيقة التبري من الدنيا وجود الراحة في الخروج منها والقناعة والاكتفاء بالبلغة وحقيقتها

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١١٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١١٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٣).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٤).

(٦) المصدر السابق (ص ١٢٤).

ترك التشوق إلى المفقود والاستغناء بالموجود.

١٢٥- وقال رضي الله عنه[١]: عوّدوا ألسنتكم الخير.

١٢٦- وقال رضي الله عنه[٢]: من صبر قدر.

١٢٧- وقال رضي الله عنه[٣]: خيانة الشريك تذهب البركة.

١٢٨- وقال رضي الله عنه[٤]: المؤمن كله رحمة أين كان.

١٢٩- وقال رضي الله عنه[٥]: الأدب سند الفقراء وزين الأغنياء.

١٣٠- وقال رضي الله عنه[٦]: خير الناس من ينفع الناس[٧].

١٣١- وقال رضي الله عنه[٨]: خدمة الفقير تزيد في صحة اليقين.

١٣٢- وقال رضي الله عنه[٩]: طريق الحق لا يدرك إلا بالصبر[١٠].

١٣٣- وقال رضي الله عنه[١١]: ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٦) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٧) أي من خير الناس المسلمين.

(٨) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٦).

(٩) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(١٠) أي المقامات العالية لا تُدرك إلا بالصبر والثبات على الحق.

(١١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٦).

١٣٤-وقال رضي الله عنه[١]: من اعتز بغير الله ذلّ.

١٣٥-وقال رضي الله عنه[٢]: من تزوَّج لله كفي ووقي.

١٣٦-وقال رضي الله عنه[٣]: من حرم اليقين حرم درجة المتقين.

١٣٧-وقال رضي الله عنه[٤]: أكل الجماعة بركة وتنزل فيه الرحمة.

١٣٨-وقال رضي الله عنه[٥]: الأمر أعظم مما يظنون وأصعب مما يتوهمون.

١٣٩-وقال رضي الله عنه[٦]: من أهان نفسه لله أعزه الله بالتقوى.

١٤٠- وقال رضي الله عنه[٧]: من حقر فقيرًا لفقره وفاقته حقَّره الله.

١٤١- وقال رضي الله عنه[٨]: تدبّروا القرءان المجيد فقد دلكم على الأمر السديد.

١٤٢- وقال رضي الله عنه[٩]: العاقل لا يشكو لا إلى قاض ولا إلى سلطان.

١٤٣-وقال رضي الله عنه[١٠]: إن نازعني أحد تركت منازعته ومزاحمته.

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٣) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٤) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٦).

(٦) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٧) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٨) المصدر السابق(ص ١٢٧).

(٩) المصدر السابق(ص ١٢٧).

(١٠) المصدر السابق(ص ١٢٧).

١٤٤- وقال رضي الله عنه [١]: ليس من التصوف أحبوني ولا أكرموني ولا زوروني.

١٤٥- وقال رضي الله عنه[٢]: ما وقف على باب أحد من أهل الدنيا كامل المعرفة[٣].

١٤٦- وقال رضي الله عنه[٤]: ما ثبت عن فقير أخذ مال الفقراء.

١٤٧- وقال رضي الله عنه[٥]: الوقت سيف إن قطعته وإلا قطعك، والسعيد لا يهمل وقته.

١٤٨- وقال رضي الله عنه[٦]: الإيمان والإسلام أن تنصف من نفسك وتؤدي الحق الذي عليك.

١٤٩- وقال رضي الله عنه[٧]: لا يعرف قدر نعمة الله إلا عبد أيد بالتوفيق.

١٥٠- وقال رضي الله عنه[٨]: لا يكون الرجل رجلاً حتى يظهر أثر بركته من بعده.

١٥١- وقال رضي الله عنه[٩]: اقرأ القرءان بخوف ووجل ومهابة وذلّة فرب قارئ

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير(ص ١٢٧).

(٢) المصدر السابق(ص ١٢٧).

(٣) أي أن الذي يتوكل على الله حق توكله لا يقف على باب احد من أهل الدنيا مذلًا لنفسه في طلب الدنيا.

(٤) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٧).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٦) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٧) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٨) المصدر السابق (ص ١٢٧).

(٩) المصدر السابق (ص ١٢٧).

للقرءان والقرءان يلعنه.

١٥٢- وقال رضي الله عنه[١]: أقرب الطرق إلى الله تعالى التعظيم لأمرالله والشفقة على خلق الله.

١٥٣- وقال رضي الله عنه[٢]: علامة الفقير الصادق جمع الهم[٣] وغضّ الطرف وحضور القلب وسكون الجوارح.

١٥٤- وقال رضي الله عنه[٤]: قلة الطعام وقلة الكلام وقلة المنام تورث الدخول إلى دار السلام.

١٥٥- وقال رضي الله عنه[٥]: هلاك الرجل نفسه وخلاصه خروجه عنها، فمن ملكته ذلّ ومن ملكها ساد.

١٥٦- وقال رضي الله عنه[٦]: إذا أراد الله بعبد خيرًا بغَّض إليه الدنيا وأهلها وحبّب إليه الآخرة وأهلها.

١٥٧- وقال رضي الله عنه[٧]: إذا رضي ربي فقد هانت عليّ مصائبي، وإن أبعدني فقد عظمت علي نوائبي.

١٥٨- وقال رضي الله عنه[٨]: تعلموا خلال التصوف تعليمًا وأكرهوا النفس

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢٨).

(٣) أي كما قيل: (اجعل همك همًا واحدًا وهو الآخرة).

(٤) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٨).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٨).

(٦) المصدر السابق (ص ١٢٨).

(٧) المصدر السابق (ص ١٢٨).

(٨) المصدر السابق (ص ١٢٩).

عليها فإن هداة الحق في هذا الزمان قلَّت.

١٥٩- وقال رضي الله عنه[١]: الإرادات على ثلاث: الثقة بوعد الله، والفراغ لأمر الله، ودوام قرب باب الله.

١٦٠- وقال رضي الله عنه[٢]: أمور الدنيا تنقضي بقليل وكثير أمور الآخرة ليس منها بدّ ولا عنها غنى، والاشتغال بغير أمور الآخرة عناء.

١٦١- وقال رضي الله عنه[٣]: من اشتغل بالعلم كان له معنا سهمان، سهم العلم وسهم الفقر، ولو انقطع عن المجيء إلينا بالاشتغال فيه.

١٦٢- وقال رضي الله عنه[٤]: انقبض عن أهل النقائص وأهل الفضول، وكل من ترى الزيادة بفضله فاصحبه ومن ترى النقيصة بصحبته فلا تصحبه.

١٦٣-وقال رضي الله عنه[٥]: (مجزوء الكامل)

النـــاس في غفلاتهم ورحى المـنـيـة تطحنُ
مـا دون رائحـــة الـرحى حـصـن لمـن يتحصنُ

وكل يوم ينادي ملك الموت من بين أيدينا ومن خلفنا: أينما كنتم يدرككم الموت، وظلمات أجداثنا تنتظر ولوج أجسادنا ونحن غرقى في غمرة غفلتنا وسكرة شهواتنا، فيا أيها العاقل إلى متى تصرف نفسك عن طريق النجاة إلى سبيل المعاطف والمهلكات وتصرفها عن فسحة الطاعات إلى مضايق المخالفات

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٢٩).
(٢) المصدر السابق (ص ١٢٩).
(٣) المصدر السابق (ص ١٣٠).
(٤) المصدر السابق (ص ١٣٠).
(٥) المصدر السابق (ص ١٣١).

وتعرضها لما بين يديها وتسقيها من كؤس الخطيئات وأدناس السيئات وتوردها موارد الفتن والآفات.

١٦٤- وقال رضي الله عنه[١]: اعلموا وافهموا أن العاقل متيقظ محزون وأن الجاهل غافل مفتون، فتنبه أيها الغفول وتيقظ أيها الجهول، وانتبه من سِنةِ الغفلة الغائلة والمصيبة الهائلة ولا يغرنك سلامتك القصيرة بِائتلاف نفسك ومهجتك الحقيرة وقم في ظلام الليل مبتهلًا إلى مولاك وابسط أناملك بصدق عملك ودعائك، واسأل الملك الجبار ليغفر لك الذنوب والأوزار، وامسح من جفونك مدامع الندم، وتضرّع تضرّع الخدم فعسى أنك من سكرك تفيق وترجع بعد حجرك إلى الطريق، وانظر بعين اليقظة وتأمل شأنك في كل لحظة وأبصر بعين قلبك يا مسكين وأصلح رشدك بصحة اليقين هل كان لهذه الدنيا الغدارة صديق إلا صرعته أو صاحب إلا فجعته أو أعطت أحدًا إلا أخذت منه أضعاف ما أعطته، أو أفرحت أحدًا بفرحة إلا أعقبته نوحة، فهذه طريق الجنة لائحة لطالبها ومحجة الحق واضحة لراكبها، ولكنها عن أعين هذا الخلق محجوبة مستورة، فإذا ماتوا كشف لهم الحجاب وشاهدوا ما قدموا مسطورًا في كتاب.

١٦٥- وقال رضي الله عنه[٢]: إن العاقل يتفكر في فناء العمر ووقوع الأجل وما بين يديه من الأموال ويتحفظ من الزلل ويبادر لتجويد العمل، أجل، وينبغي له التأهب إلى الموت واللقاء وإن الواجب عليه الاستعداد لهذا الأمر المهم والخطب الملم، فيا لها من صرعةٍ ما أعظمها وفجعة ما أصعبها تتجدد عندها الحسرات على التفريط في أيام الغفلات والبطالات يستنبط

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٢).

فيها من الأعمال وتقع فيها الرجال وتصير السنون شهورًا والشهور أيامًا والأيام ساعات والساعات أنفاسٌ والأنفاس معدودة كل نفس ما عمل فيه، إن كان خيرًا فخير وإن كان شرًا فشر.

١٦٦-وقال رضي الله عنه[١]: يكون الفقير جوّال الفكر جوهري الذكر كثير حلمه عظيم حكمه جميل المنازع قريب المراجع أوسع الناس صدرًا وأذلهم نفسًا، كثير العطاء قليل الأذى، ضحكه تبسمًا واستفهامه تعليمًا، مذكرًا للغافل معلمًا للجاهل، لا يؤذي من يؤذيه ولا يخوض فيما لا يعنيه، لا يشمت بمصيبة ولا يذكر أحدًا بغيبة، نازحًا عن المحرمات واقفًا على الشبهات، عونًا للغريب أبًا لليتيم، بشره في وجهه وذكر الله تعالى في قلبه مسرورًا بفقره مشغولًا بنفسه أحلى من الشهد وألين من الزبد، وأصلب من الحديد لا يكشف سرًا ولا يهتك سترًا لطيف الحركات حلو المشاهدات حسن المذاق لين الجانب، طويل الصمت حليمًا إذا جُهل عليه صبورًا على من أساء إليه، يُبَجِّل الكبير ويوقره ويرحم الصغير ويؤدبه، أمينًا على الأمانات، بعيدًا عن الخيانات، إلفه التقى وخلقه الحياء كثير الحذر قليل الزلل حركاته أدب وكلامه عجب، راضيًا وقورًا شكورًا لا نمامًا ولا مغتابًا، ولا حلافًا ولا خباثًا ولا كذابًا ولا عجولًا، ولا طياشًا ولا فحاشًا، ولا حقودًا ولا خؤونًا، الفقير كلامه موزون ولسانه مخزون وقلبه محزون وفكره يجول فيما هو كائن ويكون، والله الموفق لمن يشاء من عباده.

١٦٧-وقال رضي الله عنه[٢]: علامة الفقير الصادق إظهار الشبع وهو جائع،

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٧).

والفرح عند الحزن والنشاط عند الكسل، والذل بعد العز، والفقر بعد الغنى، وأن يصير مردودًا بعد أن يكون مقبولًا.

١٦٨- وكان رضي الله عنه يسر بأربعة أشياء وإذا نزلت بأصحابه يفرح لهم بها ويسأل الله تعالى لهم الصبر عليها ويقول[١]: هي شعار الصالحين، الجوع والعُري[٢] والفقر والذل.

١٦٩- وقال رضي الله عنه[٣]: لما كنت على جبل عرفات بايعت الله تعالى[٤] على ترك النفس والعرض والمال.

١٧٠- وقال رضي الله عنه[٥]: النفس ثلاثة أضرب: أمارة وهي نفس الجاهلين والعصاة ولوّامة وهي نفس المؤمن تسره حسنته وتسوؤه سيئته، ومطمئنة وهي نفس المؤمن الموفق العارف.

١٧١- وقال رضي الله عنه[٦]: مجالسنا هذه مجالس المتأسف لأن الفقير لا يزال متأسفًا على ما فاته متحسرًا على إدراك الفضائل، يرجو الحق سبحانه ويخافه، وإن سمع شيئًا من المواصلة رجا ومن المفاصلة خاف وإن دعى أجيب.

١٧٢- وقال رضي الله عنه للفقراء[٧]: لا تضيعوا أوقاتكم بما ليس لكم فيه راحة فما يمضي منكم نفَس إلا وهو معدود عليكم وإياكم وما

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٧).

(٢) ليس معناه كشف العورة وإنما هو تعبير عن قلة الثياب إلا مما لا بد منه.

(٣) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٧).

(٤) أي عاهدت.

(٥) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٨).

(٦) المصدر السابق (ص ١٣٨).

(٧) المصدر السابق (ص ١٣٨).

تعتذرون منه واحفظوا وقتكم وقلوبكم فمن أعز الأشياء الوقت والقلب فإذا أهملتم الوقت وضيعتم القلب فقد ذهبت منكم الفوائد، واعلموا أن الذنوب تعمي القلوب وتسودها وتمرضها.

١٧٣-وقال رضي الله عنه للفقراء[١]: استعينوا بالله عما في أيدي الناس فما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه واجتنبوا المزاح والممارات وإخلاف الوعد.

١٧٤-وقال رضي الله عنه للسيد إبراهيم الأعزب قدس سره[٢]: من علم شرف ما يحصل له هان عليه ما يبذل.

١٧٥-وقال رضي الله عنه[٣]: لما انداست الطرق بالأقدام صلحت للسلامة والنجاة وصارت مقصدًا لكل أحد وكذلك الفقير إذا كسر نفسه وذل وانداس واحترق تذللًا لله تعالى كان معدن الخيرات ومقصد الراحات وصار كالغيث أين وقع نفع وانتفع به فيكون رحمة وسكينة على خلق الله تعالى.

١٧٦-وقال رضي الله عنه للسيد عبد الرحيم قدس الله سره[٤]: من لم يكسر نفسه لم يبلغ مراده ولم يبلغ مبالغ الرجال ولم تشد نحوه الرحال.

١٧٧-وقال رضي الله عنه للفقراء[٥]: أي سادة وجدت فيما أنزل الله تعالى على إبراهيم الخليل ﷺ من الصحف: يا ابن ءادم خلقتك وخلقت لك

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٣٨).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٩).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣٩).

(٤) المصدر السابق (ص ١٣٩).

(٥) المصدر السابق (ص ١٤١).

رزقك معك فإن صبرت وقنعت أكلته وأنت محمود مشكور مأجور وإن لم تقنع وتصبر سلطت عليك الدنيا ترقد فيها كرقد الأسد ولا يصيبك إلا ما قسمت لك وأنت غير محمود.

١٧٨- وقال رضي الله عنه[١]: من علامة الفقير أنه إذا تكلم تكلم بالحكمة وإذا تحرك تحرك للخدمة.

١٧٩- وقال رضي الله عنه في سورة النبأ والطارق[٢]: من قرأهما أمِن من عذاب يوم القيامة وظفر لمراده ونصر على أعدائه وحاز أجرًا جزيلًا وثوابًا عظيمًا، وسورة التكاثر من قرأها في همٍ فرج الله عنه همه وكفاه شره وأمن من مصائب الدنيا وعصم من الشيطان.

١٨٠- وقال رضي الله عنه[٣]: أي فقراء عليكم بقراءة القرءان ومن لم يعرف القرءان فعليه بقراءة قل هو الله أحد فإن قراءتها ثلاث مرات ختمة[٤].

١٨١- وقال رضي الله عنه[٥]: أي أولادي عظموا شأن أهل البيت وأكرموهم وبجلوهم وإذا سمعتم أحدًا يقول في شأنهم أشياء قبيحة فانكروها إن استطعتم وإلا فاجعلوا أصابعكم في ءاذانكم قال الله في حقهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[٦]، وقال الله: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾[٧].

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٥).

(٣) المصدر السابق (ص ١٤٦).

(٤) أي له ثواب يشبه ثواب من ختم القرءان.

(٥) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٤٦).

(٦) سورة الأحزاب/ ٣٣.

(٧) سورة الشورى/ ٢٣.

١٨٢- وقال رضي الله عنه في شأن المشايخ والأولياء العارفين الواصلين رضي الله عنهم أجمعين[١]: إن هؤلاء القوم هم الذين سبقت لهم من ربهم الحسنى أعطاهم ابتداء من غير سؤال وتوجهم بتاج الكرامة والإجلال هؤلاء ورثة الأنبياء وصفوة إلـــه السماء. انتهى ما نقلناه من كتاب الفجر المنير لأبي الهدى الصيادي.

١٨٣- وقال رضي الله عنه في ما يرويه عنه الإمام السيد محمَّد سراج الدين المخزومي في كتابه رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر[٢]: «أقرب الطرق إلى الله الانكسار والذل لله والشفقة على خلق الله والتمسك بسنة سيدنا محمَّد رسول الله ﷺ».

١٨٤- وقال رضي الله عنه[٣]: «الدنيا والآخرة بين كلمتين عقل ودين».

١٨٥- وقال رضي الله عنه[٤]: «العاقل لا يطلب المعدوم حتى يبذل الموجود».

١٨٦- وقال رضي الله عنه[٥]: «العقل ما عقل النفس وأوقفها عند حدها في أخذها وردها».

١٨٧- وقال رضي الله عنه[٦]: «كل العقل التخلص من الحجب المستعارة».

١٨٨- وقال رضي الله عنه[٧]: «لا تعتبروا المسلم إلا بالإنصاف فمتى أنصف

---

(١) الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير (ص ١٤٩).

(٢) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر للسيد محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي، المطبعة الأدبية - بيروت ١٨٨٧ مـ (ص ٦).

(٣) المصدر السابق (ص ٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٦).

(٧) المصدر السابق (ص ٦).

فهو مسلم (يعني كاملًا)».

١٨٩-وقال رضي الله عنه[١]: «لا يُنصح إلا من يُتوسم فيه مخايل القبول»[٢].

١٩٠- وقال رضي الله عنه[٣]: «حاسدك لا يرضى عنك أبدًا».

١٩١- وقال رضي الله عنه[٤]: «طريقي جمع الهمة وحضور القلب، والأدب مع الخالق والخلق».

١٩٢- وقال رضي الله عنه[٥]: «دفتر حال الرجال أصحابه».

١٩٣-وقال رضي الله عنه[٦]: «أفضل العمل ما قارنه العلم».

١٩٤- وقال رضي الله عنه[٧]: «الدعوى رعونة لا يحتملها القلب فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق».

١٩٥- وقال رضي الله عنه[٨]: «كن ذَنَبًا ولا تكن رأسًا فإن الضربة أول ما تقع في الرأس».

١٩٦-وقال رضي الله عنه[٩]: «لا يكون أحقر وأرذل من عبدٍ ليس بينه وبين عباد الله ألفةٌ ومحبةٌ بل مثل هذا لا يكون به نفعٌ أبدًا».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٦).

(٢) أي لا يُنصح إلا من يُظن فيه قبول النصيحة، أما المعاند الذي يزداد في الفساد فلا يُتكلّم معه في هذه الحال.

(٣) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٦).

(٤) المصدر السابق (ص ٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٦.

(٦) المصدر السابق (ص ٦).

(٧) المصدر السابق (ص ٧).

(٨) المصدر السابق (ص ٧).

(٩) المصدر السابق (ص ٧).

١٩٧- وقال رضي الله عنه[١]: «من رأى أعرف منه فلم يستفد منه ترفعًا فهو جاهل مبعود».

١٩٨- وقال رضي الله عنه[٢]: «العز بالذل والشرف بالقناعة والعلم بالتواضع».

١٩٩- وقال رضي الله عنه[٣]: «العجب داء وضيع تترفع عنه العقول العالية».

٢٠٠- وقال رضي الله عنه[٤]: «تجارة العارفين بالدنيا والآخرة حسن الخلق».

٢٠١- وقال رضي الله عنه[٥]: «(الزم القرءان بالموافقة) والخلق بالمناصحة والنفس بالمحاربة».

٢٠٢- وقال رضي الله عنه[٦]: «رُبَّ عثرة[٧] أوصلت الحفرة».

٢٠٣- وقال رضي الله عنه[٨]: «الرجل المتمكن فعال غير قوال».

٢٠٤- وقال رضي الله عنه[٩]: «الولي إذا تجاوز حده مع إخوانه يعد ناقصًا».

٢٠٥- وقال رضي الله عنه[١٠]: «أدب صحبة من فوقك الخدمة ومن هو مثلك الإيثار والفتوى ومن دونك الشفقة والتربية والمناصحة».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٧).

(٢) المصدر السابق (ص ٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٧).

(٥) المصدر السابق (ص ٧).

(٦) المصدر السابق (ص ٨).

(٧) أي الزلّة.

(٨) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٨).

(٩) المصدر السابق (ص ٨).

(١٠) المصدر السابق (ص ٨).

٢٠٦- وقال رضي الله عنه[١]: «الزهد قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء من زهد في الدنيا وكل الله به ملكًا يغرس الحكمة في قلبه».

٢٠٧- وقال رضي الله عنه[٢]: «علامة العاقل الصبر عند المحنة والتواضع عند السعة والأخذ بالأحوط وطلب الباقي سبحانه (أي طلب رضى الله)».

٢٠٨- وقال رضي الله عنه[٣]: «من أخذ الناس بقوته القاهرة ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان ومن أخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف له عَزَّ أو هان».

٢٠٩- وقال رضي الله عنه[٤]: «الرجل من يفتخر به شيخه لا من يفتخر بشيخه».

٢١٠- وقال رضي الله عنه[٥]: «هذه الطريقة لا تورث عن الأب والجد إنما هي طريقة العمل والجد والوقوف عند الحد وذر الدموع على الخد والأدب مع الله تعالى».

٢١١- وقال رضي الله عنه[٦]: «كل لسان يتكلم مترجمًا عن حضرة القلب يظهر بضاعتها ويفتح خزانتها فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه وعذب بيانه».

٢١٢- وقال رضي الله عنه[٧]: «لا دواء للحمقى ولا دافع للحق ولا صحبة

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٩).

(٥) المصدر السابق (ص ٩).

(٦) المصدر السابق (ص ٩).

(٧) المصدر السابق (ص ٩).

للمغرور ولا عهد للغادر ولا نور للغافل ولا إيمان لمن لا عهد له».

٢١٣- وقال رضي الله عنه[١]: «أساس طريقي دين بلا بدعة[٢] وهمة بلا كسل وعمل بلا رياء وثقة بالله بلا انحراف إلى غيره».

٢١٤- وقال رضي الله عنه[٣]: «من ادرع بدرع الصبر سلم من سهم العجلة».

٢١٥- وقال رضي الله عنه[٤]: «كل حال تحوله فيه وكل ظاهر به ما يخفيه».

٢١٦- وقال رضي الله عنه[٥]: «لا تظن أن صبغك يستر شيبك غيَّره وما ستره».

٢١٧- وقال رضي الله عنه[٦]: «مشكك لا يفلح ودساس لا يصل وكلب الدنيا لا يستولي على لحم جيفتها والله محول الأحوال».

٢١٨- وقال رضي الله عنه[٧]: «من الحكمة أن تودع المعروف أهله ومن الصدق أن لا تمنعه غير أهله وثمرة الصنيعين من الله تعالى».

٢١٩- وقال رضي الله عنه[٨]: «أبى العقل إلا إعقال ما بلغه بواسطة الفهم وأبى القلب إلا الترقي إلى ما فوق الفهم».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٩).

(٢) البدعة هنا هي البدعة الاعتقادية وهي كل ما خالف عقيدة أهل السنة والجماعة. البدعة المذمومة القبيحة هي ما خالف الكتاب أو السنة أو الإجماع أو الأثر أما البدعة الحسنة وهي ما لا يخالف شيئًا مما ذكر فهي بدعة مقبولة بدعة هدى وخير. ورد في صحيح مسلم أنه ﷺ قال: «**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده لا ينقص من أجورهم شيء**».

(٣) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٩).

(٥) المصدر السابق (ص ٩).

(٦) المصدر السابق (ص ١٠).

(٧) المصدر السابق (ص ١٠).

(٨) المصدر السابق (ص ١٠).

٢٢٠- وقال رضي الله عنه[١]: «المشاهدة حضور قلب بمعنى قرب مقرون بعلم اليقين».

٢٢١- وقال رضي الله عنه[٢]: «لو عرف أهل الحجاب قصر الإقامة وطول الغيبة لما خاصموا على هذه الجيفة أحدًا».

٢٢٢- وقال رضي الله عنه[٣]: «رقيب الشبهات عشير الفسق ورقيب العثرات عشير الغدر ورقيب فرصة الخير عشير الإحسان والله يحب المحسنين».

٢٢٣-وقال رضي الله عنه[٤]: «خير الآثار ما استحسن عقلاً وصحّ نقلاً ونفع الناس في دينهم ودنياهم».

٢٢٤- وقال رضي الله عنه[٥]: «أهل الدعوى يتبعهم أهل النفوس المغشوشة بطلب هذه الدنيا الجائفة وأهل الذل والانكسار لله تعالى يتبعهم أهل القلوب الطائرة إلى الله[٦] وحده وقليل ما هم».

٢٢٥- وقال رضي الله عنه[٧]: «الكريم حي واللئيم فاجر والحسيب يقبل العذر ويقيل العثرة ويصبر إذا ابتلي والدَّعِيُّ مترفع إذا أمن متواضع إذا خاف مداح إذا أُرضي ذمام إذا غضب لا ميزان له في الحالين».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ١٠).

(٤) المصدر السابق (ص ١٠).

(٥) المصدر السابق (ص ١٠).

(٦) أي إلى محبة الله وطاعته.

(٧) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٠).

٢٢٦- وقال رضي الله عنه[١]: «من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويتهمها لم يُكتب عندنا في ديوان الرجال».

٢٢٧- وقال رضي الله عنه[٢]: «الفتوة أن لا يفاخر، الفتى من ءامن بالرحمٰن وهُدي بالإيمان».

٢٢٨- وقال رضي الله عنه[٣]: «الصديق الذي تسكن النفس إليه ويستريح القلب به».

٢٢٩- وقال رضي الله عنه[٤]: «صديقك من حذرك الذنوب وبصّرك بعيوبك وأخوك من أرشدك إلى الله تعالى».

٢٣٠- وقال رضي الله عنه[٥]: «ظلك ما أظلك ورداؤك ما سترك وطعامك ما أشبعك ومالك ما لك منه شيء وليس لك من الأمر شيء إن ربي على ما يشاء قدير».

٢٣١- وقال رضي الله عنه[٦]: «سارت ركبان الناس بما ناسب أهواءهم ووقفت عقائدهم مع كل ما جانس طباعهم».

٢٣٢- وقال رضي الله عنه[٧]: «من لم يجعل الهوى عبدًا ذليلاً مسخرًا لدى سلطان الشريعة الذي شرّعه نبيه ورسوله فأين هو من الإيمان».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١١).
(٢) المصدر السابق (ص ١١).
(٣) المصدر السابق (ص ١١).
(٤) المصدر السابق (ص ١١).
(٥) المصدر السابق (ص ١١).
(٦) المصدر السابق (ص ١١).
(٧) المصدر السابق (ص ١١).

٢٣٣- وقال رضي الله عنه[١]: «من أراد ذوق الحكم المحمدية فليلازم هذا الباب وإن رأى موردًا أعذب من موردنا فليذهب إليه فإن أصحاب مائدة الكرم يغارون غيرة الغبطة ولا ينصرفون حسدًا عن الحق فيبخسون الناس أشياءهم».

٢٣٤- وقال رضي الله عنه[٢]: «من أحسن سياسة نفسه ومعاشرة إخوانه فهو عاقل حكيم ومن جهل نفسه وبخس الناس أشياءهم فهو أحمق لئيم».

٢٣٥- وقال رضي الله عنه[٣]: «على قدر العقل تزكو الأعمال».

٢٣٦- وقال رضي الله عنه[٤]: «العجز والقوة ينعكسان بقوة الزمان وفي الحالين الحكم لله وحده».

٢٣٧- وقال رضي الله عنه[٥]: «سر مع أدب دينك إلى غاية علمك ويقينك».

٢٣٨- وقال رضي الله عنه[٦]: «الولاية أدب ديني وخلق محمدي فمن تجاوزهما فقد سقط والله الهادي إلى سواء السبيل».

٢٣٩- وقال رضي الله عنه[٧]: «كلمة الحق دائمًا قائمة ولو انحجب نورها بأبخرة الأيام لأن الحق مستتر في حقائق الأمور».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١١).
(٢) المصدر السابق (ص ١٢).
(٣) المصدر السابق (ص ١٢).
(٤) المصدر السابق (ص ١٢).
(٥) المصدر السابق (ص ١٢).
(٦) المصدر السابق (ص ١٢).
(٧) المصدر السابق (ص ١٢).

٢٤٠- وقال رضي الله عنه[١]: «أتم الفناء عقل واسع ووجه بشوش ولسان عذب وجوهر الكل تقوى الله».

٢٤١- وقال رضي الله عنه[٢]: «القلب كالسيف لا يقطع إلا إذا جرد وانتدب».

٢٤٢- وقال رضي الله عنه[٣]: «المروءة أن تحمل نفسك فوق طاقتها وكمال المروءة أن تجعل الحمل[٤] لله».

٢٤٣-وقال رضي الله عنه[٥]: «قل لمدعي الوحدة المطلقة أنت محوز عن غيرك بجهتك ومكانك وهو منزه عن الجهة والمكان وأنت محاط بثوبك وهو بكل شيء محيط[٦] وأنت مسور بالعجز في كل شيء وهو على كل شيء قدير، فكذّب وهمك كما كذّبك وجودك لتدخل في أعداد المؤمنين الصادقين».

٢٤٤-وقال رضي الله عنه[٧]: «كل ما يطرأ عليه الحدث من جانب فهو حادث فاتق الله ونزه ربك فإن التوحيد إفراد القديم عن الحدث».

٢٤٥- وقال رضي الله عنه[٨]: «الخلق الحسن تجارة رابحة والقناعة كنز والزهد عز والعلم شرفٌ والتوكل حرزٌ والعقل سفينة النجاة».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٢).

(٢) المصدر السابق (ص ١٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣).

(٤) أي أن يفوض أمره كله لله.

(٥) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٣).

(٦) إحاطته لكل شيء بالعلم فهو بكل شيء عليم وليس معناه أن يكون ظرفًا وكل شيء مظروف فيه فهذا مستحيل على الله عز وجل لأنه ليس جسمًا ولا يشبه الأجسام فهو ليس كقشرة البرتقالة التي تحيط بما في داخلها بل من قال ذلك فهو مشبه والمشبه كافر بالإجماع.

(٧) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٣).

(٨) المصدر السابق (ص ١٣).

٢٤٦-وقال رضي الله عنه[١]: «مرارة العقوبة تنسي حلاوة الذنب».

٢٤٧-وقال رضي الله عنه[٢]: «ما حلّ العلم فجًّا إلا ورحل عنه الجهل ولا يكون ذلك إلا إذا عَظُمَ العلم».

٢٤٨-وقال رضي الله عنه[٣]: «صولة الباطل تختم بالوهن ووهن الحق يختم بالصولة».

٢٤٩-وقال رضي الله عنه[٤]: «أهل الدعوى فعلهم دون قولهم وأهل الكمال قولهم دون فعلهم».

٢٥٠- وقال رضي الله عنه[٥]: «أهل الصفا من العارفين لا يرون لأنفسهم على غيرهم مزية».

٢٥١- وقال رضي الله عنه[٦]: «غرور الرجل بوقته طيش وغروره بعلمه جهل».

٢٥٢- وقال رضي الله عنه[٧]: «العالم العاقل يزيد علمه بكل شيء يأخذ من أجهل الناس أشرف ما عنده مما يدخل في ميزان العلم ولا يشين علمه بشيء من جهله ولا يترفع عليه بعلمه إلا إذا أهين علمه فيقوم لإعزاز العلم ولكن بسلاح العقل».

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣).

(٤) المصدر السابق (ص ١٣).

(٥) المصدر السابق (ص ١٣).

(٦) المصدر السابق (ص ١٣).

(٧) المصدر السابق (ص ١٣).

٢٥٣- وقال رضي الله عنه[١]: «أشرف البدايات الإيمان وأشرف الأواسط الترقي في مراتب الإيمان وأشرف الخواتيم الحصول على الإيمان الكامل والأمور بخواتيمها والله ولي المتقين» اهـ. ما نقلناه من كتاب رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر للإمام السيد محمَّد سراج الدين الرفاعي المخزومي.

٢٥٤- قال رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد[٢] ما نصه: «أيها السالك» إِياك ورؤية النفس، إِياك والغرور، إِياك والكِبْر، فإِن كل ذلك مهلك، ما دخل ساحة القرب من استصغر الناس واستعظم نفسه، من أنا ومن أنت؟» اهـ.

٢٥٥- ثم قال سيدنا القطب الرفاعي رضي الله عنه[٣]: «الوليّ الجامع لا يرى بعد تمكنه في مقام النهاية فرقًا لنفسه على غيره[٤] مع شهوده نعمة الله فيه ءاخذا بسبيل نبيه ﷺ الذي سلكه بأمر ربه لما قال له تعالى في القرءان ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾[٥]، فسقطت الفوقية النوعية بالمثلية الآدمية وشوهدت النعمة القدوسية بذكرها المجمل؛ والذي أراه أن الولي الجامع الكامل مع انحجابه عن رؤية الفوقية وتحققه بشهوده النعمة يتأدب أن يذكرها بل يعترف بها ويقوم بشكرها للمنعم تعالى إلا إذا جهل أهل مصره أو أهل عصره قدر نعمة الله عليه فخاف عليهم الوقوع في ورطة من ءاذى لي وليًا فقد حاربني فهنالك يتحدث بالنعمة مراعيًا

---

(١) رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر (ص ١٤).

(٢) البرهان المؤيد، طبعة دار المشاريع- الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤ر (ص٢٣).

(٣) المصدر السابق (ص١٩).

(٤) أي يعلم أنه بشر محتاج إلى الله كما أن غيره بشر محتاج إلى الله فلا يرى النعمة صادرة منه غائبًا عن المنة.

(٥) سورة الكهف/ ١١٠.

هذه الحكمة صارفًا وجهة القلب عن الزهو والعجب والعلو على الأمثال مقتبسًا من أشعة نور الهدي المحمدي منطمسًا في نفسه لا تحركه زعازع النخوة ولا تهشه عواصف الأكوان ويتساوى عنده مع ثباته على الحق المدح والذم والذل والعز والفقر والغنى علمًا بأن القدرة الأزلية النافذة لله تعالى وحده والعبد عجز وضعف ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾[1] وتسليما للحاكم الآمر الفاعل المطلق الذي لا قيد يمنع نوافذ أحكامه وأوامره[2] وأفعاله[3] إن ربك على كل شيء قدير» اهـ.

٢٥٦- وقال رضي الله عنه[4]: (أي أَخي) إن أنا غلبت نفسي المسكينة وقلت لها علّمك الله وأوجب عليك تعليم الإِخوان، وكاتم العلم يُلجم بلجام من نار يوم القيامة فتعبك لك، قفي عند حدك، ربما كان فيهم من هو عند الله أجلُّ منك، أخفاه عنك ليختبرك، وبعد ذلك سكنت ثائرتها الكاذبة، وعرفت قدرها، ووقفت عند طورها، فلها الحظ الأوفر، وكذلك أنت» اهـ.

٢٥٧- وقال رضي الله عنه في[5]: «أي سادة» أنا لست بشيخ، لست بمقدَّم على هذا الجمع، لست بواعظٍ لست بمعلم، مُت مسلمًا ولا تبال، الإِسلام حبلُ الوصلة إِلى الله، لو عبدَ الله غيرُ المسلم -بزعمه- بعبادة الثقلين بعيد عن الله مغضوب عليه، ولو أتى العبد المسلم بذنوب الثقلين له من الله حظ العبودية ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ

---

(١) سورة النساء/ ٢٨.

(٢) أي لا شيء يمنع نفاذ ما شاء نفاذه من الأوامر والأحكام.

(٣) أي لا شيء يمنع الله تعالى من فعل ما يشاء.

(٤) البرهان المؤيد (ص ٢٤).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٥).

ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴿٥٣﴾﴾[1]. أحكموا رابطة الوصلة مع الله بشرائط الإسلام «**المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه**»[2] أين أهل الصدق الذين يأمرون الناس بالبر ويأتمرون به؟ أين أهلُ الإيمان الكامل الذين يطلبون الحكمة ولا يقف نظرهم عند موضعها؟ من كمال الإيمان والصدق وعظُك نفسَك، ونفعك غيرَك، وأخذك الحكمة أنَّى وجدتها، كل الفقراء ورجال هذه الطائفة خير مني، أنا حميد اللاش أنا لاش اللاش، لكنَّ الحق يقال الصوفي من صفي سرُّه من كَدرات الأكوان وما رأى لنفسه على غيره مزية» اهـ.

٢٥٨-وقال رضي الله عنه[3]: «أي أخي» أنت غير، ونفسك غير، وغيرك غير، كل ما أدركه بصرك، واختلج بشكله وكيفيته سرك فهو غير، ربنا سبحانه وتعالى لا تكيفه الأَفكار، ولا تدركه الأَبصار» اهـ.

٢٥٩-وقال رضي الله عنه[4]: «أي سادة» أحذّركم الدنيا، وأُحذركم رؤية الأَغيار، الأمر صعب، والناقد بصير، إِياكم وهذه البطالات، إِياكم وهذه الغفلات، إِياكم والعوالم، إِياكم والمحدَثات، اطلبوا الكلّ بترك الكل، من ترك الكل نال الكل، ومن أراد الكل فاته الكل، كل ما أنتم عليه من الطلب لا يصلحه إِلا تركه والوقوف وراءه، وحّدوا المطلوب تندرج تحت توحيدكم كل المطالب، من حصل له طاعة الله حصل له كل شيء، ومن فاته طاعة الله فاته كل شيء. (البسيط)

لكل شيءٍ إذا فارقته عِـوضٌ وليس لله إن فارقتَ من عِوض

---

(١) سورة الزمر/ ٥٣.

(٢) رواه ابن حجر في فتح الباري (٤/ ٢٤٣).

(٣) البرهان المؤيد (ص ٢٥).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٠).

وقد عرفتم العارف لا يخلو ظاهره من بوارق الشريعة، وباطنه من نيران المحبة، يقف مع الأمر، ولا ينحرف عن الطريق، وقلبه يتقلب على جمر الوجد، وجده إيمان، ووقوفه إذعان «**الإحسان أن تَعبُدَ الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»[1]. هكذا أخبر الصادق المصدوق ﷺ، ألزمنا الإحسان أن نقف أمامه وقوف من يراه، وهو لا تخفى عليه خافية، علمٌ وأمرٌ وإرادةٌ، أقامنا الله أئمة الدعوة إليه بالنيابة عن نبيه ﷺ، من اقتدى بنا سَلِم، ومن أناب إلى الله بنا غَنِم اهـ

الحق يقال نحن أهل بيتٍ ما أراد سلبنا سالب إلا وسلب، ولا نبح علينا كلب إلا وجَرب، ولا همَّ على ضربنا ضارب إلا وضُرب، ولا تعالى على حائطنا حائط إلا وخَرب، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴿٣٨﴾﴾[2] ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴿٦﴾﴾[3]. إنكارُ بوارق الأرواح جهل بمدد الفتّاح، لا تعطيل لكلمة الله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾[4] يتولى أمورهم وأمور مناديهم ومن ينزل بناديهم حال حياتهم وبعد مماتهم، العبد إذا كان راحمًا يستر النائم ولا يذكر له ذلك، يوصل الخير إلى الفقير ولا يُعرفه الخبر، الله الرحمن الرحيم العظيم الكريم، ينتصر لعبده الولي من حيث لا يدري، يرزقه من حيث لا يحتسب، تعصمه جبال عنايته من ماء غرق الأكدار والاقتدار، من اعتصم بالله عُصم، ومن وقف مع الأغيار نَدم، قال سيدي الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه: «الاعتصام بالله ثقتك به، وتنزيه خواطرك عن غيره» اهـ

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٧/ ١١١).

(٢) سورة الحج/ ٣٨.

(٣) سورة الأحزاب/ ٦.

(٤) سورة الأعراف/ ١٩٦.

٢٦٠- وقال رضي الله عنه[١]: «أي سادة» القوم بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات، وملازمة المراقبات والطاعات، والصبر على جميع المكروهات، وقال سبحانه وتعالى فيهم ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ ﴿٢٣﴾﴾[٢]. بادَروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم، فهجروا المنام، وتركوا الشراب والطعام، وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام، وخدموا بالخشوع والسهر والقيام، والركوع والسجود والصيام، لنيل مطلوبهم حتى وصلوا إلى مقام القُربِ ومحل الأنس، وظهر لهم سرُّ قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾[٣] فأعطاهم الدرجة العليا، والمحل الأدنى ولا ريب فالقريب من القريب قريب، والمُحب عند أحباب الحبيب حبيب، حبيب لهم، حبيب لمحبيهم، محبوب عند الله، ترفعه بركة محبته إلى درجة المحبوبية، ما شاء الله كان» اهـ.

٢٦١- وقال رضي الله عنه وأرضاه[٤]: «أي سادة» عليكم بالتقرب من أولياء الله، من والى وليَّ الله والى الله، ومن عادى وليَّ الله عادى الله، من أحب عدوك هل تحبه يا أخي لا والله، ومن أَحب محبك هل تبغضه لا، الله أَكرمُ من الخَلْق، يُحسن ويُجمِل ويُنعِم ويُكرِم، وهو أَكرم الأكرمين وأَرحم الراحمين، نِعَمُ الله تعالى تُذكر، من قرَّبَتْه من العزيز فهو قريب، ومن أبعدته عنه فهو بعيد، أيها البعيد عنا الممقوت منا، ما كان هذا منك يا مسكين، لو كان لنا فيك مَقْصِدٌ يَشهد بحسن استعدادك وخالص حبك لله وأهله اجتذبناك إلينا وحسبناك علينا شئت وإلا، لكنَّ الحق يقال

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٣٢).

(٢) سورة الأحزاب/ ٢٣.

(٣) سورة الكهف/ ٣٠.

(٤) البرهان المؤيد(ص ٣٢).

حظك منعك، وعدم استعدادك قطعك، لو حسبناك منا ما تباعدت عنا، خذ مني يا أخي علم القلب، خذ مني علم الذوق، خذ مني علم الشوق، أين أنت مني يا أخا الحجاب، كَشّفْ لي قلبك» اهـ.

٢٦٢- وقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه[١]: «أَي أخي» لو سمعت نصحي لتبعتني، لا تقل لو أخذتني تبعتك، أنا على النصيحة، وأنت على كل حال عليك أَن تسمع وتَتَّبع، اعمل بطاعة الله، وارضَ بقضاء الله، واستأنس بذكر الله تكن من أصفياء الله، من عرف الله زال همه، العارف من هاجر وتجرّد من الخَلْق» اهـ.

عجبتُ لمن يقول ذكرتُ ربي ... وهل أنسى فأَذكرُ من نسيتُ
أموتُ إذا ذكرتُكَ ثم أحيا ... ولولا ماءُ وصلِكَ ما حييتُ
فأحيا بالمُنى وأموتُ شوقًا ... فكم أَحيا عليكَ وكم أموتُ
شربتُ الحبَّ كأسًا بعد كأسٍ ... فما نفِدَ الشرابُ وما رُويتُ» اهـ.

٢٦٣- وقال الإمام رضي الله عنه[٢]: «عليكم أي سادة» بذكر الله تعالى فإِن الذكر مغناطيس الوصل وحَبْل القرب، من ذكر الله طاب بالله[٣]، ومن طاب بالله وصل إِلى الله[٤]، ذِكر الله يَثبت في القلب ببركة الصُّحبة، «المرء على دين خليله»، عليكم بنا، صحبتنا ترياق مجرب، والبعد عنا سُم قاتل» اهـ.

---

(١) البرهان المؤيد (ص٣٣).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٤).
(٣) أي طاب بذكر الله والإخلاص له.
(٤) أي إلى طاعة الله.

٢٦٤-وقال رضي الله عنه[١]: «أي محجوب: تزعُم أنك اكتفيت عنا بعلمك، كم تكون الفائدة من علمٍ بلا عمل؟ ما الفائدةُ من عملٍ بلا إِخلاص؟ الإِخلاص على حافة طريق الخطر، من يَنهض بك إِلى العمل؟ من يداويك من سُم الرياء؟ من يدلّك على الطريق القويم بعد الإِخلاص؟ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[٢]. هكذا أنبأنا العليم الخبير، تظن أنك من أهل الذِّكر، لو كنت منهم ما كنت محجوبًا عنهم، لو كنت من أهل الذكر ما حرمت ثمرة الفكر، صدَّك حجابك، قطعك عملك، قال عليه الصلاة والسلام: «**اللَّهُمَّ إِني أعوذ بك من علم لا ينفع**»[٣]. لازم أَبوابنا» اهـ.

٢٦٥-وقال رضي الله عنه[٤]: «أي مسكين» تمشي مع وهمك، مع خيالك، مع كذبك، مع عُجبك وغرورك، وتحمل أنانيتك، وتظن أنك على شيء!.. وكيف يكون ذلك؟ تعلَّم علم التواضع، تعلم علم الحَيرة، تعلم علم المسكنة والانكسار» اهـ.

٢٦٦-وقال رضي الله عنه[٥]: «أي بطّال» تعلمت علم الكِبْر، تعلمت علم الدعوى، تعلمت علم التعالي، أيشٍ حصل لك من كل ذلك؟ تطلب هذه الدنيا الجايفة بظاهر حال الآخرة! لَبئس ما صنعت، ما أنت إِلا كمشتري النجاسة بالنجاسة، كيف تُغفل نفسك بنفسك، وتكذب على نفسك وأبناء جنسك؟ لا يَقرُب المحب من محبوبه حتى يَبْعُدَ من عدوه، رمى

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٣٤).

(٢) سورة النحل/ ٤٣.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، كتاب العلم (١/ ١٨٥).

(٤) البرهان المؤيد (ص ٣٥).

(٥) المصدر السابق (ص ٣٥).

بعض المريدين ركوته في بعض الآبار ليستقيَ الماء فخرجت مملوءة بالذهب، فرمى بها في البئر وقال: «وحقك لا أريد غيرك». من أثبت نفسه مريدًا صار مرادًا، من أثبت نفسه طالبًا صار مطلوبًا، من عكف على الباب دخل الرِّحاب، ومن أحسن القصد بعد الدخول تصدَّر في غرفة الوصلة» اهـ.

٢٦٧-وقال رضي الله عنه[1]: «أَي أخي» لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك أن تَمُرَّ على الماء، أَو تطير في الهواء، يصنع الطير والحوت ما أردت، طِر بجناح همتك إِلى ما لا غاية دنيّة له، العارف المتمكن لا شيء عنده من العرش إِلى الثرى، أعظمُ من سروره بربه، العارفون تجردوا عن الدنيا، وطلبوا رب العالمين، تجردوا عن النفس والولد اهـ.

٢٦٨-«أي سادة» قال أهل الله رضي الله عنهم: «من ذكر الله فهو على نور من ربه، وعلى طُمأنينة من قلبه، وعلى سلامة من عدوه». وقالوا: «ذِكْرُ الله طعامُ الروح، والثناءُ عليه تعالى شرابُها، والحياء منه لباسُها». وقالوا: «ما تنَعم المتنعمون بمثل أُنسه، ولا تلذذ المتلذذون بمثل ذكره». وقال ابن عباس رضي الله عنه: «ما من مؤمن إِلا وعلى قلبه شيطان، إِذا ذَكَر الله خَنَس، وإِذا نسي الله وسوس» اهـ.

٢٦٩-وقال رضي الله عنه وأرضاه[2]: «أي أخي» العمر قصير، والناقد بصير، وإِلى الله المصير. (السريع)

يا أيها المعدود أنفاسه ... لا بدَّ يومًا أن يَتم العددْ

لا بد من يومٍ بلا ليلةٍ ... وليلةٍ تأتي بلا يوم غدْ» اهـ.

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٣٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٨).

٢٧٠- وقال رضوان الله عليه[١]: «أي سادة» إياكم والدجَّاليَّة، إياكم والشيطانية، إياكم والطرق التي تقود إلى كلا الوصفين، أخجلوا الشيطان بخالص الإيمان، خربوا بِيَعَ الدَّجل بيد الصدق» اهـ.

٢٧١- وقال سيدنا السيد أحمد الرفاعي المتواضع الكبير[٢]: «يا فقير» اقتد بالقرءان المجيد، اتَّبع ءاثار السلف.

٢٧٢- وقال رضوان الله عليه[٣]: «أي سادة» كونوا مع الشرع في ءادابكم كلها ظاهرًا وباطنًا، فإن من كان مع الشرع ظاهرًا وباطنًا كان الله تبارك وتعالى حافظًا له، ومن كان الله حافظًا له كان من أهل ﴿مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾[٤]» اهـ.

٢٧٣- وقال رضي الله عنه وأرضاه[٥]: «أي سادة» منكم الفقهاء والعلماء أيضًا، ولكم مجالس وعظ ودروس تقرؤونها، وأحكام شرعية تذكرونها وتعلمونها الناس، إياكم أن تكونوا كالمُنخُل يخرج الدقيق الطيب، ويمسك لنفسه النُّخالة، وأنتم كذلك تُخرجون الحكمة من أفواهكم، ويبقى الغِلُّ في قلوبكم، تُطالَبون حينئذ بقوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴿٤٤﴾﴾[٦] إذا أحبَّ الله عبدًا جعل في قلبه الرأفة والشفقة لسائر المخلوقات، وعوَّد كفه السخاء، وقلبه الرأفة، ونفسه السماحة، وبصَّره بعيوب نفسه حتى يستصغرها ولا يراها شيئًا اهـ.

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٤).

(٣) المصدر السابق (ص ٤٦).

(٤) سورة القمر/ ٥٥.

(٥) البرهان المؤيد (ص ٤٦).

(٦) سورة البقرة/ ٤٤.

٢٧٤-وقال رضي الله عنه وأرضاه: العارف حزين إذا فرِح الناس، كئيب من غير يأس، فرحه قليل، وبكاؤه طويل، همه عيوبه وذنوبه، بذلت نفسي ولم أترك طريقًا إلا سلكته، وعرفت صحته بصدق النية والمجاهدة، فلم أجد أقرب وأوضح وأحب من العمل بالسنة المحمدية، والتخلق بخُلُق أهل الذل والانكسار، والحَيرة والافتقار، كان الصدِّيق الأكبر السيد أبو بكر رضي الله عنه يقول: الحمد لله الذي لم يجعل الوصول إليه إلا بالعجز، والعجز عن درك الإدراك إدراك» اهـ.

٢٧٥-وقال الإمام أبو العباس أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه[1]: «أي سادة» من الخشية تكون المحاسبة، ومن المحاسبة تكون المراقبة، ومن المراقبة يكون دوام الشغل بالله، فإن أغبط الناس في زماننا مؤمن عرف زمانه، وحفظ لسانه، ولزم شأنه وكان من الصالحين.

٢٧٦-وقال رضي الله عنه: العالم العارف عظيم السياسة لنفسه بالمخافة من الله والمراقبة له، وإذا أراد أن يتكلم بكلام اعتبره قبل أن يُخرجه من فيه، فإن رأى فيه صلاحًا أخرجه، وإلا ضمَّ فمه عليه لِما جاء في الحكمة: «لسانك أسدُك إن حرسته حرسك، وإن أطلقته افترسك». العارف كلامه يُنقي الصدا، وصمته يَصرف الردى، يأمر بالمعروف لأهله، وينهى عن المنكر وفعله. قال تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴿١١٤﴾﴾[2]. من عرف الله زاد أدبه معه، من تقرب إلى الله عَظُم خوفه من الله.

٢٧٧-أخبرني القاضي المقري الإمام الصالح سيدي علي أبو الفضل الواسطي

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٤٧).

(٢) سورة النساء/ ١١٤.

بسنده إلى الخطيب البغدادي يسلسله إلى أبي الجارود العبسي أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وعنهم أجمعين قال: بلغني حديث في القِصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشتريت بعيرًا وشددت عليه رحلًا، ثم سرت شهرًا حتى وردت مصر، فسألت عن صاحب الحديث، فدللت عليه فإذا هو باب لاط، فقرعت الباب، فخرج إلي مملوك أسود، فقلت: ها هنا أبو فلان؟ فسكت عني، فدخل فقال لمولاه: بالباب أعرابي يطلبك، فقال: اذهب إليه فقل له: من أنت؟ فقلت: أنا جابر بن عبد الله صاحب رسول الله ﷺ. قال: فخرج إلي فرحب بي، وأخذ بيدي ثم قال لي: من أين؟ أمن أهل العراق؟ قلت: نعم، بلغني حديث في القِصاص ولا أعلم أحدًا ممن بقي أحفظ له منك. فقال: أجل، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله يبعثكم يوم القيامة حفاة عراة غرلا**»[1] الحديث إلى ءاخره. (وهذا ليس معناه أن كل الناس يبعثون على هذه الهيئة فالأتقياء يبعثون طاعمين راكبين كاسين) اهـ.

٢٧٨- وقال رضي الله عنه وأرضاه: العلم لا يكتم، والحق يقال والشارع روحي الفداء لقبره المبارك أوضح لنا، ما لنا وما علينا تمامًا، فالناجي من ءامن به واتبع أمره، والحذرُ والهلاك لمن خالفه، بلَّغ كما أُمِر، وما بقي لنا عليه حجة، وهو ﷺ صاحب الحُجة القائمة على كل مكلف، وبه قامت حُجة الله على خلقه، هكذا قضى سبحانه وتعالى. وقال ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[2] وقال ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾[3]» اهـ.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٤/ ٢١٩٤).

(٢) سورة الإسراء/ ١٥.

(٣) سورة النساء/ ٤٥.

٢٧٩- وقال رضي الله عنه وأرضاه[١]: «أَي أخي» أين أنت؟ في أي واد تَهيم، تهيم في وادي وَهمِك، تسرح في ميادين قطيعتك، الله الله بك، والله إن تنقطع أخاف عليك أن تُخذل، اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك من القطع بعد الوصل» اهـ.

٢٨٠- وقال رضي الله عنه[٢] ما نصه: «وأقول لكم: مفتاح السعادة الأَبدية الاقتداء برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده، وهيئته وأكله وشربه وقعوده، وقيامه ونومه وكلامه، حتى يصح لكم الاتباعُ المطلق، بلغنا عن بعض الأئمة أنه ما أكل البِطيخ لأنه لم ينقل له كيف أكله رسول الله ﷺ، وسها بعضهم فابتدأ في لبس الخف باليسرى فلأجل ذلك دفع شيئًا من الحنطة، وإِياكم أن تقولوا هذه الخصال من الأمور التي تتعلق بالعادات فتهملوها، فإِن إِهمالها يغلق لكم بابًا عظيمًا من أَبواب السعادة، وأما العبادات فلا أعرف لعدم اتباعه عليه الصلاة والسلام فيها من عذر إِلا أن يحصل ذلك من حمق جلي، حمانا الله وإِياكم» اهـ.

٢٨١- وقال رضي الله عنه[٣]: «إِياكم ونسيان الموت فإِنه ينتج من الغفلة وهي من قلة ذكر الله، وذلك من ضعف الإِيمان، وأُمُّ ذلك الجهل، وهو من الضلال، جاء في بعض الكتب الإِلـهية أن الله تعالى يقول: «يا ابن ءادم بتوفيقي أَديت فريضتي، وبرزقي قويت على معصيتي، وبمشيئتي تشاء ما تشاء لنفسك، وبنعمتي قمت وقعدت ورجعت، وفي كنفي أمسيت وأصبحت، وفي فضلي عشت، وفي نعمتي تقلبت، وبعافيتي تجملت، تنساني وتذكر غيري، ولم تؤد شكري» اهـ.

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٥٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٦١).

٢٨٢-وقال رضي الله عنه وأرضاه[١]: «يا ابن ءادم الموت يكشف أسرارك، والقيامة تتلو أخبارك، والعذاب يهتك أستارك، فإذا أذنبت ذنبًا صغيرًا فلا تنظر إلى صغره ولكن انظر إلى من عصيت، وإذا رُزقت رزقًا قليلًا فلا تنظر إلى قلّته ولكن انظر إلى من رزقك، ولا تحقر الذنب الصغير، يا ابن ءادم هل عصيت الله فذكرت غضبه فانتهيت؟ وهل أديت فريضته كما أمرك؟ وهل واسيت المساكين من مالك؟ وهل أَحسنت إلى من أَساء إليك؟ وهل غفرت لمن ظلمك؟ وهل وصلت من قطعك؟ وهل أنصفت من خانك؟ وهل كلمت من هجرك؟ وهل أدبت ولدك؟ وهل أرضيت جيرانك؟ وهل سألت العلماء عن أمر دينك ودنياك؟ فإن الله لا ينظر معاشر الآدميين إلى صوركم ولا إلى أحسابكم وأنسابكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، ويرضى بهذه الخصال عنكم» اهـ.

٢٨٣- وقال رضي الله عنه وأرضاه[٢]: «أي سادة» هذه أمور تنكشف يوم القيامة، يوم التغابن، يوم الحاقَّة، يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون، يوم الطامة، يوم الصيحة، يوم تشيب الولدان، يوم الزلزلة، يوم القارعة، يوم يُنسف الجبال، ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾[٣]» اهـ.

٢٨٤- وقال رضي الله عنه وأرضاه[٤]: «وعدني رسول الله ﷺ أن يأخذ بيد مريديَ ومحبيَ ومن تمسك بي وبذريتي وخلفائي في مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة عند انقطاع الحِبَل، وبهذا جرت بيعة الروح، لا يُخلف الله

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٦١).

(٢) المصدر السابق (ص ٦٢).

(٣) سورة الانفطار/ ١٩.

(٤) البرهان المؤيد (ص ٦٦).

وعده، لا تصح المكالمة لمخلوق مع الخالق بعد النبيين والمرسلين الذين كلمهم سبحانه وحيًا أَو من وراء حجاب، وإِنما وَعْدُ إِحسانه ينجلي إِلى قلوب أوليائه وأحبابه بالرؤيا المنامية، والواسطة المحمدية، والإلهام الصحيح الذي لا يخالف ظاهر الشريعة الأحمدية بحال من الأَحوال وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. (السريع)

مواهب الرحمـٰـن لا تنقضي وأمـة المختار مثل المطر
خـزائـن الـسر لأحبابه والأَهل للحكمة نوع البشر

اللّٰهُمَّ زدني حكمة وفهمًا ومعرفة وعلمًا، واجعلني والمسلمين من المحبوبين المقربين عندك، المقتدين بنبيك، إِنك تفعل ما تشاء، وتحكم ما تريد، وأنت أرحم الراحمين» اهـ

٢٨٥- وقال رضي الله عنه[1]: «أي سادة» عظموا نعمة الطعام والشراب، والثياب والعافية، والأمان والدين تدوم عليكم النعم، صححوا اليقين بإِشارات الصالحين، فإِن نِعَمَ الله عليهم هاطلة، وسُحب المدد إِليهم متواصلة، دَلَّهم به عليه، وقرَّبهم به إِليه، وشرح صدورهم للإِيمان، وجعلهم أَعيان نوع الإِنسان، وأحبهم وأحبوه. ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾[2] اجعلوا دعائم توكلكم على الله رصينة المباني، وأساليب أدعيتكم لله خالصة المعاني، وكونوا من النفس والشيطان على حذر، وخذوا بالحزم في كل أمر، فما خاب من شد مئزر الحزم، وركب مطايا العزم.

ماذا يقول الواعظ بعد قول الله ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾﴾[3] ماذا

(١) البرهان المؤيد (ص ٦٧).
(٢) سورة المائدة/ ١١٩.
(٣) سورة طه/ ١٥.

يُترجم المُوجزُ بعد قوله تعالى ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦۖ ﴿٨٤﴾ ﴾[1] ماذا يُعِدُّ المنَبهُ بعد قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلٗا ﴿٣٠﴾ ﴾[2] ماذا يُدقق المُحَذرُ بعد قوله تقدّس شأنه ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ﴿٧﴾ ﴾[3] ﴿ يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾[4] ماذا يوضح الآمر بعد قول الله تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴿٧﴾ ﴾[5] ماذا يصدع الناهي بعد قوله سبحانه: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾[6] ماذا يزن اللبيب بعد قوله جل وعلا ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ ﴾[7]. ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[8].

هذا كتاب الله حجة قائمة، ومعجزة دائمة، أنبأنا عما كان وما يكون، وكشف لنا كل سر مكنون، من عمل به نجا وغنم، ومن انحرف عنه قُطع وندم.

هذه سنة نبيه سيد الناجين، ووسيلة المناجين، محجة بيضاء، لا ضلال بعدها أبدًا، وهذا طريق القوم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴿١٢٨﴾ ﴾[9] تشهد لهم بالمعية الإلهية، معية الاختصاص، معية المعونة، معية المدد، فمن ءامن بالله

---

(١) سورة الإسراء/ ٨٤.
(٢) سورة الكهف/ ٣٠.
(٣) سورة طه/ ٧.
(٤) سورة غافر/ ١٩.
(٥) سورة الحشر/ ٧.
(٦) سورة النور/ ٦٣.
(٧) سورة الزلزلة/ ٧-٨.
(٨) سورة البقرة/ ١-٢.
(٩) سورة النحل/ ١٢٨.

وكتابه، واقتدى بسنة نبيه ﷺ، ونهج منهج القوم، وكان معهم، ودخل حزبهم فاز ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1]» اهـ.

٢٨٦-وقال رضي الله عنه[2]: «يا أخي» دع عنك طرق الوسواس، واطرح الاستئناس بالناس، وكن مع الله، وخذ الحُكْم والحكمة عن الله ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ ﴿٢٦٩﴾﴾[3] لا يكن حظك لسانك، لا يكن منتهاك أن تكذب على نفسك بحالك.

(الكامل)

بدلتَ بالحِنَّا بياضكَ أحمرا وخُدعتَ فيه وقلتَ شعري أَحمرا

تعس عبد الزوجة، تعس عبد الدنيا، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار، تعس عبد الكرامة، تعس عبد الخَلق.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4]» اهـ.

٢٨٧-وقال رضي الله عنه[5]: «خذ الموعظة من جوعك، من عطشك، من تحول أحوالك، كذلك حال المخلوقين، لا تفرح بلقلقة نحو لسانك وأنت منصرف نحو الأَغيار، لا تطمئن لغائلة فقهك وانكبابك عليه لصيد الدينار، لا تنقطع بفلسفتك وأنت مفلس عن محبته، لا تقف عند تصوفك وأنت موصوف بالبعد عنه.

---

(١) سورة المجادلة/ ٢٢.

(٢) البرهان المؤيد (ص ٦٨).

(٣) سورة البقرة/ ٢٦٩.

(٤) سورة فصلت/ ٣٠.

(٥) البرهان المؤيد (ص ٦٩).

(الكامل)

كل العلوم إذا تخللها السِوى صارت لداعي الانفصال معالمًا» اهـ.

٢٨٨- وقال رضي الله عنه[١]: «أي سادة، من طرق الباب بالخضوع فتح له بالقبول ومن دخل الرحاب بالانكسار جلس في بيت العز» اهـ.

٢٨٩- وقال الإمام السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه[٢] ما نصه: «يا خاصة يا عامة يا رجال الطائفتين، أنتم طائفة واحدة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴿١٩﴾﴾[٣] لا تدخلوا تحت قوله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴿٣٢﴾﴾[٤] عليكم أن ينصح فقيهكم جاهلكم، وأن يقود كاملكم ناقصكم عملًا بقوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴿٢﴾﴾[٥] لا بقهرٍ، ولا بغدرٍ، ولا بظلمٍ، ولا بكبرٍ، ولا بعلوٍ، لا بأس إن صدعت بما أمرت به على لسان نبيك ﷺ، ولكن قبل الصدع اعرف المعروف مغناطيس جذاب.

أيشٍ تريد يا صوفي، يا فقيه، يا من جمع بين الشأنين، تريد أن تَسب العباد وتبغي عليهم، وأن تعلو وتغلو، ما هذه والله طريقة نبيك، ولا سنة رسولك ﷺ، كان إذا نهى عن خُلُق لم يسم فاعله، ويقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا؟ أَو «ما بال الرجل يقول كذا؟» أَو كما قال، كيف إذا قلت لكم يا أهل أم عبيدة، أنتم كذا وكذا، وشتمتكم وأغلظت عليكم، ونسبت إليكم القبائح، ثم طرت

---

(١) البرهان المؤيد (ص ٧١).

(٢) المصدر السابق (ص ٨٢).

(٣) سورة ءال عمران/ ١٩.

(٤) سورة التوبة/ ٣٢.

(٥) سورة المائدة/ ٢.

في مجلسي هذا إلى الجو ورجعت، ألا تبقى في قلوبكم مرارة الشتم والسب ولو غلبكم سلطان طيراني، وهيبة حالي، بلى والله، وهذا الذي انطوت عليه الطباع كلها.

ولعل الفقيه أبا شجاع يقول في نفسه ما أغلظ رسول الله ﷺ في مواعظه بشتم وسب، ولا صرّح باسم أحد، ولا طار ولا تسلط بقوة المعجزة على الطباع، ولعل الشيخ الفقيه عمر الفاروثي رضي الله عنه يقول قال الله ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1] وكيف لو قال لكم واعظ في مسجد الشط على حصيرة مقطوعة بثياب رثة أي أَحبابي، أَي إخواني، شارب الخمر ملعون، الظالم ملعون، وكان في مجلسه من ابتلاه الله بهذه الأوصاف، هل تنفر نفسه من الرجل نفرة استعظام، أَو تأخذه حالة فقره وانكساره إِلى التوبة وإِن لعبت نفسه عليه؟ وأي حال أقرب بلى والله، حال الاتعاظ بتجرد الرجل عن نفسه وحوله، وطَوْله أقرب وأشد وقعًا في النفوس من الغلبة القاهرة، فإِن الغلبة القاهرة تبقي بقية مضمرة في النفس كيف كانت، وحالة الانكسار لا تبقي ولا تذر، تدخل إِلى دائرة النفس فتطهرها، وإِلى دائرة القلب فَتَقِرُّ فيه، ولا يبقى معها ضدها أبدًا، فإِذا وعظتم الناس فاتركوا التصريح، وخذوا بالتلويح، فإِن هناك رائحة السنة، وشمة النفحة النبوية، وبها والله يصلح الله القلوب، فلا حاجة معها لأَحوالكم أَبدًا.

أيشٍ نقول للذي يعجبه علوه على الناس، ويحب انقياد الرقاب إِليه، خل عنك يا مسكين، انقادت لك الرقاب وما انقادت لك القلوب، متى سقطت من حالك وواردك تقلبت عنك القلوب، وداستك الأَقدام، وبقيت أسود الوجه» اهـ.

انتهى ما نقلناه من كتاب الإمام القطب السيد أحمد الرفاعي الكبير

---

(١) سورة ءال عمران/ ١٥٩.

«البرهان المؤيد».

٢٩٠- وفي كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر للشيخ السيد محمَّد أبي الهدى أفندي الرفاعي الخالدي الصيادي[١] ما نصه: «ينبغي للمريد أن يعرف لشيخه الحق بعد وفاته كما كان يعرف له الحق بحال حياته ويعلم أن السماع له باطن غير ظاهر» اهـ.

٢٩١- وقال رضي الله عنه للشيخ شمس الدين محمَّد قدّس الله سره[٢]: «أي محمَّد لا يصل المريد إلى مراده حتى يخرج عن نفسه ومألوفات حسه بترك جميع الشهوات المباحات وغيرها» اهـ.

٢٩٢- وقال رضي الله عنه وأرضاه[٣]: «من علامات المريد أن لا يتعب شيخه في تربيته بل يكون سميعًا مطيعًا للإشارة» اهـ.

٢٩٣- وقال رضي الله عنه: «لسان الورع يدعو إلى ترك الآفات، ولسان التعبد يدعو إلى دوام الاجتهاد، ولسان المحبة يدعو إلى الذوبان والهيمان، ولسان المعرفة يدعو إلى الفناء والمحو، ولسان التوحيد يدعو إلى الإثبات والحضور، ومن أعرض عن الأعراض أدبًا فهو الحكيم المتأدب[٤]» اهـ.

٢٩٤- وقال رضي الله عنه: كل الأغيار حجب قاطعة، فمن تخلص منها وصل».

٢٩٥- وقال رضي الله عنه: علامات العارف كتمان الحال، وصحة المقال،

---

(١) كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر للشيخ السيد محمَّد أبي الهدى أفندي الرفاعي الخالدي الصيادي (ص ١٤٣).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٥).

(٣) كتاب قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص ١٤٧).

(٤) أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني، الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، بيروت: دار الفكر (١/ ١٤١).

والتخلص من الآمال اهـ.

٢٩٦- وقال رضي الله عنه: الطريقة الشريعة، لَوَّثَ هذه الخرقة كذاب، قال الباطن غير الظاهر، العارف يقول: الباطن باطن الظاهر وجوهره الخالص اهـ.

٢٩٧- وقال رضي الله عنه: ما شم رائحة المعرفة من افتخر بأبيه وأمه وخاله وعمه وماله ورجاله، ليس عند الله شيء من رأى نفسه اهـ.

٢٩٨- وقال رضي الله عنه: القرءان بحر الحكم كلها، ولكن أين الأذن الواعية؟! اهـ.

٢٩٩- وقال رضي الله عنه: لو عبد الله العابد بعبادة الثقلين، وفيه ذرة من الكبر، فهو من أعداء الله وأعداء رسوله ﷺ (أي فاسق لتكبره على عباد الله) اهـ.

٣٠٠- أنكر أناس من المخذولين القدر فقالوا: صادفت الأسباب، فظهرت الحوادث، فقال رضي الله عنه: قل لهم هذا هو القدر لو كنتم تعلمون، وقد دل حبيبنا محمَّد ﷺ على اتخاذ الأسباب مع التوكل على الله، وهو التسليم له والإيمان بقدره سبحانه، وقال للرجل الذي جاء بناقته وقال: أدعها وأتوكل يا رسول الله، قال: «**اعقلها وتوكل**»[1] [2].

٣٠١- وقال رضي لله عنه: الأدب سنة الفقراء وزين الأغنياء اهـ.

٣٠٢- وقال رضي الله عنه: الأنس بالخلق انقطاع عن الحق اهـ.

٣٠٣- وقال رضي الله عنه: كلوا الحلال كلوا متحزنين وابكوا اهـ.

٣٠٤- وقال رضي الله عنه: قدرة البارئ تتجاوز مفهوم العقول اهـ.

---

(١) أشرف الوسائل في تحقيق أدق المسائل.

(٢) انظر جلاء الصدا (ص١٨٥).

٣٠٥- وقال رضي الله عنه: الجار إلى أربعين بيتًا من كل جانب اهـ.

٣٠٦-وقال رضي الله عنه: سموا أولادكم بأحمد ومحمد وعبد الله وعبد الرحمـــن اهـ.

٣٠٧-وقال رضي الله عنه: من عرف الله حق معرفته[1] قطعه إليه بكليته اهـ.

٣٠٨-وقال رضي الله عنه: إذا رأيت يتيما يبكي تقلقل كل عضو مني اهـ.

٣٠٩- وقال رضي الله عنه: ما وقف على باب أحد من أهل الدنيا كامل المعرفة[2] اهـ.

٣١٠- وقال رضي الله عنه: «أكره دخول الحمام، وأحب لجميع أصحابي الجوع والفقر والذل والسكينة، وأفرح لهم إذا نزل بهم ذلك» اهـ.

٣١١- وقال رضي الله عنه: ما أمرت بأمر دون ما فعلته فلا حجة لكم علي اهـ.

٣١٢- وقال رضي الله عنه: من أذى فقيرًا أو مسكينًا لفقره أو مسكنته فقد حارب الله تعالى اهـ.

٣١٣- وقال رضي الله عنه: وددت أن يكون في أم عبيدة حلقة للقرءان وحلقة للفقه اهـ.

٣١٤-وقال رضي الله عنه: لا يجوز على الصراط من لم يكن في ذمته من الصدق قيراط اهـ.

٣١٥-وقال رضي الله عنه: الصوم صوم الجوارح وصوم القلب عن كل مناف للحق اهـ.

٣١٦-وقال رضي الله عنه:طريقتنا هذه مبنية على ثلاث لا نسأل ولا ندخر ولا نرد اهـ.

---

(١) أي عرف ما أوجب الله عليه وما حرم وخافه وخشيه على الوجه الأتم الأكمل.

(٢) أي على وجه إذلال نفسه من غير ضرورة لأجل الدنيا.

٣١٧-وقال رضي الله عنه: من أتم الرجال قبولًا وحالًا من إذا رفع القصة جاء الجواب اهـ.

٣١٨-وقال رضي الله عنه: إذا أراد الله بعبده خيرًا بغض عليه الدنيا وأهلها وحبب إليه الآخرة وأهلها اهـ.

٣١٩-وقال رضي الله عنه: التوبة أن لا يرجع الذنب كما لا يرجع اللبن إلى الضرع اهـ.

٣٢٠- وقال رضي الله عنه: الشيخ في قومه كالنبي في أمته والشيخ سلم الفقير يصل به إلى معالي الأمور اهـ.

٣٢١- وقال رضي الله عنه: الفقراء في حفظ الله، من تمسك بهم نجا وسلم وفاز وغنم، ومن تركهم هلك وندم اهـ.

٣٢٢-وقال رضي الله عنه: القرءان مأدبة الله فمن لم يتأدب به فليس له أدب ولا لمرض قلبه دواء اهـ.

٣٢٣- وقال رضي الله عنه: إن الحق سبحانه وتعالى يغار[1] للولي فيقبل عليه[2]، وينظر إليه[3] فيرحمه، وينظر إلى المسيء إليه فيعقابه اهـ.

٣٢٤-وقال رضي الله عنه: إن السماع عبارة عن وجدان القلب مع الله تعالى، وذلك بغية الأنبياء ومنية الأولياء اهـ.

٣٢٥-وقال رضي الله عنه: غالب ما سلط الله به على العراق الأذى منع الزكاة

---

(١) أي يكره له المعاصي وأما حقيقة الغيرة فمحال على الله تعالى لأنه تأثر وتغير والله منزه عن ذلك لأنه ليس كمثله شيء.

(٢) أي يوفقه ليكون من أهل العناية.

(٣) أي يكرمه.

وتظاهر بعضهم بالإحسان إلى بعض اهـ.

٣٢٦-وقال رضي الله عنه: لا ينصح إلا من يتوسم فيه مخايل القبول، فالنصيحة إذا لم تقبل صارت فضيحة اهـ.

٣٢٧-وقال رضي الله عنه: من حصل له ذرة من الولاية فهو من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اهـ.

٣٢٨- وقال رضي الله عنه: الناس بخير ما حجوا البيت، وما شدت الرحال إلى النبي ﷺ اهـ.

٣٢٩-وقال رضي الله عنه: من نظر إلى امرأة أجنبية ليست له محرمًا، ليس له عند الله عذر وقد تجرأ على الله تعالى اهـ.

٣٣٠-وقال رضي الله عنه: إن ذرية الأولياء منظور إليها بعين الرحمة في الغالب، وذرية الظالم منظور إليها بعين السخط في الغالب اهـ.

٣٣١-وقال رضي الله عنه: الخوف سوط الله[1] يقوم به نفسًا تعودت سوء الأدب اهـ.

٣٣٢- وقال رضي الله عنه: العاقل يقدم بين يدي كل عمل يعمله فإن كان لله أمضاه، وإن كان لغيره تركه وأبقاه اهـ.

٣٣٣- وقال رضي الله عنه: من زار مكة والمدينة والصالحين ولم يكن عليه ءاثار الزيادة في دينه دل على عدم (استفادته وعلو همته كما ينبغي) اهـ.

٣٣٤- وقال رضي الله عنه: لا تصحب مع الخلق إلا بالمناصحة ولا مع النفس إلا بالمحاربة اهـ.

---

(١) السوط وهو ما يضرب به من يعاقب الآخر بالجلد ونحوه، وليس معناه أن الله يمسك سوطًا للجلد، بل هو تخويف بعقوبة وانتقام الله لبعض عباده والله منزه عن الجوارح والآلات والمس واللمس والجس لأنه ليس كمثله شيء.

٣٣٥-وقال رضي الله عنه: ما لي مسرة إلا الخلوة والوحدة.

٣٣٦- وقال رضي الله عنه: ما نظر إلى الخلق ووقف معهم في العادات إلا من سقط من مرتبته[١] ومن خرج عنهم متوجهًا إلى الله (أي إلى طاعاته مخلصًا عاملًا بكليته بما يرفعه وينفعه في الآخرة) يلقاه[٢] الله بعفوه وغفرانه وإحسانه اهـ.

٣٣٧- وقال رضي الله عنه: إذا أراد الله أن يتخذ وليًا أنعم الله عليه بأربعة بالكفاية والحماية والرعاية والهداية فإذا تحققت له هذا الأربعة أكرم بأربعة يقرأ ما على الجباه ويصافح الملائكة ويصافحونه ويكلم الموتى ويكلمونه ويدخل القبور فيعرف المنعم من المعذب[٣].

٣٣٨- قال رضي الله عنه[٤] في جلاء الصدا: أي إبراهيم، ما أخذ جدك طريقًا للقوم ما سلكه إلا ما شاء الله، أي إبراهيم، دار هذا اللاش جدك جميع الطرق فلم ير أقرب وأوضح وأيسر وأصلح وأصح وأرعى وأحب من طريق الذل والانكسار والحيرة والافتقار، ثم قال: أي إبراهيم إذا أرادك الله لأمر، هيأك له، وهيأه لك.

٣٣٩- وقال رضي الله عنه يومًا للفقراء[٥]: أي سادة أعينوني على أنفسكم

---

(١) أي تتبع عادات الناس الغير الموافقة للأداب النبوية وغرق في شهوات نفسه وملذاتها وتبع الناس في عاداتهم القبيحة.

(٢) أي يكرمه.

(٣) أي أن هذه الكرامات تحصل للولي في بعض أحواله وليس دائماً في كل لحظة، ومعنى يدخل القبور أي المقابر للزيارة وليس إلى داخل كل قبر فيكشف له عن بعض المنعمين وعن بعض المعذبين.

(٤) جلاء الصدا (ص ٢١٦).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٣٣).

بخمس خصال أولها سنة رسول الله ﷺ[1]، الثانية موافقة السلف على الكلّ[2]، الثالثة التعرية من الدنيا والنفس، الرابعة تحمل البلاء والاستعداد له، الخامسة لباس الوفى واجتناب الجفى كما قال بعض الحكماء (انزع لباس الجفى والبس لباس الوفى) وعليكم بلبس المرقعة فإنها لباس الذل والانكسار والتواضع وقهر النفس والهوى وترك الدنيا وبغض الرياسة اهـ.

٣٤٠- وقال رضي الله عنه[3] لزوجته رابعة: أي بنت الشيخ، إن سرك اللحوق بالقوم فأقلي الطعام واهجري المنام وصلي بالليل والناس نيام اهـ.

٣٤١- وكان رضي الله عنه يقول لها: أي بنت الشيخ، قومي إلى وردك فإن العبد إذا سلك طريق القوم، كان قريبًا منهم اهـ.

٣٤٢- وقال رضي الله عنه[4]: أول ما ينبغي للإنسان أن يأمر نفسه بالمعروف، فإن ائتمرت يأمر الناس وينهى نفسه عن المنكر، فإن انتهت فينهى الناس، وإلا فقد قال الله تعالى ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢﴾[5] ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ۝٤٤﴾[6] وقع اتفاقهما على ذلك اهـ.

٣٤٣- وقال رضي الله عنه[7]: للفقر والتصوف خصال معدودة محمولة، أولها

---

(١) أي التمسك بشريعة رسول الله ﷺ عقيدةً وأحكامًا، مع الاتباع الكامل، وليس مجرد صلاة النافلة.

(٢) أي موافقة السلف في كل ما كانوا عليه مما جاء به الشرع الشريف.

(٣) جلاء الصدا (ص ٢٣٣).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٣٦).

(٥) سورة الصف/ ٢.

(٦) سورة البقرة/ ٤٤.

(٧) جلاء الصدا (ص ٢٣٦).

تجريد التوحيد، ثم الإيثار وإيثار الإيثار ثم حسن العشرة، ثم فهم السماع، ثم ترك الاختيار ثم سرعة الوجد ثم الكشف عن الخواطر ثم كثرة الصمت، ثم ترك الاكتساب[1] ثم عدم الادخار، اتفقوا على ذلك اهـ.

٣٤٤- وقال رضي الله عنه[2]: علامة الفقير الصادق في جميع الحركات التقلل من المباحات والصمم عن كثير من المسموعات، وأن لا يطلب المعدوم حتى يبذل الموجود، وانقطاع الحيلة حتى لا يرى في كل أحواله وشدائده ورخائه وتقلبه غير خالقه ومكونه (موجدًا لها) اهـ.

٣٤٥- وقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه[3]: متى نظر إلى ما يلبس التبس عليه أمره ومتى رأى الخلق دونه ظهرت عيوبه، الفقير ابن ساعته لا يومه، الفقير يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر، يودع كل ساعة ما يصله لها ولا يضيع من وقته لحظة، الفقير مثله مثل المرءاة ينظر فيها كل شيء اهـ.

٣٤٦- وقال رضي الله عنه[4]: إن القلب إذا صلح صار مهبط الأسرار والأنوار، وإذا فسد صار مهبط الظلم والشياطين، وإذا صلح أخبرك عما وراءك وأمامك ونبّهك على أمور لم تكن تعلمها بشيء من دونه، وإذا فسد حدثك بباطلات يغيب معها الرشد وينتفي معها السعد، فيا طوبى لمن أصلح الله قلبه اهـ.

---

(١) في حال لم يكن عليه نفقة واجبة.

(٢) جلاء الصدا (ص ٢٣٧).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٣٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٣٧).

٣٤٧- وقال رضي الله تعالى عنه[١]: من لم تكن له داعية من نفسه لم تنفعه داعية غيره اهـ.

٣٤٨- وقال رضي الله عنه[٢]: إذا حصل لكم رضى الله، حصل لكم كل شيء اهـ.

٣٤٩-وقال رضي الله عنه[٣]: من اشتد خوفه من الله تعالى اليوم كثيرًا أمّنه غدًا، ومن عبد الله تبارك وتعالى خاف عذابه، ومن عرف كفالة الله تعالى توكل عليه، ومن تحقق بالحب لله تعالى لم يختر غيره، ومن عرف لطف الله تعالى قطع رجاءه من غيره تعالى، ثم تلى قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾[٤] اهـ.

٣٥٠- وقال رضي الله عنه[٥] للشيخ يعقوب بن كراز: أي يعقوب، لا تعب الناس بعيوبهم فيظهر الله لك عيوبًا وإن لم يكن لك عيوب، وعليك بتقوى الله تعالى وطاعته ولزوم السنة والجماعة ورعاية النفوس وتصفية الخلوة والتجاوز عن هفوات الإخوان وستر عيوبهم وإظهار محاسنهم واجعل أصحابك الصالحين والورعين وأهل الخشية والمراقبة وعليك بالمداراة لهم والموافقة وءاداء حقوقهم منك واترك حقك عليهم، وعليك بالأدب، وعليك بترك الدنيا ومخالفة النفس ومعاداة الهوى، فهذه بها الوصول إلى الله تعالى اهـ.

---

(١) جلاء الصدا (ص ٢٣٨).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٣٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٣٩-٢٤٠).

(٤) سورة الكهف/ ٣٠.

(٥) جلاء الصدا (ص ٢٤٠).

٣٥١- وقال رضي الله تعالى عنه[١]: إذا نشأ الرجل في غير الطريق فكيف يكون حاله. فقيل له: أي سيدي، يتمزق ويتعب، ولا يصل إلى مراده سريعًا وربما رجع من بعض الطرق، فقال رضي الله تعالى عنه: وكذلك الفقير إذا لم يستقم حاله ظاهرًا وباطنًا فيتمزق ولا ينفعه شيخه وتدخل عليه الدواخل من كل مكان ويهلك مع الهالكين (لا يصلح حاله) اهـ.

٣٥٢- وقال رضي الله عنه[٢] للسيد عبد الرحيم: خذ قصبة صغيرة غير مرضوضة وشدها، ثم قال: لا يقدر على ذلك ولكن إذا أرضضتها ودستها برجلك صارت لكسرها تصلح أن يشد بها شيئًا، وكذلك الفقير إذا كسر نفسه وداسها ولم يرفعها رفعه الله تعالى وجعله ظلًا نافعًا وشد به الإزار اهـ.

٣٥٣- وقال رضي الله عنه[٣]: إذا أراد الفقير العز وطلب الشرف فالكل فيه، إذا عرف العز بالذل والقناعة والشرف والتواضع والعلم (فكل ذلك بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه)، فإذا كان الفقير متمسكًا بهذه الأشياء وكان هينًا لينًا صح فقره وحصل له مراده اهـ.

٣٥٤- وقال رضي الله عنه[٤]: أي سادة، الفقراء لا يكون لهم قولان اهـ.

٣٥٥- وقال رضي الله عنه[٥]: عليكم بإكرام الفقراء،تنالوا به الشرف، وتحصل لكم شفاعتهم يوم القيامة اهـ.

---

(١) جلاء الصدا (ص ٢٤١).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٤٢).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٤٢-٢٤٣).

(٤) المصدر السابق (ص ٢٤٣).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٤٣).

٣٥٦-وقال رضي الله عنه[١]: في الشفا: وكذلك الفقير إن صبر وتحمل وخدم من دونه وبذل مجهوده وسمع قوله وتجاوز عن هفوات الإخوان وتذلل وجعل أوقاته مغنمة وتأثر بمن هو دونه وأخلص في عمله وهجر إخوان الغفلة وفارق مواطن الهفوات والندم على ما فرط، وشد مئزر الكد وأخذ في إدراك ما فات، وتذكر ما مضى من زللـه وتحسر عليه وحزن لما بين يديه، فإذا وفقه الله تعالى لهذه السعادات صار وقته كله يقظة ورفع عنه الغفلة، وأثمر له الذل والندم والخوف والكرم وتواترت عليه من الله تعالى النعم حيث أيقظه الله تعالى (أي ألهمه ما يوقظه من غفلته) وسبقت له العناية وبانت له ءاثار الولاية وعزة نفسه عن ملاذ الدنيا وجيفتها وحطامها، واقنع منها بالقليل، وكان قوته ما وجد ولباسه ما ستر العورة، ولا يضيع أوقاته الشريفة في طلب القوت واللباس بل تقوم رغبته في ما عند الله تعالى، وتصير الدنيا سجنه ويكثر في طلب نجاة الآخرة همه ويكون قد أسبل دمعه وزاد شوقه ويكون دائمًا في خوف الفوت وتوقع الموت ولم يفرح بشيء من الدنيا وزينتها ويكون فرحه يوم إقباله على مولاه، فحصل له عند ذلك رضاه، وهذه الفائدة في الدنيا والآخرة.

٣٥٧- وقال رضي الله عنه: الصدق له حال ومقام فحاله التلوين ومقامه التمكين وكلاهما زين إلا أن المقام المرتبة الثابتة فافهم»[٢].

٣٥٨- وقال رضي الله عنه: كل من ادعى ولم يقم الفقير غنيًا من عنده، والغني فقيرًا فليس على شيء[٣].

---

(١) جلاء الصدا (ص ٢٤٤-٢٤٦).

(٢) مجمع العيلمين في مناقب أبي العلمين (ص٥٥).

(٣) المصدر السابق (ص٥٥).

٣٥٩-وقال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه كما في كتابه البرهان المؤيد ما نصه: «مفتاح السعادة الأبدية الاقتداء برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده وهيئته وأكله وشربه وقعوده وقيامه ونومه وكلامه حتى يصح لكم الاتباع المطلق. بلغنا عن بعض الأئمة أنه ما أكل البطيخ لأنه لم ينقل له كيف أكله رسول الله ﷺ. وسها بعضهم فابتدأ بلبس الخف باليسرى، فكفر عن ذلك بشيء من الحنطة، وإياكم أن تقولوا إن هذه الخصال من الأمور التي تتعلق بالعادات فتهملوها، فإن إهمالها يغلق بابًا عظيمًا من أبواب السعادة، وأما العبادات فلا أعرف لعدم اتباعه عليه الصلاة والسلام فيها من عذر إلا أن يحصل ذلك من كفر خفي أو حمق جليّ، حمانا الله وإياكم. أي سادة والله ما أظن أن على بساط الغبراء صاحب عقل يميز فيه بين الخبيث والطيب إلا ويعتقد قلبه ويذعن لبه أن العبادة التي شرعها الحبيب والعادة التي كان عليها هي الحالة المرضية عند الرب والخلق وهي الآداب المقبولة عند الخالق والمحبوبة عند المخلوقين وبها يطمئن القلب ويسكن الروع أي فرق لا يدركه العقل من حال المخمور والصاحي ومن حال السارق والأمين ومن حال الكاذب والصادق ومن حال الزاني والعفيف ومن حال المتكبر والمتواضع ومن حال البخيل والسخي ومن حال الظالم والعادل ومن حال المبطل والمحق ومن حال المغتاب والبريء ومن حال الغادر والرحيم ومن حال العابد والنائم ومن حال الغافل والمتفكر ومن حال الفاجر والبر ومن حال الكافر والمؤمن إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب الله الله بالمتابعة المحضة لهذا الرسول العظيم الذي جاء رحمة للعالمين وحجة على المخلوقين ونعمة للموحدين»[1].

(١) عقود الألماس (ص٣١-٣٢).

٣٦٠-وقال لسبطه السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنهم: «ما أخذ جدك طريقًا لله إلا اتباع رسول الله ﷺ، فإن من صحّت صحبته مع سرّ رسول الله ﷺ اتبع ءادابه وأخلاقه وشريعته وسنتَه، ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين».

٣٦١-وكان رضي الله عنه يقول: نبينا محمد ﷺ هو الدليل هو الباب، هو صاحب الحظ الأوفر والسر الأعظم، أي فقراء، ما روى أحدٌ عن الحق سبحانه مثل ما روى هذا السيد المكرم ﷺ»[1].

٣٦٢-وقال رضي الله عنه: «أجمع أهل الحق على أن سيد البشر محمد ﷺ، وإن من ءامن به واتبعه من المفلحين عند الله، ومن خالفه وحاد عن سنته من المخذولين، ولا طريق إلى الله إلا بمتابعته عليه الصلاة والسلام».

٣٦٣- وقال رضي الله عنه: «رأيت الخضر عليه الصلاة والسلام مرارًا وسمعت منه، وهو من أهل التكليف بالشرع المحمدي، وكذلك إلياس عليهما السلام».

٣٦٤- وقال رضي الله عنه: «لو طاف السالك أقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الأشياء في طلق الحق وهو على غير سنته ﷺ لما ازداد من الله إلا بعدًا وتلا قوله تعالى ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾»[2].

٣٦٥-وقال رضي الله عنه: «في الطرق حدود مضروبة وأعلام منصوبة لا يمكن عبورها إلا بإذن فمن كان مأذونا له في تجاوز الحد المضروب إلى ما وراءه فتح له الباب وأدخل والدخول لا يكون إلا مع الشرح والشرح

---

(١) عقود الألماس (ص٣٤- ٣٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٣٥).

سئل عنه رسول الله ﷺ فقال: «**هو نور يقذفه الله في القلب**، قيل: يا رسول ما علامته فقال: «**التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل حلول الموت**». وبالشرح النوراني تنفتح أبواب القلوب والرحمة باب من أبواب الله سبحانه يفتحها على قلب من يشاء ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة فاطر] الآية. والنبي ﷺ رحمة: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[سورة الأنبياء]. وكما انفتحت أبواب السماء بالرحمة التي هي المطر انفتحت أبواب الوحي للنبي ﷺ الذي هو رحمة للعالمين وباب لدخول المتقين»[1].

٣٦٦- وقال رضي الله عنه: «أي سادة، اعلموا أن نبوة نبينا ﷺ باقيةٌ بعد وفاته، كبقائها حال حياته، إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومَن عليها، وجميعُ الخَلقِ مخاطَبون بشريعته الناسخة لجميع الشرائع، ومعجزاته باقية وهي القرآن، قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾. أي سادة، مَن رَدّ أخبارَه الصادقة، كمَن رَدّ كلام الله تعالى. ءامنا بالله، وبكتاب الله، وبكل ما جاء به نبينا محمدٌ رسول الله ﷺ. قال تعالى ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾»[2].

٣٦٧- وقال رضي الله عنه: قال ﷺ: «**أوصيكم بتقوى الله عز وجل والسّمع والطّاعة وإن تأمّر عليكم عبدٌ، فإنّه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا؛ فعليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين عضّوا عليها**

---

(١) عقود الألماس (ص ٤٠).

(٢) المصدر السابق (ص٤٣).

بالنّواجذ وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ»[1]. ونوروا كل قلب من قلوبكم بمحبة ءاله الكرام عليهم السلام فهم أنوار الوجود اللامعة وشموس السعود الطالعة قال تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴿٢٣﴾﴾. وقال ﷺ: «**الله الله في أهل بيتي**». من أراد الله به خيرا ألزمه وصية نبيه في ءاله فأحبهم واعتنى بشأنهم وعظمهم وحماهم وصان حماهم وكان لهم مراعيا ولحقوق رسوله فيهم راعيا، المرء مع من أحب. ءال رسول الله من أحبهم كان معهم ومع أبيهم. قدموهم عليكم ولاتَقْدَمُوهم وأعينوهم وأكرموهم يعود خير ذلك عليكم»[2].

٣٦٨- وقال رضي الله عنه: «أي سادة حدوا المراتب وإياكم والغلو، أنزلوا الناس منازلهم. أشرف النوع الإنساني الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأشرف الأنبياء نبينا محمدٌ ﷺ، وأشرف الخلق بعده عليه الصلاة والسلام ءاله وأصحابه، وأشرف الخلق بعدهم التابعون أصحاب خير القرون، هذا على وجه الإجمال، وأما على وجه الإفراد فالنص النص، وإياكم والأخذ بالرأي، فما هلك من هلك إلا بالرأي. هذا الدين لا يحكم فيه بالرأي أبدًا. حكموا ءاراءكم في المباحات ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿٥٩﴾﴾ الآية»[3].

٣٦٩- وقال رضي الله عنه: «أهل بيت النبي ﷺ طريق سره الطاهر عليه الصلاة السلام، فمن أراد نهلة من سره الطاهر فلا بد له من صدق

---

(١) البدعة الضلالة ما خالفت القرءان أو السنة أو الإجماع أو الأثر، وما ليس كذلك كالاحتفال بالمولد والطرق الصحيحة فهو جائزٌ موافقٌ لدين الله.

(٢) عقود الألماس (ص٤٤).

(٣) المصدر السابق (ص٤٤).

المحبة لأهل البيت والتوسل بهم إليه عليه الصلاة لسلام، وأما أصحابه رضوان الله عليهم، فهم طريق أمره، فمن أراد الظهور بأمره والعمل بما كان عليه فلا بد له من محبة أصحاب النبي ﷺ، والتمسك بآثاره، ولا يلحق العبد بنبيه ﷺ إلا إذا جمع بين لأمرين؛ لأن من أساء إلى النبي ﷺ وءاذاه في أهله، أو كذب أمره وءاذاه بتقبيح أصحابه، فهو من المبعودين، وإن أتى بواحد من الوصفين فلا طريق له على نبيه ألبتة. أي سادة قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾. أفضل الصحابة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ثم سيدنا عثمان ذو النورين رضي الله عنه ثم علي المرتضى كرم الله وجهه ورضي عنه»[1].

٣٧٠- وقال رضي الله عنه لمن قال كل الصحابة سواء هذا كفر، قال الله تعالى ﴿ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ ﴿١٠﴾ ﴾، فمن ردّ ءاية من القرءان أو حرفًا منه فقد رد القرءان ومن رد القرءان كفر.

٣٧١- وقال رضي الله عنه: الولي من وادَّ الله وآمن به واتقاه فلا تحادوا من واد الله، جاء في بعض الكتب الإلهية (من ءاذى لي وليا فقد ءاذنته بالحرب). الله يغار لأوليائه ينتقم لهم ممن يؤذيهم ويكرمهم بصون محبيهم وعون من يلوذ فيهم هم أخص المخاطبين بآية نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة عليكم بمحبتهم والتقرب إليهم تحصل لكم بهم البركة كونوا

(١) عقود الألماس (ص ٤٨).

معهم ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1].

٣٧٢-وقال رضي الله عنه: أي سادة الفقير على الطريق ما دام على السنة فمتى حاد عنها زل عن الطريق. قيل لهذه الطائفة الصوفية واختلف الناس في سبب التسمية، وسببها غريب لا يعرفه الكثير من الفقراء، وهو أن جماعة من مضر يقال لهم بنو الصوفة وهو الغوث بن مر بن أد بن طابخة الربيط كانت أمه لا يعيش لها ولد، فنذرت إن عاش لها ولد لتربطن برأسه صوفة وتجعله ربيط الكعبة، وقد كانوا يجيزون الحاج إلى أن من الله بظهور الإسلام فأسلموا وكانوا عبادا. ونقل عن بعضهم حديث رسول الله فمن صحبهم سمي بالصوفي وكذلك من صحب من صحبهم أو تعبد ولبس الصوف مثلهم ينسبونه إليهم، فيقال صوفي ونوع الفقراء الأسباب، فمنهم من قال التصوف الصفاء ومنهم من قال المصافاة وغير ذلك وكله صحيح من حيث معناه لأن أهل هذه الخرقة التزموا الصفاء والمصافاة وعملوا بالآداب الظاهرة، وقالوا إنها تدل على الآداب الباطنة وقالوا حسن أدب الظاهر عنوان أدب الباطن، وقالوا من لم يعرف أدب الظاهر لا يؤتمن على أدب الباطن كل الآداب منحصرة في متابعة النبي قولا وفعلا وحالا وخلقا، فالصوفي ءادابه تدل على مقامه زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته خلق النبي القرآن، قال تعالى ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ من التزم الآداب الظاهرة دخل في جنسية القوم وحسب في عدادهم ومن لم يلتزم الآداب الظاهرة فهو فيهم غير لا يلتبس حاله عليهم لأن استعمال الآداب دليل الجنسية بل تكون علة الضم. قال رويم رحمه الله تعالى: التصوف كله أدب وهذا الأدب الذي أشارت إليه الطائفة أدب الشرع

(١) عقود الألماس (ص ٥٨-٥٩).

كن متشرعا ودع حاسدك يكذب عليك وينسب ما يجب إليك:

ولست أبالي من رمـانـــي بريـبـة إذا كنت عند الله غير مريب

إذا كان سري عند ربـي مـنزها فما ضرني واش أتـى بغريـــب[1]

٣٧٣- وقال رضي الله عنه: إنكار بوارق الأرواح جهل بمدد الفتاح لا تعطيل لكلمة الله إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين يتولى أمورهم وأمور مناديهم ومن ينزل بناديهم حال حياتهم وبعد مماتهم بلحوق علم منهم وبغير لحوق علم منهم العبد إذا كان راحما يستر النائم ولا يذكر له ذلك يوصل الخير إلى الفقير ولا يعرفه الخبر الله الرحمـن الرحيم العظيم الكريم ينتصر لعبده الولي من حيث لا يدري يرزقه من حيث لا يحتسب[2].

٣٧٤- وقال رضي الله عنه: من اعتصم بالله عصم ومن وقف مع الأغيار ندم. قال سيدي الشيخ منصور الرباني رضي الله عنه: الاعتصام بالله ثقتك به وتنزيه خواطرك عن غيره القوم أرشدونا دلونا على الطريق كشفوا لنا حجاب الإغلاق عن خزائن درر الكتاب والسنة عرفونا حكمة الأدب مع الله ورسوله هم القوم لا يشقى جليسهم من ءامن بالله وعرف شأن رسوله أحبهم واتبعهم البيعة الصحيحة. أي سادة القوم بايعوا الله بصدق النيات وخالص الطويات على كثرة المجاهدات وملازمة المراقبات والطاعات والصبر على جميع المكروهات وقال سبحانه وتعالى فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه بادروا ركوب العزائم بالعزم وقوة الحزم فهجروا المنام وتركوا الشراب والطعام وقاموا لله بالخدمة في حنادس الليل والظلام

---

(١) عقود الألماس (ص٦٠-٦١).

(٢) المصدر السابق (ص ٦١).

وخدموا بالخشوع والسهر والقيام والركوع والسجود والصيام وتململوا في محاربيهم بين يدي محبوبهم لنيل مطلوبهم حتى وصلوا إلى مقام القرب ومحل الأنس وظهر لهم سر قوله تعالى ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾، فأعطاهم الدرجة العليا والمحل الأدنى ولا ريب فالقريب من القريب قريب والمحب عند أحباب الحبيب حبيب، حبيب لهم حبيب لمحبيهم محبوب عند الله ترفعه بركة محبته إلى درجة المحبوبية ما شاء الله كان في محبة الأولياء أي سادة عليكم بالتقرب من أولياء الله من والى ولي الله والى الله ومن عادى ولي الله عادى الله من أحب عدوك هل تحبه يا أخي لا والله الله أغير من الخلق يغار ويفعل وينتقم ويقهر من أحب محبك هل تبغضه لا والله الله أكرم من الخلق يحسن ويجمل وينعم ويكرم وهو أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين[1].

٣٧٥- وسئل سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه عن سبب أعظام الأولياء رضي الله عنهم، فقال: لأنهم أهل لا إله إلا الله، قالوها تصديقًا لرسول الله ﷺ وإيمانًا، وتمسكوا بها وتجردوا عن الأغيار وأخلصول للملك الجبار ومحقوا لأجله الآثار، فحق لهم التعظيم والتكريم عند كل من يؤمن بالله العظيم[2].

(١) عقود الألماس (ص٦١-٦٢).

(٢) المصدر السابق (ص٦٢-٦٣).

وصاياه وإرشاداته رضي الله عنه

ذكر الشيخ جلال الدين أحمد بن جلال المصري الشافعي في كتابه جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى[1] كان السيد أحمد الرفاعي يعظ الناس بكرة يوم الخميس وما بين الظهر والعصر منه، وكان صوته يسمعه البعيد في المجلس كما يسمعه القريب ويحضر مجلسه الأصم الذي لا يسمع شيئًا فيفتح الله سمعه لكلامه حتى ينتفع بما يقول. وكان أهل القرى حول أم عبيدة لا يأتون إلى المجلس لبعدهم عنها وغيرهم يجلسون على سطوحهم ولا يفوتهم منه كلمة واحدة، والصم الذي يحضرون مجلسه يسمعون كلامه ومنهم الشيخ عبد العظيم بن السيد أحمد بن خميس من الهينة والشيخ علي بن هشام وأخوه وغيرهم كثير. وكان الشيخ عبد العظيم يبسط ذيله حتى يفرغ السيد أحمد الرفاعي من المجلس فيقول لهم: كل ما تكلمه، وقد جمع من ذلك كتابًا، وأورد فيه كل مجلس بعينه. اتفقوا على ذلك. قال صاحب البراهين قدس سره أسوةً واقتداءً وشرفًا واتباعًا لشيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمَّد الصلاة والسلام، حيث أمره الله تعالى ببناء الكعبة، فلما فرغ من بنائها، أمر الله بالنداء حيث قال الله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴿٢٧﴾﴾[2] فقال إلهي وسيدي ومولاي من أين لي صوت يصل إلى مشارق الأرض ومغاربها، فأوحى الله إليه يا إبراهيم عليك بالنداء وعلينا البلاغ، فنادى إبراهيم عليه السلام، فسمعه البعيد مثل القريب. أقول: وللشيخ عبد العظيم الاقتداء بأبي هريرة رضي الله تعالى عنه حيث قال: قال رسول الله ﷺ في حديث تحدثه يومًا

---

(١) وذكر الشيخ جلال الدين أحمد بن جلال المصري الشافعي في كتابه جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص١٩٣).

(٢) سورة الحج/ ٢٧.

من يبسط ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع إليه في ثوبه ما أروي وما أقول قال أبو هريرة رضي الله عنه فبسطت خرقة علي حتى إذا قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها على صدري فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ بعد تلك المرة من شيء. ومما حفظ من موعظته رضي الله تعالى عنه ما حكى الشيخ يعقوب ابن كراز قال: صعد السيد أحمد الرفاعي يومًا على الكرسي فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ وذكر أصحابه وأثنى عليهم وخطب خطبة بليغة ثم تحدث فأوجل القلوب ومن كلامه في ذلك المجلس: إذا تراكمت الغفلة على القلب توارت الحقائق عن نواظر الأفهام وامتنع عنها فغار نور الإلهام فأظلم جريان البيان يتصاعد فجرت الخيالات وعمايات الأوهام بما يغني عن المكفوف مع كمال إشراقها وما به عيون يقبل عنها نورها وبراهينها، ما يجدي فرط الإشراق مع ضعف الأحداق تخر في موقف إشراق الشمس القدرة[1] وعيون أفهامنا ضعيفة وبغمامات الغفلة محتجبة فما لنا عيون تصلح لرؤية ذلك الجمال[2] ولا قلوب تحمل مهابة تلك العظمة[3] وعزة ذي الجلال كلنا يجري بنا سبل الفناء ويقذفنا في أعواز غايتنا المغيبة عنا المحجوبة دوننا فكلنا تجري بنا سفن المنايا برياح حرصنا وشراع أطماعنا في بحار ءامالنا وتقذفنا في لجج ءاجالنا وهمومنا موكلة بقضاء مهماتنا عن عاجل أمورنا وأيدي الحوادث تتلاعب بنا وهوى تغافلنا يزعجنا. (مجزوء الكامل)

النـــاس في غفلاتهم ورحى المـنـيـة تطحنُ
مـا دون دائـــرة الـرحى حـصـن لمـن يتحصنُ

(١) أي قدرة الإنسان.

(٢) جمال الترقي في المقامات والكمالات مما ينجلي للولي من مشاهدة ءاثاره.

(٣) أي أن القلب المظلم لا يستطيع أن يتحمل هيبة وعظمة جلالة مقامات الأولياء.

وكل يوم ينادي ملك الموت من بين أيدينا ومن خلفنا ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ ﴿٧٨﴾﴾[1]. وظلمات أجداثنا تنتظر ولوج أجسادنا ونحن غرقى في غمرة غفلتنا وسكرة شهوتنا فيا أيها العاقل إلى متى تصرف نفسك عن طريق النجاة إلى سبل المعاطب والمهلكات وتصرفها عن فُسحة الطاعات إلى مضائق المخالفات وتعرضها لما بين يديها وتشبثها من لحظات الخطايا وأدناس السيئات وتوردها موارد الفتن والآفات. ثم قال: إن الأرواح حوادث تجري على صحراء الوجود وتلقح نسائم مكارهها ألا إن البطن الآتي من قمع رأس الحرص ونكس أمور الأمل بقوة اليقين والتوكل وهشم وجه الطمع بيد العفو والورع فنجا من الشح المطاع والهوى المتبع ثم ختم المجلس بهذا الدعاء اللّٰهُمَّ سلم سفارة الأمم وستارة الفطن في طلب مكاسب الحكم وأعن مطايا العزائم على سلوك سبيل المكارم واحمها من قواطع الأوصاف الذمايم واصرف عنها ما تعين، برحمتك يا أرحم الرحمين. كان سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه جالسًا في مجلس الذكر، والفقراء مجتمعون حوله إذ جاءه خبر وفاة ولده السيد صالح طاب ثراه ولم يبطل المجلس[2]، فلما لم يهتم بتجهيزه قال له الفقراء: أي سيدنا، يموت صالح،

---

(١) سورة النساء/ ٧٨.

(٢) أقول وقد شهدت مثل هذا بعيني حيث كان شيخنا الإمام الهمام شيخ الإسلام ومقتدى الأنام علم الأعلام الحجة المجتهد المجدد القطب رفاعي عصره وشافعي زمانه الحافظ الفقيه المحقق المدقق مخرج الأولياء أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن محمد بن يوسف بن جامع بن عبد الله الهرري المعروف بالحبشي نزيل ودفين مدينة بيروت المحمية رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقدس الله أسراره العلية حيث كان في المجلس العام مدرسًا محاضرًا ومرشدًا ومعلمًا وفي أثناء درسه أعطي ورقة في يده فنظر فيها وأكمل درسه ودموعه على خديه وهو يتبسم للداخلين ويحادثهم من غير أن يقطع مجلسه ومن غير أن يظهر للناس عن مضمون الورقة، ولم يتضجر ولم يظهر عليه انزعاج ولا قلق ولا اضطراب. وبعد أن انتهى المجلس علمنا أن المكتوب في الورقة (قد توفيت والدتكم رحمها الله) وهذا من عظيم حاله ورسوخه في الصبر العظيم، فرضي الله عنه وعن سيدنا أبي العلمين الرفاعي. المصنف.

ولا تُزعَج ولا تقوم إلى تجهيزه، فقال لهم: أي سادة، كان الشيخ أبو بكر الهمداني حدادًا، فبينما هو على صنعته يعمل، إذ سقط ولده من السطح فتمزق ومات، فلم يبطل صنعته ولم يقم إليه وقال: لست ممن يزعجه ولده، ويخرجه لمعارضة ربه، فهذا لم يبطل صنعته، أنا أبطل مجلس الذكر لموت صالح وأمر لا بد منه؟ لا كان ذلك، اذهبوا به وغسلوه، فذهبوا وشرعوا في غسله. ولم يقم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من مكانه حتى انقضى ذلك المجلس. اتفقوا على ذلك. فصلى عليه وقال: إن الله تعالى حكم بالموت على عباده، فلا ولد يبقى لوالده، ولا والد يبقى لولده، ولو كان ذلك كان رسول الله ﷺ أحق وأولى بأن يعيش له القاسم وإبراهيم، ولقد واراهما بيده. ومن عادة السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه أن يجلس على الكرسي ويعظ الناس ولا يدخل لبيته، وكان له حالة التذكير قارئٌ واحدٌ.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يوصي الفقراء ببر الوالدين ويذكر أنه يهون شدة الموت وهوله، وكان يوصيهم بالصدقة، ويذكر أنها تطفي النار (أي تخفف العذاب عن المؤمن في القبر، ولا تطفئ نار جهنم) وغضب الجبار[1]، ويوصيهم بحسن الخلق ويذكر أنه يقرب إلى الله تعالى، ويوصيهم بكثرة الصلاة على سيد الأولين والآخرين محمَّد مصطفى الأمين ﷺ وعلى كل أحد من عباده المقربين ويذكر أنها تجيز على الصراط. اتفقوا على ذلك. ويوصيهم بكمال الطهارة والوضوء، ويذكر أنه يهون عذاب القبر ويوصيهم بدوام ذكر الله تعالى، ويذكر أنه يمنع الشيطان، ويوصيهم بالمحافظة على الصلاة ويذكر

(١) أي ءاثار غضب الله، وأما صفة الغضب لله تعالى فأزلية أبدية لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير، وليست كصفات المخلوقين، وغضبه سبحانه ليس بانفعالات ولا تأثر إنما بمعنى إرادة الانتقام من أعدائه.

أنها تمنع ملائكة العذاب، ويوصيهم بحفظ[1] صيام شهر رمضان ويذكر أنه فيه أمان من العطش يوم القيامة، ويوصيهم بالغسل من الجنابة ويقول إنه يقرب من رسول الله ﷺ وأنه نور، ويوصيهم بالحج إن استطاعوا إليه سبيلًا ويذكر أنه يكشف الظلم، ويوصيهم بصلة الرحم ويذكر أنه يوجب[2] كرامة المؤمنين يوم القيامة، ويوصيهم بكثرة الخوف من الله تعالى ويذكر أن يمنع أخذ الكتاب بالشمال، ويوصيهم بحسن الظن بالله تعالى والرجاء ويذكر أنه ينقذ من جهنم، ويوصيهم بالبكاء من خشية الله تعالى ويقول أنه ينقذ من النار، ويوصيهم بدوام قول لا إلـه إلا الله محمَّد رسول الله ﷺ ليلًا ونهارًا ويذكر أنه يفتح أبواب الجنة، ويوصيهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويذكر أن فيه النجاة من الزبانية، وكان رضي الله عنه يوصيهم ويقول لهم: يجب على الفقير أن يَخزِن لسانه عن النطق[3] ولا يطلقه في غير حقه، وإذا نطق ينطق بعلم، وإذا صمت يصمت بحلم، ولا يعجل الجواب ولا يهجم على الخطاب، وإذا رأى من هو أعلم منه أنصت لاستماع الفائدة ويحذر من الخطأ ويحترز من الخطأ والزلل، ولا يتكلم في ما لا يعلم ولا يناظر في ما لا يفهم. اتفقوا على ذلك.

وكان رضي الله عنه يوصي أصحابه بحفظ الوداد وحسن المناصحة ولزوم التقوى ودوام الطاعة ويقول لهم: اذكروا قول الله تعالى ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾[4] ويقول لهم: أي سادة، من أراد صديقًا بلا حيف بقي زمانه بلا صديق.

وكان رضي الله تعالى عنه إذا توب أحدًا يوصيه بتقوى الله تعالى وطاعته

---

(١) أي يتعهد صيام رمضان دائماً بلا تقصير ولا تفريط.

(٢) أي يثبت لهم ذلك ولا يجب على الله شيء.

(٣) أي يحرم عليه أن يتكلم بكل ما يحرم النطق به.

(٤) سورة الزخرف/ ٦٧.

ومراقبته وحسن الأدب وخفض الجناح وبث السماح، وحسن الخلق، وطيب المعاشرة والبشاشة في وجه الضيف، ويحذره من اللعب والكذب والهزل ويقول: إنه يورث الجفا والملل، ويحذره مصاحبة الأغيار ويقول له: المرء على قدر جليسه.

وكان رضي الله عنه يرى من أعظم البر المحافظة على الجمعة والجماعة، ويحذر من تركها، ويقول: إن تارك المحافظة عليها منتقص الأجر، ويخشى عليه بالفجأة والعقوبة إذا تركها من غير عذر، وكان رضي الله تعالى عنه يؤذن ويأمر الفقراء بالأذان ويذكر لهم فضل المؤذنين وثوابهم، ويحرض على إطعام الطعام خصوصًا في شهر رمضان وأن يفرحوا ويستشبروا بقدومه، ويدعون إلى الله تعالى أن يبلغهم إياه وأن يوفقهم لقيامه وصيامه، وأن يجنبهم فيه الفسوق والعصيان، ويقول لهم: ليس الصيام من الطعام والشراب، إنما هو صون النفوس عن الأدناس وعن الذنوب الموبقات وصون الألسن عن اللغو والرفث والعيب.

وكان رضي الله تعالى عنه لا يفطر حتى يشبع الفقراء لأنه كان يخدمهم بنفسه وكان يرغبهم بالدعاء عند الإفطار، والإفطار على التمر، فإن لم يجدوا فالماء. ويحرض على صلاة التراويح ويرغب فيها ويصلي بالناس ويحرض على صلاة النفل ويأمرهم بإتمام ركوعها وسجودها وبالتبتل ويقول للفقراء: عليكم بالسجود، فلا تتركوه فإنه فضيلة عظيمة. وكان رضي الله عنه يقول: من بركة السحور أن المتسحر يذكر الله تعالى ويسبحه وربما أسبغ الوضوء وصلى ركعتين واستغفر الله تعالى، وصلى على نبيه محمَّد ﷺ، ويرغبهم في قيام الليل والتهجد فيه وفي شهر رمضان خصوصًا، ويقول لهم: تفرغوا لشهر رمضان وقيام ليله عسى أنكم تظفروا بليلة القدر.

وكان رضي الله تعالى عنه يشد مئزر الحزم خصوصًا في العشر الأخير منه

ويذكر حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله إذا أنا رأيت ليلة القدر، ما أسأل؟ فقال لها: «**قولي اللَّهُمَّ إنك عفو تحب العفو فاعف عني**» ويقول رضي الله تعالى عنه: قال سيدي الشيخ منصور قدس سره: ليلة القدر ليلة عظيمة، ما يراها[1] إلا أصحاب القبول والعناية.

وكان رضي الله تعالى عنه يأمر بصلاة النوافل على الطرقات وأماكن الاجتماعات ليبقى النفع بهم والاقتداء لمن يراهم، ويقول لهم: إذا فعلتم هذا وتعلمتم خيرًا وعلمتموه الناس نفعتموهم وانتفعتم، وإذا ذكرتم الله تسبيحًا أو قراءة فاجهروا به لتتيقظوا وتوقظوا به غيركم.

وكان رضوان الله عليه يحرض على العلم الشرعي ويقول رضي الله تعالى عنه لأصحابه: من اشتغل منا بالعلم كان له معنا أوفر سهمٍ أو قال سهمان سهم للعلم وسهم للفقر ولو اشتغل بالعلم عن المجيء إلينا. وكان ينهاهم عن فقهاء السوء.

١- قال رضي الله عنه: عظموا شأن العلم تعظيمًا يقوم بواجباته، لأنه درك حقائق الأشياء مسموعًا ومعقولًا.

٢- وقال رضي الله عنه: نجاة العالم عمله بعلمه وهلاكه ترك العمل.

٣- وقال رضي الله عنه[2]: خمس من علامات علماء الآخرة، الخشية من الله، والخشوع لله، والتواضع، وحسن الخلق، والزهد الذي يتحكم في القلب، وهو الذي لا يضره إقبال الدنيا بحذافيرها على المرء، فإن زاهد القلب لا تطيب نفسه بهذه المستعارات ولا تستفزه طقطقة النعال خلفه، قال تعالى في أمر قارون ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا

(١) أي الرؤية الخاصة الكاملة بكل تفاصيلها مع مصافحة الملائكة وتسليمهم عليه.

(٢) النظام الخاص لأهل الاختصاص (٣٦-٣٧).

يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ٨٠﴾[1]. فعلماء الآخرة مع تقلب الدنيا في أيديهم لا تهش إليها نفوسها ولا تميل إليها قلوبهم وهممهم الدالة على الله والدعوة إليه، وأولئك هم ورثة الأنبياء حقًا، قال تعالى ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ٣٣﴾[2]. ولتكن أيها الأخ الصالح كثير الأدب مع خلق الله تعالى، كثير الرحمة والشفقة على والديك أمك وأبيك وَصولًا لرحمك متوددًا لجيرانك ذا حنوّ عليهم، رؤوفًا بالمؤمنين متحققًا بأخلاق نبيك عليه الصلاة والسلام، فهو ﴿حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨﴾[3]. وكذلك ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ٦﴾[4]. ولتكن بارًا بجارك فقد قال المصطفى ﷺ: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» أخرجه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما اهـ.

٤- وقال رضي الله عنه: ينبغي للعبد أن يفرح إذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لعبادة ربه وكذلك ينبغي له أن يغتم ويضيق صدره إذا أقبلوا عليه اهـ.

٥- وقال المحدث الديريني: أخبرنا شيخنا ومرشدنا العارف بالله الشيخ أبو الفتح الواسطي قدس الله سره وروحه، أن شيخه إمام القوم سيد عصره الملاذ الأجل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه قال له يومًا: أي ولدي ادفن القامة تحت الاستقامة لتكون مستقيمًا، ومت عند كلمة الحق لله تعالى ولا تعبأ بهذه الزخارف الدنيوية، واحذر أن تصد بها عن الله ولا

---

(١) سورة القصص/ ٧٩-٨٠.

(٢) سورة فصلت/ ٣٣.

(٣) سورة التوبة/ ١٢٨.

(٤) سورة الأحزاب/ ٦.

تتعد حدود الله، وقف مع الأوامر الإلهية وانصرف عن النواهي وصم عن الأكوان، واعلم أني رأيت جدي رسول الله ﷺ في أول شهر رمضان في عالم المثال فقال لي[1]: يا ولدي صم عن الأكوان تعان وتصان، وافن عنك لتصير باقيًا بالله. هذا كلامه ﷺ فاعمل به واتق الله إن الله مع المتقين[2].

٦- وقال الديريني أيضًا: وفي مواعظ سيدنا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا به: إياك أن يرفع ظلمك إلى الله على لسان عبد يقول يا الله ولا ينتصر إلا بالله لا حول ولا قوة إلا بالله[3] اهـ.

٧- قال الإمام الرفاعي في كتابه الخشوع[4] رضي الله عنه: أيها الولد الصالح إن سلكت الطريق فالزم ءادابه وعظم أصحابه، ولتعلم أن لهم طريقًا ولك طريقًا، فإما أن تلزم طريقهم وتترك طريقك لتُحسب منهم، وإما أن تعرف أنك في وَهْدَة غفلتك، فيقّظ نفسك ولا تنقطع عنهم اهـ.

٨- قال رضي الله عنه: وحد الله تجمع خاطرك، وتصلح سرك، وأطع الرسول ﷺ تحفظ شأنك وتحكم أمرك، وارفع نفسك عن سفاسف الأمور، وانتخب معاليها تعز نفسك وترفع قدرك اهـ.

٩-وقال: ما صدقك من كَذَّبَك فعله، ولا ءامنك من خانك أصله. اشتر الرجل الصعب الأمين، الطلق اللسان، الكريم الأصل، الغزير العلم بكل ما في يدك، ولا تضن عليه اهـ.

١٠- وقال: وبع الرجل الهين الخائن المتلصص، الوضيع الأصل، القصير المبلغ

---

(١) كان ذلك في المنام.

(٢) المراقب اليفاعية في مناقب الرفاعية (ص٢٠).

(٣) المصدر السابق (ص٢١).

(٤) انظر بوارق الحقائق (ص١٥٣).

بغير ثمن، ولا تُمل قلبك إليه، فإن المشترى الأول ربحٌ لا يعقبه خسران، والمباع الثاني غائلة لا تأتي بأمان اهـ.

١١- وقال: من أطاف إنصافه على طرق أعماله، أمن من عواقب فعاله ومن لم يحاسب نفسه على كل نفس لم يكتب عندنا في ديوان الرجال اهـ.

١٢- وقال: ومن انقطع إليك فاحمل عبأه وثِقَلَه، فإن لم تفعل أمرته بالاتصال بغيرك، والأمير بالأعوان الصالحين لسياسة الدنيا والدين، والعاقل يحمل غُصة الكريم الحاذق سنين لينتفع بفضله يومًا، والحازم يسكت أعومًا لحكمة، وينطق ساعةً فيحيي أمةً اهـ.

١٣- وقال: ومن وقف مع الأخساء انفصل عنه الأجلاء، ومن أعظم الجهلاء سقط من أعين العلماء، ومن ذمه العاقل العالم، فقط ذمه كل العالم.

١٤- وقال: احتجت لحائك الثوب، ولغازل القطن ولحلّاجه وجامعه وزارعه، فما بالك بموجده؟! احتجت للفران في خبزك وللطحان، ولحاصد القمح ودارسه، ومصلحه، فما بالك بمنشئه[1]! اهـ.

(١) انظر بوارق الحقائق (ص٢٦٥-٢٧٦).

في ذكر بعض أقواله وأجوبته رضي الله عنه على بعض الأسئلة

- سأله الشيخ يعقوب بن كراز يومًا وقال: أي سيدي، بأي طريق وصل المقربون إلى مقام الكشف والمجاهدة، فقال بترك الاختيار وطاعة الملك الجبار وكثرة التواضع والانكسار. اتفقوا على ذلك اهـ.
- وسأله يومًا الشيخ ابن التركي عن التصوف فقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه: عن تصوفنا أو تصوفكم؟ فقال ابن التركي: كانت مسئلة واحدة، صارت اثنتين، اشرح الحالين، فقال السيد الرفاعي رضي الله عنه: أما تصوفكم، فهو أن تصفى أسرارك وتنقى أكدارك، وتطيب أخبارك، وتطيع جبارك، وتقوم ليلك وتصوم نهارك، وأما تصوف القوم شعرًا: (مجزوء الكامل)

ليس التصوف بالخِرقْ مَنْ قال هذا قد مَرَقْ
إن التصوف يا فتى خُرَقٌ يمازجها القَلَقْ

فزعق ابن التركي وخر مغشيًا عليه، فلما أفاق، قال: أي سيدي، خذ علي العهد، ففعل، ثم سأله أن يدعو له بالتوفيق، فقال سهل الله عليك الطريق. اتفقوا على ذلك. غير أن في البراهين، وأما تصوف القوم فترك الكل للكل، والتمسك بالكل وألا يقنع بغير الكل، ثم ليس التصوف إلى ءاخره. فقال السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه لابن التركي حينما سأله الدعاء: سهل الله عليك العلوم، وكفاك شر الهموم وأغناك في الدنيا والآخرة اهـ.

- وسئل عن الفتوة فقال رضي الله تعالى عنه: هو الصفح عن عثرات الإخوان، وأن لا ترى لنفسك فضلًا على غيرك. اتفقوا على ذلك. وزاد في البراهين الفتى

من لا خصم[1] له، (خصم لنفسه على هواه وشهوته). الفتوة أن لا يفاخر الفتى من ءامن بالله وهدي بالإيمان وتوكل على الرحمٰن اهـ.

- وسئل عن سهم الفقير من الله تعالى، فقال رضي الله عنه: سهم العبد من ربنا على قدر رغبته، والرغبة على قدر المعرفة، والمعرفة على قدر حسن اليقين، وحسن اليقين على قدر العناية من الله تعالى. (أي أن العبد المخلص الصادق في طاعة ربه الوقاف عند حدود الشرع باطنًا وظاهرًا المخالف لحظ نفسه والمعرض عن الدنيا والمقبل على طاعة ربه تكون استفادته وانتفاعه وترقيه أكثر من المقصر المتكاسل المتخاذل) اهـ.
- وسئل عن الذين يموتون في طريق الحج كيف حالهم، فقال رضي الله تعالى عنه: يحضرون الحساب على سبيل النظارة، ولا يفزعون ولا يعطشون ولا يجوعون بل ينظرونهم مسرورين بقبول الحق لهم وهم ءامنون. واتفقوا على ذلك اهـ.
- وسئل عن الولي فقال رضي الله عنه: الولي مؤيد من قبل الله بإقامة الفرائض وأداء الحقوق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (والإكثار من السنن ورد الشارد واتباع الشريعة المحمدية) والحق سبحانه وتعالى يجيب دعوة الولي وينصره فيأخذ حقه ممن يتعدى عليه وينتقم له ممن يظلمه من حيث لا يعلم ويجيب دعاءه ويقضي له الحوائج اهـ.
- وقال السيد إبراهيم الأعزب قدس الله تعالى أسراره: سألني بعض الفقراء عن حال القطبية، فسألت السيد أحمد الرفاعي فقال: إذا أراد الله تعالى لعبد يؤهله لهذه المنزلة ولهذه الأحوال، وأول ما يكلفه به نفسه فإذا داراها وأدبها وساسها واستقامت معه كلفه أهله، فإذا داراهم وأحسن عشرتهم

(١) أي لا يخاصم الناس من أجل حظوظ نفسه الدنيوية ولكنه خصم لمن خالف الحق.

كلفه جيرانه ومحلته، فإذا داراهم وقام بحقوقهم كلفه أمر بلده فإذا أحسن إليهم وداراهم كلفه جهة من الأرض، فإذا قام بحقوقهم وأحسن إليهم كلفه جميع الأرض، وإن سبقت له العناية وأحسن إليهم وداراهم وأحسن سيرته مع الله تعالى فيهم كلفه أمور الدنيا. (أي على حسب استطاعته ومقدرته من القيام بحقوق الله وحقوق العباد والقيام بالأحكام الشرعية بحسب الوسع) اهـ

وصيته رضي الله عنه للخليفة المستنجد العباسي

أحضر الإمام أبو أحمد المستنجد بالله[1] العباسي حاجبه نصر بن عماد يومًا وذلك في سنة ٥٥٧هـ، وقال له: «إن السيد أحمد ممن أوتي الحكمة، وزهد في غير الله، فاذهب إليه بكتاب مني، وائتني بجوابه فإني مستنصحه، وإنّا أهل بيت أكرمنا الله بطاعته وطاعة رسوله ﷺ. فقال نصر بن عماد: «السمع والطاعة لله ولأمير المؤمنين.

فكتب المستنجد بالله كتابًا قال فيه: «بسم الله الرحمـن الرحيم، من أمير المؤمنين إلى السيد العارف الزاهد الشريف، الدال على الله بهدي رسوله ﷺ، أحمد بن الشريف أبي الحسن البطائحي العلوي، نفع الله به المسلمين.

أما بعد، فإني أسألك بالله أن تكثر من النصيحة لي بجوابك، فإني في حاجةٍ لنصيحتك، وأي حاجة، ولا ريب عندي بحصول بركة نصحك لي إن شاء الله، فأجبني بما يفتح الله به عليك مكثرًا، فإنك مهبط الفتح اليوم، وأسألك الدعاء لي وللمسلمين، وصلى الله على سيدنا محمَّد وءاله وصحبه أجمعين».

---

(١) الخليفة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي لأمر الله محمد بن المستظهر بالله العباسي المتوفى سنة ٥٦٦هـ. وقد ذكر الفاروثي في كتابه إرشاد المسلمين (ص٣٧)، وابن الأنجب في أخبار الخلفاء العباسيين (ص١٢٩-١٣٠) إثبات المستنجد النسب الحسيني للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

وطوى الكتاب، وأعطاه للحاجب المذكور، فأخذه وأتى به إلى السيد الكبير رضي الله عنه، ففتح الكتاب وقرأه وقال: «ماذا أقول؟ إن قلت لا أقدر على النصيحة خفت الرياء، وإن قلت أقدر خفت الفضيحة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ثم إنه أمر بدواة وقرطاس وقال لخادمه عليّ الطري: «اكتب فإنك مبارك إن شاء الله». فكتب: «بسم الله الرحمـــن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلقه محمَّد عبده وحبيبه ومصطفاه، أما بعد.

من الفقير إلى الله أحمد بن علي أبي الحسن، كان الله له، إلى الإمام الخليفة المطاع أمير المؤمنين أبي أحمد المستنجد بالله العباسي الهاشمي، أيّده الله بما أيّد به عباده الصالحين، ءامين.

وصلنا كتابك الآمر بالنصيحة، والحديث[1]: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**». ولولا هذا الحديث لما تصديت لنصحك، لأنّ نصيحة مثلك بارك الله بك لها شرطان:

الإخلاص من الناصح.

والقبول بشرط العمل بالنصيحة من أخيه أيدك الله بتوفيقه.

يا أمير المؤمنين، إن أنت أنفذت أحكام كتاب الله تعالى وتقدّسَ في نفسك، نفذ أحكام كتبك في ملكه، وإن عظَّمت أمر الله تعالى باتباع رسوله ﷺ واحتفلت بشأنه الكريم، عظَّمَ الناس عُمّالك وولاة الأمر من قبلك، ولا تنظر يا أمير المؤمنين ما عليه القياصرة وملوك المجوس من القوة في ملكهم، مع انسلاخهم وبعدهم عن كل ما ذكرته فإنهم جهلوا الحق فأبعدهم عنه، وقربهم

(١) رواه أحمد في شعب الإيمان (٦/ ٢٦).

من الدنيا، وقربها منهم، وولاهم أمر من شاء من خلقه، فإن ساسوهم بما تكن إليهم أفئدتهم، وتطمئن طباعهم، دام أمرهم في حجاب دنياهم، إلى أن تنقطع حبال ءاجالهم، وإن لم يسوسوهم بالرفق والمداراة أوقعوا فيهم ما يثقل عليهم سلّطهم فسلب دنيا قوم بقوم، والنّار مأوى الكافرين.

وأما أنت يا أمير المؤمنين، فحافظ ثغور، وحارس دماء وأموال، هُزَّت بكل مفازاتها سيوف الإسلام، لا علمًا بقدومك بعد حين، ولا تمهيدًا لتفعل برأيك، إنما كان ذلك لله ولرسوله ﷺ، فافزع في كل أمورك إلى الله، وعظم في كل شؤونك أمر رسول الله ﷺ، وانت حينئذ في أمان الله، وظل نبيه، نافذ الأمر، ثابت السلطان، مؤيدا بجند الله وكلماته ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾[1].

ثم زن يا أمير المؤمنين كل ما يصل إلى خويصة نفسك في هذه الدار من طعام تأكله، وشراب تشربه، ورداء ترتديه، وظل تستظله، واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك، وإياك وظلم العباد، وإذا استوزرك الشيطان ورام نزغك إلى الظلم، فسل نفسك أن لو كنت مسجونا، أو مظلوما، أو مقهورا، أو مكذوبا عليك، ما الذي تريده من سلطانك؟ وعامل الناس بما تريده لنفسك، فإنك إن فعلت ذلك وفيت العدل والآدمية الحقة.

واعلم أن ما أنت فيه من الملك والدولة، شيء يسير من ملك الله تعالى، وأنت جزء صغير منه، فإن رأيت لك شيئًا ونسيته، وقمت تفعل فعل من يزعم مشاركته في ملكه، فأهملت حقه، وغدرت خلقه، يصرف عنك عونه ونصره، ولك فيمن باد عبرة.

ولا تنظر يا أمير المؤمنين، إلى من صرفهم عن مشغلة الدنيا من أحبابه

---

(١) سورة يونس/ ٦٤.

المقربين إليه كبعض الصحابة الذين نازعهم الناس، وانتزعوا أزمّة الدنيا من أيديهم، لأن أولئك قوم اجتذبهم إليه، وولى على الناس من يشاكلهم في أعمالهم، وكل عن عمله مسؤول، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾﴾[1].

يا أمير المؤمنين ظلك ما أظلك ورداؤك ما سترك وطعامك ما أشبعك ومالُك ما لَكَ منه شيء و ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إنّ ربي على ما يشاء قدير.

نعم أنت خاتم يطبع على أرواح الصور، فيرفع الله به ويضع، ويصل به ويقطع، فإن أنت لزمت الأدب مع الفعال المطلق، برعاية حق شرعه الذي شرع لعباده أثابك، وأدار محور الوهب بك، وبأهلك بعدك، وإن أهملت أمره وهتكت ستر خلقه، دخلت في عداد الظالمين، ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾﴾[2].

يا أمير المؤمنين، أهل الفهم السليم، والذوق الصالح، تجتمع هيئتهم على الحق، ويترعرعون في بحبوحة العدل والإحسان، فكبيرهم وصغيرهم، أميرهم ومأمورهم، حرهم وعبدهم، في الدين سواء، ولكل منهم مقام معلوم، لا تشب بهم نار الشقاق، ولا يتحكم فيهم سلطان سوء الأخلاق، يحكمون بما أنزل الله، ولا يزالون في أمان الله.

يا أمير المؤمنين، أروقة الأعمال لا تُعمر بأيدي الخيال، ولا يصان حي إلا بمادة جامعة تلصق القلوب ببعضها، وتدفع النزاع والتفرقة، وما هي والله إلا الشرع العادل، والسنة المحمدية الصالحة، وكل ذلك أمر الله الذي طبّع الطباع، وعلم ما تطيب له وبه، يرتاح الضعيف لطلب حقه من خصمه القوي، وأنت تدري يا أمير المؤمنين، أن ابن عمك إمام المسلمين، عليًّا أمير المؤمنين، كرم الله وجهه ورضي الله عنه، حدث عن ابن عمه سيد المخلوقين ﷺ أنه

---

(١) سورة الكهف/ ٤٩.

(٢) سورة البقرة/ ٢٧٠.

قال: «**لن تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق ويأخذ الضعيف حقه من القوي غير متعتع**»[1]. والأمر والله كذلك.

وعلمت يا أمير المؤمنين من سيرة عمر بن الخطاب الفاروق الجليل رضي الله عنه، أن لم يرهب فارس والروم والمغرب والصين والهند والبربر بفرش الديباج وبسط الحرير وكؤوس الجوهر والخيول المسومة، والبيوت الشاهقة، والأقواس المذهبة، إنما أرهبهم بالعدل المحض، وأفحم شوس رجالهم بالحكمة البالغة ألا وهي شريعة نبيك سيد الحكماء وبرهان العقلاء وإمام الأنبياء محمَّد ﷺ.

ولتعلم أمطر الله على قلبك سحاب الإلهام المبارك والتوفيق، وأحكم أمرك بالأعوان الصالحين أهل الحكمة والنجدة، أن الحق كمين تحت ضلوع الخاصة والعامة، المحق منهم والمبطل، فربما أعانك عبدك على باطلك بيده ولسانه، انقيادًا لوقتك، وأنكره عليك بسره، وأضمر قلبه لك بعدها السوء، فلا يزكي ذكرك لديه.

واعلم أي سيدي، أن جيش الملوك العدل، وحراسهم أعمالهم، ودفاتر أحوالهم عمالهم وأصحابهم، وهذه الدفاتر في أيدي العامة، فأصلح دفتر أحوالك، وأحكم حراستك، وأيد جيشك، وعليك بأهل العقل والدين، وإياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة، فهم أعداؤك، وصن أمرك من أن تلعب به النساء، والأحداث، والذين لا نخوة لهم، فإنهم من دواعي الخراب والاضمحلال، وإذا أحببت فحكم الإنصاف في عملك، حتى لا تقدم غير محق، أو ترفع بغير الحق، وإذا كرهت فاذكر الله، ونزه طبعك من خور الغدر، فإن مكانك مكان الأمن يدور صاحبه مع الحق لا مع الغرض، وإذا غضبت فاجنح للعفو، فإن أخطأت فيه خير من أن تخطئ في العقوبة، واجعل بَذْلَكَ ونوالك لأهل

(١) ذكره السيوطي في الجامع الكبير (ج١، رقم ١٨٣٧١).

الدين والحكمة والغيرة للإسلام، واختر منهم أشرفهم طبعًا، وأكبرهم عقلًا، وأوجزهم رأيًا ونطقًا، وأثبتهم حجة، وأعلمهم بالله ورسوله، وساو الناس برًا وفاجرًا، مؤمنًا وكافرًا في باب عدلك، واحفظ حرمة الدين وأهله، واعمل عملًا تحسن به عاقبتُك، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾﴾[1]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» اهـ.

ثم أخذ الكتاب بيده، وأعطاه للحاجب، وقال: «هذا ما عندنا والخير كله بيد الله». فأخذ الحاجب الكتاب وقام إلى غرفة في الرواق مهيأة له، فجاءه الشيخ ابن الطري، خادم الرواق، وقال للحاجب: «أي سيدي لو أذنت أن أكتب صورة هذا الكتاب المبارك على قرطاس لي ولك الأجر». فأعطاه الحاجب الكتاب، واستنسخه فقال الحاجب للخادم: «والله ما رأت الأبصار، ولا سمعت الآذان شأن رجل مثل هذا السيد الوسيع الرحاب، الرفيع الجناب، ولا بد أن أعود إليكم إن شاء الله، فأنتسب إليه، وأعول في أمر ديني عليه».

مضى الحاجب إلى بغداد وأعطى الكتاب الأحمدي إلى الخليفة رحمه الله، ولما قرأه الخليفة بكى، ثم قرأه ثانية وبكى، حتى اخضلت لحيته بالدموع، وتأوه تأوه الثكلى، ولما هدأ روعه، وسكن حاله التفت إلى حاجبه وقال: «والله إن في لسان السيد أحمد نغمة من لسان جده ﷺ، ولا ريب فهذا الرجل بركة بلاد الله اليوم».

وأخذ يسأل الحاجب عن قيامه، وقعوده، ولباسه، وأكله، وشرابه، وكلامه، وما هو عليه، وكلما ذكر له شيئًا أكثر البكاء حتى أمسك الحاجب عن الكلام رحمه الله.

وبعد أيام من وصول الحاجب إلى الخليفة، استأذنه بالعودة إلى أم عبيدة

---

(١) سورة البقرة/ ١٥٦.

لأخذ البيعة من السيد الرفاعي رضي الله عنه، فأذن له الخليفة، وأرسل معه الهدايا والأموال الكثيرة لتوزع على فقراء الرواق، وأقسم أن كل ما أرسله من إرث حلال.

فلما وصل إلى أم عبيدة بهدايا الخليفة، وذكر يمين الخليفة أمره السيد أحمد رضي الله عنه أن يفرق الهدايا والأموال على الفقراء ففرقها، واستأذنه أن يجعل منها سهمًا لأهل البيت الأحمدي، فلم يأذن له، ثم أخذ الحاجب العهد عليه، وصار من خواص محبيه رضي الله عنه والحمد لله رب العالمين[1].

نصيحته رضي الله عنه لعلي بن عثمان

وقال رضي الله عنه يومًا: «يا علي، لازم عليك أن تسر السر، وتصلح الخاطر، وتتركه حتى يرضى عليك خالقك لو علم الخلق البذالون الإحسانات كثرة ثوابها لبذلوا كل شيء في أيديهم. يا عليّ، إنّ السلوك صعب عسير، وكل من عرف الأقوال والأفعال والأحوال على وجه الشريعة سهل عليه ذلك الأمر، وكل من لم تكن أفعاله وأقواله وشؤونه مطابقة للسنة، لا يكون اسمه مكتوبًا في دفتر الحقّ مع أسماء الرجال». وجاء في الوصية قوله رضي الله عنه: وصلتُ إلى رتبة لو أنّ شخصًا قعد على إحدى ركبتي، وقطع منها قطعةً بعد قطعة، وءاخر قعد على الأخرى وأطعمني الحلاوة، كانت القعدتان عندي على حد سواء، فلا فرق عندي بين تقطيع لحمي وبين أكل الحلاوة» اهـ.

وفي ءاخر عمره رضي الله عنه كان يقول: «لو أنّ العالم فريقان، فريق جلس على يميني، وعملوا معي الجفاء والأذية، وقطعوا من جسدي بمقاريض من النّار القطع الكبيرة؛ وجلس مثلهم على يساري، وروّحوا فيّ بمراويح الند

(١) الشيخ أحمد فريد المزيدي، أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية، بيروت: كتاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣ر (ص١٩٤-١٩٨).

والعنبر، كان ذلك عندي كله على حد سواء، لعلمي أنّ الكل من الفعال للخالق جلت قدرته[1]» اهـ.

وصيته رضي الله عنه للشيخ يعقوب

قال رضي الله عنه: «يا شيخ يعقوب لا تنظر إلى عيوب الخلق، فإن نظرت إلى عيوبهم، أظهر الله فيك جميع العيوب، وإن كان ما فيك عيب. يا شيخ يعقوب لا تنحرف عن الطريق المستقيم، ولا تراع هوى النفس وشهوتها، بل راع التقوى، وأنواع الطاعة، وملازمة السنة والجماعة، وإذا جلست بالخلوة فاحذر الوسواس، وصفّ خواطرك من الكدورات والرعونات البشرية. وإذا صدر من أخيك ذنب أو عيب فاصفح الصفح الجميل، واستر الستر الجميل. وعامل عباد الله بالصلاح والنصح والتقوى، وعظم أهل الخشوع والمراقبة، ومن كان لك عليه حق أو له عليك حق فداره كي يعطيك حقه، أو إلى أن تعطيه حقه. بل إذا كان لك عند أحد حق فسامحه، والله يعطيك الحق، ويعوض عليك.

يا شيخ يعقوب من اللازم عليك ترك الدنيا، ومخالفة النفس، والحذر من الهوى، والهوس، فإنهما أعداؤك. وإنما ذكرت هذه الوصية لك لأنها موصلة إلى الحق، وباعثة على معرفة طريقه؛ وقد قال علي كرم الله وجهه: الصاحب الصادق والصديق المرافق هو الذي يمنع صاحبه من عمل الفعل القبيح اهـ. ولا يجوز للرفيق فعل ما نهى الله عنه، والصديق الصدوق هو الذي ينصحك في وجهك ولا يستحي منك، والأخ الصادق هو الذي يدلك على طريق الاستقامة»[2] اهـ.

---

(١) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي (ص٨٤-٨٥).

(٢) المصدر السابق (ص٨٣-٨٤).

وصيته رضي الله عنه لإبراهيم الأعزب

وقال رضي الله عنه: «يا إبراهيم، اتخذ الفقراء أصحابًا وأحبابًا، وعظمهم وكن مشغولًا بخدمتهم، وإذا جاءك أحدٌ منهم، فانتصب له على قدميك، وتذلل لهم؛ وإذا وقعت خدمتك معهم في حيز القبول، فاسألهم الدعاء الصالح لعلك تعمر لك مقامًا في قلوبهم، لأنّ الفقراء يعطون دولةً في يوم القيامة، كدولة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يا إبراهيم، لا تنظر إلى الفقراء بعين الحقارة، ولا تعبهم لأجل أفعالهم، فإنهم إذا صدر منهم فعل يظنه الناس قبيحًا[1]، فإنه عند الله مقبول. يا إبراهيم، جاهد نفسك لكي تكون من الفقراء، وكن شبيهًا بهم وفي صورتهم، فقد ورد: من تشبه بقوم فهو منهم، ومن أحب قومًا حشر معهم.

يا إبراهيم، اجعل إرادتك للفقراء من صميم قلبك، واصرف مقدورك في خدمتهم، واطلب رضاهم»[2] اهـ.

وقال عليه الرحمة والرضوان لسبطه سيدي إبراهيم الأعزب قدس الله سره: أي إبراهيم أوصيك بوصية إن أنت حفظتها وعملت بها حفظك الله تعالى في الدنيا والآخرة وأبرأك من الرياء والنفاق وعشت حميدًا رشيدًا مهابًا وحشرت مع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام فقال له: أي سيدي أوصني بما تشاء تجدني مستمعًا مطيعًا فقال له: أي إبراهيم أحِب الفقراء وأكرمهم واخدمهم وانهض لهم واخفض لهم جناحك وأظهر لهم سماحك واغتنمهم واغتنم أدعيتهم واتخذ عندهم اليد فإن لهم غدًا عند الله تعالى دولة وشفاعة.

---

(١) هذا في ما لا يخالف الآداب الإسلامية والأخلاق النبوية والأحكام الشرعية، فلا يُعترض عليهم إلا في شيء يخالف ذلك.

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي في مناقب الرفاعي (ص٨٥-٨٦).

ثم قال: أي إبراهيم عش فقيرًا ومت فقيرًا، ثم قال: أي إبراهيم لا تحقر الفقراء ولا تزدر بهم فإن الفقير[1] شين عند الناس وزين عند الله[2]، أي إبراهيم تزي بزي الفقراء[3] وتشبه بهم فقد قال رسول الله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»[4]، أي إبراهيم اخدم الفقراء وقف على رؤوسهم[5] بانشراح صدر وفرح وسرور وتلذذ بخدمتهم وابذل جهدك في رضاهم فالخادم في أمان الله ما دام في خدمة أخيه المؤمن، وللخادم في الخدمة أجر الصيام بالنهار والقيام بالليل[6] وكخادم المجاهدين في سبيل الله وكخادم الحاج وكخادم المرابطين في سبيل الله وكأجر كل بر في الأرض[7] وطوبى للخادم[8] يوم القيامة ليس على الخادم حساب[9] ولا عذاب، وللخادم شفاعة مثل ربيعة ومضر[10].

وقال رضي الله عنه لإبراهيم: أي إبراهيم لا تتواضع للأغنياء ولأبناء الدنيا ولا تنهض لهم - أي لأجل غناهم - ولا تقرب أبوابهم وإن دعوك، أي إبراهيم أبناء الدنيا إن أكرمتهم أهانوك وإن أحببتهم أبغضوك وإن مازحتهم لا

---

(١) أي التقي الخفي.

(٢) أي شأنه حسن وحاله مقبول.

(٣) أي الصوفية الصالحين الصادقين.

(٤) رواه الترمذي في «نوادر الأصول في أحاديث الرسول» (١/ ١٨٩).

(٥) أي كن قائماً على قضاء حاجاتهم ومحبتهم وإكرامهم والإحسان إليهم.

(٦) أي صيام وصلاة السنة.

(٧) أي أجر يشبه أجرهم.

(٨) الخادم المقصود هنا العبد الصالح الذي يخدم فقراء المسلمين وطلاب العلم والعباد والزهاد والأرامل والأيتام والزمنة بصدق وإخلاص وتواضع.

(٩) أي لا يناقش في الحساب لأنه تقي وإنما يحاسب حسابًا يسيرًا.

(١٠) أي الولي الصالح كالسيد الإمام القطب أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه يشفع في خلق كثيرين في الكثرة كقبيلة ربيعة ومضر.

يهابونك وإن غبت عنهم اغتابوك وفي كل أحوالهم يعيبونك لأنهم لم يروا حبك لهم والسلام عليهم والتردد إلى أبوابهم والترحب إلا لأجل دنياهم وإنك محتاج إلى عزهم فأعِز نفسك عن صحبتهم وخدمتهم -وانه نفسك- عن القرب منهم والتواضع لهم، لعن الله من أهان الفقير لفقره، ومن فعل ذلك فقد سمي في السموات عدو الله وعدو الأنبياء. ثم قال: إذا خدمت الغني[1] زدته تكبًرا وتجبرًا وسقطت مرتبتك، وإذا خدمت الفقير جبرت قلبه وزدت في رغبته وعظمت عند الله تعالى[2] وخدمتك الملائكة واستغفرَت لك.

ثم قال: أي إبراهيم احفظ وصيتي لك ووص بها إخوانك الفقراء والمحبين والمريدين الراغبين اهـ.

وقد ذكر صاحب الترياق في كتابه أكثر من هذه الوصية المباركة.

ومن وصيته للسيد إبراهيم وأبيه الشيخ الجليل السيد علي: اشكرا الله تعالى على نعمته واصبرا على البلاء ونوازله ولا تأمنا عقوبة الله ولا تقنطا من رحمة الله واعلما أن ما أخطأكما لم يكن ليصيبكما وما أصابكما لم يكن ليخطئكما ولا تلتمسا رضى مخلوق بسخط الخالق، ولا تؤثرا الدنيا على الآخرة ولا تبخلا على الإخوان بما في أيديكما وانظرا في أمر دينكما إلى من فوقكما وفي أمر دنياكما إلى من هو دونكما ولا تخالطا أهل الكبر ولا تقربا السلطان والادعاء الباطل وأهله والودّ تعلمكما العلم والخير، ولا تلعنا أحدًا من خلق الله (أي بلا حق)، ولا تحلفا بالله كذبًا، ولا وتشهدا بالزور لأجل قريب كان أو بعيد، ولا تعملا بالهوى وتلعبا مع اللاعبين ولا تلهيا مع اللاهين، ولا تقولا للقصير أي قصير، ولا تقولا للطويل يا طويل تريدان به عيبه، ولا تمشيا

(١) الغني المتكبر الذي إذا خدم زاد تكبًرا، لا يجوز تشجيعه ولا مساعدته على التكبر والتجبر.
(٢) أي زاد شأنك.

بالنميمة بين الإخوان وأكثرا من التهليل والتكبير وقراءة القرءان على كل حال، ولا تدعا الجمعة والعيدين، وانظرا فيما لا يرضيكما أن يقال به أو يصنع به أن تستدعياه إلى غيركما، ثم قال: هذه وصية رسول الله ﷺ لسلمان، وهي الآن وصيتي إليكما أطالبكما بها بين يدي الله تعالى[1] اهـ.

شهادة الأكابر له رضي الله عنه وثناؤهم عليه

١- قال الحافظ الفقيه الإمام المؤرخ علي بن أنجب الشهير بابن الساعي المولود سنة ٥٩٣هـ المتوفى سنة ٦٧٤هـ في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين ما نصه[2]: وقد جدد الله به أمر الشريعة[3] ورفع به منار الحقيقة وأقامه علمًا للهداية وشمسًا لمحو ظلمات الغواية. وكان مؤيدًا لقول جده المصطفى عليه الصلاة والسلام «**إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها**» اهـ.

٢- قال الشيخ القطب عبد القادر الجيلي رضي الله عنه، في شأن القطب الكبير: «سيدنا الرفاعي هذا من أجلاء مشايخ العراق، وأجلاء العارفين، وعظماء المحققين، وصدور العارفين، صاحب المقامات العالية، والحالات العظيمة الوافية، صاحب الكرامات الظاهرة، والحقائق الزاهرة، وهو أحد من يذكر عنه القطبية، صاحب الكرامات الظاهرة من خرق الله له العادة، وأظهر على يديه العجائب، وأقامه حجة على المسلمين، ونصبه قدوة للسالكين، وأوقع له القبول عند الخاص والعام، وهو أحد أركان هذه الطريقة علمًا وعملًا وحالة وتحقيقًا، أحد أفراد هذا الشأن، وأئمة ساداته، وسادات

(١) جلاء الصدا (ص٢١١-٢١٦).

(٢) تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٤٧).

(٣) أي بالسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

الدعاة إليه»[1].

٣- وقال السيد إبراهيم الأعزب رحمه الله: «كان سيدي أحمد رضي الله عنه، يحفظ القرءان ويشرحه، وكان يكتب خطه على الفتوى، وكان نحويًا لغويًا عالمًا عارفًا بارعًا، يتكلم شريعة وحقيقة، وكان قدس الله تعالى روحه إذا أشكل على الفقهاء أمر رجعوا إليه فيفصحه لهم، وكان يقرأ القرءان بواسط، ويحضر مع الفقهاء الدرس، فيسكت وينصت، فإذا فرغوا مما يتكلمون به، حفظ كل ما قالوه وتكلموا به، وكل ما شرحه لهم الشيخ فيقرأ على كل واحد منهم ما درسه، وشرحه، فيتعجبون من ذلك، ويقولون للمدرس، فيتعجب ويقول: هذا رجل سعيد قد أعطاه الله تعالى عطاء بغير حساب ولا تعب». وقال أيضًا: «وكان إذا سمع الحديث حين يحضر الحديث، فكأنما يضعه على قلبه فلا ينسى منه حرفًا واحدًا. وكان قدس الله تعالى روحه إذا صعد الكرسي ليحدث، يجري العلم على قلبه ولسانه كالبحر المتدفق، تقشعر له الجلود، وتخشع له القلوب، وتصدع له الصدور، وتذرف منه العيون، لم يسمع من غيره، ولا نقل في كتاب، ما هو إلا فتوح يفتح الله به عليه، وحكمة بالغة ألقاها الله تعالى عليه. وكانت تقف أهل العلوم عن يمينه، وعن شماله، ومن بين يديه كالجبال، قذف الله في قلبه ينابيع الحكم والعلوم كالبحار منحة منحه الله إياها فضلًا منه لقوله تعالى ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾[2] [3].

٤-قال الإمام عزّ الدّين أحمد الصيّاد: «سيد الرجال، وتاج أهل الكمال، غوث

(١) عبد الحي البطحاوي، الدرر المرضية (ص١٠).

(٢) سورة البقرة/ ٢٦٩.

(٣) الإمام علي الواسطي، خلاصة الإكسير (ص٦٠).

الزمان، مجدد شريعة رسول الرحمـــن، شيخ الأمة، ثالث عشر الأئمة، الوارث الأكمل، محيي الملة والشريعة، والحق والحقيقة، والسلوك والطريقة والدين، أبو العباس السيد أحمد الكبير الرفاعيّ رضي الله عنه[1].

٥- قال الشيخ العارف بالله أبو البركات عقيل المنبجي قدس الله روحه: «السيد أحمد الرفاعي حجة الله على الأولياء، وكأني وخطاب الحق يصدر في المحشر لهم: يا معشر الأولياء، أجاء كل واحد منكم بما جاء به أحمد، هجر الدعوى، ولزم التقوى، وطرح الشطح والافتخار، وادرع بالذل والانكسار، وأثبت لنفسه المسكنة والإذلال، ألا وهو العبد، كل العبد عرف حد البشرية، فما تعداه، وعلم عظمة الربوبية فتململ بالخضوع بين يدي مولاه. ويليق والله لمثل هذا الخطاب، فإنه بلغ أعلى الرتب، وما انفك عن مقام الأدب، وسبق القوافل، ووصل المنازل، والركبان من الإشراف على المراتب والوقوف مع الدعاوى بمشاغل. لله أبوه من سابق لاحق، ومن لاحق سابق، وإنه لآية من ءايات الله، أبرزه الله للخلق، ليعرف به سلطان الحق، ولمثل هذا فليعمل العاملون»[2] اهـ.

٦- وقال الإمام جمال الدين الخطيب الحدادي: «انتهت نوبة الفضائل للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في عصره، وكان إذا جلس للدرس على كرسيه، تحيط به أئمة العلماء، وفحول الفضلاء، وصنوف أهل المعارف والعلوم، فإذا ابتدر الكلام أخرس المتكلمين، وأبهت الجاحدين، وحير العارفين، وأرقص السالكين، وأبكى الخاشعين، وأذهل المتمكنين، وأتى بجوامع الكلم وراثة من جده ﷺ، وبرز لجلاسه بكل فن، فالأدباء تأخذ نصيبها

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٢).

(٢) المصدر السابق (ص٧٢-٧٣).

من فصاحته، والعلماء من معارفه، والمتكلمون من تبيانه، والبلغاء من رقائقه، والأولياء من حقائقه، والعقلاء من حكمه، والفقراء من أدبه، والصلحاء من مواعظه، وكلهم من حيرة لما منّ الله عليه به من عظيم مواهبه، ليس على وجه الأرض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمور الأطراف بلباب الشريعة، يرد به الشارد، وتحصل به الفوائد، وتطير به القلوب، إلى علام الغيوب، لا علو فيه ولا غلو، ولا تشم منه رائحة الدعوى إلا مجلس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فإنه مدرسة للعلماء، ورباط للفقراء، ورياضة للسالكين، ومحجة للعارفين، والله يختص برحمته من يشاء. وكان ينشد عند ذكره وذكر غيره من الأولياء، رضي الله عنه وعنهم هذين البيتين: (الخفيف)

لا تقس بارق النجوم بشمس ... بينها والنجومِ فرقٌ عظيمُ
فاحذرنْ أن يقال عينُك عميا ... ءُ وإلَّا مكابرٌ أو لئيم»[1] اهـ.

٧- وكان يقول: «الحق الحق، والأدب مع الله قول الحق، والذي أموت عليه أن الله وحده لا شريك له، وسيد الكتب السماوية القرءان، وسيد المرسلين محمَّد ﷺ، وسيد الأولياء[2] والمشايخ الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه» اهـ.

٨- وكان رجال العصر يسمون السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه قبلة القلوب، لشدة ارتباط قلوب الناس به، ومحبتهم له، وإجماعهم عليه، وهو الحقيق بذلك، فإنه بركة العصر، وإمامه ومرشده إلى الله، وهاديه إلى طريقة الله وشريعة جده رسول الله ﷺ[3] اهـ.

---

(١) الإمام علي الواسطي، خلاصة الإكسير (ص٦١).

(٢) أي في عصره.

(٣) الإمام علي الواسطي، خلاصة الإكسير (ص٤٧).

٩-وروى الشيخ عمر الفاروثي أنّ السيد أحمد دخل الحدادية، فاستقبله فقهاؤها وعلماؤها، ومشايخها؛ فانعطف على رواق خالهم الشيخ أبي محمَّد الشنبكي الأنصاري الحسيني، فواصله بالزيارة، وركع في الجامع المبارك ركعتي التحية، فقام الناس بين يديه رضي الله عنه وسألوه مجلسًا، فوافق القوم، ووضعت له الكرسي فصعدها، فشممنا من حاله حين صعوده الكرسي رائحة واردات الكرم، فأخذ أهل الذوق المحابر والورق لكتابة ما يقوله، فلما استقر على الكرسي تأوه، وأنّ، وأرعد، واصفر لونه. وقال رضي الله عنه: «دخلت رواق السيد أحمد الرفاعيّ وقد مر عليّ ثمانون يومًا لم أطعم طعامًا، فرأيته مدّ للفقراء طعامًا لا يناسبني، فقلت في نفسي: ما الذي أصنع إذا قال لي الشيخ كل من هذا. فما تم خاطري، حتى دعا خادمه وقال له: خذ هذا إلى الغرفة، وأطعمه العصيدة التي هناك. وهي والله التي كانت خطرت لي واشتهتها نفسي[1]» اهـ.

١٠- ويقول الشيخ عمر: مكثت سنين أجاهد النفس في طريق الفقراء، وأطلب الشيوخ، وأطوف البلاد، في طلب المرشد، فذُكر لي الشيخ محمَّد بن عبدٍ البصري رضي الله عنه، فذهبت إليه، ودخلت عليه، وكلمته في أمري، فقال لي: يا عمر، الدين النصيحة، عليك بالسيد أحمد الكبير الرفاعيّ، فإنه شيخ الوقت، وقطب الدوائر، ورئيس الحضرات، والعصر الذي يكون فيه السيد أحمد بن الرفاعي، لا يلتجأ فيه إلى غيره، وهو وجه لا يخزيه الله في أتباعه أبدًا، فإنه إمام هذا القرن، وسلطان الجماعة، وله بيعة المشيخة على كل صاحب سجادة على وجه الأرض اهـ.

١١- وقال الشيخ عبد القادر الجيلانيّ، والشيخ اليعقوبيّ وغيرهما من رجال

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٤٤).

وقته في شأنه: «إنه رجل لا يعرف ولا يحدّ ولا يصل إلى مرتبته أحد» اهـ.

١٢- وقال الشيخ الورع أبو محمَّد القوصي: «مرّ السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه بموكب من فقرائه في أرض البطائح، فأنكرت حاله في سري، فنمت ليلتي وإذا بالنّبي ﷺ وهو يثني على السيد أحمد الرفاعيّ ويقول «علم الحقيقة يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله من أحبه فقد أحبني ومن ءاذاه فقد ءاذاني». فقمت مرعوبًا وأتيته، فلما رءاني تبسم وقال: «الرجل الكامل يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله»[1] اهـ.

١٣- وقال الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي قدس سره العزيز: «كان السيد أحمد على جانب عظيم من الحلم والرفق والتواضع، وما خاطب صغيرًا ولا كبيرًا إلا بـ«أي سيدي»، وما رأى نفسه شيئًا قط، ولا شهد له مزية على أحد من الخلق، وكان يبذل بذل الملوك، وعيشته في أهله وعياله عيشة الفقراء، ويقول: اللّٰهُمَّ لا عيش إلا عيش الآخرة»[2] اهـ.

١٤- وقال الإمام الجليل شافعي عصره عبد الكريم الرافعي: «أخبرني شيخنا الإمام الحجة القدوة، عمر أبو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمه الولي العارف شيخ الشيوخ أبي النجيب، عن شيخه الإمام الهمام البحر الطام محمَّد بن عبد الله البصري رضي الله عنهم، قال: كل الأولياء أدركنا مقاماتهم وما وصلوا إليه، وعرفنا منتهاهم في السير، إلا السيد أحمد الرفاعي، فإنه لا يعرف منتهاه في السير، وإنما رجال عصرنا على الإطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه إليها، ومن ادعى الوصول إلى مرتبته أو الاطلاع

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٤٤).

(٢) الإمام علي الواسطي، خلاصة الإكسير (ص ٧٣).

على رتبته فكذبوه»[1]. ووصفه: بالشيخ الأكمل، والغوث المبجل اهـ.

١٥- وقال فيه العلامة الفقيه اللغوي صاحب القاموس المحيط، الفيروزابادي: (الوافر)

أبا العلمين أنت الفرد لكن إذا حسب الرجال فأنت حزب اهـ

١٦- وقال الإمام أحمد بن جلال اللاري المصري رضي الله عنه في كتابه «جلاء الصدا»: «كان السيد أحمد الرفاعي فقيهًا، عالمًا، مقرئًا، محدثًا، مجودًا، مفسرًا، وله إجازات وروايات عاليات، إذا تكلم أجاد، وإذا سكت أفاد» اهـ.

١٧- وقال الإمام تاج الدين السبكي رضي الله عنه في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى»: «الشيخ الزاهد، الكبير، أحد الأولياء العارفين، والسادات المشمرين، أهل الكرامات الباهرات»، ثم قال: «وتفقه على المذهب الشافعي، وكان كتابه التنبيه» اهـ.

١٨- وقال تلميذه الإمام القاضي الفقيه المحدث الواعظ الصوفي الجليل أبو شجاع ابن منجح بن عبد الله الشافعي الواسطي رضي الله عنه: «كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عَلَمًا شامخًا، وجبلًا راسخًا، وعالمًا جليلًا، ومحدثًا فقيهًا، ومفسرًا، ذا روايات عالية، وإجازات رفيعات، قارئًا مجودًا، مجيدًا، حُجةً، رحلةً، متمكنًا في الدين». وقال: «وكان أعلم أهل عصره بكتاب الله وسنته، وأعملهم بها، بحرًا من بحار الشرع، سيفًا من سيوف الله، وارثًا أخلاق جده رسول الله ﷺ[2] اهـ.

---

(١) الإمام علي الواسطي، خلاصة الإكسير (ص ٧٣).

(٢) معز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٤٤).

١٩- وقال الشيخ الإمام الهمام، البحر الطام، محمَّد البصري: «كل الأولياء أدركنا مقاماتهم وما وصلوا إليه، وعرفنا منتهاهم في السير، إلا السيد أحمد الرفاعي، فإنه لا يعرف منتهاه في السير، وإنما رجال عصرنا على الإطلاق، يعرفون الوجهة التي اتجه إليها، ومن ادعى الوصول إلى مرتبته، أو الاطلاع على رتبته فكذبوه؛ أي إخواني، هذا رجل لا يعرف، هذا رجل انسلخ من عوائق نفسه، كانسلاخ الثوب عن البدن، والأولياء في عصرنا هذا، كبارهم وصغارهم، المشارقة والمغاربة، الأعارب والأعاجم، عيال عليه، يستمدون منه، ويأخذون عنه، وهو شيخ الكل في الكل، يسح[١] النوال[٢] من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه، وهو يقسمه على الرجال في الأرضين، ولا ينقطع مدده بإذن الله، والدولة له، ولذريته إلى يوم القيامة، مع طيب نفس المحب، ورغم أنف الحاسد، يفعل الله ما يشاء، لا راد لأمره، ولا منازع لحكمه»[٣] اهـ.

٢٠- قال الشيخ سند المحدثين عبد السميع الهاشمي الواسطي ببغداد وقد جرى ذكر السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه: «كان السيد أحمد ءاية من ءايات الله يمشي على وجه الأرض، ما وقعت الأبصار على نظيره في عصره، قل في السلف مثيله، ولا يوجد في الخلف عديله، كان طريقه الكتاب والسنة، كان فعالًا لا قوالًا، شربها وحكم عليها، قهر حاله، وغلب طوره، كان إمامًا عالمًا عدلًا، لو رأيته لرأيت كل السلف».

٢١- سأل مرة فقيرٌ الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه، فقال له: «أي فقير، هذا رجل لا

---

(١) السح: الصب والسيلان.

(٢) النوال: العطاء.

(٣) محمد أبو الهدى الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٤٦).

يعرف، ولا يصل إلى معرفة مقامه غير ربه أحد، هذا رجل خُلُقه الشرع والكتاب، وقلبه مشغول بحب الله، ترك الكل فنال الكل». وقال أيضًا رضي الله عنه: «خُلُقه حسرة الرجال، وحاله منتهى الرجال، ومقامه غاية الآمال، وبابه محط الرحال». وقال فيه أيضًا رضي الله عنهما: «من أراد أن يرى الرجل المتمكن الذي لا تحركه الزعازع، فليذهب إلى أم عَبيدة، فإن صاحبها الرجل المتمكن في كل مقام وطور، ودونه الرجال، وإن الله يرحم الوقت الذي يكون فيه مثل هذا الجهبذ» اهـ.

٢٢- وقال الشيخ الكبير إبراهيم الهوازني: «السيد أحمد جعل كل أوقاته ءادابًا، وجعل لكل عضو من أعضائه أدبًا، يعرف شامخ رتبته الصادقون والكاذبون، والمدعون والمحققون، كل حركاته وسكناته، وأطواره وأحواله، دلائل واضحة، وأمارات لائحة، تدل على طهارة قلبه، ومرقاة سره، ووفاء عهده، وحفظ وقته، وقلة التفاته إلى العوارض، وإعراضه عن الأغيار، وإقباله بكليته على الملك الجبار، والحق أقول، كل الأولياء عليه عيال، وعلى وليمته يحطون الرحال، وينزلون برحابه الأثقال، وهو شيخهم في كل مقام وحال، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم»[1] اهـ.

٢٣- قال الإمام المؤرخ ابن العماد الحنبلي رضي الله عنه عند ذكر وفاته: «الشيخ الزاهد القدوة» اهـ.

٢٤- قال الإمام ابن خلكان رضي الله عنه: «كان رجلًا صالحًا، شافعيًا، فقيهًا، انضم إليه خلق من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه، وهم الطائفة الرفاعية، ويقال لهم الأحمدية»[2] اهـ.

---

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٤٧).

(٢) محمد أبو الهدى الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٨).

٢٥-قال شيخه الشيخ منصور رضي الله عنه: «وَزَنْتُه بجميع أصحابي وبي فرجَحَنا جميعًا» اهـ.

٢٦- قال شيخه الشيخ عليّ القاري الواسطيّ رضي الله عنه: أرواح الأولياء تطير إلى حضرات القدس بأجنحة مختلفة، أطولها ريشًا، وأنهضها عزمًا، وأقربها مرمًى من سدرة الوصل، روح السيد أحمد بن السيد أبي الحسن علي الرفاعي، في هذا العصر؛ ولولا سر الامتثال لأخذت عنه ولا ريب، فأنا شيخه في الصورة، وهو شيخي في المعنى». وقال فيه أيضًا: «السيد أحمد سلك إلى الله طريقًا أتعب به السالكين، وأقصر ألسن المتكلمين، وأخرس في ديوان التفتيش المحمدي أهل الدعوى، أذل نفسه فعز، وأخرها فتقدم، وطمس أنانية استراق النفس السمع، فصار نورًا يستضاء به، وجبلًا أبلق يلتجأ إليه، وإنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله ﷺ، نحن أشياخه بالاسم، وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم» اهـ.

٢٧- قال سبط ابن الجوزي: «حضرت عنده ليلة نصف شعبان، وعنده نحو مائة ألف إنسان، فقلت له: هذا الجمع عظيم. فقال: حشرت مع هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع». وقال: «كان متواضعًا سليمًا، مجردًا من الدنيا، ما ادخر شيئًا قط»، وقال: «رءاه بعض أصحابه في المنام مرارًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وكان لا يقوم لأحد من أبناء الدنيا، ويقول: (السريع)

إن كان لي عند سلمى قبولْ فما أبالي ما يقول العذولْ[1] اهـ

(١) محمد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٨).

٢٨- قال الشيخ أرسلان الدمشقي[1] على كرسيه في جماعة من أصحابه بداره في دمشق: «خدمت سيدنا إمام القوم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة، وكنت في خدمته سنة خمس وخمسين وخمسمائة، عام مدت له يد النبي ﷺ، وكنت قريبا منه وقد وقف تجاه حجرة جده المصطفى عليه الصلاة والسلام، فمدت له يد جده عليه الصلاة والسلام بيضاء طويلة الأصابع، كأنها الصيقل اليماني، ورأيتها بعيني رأسي ومثلي رءاها الحاضرون، وهذه الرؤيا عندي من أعظم زاد القدوم على الله تعالى، ثم بكى وذكر من حال السيد أحمد الرفاعي وأخلاقه وأطواره ومقاماته العجائب، وأنشد بشأنه: (البسيط)

أيـامَ كان فتى البطحاء قائدَنا كنا ندوسُ قبابَ الأفْقِ بالقدَمِ
أحيا الشريعةَ أعلا وهو منكسرٌ ركنَ الطريقة بالعِرفان والهِممِ
كانت مواسمُنا بيضا بطلعتِه يا نِعم سلطانُ فضلٍ ذلَّ كالخدمِ اهـ

٢٩-وقال الشيخ تاج العارفين أبو الوفا: «يظهر بعد وفاتي في أم عبيدة رجل تشد إليه الرحال، وتذل له رقاب الرجال، يتعجب الخلق من طريقته، متى ظهر تغلق أبواب الصالحين، ويتواضع له كل صاحب سجادة على وجه الأرض، يصل تحكمه وتصرفه إلى مرتبة عظيمة، يسلك طريقًا لم يسلكه أحد من أهل الخرقة قبله، ولا بعده، وهي طريقة الذل والانكسار، والمسكنة والافتقار، والخضوع والحيرة، ولم يكن في الطرق إلى الله أعظم وأصعب منها». فقيل له: «ومن هذا الرجل؟». فقال للسائل: «اسمه أحمد الرفاعي، سيظهر وتصير في وقته فاغنم بركته، وبلغه سلامي». فعاش الرجل إلى أن

(١) من أكابر مشايخ الشام، المجمع على جلالتهم، ومن جلة أهل التصريف، وله أحوال معروفة، مات بدمشق ودفن بها قبل السبعمائة. الكواكب الدرية (٢/ ٤١٤-٤١٥).

ولد السيد أحمد الرفاعيّ، وظهر أمره، ووصل إليه، وأوصله سلام الشيخ تاج العارفين، وتاب على يديه، وصار من أصحابه، رضي الله عنهم أجمعين اهـ.

٣٠- وقال الشيخ أحمد بن محمَّد الوتري قدس الله روحه: «سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا، وشيخنا ومولانا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه، فهو المشهور المذكور، المعروف الموصوف، الذي شاعت مآثره في الأقطار، وطار صيته العالي في الأنجاد والأغوار، وعلت سيرته علو الشمس رابعة النهار»[1] اهـ.

٣١- وقال الشيخ الهمام عليّ بن الطري خادم الحضرة الرفاعية: «كان شيخنا السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه أبا الأيتام، وربيع المساكين، للأرامل كالولي العزيز، وللضوائع كالكهف الحريز، ملجأ المحتاجين، وكعبة القاصدين، ومنهلًا عذبًا للواردين، يجبر اليتيم ويربيه، ويقرب المسكين ويحويه، يعطي الأرامل من غير سؤال، ويمنح الضرائع من غير إمهال، ويسعف المحتاج من غير إهمال، ويتحنن على القاصد بشفقته، ويتلذذ على العاذر بعذوبته، ويتقرب للخلق بقضاء حوائجهم، وإيصال الراحة إلى قلوبهم، ولم يزل إذا قال قولًا أتبعه بصحة الفعل، وصدق القول، ولم يخالف قوله فعله»[2] اهـ.

٣٢- وقال ابن شهبة في السيد أحمد الرفاعي: «هو مغربي الأصل، تخرج بخاله الشيخ الزاهد منصور، وكان صالحًا، فقيهًا، انضم إليه خلق من الفقراء كثير، وأحسنوا فيه الاعتقاد، وقد صنف الناس في مناقبه، وأخرجوا ترجمته، وذكروا من كراماته ومقاماته أشياء حسنة، كان فقيهًا شافعيًا، وله

(١) الإمام الوتري، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين (ص ٥٥).

(٢) السيد عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٧٣-٧٤).

شعر حسن، والمشيخة في أبناء أخيه»[1] اهـ.

٣٣- سأل رجل الشيخ الإمام الفقيه الحجة جمال الدين الحدادي رحمه الله عن سيرة سيدنا ومولانا ومفزعنا السيد أحمد رضي الله عنه، فقال له: «أي ولدي، شيخنا السيد أحمد رضي الله عنه، دأبه محاسبة نفسه على كل نفس، لم يغفل عن ذكر الله تعالى، وما رأيناه والله فارغًا من عمل يعود إلى الله تعالى، ولم يلتفت إلى ترهات المتصوفة، وشطحاتهم، وهفواتهم، وقولهم بالوحدة المطلقة، ويرى كل ذلك من القواطع عن الله تعالى، ويأمر بالتوحيد، وإفراد القدم عن الحدث، ويقول هذا مذهب الجنيد رحمه الله ورضي الله عنه، وهو شيخ مذهب الصوفية، وهذا هو الذي شرعه سيد المخلوقين محمَّد ﷺ، وكان يعظم قدر النبي ﷺ، ويبالغ بالوصية على متابعته، عليه الصلاة والسلام، ويحث على التمسك بسنته، ويعظم مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ويقول: النبي شجرة، والولي بقلة، وكم تحت الشجرة من بقلة. ويقول: لا يصل الأولياء إلى مراتب الصحابة الكرام، لأنهم أئمة الأولياء، وساداتهم، وقد شرفتهم صحبة النبي ﷺ، شرفًا لا يقابل بعمل ءاخر، ويحث على إعظام شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم بعده عمر الفاروق رضي الله عنه، ثم بعده عثمان رضي الله عنه، ثم بعده عليّ رضي الله عنه، ويقول هؤلاء أئمة المسلمين، وأعيان الدين»[2] اهـ.

٣٤- وقال العلامة ابن الأثير: «كان صالحًا، ذا قبول عظيم عند الناس، وله من التلامذة ما لا يحصى»[3] اهـ.

---

(١) محمد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٨).

(٢) الإمام الوتري، روضة الناظرين (ص٥٦). عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٢٠٠٠).

(٣) محمد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٧).

٣٥- وقال الشريف الكبير حسن بن محمَّد الحسيني رحمه الله: «ظهر في أم عَبيدة بواسط العراق رجل من العرب يتحدث النّاس بكراماته، وأقواله في الشريعة والحقيقة، واشتهر بالكرامات والعنايات والبركات، وأقرت له بالولاية الجهابذة السادات، واتفق على تفرده في عصره أهل العلم والصلاح، فسألت عنه فقيل لي هو رجل من العرب من بطن بني رفاعة، اسمه أحمد بن أبي الحسن الرفاعي، فعظم ذلك عليّ، وقلت في خاطري هذا أمر عجيب، فإن الفتح الذي يبلغنا عنه لا يكون إلا لأهل البيت، والذين بلغوا أدنى من هذا الفتح من الأولياء ما بلغوه إلا لواسطة أهل بيت النبوة، وبعد خدمتهم والانتساب إليهم، حصل لهم ما حصل من الفتح والبركة كإبراهيم بن الأدهم، وأبي يزيد البسطامي، وغيرهما من أولياء الكون، وهذا الرجل لا نعرفه ولا يعرفنا، ونرى أن أسراره تشابه أسرارنا، وإذا ذكر تحن إليه قلوبنا ويتحرك دمنا»[1] اهـ.

٣٦- قال الذهبي إخبارًا عن السيد الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه: الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين اهـ.

٣٧- قال الإمام عبد القادر الجيلاني مخاطبًا السيد الكبير رضي الله عنهما: أنت الرفاعي حقيقة، أنت ولد الرسول المعروف، وقد أعطيت من بين الأولياء هذه المراتب العلية المكرمة المشرفة لكونك من هذا النسب المطهر وبسبب سلوكك طريق الفقر والغنى وحاصله أنك صرت شيخ الشيوخ وصرت نورًا على نور، يا أبا الصفا قد أبقيت هذا الاسم من بعدك لأولادك وفقرائك، فإن كل من سلك طريق الفقر عنك يسمى بالرفاعي إلى

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف المحمدية (ص٣٣-٣٤).

انقراض الزمان[1].

٣٨- وقال[2]: إن جميع الأولياء تشهد أن السيد الكبير أحمد الرفاعي غالب أوقاته دائر في العالم العلوي (أي دائم الفكر والتدبر) وهو دائم السُكر من محبة الحق (أي كان دائمًا غارقًا في بحر المحبة).

٣٩- وقال[3]: أي فقير هذا رجل لا يعرفه أحد (أي لا يعرف حقيقة علو مقاماته) ولا يصل إلى وصفه واصف (أي تمامًا كما هو على كل صفاته وأخلاقه) لأن كل الرجال تعرف أحوالهم ومقاماتهم وهذا الرجل لا يعرف ولا يوصف (أي حق الوصف والمعرفة لأنه متمسك بأخلاق رسول الله ﷺ) وأقواله وأفعاله فلذلك كان الله مؤيدًا له باطنًا وظاهرًا وهذا حظه ونصيبه.

٤٠- وقال[4]: قال أبو عبد الله محمَّد بن الخضر الحسيني الموصلي رضي الله عنه: سمعت أبي يقول: سأل فقير الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه عن السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فقال له: أي فقير هذا رجل لا يعلم مقامه غير ربه أحد، هذا رجل خلقه الشرع والكتاب وقلبه مشغول برب الأرباب، ترك الكل (أي كل ما يشغل عن طاعة الله والترقي إلى المعالي) فنال الكل (أي كل ما أعطاه الله من المقامات والبركات والفتوحات).

---

(١) قلادة الجواهر (ص ١٣).

(٢) السيرة المرضية مطبعة نضر الطبعة الثانية (ص٢٧).

(٣) المصدر السابق (ص٢٧).

(٤) المصدر السابق(ص٢٧).

٤١- وقال[١]: وجرى ذكر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي مرة فقال: السيد أحمد الرفاعي حجة الله على أوليائه اليوم اهـ.

٤٢- وقال الشيخ أحمد الزاهد بن الشيخ منصور البطائحي: كان صاحب أسرار خارقة ومواجد وأحوال ملازمًا قراءة القرءان غلبت عليه محبة الله محبوه ومريدوه كلهم مرادون وإذا حضر واحد منهم مجلسًا سلب قلوبهم وجلب محبتهم إليه بإذن الله تعالى، وقد شرفه الله بأن أعطاه أسماء متعددة تدل على شرفه الزائد بين الأولياء منها: السيد أحمد الرفاعي، وسلطان العارفين وسيد المشايخ وصلاح الدين ومحيي الدين وأحمد الكبير وأبو صالح وأبو الصفا... ولا تنقطع فقراؤه ولا مريدوه إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى لأن عليه نظرًا خاصًا من جده سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، وما وصل إلى هذه الرتبة إلا ببركته ﷺ فإنه فرع شجرته الزكية الطاهرة العلية رضي الله عنه وعن أولياء الله أجمعين[٢].

٤٣- وقال الشيخ أبو الهدى الصيادي قدس الله سره[٣]: والحق أقول، هذا الطراز من الأولياء رضي الله عنهم طراز الإمام سيدنا أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه، وقد سبق به السابقين وأعجز به اللاحقين ولذلك أجمع القوم على تقديمه في مرتبة الغوثية الكبرى، وهو بلا ريب إمام الدوائر وسلطان الحظائر وشيخ البادي والحاضر وملحق عجزة الأصاغر بأقوياء الأكابر والواحد بين أولي المقامات في جميع الخصائص والذي قيل فيه: إنه متمم بلا نقص والجهبذ والضخم السلسلة وصاحب اليد والعلم

(١) السيرة المرضية مطبعة نضر الطبعة الثانية (ص٢٨).

(٢) قلادة الجواهر (ص٣٨).

(٣) الكليات الرفاعية (ص٨٢-٨٣).

الرباني المطمطم، تجري عليه كثير من الأمور الغيبية والأسرار الربانية في كل ساعة ولحظة، فتراه تارة خائفًا، وتراه تارة تعرفه، وتارة تراه لا تعرفه، وكم مرة دخل علينا الرباط لا نعرفه، وتارة يدخل الرباط لا يسعنا معه المقام فلا نقابله اهـ.

٤٤- وقال[١]: وسئل الشيخ شهاب الدين قدس سره: يا عمر! أي المشايخ من بعد الجنيد إلى الآن أكبر مقامًا وأتم منزلة وأكمل تمكينًا وأصح حالًا؟ فقال: الإنصاف يا شيخ أن يقال: السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فدار السائل دورين أو ثلاثًا فقال: (البسيط)

لا ينقص البدر في برج الكمال إذا عدو البدور وما عدوه إجلالا[٢]

٤٥-وقال العارف الوتري في نفحات الإمداد على نونية الصياد[٣]: تدبر أيها المحب حال الإمام الرفاعي مع جلالة قدره وسمو منزلته وإجماع القلوب والعقول على علو مكانته ورفعة مرتبته وما أعطاه الله إياه من العلم والحكمة والجاه العظيم، وكثرة الأتباع الذين لا يحصى عددهم ومع هذا كله كان يملأ القربة بذاته ماء ويذهب بها إلى بيوت الأرامل والمساكين الذين لا يمكنهم الخروج، فيفرغها لهم ويقضي حوائجهم وحوائج العجائز والمرضى والضعاف من النصارى وغيرهم حتى أسلم على يديه منهم خلق كثير وكانوا يسمونه في عصره أبا المساكين والأيتام ولم يقل لأحد صغيرًا كان أو كبيرًا إلا: أي سيدي اهـ.

٤٦- ونقل يوسف خطار محمَّد في كتابه ما ذكره الإمام الشعراني في عهوده

---

(١) السيرة المرضية (ص٣٢).

(٢) مراحل السالكين (ص١١٣).

(٣) نفحات الإمداد على نونية الصياد (ص٣٧-٣٨).

وابن الحاج في أم البراهين: أن قطب الأقطاب سيدي إبراهيم الأعزب قدس الله روحه، قال: حدثني رجل صادق صالح أثق بقوله وكان له من العمر مائة وثلاثون سنة وكان قد أدرك سيدي أبا الوفا قدس الله سره، سئل هذا الرجل عن الإمام الرفاعي فقال: هو رجل عظيم المنزلة عند الله، فإذا ظهر غلق أبواب جميع المشايخ والصالحين، يظهر عن قريب وله سر عجيب وسير غريب، ويصير الوقت له ولأهله وتحكمه وتصرفه يصل إلى مرتبة عظيمة يسلك طريقًا لم يسلكها أحد لا قبله ولا بعده، وهي طريق الذل والانكسار والمسكنة والافتقار والخضوع والاحتقار، لم يكن في الطرق إلى الله تعالى أعظم منها ولا أصعب، تتحير فيه الخلائق. فقال له أصحابه: فهل يعيش هذا الرجل حتى يظهر هذا الشيخ الذي ذكرته؟؟ فقال لهم: نعم، الله قادر على كل شيء، لا يسأل عما يفعل. قال: فعاش الرجل حتى جاء الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وتاب على يديه وسافر معه وتوفي بعد ذلك عن قريب رحمه الله اهـ.

٤٧- وقال: وذكر سيدنا أحمد بن جلال في كتابه جلاء الصدا: أن بعضهم رأى النبي ﷺ في المنام مثنيًا على السيد أحمد الكبير رضي الله عنهما قائلًا في شأنه: كان أحمد بن الرفاعي عروس المملكة علمًا به يقتدي الخلائق فيهتدون ويصلون إلى مرضاة الله، وكان يربي بحاله أكثر مما يربي بمقاله اهـ.

٤٨- وذكر صاحب الجلاء أنه رأى النبي ﷺ وهو يثني على السيد أحمد الكبير ويقول (كان السيد أحمد الرفاعي بن أبي الحسن علم الحقيقة) اهـ.

٤٩- وقال الشيخ العلامة السيد محمَّد بهاء الدين الرواس في سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنهما: (الكامل)

حسدتكَ[1] يابنَ رفاعةَ الأقوامُ ... لعلو قــدر دونــه الأوهــامُ
مولاي يا سلطان أصحاب الحمى ... وإمــامــهــم مــا كــرت الأيــامُ
لك بالحسين تسلسل خطت له ... في لــوح واسطة العبا الأيــامُ
وعليك دار رحا الرجال فقطبهم ... هو أنت إن قعدوا وإمَّــا قاموا

إلى أن قال:

وأئمة الأغــواث أنــت لركبهم ... في حــضرة الجمع المنيع إمــامُ
بركابك العالي مشت أفرادهم ... ولهم بسلكك في الطريق نظام
وجحاجح العلماء حولك حلقوا ... ولهــم ببابك للعلوم قيام
ولأنــت ءايــة زهــر ءال محمد ... صلى عليه الخالق العلام اه

٥٠- وقال صاحب البراهين في كتابه قلادة الجواهر[2]: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كاتمًا للسر بائحًا للذكر صحيح العقد حافظًا للعهد جليس الحسرات خاليًا من الشهوات صبره بغير جزع وورعه بغير هلع عيشه قناعه وجوعه طاعة، إن منع صبر وإن فتح الله عليه بشيء ءاثر، لا يعرف الراحة ولا يأمل الاستراحة، كثير الصيام والقيام قليل الكرى والمنام اشتغاله مطالبة النفس بالتصحيح وحرس اللسان عن الكلام القبيح، قد تسربل بسربال الرضا، وصبر تحت حكم القضا، أكله أكل المرضى، وشربه

(١) الحسد هنا بمعنى الغبطة (بمعنى تمنوا وليس الحسد المذموم المحرم).
(٢) كتاب قلادة الجواهر (ص ٥١).

شرب الغرق، دموعه غزيرة وأوجاعه كثيرة، فلما كانت هذه صفاته علت عند الله تعالى منزلته ودرجاته. وقال: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كما قال رسول الله ﷺ «**خياركم الذين إذا رأيتموهم ذكرتم الله تعالى وإذا رأوكم ذكروكم الله تعالى**» فكان رضي الله تعالى عنه وإذا رءاه الغافل تذكر، وإذا رءاه محسن الظن ازداد وتنور، وكان يحلم على العاتب ويستر على الغائب، كلامه حكمة، وسكوته فكر، وقال قدس سره: كان السيد أحمد الرفاعي مقتفيًا ءاثار النبي ﷺ وءاثار أصحابه رضوان الله عليه أجمعين، لا يخرج عما كانوا عليه مما جاء به الكتاب والسنة، وكان قصده إحياء سنتهم وإقامة طرقهم وإيضاح منهجهم، ويقتدي بقول رسول الله ﷺ «**رحم الله خلفائي**» ثلاث مرات، قيل: من هم خلفاؤك؟ قال «**الذين يحيون سنتي ويعلمون بها عباد الله تعالى**»[1]. وقال قدس سره: كان السيد أحمد الرفاعي ينفع الناس بيده ولسانه وماله ومقاله وأفعاله واحتماله وكرمه، شرب بكأس الصفا، فصفت أسراره عن الكدورات والجفا، وتقمص بقميص أهل التقى فاستوجب بذلك العلو والارتفاع كما قال الشاعر:

من عامل الله بتقواه وكان في الخلوة يخشاه
سقاه كأسًا من لذيذ المنى يغنيه عن لذة دنياه

٥١- قال عَلي محمَّد الصَّلابي في كتابه صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس ما نصه[2]: وفاة أحمد الرفاعي

(١) رواه السيوطي في جامع الأحاديث بلفظ ءاخر (١٣/ ١٢٧).

(٢) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، طبعة دار المعرفة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م (١/ ٤٨٥).

مؤسس الرفاعية: هو الإمام، القدوة العابد، الزاهد، شيخ العارفين، أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد الرفاعي المغربيُّ ثم البطائحي، قدم أبوه من المغرب، وسكن البطائح، بقرية أُم عبيدة، وتزوج بأخت منصور الزاهد ورزق منها الشيخ أحمد وإخوته وكان أبو الحسن مقرئًا يؤمُّ بالشيخ منصور، فتوفي وابنه أحمد حمْل فربّاه خاله، فقيل: كان مولده سنة خمس مائة واثني عشر قيل: إنه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب يُنبّهونه عليه فقال الشيخ عمر الفاروثيُّ: يا سّيدي أنا أعلم فيك عيبًا. قال: ما هو؟ قال: يا سيّدي، عيبُك أننا من أصحابك، فبكى الشيخ والفقراء، وقال: أي عمر: إن سَلِم المركب حمل من فيه وقيل: إن هرة نامت على كم الشيخ أحمد، وأقيمت الصلاة فقص كُمَّهُ وما أزعجها، ثم قَعد، فوصله وقال: ما تغير شيء وقال: أقرب الطريق الانكسار والذُّلُّ والافتقار؛ تُعظِّم أمر الله وتشفق على خلق الله وتقتدي بسنة رسول الله ﷺ، وكان لا يقوم للرؤساء ويقول: النَّظر إلى وجوههم يُقسِّي القلب وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، غزير الإخلاص، توفي سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جمادى الأولى... اهـ

٥٢- وقال السيد إبراهيم ابن السيد محمَّد ابن السيد عبد الله ابن الولي الكبير السيد أحمد الراوي الرفاعي ما نصه: «قد ترجمه أحمد عزت باشا بن محمود أفندي بن سليمان أفندي الفاروقي رحمه الله فقال: هو الشاب التقي النقي اللوذعي، ولد براوه بعد السبعين ومائتين وألف، ونشأ في حجر أبيه وتلقى عنه العلوم وتفقه في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ورحل لطلب العلم إلى الموصل وإلى بغداد، وأحرز سهمًا من الكمال. إلى ءاخر ما ترجمه به وقد ذكر له قصيدة مدح بها الشهم الأوحد والقطب الغوث المفرد السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره وأعلى قدره وجعل في الجنان مقره

فقال: (الخفيف)

يا أخا السير إن أردت وصالا ... ووصـــولا إلى العلا واتصالا
بفسيح الـوادي المقدس فاترك ... زمــرة الحائرين واخلع نعالا
وتذلل واسلك طريق الرفاعي ... من كساه الرسول قـالًا وحالا
ولديــه الوفود كم قد أقالت ... عـــثرات وخـفـفـت أثـقـالا
وهو مأوى القفول في كل عصرٍ ... كم جلا عن قلوبها أقفالا
وهو ليث الـوغى وغيث البرايا ... منه تسقي قلوبها الآمــالا[1]...اهـ

٥٣- وورد في أم البراهين أن السيد أحمد رضي الله عنه كان يخفض ويغض صوته، ولا يتكلم إلا بآية من كتاب الله تعالى أو بخبر عن رسول الله ﷺ ويقول: وا خجلتاه، غدًا بين يدي الله تعالى إذا جئت مقصرًا وقد سبقني أصحاب الأعمال المرضية وقربوا من إلــه السموات (القرب المعنوي) فما يكون عذري عند من لا تخفى عليه خافية عالم السر والعلانية[2] اهـ.

٥٤-وقال السيد عبد السلام: كان السيد أحمد الرفاعي يتخذ الفقر غنًى والذل لله عزًّا، والصبر على المكاره راحة والدنيا سجنًا، قوته ما وجد ولباسه ما ستر العورة، والبلاء عند النعمة، يعتمد على الله في جميع الأمور، سرًا وعلانية، ويقول: من اعتصم بالمال قلّ، ومن اعتصم بالمخلوقين ذلّ، ومن اعتصم بالله تعالى جلّ اهـ.

٥٥-وقال الشيخ يعقوب: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه لا يعرفه أحد

(١) نقله المؤرخ عبد الرزاق البيطار في كتابه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١/ ٣١).
(٢) قلادة الجواهر (ص٨٣).

إلا بذل وانكسار وخضوع وخشوع وافتقار، ومسكنة وتواضع واحتقار (السيد أحمد من عظيم تواضعه كان يحتقر نفسه مع جلالة قدره فإنه كان أفضل الأولياء في عصره وزمانه) كانت فيه جميع ءاداب الفقراء والصالحين والأولياء متحليًا بحلية الأنبياء والمرسلين، وكان السيد أحمد رضي الله عنه ملازمًا الحزن والاضطراب دائم الهلع والاكتئاب، كثير البكاء والانتحاب، يؤدب نفسه بالرياضات ويؤدب قلبه بالمعارف، كان بكاؤه بأدب وجلوسه بأدب وأكله بأدب ونومه بأدب، وقيامه بأدب، وكلامه يمنع الصدا وهمته لا تعرف الردى، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بفعله ويقتدي بقول الله تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ ﴿١١٤﴾﴾[1] اهـ[2].

٥٦- وكان السيد أحمد رضي الله عنه أبًا للأيتام ربيع المساكين، للأرامل كالزوج العطوف وللضوائع يلهف كما يلهف الحزين، ملقى المحتاجين، وكعبة القاصدين، ومنهل عذب الواردين، يجير اليتيم، ويربيه ويقرب المساكين، يعطي الأرامل من غير سؤال، ويمنح الضوائع من غير إمهال، ويسعف المحتاج من غير إهمال، ويتحنن على القاصد بشفقته، ويتلذذ الوارد بعذوبته، ويتقرب إلى الخالق (أي إلى طاعته) بقضاء حوائجهم وإيصال الراحة إلى قلوبهم وإذا قال قولًا أتبعه بصحة الفعل ولم يخالف قوله فعله، وقال خادمه: ما هان رحمه الله تعالى، خدمت السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عدة سنين، ما رأيته ترك أحدًا إلا ابتدأه بالسلام ولا رد أحدًا خاليًا ولا رأيته عاب شغلًا عملته ولا قال لي إذا لم أعمله، لم لم تعمله ولا جافى ولا رد علي يومًا قط، وكان يحمل الحطب على رأسه ويأتي

---

(١) سورة النساء/ ١١٤.

(٢) قلادة الجواهر (ص٥٢-٥٣).

باب الرواق ويفرقه على الفقراء. وكان من أخلاق سيدنا أحمد رضي الله عنه محاسبة نفسه في كل نفس، ومن أخلاقه أيضًا رضي الله عنه الفرح إذا أدبر عنه الناس ليخلو لعبادة ربه[1] اهـ.

٥٧- وقال العدني في كتابه النجم الساعي: إن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان يأكل ما يسقط من بقية طعام الفقراء اهـ.

وكانوا يسمونه أبا الأيتام والمساكين، وربما سمع بمرض أحد من الفقراء في غير بلده، فخرج إليه فيعوده ويخدمه، ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة.

وكان يقف في الشارع يقصد أن يقود العميان، فإذا قاد أحدهم قبل يده، وسأله الدعاء، وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب إلى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم، فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم إياها، ويوصي جيرانهم بهم ويقول: الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد إلى الله تعالى.

فاعلم يا أخي ذلك وأشفق على خلق الله تعالى، والله تعالى يتولى هداك ويدبر أمورك ويساعدك اهـ.

٥٨- وذكر الشعراني في مننه أيضًا أنه كان سيدي علي الخواص يقول: قد سلك سيدي أحمد في الذل مسلكًا يقصر عنه فحول الرجال، وكان إذا صعد الكرسي لا يقوم قائمًا وإنما يتحدث قاعدًا وكان يسمع حديثه القريب مثل البعيد، حتى إن أهل القرى التي حوالي أم عبيدة كان يجلسون على أسطحتهم يسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يقول حتى الأطرش والأصم! وكان إذا جلس على ثوبه جراد وهو مار في الشمس، يجلس على محل الظل ويمكث لها حتى تطير ويقول: إنه استظل بنا، وكان إذا رأى شيخًا كبيرًا يذهب إلى أهل حارته يوصيهم به. وكان لا

(١) قلادة الجواهر (ص).

يجازي بالسيئة بل يعفو ويصفح، وكان يقول: لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقيه بشيء من الخبث لأحد من خلق الله تعالى. وكان رضي الله عنه يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويقول: العفو ويبكي ويقول: اللّٰهُمَّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق. وكان رضي الله عنه لا يتكلم إلا يسيرًا ويقول: أمرت بالسكوت ولم يتصدر في مجلس قط، ولا جلس على سجادة ولا وسادة بل خالف مألوفه وخالف سهاده وتذكر عهد (ألست بربكم)، فحن وتفكر في حاله ولسان حاله يقول: (البسيط)

سرى نسيم الصَّبَا من حاجز فَصَبا ... وبات يشكو إلى أنفاسه الوَصَبا
ذو صبوة لم يَشِمْ برق الشآم ولا ... دعا ابنَ ورقاء إلا صاح واحربا
ما يبرح البارق النجديُ يذكره ... نجدًا ويُطربه وَجْـدًا إذا التهبا
يـود لو أن أيـام الحـمى رجعت ... وكيف يرجع عيش بعدما ذهبا[1] اهـ

٥٩-وذكر لي الشيخ أبو الفضل شرف الدين الهاشمي الواسطي أن ابن المحتشم شحنة واسط أنكر نسبة السيد أحمد فذُكر ذلك لسيدي أحمد فقال: وفقه الله والله إني من طينة رسول الله ﷺ ومن ولد بضعته الزكية فاطمة وهي تشهد لي بذلك وكفى بالله شهيدًا، فما جاء الصباح حتى جاء ابن المحتشم بخيله ورجاله ودخل رواق سيدنا السيد أحمد وكشف رأسه وقَبّل الأرض وبكى، فقام السيد أحمد ومسح دموعه وقال: أي أخي لا بأس عليك يغفر الله لك، فأقبل على الناس وقال: رأيت الليلة أن القيامة قامت واللواء على رأس محمَّد ﷺ وفاطمة بين يديه والسيد أحمد الرفاعي

(١) حكم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

عن يمينها وأنا على خوف عظيم، فدنوت من السيدة فاطمة واستنجدتها فأعرضت عني وأقبلت بوجهها المبارك على السيد أحمد الرفاعي وقالت له: يا ولدي يا أحمد ما أعجب حال هذا الرجل ينكر نسبك إلي ويستنجد بي والله لا نجدة له عندي إلا بواسطتك، فالتفت إليّ السيد أحمد وقال: يا ابن المحتشم أمي هذه أدرى بأولادها منك وعلى ما أنت عليه أنا لك عندها، ثم أخذ بيدي وقال: يا أماه هذا مسكين، فرمقتني وقالت: الأدبَ الأدبَ مع السيد أحمد، السيد أحمد قطعة من كبدي، فقلت: ولذلك جئت أستغفر لذنبي فقال السيد أحمد: يغفر الله لنا ولك يا ابن المحتشم طب نفسًا، الله يشهد أننا أخوة في الله لله[1].

٦٠- وقال: حدثني ابن خطيب الحصن أن أباه مرض فحملوه إلى رواق السيد أحمد فبعد أن وصل الرواق استصغر الحال الذي عليه السيد أحمد ثم قال في سره: لو حملت إلى رواق البسطامي، قال: فما تم خاطري إلا والنوم أخذني من كل جانب وإذا أنا بعد النوم في مسجد وإذا برجل أمامه ووراءه أعيان القوم وغيرهم فسألت عنه فقيل لي هو البسطامي فتقدمت إليه وسلمت عليه فقال لي: ما وسعك رواق ابن رسول الله ﷺ وتودّ أن تكون في رواقي أنا وأنت في رواق السيد أحمد، فانتبهت وقد عافاني الله وقمت وكشفت رأسي أمام السيد أحمد رضي الله عنه فقال: هوّن عليك، الفتوّة الصفح عن عثرات الإخوان[2] اهـ.

٦١- قال المحدث عبد العزيز بن أحمد الديريني الشافعي الأحمدي في كتابه المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية[3] ما نصه: حدثنا شيخنا وسيدنا الشيخ الجليل

---

(١) مجمع العيلمين في مناقب أبي العلمين، دار المشاريع الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ (ص٢٦-٢٧).

(٢) المصدر السابق (ص٢٧-٢٨).

(٣) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية، طبعة دار المشاريع (ص ٥).

أبو الفتح الواسطي شيخ مشايخ الإسلام بالديار المصرية قبل وفاته بأيام يسيرة بمسجد الثغر بالإسكندرية أن سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه مكث أيامًا بعد وفاة خاله سيدي الباز الأشهب الشيخ السيد منصور البطائحي رضي الله عنه لا يصعد الكرسي قال: ففي يوم صبح خميس صعد المنبر ونحن حوله فقال: رأيت في عالم المثال جدي رسول الله ﷺ فقال لي: يا أحمد قم على منبر الطرفاء فأثن على من بعثني وعليّ. أخبرنا الشيخ الصالح العارف القدوة أبو سعد الدين مزيد ابن الشيخ يونس الشيباني القرشي الدمشقي بأشمون في جم غفير من المسلمين أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام يقول: السيد أحمد الرفاعي ولدي وسيد أولياء أمتي اليوم اقتدوا به تفلحوا.

٦٢- وقال: حدثنا شيخنا أبو المعالي شيخ الإسلام العارف الكبير الشيخ عبد السلام القليبي الشافعي قدس الله سره ونفعنا به قال: كان شيخنا إمام الأولياء سيد الوقت السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه نموذجًا عن جده رسول الله ﷺ، فإنه كان متمسكًا بسنته قائمًا بإحياء طريقته مؤيدًا لشريعته، طرح هوى نفسه تحت الأقدام وتمسك كل التمسك بكل ما جاء عنه عليه الصلاة والسلام[1].

٦٣- وقال: حدثنا الشيخ الكبير الورع الزاهد الإمام العارف محمَّد المجاهد الأقطع أحد أصحاب سيدنا الشيخ أبي الفتح في الحرم المكي حرسه الله وزاده شرفًا وتعظيمًا، قال: خُلق شيخنا سلطان الأولياء والعارفين السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه مشتق من خُلق جده سيد الوجود ﷺ وإلا فمن أين لبشر لم يمنح بنفحة محمدية قدرة وطاقة على مثل أخلاقه رضي الله عنه[2].

---

(١) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية (ص ٦).

(٢) المصدر السابق (ص ٦).

٦٤- وقال: حدثنا الشيخ الأجل سيدي تاج الدين ابن أخينا الشيخ العارف الجليل المربي المسلّك علي المليجي قدس الله سره أن أباه رأى النبي ﷺ مرة في منامه ومعه أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه، فسلم على رسول الله ﷺ وقبل قدميه وبكى فتبسم له عليه الصلاة والسلام وقال لسيدنا علي الكرار رضي الله عنه: هذا سميك ومن أصحاب أصحاب ولدك السيد أحمد الرفاعي يسكن في مليج بارك عليه، فدعا له أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بالبركة[1] اهـ.

٦٥- وقال: وحدثنا أيضًا أنه سمع شيخه سيدي العارف بربه محمَّد بن عبدٍ البصري رضي الله عنه يقول بشأن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: هذا محبوب جده المصطفى ﷺ ولا ثِمُ يده جهارًا بين ألوف من الزائرين، وإن الله يرحم العصر الذي فيه مثل هذا الجهبذ، وقال لنا شهاب السهروردي رحمه الله ونفع به: زرت سيدي السند أحمد بأم عبيدة وقد كنت شابًّا يومئذ فبشرني بالفتح الناجح والعز ورفعة الجاه ودوام الصيت ودعا لي، فأدركتني ولله الحمد بركة دعوته قدس الله سره وروحه[2] اهـ.

٦٦- وقال: حدثنا الشريف الكبير عبد الحافظ بن سرور بن بدر الحسيني المقدسي ثم البطايحي ثم المصري قدس الله سره بعد أن أورد نسب سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه على الوجه الذي ذكر أن جده السيد بدر الحسيني الوفائي صاحب وادي النور بديار المقدس أملاه هذا النسب الشريف على هذه الصورة وقال له: ثبت هذا النسب المبارك على هذا المنوال في المغرب ثم في الحجاز ثم في العراق وبلغت شهرته الآفاق، ولم يلك

---

(١) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية (ص ٦).

(٢) المصدر السابق (ص ١٠).

لسانه بالقدح فيه مسلم قط سوى الملاحدة والباطنية في العراق بغضًا للسيد يحيي المغربي قدس الله روحه وهو جد سيدنا السيد أحمد الرفاعي لأبيه، وذلك لأنه قدم على الخليفة القائم ببغداد سنة خمسين وأربعمائة وقد هدمت أركان دولته ببغي الملاحدة وأصحاب البدع فنصب السيد يحيي نقيبًا للبصرة وواسط والبطائح فأيد الله به شرف السنة وأعز به مجد خليفة الأمة فبغضه لذلك المبتدعة وقدحوا به، وما قولك بولي من أعيان ءال بيت النبي ﷺ غمزه ملحد مبتدع ملموز العقيدة وأنشد متمثلًا: (الطويل)

إذا سبّ عرضي ناقص القدر جاهل فليس له إلا السكوت جوابُ

ألـم تر أن الليث ليس يضره إذا نبحت يومًا عليه كلابُ[1] اهـ

٦٧- وقال: حدثنا الشريف أحمد بن الشريف الحسين السمرقندي الحسيني قدس الله سره في جامع ابن العاص أن والده طاب ثراه قال له وقد جرى ذكر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: خذ عني هذين البيتين واعمل بسرهما فأنا أبوك وخير الناصحين لك وأنشدهما لنفسه المباركة: (الطويل)

تمسك بحب ابن الرفاعي خالصًا إذا رمت في الدارين نجح المصالحِ

تقول تناهت للحسين أصولنا أكلُّ حسيني كشيخ البطائحِ[2] اهـ

٦٨- وقال: حدثنا بركة العصر الشيخ المعمر الشريف عبد الحافظ الحسيني قدس الله سره أن الشيخ الإمام جمال الدين الخطيب الحدادي قدس الله

(١) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية (ص ١١-١٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٢١-٢٢).

روحه أنشده لنفسه في مدح الإمام الرفاعي رضي الله عنه قوله: (الطويل)

لنا بين هاتيك السواري مواقف إذا ما حججنا أرض أم عبيدةِ

ثم قال:

إمام الهدى القطب الحسيني أحمد دليل كرام القافلات السعيدةِ[٣] اهـ

٦٩- وقال: حدثنا الإمام الكبير الشيخ جامع الفضلين الدنوشري، أنه سمع الإمام الرحلة الحجة القدوة أبا الحسين أحمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي المغربي المعروف بابن السراج قدس الله روحه يقول: بنو رفاعة الحسن الأصغر المكي الحسيني الفاطمي نزيل إشبيلية قوم اشتهر شرفهم وثبت اتصالهم بجدهم رسول الله ﷺ في المغرب وفي المشرق، وعزوهم إلى بطن ءاخر خلق عظيم وما ذلك إلا من شوائب الإلحاد والزندقة فإنهم أهل بيت نصروا السنة وأهلها، وخدموا الشريعة والطريقة، وناهيك منهم بالسيد أحمد الرفاعي صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضي الله عنه فإنه من أعيان المجددين لشريعة جده ﷺ، وأن هيبة حاله في مغرب بلادنا كهيبة مجلسه في حياته في داره بأم عبيدة في المشرق[٢] اهـ.

٧٠-وقال: حدثنا العالم الصالح الثبت الثقة الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي الأنصاري المالكي محدث الإسكندرية ونزيلها بارك الله به قال: سمعت سيدي عبد الرحمـن القرشي يقول: سمعت القطب الغوث أبا مدين يقول: شيخنا السيد أحمد الرفاعي سيد الصديقين اليوم وصاحب منصة النيابة الجامعة عن جده رسول الله ﷺ، وإن ظل بركته

(١) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية (ص٢٣).

(٢) المصدر السابق (ص٢٤).

على داري هذه كما أن ظل بركته على داره في أم عبيدة، وهو شيخ كل مسلم على وجه الأرض اليوم وإمام طوائف العارفين بالله تعالى وقائد الموفقين[1].

٧١-وقال: حدثنا شيخنا العارف الإمام المربي القدوة السيف الصمصام الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله عنه، أن الشيخ الإمام محمَّد بن عبدٍ البصري شيخ العارف الشهاب السهروردي أنشد بشأن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في حلقته: (الطويل)

قد استوعب الدنيا ونوَّر أرضها وأقطارها شمس النهار أحمد

لئن راح محسودًا فلا ضير أنه أبوه عظيم القريتين مُحَسَّدُ[1] اهـ

٧٢- قال الرواس رضي الله رضي الله عنه: أي إخواني، هذا رجل لا يُعرف ولا يُحد - معناه لا يُعرف المقام الذي وصل إليه -، وهذا رجل انسلخ من علائق بشريته وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن والأولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم، المشارق والمغارب، الأعارب والأعاجم، عيالٌ عليه، يستمدون منه ويأخذون عنه[3] اهـ.

٧٣- قصة جرت بوجود الشيخ شهاب الدين السُّهروردي تدل على علوّ مقام السيد الكبير أحمد الرفاعي.

روى الإمام تقي الدين الواسطي[4] عن شيخه الأجل الإمام المحدث الشيخ

---

(١) المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية (ص٢٥).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٥).

(٣) بوارق الحقائق (ص ٢٣٦).

(٤) ترياق المحبين (ص ٨-٩).

عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي – رضي الله عنه –:أنه كان بمجلس الشيخ العارف الثقة، شهاب الدين عمر السهروردي قدس الله روحه، وجرى ذكر المشايخ مِثْلِ عمه الولي الجليل القدر الشيخ عبد القاهر أبي النجيب البطري السهروردي والشيخ العارف علي الهيتي، والشيخ أبي محمَّد الزعفراني، والشيخ الجليل عبد القادر الجيلاني، والشيخ قضيب البان الموصلي، والشيخ محمَّد بن عبدٍ البصري وجماعة من أضرابهم، فذكر كل واحد بما يليق لمرتبته وأثنى عليهم، وذكر فضائلهم ومناقبهم ولم يتعرض لذكر السيد أحمد الرفاعي أبدًا.

قال: فصبرت إلى أن سكت، وقد غلبتني الغَيْرة، وكلما أردت التكلم أجد مانعًا من نفسي، حتى كدت أتميز من غيرتي ولم يَطَّلع على شأني أحد.

فبينما أنا على ذلك الحال، وإذا برجل من المجاذيب دخل المجلس فقال للشيخ شهاب الدين –قدس سره–: يا عمر، أي المشايخ من بعد الجنيد إلى الآن أكبر مقامًا، وأتم منزلةً، وأكمل تمكينًا، وأصحّ حالًا؟

فقال: الإنصاف يا شيخ أن يقال: السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

فدار المجذوب دوريْن أو ثلاثًا وقال: (البسيط)

لا يَنْقُصُ البدرُ في برج الكمال إذا عدّوا النجومَ وما عدّوه إجلالا

والتفت إليّ كأنه يخاطبني، فكدت أذوب وجدًا، وأطير طربًا، وخرج.

فقلت للشيخ: إذا كان الأمر كما ذكرتم، فلأي شيء ما تفضلتم بذكر السيد أحمد حين ذكرتم الجماعة؟

فقال: الجواب البيت الذي أنشده الرجل. ثم قال –أي الشيخ شهاب الدين–: وعظيمِ جلال الله ما سبقه الجنيد –رضي الله عنه– إلا بأن جاء قبله.

وإلا ففي مرتبة التمكين، أعجز اللاحقين، وسبق السابقين ولله وَضْعُ

الفضل كما يشاء وحيث يشاء، يفعل ما يريد ﴿لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴿٥٤﴾﴾[1] ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾﴾[2].

وجرى ذكر السيد أحمد الرفاعي -رضي الله عنه- في مجلس الشيخ عبد القادر الجيلي مرة فقال: السيد أحمد الرفاعي حجة الله على أوليائه اليوم، وصاحب هذه المأدبة. وأنشد: (البسيط)

هذا الذي سبق القومَ الأُلىٰ وإذا رأيتَه قلتَ هذا ءاخر الناسِ

٧٤- قال السيد شكر الآلوسي[3]: جاء في الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية[4] للعلامة السيد محمود شكري الحسيني الآلوسي البغدادي رحمة الله عليه عند قول الناظم السيد أبي الهدى رحمة الله عليه: (الخفيف)

ذلَّ في ساحة الدلال كَمالا وعجيبٌ مدلّلٌ يَتذلّلْ

قوله: ولم نسمع عن السيد الرفاعي -قدس سره العالي- أنه صدر منه ما يقتضي الدلال، كما صدر من غيره، بل لم يزل رضي الله تعالى عنه قائمًا على ساق العبودية والذل مع كمال الأدب، الذي هو مبنى الطريق الموصل إلى الرب (أي إلى رضى الرب)، بل ولا نُقل عنه الشطح، فإنه عندهم عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة، ودعوى يُفصح بها العارف من غير إذن إلهي، وهو من زلات المحققين.

وحاصل معنى البيت: أن هذا الشيخ الذي هو شيخ الشيوخ ومعدن الحقيقة والرسوخ، كان ذليلًا إلى الله خاضعًا لجبروت مولاه، لما حواه من الكمال الذي لم

---

(١) سورة الأعراف/ ٥٤.

(٢) سورة المائدة/ ١٢٠.

(٣) انظر بوارق الحقائق (ص٣٥٨-٣٥٩).

(٤) الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية (ص ٥١).

يحوه غيره من كُمّل الرجال (أي مشايخ زمانه) مع كونه في مقام المحبوبية وهذا من العجب العجيب، والأمر النادر الغريب، وإنه معنًى لا تدركه العقول، ومقامٌ يحجم عنه الأبطال والفحول حيث جمع بين الضدين وألف بين المتخالفيْن اهـ.

٧٥- وقال الإمام الحافظ الفقيه الأصولي المتكلم النحوي المفسر الزاهد الورع الصوفي شيخ أولياء زمانه ورفاعي أوانه وشافعي أيامه أستاذنا وشيخنا عبد الله بن محمَّد بن يوسف الهرري المعروف بالحبشي: «علقوا قلوبكم بمحبة الإمام الرفاعي ففي الحديث «**المرء مع من أحب يوم القيامة**» وسيدنا الرفاعي لم يأت مثله[1] من زمانه إلى يومنا هذا وهو أفضل أولياء عصره، فالذي يعلق قلبه بسيدنا أحمد الرفاعي الكبير ويأخذ طريقته من شيخ صالح يصير له ارتباط معنوي بالسيد أحمد فتأتيه منه النفحات والبركات والأنظار، والسادة الرفاعية لهم لطف رباني في الدنيا وعند الموت وفي البرزخ ويوم القيامة، الله يلطف بهم فتحسن خاتمتهم. والسيد أحمد هو أفضل الأولياء وطريقته أفضل الطرق، وقد حفظ الله الطريقة الرفاعية من أن يدخلها عقيدة الحلول والاتحاد، هذه العقيدة الكفرية التي دخلت في بعض الطرق الأخرى، فالسيد أحمد ومشايخ طريقته لهم عناية بالتحذير من عقيدة الحلول والاتحاد فرضي الله عن غوثنا أبي العلمين وعن شيخنا الهرري. المصنف.

٧٦- وقال سيدنا القطب السيد عز الدين أحمد الصياد بن الرفاعي رضي الله

---

(١) أخبرني الحاج حسن أبو فؤاد بن فؤاد بن حسن بن سليم صدقة الرفاعي البيروتي أنه رأى القطب الرفاعي في المنام رضي الله عنه وقال له: هل صحيح أنه لم يأت من زمانك إلى يومنا هذا من هو مثلك؟ فقال السيد الرفاعي: نعم صحيح إلا أن الشيخ عبد الله الحبشي ونظر السيد أحمد إلى أعلى إلى فوق وأشار بيده إلى جهة فوق محركًا يده يريد الإشارة إلى علوّ مقام الشيخ الهرري الحبشي رضي الله عنهما. المصنف.

عنه في كتابه المعارف الأحمدية في الوظائف الأحمدية ما نصه: «ومن وظائفهم يعني السادة الأحمدية رضي الله عنهم معرفة قدر النبي ﷺ وتعظيمه واتباع أمره والفناء في محبته والتوسل به إلى الله تعالى والعمل بما كان عليه هو وأصحابه الكرام وأعاظم مقادير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. حدثتني والدتي وسيدتي البرة التقية الشريفة الفاطمية أم الرجال السيدة زينب بنت الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عن أبيها أنه قال لها يومًا: يا بنتاه من حرم معرفة قر النبي ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى محبته تعالى ومن ضل عن طريقه وسنته فكل طريقه ضلال»[1].

٧٧- وقال الإمام الصياد رضي الله عنه في الوظائف أيضًا: وحدثني ابن عمي الشيخ القطب الثقة الإمام السيد نجم الدين أحمد بن علي رضي الله عنهما: إن رجلًا اسمه حماد من كبار أهل جيل كان يتردد إلى حضرة سيدنا ومولانا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه، فقال له يومًا: نحن معكم أهل البيت في الآخرة، قال: يشملكم قوله ﷺ: «**المرء مع من أحب**» إلا أهل القذف وأهل الجرأة على سب أصحاب النبي ﷺ، فإنهم يؤذون رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الآية. ولن يجتمع أهل الرحمة وأهل اللعنة في دار واحدة، فبكى وخشع وتاب واستغفر وأناب وصار على حال من التوفيق رحمه الله.

تنبيه: إن سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه مع ما هو عليه من فرط الانتصار لأصحاب النبي ﷺ والمودة لهم والثناء عليهم والتمسك بآثارهم وسوق الناس لأتباعهم كان فانيًا في محبة جده أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

---

(١) عقود الألماس (ص ١٧).

وعليه السلام.

حدثني أخي السيد قطب الدين أبو الحسن عن والدنا السيد عبد الرحيم قدس الله سره، قال: كنا مع سيدنا ومولانا السيد أحمد رضي الله عنه يوم سافر لزيارة جده علي أمير المؤمنين كرم الله وجهه، فلما تراءت له قباب النجف المبارك ترجل عن مطيته وخلع خفه وأنشد غائبًا بطور حاضر.

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى ... لأنـك راء لا يليق بك الكذب
أتى منك في طي الحديث رسالة ... لها العيس قد جنت وقد طوى الدرب
أحن وأصبو كلما هبت الصبا ... عدمت محبًا لا يحن ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة ... طويت لها واستروح الشر والغرب
وقبلت أحجار الغري كرامة ... وقلت عسى مرت بساحتها الركب
وأبديت ما في القلب لما شذى الهوى ... عبرًا وزال الهم وانكشف الحجب
وحدثت عن مكنون سري بحبكم ... وزال الجفا ما بيننا وحلا العتب

وسقط غائبًا عن نفسه زمانًا طويلًا ثم أفاق وقال: أي سادة، هذا بقاع أمير المؤمنين وخيام سيد المتقين، هذه رحاب فيها أسد الله وابن عمر رسول الله وينبوع العلوم باب سر النبي ﷺ، هذا شيخ هذا العصابة سلام الله عليه ورأينا منه في ذلك السفر من الأعظام لشأن أمير المؤمنين ما يكل عن وصفه الواصف. وروى الشيخ الكبير عبد الرحمٰن اللاري عن الشيخ العارف بالله عبد الملك بن حماد الموصلي أنه كان يقول: كان إذا ذكر الخليفة الناصر بحاله وما هو عليه في مجالس سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه يقول لذاكريه: كفوا عن الرجل فإنه من أهل البيت، وإذا سمعتم أحدًا يذكر معاييب شخص من أهل البيت كائنًا من كان فسدوا ءاذانكم بأصابعكم ولا تسمعوا ذكره بالسوء

حفظًا لحرمة نبيكم ﷺ[1].

٧٨- وقال سيدنا القطب الرواس: إن من طريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه، رد كل شيء يتنازع فيه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ لما قضاه عليه الصلاة والسلام. ومن طريقته رضي الله عنه تعظيم أولياء الله تعالى والتقرب إلى الله بمحبتهم وموالاتهم، والتباعد عن أذيتهم والجزم الخالص بأن الله يتفضل على من أحبهم وتوسل بهم، وبمحبة الله لهم بالعون والعناية والبركة في النفس والذرية، والله على كل شيء قدير. ومنها احترام مشاهد الأولياء والصالحين والعلماء العاملين احترامًا لا يدفع صاحبه إلى مصادمة الشرع. ومنها عدم المداهنة في أمر الدين وإيضاح كلمة الحق من دون غلظة ولا فظاظة ولا عدوان. ومنها محبة الفقراء وتوقير العلماء ومجانبة أهل الأهواء وصحة التسليم في كل الأشياء لخالق الأرض والسماء والتجرد من دعوى الفعل والقطع والوصل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٧٩- وقال شيخنا الإمام جمال الدين الخطيب الحدادي الكبير: ليس على وجه الأرض في هذا العصر من مجلس[2] في علم الحقيقة معمور الأطراف بلباب الشريعة يردّ به الشارد وتحصل به الفوائد وتطير به القلوب لا علوّ فيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى إلا مجلس السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فإنه مدرسة للعلماء ورباط للفقراء ورياضة للسالكين ومحجة للعارفين والله يختص برحمته من يشاء[3].

---

(١) عقود الألماس (ص ٤٨-٥٠).

(٢) أي له شهرة وقوة كمجلس الإمام الرفاعي، وليس مراده نفي البركة والخير والنفع عن مجالس الأولياء والصالحين.

(٣) عقود الألماس (ص٧٨- ٧٩).

٨٠-وقال الشيخ علي أبو الفضل فيه أيضًا: السيد أحمد سلك إلى الله تعالى طريقًا أتعب به السالكين، وأخرس ألسنة المتكلمين، وأتعب في ديوان التفتيش المحمدي أهل الدعاوى. أذل نفسه فعز، وأخرها فتقدم، وطمس أنانيته من استشراف النفس والسمع والبصر، فصار كأنورٍ يستضاء به، وجبلا أبلق يلتجئ إليه. وإنه لوجيه الوجه عند الله ورسوله، نحن أشياخه بالاسم، وهو شيخنا في الوقت بالحكم[1].

٨١- وأخبر الشيخ المرشد العارف بالله الشيخ أبو الفتح الواسطي قدس الله سره وروحه أن شيخه إمام القوم سيد عصره الملاذ الأجل السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه قال له يومًا: أي ولدي، ادفن القامة تحت الاستقامة لتكون مستقيمًا، ومت عند كلمة الحق لله تعالى ولا تعبأ بهذه الزخارف الدنيوية، واحذر أن تصد بها عن الله، ولا تتعد حدود الله، وقف مع الأوامر الإلهية وانصرف عن النواهي وصُم عن الأكوان، واعلم أني رأيت جدي رسول الله ﷺ في أول شهر رمضان في عالم المثال، فقال لي: يا ولدي صُم عن الأكوان تُعان وتُصان، وافنِ عنك لتصير باقيًا بالله هذا كلامه ﷺ، فاعمل به واتق الله، إن الله مع المتقين.

٨٢- وقال الديريني رضي الله عنه أيضًا في محل ءاخر من غاية التحرير: حدثنا الإمام الكبير جامع الفضلين الدنوشري أنه سمع الإمام الرحلة الحجة القدوة أبا الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي المغربي، عرف بابن السراج قدس الله روحه، يقول بنو رفاعة الحسن الأصغر المكي الحسيني الفاطمي نزيل إشبيلية: قومٌ ثبت اشتهر شرفهم وثبت اتصالهم بجدهم رسول الله ﷺ في المغرب وفي المشرق، وعزوهم إلى

(١) عقود الألماس (ص ٧٨- ٧٩).

بطن ءاخر خرق عظيم، وما ذلك إلا من شوائب الإلحاد والزندقة، فإنهم أهل بيت نصروا السنة وأهلها وخدموا الشريعة والطريقة وناهيك منهم بالسيد أحمد الرفاعي صاحب أم عبيدة بواسط العراق رضي الله عنه، فإنه من أعيان المجددين لشريعة جده ﷺ، وإن هيبة حاله في مغرب بلادنا كهيبة مجلسه في حياته في داره بأم عبيدة في المشرق.

حدثنا العالم العامل الصالح الثبت الثقة الشيخ أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي الأنصاري المالكي محدث الاسكندرية ونزيلها بارك الله به، قال سمعت سيدي عبد الرحمن القرشي يقول: سمعت القطب منصة النيابة الجامعة عن جده رسول الله ﷺ وإن ظل بكرته على داري هذه كما أن ظل بركته على داره في أم عبيدة، وهو شيخ كل مسلم على وجه الأرض اليوم وإمام طوائف العارفين بالله تعالى وقائد الموفقين.

حدثنا شيخنا العارف الإمام المربي القدوة السيف الصمصام الشيخ أبو الفتح الواسطي رضي الله عنه أن الشيخ الإمام محمد بن عبد البضصري شيخ العارف الشهاب السهروردي أنشد بأن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه في حلقته:

قد استوعب الـــدنيا ونور أرضها ... وأقطارها شمس النهار وأحمد
لان راح محسودًا فلا ضـيـر أنـه ... أبــوه عظيم القريتين محسـد
يقول أناس مات خابت ظنونهم ... له ذكر مجد في البـرايـا مخلـد[1]

(١) عقود الألماس (ص٨٣، ٨٥).

ما ألف في الثناء عليه

ألف العديد من السادة العلماء كتبًا مفردة في الثناء عليه، وذكر محاسنه، ومناقبه. نذكر منها:

- ترياق المحبين في سيرة سلطان العارفين، للحافظ تقيّ الدين، أبي الفرج عبد الرحمـن بن عبد المحسن الواسطيّ الشافعيّ محدث واسط.
- النجم الساعي في مناقب الرفاعي، لأبي بكر بن عبد الله العيدروس العدني.
- سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين، للإمام الحافظ عبد الكريم بن محمَّد الرافعيّ[1] شافعّي عصره.
- غاية التحرير في نسب قطب العصر وغوث الزمان سيدنا أحمد الرفاعيّ، للشيخ المفسر المحدث عبد العزيز الديريني الشافعيّ.
- جلاء الصدا في مناقب إمام الهدى السيد أحمد الرفاعي، للشيخ أحمد بن جلال اللاري المصري الحنفي.
- الشرف المحتم فيما منّ الله به على وليّه السيد أحمد الرفاعيّ من تقبيل يد النبيّ ﷺ، للحافظ جلال الدين السيوطيّ.
- روضة الناظرين، للعارف بالله الوِتري.
- النفحة المسكية، للحافظ الصوفيّ عز الدين أحمد الفاروثيّ.
- الوظائف الأحمدية، للشيخ القطب أحمد عز الدين الصيّاد.
- إجابة الداعي في مناقب الإمام الرفاعيّ، للبرزنجي.

---

(١) سبقت ترجمته.

- شفاء الأسقام في سيرة غوث الأنام، للشيخ إبراهيم بن محمَّد الكازرونيّ.
- ربيع العاشقين، للشيخ جمال الدين الحدادي.
- الدرة السامية في معرفة فضائل سلوك الطريقة الرفاعية، للشيخ أحمد بن محمَّد بن خميس الحضرميّ.
- بغية الطالبين، للحافظ المتقن قاسم بن أحمد الواسطيّ الشافعيّ.
- قرة العين في مناقب أبي العلمين، للشيخ الإمام العارف بالله تقيّ الدين عليّ بن المبارك بن الحسن بن أحمد بن باسويه الواسطيّ.

وغير ذلك من المؤلفات.

لقاؤه رضي الله عنه مع سيدنا الخضر عليه السلام

نقل عن سيدنا الشيخ أحمد الرفاعيّ الكبير أنه قال: «كنت في يوم من الأيام، وهو يوم الخميس، جالسًا، وإذا بالخضر عليه السلام قد جاء إليّ على سبيل الزيارة، فجرت بيننا مصاحبات، وكلمات كثيرة، في أثناء الكلام، فسألته عن نسبه فقال: يا أبا الصفا، أنا ابن أخنوخ وهو إدريس النبيّ عليه الصلاة والسلام، ولما أن دعا نوحٌ عليه السلام على قومه، وأراد الله أن ينزل عليهم الغضب، أوحى الله تعالى إليه أن يصعد إلى جبل سرنديب ويأخذ معه جسد ءادم وحواء، ويرفعه كي لا يختلط بماء الغضب، فامتثل نوح عليه السلام الأمر وتوجه إلى سرنديب، ونادى حين عزم على السير، وقال: يا قوم أنا متوجه إلى سرنديب هل منكم رفيق؟ فما بقي له رفيق فيهم، وما رافقه أحد. فوصل إلى جبل سرنديب ورفع جسد ءادم وحواء من المحل الذي كانا فيه، ثم إنّ الله تعالى أرسل الطوفان على الدنيا، فلما تم أمر الطوفان، أمره الله تعالى أن يدفن

ءادم في الحرم[1]، وحواء في جدة بالقرب من بيت الله الحرام، فوضعهما في المكان الذي أمره الله أن يضعهما فيه امتثالًا لأمره تعالى»[2].

لقاؤه مع القطب الجيلاني رضي الله عنهما

نقل أنّ الشيخ عبد القادر الجيلانيّ قال: «توجهت يومًا حال سياحتي إلى زيارة السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، فبينما نحن جلوسٌ معه نتصاحب ونتحادث إذ وقع في خاطري سؤالٌ في أثناء المصاحبة، فسألته وقلت: يا سيدي أنتم من ولد رسول الله ﷺ، ونسبكم هاشميّ، فلأي شيء وصفتم بالرفاعيّ». فقال السيد الكبير رضي الله عنه: «هي نسبة إلى جدي عليّ بن رفاعة من بني الإمام عليّ، فالحمد لله أنّ جدي الإمام عليّ كرم الله وجهه، وتربيت في بيت أبي الفوارس». فلما سمع الشيخ عبد القادر الجيلانيّ ذلك من السيد الكبير رضي الله عنه حين سأله قال: «سيدي أنت الرفاعيّ الفاطميّ ابن ابن عمّ النبيّ القرشيّ»[3].

ثناء القطب الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه على بعض المشايخ

نُقِل عن الرجل الثقة العدل الصالح عبد المنعم البطائحي الحدادي أنه قال: أخبرنا شيخنا الإمام الجليل جمال الدين الخطيب، قال: كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فجرى ذكر المشايخ فسألناه

---

(١) أي في الموضع الذي يُعرف الآن بمسجد الخيف في منى.

(٢) فخر الدين أبو بكر، النجم الساعي (ص٣٣). عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٨٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٤).

عن الشيخ أحمد الزعفراني فقال: رجل أخلص لله فأطلعه الله على بعض غيوبه وجعله من الأوتاد، فقلنا: والشيخ عمر أبو الفرج الفاروثي؟ وكان من أصحابه فقال: ما فيه نَفَس لغير الله تعالى وقد جعله الله من أمراء الرجال، قلنا: والشيخ حياة بن قيس الحرّاني؟ قال: عبد كامل وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالغيث أين وقع نفع، قلنا: والشيخ أحمد الأزرق الزاهد ابن الشيخ منصور الرباني الباز الأشهب؟ قال: يصافح النبي ﷺ كل يوم خمس مرات وهو من ملوك الرجال أيضًا، قلنا: والشيخ عبد القادر الجيلي؟ قال: رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن أيهما شاء غرف هو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا وهو من ملوك الرجال، قلنا: والشيخ علي الهيتي؟ قال: أتم من الشيخ عبد القادر مقامًا والشيخ عبد القادر أتم منه حالًا وهو عبد كامل انصرفت إليه سحائب العوارف وما اشتغل بشيء منها عن الله تعالى طرفة عين وهو من ملوك الرجال، قلنا: والشيخ إبراهيم الأعزب؟ وهو سبطه رضي الله عنهما، قال: أكمل أهل عصرنا هذا مقامًا وأتمهم حالا تجرد من عوائق الأكوان أخذ بأثر نبيه ﷺ القدم وراء القدم وهو من ملوك الرجال، قلنا: والشيخ أبو شجاع الشافعي الفقيه وكان من أصحابه قال: رجل عكف على باب الشريعة فأكل من ثمار الحقيقة، ووصل إلى الغاية، وما انصرف عن الظاهر ءاونة، ظاهره الشرع وباطنه الشرع وهو الكامل المحبوب، فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال: بالله يا سيدي إلا ما أخبرتنا عن سيدنا يعني السيد أحمد رضي الله عنه فقال: ومن أَنا يا تقي الدين يتيم وضيف في البيت ويطلب ميراثًا، فقال كل من في المجلس: أي سيدنا أقسمنا عليك بالعزيز سبحانه إلا ما أخبرتنا عمَّا منَّ الله به عليك، فقال: أقسمتم بعزيز وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، أي سادة لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئًا دارت النوبة إلى هذا اللاش أَحمد وقيل: أي اطلب، قلت: أَي ربي علمك محيط بطلبي، فأعطاني ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر من أهل هذا العصر[1] اهـ.

الوظائف الأحمدية في الطريقة الرفاعية

من وظائفهم، حسن السلوك في الطريقة، والتمكن بمعرفة أحكامها الشريفة، والاعتناء بكلمات صاحبها، وإعمال النظر بحكمه، وغوامض مقاصده، وشرائف وصاياه، والتمسك الخالص بعهده، ووثيقته، ومنهاجه، وطريقته، ومحبته، ومحبة أهل بيته، وذريته وعشيرته، وأتباعه رضي الله عنه عنهم أجمعين.

ومن وظائفهم، الوقوف عند الحدود، فلا يخرقون لظاهر الشريعة سياجًا، ويعتقدون بكرامات الأولياء، ويجزمون بإكرام الله لهم، وغارته لأجلهم، ولا يقولون بتأثير مخلوق[2]، ويردون التبجح والشطح، ويتصفون بالذل والانكسار لله تعالى، ويقفون عند السنّة، على ما نص أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين.

ومن وظائفهم، عدم ضياع الوقت، والاشتغال بعد العبادات المفروضة بالذكر، والنوافل، وتلاوة أحزاب صاحب الطريقة، وكثرة الصلاة على النبي ﷺ، والتضرع إلى الله به، وبأحباب الله أجمعين، وبصاحب الطريقة رضي الله عنه.

ومن وظائفهم، النظر لحقائق الأشياء في عاداتهم، وسماعهم، ومواسمهم، ومواكبهم، ومجالسهم، وقيامهم وقعودهم، وسفرهم وحضرهم، عملًا بأدب صاحب الطريقة، سلام الله عليه، وكان صاحب هذه الطريقة رضي الله عنه يأمر المبتدئين بترويح القلوب، والأبدان، فيقول روحوا القلوب تارة فتارة، بالمباحات، فما شاد الدين أحد إلا وغلبه، ويقول هذه سنة نبيكم ﷺ، ويقول

---

(١) مجمع العيلمين (ص ٥٩-٦١).

(٢) معناه يعتقدون أن النّافع والضار على الحقيقة هو الله.

لا بأس للمبتدئ برياضة نفسه بالعادات المباحات، وإنما العزائم في كل حال للمتمكن.

ومن وظائفهم ونفعنا بهم، إفراد القديم عن الحدث، وتنزيه الله تعالى، في ذاته، وصفاته، وحراسة جانب التوحيد، وصحة العقيدة، والتبري من الزيغ والبدعة، قال رسول الله ﷺ وقد أخذ أعرابي بخطام ناقته ثم قال: «يا رسول الله أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار». قال: «**تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم دع الناقة**»[1]. وقال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس على أن يعبد الله ويكفر بما دونه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان**»[2]. وفيما ذكرناه من كلام النبي ﷺ، هدم لقواعد الشرك، وإعزاز لجانب التوحيد، كيف لا، وقد قال الله سبحانه في كلامه القديم[3] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴿٤٨﴾﴾[4].

ومن وظائفهم، معرفة شأن صاحب الطريقة سيدنا ومولانا الغوث الأكبر أبي العلمين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، والعلم بسيرته، وسند الخرقة المباركة، وإعزاز مرتبته العظيمة، هذا مع حفظ الأدب للأولياء والعلماء والشيوخ العارفين، والسلامة من التجاوز والشطح، وكل ما يسلط على المرء المؤاخذة الشرعية[5].

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٣).

(٢) المصدر السابق (١/ ٣٤).

(٣) أي ما هو عبارة عن كلامه القديم.

(٤) سورة النساء/ ٤٨.

(٥) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٣-١٢٠).

من أوراده رضي الله عنه[1]

- سورة الأعلى مائة مرة.
- لا إلـــه إلا الله بعد كل صلاة مائتين وإحدى وعشرين مرة.
- لا إلـــه إلا الله الملك الحق المبين محمَّد رسول الله الصادق الوعد الأمين في كل يوم مائتين وثلاثة وعشرين مرة.
- اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد طب القلوب ودوائها وعافية الأبدان وشفائها ونور الأبصار وضيائها وعلى ءاله وصحبه وسلم في كل يوم مائة مرة.
- سورة يس مرة واحدة، سورة الأعلى سبع مرات، الأسماء الحسنى مائة مرة، لا إلـــه إلا الله ألف مرة، سبحان الله والحمد لله ولا إلـــه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائتين وخمسة وعشرين مرة في كل ليلة جمعة.

من أوراده الشريفة عقب الصلوات الخمس دائمًا[2]

- اللّٰهُمَّ إني اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمه ومن الإنعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه.
- اللّٰهُمَّ خفف عنا ثقل الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واكفنا واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب ءابائنا وأمهاتنا وإخواننا من النار يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله.

---

(١) كتاب المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية للسيد الإمام عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني (ص٩٤).

(٢) المصدر السابق (ص٩٦).

- اللّٰهُمَّ أرني الحق حقًا وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلًا وارزقني اجتنابه.
- اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ومنها[1]

- اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد صلاة تكتب بها السطور وتشرح بها الصدور وتهون بها جميع الأمور برحمة منك يا عزيز يا غفور وعلى ءاله وصحبه وسلم. في كل يوم مائة مرة[2].
- اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وعلى ءاله وصحبه وسلم. في كل يوم مائة مرة[3].
- أستغفر الله العظيم الذي لا إلـٰـه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه من كل ذنب أذنبته عمدًا أو خطأً سرًا وعلانية من الذنب الذي أعلم ومن الذنب الذي لا أعلم إنه هو يعلم وأنا لا أعلم وهو علام الغيوب وغفار الذنوب وستار العيوب وكشاف الكروب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. في كل يوم مائة مرة[4].

---

(١) كتاب هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي (ص١٣).

(٢) المصدر السابق (ص١٣).

(٣) المصدر السابق (ص١٣).

(٤) المصدر السابق (ص١٣).

ومن أوراده قبل طلوع الشمس يوم الجمعة

- اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح وعلى ءاله وصحبه وسلم اللّٰهُمَّ يا الله صل على سيدنا محمَّد ومن والاه عدد ما تعلمه من بدء (أي عدد المخلوقات التي هي في علم الله وأما علم الله فعلم واحد شامل لكل الأشياء) الأمر ومنتهاه وعلى ءاله وصحبه وسلم الصلاة والسلام عليك يا سيد المرسلين أنت لها ولكل كرب عظيم يا رب فرج عنا بفضل بسم الله الرحمٰـن الرحيم. ألف مرة[1].
- ومن أوراده الشريفة: اللّٰهُمَّ أنت ربي فنعم الرب وأنت حسبي فنعم الحسب ترزق من تشاء وأنت على كل شيء قدير اللّٰهُمَّ ما كان منك فمنك وما كان من غيرك فمنك أنت وكل شيء منك أنت قامت بقدرتك الأشياء وبسطت الأرض ورفعت السماء فلا قبلك شيء فأسألك بقدرتك على كل شيء أن تسخر لي كل شيء وأن تغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء[2] إنك قادر على كل شيء وأنت على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى ءاله وصحبه أجمعين وسلامٌ على المرسلين والحمد لله رب العالمين.
- ومن أوراده المباركة سورة الواقعة وبعدها اللّٰهُمَّ صل على محمَّد وعلى ءاله وصحبه وسلم اللّٰهُمَّ إني أسألك بمعاقد العز من عرشك وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العظيم وباسمك الأعلى وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلِّي على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلم وأن تعطيني رزقًا حلالًا طيبًا يا واسع المغفرة ويا رازق الثقلين ويا خير الناصرين اللّٰهُمَّ إن كان رزقي في السماء فأنزله وإن كان في الأرض فأخرجه وإن كان

---

(١) كتاب هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي (ص ١٣-١٤).

(٢) أي لا تسألني سؤال توبيخ وتعذيب.

بعيدًا فقربه وإن كان عسيرًا فسهله وإن كان قليلًا فكثره وإن كان قريبًا فبارك لي فيه اللّٰهُمَّ اجعل يدي يد العليا بالإعطاء ولا تجعل يدي يد السفلى بالاستعطاء يا فتاح يا رزاق يا كريم يا عليم اللّٰهُمَّ سخر لي رزقي واعصمني من الحرص والتعب في طلبه ومن التدبير والحيلة في تحصيله ومن الشح والبخل بعد حصوله اللّٰهُمَّ تولّ أمري بذاتك ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ولا أقل من ذلك واهدني إلى صراطك المستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ألا إلى الله تسير الأمور وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى ءاله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين[1].

ومن أوراده الشريفة بعد البسملة

- اللّٰهُمَّ يا ميسر كل عسير يسر مرادي بفضلك الواسع. في كل يوم مائة مرة[2].

ومن أوراده بعد كل صلاة مفروضة خمس مرات

- بسم الله الرحمٰـن الرحيم اللّٰهُمَّ لا تؤمني[3] مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تكشف عني سترك ولا تجعلني مع القوم الظالمين سبحانك اللّٰهُمَّ وبحمدك أشهد أن لا إلـه إلا أنت وحدك لا شريك لك وأستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى ءاله وصحبه وسلم[4].
- ومن أوراده الشريفة أعقاب الصلوات بالأوقات الخمس دائمًا: اللّٰهُمَّ إني اسألك من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن

(١) كتاب هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي (ص١٤-١٥).

(٢) المصدر السابق (ص١٥).

(٣) أي لا تجعلني ءامن مكرك.

(٤) كتاب هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي (ص١٥).

العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن الإحسان أتمه ومن الإنعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن اللطف أنفعه اللّٰهُمَّ كن لنا ولا تكن علينا[1] اللّٰهُمَّ اختم بالسعادة ءاجالنا وحقق بالزيادة أعمالنا واقرن بالعافية غدونا وآصالنا واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومُنَّ علينا بإصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكُلنا واعتمادنا وإلى رضوانك معادنا اللّٰهُمَّ ثبتنا على نهج الاستقامة وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة اللّٰهُمَّ خفف عنا ثقل الأوزار وارزقنا عيشة الأبرار واكفنا واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا ورقاب ءابائنا وأمهاتنا وأخواننا من النار يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله اللّٰهُمَّ أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ولا تجعل علي متشابهًا فأتَّبع الهوى اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك أن أموت في طلب الدنيا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين والحمد الله رب العالمين[2].

- ومن أوراده الشريفة: اللّٰهُمَّ صل على النور اللامع والقمر الساطع والبدر الطالع والفيض الهامع والمدد الواسع والحبيب الشافع والنبي الشارع والرسول الصادع والمأمور الطابع والمخاطب السامع والسيف القاطع والقلب الجامع والطرف الدامع محمَّد ﷺ وعلى ءاله وأولاده الكرام وأصحابه العظام وأولادهم الفخام وأتباعهم من أهل السنة والإسلام على ممر الليالي والأيام ما ناح الحمام وجن الظلام وحج مسلم وصام وقعد فتى وقام ونطق بحرف من كلام على مرّ الدهور والأيام إلى يوم الزحام وعلى أخوانه الأنبياء العظام عليهم وعلى ءالهم وأصحابهم أفضل الصلاة والسّلام.

---

(١) أي اللهم انصرنا ويسر الخير لنا ولا تكن علينا أي لا تنتقم منا ولا تهلكنا وتسلط أعداءنا علينا.

(٢) كتاب هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي (ص١٥-١٦).

ومنها[1]

• ورد عظيم القدر والمقام عند الرفاعيين الكرام قدست أسرارهم وهو: بسم الله الرحمـٰـن الرحيم ثلاثمائة وثلاث عشرة مرة، أستغفر الله العظيم ثلاثمائة وثلاثة عشرة مرة، اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد النبي الأمي وعلى ءاله وصحبه ثلاثمائة وثلاثة عشر مرة، يا لطيف مائة وتسعة مرات، في الصباح والمساء والفاتحة في البدء والختام نافعة لأكثر الأشياء.

فائدة عظيمة من أوراد القطب الرفاعي لدفع المصائب وكشف الكروبات وتحقيق الحاجات بإذن الله

بالإسناد المتصل إلى السيد أسعد أفندِى المدنِيّ في «المسلسل»[2] له قال حدثنِي المولَى محمَّد مكّيّ أفندِى قاضِي الحرمين أنَّ والدي السيد أبا بكر قال لي أروِى بالسند عن ءابائى إلى السيد الجليل القطب العارف زين العابدين العبدلِيّ القيسرانِيّ مرقدًا المدنِيّ أصلًا ومنه إلى جدنا الأعلى السيد الكبير هاشم الأحمدِيّ قدَّس الله أسرارهم أجمعين أنه قال كان شيخنا وسيدنا علم العارفين وسلطان الأولياء والصالحين السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه يجمع أصحابه عند الحاجة لدفع المهمات متحلّقين ويقرأون معه جهارًا فاتحة الكتاب ثلاثًا وءاية الكرسِيّ ثلاثًا وسورة القدر ثلاثًا وسورة النَّصر ثلاثًا وسورة الإخلاص والمعوّذتين والفاتحة ثلاثًا ثلاثًا ويقول سلامٌ قولًا من ربّ رحيمٍ إحدى وعشرين مرة ربَّنا ءاتِنا من لدُنْكَ رحمةً وهَيّئ لنا مِن أمرنا رَشَدًا إحدى وعشرين مرة بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم إحدى وعشرين مرة لا إلـٰـه إلا الله مائة وإحدى

(١) الدرر المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية.

(٢) المسلسل (ص٣٩-٤٠).

عشرة مرة (الله) مائة وإحدى عشرة مرة الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله يا أحمد قلَّتْ حيلتِي وأنت وسيلتِي فأدرِكْنِي إحدى وعشرين مرة ويختم بالفاتحة على النية يحصل المراد إن شاء الله اهـ ثم قال السيد أسعدُ وقد أجازنِي بهذا الختم الشريف سيدي المولى محمَّد مكّيّ أفندى كما أجازه به والدي بسنده عن ءابائه إلى السيد هاشم الأحمديّ وهو تلقاه عن ابن عمه وشيخه سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهما وإنّى ولله الحمد لم أقرأه على نيةٍ في حاجةٍ إلا وتُقضَى بإذن الله تعالى وله أسرار عجيبة عند المهمات فليحافظ عليه مع أهله وعياله كلُّ ذى لُبّ فإنه من الذخائر النفيسة المجرَّبة بعون الله تعالى. وقد أجزتُ به أولادِى وعيالِى ومن سيحدثه الله من ذراريّهم إجازةً مطلقةً بل وأجزتُ عامة لكلّ من يصلُ إلى يده هذا الختم المبارك من إخواننا المسلمين اهـ وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى ءاله وصحبه وسلم.

القطب الرفاعي أجل الأولياء
وطريقته أفضل الطرق

ليعلم أن الطريقة الرفاعية هي أفضل الطرق، فهي كسائر الطرق الصحيحة تأمر بالتمسك بالشريعة الإسلامية وإصلاح الباطن ونبذ البدع السيئة، وللرفاعية مزية على البقية بمزيد تمسك بما ذكرنا، فقد كان شيخ هذه الطريقة الإمام أحمد الرفاعي فقيهًا محدثًا شافعيًّا مفسرًا أثنى عليه الإمام أبو القاسم عبد الكريم الرافعي إمام الشافعية المعروف بوفور العلم والزهد والكرامة، وغيره كالحافظ السيوطي والديريني وغيرهم خلق كثير. وقد ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني أن المشايخ من أهل عصره يعني الرفاعي أجمعوا على أنه أجلّ المشايخ قدرًا، ويقول الإمام الرافعي: «وانتهت إليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم وخدمة الأئمة والفقهاء والملوك والخلفاء، وانعقد عليه إجماع الطوائف وقال بتقدمه على جميع رجال عصره الموافق والمخالف» اهـ.

ومن طالع كتب الإمام الرفاعي رضي الله عنه وجدها مليئة بالحث على التمسك بالشريعة والحض على تعلم العلوم الشرعية، قال رضي الله عنه في كتابه البرهان المؤيد: «أي سادة عظموا شأن الفقهاء والعلماء كتعظيم شأن الأولياء والعرفاء فإن الطريق واحد، وهؤلاء وارثو ظاهر الشريعة وحملة أحكامها الذين يعلمونها للناس وبها يصل الواصلون إلى الله، إذ لا فائدة بالسعي والعمل على الطريق المغاير للشرع» اهـ. وقال: «أي سادة تقولون قال الحارث، قال أبو يزيد، ما هذا الحال قبل هذه الكلمات؟ قولوا: قال الشافعي، قال مالك،قال أحمد، قال نعمان»، «شيدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل»، «أشياخ الطريقة وفرسان ميادين الحقيقة يقولون لكم: خذوا بأذيال العلماء»، «لا تقطعوا الوصلة مع العلماء جالسوهم، خذوا عنهم»، «اجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دينكم»، «أي سادة إن نهاية طريق الصوفية نهاية طريق الفقهاء، ونهاية طريق الفقهاء نهاية طريق الصوفية»، «والطريقة هي الشريعة والشريعة هي الطريقة والفرق بينهما لفظي»، «وما أرى الصوفي إذا أنكر حال الفقيه إلا ممكورًا، ولا الفقيه إذا أنكر حال الصوفي إلا مبعودًا».

ومن مزايا هذه الطريقة أيضًا مكافحة عقيدة الوحدة وعقيدة الحلول أكثر من غيرها من الطرق، وقد أخذ أهلها ذلك عن شيخ الطريقة الإمام الرفاعي ثم اتبعه كل خلفاء طريقته إلى هذا العصر فلهم بذلك فضل على غيرهم، روى الإمام الحافظ أبو القاسم الرافعي رحمه الله عن الإمام الرفاعي أنه قال: «لفظتان ثُلمتان بالدين، القول بالوحدة، والشطح المجاوز حد التحدث بالنعمة» اهـ.

وقال أحد خلفائه ممن كان في القرن الثالث عشر للهجرة ما نصه: «وحيث إن القول بالوحدة المطلقة والحلول يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى، والشطحات والدعاوى العريضة تؤدي إلى الفتنة وتُزلِقُ بقدم الرجل إلى النار فاجتنابها واجب وتركها ضربة لازب، وكل ذلك من طريق شيخنا الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنا به، وبهذا أمر أتباعه وأشياعه، وحثّ على ذلك أصحابه وأحزابه» اهـ.

ومن مزايا هذه الطريقة محاربة ومجانبة البدع والمحدثات المذمومة في الدين، قال الإمام الرفاعي فيما نقله الإمام الرافعي عنه: «قد ءان أوان زوال هذه المجالس ألا فليخبر الحاضر الغائب: من ابتدع في الطريق وأحدث في الدين وقال بالوحدة، وكذَب متعاليًا على الخلق، وشطح متكلفًا، وتفكه بما نقل عن القوم من الكلمات المجهولة لدينا، وطاب كاذبًا، أو خلا بامرأة أجنبية بلا حجة شرعية، وطمح نظره لأعراض المسلمين وأموالهم، وفرّق بين الأولياء، وأبغض مسلمًا بلا وجه شرعي، وأعان ظالمًا، وخذل مظلومًا، وكذّب صادقًا، وصدّق

كاذبًا، وعمل بأعمال السفهاء وقال بأقوالهم، فليس مني أنا برىء منه في الدنيا والآخرة» اهـ.

وقد اشتهر أتباع الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه بدخول الأفران الحامية، ورقود بعضهم في بعض جوانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، ودخولهم النار العظيمة ونحو ذلك وكل ذلك يدل على عظيم فضل الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، قال الشيخ السيد أبو الهدى الصيادي رحمه الله في كتابه الطريقة الرفاعية ما نصه: «توفي رضي الله عنه في أم عبيدة بواسط العراق سنة ثمان وسبعين وخمسمائة راضيًا مرضيّا نائبًا نبويّا، وقد جدد الله به أمر الدين وأيد بمنهاجه مذهب أهل الشرع المبين، وصان ببركة عزمه وعزيمته في الله عقائد المسلمين، وأبرد لأتباعه النيران، وأزال لهم فاعلية السموم، وألان لهم الحديد، وأذلّ لهم السباع والحيّات والأفاعي، وأخضع لهم طغاة الجن» اهـ. قال المؤرخ ابن خلكان: «ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية[1] والنزول في التنانير وهي تتضرم بالنار فيطفئونها» اهـ. ومن الشاهد على ذلك ما جرى بين الشيخ تاج الدين الرفاعي أحد المشايخ العارفين وبين هولاكو إذ دخل الشيخ المذكور النار العظيمة هو ومريدوه وما أصابهم أذى، وتكررت الحادثة مع ابن هولاكو الذي أسلم وهو السلطان أحمد، وهذه القصة مشهورة ذكرها بعض المؤرخين منهم الشيخ كمال الدين محمَّد بن علي السراج الرفاعي القرشي الشافعي في كتابه تفاح الأرواح.

ومن مزايا هذه الطريقة الحث على التخلق بالأخلاق الكريمة والمزايا الحسنة، وقد اشتهر مشايخ هذه الطريقة بمزيد التواضع والانكسار عن غيرهم من أهل الطرق، وهذا شأن شيخ الطريقة الإمام الرفاعي حيث يذكر

(١) هذا بالنسبة لمن غلبه الوجد والحال فأكلها بلا إرادةٍ لأنه غلب الوجد على عقله.

أنه طرق كل الأبواب فرأى على الكل ازدحامًا عظيمًا فجاء من باب الذل والانكسار فرءاه خاليًا فعكَف عليه، وله كلمة مشهورة وهي: «رجال هذه الطائفة خير مني، أنا حميد اللاش، أنا اللاش اللاش» اهـ.

وقد وصفه الإمام الرافعي بقوله: «كان رضي الله عنه متمكنًا في الدين سهلًا على المسلمين، صعبًا على الضالين، هينًا لينًا هشًّا بشًّا، لين العريكة، حسن الخلق، كريم الخلق، حلو المكالمة، لطيف المعاشرة، لا يمله جليسه، ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة، حمولًا للأذى، وفيًّا إذا عاهد، صبورًا على المكاره، جوادًا من غير إسراف، متواضعًا» اهـ.

هؤلاء هم الرفاعية فمن عرفهم عرفهم، ومن جهلهم فليراجع كتب الإمام الرفاعي ومناقب خلفائه وسيرتهم، فإنهم أهل علم ودين، نفعنا الله بهم.

وقد ذكر الحافظ ابن الملقن الشافعي[1] في أواخر كتابه طبقات الأولياء قصيدة في مدح الرفاعية فقال: (الكامل)

إن الرفاعيين أصحاب الوفا والجـود للعافي الملمّ المُزْمِلي
كم فيهم من عارف ذي همةٍ أو صادق عن عزمه لم يفشلِ[2] اهـ

قال الرواس في كتابه مراحل السالكين ما نصه: وقد امتن الله تعالى على الطائفة الرفاعية الزكية بسلامة العقيدة فاتبعوا إثر شيخهم سيد الطوائف قدوة أهل الأذواق والمعارف بحر الحقائق واللطائف مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعني به فطهرت سرائرهم وأشرقت بنور الحق بصائرهم وذهب على هذا المنهاج المبارك غائبهم وحاضرهم. قالوا بالتوحيد الذي لا يشاب بشرك،

(١) وهو مؤلف الكتاب المشهور «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير».
(٢) إجابة الداعي (ص ١٨-٢٤).

والإفراد الذي لا يخامره شك، طريقتهم إفراد القديم عن الحدث، وتنزيه الله تعالى في ذاته وصفاته، وحراسة جانب التوحيد، وصحة العقيدة على ما كان عليه السلف الصالح، مع التبري من الزيغ والبدعة، وكل ما يخالف صريح السنة. وأعمالهم الشريفة طاهرة، وأسرارهم في طريق الحق طيبة وباهرة.

قامت أحوالهم على شؤون لها معانٍ يعرفها العارفون، ولم تبتعد عن الحال الشريف المحمدي طرفة عين ولم يدخلوا أحدًا في البين، انقطعوا إلى الله عن سواه، وقالوا في جميع أطوارهم لا إلـــه إلا الله. انتهى كلامه العالي المبارك اهـ.

ذكر بعض كراماته رضي الله عنه وكرامات أتباعه السادة الرفاعية

قال الإمام السيد محمَّد أبو الهدى أفندي الصيادي الرفاعي في كتابه القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية ما نصه[1]: اعلم أيها المنصف أن الله وهب هذه الطائفة المباركة من الكرامات البيض أعلاها ومن الأخلاق الشريفة أسناها ومن المراتب أعظمها ومن العقائد أصحها وأكرمها وجعل أحوالهم وأطوارهم مطابقة لحال النبي ﷺ والسلف الصالح من ءاله وأصحابه الكرام رضي الله عنهم، وإن كل ما صدر منهم من الخوارق مسبوق بالمعجزات النبوية وأصله من الكتاب والسنة معلوم لا ينكره إلا الحاسد أو المكابر المعاند وذلك كدخول النار فإنه كرامة مسبوقة بمعجزة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وأخذ الحيات مسبوق بمعجزة موسى عليه الصلاة والسلام وأخذ السم بمعجزة النبي ﷺ وبرء الجروح فهو أيضًا مسبوق بمعجزته عليه أفضل الصلاة والسلام وقع ذلك ومثله من جماعة من أكابر أصحاب النبي ﷺ، منهم

(١) القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية (ص٣٣).

سيف الله الصحابي الجليل سيدنا خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه فقد شرب السم ولم يضره، ومنهم من أدخله الأعداء النار في عهد سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه ولم تضره، فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وقال: الحمد لله الذي جعل في هذه الأمة من أكرمه الله (بما يشبه) معجزة إبراهيم عليه السلام، فإذا وقعت هذه الخارقة على يد رجل ليس بمظنة الكرامة لا يعترض لأنها كرامة أحسن الله بها للسيد أحمد رضي الله عنه وهي سارية بمتبعيه ببركته قدس الله روحه الطاهرة فإن الله إذا أنعم على عبده نعمة ما استردها[1]. نعم اشترط إظهار هذه الأسرار في موطنين: الأول تجاه المُنكِر من غير هذه الأمة المحمدية بنية إرشاده للصواب، الثاني لاستخلاص مظلوم من ظالم ولإماتة بدعة وإحياء سنة بنية جمع القلوب على الله تعالى لوجه الله لا لغرض من أغراض الأكوان مطلقًا، قال صاحب الطريقة الغوث الأعظم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: من أيده الله لنصرة الدين أو لتخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاداة الأنبياء فظهرت الخارقة على يده لهذين الأمرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم والدينار فليس مني، أنا بريء منه في الدنيا والآخرة والله على ما نقول وكيل. وأمر رضي الله عنه بعدم الرغبة بالكرامات وإظهار خوارق العادات، وقال الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض، وقد أظهر الله سرّ كلمات هذا الغوث الأكبر رضي الله عنه بعده بسنين وأعوام، فإن أتباع أتباعه الأعلام جعل الله على يديهم إسلام هولاكو خان ملك التتار وإسلام غازان خان وجميع عساكره أيضًا حينما شربوا النحاس المذاب والسموم ودخلوا النيران كما صرح بذلك البيضاوي والوتري والقرماني والمنوفي رحمهم الله وغيرهم في تواريخهم وأيد الله بهم السنة البيضاء وأعلى منار الشريعة الغراء

(١) أي أن الله إذا أعطى نعمة الولاية لشخص لا ينزعها منه بعد ذلك.

وصان بهم أمة سيدنا محمَّد ﷺ فرضي الله عن هذا السيد الجليل وعن أتباعه الكرام أجمعين اهـ. كلام أبي الهدى الصيادي.

للسيد الرفاعي رضي الله عنه كرامات كثيرة دونت في كثير من كتب التاريخ، وكتب الصوفية الكرام، وإنّ مما هو مشهورٌ عند جميع المسلمين، كرامة تقبيل يد الرسول ﷺ، التي وقعت عند حَجته الأولى، سنة ٥٥٥هـ، فلما قصد الحجاز، غصت الطرقات بالقوافل من كل جهة، فلما وصل مدينة النبي ﷺ، ترجل عن مطيته ودخل بلدة جده عليه الصلاة والسلام ماشيًا حافيًا، وكانت القافلة إذ ذاك أكثر من تسعين ألفًا، فلما دخل الحرم النبوي وقد امتلأ الحرم العطر من كل جهاته بالزوار، فوقف تجاه حجرة النبي ﷺ، والوقت بعيد العصر، ووقفنا خلف ظهره فقال على رؤوس الأشهاد: «السلام عليك يا جدي». فقال له عليه أفضل صلوات الله: «وعليك السلام يا ولدي». فتواجد لهذه النغمة[1] وأرعد واصفر لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى، وأنَّ طويلًا، وقال منشدًا:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي[2]

فمد له رسول الله ﷺ يده الشريفة من قبره الكريم، فقبلها في ملإ يقرب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون يد النبي ﷺ، ويسمعون كلامه. وصار يبكي ويقول: «اللّٰهُمَّ زدني تمكنا وإيمانا ومعرفة بك وبنبيك ﷺ. وكان في من حضر: الشيخ حياة بن قيس الحراني، والشيخ عبد القادر الجيلي[3]، والشيخ

(١) أي الصوت الحسن.

(٢) محمد أبو الهدي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ١١).

(٣) الشيخ عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الجيليّ البغدادي رضي الله عنه.=

عقيل المنبجي[1]، والشيخ عتيق[2]، والشيخ عليّ الهيتي[3]، والشيخ عزاز[4]، والشيخ

= من ذرية الحسن رضي الله عنه، الذي طار ذكره في الآفاق، وأجمع على إمامته أهل الخلاف والوفاق، كان جريء اللسان، ثابت الجأش والجنان، وله إقدام، وتمكن أقدام، عظيم المنزلة في التصريف، وكان في الفقه إمامًا، وكان يجلس على الوعظ على كرسيّ عال، وربما مشى في الهواء على رؤوس الأشهاد، وله المنزلة العظمى في قلوب الكافة، تخرج به رجال كثيرون، وورث مقامه ابن شبل رضي الله عنه. توفي رضي الله عنه سنة نيف وستين وخمسمائة ببغداد. الكامل في التاريخ (١١/ ٣٢٣). المستفاد من تاريخ بغداد (ص٣٠٤). سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٤٣٩). العبر (٤/ ١٧٥). ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٠). طبقات الشعراني (١/ ١٢٦). شذرات الذهب (٤/ ١٩٨). الكواكب الدرية (٢/ ٢٥٣-٢٦١). وغيرها الكثير.

(١) الشيخ عقيل بن أحمد البطائحي بن عمر بن عبد الله البطائحي بن عمر بن سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. شيخ شيوخ الشام في وقته، تخرج به جمع من الأكابر، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية إلى الشام، وعنه أخذت، ويسمى بالطيار، لأنه لما أراد الانتقال من محل إقامته ببلاد المشرق، صعد المنارة ونادى: «يا أهل القرية». فاجتمعوا، فطار في الهواء، والناس ينظرون، فجاؤوا فوجدوه بمنبج. وكان عكازه لا يستطيع أحد حمله مطلقًا، توطن بمنبج نيفًا وأربعين سنة، وبها مات وقبره ظاهر يزار. قلائد الجواهر (ص ٩٤). طبقات الشعراني (١/ ١٣٦). الكواكب الدرية (٢/ ٢٦٩).

(٢) الشيخ عتيق القسطلاني، من أكابر العلماء العاملين، ووجوه الأولياء الصالحين، صاحب أبي النجا سالم الفوي المغربي. قال بعض الصالحين: «كنت أرى عند قبر ابن عتيق الأبدال». تحفة الأحباب، (ص٢٤٠). حسن المحاضرة (١/ ٢١٤). الكواكب الدرية، الطبقات الكبرى (٢/ ٢٣٦)، وفي الطبقات الصغرى(٤/ ٢٦٠). وذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء وغيره.

(٣) علي بن الهيتي، نسبة لهيت قرية من قرى العراق، على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار. وهو من أجلة المشايخ، وأحد أركان الطريق، وكان العارف الجيلاني رضي الله عنه يعظمه ويقول: «من من الأولياء إلا وهو في ضيافتنا، إلا ابن الهيتي فإننا في ضيافته، مات سنة أربع وستين وخمسمائة، عن نيف وعشرين ومائة سنة رضي الله عنه وقبره يزار. الكواكب الدرية، (٢/ ٢٧٤). قلائد الجواهر (ص٩٠). طبقات الشعراني (١/ ١٤٥).

(٤) الشيخ عزاز بن مستودع البطائحي رضي الله عنه. العابد الزاهد، أجمع المشايخ على تعظيمه، وانتهت إليه الرئاسة في الطريق، كان يكرم الزائرين بأنواع الضيافة والحلوى ويغدق عليهم. مات بقرب السبعمائة. المناوي، الكواكب الدرية (٢/ ٤٥٨).

عدي الشامي[1]؛ وشاهدوا ذلك، هم وغيرهم وبايعه كل من حضر من الرجال على المشيخة عليهم وعلى ذراريهم نفعنا الله بهم[2].

وقد ذكر هذه الكرامة كثير من المؤرخين الثقات، والفقهاء الأعلام، وقد ألفوا فيها الكتب المعتبرة، كالإمام السيوطيّ، والإمام الحجة عبد الكريم الرافعيّ، والشيخ إبراهيم الكازرونيّ البكريّ، والعلامة محمود الألوسيّ، والعلامة السيد أبي الهدى، والعلامة الواسطيّ، وغيرهم من مشاهير العلماء الكبار. وإليك تفاصيل مشاهدات هؤلاء الأعلام.

(١) الشيخ عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي القرشي الهكاري رضي الله عنه. أثنى عليه العارف الكيلاني رضي الله عنه، ونوه بذكره، وشهد له بالسلطنة على أهل مصره، توفي سنة ٥٥٨هـ. الكامل في التاريخ (١١/ ٢٨٩). وفيات الأعيان (٣/ ٢٥٤). النجوم الزاهرة (٥/ ٢١٦). قلائد الجواهر، (ص ٨٥). طبقات الشعراني (١/ ١٣٧). الكواكب الدرية (٢/ ٢٦٨).

(٢) الإمام عبد الكريم الرافعي، سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين (ص٥٩-٦٠). جلال الدين السيوطي، الشرف المحتم (ص ١٩). تقي الدين الواسطي، ترياق المحبين (ص١٢). عز الدين الفاروثي، إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين (ص٣٣-٣٥).

القول اليقين
في تقبيل القطب الرفاعي يد النبي الأمين
الكرامة الأولى

(فصلٌ)[1]

فى معنى التواترِ وحصولِ العلمِ القطعي بصدقِ الخبرِ المنقولِ بهذا الطريق وتعيُّنِ التسليم بحصولِ كرامة مدِّ اليد المنقولة به

الخبرُ المتواترُ هو ما رواه جمعٌ عن جمعٍ بحيث لا يُقبل تواطؤُهُمْ على الكذب أو اتفاقُ خطئِهِم مع استناد الخبر إلى الحسّ[2] وذلك كاتفاقِ الأخبار بتسمية ناحية معينة من الأرض باسم الصين وناحيةٍ أخرى باسم الهند واتفاقِها أيضًا بقيام دولةٍ وحُكْمٍ للعثمانيينَ وقبلَهُمْ للعباسيينَ وقبلهم للأمويينَ، وعلى أن رجلًا حَكَمَ فرنسا كان يُسمى نابُليُونَ وءاخرَ حكمَ ألمانيا يسمى هِتْلَرَ، وقبلهما بكثير ظهر في بني إسرائيل رجلٌ اسمه موسى قال إنه رسولُ الله وبعدَهُ فيهم رجل اسمه عيسى قال مثلَ ذلك وبعده في العرب محمدُ بن عبد الله عليه وعلى سائر أنبياء الله الصلاة والسلام قال مثلَ ذلك، وبعده حَكَمَ في بغدادَ رجلٌ يقال له هارونُ الرشيدُ، فإنّ كلَّ ذلك مما تَوَاتَرَ وعُلِمَ صدقُهُ بالضرورة أي من غير حاجةٍ إلى تفكّرٍ واستدلالٍ ولا يشكُّ في صدق ذلك عاقلٌ.

---

(١) هذا النقل من كتاب البراهين على صدق حادثة مد اليمين لفضيلة الشيخ الدكتور سمير بن سامي أبي سامي القاضي الكيفوني ثم المدني الأشعري الشافعي الرفاعي القادري حفظه الله ورعاه، دار المشاريع - بيروت ١٤٣٣هـ ٢٠١٢ر (ص٧١).

(٢) راجع «شرح الزرقاني على البيقونية» (ص ١١٧) و«حاشية عطية الأجهوريّ» عليه (ص١١٧).

ومثل ذلك أيضًا خبر سخاء حاتمٍ وشجاعة علي رضي الله عنه فإنّ حوادث كثيرةً رويت من طرقٍ منتشرة عديدة تنبئ عن كرم حاتمٍ وأخرى مثلها كثيرةٌ تنبئ عن شجاعة عليّ ومع أنّ كلّ حادثةٍ بمفردها قد لا يرويها عددٌ كبيرٌ شهدها فإنّ بين هذه الأخبار كلّها معنًى تشترك فيه وهو كرم حاتمٍ في القسم الأوّل وشجاعة عليّ في القسم الثاني، وكلٌّ من هذين المعنيين مرويّ بعينه من طرقٍ كثيرةٍ متعاضدةٍ توجب صدق كلّ منهما عند السامع فإنّ هذه الأخبار وإن اختلفت ألفاظها يعود معناها إلى شيءٍ واحدٍ بحيث إنّ السامع لها يجزم بصدقه ولا يقبل اتفاق هذا العدد الكبير مع تعدّد مشاربهم وأخلاقهم واختلاف دواعيهم على الكذب فيه فيحصل عنده جزمٌ لا يقبل التشكيك به بمجرد التفات نفسه وتوجّه قلبه إليه.

وبالتواتر علمنا بوجود خراسان واليابان وكثيرٍ غيرهما من البلاد بلا شكّ، وعلمنا وجود هارون الرشيد وكثيرٍ غيره من الحكام الماضين كما تقدّم بلا شكّ، وعلمنا وقوع الحرب العامة الأولى والثانية وكثيرًا من أخبار الأمم السالفة بلا شكّ،، مع أننا لم نر شيئًا من كلّ ما ذكر، وبه علمنا ءاباءنا وأمهاتنا وأجدادنا بعلمٍ ثابتٍ لا تردّد فيه كعلمنا بما ندركه بحواسّنا بحيث إنّ هذا العلم لا يزول بتشكيكٍ ولا شبهةٍ، فكما أنه لا يجوز إنكار العلم الواقع بالحواسّ لا يجوز إنكار العلم الواقع بالأخبار المتواترة، بل من أنكر وجود مكة والهند والصين ووجود هتلر ونابليون وحصول الحرب العامة الأولى وما شابه ذلك لأنه لم يرها ضحك منه وعدّ في زمرة المجانين.

وبهذه الطريقة أيضًا علمنا عددًا من معجزات الأنبياء السابقين وعددًا من معجزات سيدنا محمّد ﷺ وأخباره فكما لا يجوز إنكار هذه المعجزات والأخبار التي نقلت إلينا بالتواتر الذي تقدّم شرحه وبيانه لا يقبل ولا يستقيم إنكار كرامة أي وليّ من أولياء الله تعالى ثبتت كرامته بهذا الطريق لأنّ ما

يوجب صدق الأخبار الأولى هو بعينه ما يوجب صدق الأخبار الأخرى.

وبعد أن ثبت أنّ النبيّ ﷺ حيّ في قبره وأنّ باقي الأنبياء بعد الموت يصلّون فيها ويخرجون منها غير نبينا محمّد ﷺ[1]، ويتحدّثون مع غيرهم ويتذاكرون العلم، وأنّ الأموات من هذه الأمة يسمعون سلام من يسلّم عليهم عند قبورهم ويعرفون الذين كانوا من معارفهم في الدنيا ويردّون عليهم السلام وأنّ بعضهم صلّوا في قبورهم وتحدثوا مع غيرهم من الأحياء، وأنّ نبيّنا عليه الصلاة والسلام يطّلع على أعمالنا من حيث الجملة ويسمع سلام من يسلّم عليه ويردّ عليه السلام وأنّ صوته سمع قرب القبر الشريف وأنّ سيدنا عمر رضي الله عنه سمع صوته من مسافةٍ شديدة البعد وأنّ العلاء بن الحضرمي تحرّك بعد دفنه وترك قبره بالكلّيّة وأنّ النبي ﷺ يخاطب بعد موته ويطلب منه بل إنّ الميت قد يرجع إلى الحياة فيتحرك ويتكلم بعد الموت كما في كتاب من عاش بعد الموت، وقبل الدفن فلا مانع يمنع عقلًا أو شرعًا من أن يسمع سيّدنا محمدٌ ﷺ سلام السيد أحمد الرفاعي ويردّ عليه السلام ويجيب طلبه ويخرج إليه يده الشريفة ليقبّلها، وإذا ثبت ذلك بطرق الأخبار الكثيرة المتعاضدة المتواترة التي تفيد العلم القطعيّ تعيّن التسليم بذلك وكان ردّه ضربًا من العناد الذي لا وزن له والذي ينبغي للعاقل أن يجتنبه ويتنزّه عنه، وبهذا الطريق رويت كرامة سيّدنا أحمد بن علي الرفاعي رضي الله عنه فجاءت من طرقٍ كثيرةٍ بلغت بمجموعها التواتر الذي لا لبس فيه إذ تناقلها الناس جيلًا بعد جيلٍ وخلفًا عن سلفٍ عن الجمع الكبير الذين رأوها والمحفل العظيم الذين شهدوها واشتهر ذلك وانتشر وحكي وذاع فحملها العامّة عن العامّة والثقة عن الثقة والعالم عن العالم ورواها الأئمة بالأسانيد المتصلة ودوّنها المؤرخون وأوردوها في كتبهم بحيث لم يبق فيها مجالٌ لشكّ أو ريبةٍ.

(١) لأنه ﷺ الزوار يسلمون عليه عند قبره في كل لحظةٍ ولا يسلمون على قبر فارغ، لذلك لا يخرج من قبره.

نقل[1] الحافظ تقي الدين عبد الرحمـن بن عبد المحسن الواسطي[2] عن شيخه المحدث المسند عز الدين الفاروثي[3] أنه خاطبه قائلاً أي تقي الدين لم يأت إلينا بطرقٍ صحيحةٍ مرضيّة الأسانيد أثبت وأكثر وأصحّ وأعظم من كرامات السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد بلغت ولايته وكراماته مبلغ القطع البتّ اهـ.

وقال الشيخ عزّ الدين أيضًا[4] وأما كراماته فأعظمها مدّ يد النبي ﷺ له يوم حجّه كما سبق وهي ثابتةٌ بالتواتر الذي لا يقبل المجمجة اهـ. وقال[5] الحافظ الواسطي. إذا عدّت كرامات الرجال كفاه فخرًا وشرفًا تقبيل يد النبي ﷺ بين جمٍّ غفيرٍ من المسلمين حتى سارت بها الركبان وتواتر خبرها في البلدان اهـ.

وقال[6] القطب السيد عز الدين أحمد الصياد[7] منوّهًا بشأن جدّه السيد

---

(١) انظر ترياق المحبين (ص١٢).

(٢) هو تقيُّ الدين أبو الفرج عبد الرحمـٰن بن عبد المحسن بن عمر بن عبد المنعم الأنصاريّ الواسطيّ الرفاعيّ الشافعيّ من حفاظ الحديث. من مصنفاته ترياق المحبين واللؤلؤة في الحديث. توفى ببغداد سنة ٧٤٤ من الهجرة. انظر الأعلام (٣/ ٣١٤).

(٣) هو عز الدين أحمد بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الواسطيّ الفاروثيّ مقرئٌ مسندٌ شافعيُّ المذهبِ كان شيخَ العراقِ في عصرِهِ. تُوُفّيَ بواسط ونسبته إلى فاروث قرية على دجلة. من مصنفاته إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين. تُوُفى سنة ٦٩٤ من الهجرة. انظر الأعلام (١/ ٨٦).

(٤) في كتابه إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين (ص٨١).

(٥) انظر ترياق المحبين (ص١٥- ١٦).

(٦) انظر كتاب المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص٥٩).

(٧) هو عزُّ الدين أحمدُ بنُ عبدِ الرحيم الرفاعيّ الحسينيّ الصياديّ الفقيه الصوفّي. وُلد قبل وفاة جده السيد أحمد الرفاعيّ بأربع سنَين. تفقه وتلقى علم التفسير من الشيخ عبد المنعم الواسطيّ الملقب بمفتِي الجنّ والأنس وسَلَكَ على يد أخيه أبِي الحسن عبد المحسن وتخرّج بصحبته وصار له قبولٌ عظيمٌ وأخذ منه الطريقةَ الرفاعيةَ شيخُ الشافعيةِ عبدُ الكريمِ الرافعيُّ وشارحُ =

أحمد الرفاعي رضي الله عنه ما نصّه: «وسيد كراماته تقبيل يد النبي ﷺ فقد أفعمت بها بطون الدفاتر ورعفت بها ألسن الأقلام وسالت بها دموع المحابر، سار بها الركبان وتواتر خبرها في البلدان» اهـ.

وقال المحدّث المؤرخ الفقيه علي بن أنجب المشهور بابن الساعي[1] في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[2] حدثنا الشريف الكبير أحمد بن أحمد بن محمّد بن عبد العزيز بن علي بن إسماعيل بن سليمان العباسي الهاشمي عن أبيه نقيب الهاشميين بمكة أحمد أبي جعفر المكي أنه قال: «لم يتواتر لولي من الكرامات ما تواتر للسيد أحمد بن الرفاعي» اهـ. ثم ذكر ابن السّاعي بعض أسانيده لكرامة مدّ اليد النبوية للسيد أحمد الرفاعي وقال: «وبالجملة فهذه القصة بلغت مبلغ القطع».

وقال[3]: وحدثنا الشريف الكبير أحمد بن أحمد بن محمَّد عبد العزيز ابن إسماعيل بن سليمان العباسي الهاشمي عن أبيه نقيب الهاشميين بمكة أحمد أبي جعفر المكي أنه قال: «لم يتواتر لولي من الكرامات ما تواتر للسيد أحمد الرفاعي». وقال: كان ملوك الأطراف والخلفاء يعتقدون فيه ويتخذون كتبه التي ترد إليهم منه أحرازًا، ويتبركون بمن يرد عليهم من خلفائه وأتباعه، ويحتفلون بشأنه احتفالًا لا مزيد عليه، ويعبرون عنه ببركة الله في الأرض اليوم».

= الشاطبيةِ علمُ الدينِ السخاويُّ وأميرُ المدينةِ ابنُ نميلةَ الحسينيُّ وحضر مجلسَهُ حين ذهب إلى مصر أبو عمرو بنُ الحاجِبِ المالكيُّ. له المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية. توفى سنة ٦٧٠ من الهجرة في متكين ودفن فيها في قبته المباركة. انظر صحاح الأخبار(ص٨٧ - ٩٦) وتنوير الأبصار (ص٤٧ - ٤٨) والأعلام (١/ ١٤٨).

(١) هو الإمام المحدّث البارع المؤرخ تاج الدين أبو طالب علّي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي خازن كتب المستنصريّة. مات سنة أربع وسبعين وستمائة.

(٢) انظر تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢٣).

(٣) انظر الكتاب (ص١٢٣).

وحدثنا وقال[1] الشيخ أحمد بن عبد الله بن الإمام محمَّد العاقولي في «الحجة البالغة»: «جمع الله لشيخنا السيد أحمد الرفاعي الواسطي فواضلَ وفضائلَ ما سمعنا بها لغيره من الأولياءِ أبدًا، ثبتَ حسنُ خُلُقِهِ وتمسكُهُ بسنةِ جدّهِ ﷺ بالتواترِ وثبتتْ ولايتُهُ وكراماتُهُ وأعظمُها مدُّ يدِ النبي ﷺ له بالتواترِ وثبتَ اتصالُ نَسَبِهِ للمصطفى عليه الصلاةُ والسلامُ بالتواترِ» اهـ.

وقال[2] الحافظُ السيوطي[3]: «ومن المعلوم أنّ هذه المَنْقَبَةَ المباركةَ بلغتْ بين المسلمين مبلغَ التواتر وعَلَتْ أسانيدُها وصحّتْ رواياتُها واتفق رواتُها» اهـ.

وقال[4] جمالُ الدينِ أبو عبد الله المَطَرِي[5] في «مراتب العارفين»: «وهذه القصة تواترَ خبرُها لا يُنْكِرُها إلا جاهلٌ قليلُ الروايةِ» اهـ.

---

(١) انظر قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين (ص ٦٨- ٦٩) لعبد المنعم بن محمد أبى بكر الراوي العانِي الدمشقي المتوفَّى سنة ١١٨٣هـ كما في الأعلام (٤/ ١٦٨).

(٢) انظر الشرف المحتم (ص٢٢).

(٣) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمٰن بن كمال الدين أبو بكر الخضيري السيوطي المصريّ الشافعي الحافظ. حج سنة ٨٦٩هـ وشرب من ماء زمزم لأمور منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. صَنَّفَ ما يقارب ستمائة مصنف أو يزيد، وَوَلِي المشيخةَ في أكثر من موضع من القاهرة ثم زهد في جميع ذلك وانقطع للعبادة والتصنيف في روضة المقياس إلى وفاته، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها. توفي رحمه الله تعالى سنة ٩١١هـ. راجع حسن المحاضرة (١/ ٢٨٨ - ٢٩٤) وشذرات الذهب (٨/ ٥٠-٥٤).

(٤) انظر الكنز المطلسم لمحمد أبي الهدى الصيادي (ص٩٩-١٠٠).

(٥) هو أبو عبد الله جمال الدين محمد بن أحمد الأنصاري المدني عارف بالفقه والتاريخ والحديث، حضر على أبي اليمن بن عساكر وسمع منه وغيره وحدَّثَ وكان أحد رؤساء المؤذنين بالمسجد النبوي ومن أحسن الناس صوتًا. صنَّف تاريخًا مفيدًا وغير ذلك. توفي سنة ٧٤١ من الهجرة. انظر الدرر الكامنة (٥/ ٤٢) والأعلام (٥/ ٣٢٥).

(فصلٌ)[1]

في ذكر شهود الشيخ أبي الفرج عمرَ الفاروثي لكرامة مدّ اليد بالسند إليه ومعه الشيخ عقيلٌ المَنْبِجي والشيخ حياةُ بن قيسٍ الحراني والشيخ عَدي بنُ مسافرٍ والشيخ عبدُ القادرِ الجيلاني والشيخ أحمدُ الزعفراني والشيخ عبدُ الرزاقِ الحُسيني والشيخ علي ابنُ خميسٍ والشيخ عتيقٌ والشيخ شرفُ الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشميّ العباسيّ وءاخرونَ

الطريق الأولى إليه هي ما أخبرنا به شيخُنا الفقيه المحدث الثقة عبد الله ابن محمَّد الهرري رحمه الله تعالى بالإسناد المتصل إلى الحافظ السيوطي عن نشوانَ بنتِ الجمالِ عبدِ الله الحنبلي عن أحمد بن أبي بكر الحنبلي عن الفخر عثمان بن محمَّد التَّوْزَرِي[2] عن الفخر عبد العزيز بن عبد الرحمٰن السُّكَّري عن الشيخ أبي القاسم عبد الكريم ابن محمَّد القَزْوِيني الرافعي الفقيهِ الشافعي المشهورِ (ح) وبالإسناد إلى الحافظ السيوطي رحمه الله عن أبي الفضل محمَّد ابن محمَّد المَرْجَاني وخليل بن عبد القادر بن حمائلَ النابلسي وفاطمة بنت أبي القاسم اليَسِيرِي كلهم عن أبي هريرةَ ابنِ الحافظ الذهبي عن أبي المَجَامِعِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ بنِ حَمُّويَه الجويني عن عزّ الدين محمَّد ابن الإمام أبي القاسم الرافعي عن والدِهِ قال في كتابه «سواد العينين في مناقب أبي العلمين» أخبرني شيخُنا الإمام الحجة القدوة أبو الفرج عمرُ الفاروثي الواسطي قال: «حجَّ سيدُنا وشيخُنا السيدُ أحمدُ الرفاعي عام خمس وخمسين وخمسمائة فلما وصل المدينةَ

---

(١) البراهين (ص٧٨).

(٢) بفتح المثناة الفوقية وسكون الواو وزاي مفتوحةٍ نسبة إلى تَوْزَر مدينة بإفريقيّة كما في «لُبّ اللباب في تحرير الأنساب».

وتشرّفَ بزيارة جَدّهِ عليه الصلاة والسلام وقف تُجَاهَ حُجْرَةِ النبي ﷺ ووقفنا خلفَ ظهرِهِ فقال السلام عليك يا جدّي فقال له عليه أفضلُ صلوات الله «وعليك السلام يا ولدِي» فتواجد لهذه النغمة[1] وقال منشدًا: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي
وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ من قبره الكريم فقبَّلَها في ملإٍ يقرب من تسعينَ ألفَ رجلٍ والناسُ ينظرونَ يدَ النبي ﷺ ويسمعون كلامه وكان في من حضر الشيخ حياة بن قيس الحرّاني والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ عَدِي الشامي وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين اهـ (ح) وبطريقٍ ثانيةٍ أروِي ما أخبرني به شيخُنا رحمه الله بإسنادِهِ المتصل عن الحافظ جلال الدين السيوطي قال في «الشرف المحتَّم»[2] حدثنا شيخنا شيخ الإسلام الشيخ كمال الدين إمام الكاملية عن شيخ مشايخنا الإمام العلامة الهمام الشيخ شمس الدين الجزري عن شيخه الإمام الشيخ زين الدين المَرَاغِي عن شيخِ الشيوخِ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرئ المفسّر الإمام القدوةِ الحجةِ الشيخِ عزالدين أحمد الفاروثي الواسطي عن أبيه الأستاذ الأصيل العلامة الجليل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم الفاروثي عن أبيه إمام الفقهاء والمحدثين وشيخِ أكابرِ الفقراءِ والعلماءِ العاملين الشيخِ عزّ الدين عمرَ أبي الفرج الفاروثي الواسطي قُدِّستْ أسرارُهُم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومَفْزِعِنا وسيدنا أبي العباس القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عام خمسٍ وخمسينَ وخمسِمائةٍ العام الذي قدَّر الله له فيه الحجّ فلما وصل مدينةَ الرسولِ

(١) أي الصوت الحسن.

(٢) انظر الشرف المحتّم (ص ١٩).

ﷺ وقف تُجاه حجرة النبي عليه الصلاة والسلام وقال على رؤوس الأشهاد «السلام عليك يا جدي» فقال له عليه الصلاة والسلام «وعليك السلام يا ولدي» سَمِعَ ذلك كُلُّ مَنْ في المسجد النبوي فتواجد سيدُنا السيدُ أحمدُ وأُرْعِدَ واصفرَّ لونُهُ وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأنَّ طويلًا وقال: يا جداه (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي
وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له رسولُ الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ العطرةَ من قبره الأزهرِ المُكَرَّمِ فقبَّلها في ملإٍ يقرُبُ من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليدَ الشريفةَ وكان في المسجد مع الحُجَّاج الشيخ حياةُ بنُ قيسٍ الحراني والشيخ عبدُ القادرِ الجيلي المقيمُ ببغداد والشيخ خميسٌ[1] والشيخ عَدِي بن مسافر الشامي وغيرهُمْ نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم برؤية اليد المحمدية الزكية وفي يومها لبس الشيخ حياةُ بن قيس الحراني خرقةَ السيدِ أحمد الكبير واندرج في سلك أصحابه اهـ (ح) وبطريقٍ ثالثةٍ إليه أروِي بالإسناد عن الحافظ السيوطي عن القاضي عزّ الدينِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الحنبلي والجلالِ أبي الفضل عبد الرحمـن ابن أحمد القُمُّصِي كلاهما عن الجمال عبد الله بن عليّ الكِناني عن تاجِ الدينِ السبكي (ح) وبالإسناد إلى العزّ بن الفرات عن التاج بن السبكي عن الحافظ شهاب الدين أبي العباس النابلسي الأشعري عن الشيخ تقي الدين عبد الرحمـن ابن عبد المحسن الواسطي المتوفى سنة ٧٤٤ في كتابه «ترياق المحبين»[2] عن شيخه عزّ الدين أحمد الفاروثي أنه قال له أخبرني والدي أبو إسحق محيي الدين إبراهيمُ الفاروثي عن أبيه عمر أبي الفرج الفاروثي رضي الله

(١) هكذا في نسخة الشرف المحتّم المطبوعة ولعلّ الصواب عليّ بن خميس.
(٢) انظر ترياق المحبين (ص١٢).

عنهما أنه قال له كنا مع السيد الكبير تاج العارفين محيي الملة والشريعة والدين سيدِنا السيدِ أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ذات يوم مع جماعة كثيرة من أهل الله على شاطئ دقلى بواسط فقام وصاح صيحةً مدهشة وقال «الله» نُودِيتُ من العُلا[1] أنْ يا أحمدُ قُم وزُرْ جدَّكَ المصطفى ﷺ فإنَّ هناك أمانةً يؤديها إليك فأنا عازمٌ على الزيارة ماذا تقولون فقام السيدُ عبدُ الرزّاق الحسيني وأنشده: (البسيط)

مُرْ كلَّ أمرٍ فإنّا لا نُخالفُهُ وحُدَّ حدًّا فإنّا عِنْدَهُ نَقِفُ

فقام بجماعته ورَجَعَ إلى أمّ عَبيدةَ وتجهَّزَ للحجّ فلما قصدَ الحجازَ غصَّتِ الطرقاتُ بالقوافلِ من كلّ جهةٍ فلما وصل مدينةَ النبي ﷺ وذلك عامَ خمسٍ وخمسينَ وخمسِمائةٍ ترجَّلَ عن مَطِيَّتِهِ ودخلَ بلدةَ جدِّهِ عليه الصلاة والسلام ماشيًا حافيًا وكانتِ القافلةُ إذ ذاك أكثر من تسعين ألفًا فلما دخلَ الحرمَ الشريفَ النبوي وقد امتلأ الحرمُ العطرُ من كلّ جهاته بالزُّوَّار فوقف تُجاه مرقد النبي ﷺ والوقت بُعَيْدَ العصرِ فقال السلامُ عليكَ يا جدي فقال له رسولُ الله ﷺ وعليك السلام يا ولدي سمعها كلُّ مَنْ حضرَ. فلما منَّ عليه جدُّهُ عليه الصلاة والسلام بهذه المنحة العظيمة تواجد وأُرعد وبكي وجثا على ركبتيه ثم قام مدهوشًا متضائلًا وأنشد تُجاه القبر الكريم: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي
وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فانشَقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ له رسولُ الله ﷺ يدَهُ الشريفةَ فقبّلها والناسُ ينظرون وكان فيمن حضر الشيخ عقيلٌ المنبجي والشيخ حياةُ بن قيس الحَرَّاني

(١) لا مانع من سماعه رضي الله عنه لكلام الملائكة عليهم السلام.

والشيخ عَدِي بن مسافر والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزعفراني والشيخ عبد الرزاق الحسيني وجماعةٌ من أولياء العصر اهـ ثم قال وقد لبسَ خرقتَهُ بذلك العامِ الشيخ حياةُ بنُ قيسٍ والشيخ عقيلٌ والأميرُ محمدٌ الحسيني حاكمُ المدينة المنورة وبايعَهُ كلُّ من حضر من الرجال على المشيخة عليهم وعلى ذراريّهم نفعنا الله بهم اهـ

وقد ذكر ابن جلال في «جلاء الصدا» هذه الروايةَ نقلًا عن الإمام قاسم ابن محمَّد ابن الحاجّ الشافعي في كتابه «أم البراهين في تصحيح اليقين بإشارات الصالحين»[1] فقال إنّ قطب الزمان السيد الجليل الشيخ الكبير السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي الحسيني كان من أجلّ القوم إمكانًا وأرفعهم مكانًا وأتمهم أخلاقًا وإحسانًا وقد روى لنا الشيخ الجليل والهُمام الفضيل أبو حفص عمر الفاروثي رحمه الله قال كنّا جالسين في مجلس الشيخ الكبير السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي وحوله جماعةٌ من فحول الأبطال وأكابر الرجال وهم يتحادثون في حضرة الشيخ بعلومٍ غريبةٍ وأسرارٍ عجيبةٍ وهو جالسٌ بينهم يردُّ جوابَهُم فبينما هم كذلك إذ قام الشيخ الكبيرُ السيدُ أحمدُ على قدميه كاشفًا رأسه وقال الله أكبر الله أكبر ظَهَرَ الحقُّ وبانَ الصدقُ نُودِيتُ من الحَضْرَةِ العَلِيَّةِ[2] أنْ يا أحمد قُمْ وزُرْ بيتَ الله الحرام وزُرِ النبي عليه السلامُ فإنّ هناك دعوةً من الرسول ﷺ يوصلها إليك فقال كلُّ مَنْ في المجلسِ سمعًا وطاعةً وأنشد بعضهم

---

(١) وقد صُنّفَ هذا الكتابُ سنة ٦٧٨هـ كما في «الرشحات الحسنية» نقلاً عن الصحيفة الثانية والثلاثين من نسخةٍ خطّيّةٍ لكتاب «التاريخ الأوحد» لأبِى الهدى الصياديّ.

(٢) أى حضرة الملإ الأعلى وهم الملائكة عليهم السلام وهى السماء أو حضرة النبى ﷺ وسُمّيت حضرةً عَلِيَّةً لِرِفعتِها وأما قوله نُودِيت فيحتمل أنه سمع النداء سماعًا حقيقيًّا من باب خرق العادة أو أنه أُلهِمَ أن الله تبارك وتعالى أعلم الملائكة أنه جعل له خيرًا عظيمًا في الحجّ والزّيارة في تلك السّنة. والمراد بالحضرة أي المكان وهو مكان الملائكة، ولا يُطلق هذا التعبير على الله تعالى لأن الله موجودٌ بلا مكان.

يقول في حضرة الشيخ: (البسيط)

مُرْنا بأمرٍ فإنّا لا نخالفُهُ وحُدَّ حَدًّا فإنّا عندهُ نقفُ

فتأهَّبَ للسفر فَطَلَعَ معه جمٌّ غفيرٌ ومحفلٌ كبيرٌ وساروا طالبين مكةَ المشرَّفةَ والمدينةَ المنوَّرةَ فلما وصلوا المدينةَ مدينةَ رسولِ الله ﷺ وقف تُجاهَ حجرةِ النبي ﷺ وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

ثم قال السلام عليك يا جدَّاه فقال له من داخل الحجرةِ «وعليك السلام يا ولدي» وانشقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ يدَهُ الشريفةَ ﷺ فقبّلها وبايعه بيعةً كُلّيّةً وأمَرَهُ بلبس الشاش الأسود وأن يصعد على المنبر وأن يَعِظَ الناسَ وقال له ثانيًا هذه البيعةُ متَّصلةٌ بك وبذرّيَّتِكَ إلى يوم القيامة والحاضرون يشهدون بأبصارهم ويسمعونه بأسماعهم رضوان الله عليهم أجمعين. وكان ممن حضر في تلك السنة من الحُجَّاجِ وشاهد ذلك بعينِهِ من فحول الرجال سيدِي حياة بن قيس الحرّاني وسيدِي عليّ بن خميس وسيدِي عدِي بن مسافر الشامي وسيدِي عبد القادر الجيلانِي وسيدِي عقيلٌ المنبجي وسيدي أحمد الزعفرانِي وسيدِي عتيقٌ وغيرهم قدّس الله أسرارهم وكان بقيةُ مَنْ حَضَرَ من الناس تسعينَ ألفًا اهـ.

وبالإسناد إلى الشيخ عز الدين أحمدَ الفاروثي في كتابه «إرشاد المسلمين»[1] قال ولا زال رضي الله عنه أي السيد أحمد ينشر كلمة الحقّ ويعظ الأمة وينوب عن النبي ﷺ بإحياء السنة ويُنهِضُ همَمَ السالكينَ إلى الله حتى جاءت سنةُ خمسٍ وخمسين وخمسِمائة وكان في جماعة من أعاظم أولياء العصر كانوا مجتمعين

(١) انظر إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتّقين (ص٣٣ - ٣٥).

عنده في زيارته وقد خرج بهم إلى شاطئ نهر دِقلَى وجلسوا جميعًا يتحادثون بغرائب الأسرار الإلهية وفي ذلك المجلس المبارك صاح السيد أحمد «الله» ثم قام وجلس مصفرَّ اللونِ غائبًا عن نفسه زمانًا طويلًا فلما حَضَرَ[1] سألوه عن الوِرْدِ السماوي الذي ظهر له فقال نودِيتُ من العُلا أنْ يا أحمدُ قُمْ وزُرْ جدَّكَ المصطفى ﷺ فإنّ هناك أمانةً يؤدّيها إليك وخذ معك من شئتَ، والتَفَتَ بعد هذا إلى الحاضرين وقال ما قولكم في هذه الإشارة فقام رجلٌ منهم وقال: (البسيط)

مُرْ كلَّ أمرٍ فإنَّا لا نُخالفُهُ وحُدَّ حدًّا فإنَّا عندَهُ نقفُ

فقام من مجلسه وقام معه الجماعة وجاء إلى رباطه السعيد واشتغل بالتَّهَيُّئ للسفر إلى الحجاز فتهيَّأ معه خلقٌ لا يُحصَوْنَ لكثرتهم وغصَّتْ صحارَى واسط بالقوافل. حدثني الشيخ الصالح الثقة أبو المظفَّرِ بنُ الشيخ عليّ الطبري عن الشيخِ ماهانَ أبي الفتح العَبَاداني خادمِ سيدنا السيد أحمد رضي الله عنه قال من حين خرجنا من أم عبيدة إلى أن صعدنا جبل عرفات ودخلنا الحرم المبارك المكّي والحرم الشريف النبوي لم أرَ سيدِي السيدَ أحمد أكل طعامًا ولا هجعَ الليلَ ولا رأيتُهُ قَعَدَ للخلاءِ فقلتُ له في ذلك فقال أي ولدي بارك الله بك اكتُمْ ما أراكَ الله ولا تقُلْ لأحدٍ أي ماهانُ لو أكلتُ لأعياني الأكلُ وقد حماني ربي بفضلِهِ وكرمِهِ وتلا قولَهُ تعالى ﴿وَٱلَّذِى هُوَ يُطۡعِمُنِى وَيَسۡقِينِ ٧٩﴾[2] الآية وكان وجهه الشريف يتهلَّلُ بالنّور ولم يغيّرْهُ الجوعُ فعجبتُ في سِرّي لهذا الأمر فكوشف بما في سرّي فقال أي حاجُّ ماهان لا تعجبْ فإني بشرٌ ضعيفٌ واللهُ تعالى من كرمه يُسعِفُ الضُّعفاءَ ويُصَبّرُهُمْ وهو لهم سبحانه اهـ. وكان جدي

(١) أى خرج من استغراقه.

(٢) سورة الشعراء/ ٧٩.

الإمام الفقيه أبو الفرج عمر الفاروثي من حجاج ذلك العام، أخبرني أبي الحافظُ محيي الدين أبو إسحاق إبراهيم عن أبيه الشيخ عمر أنه قال له كنتُ مع سيدنا ومفزِعِنا وشيخنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عامَ حجّهِ الأولِ وذلك سنة خمس وخمسين وخمسمائة وقد دخل المدينة المنوَّرَةَ يومَ دخولِهِ إليها قوافلُ الزوّار من الشام والعراق واليمن والمغرب والحجاز وبلاد العجم وقد زادوا عن تسعين ألفًا فلما أشرف على المدينة المنوَّرة ترجَّلَ عن مطيَّتِهِ ومشى حافيًا إلى أن وصلَ الحرمَ الشريف المحمَّدِي ولا زال حتّى وقفَ تُجاهَ الحجرة العطرة النبويَّةِ فقال السلام عليك يا جدي فقال له عليه أفضلُ الصلواتِ وأزكى التسليماتِ «وعليك السلام يا ولدي» سمع كلامه الشريف كلُّ من في الحرم النبوي فتواجد لهذه المنحة العظيمة والنعمة الكبرى وحنَّ وأنَّ وبكى وجثا على ركبتيه مرتعدًا ثم قام وقال غائبًا عن نفسه حاضرًا مع أُنْسِهِ: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له رسولُ الله ﷺ يده الشريفةَ النورانيةَ من قبرِهِ الأزهرِ الكريمِ فقبّلها والناسُ ينظرون وقد كان في الحرم الشريف الألوفُ حينَ خروجِ اليدِ الطاهرةِ المحمديّةِ. وكان من أكابر العصر في من حضر الشيخ حياة بنُ قيسٍ الحَرَّانِي والشيخ عَدِي بن مُسافر والشيخ عَقيلٌ المنبجي وهؤلاء الثلاثة لبسوا خرقة السيد أحمد رضي الله عنه وعنهم بذلك اليوم واندرجوا بسلك أتباعه وكان في من حضر الشيخ أحمد الكبير الزعفراني والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمدُ الزاهدُ[1] الأنصاري والشيخ شرف الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمي العباسي وخلائقُ وكلُّهُمْ تبرَّكُوا وتشرَّفُوا برؤيا اليدِ المحمديّةِ ببركته

(١) هو ابن الشيخ منصور الأنصاري.

رضي الله عنه وبايعوه هم ومن حضر على المشيخة عليهم وعلى أتباعهم رحمة الله تعالى. انتهى ما أردتُ نقله من «إرشاد المسلمين».

(فصلٌ)[1]

في شهودِ الشيخ المحدّث عبدِ السميع الهاشمي لهذه الكرامة بالسند إليه ومعه الشيخ عليّ الهيتي والشيخ عَدِي بنُ مسافر والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ الزعفراني والشيخ عزاز

بالإسناد إلى الشيخ عبد الكريم الرافعي رحمه الله تعالى في كتابه «سواد العينين»[2] قال قال لي شيخنا سيد المحدّثين عبد السميع الهاشمي الواسطي ببغداد وقد جرى ذكر السيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه: «أي عبد الكريم كان السيد أحمد ءايةً من ءايات الله يمشي على وجه الأرض، ما وقعت الأبصار على نظيره في عصره، قلّ في السلف مثيله ولا يوجد في الخلف عديله، كان طريقه الكتاب والسّنة، كان فعّالًا لا قوّالًا، شربها وحكم عليها، قهر حاله وغلب طوره، كان إمامًا عالمًا عدلًا، لو رأيته لرأيت كلّ السلف. (السريع)

ليس على الله بمستنكَرٍ أن يجمع العالم في واحد

رأيتُهُ يومًا وقد امتلأتْ أطرافُ أمّ عَبيدةَ من زائريه وهو يبكي ويقول: (مجزوء الرَّجَز)

حـيرتَ فـيـكَ العُقَـلا يـا مـن لِـعَـقْـلِي عَقَلا

كَـتَـمْـتُ فـيـك حالتي فَـضَـحْـتَـنـي بـين المـلا

وكنتُ مع الزوار في الحرم النبوي عامَ حجّه الذي مُدَّتْ له فيه يدُ النبي ﷺ وشاهدتُ اليدَ النبويةَ ببركته رضي الله عنه وكان فيمن حضر الشيخ عليّ

---

(١) البراهين (ص٨٩).

(٢) راجع سواد العينين (ص ٥٩).

الهيتي[1] الذي هو الآن بين أظهُرِنا والشيخ عَدِيّ بن مسافر والشيخ عبد القادر الجيليّ والشيخ الزعفرانيّ والشيخ عزاز[2] وغير رجلٍ وصار يبكِي ويقولُ اللّهُمَّ زِدْنِي تمكينًا وإيمانًا ومعرفةً بك وبنبيك اهـ

(١) هو علّي بن الهيتيّ ببلدة زريدان من أعمال نهر الملك وقبره بها يُزار.

(٢) هو الشيخ عزاز بن مستودع البطائحيّ رضي الله عنه.

(فصلٌ)[1]

في شهود الشيخ عبد القادر الجيلانيّ لهذه الكرامة ومعه أبو الفضل المنصوريّ وابن النهرَملكيّ وإسناد ذلك إليهم

الطريقُ الأولى إليه هى ما رويتُهُ بالإسنادِ إلى الحافظ جلال الدين السيوطيّ رحمه الله تعالى قال في كتابه «الشرف المحتّم»[2] حدثنا الشيخ محمَّد العلميّ عن الشيخ أبي الرجال اليونينيّ البعلبكيّ عن الشيخ عبد الله البطائحيّ القادريّ عن الشيخ عليّ بن إدريسَ اليعقوبيّ عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيليّ ثم البغداديّ قال كنت في مَحْفِلِ الكرامةِ التى أكرم الله بها الشيخَ أحمدَ الكبيرَ الرفاعي بتقبيل يد النبي ﷺ قال اليعقوبيّ فقلتُ أىْ سيدي أما حسدَهُ على هذه الكرامةِ مَنْ حضر من الرجال فبكى رضي الله عنه ثم قال يا ابنَ إدريسَ على هذا يَغْبِطُهُ الملأُ الأعلى اهـ (ح) وبطريقٍ ثانيةٍ أروِى بالإسناد إلى الحافظ السيوطيّ عن محمدِ بنِ مُقْبِلٍ عن محمدِ ابنِ عليّ الحرَّاويّ عن الحافظ أبي محمَّد عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ عن المؤرخ البارع تاج الدين أبي طالب عليّ بن أنجب المعروف بابن السَّاعِي الشافعيّ قال في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[3] (ح) وبالإسناد إلى الحافظ ابن حجرٍ العسقلانّي عن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ أحمد التنوخيّ عن الحافظ محمَّد بن أحمد الذهبيّ عن مؤرخِ العراقِ ابنِ الفُوطِيّ عن ابنِ السَّاعِي قال حدثنا الشريف عبد السميع ابن شرف الدين عبد الرحمن المكنى[4] بأبى طالب الواسطيّ عن أبيه عن الشيخ

---

(١) البراهين (ص٩١).

(٢) راجع الشرف المحتّم (ص٢١).

(٣) انظر تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢٤).

(٤) يقال المكنى بضمّ الميم وتسكين الكاف والمكَنَّى بضمّ الميم وفتح الكاف.

عبد القادر الجيليّ أنه قال في مدرسته في سادسِ محرّمٍ سنة سبع وخمسين رأيتُ يد النبي ﷺ كيف مُدَّتْ للسيدِ أحمدَ بنِ الرفاعي فسحَ الله في حياته وبجانبي أبو الفضل عبد الله المنصوريّ وابن النهرملكيّ وهى والله مزية يغبطه عليها الملأ الأعلى اهـ (ح) وبطريقٍ ثالثةٍ بالإسناد المتقدم عن ابن الساعِي رحمه الله عَقِبَ روايتِهِ السابقةِ عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنهُ في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[1] قال وحَدَّثَنا بِمِثْلِ ذلك أبو الفضل عبدُ الله البطائحي عن الشيخ عليّ بن إدريسَ اليعقوبيّ عن الشيخ عبد القادر الجيليّ اهـ.

(١) انظر تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢٤).

(فصلٌ)[1]

في شهود الشيخ عَدِيّ بن مسافر وخادمه الشيخ عليّ بن موهوب لهذه الكرامة بالسند إليهما

الطريق الأولى هى ما رويته بالإسناد إلى الحافظ السيوطيّ في «الشرف المحتّم»[2] قال حدثنا الإمام القوصي عن الشيخ قطب الدين ناظر الخزانة عن الشيخ ركن الدين السنجاريّ عن شيخه عديّ بن مسافرٍ وعن خادمه الشيخ عليّ بن موهوبٍ قالا كنا في مسجد النبي ﷺ عام حجّنا وكان الشيخ أحمد ابن الرفاعي رضي الله عنه واقفًا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلّم بكلماتٍ ضبطها عنه جماعةٌ فما أتمّ كلامه إلا وقد مدّت له يد رسول الله ﷺ فقبّلها ونحن ننظر مع الحاضرين. قال ابن موهوبٍ والله كأنّي بها وقد خرجت من القبر المبارك يدٌ بيضاء سويةٌ طويلة الأصابع كأنها البرق المضيء وكأنّى بالحرم وأهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألمّ بهم من الدّهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمديّ وقد قام الرّحب وقعد لتكبير الناس وصلاتهم عليه اهـ (ح) وبطريقٍ ثانيةٍ أروى بالإسناد إلى ابن السّاعي قال في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[3] حدثنا الشيخ عديٌّ الصغير عن ابن عمه الركن عن وليّ الله عديّ بن مسافرٍ أنه قال كنت واقفًا تجاه الحضرة النبوية حين ظهرت منها يد النبي ﷺ للسيد أحمد بن الرفاعي وبحذائى عليّ بن موهوبٍ فلما خرجت اليد الشريفة قبّلها شيخنا السيد أحمد ونحن ننظر مع الحاضرين وقد كادت تقوم قيامة الناس لما داخلهم من سلطان هيبة النبي ﷺ اهـ (ح) وبطريقٍ ثالثةٍ

---

(١) البراهين (ص٩٣).

(٢) راجع الشرف المحتّم (ص٢١).

(٣) ص (١٢٤).

أروى بالإسناد إلى الحافظ ابن حجر عن شيخه الحافظ زين الدين العراقيّ عن عثمان بن محمد بن يوسف السّنباطيّ[1] عن الشيخ عبد العزيز الّديرينّي في كتابه «غاية التحرير»[2] قال أخبرنا كلٌّ من الشيخ ضرغام المسيريّ[3] والشيخ جامع الفضلين الدّنوشريّ[4] والشيخ أبي الحسن الدقّاق أنهم سمعوا جميعًا بمكة من الشيخ عديّ بن مسافر الأمويّ الشاميّ ثم الهكّاريّ قدّس الله سرّه قصة مدّ يد النبي ﷺ للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وجوابه له عليه السلام بنصّ «يا ولدي» وقوله له حين سقط «قم فإنيّ ءاخذ بيدك ويد ذريتك وأتباعك ومحبّيك في الدنيا ويوم القيامة»[5] وأنّ الكيفية على الوجه الذي يأتى إن شاء الله تعالى في رواية الشيخ أبي الغنائم الواسطيّ اهـ

---

(١) بضمّ السين كما في تاج العروس.

(٢) انظر مختصر غاية التحرير (ص١٥).

(٣) نسبة إلى قرية المسير بفتح الميم وكسر السين المهملة وتليها مثناة تحت ساكنة كما في توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة.

(٤) نسبة إلى دَنُوشرَ غربّي المحلة بمصر.

(٥) قال السيّدُ السنَدُ الإمام أحمد الرفاعيّ في البرهان المؤيد وعدنِى رسول الله ﷺ أن يأخذ بيد مريديَّ ومحبّيَّ ومن تمسَّكَ بِى وبذريتي وخلفائِي في مشارق الأرض ومغاربها إلى يوم القيامة عند انقطاع الحِيَلِ وبهذا جرتْ بَيعة الرُّوح اهـ.

(فصلٌ)

في شهود الشريف أبي الحسن عليّ الحسينيّ أمير المدينة المنورة والشريف القاضي نميلة الحسينيّ لكرامة مدّ اليد بالسند إليهما ومعهما الشيخ أحمد الزاهد الأنصاريّ والشيخ يعقوب بن كراز والشيخ عمر الفاروثيّ والشيخ عبد السميع الهاشميّ

أروي ذلك من طريقين أولهما أرويه بتفصيلٍ وهو ما أخبرني به شيخنا المحدث الفقيه الأصوليّ عبد الله بن الصّدّيق الغماريّ عن الشيخ المسند محمّد ياسين الفادانيّ (ح) وبالإجازة العامّة عن الشيخ ياسين الفادانيّ عن قاضي العسكر في الدولة العثمانية الشيخ العلامة المحدث المسند الفلكيّ المشارك المعمّر فوق المائة عارف بن مصطفى بن أحمد سلهب الحسنيّ الحنفيّ القلمونيّ الطرابلسيّ ثم نزيل سفانجاغ في أندنوسيا أخيرًا ودفينها عن الشيخ أبي الهدى الصيّاديّ عن الشيخ محمدٍ بهاء الدين الروّاس رضي الله عنه عن شيخه وابن عمه السيد إبراهيمَ عمادِ الدينِ الرفاعي البصريّ عن ابن عمه وشيخه السيد أحمد عن أبي البركات عبد الله العباسيّ الرفاعي البصريّ عن السيد نور الدين حبيب الله الحُديثيّ الرفاعي عن السيد حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعي نقيب البصرة عن أخيه النقيب السيد نور الدين عن السيد حسام الدين أبي الشهاب بن خزام الرفاعي البصريّ عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة عن عمه السيد تاج الدين النقيب عن ابن عمه الشيخ القطب السيد سراج الدين محمَّد بن عبد الله بن محمَّد الرفاعي ثم المخزوميّ في كتابه «صحاح الأخبار»[1] ما نصّه: ذكر جماعةٌ من الأكابر المحققين منهم الحافظ عبد المنعم بن عبد المحسن ابن عبد المنعم الواسطيّ الشافعيّ والشريف الحسينيّ السمرقنديّ وشرف الدين

(١) راجع صحاح الأخبار (ص٧٦).

أبو طالب بن أحمد الحسينيّ المشهديّ والشيخ إبراهيم الصديقيّ الكازرونيّ أنّ الشريف الكبير حسن ابن الشريف عليّ ابن الشريف محمّد ابن الشريف عليّ ابن الشريف حسنٍ أمير المدينة ابن الشريف محمّد أمير المدينة ابن الشريف عليّ ابن الإمام محمّد التقيّ ابن الإمام عليّ الهادي ابن الإمام محمّد الجواد ابن الإمام عليّ الرضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ زين العابدين ابن الإمام الحسين سبط النبي ﷺ قال راويًا عن أبيه الشريف أبي الحسن عليّ أمير المدينة رحمه الله ما نصّه: ظهر في أم عبيدة بواسط العراق رجلٌ من العرب يتحدث الناس بكراماته وأقواله في الشريعة والحقيقة واشتهر بالكرامة والعنايات والبركات وأقرّت له بالولاية الجهابذة السادات واتفق على تفرده في عصره أهل العلم والصلاح فسألت عنه فقيل لى هو رجل من العرب من بطن بني رفاعة اسمه أحمد بن أبي الحسن الرفاعي فعظم ذلك عليّ وقلت في خاطرى هذا أمر عجيب فإنّ الفتح الذي يبلغنا عنه لا يكون إلا لأهل البيت والذين بلغوا أدنى من هذا الفتح من الأولياء ما بلغوه إلا بواسطة أهل بيت النبوة وبعد خدمتهم والانتساب إليهم حصل لهم ما حصل من الفتح والبركة كإبراهيم بن الأدهم وأبي يزيد البسطاميّ وغيرهما من أولياء الكون وهذا الرجل لا نعرفه ولا يعرفنا ونرى أن أسراره تشابه أسرارنا وإذا ذكر عندنا تحنّ إليه قلوبنا ويتحرك دمنا وقد قيل: (السريع)

إِنْ غابَ عنكَ الآن أصلُ الفتى فَفِعْلُـهُ كافٍ عـن البحثِ

وهذا الرجلُ أفعالُهُ تدلُّ على أنه من هذه الشجرة المطهرة فلما تزايد هذا الفكر عِنْدِى كتبتُ إليه كتابًا وشَوَّقْتُهُ به لزيارةِ النبي ﷺ وكان القصدُ الاطلاعَ على حقيقةِ أمرِهِ فلما وصل إليه الكتاب كتب أنه في عامه القابلِ عازمٌ إن شاء الله تعالى على أداءِ فريضةِ الحجّ وزيارةِ سيدِ المخلوقينَ ﷺ، وكان ذلك

فإنه في العام الثاني الذي هو عامُ خمس وخمسين وخمسمائة جاء إلى الحجاز فأدَّى فريضةَ الحجّ ووصل المدينةَ المنورةَ على ساكنِها أفضلُ الصلاة والسلام وكان بمعيَّتِهِ من فقراءِ طريقتِهِ ومُحِبّيه خلقٌ لا يُحصى عَدَدُهُمْ وقد انضمَّ له قومٌ من الشام والحجاز واليمن والمغرب وغيرها حتى إنّ القافلة التى دخل بها المدينة المنورة تجاوزت تسعين ألفًا وكان في القافلةِ المباركةِ المذكورةِ جماعةٌ من أكابر أولياء العصر كالشيخ عَدِيّ ابنِ مسافرٍ الشاميّ والشيخ أحمد الزعفرانيّ الواسطيّ والشيخ حياة بن قيس الحرانيّ والشيخ عبد القادر الجيلانيّ البغداديّ والشيخ عبد الرزاق بن أحمد الحسينيّ الواسطيّ والشيخ كنز العارفين أحمد الزاهد الأنصاريّ ابن الشيخ منصورٍ البطائحيّ الربانيّ وجماعة فلما وصل الحرمَ الشريفَ النبوي ووقف تُجاه حجرة النبي ﷺ وقد امتلأ الحرمُ المبارك بالزائرين وأكابر الرجال وراء ظهره صفوفًا وكان أقربَهُمْ لديه من أتباعه الشيخ يعقوبُ بن كراز رضي الله عنه العَبيدويّ والإمام الفقيه الشيخ عمر أبو الفرج الفاروثيّ الواسطيّ والشيخ عبد السميع الهاشميّ العباسيّ وكان ذلك بعد صلاة العصر يومَ خميسٍ فأطرقَ رضي الله عنه وقال على رؤوس الأشهاد «السلام عليك يا جدي» فقال له عليه الصلاة والسلام من قبره المبارك «وعليك السلام يا ولدي» سمع ذلك من حضر فلما منَّ عليه ﷺ بالجواب جهرًا تواجد وأُرعد واصفرَّ وبكى وأَنَّ وجَثَا على ركبتيه ثم قام وقال: يا جَدَّاهُ (البسيط)

فى حالةِ البُعدِ روحي كنتُ أُرسلُها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْىَ نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كَىْ تَحظى بها شفتي

فانشقَّ تابوتُ الرسالةِ ومدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الشريفة إلى خارج الشباكِ النبوي فقبّلها والناسُ ينظرون وقد كادت تقوم قيامةُ الناس لما حلَّ بهم من سلطان الهيبة المحمدية وقد كنتُ في الجانب الغربيّ من الحرم فكدتُ أموتُ

جزعًا لِبُعْدِي عن الحجرة النبوية ووالله إنى رأيتُها حين خرجتْ من القبر كالصقيل اليمانيّ، وأخبرني الشريفُ نُميلة الحسينيُّ القاضي وهو ثقةٌ أنه سمع كلام النبي ﷺ للسيد أحمد وهو يقول له عليه الصلاة والسلام «اصعد المنبرَ والبس الزيَّ الأسودَ[1] وعِظِ الناسَ فإنّ الله نفع بك أهلَ السموات وأهل الأرض وهذه البَيْعَةُ لك ولذريتك إلى يوم القيامة». وقال لي الشريفُ نميلةُ المذكورُ رأيتُ اليدَ الطاهرةَ وذراعَها المباركَ الشريفَ من نورٍ والكفّ المبارك طويل الأصابع أبهج من البرق المنير وكذلك قال كلُّ مَنْ حضرَ في الحرم الشريف النبوي ثم إنّي في اليوم الثاني دعوتُهُ إليَّ وكاشفني بما في ضميري قائلًا يا شريفُ أتشكُّ في أمرِ ابنِ عمّكَ[2] فقلتُ يا سيدي إنّ جدَّنا ﷺ أمَرَنا أن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائرَ قال صدقتَ سَلْ ما بدا لك فقلتُ أىْ سيدي من أيّ القبائلِ أنتَ ومن أيّ بطون العرب وإلى أيّ عِصابةٍ تُنْمَى وتنتهِي فأمَرَ أصحابَهُ فأتَوْا بصحيفةٍ مكتوبٍ فيها نِسْبَتُهُ الشريفةُ وعليها خطوط العلماء والأشراف والسادات والأمراء وملوكِ المغرب والعراق والحجاز وهو مكتوب اسمُهُ بذيلها على عادة المشجَّرَاتِ فتلوناها في حرم رسول الله ﷺ وشهد على مضمونها الألوف من المسلمين وقد دلَّ مضمونُها على أنّ صورتَها معلقةٌ في الكعبة بأمر الهواشم ولها صورةٌ أخرى في خزانةِ ءالِ عُبيدِ الله الأعرجِ الحسينيّ أمراءِ المدينة المنورة فحمِدْتُ الله تعالى على أنْ مَنَّ عليّ بمعرفته وجعلني من محبيه وشيعته وقد أخذ عليّ العهدَ والميثاقَ وألزمني طريقتَهُ المباركة نفعني الله به والمسلمين ولا زال قاطنًا في أم عَبيدة إلى أن قضى نَحْبَهُ سنةَ ثمان وسبعين وخمسمائة وقبرُهُ الآن بها يُزار كالشمس في رابعة النهار. انتهى بروايته. قال السّراجُ المخزوميُّ وكان رضي الله عنه سيدَ أهلِ الحقيقة والشريعة في عصره وإمامَ الوقت شافعيَّ

(١) أى العمامة السوداء كما هو مُبَين في روايةٍ أخرى.

(٢) أى أتشكُّ في كَوْنِى من نسلِ رسولِ الله ﷺ.

المذهب حسينيّ النسب محمديّ القدم والمشرب انتهتْ إليه مكارمُ الأخلاق وبلغت عدةُ خلفائه وخلفائهم في حياته مائةً وثمانين ألفًا[1] وذكر ذلك أيضًا الإمام المؤرخ والمحدث الفقيه علي بن أنجب الشهير بابن الساعي في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين وذكر ذلك أيضًا السيد محمَّد أبو الهدى الصيادي في كتابه قلادة الجواهر[2] ومنهم الشيخ عبد الله أبو الحسن البغداديّ والشيخ فضل البطائحيّ والشيخ يوسف الحسينيّ السمرقنديّ والشيخ أبو حامد عليّ بن نعيم البغداديّ والشيخ حياة بن قيس الحرَّانيّ والشيخ عمر الهرويّ الأنصاريّ والشيخ أبو شجاع الفقيه الشافعيّ والشيخ عمر الفاروثيّ والشيخ جمال الدين الخطيب الحداديّ وخُلَّص العصر رضي الله عنهم. ونسبتُهُ المباركةُ نصُّها أنه السيد أحمد بن السيد عليّ أبي الحسن دفينِ بغداد ابن السيد يحيى نزيل البصرة القادمِ من المغرب ابن السيد الثابت بن السيد الحازم بن السيد أحمد بن السيد عليّ ابن السيد أبي المكارم رفاعة الحسن المكيّ نزيلِ باديةِ إشبيليةَ بالمغربِ ابن السيد أبي القاسم محمَّد بن السيد الحسن رئيس بغداد ابن السيد الحسين المحدث الرضى ابن السيد أحمد الأكبر بن السيد أبي سُبْحَةَ[3] موسى الثاني ابن الأمير الكبير إبراهيمَ المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمَّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ بن الإمام الحسين

---

(١) ذكر ابن المهذب والحافظ تقيّ الدين الواسطيّ والمؤرخ ابن حمادٍ والعزّ الفاروثيّ والإمام أحمد الصياد وغيرهم في كتبهم أنّ خلفاء السيد رضي الله عنه وخلفاءهم العارفين الواصلين رضي الله عنهم بلغوا إلى مائة وثمانين ألفًا حال حياته. قال في «تنوير الأبصار» ولم يكن في بلاد المسلمين المعمورة وبواديها المألوفة مكان يخلو من أتباعه ومحبيه ومريديه المتمسكين بطريقته اهـ.

(٢) ذكر في قلادة الجواهر (ص٤٢٨) ما نصه: وقد صح أن خلفاءه وخلفاءهم بلغت عدتهم المائة والثمانين ألفًا حال حياته رضي الله عنه اهـ.

(٣) وفى المطبوع من «خلاصة الإكسير» شيحة بالشين المعجمة وهو خطأٌ والصواب سُبْحَة بالسين المهملة من التسبيح كما في عدة نسخ خطية من كتب تراجم الرفاعية.

سبط النبي ﷺ ابن أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضيَ الله عنه وعليه السلام اهـ.

قال الشريفُ سراجُ الدين الرفاعي المخزوميّ وأنا أقول إنّ النسب المبارك الأحمديّ غنيٌّ عن إقامة الحجة على صحته لثبوته بالتواتر في المشرقين والمغربين ثبوتًا شرعيًا مرعيًّا يؤيده سَرَيَانُ السرّ المحمديّ والخُلُقِ النبوي في رجاله الأجلة جيلًا بعد جليلٍ مع دور الأجيال جيلًا بعد جيلٍ ورحم الله شيخَنا الشيخَ عزَّ الدين أحمدَ الفاروثيَّ أحدَ أشياخ الطريقة الرفاعية وأحد علماء الشريعة المحمدية فإنه قال في «نفحته» بعد أن ذكر نسب السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه: (الوافر)

متى ما قيل نجمُ الصبحِ حيي تعيَّنَ أنَّ مركزَهُ السماءُ

يريد بذلك أنه متى ما قيل السيد أحمد الرفاعي تعيَّن أنه من أعيان ءال رسول الله ﷺ اهـ.

وأروي ما تقدَّم مختصرًا وهو ثانِي الطريقين بالإسناد عن الشيخ عبد العزيز الديرينيّ عن الشيخ العارف أبي إسحق إبراهيمَ بنِ معضاد[1] الجعبريّ رضي الله عنه اهـ.

(١) المتوفّى سنة ٦٨٧هـ كما في طبقات الشافعية لابن السبكيّ وطبقات الأولياء وغيره.

(فصلٌ)[1]

في شهود الأمير العالم عليّ بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد العباسيّ هذه الكرامةَ بالسند إليه

أروِي بالإسناد إلى الفقيه المؤرخ ابن الساعِي المتوفى سنة ٦٧٤هـ رحمه الله تعالى في كتابه «أخبار الخلفاء العباسيين» ويقال له أيضًا «تاريخ الخلفاء العباسيين»[2] عند ذكر أخبار سنة خمس وخمسين وخمسمائة قال ومن عجائب ما وقع من أسرار الله تعالى في هذه السنة أن ولي الله القطبَ الكبيرَ السيدَ أحمد الرفاعي قدَّسَ الله سرَّهُ وروحَهُ توجَّهَ لأداء فريضة الحجّ إلى بيت الله الحرام ثمّ بعد أن وصل وأدّى فرضه رجع بقافلةٍ عظيمةٍ من أتباعه ومحبّيه ورفقائه وغيرهم إلى المدينة المنوّرة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فلما أشرفت القافلة على المدينة وكانت أزيد من تسعين ألفًا وفيهم من العراق والشام والمغرب واليمن ومن بلاد العجم، هناك ترجّل السيد أحمد رضي الله عنه عن مَطِيَّتِهِ ومشى حافيًا حتى وصل حرمَ رسول الله ﷺ ووقف تُجاه قبره الطيب الطاهر وقال السلام عليك يا جدي فأجابه عليه الصلاة والسلام بقوله وعليك السلام يا وَلَدِي، سمع كلامَهُ الشريفَ كُلُّ من كان في الحرم النبوي فتواجد لذلك السيد أحمد وحنَّ حنينَ الثَّكْلَى وجَثَا باكيا على ركبتيه ثم قام يرتعد وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له رسول الله ﷺ يدَهُ الزكيةَ من قبره الشريف فقبَّلها والناس ينظرون.

---

(١) البراهين (ص١٠٢).

(٢) انظر تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢١).

وقد كان في الحرم الشريف عند خروج اليد النورانية المحمدية الألوفُ وفيهم من أكابر العصر الشيوخُ الكمّل حياةُ بن قيس الحرّاني وعَدِي بن مسافر وعقيلٌ المنبجي وعبدُ القادر الجيلي وأحمدُ الزاهد الأنصاري وشرف الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشمي وأحمدُ ابن عبد المحمود الرَّبْعِي ومبارك بن جعفر الأُونْيَوِي وعبد الرحمـٰـن بن عليّ الدعيبيني وأبو الفرج عمرُ الفاروثي ويعقوب بن كراز العَبِيدَوي وعلي الطبري وأبو الفتح ماهانُ العَبَاداني والحاجّ رمضان بن عبد البرّ بن عَبْدَوَيْهِ الواسطي وأرسلان التركماني الدمشقي وابن أبي السعادات العلوي البغدادي ومحمد بن الصناديقي الشريف البغدادي وعبد المحسن الأنصاري الواسطي. واستفاض خبر هذه المنقبة الشريفة وتواتر وسارت به الركبان ولم يستفض ويتواتر في زمن من الأزمنة بعد عهد الصحابة الكرام لولي من الأولياء الأعلام كرامةٌ كما استفاضت هذه الكرامة وتواترت للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه اهـ.

ثم قال حدّثنا الأمير الجليل أحمد بن أبي عليّ الحسن بن عليّ بن أبي بكر العباسي الهاشمي على شاطئ نهر الفرات ظاهرَ البِيرةِ بديار حلبَ ومثلُهُ ثقةٌ يُعتدُّ بنقله أنّ أباه حدّثه عن أبيه عليّ بن أبي بكر بن المسترشد أنه حجّ سنة خمس وخمسين وخمسمائةٍ ومعه جماعةٌ من كُبراء بنِي هاشم فلما انتهَوْا إلى مدينة النبي ﷺ وقد دخلها في ذلك اليوم السيد أحمد الرفاعي قدّس الله روحه ووقف بمقام المواجهة أمام قبر النبي ﷺ فسلم على النبي ﷺ فردّ عليه النبي ﷺ السلامَ والناس يسمعون وأنشد السيد أحمد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فظهرت له يد النبي ﷺ فقبّلها والناس ينظرون اهـ. (ح) وأروِي هذا الخبر

بطريقٍ ثانٍ بالإسناد إلى الشيخ العالم عبد العزيز بن أحمد الدِيرِينِي في كتاب «غاية التحرير»[1] قال حدثنا شيخنا شيخ الإسلام القدوة العمدة عبد السلام القليبي قدس الله روحه عن الشريف محمَّد البياضي عن الشريف الجليل الأمير عليّ بن الأمير أبي بكر ابن الإمام المسترشد رحمهم الله تعالى أنه قال حَجَجْتُ سنةَ خمسٍ وخمسينَ وخمسِمِائةٍ مع جماعة من كبراء بني هاشم ووصلنا بعد الحجّ مدينةَ النبي ﷺ وقد دخلها شيخ الطريق السيدُ أحمدُ الرفاعي فوقف تُجاه القبر الشريف وقال «السلام عليك يا جدي» فقال له المصطفى ﷺ «وعليك السلام يا ولدي» وسمعه الحاضرون فتواجد السيد أحمد وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فظهرتْ له يد النبي ﷺ فقبَّلها والناس ينظرون اهـ.

(١) راجع غاية التحرير (ص ١٥).

(فصلٌ)[1]

في شهود محمَّد بن أبي الحسن بن جعفر الهاشمي كرامةَ مدّ اليد بالسند إليه ومعه كلُّ من كان في الحرم المدني وقتها

أروِي بالإسنادِ إلى ابن السَّاعي قال في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[2] حدثنا شهابُ الدين أحمد بن يوسف بن خليل عن أبيه عن الشريف جعفر بن محمَّد ويُعرف بشرف الدين العباسي المكي ثم البغدادي محدثِ مكةَ أنه سمع أباه قاضي القضاةِ محمدًا أبا الحسن بنَ جعفرٍ الهاشمي يقول كنتُ في المدينة المنورة سنة خمسٍ وخمسين وخمسمائة وقد وصلها السيد أحمد بن الرفاعي زائرًا فوقف تُجاه قبر النبي ﷺ وسلَّم فردَّ عليه السلام سمع ذلك مَن في الحَرَمِ النبوي ثم أنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فظهرت له يد النبي ﷺ فقبّلها وقد رءاها كلّ من في الحرم وقد كنتُ ممن رءاها والحمد لله ربّ العالمين اهـ.

---

(١) البراهين (ص١٠٦).

(٢) راجع تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢٣).

(فصلٌ)[1]

في بيان شهود الشيخ أحمدَ بنِ عبد المحمود الربعي والشيخ مباركِ بنِ جعفرٍ الأُونْيَوي والشيخ عبدِ الرحمٰن بن عليّ الدعيبيني والشيخ رمضان بن عبد البرّ بن عَبْدَوَيْهِ والشيخ عبد المحسن الأنصاري الواسطي بالإسناد إليهم

أروِي بالإسناد إلى الحافظ عبد المؤمن الدمياطي عن الحافظ المِزّي عن الشيخ عزّ الدين أحمد الفاروثي في كتابه «إرشاد المسلمين»[2] قال: «مِنْ نِعَمِ الله عليّ أنّ والدي[3] رحمه الله توجَّهَ من الفاروثِ سنة اثنتين وعشرين وستمائة إلى أم عَبيدةَ وعُمُرِي يومئذٍ ثمان سنين فحملني معه للزيارةِ والتشرُّفِ بالموسمِ الأحمدي فدخلنا أمّ عَبيدةَ في خلافة شيخنا ومولانا السيد شمس الدين محمَّد الرفاعي سِبط النفس النفيسة الرفاعية فأفرد لوالدِي غرفة في الرواق وقد ضرب الوفودُ والمحبون الأخصاصَ والخيام حول أم عَبيدة وقد امتلأتِ الصحارَى والبلاد والنواحِي من الزوار، ففي يومِ الجمعةِ فتحوا قبة المشهد الشريف الأحمدي وجاء الناس ألوفًا ألوفًا للزيارة فأخذ أبي بِيَدِي ووقفْنا وإذا بشيخٍ كبيرِ السنّ جليلِ القدرِ فحملني والدي إليه وقبّل والدِي يدَهُ وأمرني فقبّلتُ يده وسأل لي وله الدعاء فدعا لنا ومشي فقال لي والدي هذا الشيخ أحمد ابن عبد المحمود الرَّبْعِي هو من الذين كانوا عام مدّت يد النبي ﷺ للسيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ورءاها من تشرَّف برؤيتها. وبعد قليل جاء شيخٌ ءاخرُ ففعل والدِي كما فعل أولا وقبّل يده وأمرني بتقبيل يده وبعد انصرافه للزيارة قال لي وهذا من حجاج عام مدّ اليد وهو الشيخ مبارك بن جعفر الأونْيَوِي.

---

(١) البراهين (ص١٠٧).

(٢) انظر إرشاد المسلمين (ص٣٥).

(٣) والده هو الشيخ إبراهيم بن عمر الفاروثيّ.

وبعد قليل جاء شيخٌ ءاخرُ ففعل والدِي كالأول وبعد ذهابه قال لي وهذا من حجاج عام مدّ اليد وهو الشيخ عبد الرحمـٰـن بن عليّ الدعيبيني. ثم جاء رجلٌ ءاخر ففعل والدِي كالأول وبعد ذهابه قال لي وهذا من أولئك وهو الحاجُّ رمضانُ بن عبد البَرّ بن عَبْدَوَيْهِ. ثم جاء رجلٌ ءاخرُ فقبّل يده وفعل كما فعل بالأول وبعد ذهابه للزيارة قال لي وهذا منهم وهو الشيخ الجليل عبد المحسن الأنصاري الواسطي رضي الله عنهم. ورأيتُ الناس يزدحمون عليه كلّ واحدٍ منهم يقبّلون يديه وقدميه ويعلو النحيب والبكاء من الجميع وذلك لتذكار عهد اليد الشريفة ومن مُدَّت له رضي الله عنه (الطويل)

أمُـرُّ بِقِيعَانِ الحِمى بعد أهلِهَا أُعَـفّـرُ شَيْبِيْ بـاكيًا بثراهُمُ
وأطـرقُ أطـرافَ الطريقِ مُوَلَّهًا لعلّي أراهُمْ أو أرَى من رءاهُمُ اهـ.

وبالإسناد إلى الشيخ عز الدين الفاروثي أيضًا في كتابه «النفحة المسكيَّة» قال[1] فليُعلم أنّ رأس هذه العِصابة الرفاعية وجدَّ هذه الذرّيّة الأحمدية شيخ المشايخ الجليل الجبل الراسخ صاحب المناقب العظيمة والمآثر الكريمة تاج أهل القبول المشرّف بتقبيل يد الرسول ﷺ أبو العلمين غوث الثقلين من ثبتتْ كراماتُهُ بالتواتر بالمشرقين والمغربين الخاشعُ الخاضعُ والشريفُ المتواضع ملجأنا ومفزعنا وشيخنا السيد أحمد أبو العباس الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه اهـ. ثم قال قال شيخُ أساتذتِنا الشيخ مكّي الواسطي نِمْتُ مع السيدِ أحمد الرفاعي ليلةً في أم عبيدةَ فحصيتُ له أربعين خصلةً من خصال المصطفى ﷺ وهذا الذي أدركته من ظاهر أحواله فكيف بباطنها (الكامل)

هيهاتَ أن يأتي الزمانُ بمثلِهِ إنّ الزمـانَ بمثلِـهِ لبخيلُ

(١) انظر النفحة المسكية (ص٨ - ٩).

وشُهرته بالسيادة السَّنية والوصلة النبوية اتفق عليها خاصةُ المسلمين وعامَّتُهُمْ في المشارق والمغارب اهـ. وقال ورحم الله شيخنا مقدامَ الخطيبَ الأُونوي فإنه قال فيه بهذا المعنى: (الوافر)

لَنِسْبَةُ أحمـدَ المـولى الرفاعي لِطَهَ وُصْـلَـةٌ عَظُمَتْ مقامًا

سرَى برهانُها شرقًـا وغربًا وسـارَ معطرًا يَمَنًا وشَـامًـا

وروى الوالدُ عن أبيه شيخ الشيوخ مولانا عمر الفاروثي رضي الله عنهما أنه قال لرجلٍ سأله عن نسب سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه: (الوافر)

تلألأ في بني الـزهـراءِ شـمسٌ وهل يُبغَى على الشمسِ الدليلُ اهـ.

ثم ذكر رحمه الله أنّ رجلًا سأل شيخه الشيخ عبد الرحمـٰـن جمال الدين الحدّادي عن نسبة السيّد الرفاعي فأجابه بأنّ سلسلة نسبه أشهر من أن تُذكر وأوضح من أن تحرَّر وكأنهم قالوا: (الوافر)

متى ما قيل نجمُ الصبحِ حيي تعيَّنَ أنَّ مركزَهُ السـماءُ اهـ.

قال[1] قلتُ[2] وأشهرُ من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا أحمد الرفاعي من النسبة الواضحة المحمدية والوصلة المسلسلة الحسينية متواترًا في جميع الأمصار والنواحِي والأقطار، ولستُ بقائلٍ ما قُلْتُهُ على وجه إقامة الدليل: (الوافر)

فليس يصحُّ في الأذهـان شيءٌ إذا احتـاج النهـار إلى دليلِ

وإنما هو لُذاذةٌ بذكره وشُمامةٌ من عطره، كيف لا وقد شهد له نبينا سيدُ العرب والعجم بصحّةِ الوصلة والنسب وذلك عامَ حجّه رضي الله عنه حين

---

(١) انظر النفحة المسكية (ص٨ – ٩).

(٢) أى العزّ الفاروثيّ.

وقف تُجاهَ الحجرة العطرةِ النبويةِ قال السلام عليك يا جدي فقال له عليه أفضلُ صلواتِ الله وعليك السلام يا ولدي فتواجد لهذه المنحةِ الجليلة وقال منشدًا: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي
وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يده الشريفة من قبره الكريم فقبّلها في ملإٍ يقربُ من تسعين ألفَ رجلٍ والناسُ ينظرون يدَ النبي ﷺ ويسمعون كلامه. قال والدي نفعنا الله به وقد كان والدي عزُّ الدين عمرُ الفاروثي قُدّسَ سرُّهُ من حجّاج ذلك العام وشاهدَ ذلك بعينِهِ وقال كان مع الزوّار في من حضر الشيخ حياة بن قيس الحرّاني والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم ببغداد والشيخ عَدِي الشامي وشاهدوا ذلك هم وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وقد أدركتُ بحمد الله خمسةَ رجالٍ من حجّاج ذلك العام ومن الذين تشرّفُوا بذلك المشهد الكريم نفعنا الله بهم اهـ.

(فصلٌ)[1]

في بيان شهودِ الشيخِ أَرْسَلانَ الدمشقي لكرامة مدّ اليد بالسند إليه

الطريق الأولى لذلك ما رويتُهُ بالإسناد عن الشيخ الحافظ تقي الدين أبي الفرج عبد الرحمـن بن عبد المحسن الأنصاري الواسطي قال في كتابه «ترياق المحبين»[2] حدثنا الشيخ الجليلُ العارفُ بالله علي أبو البركاتِ النَّبْتِيتي ثم الغَمْرِي قائلًا أخبرني الشيخ العارف بالله أبو الحسن البكري المصري قال أخبرني الشيخ الصالح بقيةُ السلف أبو الفرج عبد الرحمـن البعلي الحنبلي قال أخبرني الشيخ موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي قال أخبرني أبي الشيخ أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن قدامة قال سمعتُ الشيخَ العارفَ بالله ولي الله الشيخَ أَرْسَلانَ الدمشقي يقولُ على كُرْسِيِّهِ في جماعةٍ من أصحابِهِ بداره في دمشق خدمتُ سيدَنا إمام القوم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وكنت في خدمته سنة خمس وخمسين وخمسمائة عام مُدَّتْ له يد النبي ﷺ وكنتُ قريبًا منه وقد وقف تُجاه حجرة جدّه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمُدَّتْ له يدُ جدّهِ عليه الصلاة والسلام بيضاءُ طويلةُ الأصابعِ كأنها الصقيل اليماني ورأيتها بِعَيْنَي رأسِي ومثلِي رءاها الحاضرون وهذه الرؤيا عندِي

---

(١) البراهين (ص١١٢).

(٢) راجع ترياق المحبين (ص١٥).

من أعظم زاد القدوم على الله تعالى[1] ثم بكى وذكر من حال السيد أحمد الرفاعي وأخلاقه وأطواره ومقاماته العجائب وأنشد بشأنه: (البسيط)

أيـامَ كان فتى البطحاء قائدَنا ... كنا ندوسُ قبابَ الأفْقِ بـالقدَمِ
أحيا الشريعةَ أعلا وهو منكسرٌ ... ركنَ الطريقةِ بالعِرفان والهِمَـمِ
كانت مواسمُنا بيضًا بطلعتِهِ ... يا نِعْمَ سلطانُ فضلٍ ذلَّ كالخدمِ اهـ.

والطريقُ الثانيةُ ما أروِيهِ بالإسنادِ عن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الديريني في كتاب «غاية التحرير»[2] قال أخبرنا الشيخ العالم أحمد بن محمَّد ويعرف بابن قدامة الحنبلي في المدينة المنوَّرة أنه سمع الشيخ القطب أرسلان الدمشقي قدّس الله روحه ونفعنا به يقول على كرسيه بداره في دمشق وهو يتكلم على أصحابه خدمتُ سيدَنا إمامَ القوم السيدَ أحمد الرفاعي رضي الله عنه ثلاث عشرة سنة وكنت في خدمته عام حجّه سنة خمس وخمسين وخمسمائة فوقف تُجاه قبر النبي ﷺ وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي
وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فمدَّ له جدُّهُ عليه الصلاة والسلام يده الشريفة من قبره الكريم وقد كنتُ بالقرب من سيدي السيد أحمد فرأيتُ اليد الشريفة بيضاء طويلة الأصابع كأنها الصقيل اليماني رأيتها بعينَي رأسِي ومثلي رءاها الحاضرون وهذه الرؤيا عندِي من أعظم زاد القدوم على الله تعالى اهـ.

---

(١) أى من أعظم الزاد الذي يتزوّدُ به الإنسان ليوم القيامة الذي يقدم فيه الشخصُ على سؤالِ الله له ويُواجَهُ فيه بأعماله.

(٢) انظر غاية التحرير (ص ١٦).

(فصلٌ)[1]

في شهود الشيخ عبد الملك بن حماد كرامة مدّ اليد بالسند إليه ومعه الشيخ أحمد الزعفراني والشيخ عدي بن مسافر الأموي والشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانيّ والشيخ عقيل المَنبجيّ العمريّ وجماعة من مشاهير أولياء العصر

أروِي بالإسناد إلى الشيخ أبي الهدى الصيادي في كتابه «الكنز المطلسم»[2] وهو بإسناده إلى محمَّد بن أبي بكر بنِ عليّ بنِ عبد الملك بنِ حمادٍ المَوصلي الرفاعي في تاريخه الموسومِ بروضةِ الأعيانِ قال كان جدُّ أبي الشيخ الزاهدُ العارف بالله تعالى عبدُ الملِكِ بنُ حمادٍ المَوْصِلي رحمه الله تعالى أحدَ الحجاج سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتشرّف برؤية اليد النبوية حين مُدَّت للسيد أحمد رضي الله عنه. كذا كتبه بخطه في إجازته لولده جدي لأبي عليّ بنِ عبد الملك ورحلَ بخدمته من الحجاز إلى العراق وانتظم في سِلك خَدَمِ رِواقه المبارك وأكمل شرف السلوك على يديه وشرَّفَهُ الله بصحبته مدةَ أربع سنين حتى صار من أعزّ خلفائه وأصحابه وقد كتب له بخطه وثيقة الإجازة بطريقته وخرقته الشريفة وهي إلى اليوم محفوظةٌ في بيتنا بفضل الله وقد تبركتُ مرارًا بقراءتها والنظر إليها اهـ (ح) وبه[3] إلى محمَّد بن أبي بكر بن حماد قال في موضع ءاخر من كتابه المذكور ءانفًا أخبرني سيدي ووالدِي الشيخ أبو بكر عن أبيه الصادق عليّ عن أبيه العبد الصالح العارف بالله عبدِ الملك بن حماد رحمهما الله أنه قال قَدَّرَ لي الله الحجّ سنة خمس وخمسين وخمسمائة وجئتُ إلى المدينة وتشرّفتُ بزيارة

---

(١) البراهين (ص١١٥).

(٢) انظر الكنز المطلسم (ص١٧٨).

(٣) المصدر السابق (ص٢٠٨ - ٢١٠).

النبي ﷺ وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام شيخُنا سيدُ العارفين إمامُ الأئمة السيدُ أحمدُ الرفاعي رضي الله عنه وقد دخل البلدة الطيبة بقافلة عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوي وقف تُجاه القبر الأفضل والوقتُ بعد العصر وقد غصَّ الحرم المبارك بالناس وأنشد غائبًا عن نفسه حاضرًا بمحبوبه: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فظهرتْ له يدُ النبي عليه الصلاة والسلام تتلمَّع بيضاء كأنها زَنْدُ البرقِ فقبَّلَها والناس ينظرون وقد منَّ الله تفضُّلًا عليّ فرأيتُها ورأيتُ كيف استلمها وإني أعدّ هذا الشهود الباهر ذخيرةَ المعادِ وزادَ القدومِ على الله تعالى. ثم قال وكان في القافلة المذكورة أحمدُ الزعفراني والشيخ عدي بن مسافر الأموي والشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنبجي العُمَرِي وجماعة من مشاهير أولياء العصر، وقد تشرّف الكلّ برؤية اليد النبوية الطاهرة الزكية واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضي الله عنه وعنهم أجمعين اهـ (ح) وأروِي بطريقٍ ثانيةٍ بالإسناد إلى العزّ الفاروثي في كتابه «إرشاد المسلمين»[1] عن الشيخ أحمدَ بنِ محمدٍ الغِزْلاني عن شيخِهِ الشيخِ عبدِ الملكِ بن حمادٍ المَوْصلي قُدّسَ سرُّهُ (ح) ورَوَى ذلك أبو الحسن الواسطي في «خلاصة الإكسير»[2] قال ذَكَرَ شيخُنا[3] العارفُ بالله عبد الملك بن حماد المَوصلي أنه كان أحد الحُجاج

(١) راجع إرشاد المسلمين (ص ٤٩، ٨٧- ٨٩).

(٢) راجع خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعيّ الكبير (ص٥٣- ٥٥).

(٣) الواسطيُّ لم يلقَ عبد الملك بن حمادٍ إنما يروِي عنه من طريق حفيده يحيى بن عبد الله بن

عامَ حجّ السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه الذي مُدَّتْ له فيه يدُ النبي ﷺ وقد انتسب بذلك العام لسُدَّتِهِ ورحل إلى العراق بخدمتِهِ ولا زمَ رِواقَهُ الشريفَ حتى أجازه بالخلافة له سنة تسع وخمسين وخمسمائة وذكرَ أنّ الفتح الرباني حصل له فكان يُحِسُّ بسريانه فيه وتجمُّعِهِ بقلبه ولا يقدر على النطق مدةً إلى أن أذن له السيد أحمد بالكلام فمدحه بقصيدةٍ مطلعُها: (البسيط)

عليكَ بعدَ رسولِ الله تَعْوِيلي ... وفي معاليكَ إجمالي وتفصيلي
يا ابن الرفاعيّ يا مَنْ مِنْ شمائلِهِ ... تَشَمَّلَتْ هامةُ العَليا بِمِنديلِ

إلى أن قال:

عينُ الشريعةِ فاضتْ منك أترَعَها ... صدقٌ تَنَزَّهَ عن شطٍ وتهويلِ
للهِ دَرُّ فتى الشرقين من بطلٍ ... عالٍ عن الجَرح ملحوظٌ بتعديل
تألَّقَتْ في سما الإرشاد طلعتُهُ ... شمسًا لنا إنْ سرَى قومٌ بقنديلِ
يحمِي الحِمَى من أُسودِ الله ليثُ هُدًى ... ولم نشبّهْهُ بالضارِى ولا الفيلِ
أتى على فترةٍ والشرع زلزلَهُ ... عصائبُ الغي عن كيدٍ وتضليلِ
فجدَّدَ السُّنَّةَ السمحاءَ يومَ تلا ... ءايَ المعانِي بتجويدٍ وترتيلِ
وفي يديه لواءُ الشرعِ خافقةٌ ... بنودُهُ خَفْقَ تعليمٍ وتكميلِ
وكلُّ ناقصِ علمٍ سيقَ منه إلى ... كمالِ دينٍ عَلا عن خبطِ تحويلِ
حتى دعاهُ رسولُ الله ملتفتًا ... له ومن كفّه كوفِي بتقبيلِ
فصارَ أزرًا لهذا الدينِ أو وَزَرًا ... لأهلِهِ ضاربًا عنهم بمصقولِ

عبد الملك عن والده عبد الله عن والده الشيخ عبد الملك.

وحازَ من لثمِ راحِ الهاشمي يدًا قضتْ لهُ في بنِي العَليا بتفضيلِ

إلى ءاخرها اهـ

(فصلٌ)[1]

في شهود الشيخ أبي الغنائم الواسطي كرامة مدّ اليد بالسند إليه

أروِي بالإسناد عن الشيخ عبد العزيز بن أحمدَ الديريني الأشعري قال في كتاب «غاية التحرير»[2] أخبرنا شيخنا إمام العارفين الشيخ أبو الفتح ابن أبي الغنائم الواسطي رضي الله عنه أنه سمع والده الشيخ العارف أبا الغنائم يقول كنتُ مع سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عام حَجّهِ الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة فلما وصل المدينة المعطرة وتشرّف بزيارة جَدّهِ رسول الله ﷺ وقف تُجاه القبر الشريف وقال السلام عليك يا جدي فقال له رسول الله ﷺ من قبره الشريف وعليك السلام يا وَلَدِي. سمع ذلك كُلُّ من كان في الحرم النبوي فسقط السيد أحمد إلى الأرض يُرْعَدُ فنُودِي من القبر الكريم على ساكنِهِ أفضل الصلوات والتسليم أنْ قُمْ فإني ءاخذٌ بيدِكَ وبيد ذريتك وأتباعك ومحبيك في الدنيا ويوم القيامة فقام وأنشد: (البسيط)

في حالةِ البُعدِ روحِي كنتُ أُرسلها ... تُقَبّـلُ الأرضَ عني وهْي نـائبتي

وهذه دولةُ الأشـباحِ قدْ حَضَرَتْ ... فامدُدْ يمينَكَ كي تَحْظَى بها شفتي

فانشقَّ تابوت الرسالة ومدّ له جدُّهُ عليه الصلاة والسلام يدَهُ فقبَّلَها وأنا أنظرُها بعينَي رأسِي والحاضرون ينظرون اهـ.

---

(١) البراهين (ص١١٩).

(٢) راجع غاية التحرير (ص١٤).

(فصلٌ)
في شهود الشيخِ يعقوبَ بن كراز كرامة مدّ اليد بالسند إليه

بالإسناد إلى الحافظ تقي الدين الواسطي[1] قال قال لنا الشيخ الصالح الثقة عبد الرحمـٰـن بنُ بدرانَ بنِ يعقوبَ بنِ كرازٍ حدثني أبي عن أبيه الشيخ العارف بالله يعقوب بن كراز خادم سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه أنه قال خدمتُ سيدي السيد أحمد رضي الله عنه ثلاثين سنة فوالله ما رأتْ عينِي ولا سمعتْ أُذُنِي بشيخ أكملَ منه ولا أكثر ذُلًّا وانكسارًا ولا أقوى شكيمةً في دين الله ولا أزهدَ ولا أسخي ولا أزيدَ تواضعًا ولا أعظم تَحَمُّلًا، وما رأيتُهُ أكثرَ ذلًّا وانكسارًا من اليوم الذي مُدَّتْ له فيه يدُ النبي ﷺ فوالله ما ظننتُ إلا أنه يموتُ من شدَّةِ الحياءِ وكان يمرّغُ وجهَهُ الزكي وشَيْبَتَهُ المباركةَ على ترابِ الحَرَمِ ويقولُ: (الكامل)

سَمَحَ الأحبَّةُ فوقَ قدرِ عُبَيْدِهِمْ بعنايةٍ نَـشَروا بِها أعـلامَـهُ
ما ضرَّ لو جعلَ الصحيفةَ جِلدَهُ لمديحِهِمْ وعظامَهُ أقلامَهُ[2] اهـ

(١) انظر ترياق المحبين (ص١٢).
(٢) أي لو استطاع لفعل ذلك.

(فصل)[1]

في شهود السيد هاشم الأحمدي مدَّ اليد الشريفة للسيد أحمد بالإسناد إليه

أروِي بالإسناد إلى الوجيه عبد الرحمـٰـن بن سليمان الأهدل عن الشيخ أمر الله بن عبد الخالق المزجاجِي عن الشمس محمَّد بن أحمد بن محمَّد ابن عقيلة المكّي عن السيد أسعد بن أبي بكرٍ محمَّد الحلمي العبدلي[2] الرفاعي الحُسيني مفتِي الحنفية في المدينة المنوَّرةِ على ساكنها الصلاةُ والسلامُ وصاحب «الفتاوى الأسعدية» عن والده أبي بكر محمَّد الحلمي الأسكداري عن أبيه السيد عبد الرحمـٰـن سعدِي عن أبيه السيد أحمد عن أبيه السيد أيوب عن أخيه الشهيد السعيد السيد موسى عن أبيه ولي الله القطب الكامل الإمام العلامة السيد زين العابدين عليّ المدني ثم القيسراني العبدلي الأحمدي قدّس الله سرَّهُ عن أبيه السيد أحمد عن أبيه الإمام الربّاني السيد محمَّد البحراني عن أبيه السيد عبد الرحمـٰـن عن أبيه السيد عبد الكبير عن أبيه السيد محمود نظام الدّين عن أبيه السيد صدر الدّين عليّ عن أبيه القطب أبي المكارم هاشم الأحمدي أنه رأى يد النبي ﷺ يوم مُدَّتْ للسيد أحمد الرفاعي عامَ حجّه ولبس منه الخِرقةَ ولذلك كان ينتسبُ إليه اهـ. والشيخ هاشم الأحمدي رحمه الله هو ابنُ السيد سعد بن السيد سلامة بن السيد أحمد بن السيد عُبيد بن السيد الإمام أبي المفاخر عبد الله المدنِي الإشبيلي بن السيد أبي الفوارس عليّ الحازم الرفاعي الإشبيلي بن السيد أحمد بن السيد عليّ بن السيد رفاعة الحسن المكّي

---

(١) البراهين (ص١٢٢).

(٢) توفي سنة ١١١٦هـ. والعبدلي نسبةٌ إلى قرية عبد الله بأسفل أرض واسط العراق كما في الأنساب للسمعانيّ واللباب لأبِي الحسن الجزريّ.

ثم الإشبيلي وهو الذي يُنسب إليه السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه.

ذكر المفتِي أسعد بن أبي بكر ذلك في «مُسَلْسَلِهِ»[1] عن جدّه الشيخ هاشم الأحمدي وقال مات السيدُ هاشمٌ سنةَ ثلاثين وستّمائةٍ عن سبعٍ وتسعين سنةً وقبرُهُ بالبقيع وله شعرٌ بديعٌ منه قوله: (الطويل)

كَشَفْنَا غِطَاءَ المجدِ بالجِدّ والتُّقى ... وقُمنا على إثْرِ الجدودِ الأوائلِ

سَحَبْنا مُروطًا من نسيجِ رِفاعةٍ ... لها سُدْوَةٌ من باهراتِ الفضائلِ

أبونا عليّ المرتضَى وجُدودُنا ... شموسُ المعالِى كاملًا بعد كاملِ

فَمِنَّا إلى السّبطينِ حَبْلانِ عنهما ... رَوينا أحاديثَ العُلى بالسلاسلِ

ومنّا حسينٌ وابنُهُ وحفيدُهُ ... وجعفرُ شيخُ الآلِ زاكِي الشمائلِ

ومنّا الإمامُ الكاظمُ السَّنَدُ الذي ... له الله أعطى طيّباتِ الخصائلِ

ومنّا الأميرُ المرتضَى فارسُ الوغى ... إمامُ الهدى تاجُ الرجالِ الأفاضِلِ

ومنّا عريقُ السُّدوَتَينِ رِفاعةٌ ... وحازمُ ممدوحُ الهُداةِ الأماثلِ

ومنّا لِعبدِ الله ساكنِ طَيبةٍ ... أصولٌ نَمَتْنا رائقاتُ المناهلِ

---

(١) انظر المسلسل للسيد أسعد (ص٣٤) وقد نَشَرَ هذا الكتاب مصطفى رشدِي بن إسماعيل ابن مصطفى بن إسماعيل الدمشقيّ وقرَّظه الشيخ أحمد بن عبد الله المكّيّ الفقيه بإطلاع حفيد المصنّف قاضِي عسكر الروميلي في عهد السلطان عبد الحميد الثانِي العثمانِيّ رحمه الله تعالى لهما عليه وهو المفتِي السيد أحمدَ أسعد الحنفِيّ الماتريديّ شيخ أئمة وخطباء المدينة المنوّرة الشريفة ابنِ السيد محمدِ أسعد بن السيد أحمد أسعد بن السيد محمد أسعد بن السيد عبد الله أسعد بن السيد أسعدَ العبدليّ الحُسَينيّ المدنِيّ مصنّف «المسلسل» وقد أخذه عن أخيه السيد أسعدَ عن والدهما السيد محمد عن والده المفتِي السيد أحمد عن والده القاضي المفتي السيد محمد عن أبيه المفتِي السيد عبد الله عن والده السيد أسعد المصنّف. ونقل عن «المسلسل» أيضًا مفتِي حلب محمدٌ أبو اليمن البترونِيُّ الحنفيُّ في «الفجر الطالع» له.

ومنّا أبو العباسِ[1] أحمدُ مَنْ لَهُ جَلا المصطفى كفًّا زكيّ الأناملِ
ومنّا مُهَنّا والحسينُ وهاشمٌ ملوكُ الحِمَى ساداتُ زُهْرِ القبائلِ
إذا قامَ يومًا للفَخَارِ خطيبُنا لدى الناسِ لَمْ يتركْ مقالًا لِقَائِلِ اهـ.

وقد ذكر السيد أسعد سندَهُ في الطريقة إلى جدّه هاشمٍ مسلسلًا في بيتهم فقال إنّ أباه أبا بكرٍ محمدًا الأسكداريّ أجازه بالطريقة الأحمدية تبركًا وقال له لم أنتسب إلى طريقةٍ غيرِها قال وهو رحمه الله أخذها أعني طريقةَ السادة الأحمدية عن أبيه السيد عبد الرحمـن سعدِي وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه السيد أيوب وهو من أخيه الشهيد السعيد السيد موسى وهو من أبيه ولي الله القطب الكامل الإمام العلامة السيد زين العابدين عليّ المدني ثم القيسراني العبدلي الأحمدي قدّس الله سرَّهُ وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه الإمام الربّاني السيد محمَّد البحراني وهو من أبيه السيد عبد الرحمـن وهو من أبيه السيد عبد الكبير وهو من أبيه السيد محمود نظام الدّين وهو من أبيه السيد صدر الدّين عليّ وهو من أبيه القطب أبي المكارم هاشم الأحمدي وهو من شيخ الشيوخ سيد الأقطاب سلطان العارفين المتبخترِ بِحُلَّةِ تقبيلِ يد جده سيد المرسلين صبح العرفان المنير السيد أبي العباس الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه وعنهم اهـ.

وللسيد أسعد بن أبي بكر إجازةٌ عامةٌ بقراءة مجالس السيد أحمد الرفاعي و«البرهان المؤيد» و«الحكم» له ذكرها في «المسلسل»[2] وهي من طريق السيد محمَّد برهان بن خزام الصيادي الرفاعي رضي الله عنه وإجازةٌ خاصةٌ من المولى محمَّد مكّي أفندِي وهو من والد السيد أسعد أي السيد أبي بكر وهو

(١) هو السيد أحمد الرفاعيّ ويُكْنَى بأبِي العباس.
(٢) انظر المسلسل (ص ١٦).

يروِي بسنده المتقدّم في الطريقة إلى الشيخ هاشم الأحمدي عن الغوث الرفاعي رضي الله عنه اهـ.

(فصلٌ)[1]

في شهود أسد الدين شيركوه بن شاذي عمّ السلطان صلاح الدين الأيوبِي وألب قباشاه لكرامةِ مدّ اليد بالسند إليهما

أخبرني عدةٌ من مشايخِي بالأسانيد المتقدمة إلى المؤرخ عليّ بن الأنجب في «تاريخ الخلفاء العباسيين»[2] قال إنَّ أسد الدين شيركوه بن شاذِي مقدَّم جيوش نور الدين بن زنكِي الذي ملك الديار المصرية وألب قباشاه ملك ماهان بديار بلخ حجَّا في سنة خمس وخمسين وخمسمائة أي عام حجّ السيد أحمد وأنهما كانا في المسجد عند تشرُّفِ السيد أحمد بلثم اليد النبوية الكريمة قال ويُروَى عن الثقاتِ أنه لما عاد السيد أحمد إلى خيمتِهِ ذهبَا إليه وأخذا عنه عهد طريقته المباركة هما ومن معهما وقام أسد الدين أمام السيد أحمد مقام الخادم وخاطبه بقلبه في تملك مصر وديارها وكان حريصًا على ذلك فرفع إليه السيد أحمد رأسه وقال أي أسد الدين سيكون لك ذلك بمعونة الله كم من فئة قليلة غلبتْ فئةً كثيرةً بإذن الله اهـ. قال ابن الأنجب وكان ذلك في سنة اثنتين وستين وخمسمائة فإنه سار في ربيع الآخر في جيش بلغ عددهم ألفَي فارسٍ فقابله الأفرنجُ ومن معهم من المصريين وقاتلوهم قتالًا شديدًا وثبت أسد الدين في من معه وحمل عليهم حملةً علويةً فهزمهم ووضع فيهم السيف وأكثر القتلَ والأسْرَ وكان هذا من العجائب أنَّ ألفَي فارسٍ تهزم عساكر مصرَ وإفرنج الساحل اهـ. وحقَّقَ الله وعدَ وليّه السيد أحمد لأسد الدين قال وجمع ألب قباخان قلبَهُ على أن يجعل نصرةَ الدين وسلطنةَ المسلمين في بيته وذريته فكاشفه السيد أحمد بالذي في خاطره وقال له اصبر فسيكون ما مرَّ بخاطرك إن شاء الله تعالى اهـ.

---

(١) البراهين (ص ١٢٦).

(٢) انظر تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٢٥ - ١٢٧).

قلتُ وقد ذكرَ حَجَّ أسدِ الدينِ في تلك السنةِ عدةٌ من المؤرخين منهم ابن الأثير في «الكامل» وابن الجوزي في «المنتظم» وابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» وابن الوردي في تاريخه والملك المؤيد إسماعيل في «المختصر في أخبار البشر» المعروف بتاريخ أبي الفداء وغيرُهُم كلُّهُم ذكر ذلك في حوادث سنة خمس وخمسين وخمسمائة اهـ

(فصلٌ)[1]

في قطعِ أفاضلَ معاصرينَ للسيدِ أحمدَ الرفاعي بكرامة مدّ اليد له رضي الله عنه من غير أن يحضروها

منهم الشيخ الجليل ضياء الدين أبو النجيب السُّهْرَوَرْدِي فبالإسناد إلى عبد العزيز الديريني في «غاية التحرير»[2] قال حدَّثنا الشيخ المربيّ الكامل العارف بالله عمر شهاب الدين بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عَمُّوَيْهِ البكري السُّهْرَوَرْدِي ثم البغدادي قدّس الله روحه قال سمعتُ عمي الشيخ الجليل ضياء الدين عبد القاهر المكني بأبي النجيب السُّهروردي طيب الله مرقده يقول هنيئًا للسيد أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه فإنه قبّل جهارًا في المدينة يدَ جدّه رسول الله ﷺ هنيئًا له ثم هنيئًا له ثم هنيئًا له اهـ.

ومنهم الشيخ محمَّد بن عبدٍ البصري فبالإسناد إلى الديريني في الكتاب المتقدم نفسِهِ[3] قال حدثنا أيضًا أي الشهاب السُّهروردي أنه سمع شيخه سيدي العارف بربه محمَّد بن عبدٍ البصري رضي الله عنه يقول بشأن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه هذا محبوبُ جدّهِ المصطفى ﷺ ولاثِمُ يَدِهِ جِهارًا بين ألوف من الزائرين وإنّ الله يرحم العصر الذي فيه مثل هذا الجهبذ اهـ.

ومنهم الشيخ أبو الفتح الواسطي فبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديريني قال في «الرسالة الكاملة»[4] أخبرنا شيخُنا وسيدنا الإمام الجليل أبو الفتح الواسطي الأحمدي رضي الله عنه بالإسكندرية سنة تسع وسبعين وخمسمائة

---

(١) البراهين (ص ١٢٨).

(٢) انظر مختصر غاية التحرير (ص١٧).

(٣) المصدر السابق (ص١٧ - ١٨).

(٤) انظر الكنز المطلسم (ص٢٠٣ - ٢٠٤).

بمسجده بالثغر أنّ شيخه شرف الأولياء سلطان العارفين قطب الزمان نائب رسول الرحمـٰـن لاثم ذلك البنان السيد أحمد الرفاعي المشار إليه رضوان الله وسلامه عليه أتحف أتباعه الأعيان بصيغةٍ للصلاة على النبي ﷺ مباركةٍ جليلةٍ سنةَ ستّ وخمسين وخمسِمِائةٍ بعد عودِهِ من حجّه الذي مُدَّتْ له فيه يدُ النبي ﷺ من قبرِهِ الطاهر فقبَّلَها والناسُ ألوفًا ينظرون وأَمَرَهم بالمداومة عليها وقال إنه فُتح عليه بها في حضور النبي ﷺ وصدَرَ له بقراءتِها والمداومةِ عليها الإذنُ الكريمُ من جنابِهِ العظيمِ عليه الصلاة والسلام وقد شاع خبرُها وداومَ عليها الرجالُ الكُمَّلُ ورأَوْا لها من الأسرار والبركات العجائبَ وهي اللهُمَّ صلّ صلاةً كاملةً وسلّمْ سلامًا تامًّا على نبي تنحلُّ به العقدُ وتنفرجُ به الكُرَبِ وتُقضَى به الحوائجِ وتُنال به الرغائبُ وحسنُ الخواتيمِ ويُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ الكريمِ وعلى ءالِهِ وصحبِهِ وسلّمْ اهـ.

ومنهمُ الفقيهُ الشافعي جمال الدين الحدادي خطيبُ أُونيةَ فبالإسناد إلى محمَّد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي في كتابه «صحاح الأخبار»[1] قال أخبرني شيخنا القدوة عماد الدين موسى أبو النَّجَا المشهدي قال أخبرني الشيخ أبو طالب ضياء الدين يحيى الكازروني البكري قال حدثني الإمام عز الدين أحمد الفاروثي الكازروني قال حدثنِي والدي الحجة محيي الدين إبراهيم الفاروثي قال حدثني والدي قائد ركب الجهابذة الأعلام أبو الفرج عمر الفاروثي أنه كان بمجلس مولانا وسيدنا ومَفْزَعِنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه عام حجه الذي مُدَّتْ له فيه يد النبي ﷺ بعد عوده من الحجاز إلى أم عبيدة بِرِواقِهِ المباركِ وإذا بالشيخ الخطيب الكبير جمال الدين الحدادي الأونيوي قد دخل عليه وقبّل يديه وأنشده قصيدةً عذبةً جزلةً بديعة المعانِي مطلعها: (الوافر)

(١) راجع صحاح الأخبار في نسب الفاطمية الأخيار (ص٦٥ - ٦٩).

تَسَنَّمَ من سنامِ الكوكبينِ عُلاك مكانةً في البَرْزَخَيْنِ

فلما أتمّ القصيدة قال له السيد الكبير قدس الله سره ورضي عنه أيّدك الله يا جمال الدين بمعية رسوله ﷺ وأرشدك لاتباع سنته حتى تأمنَ بها غوائلَ النفس والشيطان وأيّد ممدوحك يعني نفسه المباركة بالإيمان المحض والقدم الثابت والقيام بسلطان السنة على بغاةِ طلائعِ النفسِ ونسألُهُ تعالى أن يمنّ بما سألناه علينا وعلى المسلمين. ثم قال يا جمال الدين الشعر فاكهة العرب وأحسنُهُ ما مُدح به رسولُ الله ﷺ وءالُهُ وأصحابُهُ وحزبُ الله الأولياءُ الأعلامُ رضوان الله عليهم وورَّاثُ الشريعةِ ومثلُهُ في الحُسْنِ ما نبَّهَ من غفلةٍ ودلَّ على حكمةٍ وبئسَ البضاعةُ بضاعةُ شعرٍ تُصرف في قدٍ وخدّ وتُتخذ ذريعةً لمدّ يدٍ أو تشطبُ عرضَ أحدٍ، أي جمالَ الدينِ قُلْ لمن ابتُلِيَ بهذه البضاعةِ إنْ لم تُحْكِمْ شرفَ الحكمةِ وتنظمْ دُرَرَ الخِدْمَةِ فما أنت بحكيم عاقل وإذًا تكون شاعرًا وإذا ابتُليتَ بالشعر فامدحْ ولا تقدحْ فإنه أهون عليك حِملًا وإن تجاوز حدَّهُ[1] وإن قويتْ نفسُك على السكوتِ إلا بحقّ فاسكتْ وصُنْ عزيمةَ لسانِكَ بذكر الله والتهليل والتكبير والتمجيد والصلاة على رسول الله ﷺ فإن ذلك سيد عزائمِ اللسانِ واللهُ يتولى أمورَنا بلطفِهِ والمسلمين أجمعين. قال الشيخ عمر الفاروثي قُدّس سرُّهُ لولده الشيخ إبراهيم ثم إنّ السيدَ أحمدَ رضي الله عنه أسرَّ الشيخَ يعقوب بن كراز للشيخ جمال الدين الخطيب تحفًا أُهديتْ إليه فقال الشيخ جمال الدين وكان من خاصّته كيف ءاخذ جزاءً على مدحه فأخبرَ الشيخ يعقوبُ سيدَنا السيدَ الكبيرَ بما قاله الشيخ جمال الدين فقال له قلْ له فَلْيَسْتُرْنِي من الخطاب والجواب وليقبلْ فإنَّ كلَّنا عملَ بنيَّتِهِ وتلا قولَهُ تعالى ﴿ قُلْ كُلٌّ

(١) في الأصل «خطه».

يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴿٨٤﴾[1] وبكي رضي الله تعالى عنه فما تجرّأَ بعد ذلك الشيخ جمال الدين على ردّ هديته وقَبِلَها مع جلالةِ قدرِهِ نفعنا الله بهم أجمعين. انتهى بحروفه تقريبًا. والقصيدةُ تتعرض لذكر كرامة مدّ اليد وقد أوردها السراجُ المخزومي وأبو الحسن الواسطي وغيرُهما بتمامها ومنها: (الوافر)

تَسَنَّمَ من سنامِ الكوكبينِ ... عُلاك مكانةً في البرزخينِ
إذا فَخَرَتْ رجالُ بني رجالٍ ... فأنتَ القَرْمُ فخر بني الحسينِ
أبو العلمينِ والأعلامُ دانتْ ... لمجدك يا سراجَ الحضرتينِ
وسُدْتَ اليوم أهلَ الأرض طرًّا ... وقد طاولتَ ريفَ الرفرفينِ
لك العَليا ارتفِعْ يا ابن الرفاعي ... فأنتَ زعيمُ شمّ الأبطحينِ
سَبَرْتَ المشرقينِ هدًى وفضلا ... أضاء كلاهما في المغربينِ
وبيَّضْتَ القلوبَ بصبحِ رشدٍ ... تبحبح من سواد المقلتينِ
ورثتَ وصيةَ الطهرين فينا ... وقد حُليتَ رمز القبضتينِ
وعامَكَ ملتقى البحرينِ هذا ... لبستَ به طرازَ الدولتينِ
وقفتَ بقبة المختار ترجو ... تُجاه القبرِ لثمَ الراحَتَيْنِ
فمَدَّ لك اليمينَ لدى أُلوفٍ ... رءاها كلُّهُمْ عينًا بعينِ
غُبطتَ وأنت موصولُ الأماني ... برَوْمِكَ غيرَ مَرْمِي بعينِ
وقُمتَ على المحجةِ بانكسارٍ ... وذُلٍّ بعدَ نَيْلِ العِزَّتَينِ
وحَفَّتْكَ العنايةُ من يمينٍ ... لها تبعتْ فيوضُ الصاحبينِ

(١) سورة الإسراء/ ٨٤.

بهجتَ بمرطِها من غير نِدّ ... ولم تُلْوِي إلى وَرِقٍ وعَيْنِ
ورُحتَ من العراق على يقينٍ ... بنَيْلِكَ فضلَ مولى العالَمَيْنِ
وعدتَ من الحجاز أمينَ عهـ ... ـدِ النبي على طوى عقد اليدينِ
وسِرْتَ وفي ركابِكَ كلُّ قطبٍ ... ودونَ سناك قطبُ النيّرينِ
وعنك انحطَّ يافوخُ المعالي ... كما بكَ طال مجدُ العنصرينِ
أبوك السيدُ العلوي تا ... جُ العشيرةِ يعربي الدَّوْحتينِ
وأمُّكَ زانَها الأنصارُ كَرْشي[1] ... ببردٍ من إمامِ القبلتينِ
نماها الأنجبون وكلُّ شيخٍ ... أقام قنا الثَّنَي في الأبرقينِ
وخالك شيخنا المنصور رَبْ ... بُ[2] الخوارق روح جسم المشرقينِ
فللحسنين والأنصار تُعْزَى ... بوالدةٍ وعرق اليحيوينِ
ورُحتَ بصادقِ الأقوال تُنمى ... إلى الصديق جدّك مرتينِ
وأنتَ اليومَ جاذبةُ التَّجَلي ... ومقبولُ الرَّجا في الساحتينِ
حَثَثْنَا نحو بابِكَ يعملاتٍ ... فَرَيْنَ خفافَ عوجِ المقدمينِ
وزُرْنَا القبةَ البيضاءَ فيها ... رحيبُ الباع زاكِي النّسْبتينِ

---

(١) المقصود حديثُ الأنصار كَرشِي وعَيبتِي والناسُ سيكثرونَ ويَقِلُّونَ فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئِهِمْ اهـ. رواه البخاريّ في كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبيﷺ فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

(٢) أي صاحب الخوارق.

وإنّــا شـيعةٌ لـكَ يا ابــنَ طَهَ بصدقٍ قــامَ بين الأعوجَـيْنِ
وهل يُــدْرَى على الغَبْرَا إمـامٌ سـواكَ له تــراثُ المُوسَـيَيْنِ
فخُذْ بيدِ الضعافِ فقد دَهَتْهُمْ من الأوزارِ عـينٌ أي عـينِ
ودُمْ شَـــرَفَ البريةِ مُقتداها إمـــامَ الديــنِ قــرةَ كلّ عـينِ
تــؤمُّ حمـاك مُثقلةُ المطايـا كمـا أمَّـتْ بطـاحَ الأخضرينِ
وصــلى الله إعظامًـا على من جلا عتم الضـلال بضـوء عينِ
رسـولٌ كان في العَليا نبيًّـا[1] وءادمُ بين نسـجِ الجـوهرينِ
وءالٍ والصحابِ أخُـصُّ منهم ذَوِي بـدرِ الـوَغَى وذَوِي حنينِ
فأنتَ وأهلُكَ السُّـبَّاقُ فينـا أمـانُ الأرضِ عينًا بعـدَ عَـيْنِ اهـ.

ومنهم المفتي المتفنن الفقيهُ الشيخ يحيي بن عبد الله بن عبد الملك الشافعي الواسطي. رويتُ بالإسنادِ عن أبي الحسن الواسطي في «خلاصة الإكسير»[2] عن الشيخ يحيي قصيدتَهُ التي مدحَ بها السيّدَ أحمدَ الرفاعي رضي الله عنه وفيها ذِكْرُ كرامة مدّ اليد إليه ومنها: (البسيط)

ما كُلُّ مَنْ طلب العَليا لها سَلكا كلا ولا كُلُّ من رامَ العُلا مَلَكا
ألا فقُلْ لـرجـالِ المجدِ إنّ فتى يحـاول المجدَ فليسعى ولـو هلكا

(١) أيْ أنّ النبي ﷺ كان مشهورًا بوصفِ النبوَّةِ بين الملإ الأعلى الملائكة قبل خلق سيدنا ءادم كما روى الحاكمُ وأحمدُ وغيرُهما مرفوعًا كنتُ نبيًّا وءادمُ بين الرّوح والجسد اهـ. وفي روايةٍ عندَ ابنِ حبانَ وغيرِهِ إنّي عند الله مكتوبٌ لخاتم النبين وإنّ ءادم لمنجدلٌ في طِينَتِهِ اهـ.

(٢) انظر خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعيّ الكبير (ص٥٨ - ٥٩).

كاد الـرفـاعي حَـيَّـا الله محـضرَهُ يمسُّ بالهمة الفعالة الفَلَكا
تقمّصَ الفضلَ طفلًا واستبانَ به كَهْلًا نظامُ العُلا فاستقربَ الحُبُكا
كـأنـه صـيـغَ عِـرفـانًـا فـقـام على نهجِ البلاغةِ شيخًا قبل ما احْتَنَكا
قامتْ به شَبَكُ التقوى فأرصدَها ومــدَّ في كلّ فــجٍّ للهدى شَرَكا
ومزّق الليلَ بالعضبِ المجردِ من قـرابِ عزمِ قيـامِ الليلِ مـا تَرَكا
وسَـــيَّرَ اليــومَ مبهوتًا وسـاعـدَهُ طرفٌ متى ضحكَ اللاهِي الخليُّ بكَى
وكلُّ أوقـاتِـــهِ فـكـرٌ ومعرفةٌ وســيرةٌ أَشـبـعـتْ زوارَهُ نُسُكا
لو أنـتَ أبـصرتَـهُ في طي خَلْوَتِهِ تقولُ هل مَلِكًا أبـصرتُ أم مَلَكا
مقنّعٌ بـــرداءِ الـفَـقْـرِ تَحْـسَـبُـهُ إسكندرًا وعليه الجيشُ قد حَبَكا
ممـزوجـةٌ من رســولِ الله طينتُهُ أنعِمْ بأصلٍ به طينُ الصفاءِ زَكى
مُـــدَّتْ له يــدُ طَــهَ ثـم قبّلهـا يَهْنِيهِ مجدٌ نأَى أن يقبل الـشُّرَكا
والمصطفى بكتابِ العتقِ أكرمَهُ واللهُ أحْيَا له لما دَعَا السَّمَكا[1]
وأيّــدَتْ شرعـةَ الهـادِي طريقتُهُ أكـرِمْ بشيخٍ سلوكَ المجتبى سَلَكا
كأنَّهُ الغيثُ قد تحيا البِقاعُ بِهِ أو أنَّهُ الشمسُ يمحو نورُها الحلَكا
صحّتْ له من أبيه المرتضى ذِمَمٌ ألقتْ عليه بإرثِ المصطفى الدَّرَكا
أكـابـرُ الـقـومِ رهْـطٌ من رعيّتِهِ والفخرُ لو خَرَّ بِهِمْ في خلقه انسبَكا
ما قال شُطَّاحُهُمْ سُكرًا مقولَتَهُ إلا وأُبـلـعَ من تمكينِهِ الحَسَكا

(١) هذه إشارةٌ لكرامة من كرامات السيد أحمد الرفاعيّ يأتِي ذكرها إن شاء الله تعالى.

ولا رءاهُ فـتًى بـالـوَجْـدِ منهمكٌ إلا وأصـبَـحَ بـــالآداب منهمكا
عِـيـالُهُ ســادةُ الأقطاب وهْـوَ بهم يُدعَى إذا الخَطْبُ راعَ الحي واعتركا
يا سيّدًا أشرقتْ أرضُ العراقِ به وصِيتُهُ جـاوز القطبينِ وانسلكا
ويا إمامًا عَلَتْ ءايـاتُ حِكمتِهِ وطوّقَ العصرَ درَّ الفضلِ حيثُ حَكى
خُذْها رشيقةَ أسلوبٍ تُرَصّعُها خِصالُكَ الزُّهْرُ والمنظومُ منكَ لَكَا اهـ.

ومنهم الشيخ الفقيهُ تقي الدينِ الفُقَيّرُ النَّهروندي فبالإسناد إلى السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدريةِ بغدادَ عن شيخه وابن عمه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي عن السيد قطب الدين الرفاعي عن الشمس محمَّد الصيادي وهو عن الصدر عليّ الصيادي الرفاعي وهو عن القطب الغوث أبيه السيد عز الدين أحمد الصياد بن الرفاعي في «المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية»[1] له أنّ السيد أحمد الرفاعي الكبير لما عاد من حجّه المبارك سنة خمس وخمسين وخمسمائة في السنة التي مُدَّتْ له فيها يد النبي ﷺ من قبره الجليل المبارك الأنور زاره الأولياء والأئمة والشيوخ والعلماء بأم عبيدة وامتدحه صدور القوم وهنّوه بهذه النعمة العظيمة التي أتحفه الله بها. ومن أحسنِ المدائح المباركة التي أُنشدتْ بِمَحْضَرِهِ قصيدةُ الشيخِ العارف بالله الشيخ تقي الدين الفقير النهروندي الفقيه [من الخفيف] التي مطلعها:

أي سـرّ جـاءتْ بِـهِ الأنباءُ وحـديـثٍ رُواتُـــهُ الأوليـــاءُ
سلسلتْهُ الساداتُ أهل المعالي وحَكَتْـهُ الأئمـةُ الأتقياءُ
فـروَى نـشرُهُ الصَّديرَيْنِ ريًّا وأضـــاءت بـنـورِهِ البطحاءُ

(١) انظر الوظائف الأحمدية (ص٦٢).

مــدَّ طَــهَ يمينَـهُ للرفاعي فـانْجَـلَـتْ عندها له الأشياءُ

ومنها:

صـانـكَ الله لـو رأيــتَ المعاني يـومَ سُرَّتْ بشِبْلِها الـزَّهْـراءُ
يومَ دَقَّتْ جلاجلُ السعدِ والمجـ ـــدِ وطـابـتْ لصوتها الآلاءُ
يومَ ألـوانُ جاحِدِي الحقّ غيظًا سربَلَتْها بِـطَـوْرِهـا الحِـربـاءُ
يـومَ تُتلى في حالةِ البعدِ قُرْبًا مـن ضريـحٍ في ذيـلِـهِ الجـوزاءُ
نـالَ فيها الغوثُ الرفاعي مجدًا أَسَّـسَـتْـهُ لهُ بـهـا الآبـاءُ
رُبَّ وقتٍ يدنو الحفيدُ من الجَـ ـــدّ بـه ثـم تنتحى الأبـنـاءُ
لا تَقُلْ كيف تَـمَّ هـذا وأيقِنْ يـفـعـلُ الله ربُّـنـا مـا يـشـاءُ
أيكون النـبي مَيْتًا وفي القر ءان أحـيـاءُ ربّـهـا الشهداءُ
وبـمـدّ اليـمـين لابـن الـرفـاعي حـجـةٌ في مـقـامِـهـا سمحاءُ
شهدتْها المـسـاءَ ءالافُ قـومٍ ورءاهـا الأقْـرانُ والأكـفـاءُ
صار ذاك المسا صباحًا فما أعْـ ـجَبَ يومًا فيه الصباحُ المساءُ
فرحَ الديـنُ والهُدى وطريقُ الـ ـحَـقّ بـل والـشريـعـةُ الـغـراءُ
وتـعـالى شـأنُ النـبي الـمُـفَـدَّى وتـلاشَـتْ بطبعِها الأهـواءُ اه

ومنهم سبطُ الإمامِ الرفاعي القطبُ الغوثُ الشيخ عزُّ الدينِ أحمدُ الصيّادُ دفينُ متكينَ فبالإسناد المتقدم إليه أنه قال في كتابه «المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية»[1] وسيدُ كراماتِهِ تقبيلُ يدِ النبي ﷺ فقد أُفعمتْ بها بطون

(١) انظر الوظائف الأحمدية (ص٥٩).

الدفاتر ورعفتْ بها ألسنُ الأقلام وسالت بها دموع المحابر سار بها الركبان وتواتر خبرها في البلدان اهـ. وقولُهُ هذا رضي الله عنه تقدّمتْ حكايتُهُ[1].

ومنهم سبطه الآخر قطب الدين أبو الحسن فبالإسناد المتقدّم إلى أخيه عزّ الدين الصيّاد في «الوظائف الأحمدية»[2] عن أخيه السيد قطب الدين أبي الحسن أنّ السيد أحمد الرفاعي الكبير لما عاد من حجه المبارك سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التي مُدَّتْ له فيها يدُ النبي ﷺ من قبره الجليل الأنور زاره الأولياء والأئمة والشيوخ والعلماء بأم عبيدة وامتدحه صدورُ القومِ وهنّوه بهذه النعمة العظيمة التي أتحفه الله بها اهـ.

ومنهم قاضِي القضاةِ بالديارِ المصريةِ القاضِي الكاملُ أسعدُ بن عليّ الجواني[3] فبالإسنادِ إلى الشيخ عبد العزيز الدميري الدّيريني في كتابه «غاية التحرير»[4] قال حدثنا السيد الشريف أبو محمَّد ركن الدّين بن زُحيك الحسيني عن العلامة قاضي القضاة بالديار المصرية القاضي الكامل أسعد طيّب الله روحه أنه قال مدَّ يدِ النبي ﷺ للسيدِ أحمدَ ابنِ الرفاعي رضي الله عنه حقٌّ وخبرُ القصةِ متواترٌ ووقوعُ ذلك ممكنٌ والنبي ﷺ حي في قبره وله المعجزاتُ والكراماتُ الدائماتُ المستمرَّاتُ والسيدُ أحمدُ الرفاعي رضي الله عنه محلُّ ظهورِ كرامةِ النبي ومعجزاته ﷺ لأنه من خاصةِ أولادِهِ وأعيان ذُرّيَّتِهِ المتمسكين بسُنَّتِهِ المؤيّدِين لشريعتِهِ بل هو والله سلطان أولياءِ الأمةِ المحمَّدِيَّةِ في هذه الأعصارِ

---

(١) في الفصل المعقود لبيان معنى التواتر.

(٢) انظر «الوظائف الأحمدية» (ص٩٨).

(٣) القاضي الكامل أسعد ذُكر اسمه ونسبه في كتاب الشجرة المحمدية لولده النسابة نقيب النقباء بمصر أبو عليّ محمد وهو مطبوع في الآستانة سنة ١٣٣١هـ باعتناء السيد الحاج محمد صالح الكامليّ بن سليمان النيكسارِيّ القاطن في إسطنبول وقتها وعندِي منه نسخة اهـ. مؤلف.

(٤) انظر «غاية التحرير» (ص١٦) و«تهذيب غاية التحرير» (ص١٦).

وشيخُ الهدى وإمامُ الطريقِ، وأنشدَ فيه: (الطويل)

إذا انتظم الأقوامُ في سلكِ مُرشدٍ فإني بسلكِ ابنِ الرفاعي منظومُ
أفـاض عليه المصطفى بيمينِهِ هُدًى كمْ بِهِ نـالَ السـعادةَ محرومُ
لَئِنْ هضمَ الحُسَّـادُ ظلمًا حقوقَهُ فوالدُهُ من قبلُ في الطَّفِّ مظلومُ

يعني بصاحب الطَّفّ الإمامَ الحسينَ عليه الرضوانُ والسَّلامُ اهـ.

ومنهم الشيخ العارف بالله صفي الدين المظفّرُ بن الولي عليّ بن نعيم البغدادي قدس سره فبالإسناد إلى السيد الصياد عن الشيخ المظفّر أنه مدح السيد أحمد الكبير ذاكرا بعض شأنه السّامِي (الكامل)

عُجْ يا رعاكَ الله بالرُّكْبانِ أرجاءَ واسط حيثُ ضِلعُ البانِ
وأَنِـخْ بها بـرواقِ أمّ عبيدةٍ دارِ العناية مهبطِ العرفانِ
فهناك شيخ المسلمين السيّد (م) السَّنَدُ الرفاعيُّ العظيمُ الشانِ
سلطانُ كبكبةِ الأساتذةِ الأُلىٰ تاجُ الأئمةِ بدرُها النُّـوراني
سيفُ الولايةِ وارثُ المختار مِنْ أزكى القبائلِ صاحبُ البرهانِ
ينحطُّ قوسُ الشهب عن عَزَماتِهِ إذ يرتقِي في المشـهد الربّاني[1]
ويسير محمود الجناب لحضرةٍ[2] عن طَوْلِها يتقاصر القمرانِ

(١) أي ما يكشفه الله له ويُطلعه عليه من العجائب والغرائب والأسرار والمقامات، وليس معناه أنه يشاهد الله أو يجتمع به لأن الله لا مكان له وليس جسمًا وفي الدنيا لا نراه.
(٢) أي للمكان الذي وصله عندما شق له قبر النبي ﷺ.

كم مِنْ ولِيٍّ صادفتْـهُ عنايةٌ ... مِنْ قَلْبِهِ فامتازَ في الديوانِ
وكَمِ انتمى ذو شِقوةٍ أعتابَهُ ... فغدا سعيدًا كامـلَ الإيمانِ
ملِكٌ بأثوابِ التذلل رافلٌ ... للهِ ملتفتٌ عـن الأكــوانِ
ما خيَّبَ الرحمـٰنُ دولةَ وجهِهِ ... أبدًا وتلك مواهب الرحمـٰنِ
وله إمـامُ الرُّسْلِ مدَّ يدًا لها ... فُتِحَتْ كنوزُ حقائق القرءانِ
وقوافلُ الحُجّاجِ سكرى عندها ... ما بين مبهوتٍ وذِي أشجانِ
والمنبجي بِهِمْ وابـنُ مسافرٍ ... والشيخ عبدُ القادر الجيلاني
والزعفراني الكبيرُ وابنُ قيـ ... ـسٍ ذو الكمالِ العارفُ الحَرَّاني
وأكابر العصر الذين شؤونهم ... سارت مسير الشمس في البلدانِ
وتشرّفوا بجليلِ بَيْعَتِـهِ فهُمْ ... أتباعُهُ في المذهب الرّوحاني
وعلى جلالة قدرهم شرفوا ... بتلك البيعة المعمورة الأركانِ
شـيخٌ على قـدم النـبي محمدٍ ... أعلى أساسًا شامخ البنيانِ
قصُرَتْ مساعي الأوليا عن منـ ... ـتهى غاياتِهِ والكلُّ كالحَـيرانِ
شَطَحَ الأُلى نقصًا وطورُ كماله ... تمكينُهُ ثبتٌ بكـلّ مكانِ
وبشرحِ صدرِ الانكسارِ روى لنا ... خُلُقَ النبي وءالِهِ الأعيانِ
وتسنَّمَ العَليا هِزَبْرًا مدهشًا ... ذهلتْ لديه جحاجحُ الشجعانِ
بحرٌ من العِرفانِ يقذفُ حكمةً ... حملتْ رموزَ غوامضِ الفرقانِ
وإمامُ رشْدٍ دون منهجِ صدقِهِ ... نـارُ الهـوى أو لُجَّـةُ البُطلانِ

خُلُقٌ به سرُّ الشريعةِ مضمرٌ وطريقةٌ نَبَويّـةُ المـيزانِ
وشمائل ثقل النسيم تُجاهها مضبوطةٌ بشريعةِ العدناني
برزتْ به أسرارُ فَـرْقٍ جامعٍ معنَى مقامِ الجمع والإحسانِ
فإذا ذكـرتَ الصالحين فَرَقّهِ هامَ العُلا برجالِ كلّ زمانِ
اللهُ أعطاه المقامَ تفضُّلا[1] وحماهُ من مَلْحُوظِهِ النَّفْساني
وأعانـــه بخـصـائـلٍ نبويّةٍ وبشأنِ صدقٍ يا له من شانِ
فامدحْهُ مفتخرًا وحسبُك مدحُهُ فالشاهدان بفضله الثَّقَلانِ اه

(١) كانت العبارة في الأصل «الله أعطاه المقام تحكُّماً» فرأيتُ حذفَ كلمة «تحكماً» لأنهم يستعملونها عادةً عند الكلام عن الإعطاء من غير مزيّةٍ وجَعَلْتُ مكانها «تفضُّلًا» لأنها تُعطِي المعنى المقصود أى من غير وجوبٍ على الله تعالى ومن غير نسبةِ عدم المزيّةِ للسيد أحمد رضي الله عنه.

(فصلٌ)[1]
في نتيجة ما تقدّمَ

ها قد جُمع لك في ما تقدَّمَ رواياتٌ عديدةٌ جاءتْ من طرقٍ مختلفةٍ عن نحو خمسة وثلاثين رجلًا ذوِي علمٍ وافرٍ وثقافةٍ عاليةٍ وكلُّهُم من وجوهِ الناسِ وساداتِهِم تبايَنَتْ بلدانُهُمْ واختلفتْ دواعِيهِمْ فمنهم الأمير ومنهم القائد العسكري ومنهم السياسي ومنهم الوجيه النسيب ومنهم الشيخ المشهور ومنهم المريدُ ومنهم المحبُّ ومنهم الباحثُ المستطلِعُ ومنهم مَن صادفَ وجودُهُ في محلّ ووقتِ حصولِ الكرامةِ ومع ذلك تعاضدتْ رواياتُهُمْ مع كثرتها وتوافقتْ من غير اضطرابٍ ولا اختلافٍ مع وَفْرتِها وتتابعتْ معانِي كلماتِهم ومضامينُ عباراتِهم على إثباتِ مَنقبةٍ عظيمةٍ وخارقٍ مُفرَدٍ لرجلٍ لا يخافون سطوتَهُ ولا يرجونَ عطاءَهُ ولا ينتمِي أكثرُهُمْ إليه بمريديةٍ ولا محكوميّةٍ ولا قيّدَهُمْ منه سابقُ عطيّةٍ ولا أحْوَجَهُمْ إليه عرضٌ دنيوي بل هم من نظرائِهِ وأقرانِهِ ولعلَّ فيهم مَنْ لم يكنْ يعتقدُ قبل هذه الحادثةِ فيه أنَّهُ من الأفرادِ في شدة علوّ المنزلةِ ومع ذلك أثبتُوا له مزيةً لا يطمعُ فيها منهم أحدٌ، وهي تقتضِي الانقيادَ له ورَفْعَهُ وتفضيلَهُ عليهم ولو من بعضِ النواحي على خلافِ ما تميلُ إليه الأهواءُ وما جُبِلَتْ عليهِ أكثرُ النفوسِ البشريةِ، ولم يكتفُوا بذلك بل حكَوْا ما شاهدُوا على نَسَقٍ واحدٍ وطريقةٍ واحدةٍ وأعلنُوهُ على الملإ أمامَ ءالافٍ من الناسِ في مجامعَ مختلفةٍ وأماكنَ متفرقةٍ وبلدانٍ متعددةٍ وروَوْا حصولَ أمرٍ يُمكنُ التحققُ منه بسهولةٍ واستشهَدُوا على ما قالوا الجمَّ الغفيرَ من الشُّهداءِ ولم يكذّبْهُمْ مع ذلك بما قالوا فردٌ واحدٌ، وفوقَ هذا أثبتَ هذا الخبرَ وجزمَ به بلا تردُّدٍ أفاضلُ معاصرونَ لمن شاهده وتناقلَه مَنْ لا يُحصَى ممن شاهده مِن

---

(١) البراهين (ص١٤٥).

عامةِ الناس جيلًا بعد جيلٍ من غير نكيرٍ ولا ادعاءِ تزويرٍ وحَكَمَ بتواترِهِ حُفَّاظٌ مشهورون وعلماءُ مُعْتَبَرُونَ، وبأقلَّ من هذا يُقْطَعُ بالخبرِ بلا شكّ ويَثْبُتُ تواترُهُ بلا أدنى رِيبة ويصدّقه القلبُ بالضرورة كما يصدّقُ الإنسانُ باسم والديه من غير أن يَشْهَدَ زواجَهما وبمكان ولادته من غير أن يَعِي ذلك وبأسماء أعمامه وعماته وأخواله وخالاته من غير أن يشهد ولاداتهم وبِاسْمِ حاكمِ بلدِهِ ومكانِ سكنِهِ من غير أن يراه يحكمُ أو يشهدَهُ في سُدَّةِ تدبيرِهِ، بل خبرُ الكرامةِ الرفاعيةِ أشدُّ ثبوتًا بحيث لا يستطيع العاقلُ الذي بلغتْهُ أخبارُها المتكاثرةُ أن يدفَعَ عن نفسه تصديقَها والإقرارَ بها بمجرَّدِ التفاتِ قلبِهِ إليها وإنما يردُّها المعاندُ أو الذي تكلَّمَ بما لا يَعلمُ وخاضَ في ما كان يَجْمُلُ به تركُهُ لأهلِهِ وسؤالُ مَنْ يعلمُهُ عنه فمن تسرَّعَ في ذلك وجدَ مَنْ يدفعُ بصدرِهِ بالدليلِ وينهضُ تلقاءَ وجهِهِ بالحُجَّةِ، ومن حفظَ حجةٌ على مَنْ لم يحفظْ، والله يوفّقُ من يشاءُ اهـ ما نقلناه من كتاب البراهين.

شبهة الوهابية الساقطة
حول تقبيل الرفاعي يد النبي ﷺ

من جهالات وسخافات الوهابية الذين من توغّلهم في العماية والغواية يجعلون الممكن مستحيلًا أحيانًا والمستحيل ممكنًا، فتراهم ينسبون لله تعالى ما هو من صفات خلقه ويعتقدون أنه من الممكن أن يكون الخالق كالمخلوق وفي نفس الوقت ينكرون الممكن ويجعلونه مستحيلًا كتقبيل القطب الرفاعي يد النبي ﷺ ويقولون (هذا مستحيل هذا غير ممكن) وهو داخل تحت المشيئة ويُعتبر من الممكنات العقلية وليس شيئًا مستحيلًا لأنه حصل ووقع، وأكبر ما يحتجون به لإنكار هذه الكرامة المتواترة والتي هي معجزة لرسول الله ﷺ قولهم (لو كان هذا الأمر حاصلًا لحصل لأبي بكر الذي

هو أفضل الصحابة، ولما لم يحصل لأبي بكر فكيف يحصل للرفاعي) ويقولون (أبو بكر وعمر وعثمان أفضل من الرفاعي بآلاف المرات وهم كانوا مع الرسول وزمنهم إليه أقرب بعد وفاته من الرفاعي، فلِمَ لم يحصل لهؤلاء الخلفاء الثلاثة فمن هو الرفاعي حتى يحصل له هذا)، هذا هو زعم الوهابية وحجتهم ضاحدة ساقطة مردودة.

الرد: فالجواب عن ذلك أن المزية لا تقتضي الأفضلية، وهذه القاعدة شواهدها كثيرة جدًا، ومنه ما ورد في الحديث الصحيح في قصة الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ثم الأوسي وهو رضي الله عنه ليس أفضل من أبي بكر ولا من عمر ولا من عثمان ولا من علي رضي الله عنهم جميعًا ومع ذلك فالرسول ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين من الصحابة وهذه مزية خاصة له ليست لأبي بكر ولا لغيره من الصحابة، فكيف تخرس الوهابية هنا وتنقطع عن الكلام مع أن الأمر هنا مهم جدًا وتتعلق به أحكام شرعية كثيرة ومهمة جدًا؟؟ فهذا دليل على أن المزية لا تقتضي الأفضلية. وإليك قصة هذه المزية التي هي خاصة لخزيمة رضي الله عنه:

إن الصحابي الجليل الملقب بذي الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه الأنصاري ثم الأوسي، ومعنى كون شهادته بشهادتين يعني أن شهادته وحده في الأمور التي لا تثبت إلا إذا شهد عليها رجلان كافية ومقبولة، وظهر ذلك عندما أراد أبو بكر جمع القرآن وأمر زيد بن ثابت أن يتتبعه ويجمعه، كان لا يقبل ءاية إلا بشاهديْ عدل، وإن ءاخر سورة براءة لم توجد إلا عند خزيمة بن ثابت[1] فقال: اكتبوها فإن رسول الله ﷺ جعل شهادته بشهادة رجلين فكتبوها،

(١) ليس المراد أنه لم يحفظها غير خزيمة بل لا يجوز اعتقاد هذا لأن القرءان بلغنا بطريق التواتر. والمذكور هنا لا يبطل التواتر وذلك لأن هاتين الآيتين ءاخر براءة لم تثبت قرءانيتهما بقول خزيمة وحده بل ثبتت بأخبار كثرة غامرة من الصحابة عن حفظهم في صدورهم وإن لم=

وإن عمر بن الخطاب أتى بآية الرجم فلم يكتبها زيد لأن عمر كان وحده، ذكره السيوطي في الإتقان عن ابن أبي شيبة في المصاحف عن الليث بن سعد، وقال أبو الطيب محمَّد شمس الحق العظيم ءابادي في كتابه عون المعبود شرح سنن أبي داود عند كلامه على قصة الأعرابي الذي ابتاع منه النبي ﷺ فرسًا ثم أنكر، فشهد خزيمة للنبي ﷺ، قال شهادة خزيمة قد جعلها النبي ﷺ بشهادتين دون غيره، وهذا المخَصِّص اقتضاه وهو مبادرته دون من حضر من الصحابة إلى الشهادة لرسول الله ﷺ، وقد قبل الخلفاء الراشدون شهادته وهي له خاصة. ا.هـ والحديث الذي يذكر القصة بكاملها في سنن أبي داود في باب القضاء.

وإليك نص الحديث:

باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به

حدثنا محمَّد بن يحي بن فارس أن الحكم بن نافع حدثهم قال أخبرنا شعيب عن الزهري عن عمارة بن خزيمة أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ «أن النبي ﷺ ابتاع فرسا من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه فأسرع رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ فقال إن كنت مبتاعًا هذا الفرس وإلا بعته فقام النبي ﷺ حين

= يكونوا كتبوه في أوراقهم. وعلى هذا يكون معنى المذكور هنا أن ءاخر سورة براءة لم توجد مكتوبة إلا عند خزيمة فهو الذي انفرد بكتابتها لا بحفظها وليست الكتابة شرطًا في التواتر بل المشروط فيه أن يرويه جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب ولو لم يكتبه واحد منهم. فكتابة خزيمة كانت توثقا واحتياطا فوق ما يطلبه التواتر ويقتضيه فكيف يُقْدَحُ بالتواتر بانفراده بها؟!

سمع نداء الأعرابي فقال «أوليس قد ابتعته منك» فقال الأعرابي لا والله ما بعتكه فقال النبي ﷺ «بلى قد ابتعته منك» فطفق الأعرابي يقول هلم شهيدًا فقال خزيمة بن ثابت أنا أشهد أنك قد بايعته فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال «بم تشهد؟» فقال بتصديقك يا رسول الله فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين». والحديث صحيح.

وقد جعل الله للحجّ مزيَّة ليست للصَّلاة ولا للصّيام ولا للزكاة وهي أنَّه يكفّر الكبائر والصغائر لقوله ﷺ «**مَنْ حَجَّ فلم يَرفُث ولم يَفْسُق خَرَجَ من ذنُوبِهِ كيومَ ولدَتْهُ أُمُّه**» رواه البخاري[1]، بخلاف الصَّلوات الخمس والزَّكاة والصّيام فإنَّها لا تكفّر الكبائر ومع ذلك الصلوات الخمسُ مرتبتُها في الدّين أعلى من مرتبة الحجّ. فإن قيل كيف يكونُ ذلك فالجواب أَن المَزِيَّة لا تقتضي التفضيل، أي أَنَّ الحجَّ وإن كان يكفّر الكبائر والصَّغائر بخلاف الصَّلوات الخمس والصّيام والزكاة فليس ذلك دليلًا على أنَّ الحجَّ أفضل من الصلوات الخمس.

دليل ءاخر على أن المزية لا تقتضي الأفضلية

والأدلة في هذا كثيرة فمنها مثلًا أن السيدة عائشة الصديقة الطاهرة هي أفقه نساء العالمين وزوجة النبي ﷺ لكنها ليست الأفضل، فمريم بنت عمران أفضل من عائشة رضي الله عنهما وهكذا فالمزية لا تقتضي الأفضلية، وكذلك فإن رسول الله ﷺ لم يزوّج ابنته السيدة فاطمة من أبي بكر الصديق وقد طلبها إليه، وكذلك عمر فلم يزوجه إياها وقد طلبها إليه، وزوجها من علي رضي الله عنهم جميعًا، وهذه المزية لعلي لا تقتضي أفضليته على أبي بكر وعمر وهكذا تقبيل الرفاعي يد النبي هي مزية له رضي الله عنه ولا تقتضي أفضليته

(١) رواه البخاري في صحيحه (كتاب الحج باب فضل الحج المبرور).

على الخلفاء الراشدين الأربعة، فلا كلام للوهابية بعد هذا، وقد سبق تعريف المعجزة والكرامة وماذا قال أئمة الدين وعلماء الإسلام في منقبة تقبيل الرفاعي يد النبي ﷺ.

الكرامة الثانية

بالإسناد إلى الإمام الرافعيّ رحمه الله تعالى، قال: «أخبرني الشيخ العدل أبو موسى الحداديّ، قال أخبرني الشيخ أبو محمَّد جمال الدين الخطيب أنّ بنتًا في الحدّاديّة يقال لها فاطمة، كانت أمها لا يولد لها ولد، فنذرت إن رزقها الله ولدًا أن تجعله ما دام حيًا، في خدمة من يرد الحداديّة من فقراء سيدنا الشيخ أحمد الرفاعيّ، فبعد مدة يسيرة قدّر الله فحملت، ثم لما وضعت، وأتت بالمولود إذا هي بنت حدباء، فلما كبرت، وءان أوان مشيِها، إذا بها عرجاء، ثم سقط شعر رأسها لعاهة. ففي يومٍ من الأيام حضر السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه الحداديّة، فاستقبله أهلها، والعرجاء فاطمة بين الناس مع النساء، وبنات الحداديّة يستهزئن بها، فلما أقبلت على سيدنا الشيخ أحمد، قالت: «أي سيدي، أنت شيخي، وشيخ والدتي، وذخري وكعبتي[1]، أشكو إليك ما أنا فيه، لعل الله ببركة ولايتك، وقرابتك من رسول الله ﷺ، أن يعافيني مما أنا فيه، فقد زهقت روحي من استهزاء بنات الحداديّة»، فأخذته الشفقة عليها، وبكى رحمة لحالها، ثم ناداها، ادني مني، فدنت منه، فمسح بيده المباركة على رأسها، وظهرها، ورجليها، فنبت بإذن الله شعرها، وذهب احديدابها، وتقومت رجلاها، وحسن حالها، ولهذا عرف رضي الله عنه بشيخ العريجاء[2].

---

(١) أي مقصدي وملجأي.

(٢) البراهين على صدق حادثة مد اليمين (ص ١٥١). سواد العينين في مناقب أبي العلمين (ص ٦٥).

الكرامة الثالثة

وبالإسناد إلى الإمام عبد الكريم الهنديّ رحمه الله تعالى قال: «أخبرني الشيخ عبد الله الهنديّ، قال: «أخبرني الشيخ أبو الفتح الواسطيّ، قال: كنا مع سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعيّ، على شاطئ نهر أم عَبيدة، في جم غفير من أصحابه، فقال نشتهي اليوم أن نأكل سمكًا، فما استتم كلامه حتى خرج إلى شاطئ النهر من الأسماك ما لم ير مثله قبل ذلك اليوم، فأخذه الفقراء، وشووه، وأكلوا حتى شبعوا، وبقي من هذه السمكة رأسها، ومن هذه بعضها، فقال بعض أصحابه: أي سيدي، ما علامة الرجل المتمكن؟ قال: علامته أن يقول لهذه الأسماك التي في الطواجن، قومي واسعي بإذن الله، فتقوم وتسعى»، ثم التفت إلى الطواجن، وأشار إلى بقية الأسماك، وقال: «أيتها العظام، عودي كما كنت بإذن الله»، فوثبت الأسماك صحيحة، حية، كما كانت، وذهبت في الماء، من حيث أتت»[1] اهـ

ورويت هذه القصة أيضًا، بالإسناد المتقدم إلى الشيخ عز الدين الفاروثيّ[2]، عن الإمام الحافظ قاسم بن كمال الواسطيّ، في بهجته أنه قال: «روى لنا الشيخ شمس الدين محمَّد بن عثمان عن الشيخ الكبير أحمد الرفاعيّ الحسيني قدس سره أنه خرج مع مريديه ومحبيه وبعض مشايخ كرام ذات يوم» إلى ءاخر القصة وفيها أنّ السائل له عن علامة الرجل المتمكن هو عمر الفاروثيّ، وأنه مدحه في ذلك المجلس بأبيات منها: (الرمل)

جاءت الأسماك تسعى نحوه ... مذ دعاها بين قوم عرفا

---

(١) البراهين على صدق حادثة مد اليمين (ص ١٥٢).

(٢) إرشاد المسلمين (ص ٨٥).

أكـلـوا مـن لحمها ثـم غدت حـيـة والأمـــر مـا فـيـه خفا

الكرامة الرابعة

وقد حدث الشيخ الإمام الصالح، جعفر بن عبد الله البغداديّ المعروف بابن النّجار، قال: «حدثني رجلٌ صالحٌ من أصحاب الشيخ عليّ بن إدريس قدس سره ممن تاب على يديه، وقد كان بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة، قال: اجتمعنا يومًا من الأيام مع جماعة من الفقراء حول سيدي الشيخ علي بن إدريس قدس سره فقلنا له حدثنا عن أعجب ما رأيته في سياحتك». فقال لنا: «أعجب ما جرى لي أنني انحدرت في بعض الكرّات إلى بلد البطيحة، فوجدت فيه الشدائد والتعب العظيم، لم أجد مثله أبدًا، حتى كرهت نفسي، وأنا مع ذلك لا أسأل أحدًا، ولا أركن إلى أحد، ولا لي مستقر، وبقيت كذلك أيامًا حتى انتهيت إلى أم عَبيدة، ودخلت إليها، وقلت في نفسي أريد الساعة خبزًا وتمرًا وشيرازًا، فلم يتم خاطري حتى سمعت صوتًا من أعلى منّي يقول: «أي سيدي عليّ ارفع رأسك وخذ». فرفعت رأسي فرأيت رجلًا نحيف الجسم وقد أخرج يده من كوة البيت، وفي يده كف خبز وتمر وشيراز، كما خطر بسري، ورماها إلي وقال لي: «كل هذه حتى أنزل إليك».

قال: «فأخذتها منه وجلست مكاني على باب داره ءاكل، فلم ينزل حتى فرغت من الأكل وشبعت، ثم إنه فتح الباب وقال لي: بسم الله ادخل. فدخلت، فبدأني بالسلام، فسلمت عليه، فرد بأحسن رد، وأظهر لي السرور والبِشر، وقربني وحدثني كأنه كان يعرفني من قديم الزمان.

ثم إنه أخذ بيدي إلى موضع جلوسه، وإذا تحته قطعة بالية، وجعل يأخذ بقلبي ويسألني عن حالي، وسفري، وجعل يحدثني بحديث عجيب، عرفته كله،

من أوله إلى ءاخره، لم أنكر منه حرفًا واحدًا. ثم حدثني بحديث ءاخر عرفت بعضه وأنكرت بعضه. ثم حدثني بحديث ءاخر فلم أعرفه كله، ولا علمت ما قال، إلا كنت كأنني عجمي وهو عربي ثم ودعته وخرجت من عنده وأنا مشغول بما قال لي».

قال: «فلما سمعنا قوله قلنا له: أي سيدي أقسمنا عليك بالعزيز سبحانه وتعالى أن تخبرنا عن هذا الرجل والحديث الذي حدثك به وعرفته، وعن الحديث الذي حدثك به ولم تعرفه»، فقال: «نعم، أما الشيخ الذي كلمني وأدخلني بيته فهو سيدي الشيخ الكبير أحمد الرفاعيّ، وأما الحديث الذي حدثني به وعرفته كله، فإنه عن نفسي وحالي وطريقي وما أنا عليه من مبدإ أمري إلى ءاخره، فعرفته ولم أنكره. وأما الحديث الذي حدثني به فعرفت بعضه، وأنكرت بعضه، فأحوال الخلق، والذي هم عليه، فمنه من عرفته، ومنه من لم أعرفه. وأما الحديث الذي حدثني به فلم أعرفه ولم أعرف منه حرفًا واحدًا، فعن نفسه وحاله ومقامه، وما هو عليه، فهذا شيء ما عرفته، ولا وصلت إليه».

ثم إنه رضي الله عنه أثنى على الشيخ الكبير السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه الثناء الحسن، وقال: «أي فقرا، هذا رجل لا يعرفه أحد، ولا يصل إليه وصف واصف، لأن كل الرجال تعرف أحوالهم ومقاماتهم، وهذا رجل لا يعرف ولا يوصف، لأنه متمسك بأخلاق رسول الله ﷺ، وأقواله وأفعاله»[1].

الكرامة الخامسة

وقال خادم القبة المباركة الأحمدية، الشيخ الصالح الورع العابد، أبو الرضا الصلحي رحمه الله تعالى، أنه نعس ذات يوم وهو في القبة الطاهرة الرفاعية،

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٤٤-٤٥).

وذهبت به همته إلى النوم، وفي يده الكتاب وزجاجة الزيت بجانبه، فرأى السيد أحمد في المنام وهو يقول: يا أبا الرضا تنبه، لولا أني صنت لك الكتاب، لأخذه الزيت. فتنبهت، فرأيت الكتاب في جانب، وزجاجة الزيت في جانب ءاخر[1].

الكرامة السادسة

وبالإسناد إلى الشيخ عبد العزيز الديرينيّ الدميريّ قال: «حدثنا الشريف الجليل عبد الحافظ أبو الفتح بن سرور بن بدر الحسيني المقدسي والواسطي قدس سره، أنّ ابن الحصين شِحنة[2] واسط، أساء إلى بعض بني عم السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فتظلم ذلك المظلوم وشكى ما نابه للسيد أحمد؛ فكتب له بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ: «**أما بعد فنحن ءال أبي تراب أجزاء الأفلاذ الفاطمية، بل الخلاصة من بقية الأمير والشهيد عليهما السلام، وإنا لأهل بيت ما أراد سلبنا سالب إلا وسُلب، ولا أشار إلى ضربنا ضارب إلا وضُرب، ولا طمع للغلبة علينا غالب إلا وغُلب، ولا نبح علينا كلب إلا وجَرِب، ولا تعالى على حائطنا حائط إلا وخَرِب، فاصبر كما صبر السلف من ءابائك الطاهرين، إن الله مع الصابرين**».

فما مضى أيام حتى أخذ ابن الحصين إلى بغداد تحت الاستظهار، ومحى الله ءاثاره، وظهرت غارة الله اهـ. قال الديريني: «ورأيت بمصر الشريف الكبير القطب ابن القطب السيد عز الدين أحمد الصياد سبط سيدنا ومولانا الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فأنشدني لنفسه فسح الله لي وللمسلمين بحياته (الطويل)

---

(١) عز الدين أحمد الصياد، المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية (ص ٤٠).

(٢) بكسر الشين كما في تاج العروس.

(٣) مختصر غاية التحرير (ص٣١-٣٢). الشيخ سمير القاضي، البراهين على صدق حادثة مد

محـمـدُ عـنـد الله حي وإنّـنـا بنوه بنو ءالِ الـرفـاعيِّ أحمدِ
ونحن على أعدائنا سُـمُّ ساعةٍ ومَنْ لم يصدق فليجرب ويعتدِ[٢]

الكرامة السابعة

ونقل أن السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، رأى في المنام مرة أن الغلاء يأتي على الخلائق مدة ثلاث سنين، لا يزيد الماء، ولا تمطر السماء، حتى تأكل الناس الميتة؛ وتموت الناس على الطرق جوعًا. وكان الشيخ الفقيه علي بن نصر بينه وبين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه تعالى، صحبة مؤكدة، وكان كثير العيال، فبينما هو يومًا في بيته إذ رأى السيد أحمد وليس معه أحد من الفقراء؛ فقص عليه رؤياه، وعرض أن يشتري منه الغلة في الرخاء ما يكفيه لتلك المدة. فقال الفقيه: «لا، والله لا فعلت ذلك، وكيف أشبع وجاري جائع».

فقال السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه: «أي عليّ، أحسنت بارك الله فيك، وجزاك الخير، فأين غلّتكم التي لكم في البيت». قال: «في الغرفة». فقال: «خذني إليها». فصعد معه إليها، فترك السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه يده فيها، وقال: «بسم الله الرحمـٰـن الرحيم». ثم قال: «أي عليّ، لا تترك أحدًا يصعد إلى الغلّة يأخذ منها إلا زوجتك وحدها، تأخذ حاجتها». فقال: «السمع والطاعة». ثم خرج السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه من البيت، وودع الفقيه، ثم رفع قدمه في الهواء وغاب عن الفقيه، فلم يدر كيف مر.

ثم أتى الغلاء والقحط على الناس، كما رأى السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، فلم يزل الفقيه وعياله يأكلون من تلك الغلة مدة الغلاء، وبقيت بحالها

اليمين (ص ١٥٣).

إلى زمن الرخص، ببركات السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه[1].

تغير حال الأمير عبد الله الصيرفي ذات مرة، وصار مديونًا مهجورًا، فلازم زيارة قبة السيد أحمد رضي الله عنه، وأكثر التوسل به إلى الله، قال خادم القبة: «فرأيت السيد أحمد رضي الله عنه في المنام وهو يقول: قل لعبد الله فليذهب إلى أهله وبيته والحاجة مقضية بإذن الله وببركة رسوله الكريم الطاهر عليه الصلاة والسلام فكان كذلك، فإن الله فرج كرب الرجل، وأحسن إليه، وقضى دينه، وتواردت عليه النعم، وعاد إلى أحسن مما كان عليه. وقد كان أرباب الحوائج في العراق يقولون لبعضهم إذا قضيت حاجة أحدهم بعد ملازمة بعض أبناء الدنيا والأكابر «كأن بيته قبة السيد أحمد الرفاعي» يريد أن زيارتها كافلة بقضاء الحوائج بإذن الله تعالى. وكان أشياخ بيتنا يقولون لأولادهم ومحبيهم: إذا كان لكم حاجة فتوجهوا إلى أم عبيدة، وتضرعوا إلى الله بساكنها رضي الله عنه، والحاجة مقضية بقوة الله وقدرته وشفاعة الأولياء لا ريب فيها، ولا يقول بردها إلا أهل البعد. والتوسل بهم وبالأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يرد، لأنهم أحباب الله وخاصته من خلقه، وهم أهل الوجوه الوجيهة عند الله سبحانه وتعالى.

الكرامة الثامنة

ونقل أنه كان في زمان السيد أحمد الرفاعيّ رجل من الصابئين، وقد فقد له دواب، فخرج في طلبها، ولم يعرف لها خبر، فوصل في طريقه إلى أم عَبيدة ليلًا، فدخلها وكان قد مكث ثلاث أيام لم يذق طعامًا، لأن الصابئين لا يأكلون من خبز المسلمين، وكانت تلك الليلة شديدة الظلمة، والبرد، فدخل الرواق وقد أضر به الجوع، والتعب، والبرد، فألقى نفسه بين الفقراء ونام. فأظهر الله تعالى

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص ٧٨).

حاله على السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، فجاء لأجله في الحال، فلما وصل إليه، قعد عند رأسه وأيقظه، فانتبه منزعجًا مرعوبًا وقال: «أي سيدي ماذا تريد مني، أنا فقير غريب». فقال: «فإنما أظنك جائعًا» ثم أمره أن يمضي معه إلى المنزل، فقام ومشى معه.

فلما دخل المنزل، أحضر له دقيقًا وسمكة، وتمرًا، وركوةً للماء جديدة؛ وأمره أن يمضي بنفسه، ويغسل السمكة ويملأ الركوة من ماء الدجلة بيده. فمضى الرجل، وغسل السمكة، وأتى بماء وشرع في عجن الدقيق، وأما السيد أحمد الرفاعيّ، فإنه أحضر حطبًا، وأوقعه في التنور، وأوقد فيه النّار، فلما فرغ الرجل من العجن، خبز وشوى السمكة، ثم قدم الجميع بين يديه، فأكل حتى شبع، ثم أمره السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، أن يأخذ الباقي معه لصغاره، فأخذه، ثم قام السيد أحمد الرفاعيّ وخرج قدامه رجاء أن يجد سفينة ينحدر فيها الرجل إلى أهله، فوجد سفينة فيها جماعة ينحدرون، فقال لهم السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه: «تأخذون هذا الرجل الفقير معكم إلى موضع كذا (وذكر قريته) وتأخذون أجرتكم». قالوا: «نعم». فقدموا السفينة وأخذوه، فوصاهم به، ثم رجع بعد أن ودّع الرجل.

فلما وصل أولئك الجماعة إلى القرية سألوه عما جرى له، فأخبرهم، وحكى لهم القصة مع السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه. ثم قال: «ما هذا إلا رجل كريم على ربه، وإني داخل في دينه». ثم قال: «أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أنّ محمدًا رسول الله». فاتبعه أهله في الحال، وأسلموا جميعًا، فلما أصبحوا خرج إلى بني عمه وعشيرته، وكان كبيرهم ومعتقدهم، فاجتمعوا وسلموا عليه. فأخبرهم بما جرى له، وأنه قد أسلم هو وجميع أهله، ورغبهم في الإسلام، فكشف الله تعالى الغمة عن قلوبهم، فأسلموا أجمعهم. وكان ذلك ببركات السيد أحمد رضي

الله عنه[1].

الكرامة التاسعة

ومن كراماته رضي الله عنه، أنه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له عوذة، يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد، ففعل يومًا ذلك لرجل، فغاب عنه سنةً، ثم جاءه بها ليكتب له ممتحنا، فلما نظرها قال: «يا ولدي هذه مكتوبة». وردها إليه[2].

الكرامة العاشرة

ومما ذكر الشيخ حسن النقيب رضي الله عنه قال: «حضرنا في مجلس الشيخ الكبير السيد أحمد، مع جماعة من المشايخ الكبار، ذوي القدر والافتخار، أصحاب الكرامات والأسرار، منهم سيدي بَنَائِن بطو، ومنهم سيدي حماد الدباس، ومنهم سيدي أبو سعيد الخراز علي المخزومي، ومنهم سيدي أحمد تاج الدين أبو الوفا، ومنهم سيدي عبد الرزاق الواسطي، ومنهم منصور بن الحسين الواسطي، ومنهم عقيل المنبجي، ومنهم سيدي حباب بن قيس الحراني، ومنهم سيدي عبد القادر الكيلاني، ومنهم سيدي أحمد الأزرق، ومنهم سيدي محمَّد ابن عبدو، ومنهم سيدي عدي بن مسافر الشامي، وغيرهم من بقية الأولياء العظام، وهم ببلاط النبط على شاطئ الفرات يتحادثون في علوم وأسرار عجيبة، وأحوال غريبة، أطلعهم الله تعالى عليها. فبينما هم كذلك، إذ قام من القوم رجل والتفت بالكلام إلى الشيخ الكبير السيد أحمد وللحاضرين، وقال: أي سادة أيدكم الله بصدق الكلام والسعادة، ما منا إلا وتحدثه نفسه بأنه

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٧٨-٧٩).

(٢) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الرفاعية (٢/ ٢٢٠).

شيخ الشيوخ، وسلطان العارفين، وهذه دعوة لا دليل لها إلا ببرهان قوي مبين.

فأطرق الحاضرون رؤوسهم، ولم يرد أحد جوابه. فعاد القول ثانيًا وثالثًا، فالتفت إليه الشيخ الكبير السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعيّ وقال: «حشرت مع فرعون وهامان وقارون إن خطر ببالي أنني شيخ على أحد من خلق الله تعالى مطلقًا إلا أن يتغمدني الله برحمته فأكون كأحد المؤمنين. لكن أي سادة انظروا إلى أمامكم من هذا الشاطئ، ماذا ترون»؟. فقالوا: «أي سيدنا نرى شجرة كبيرة ممتدة الأغصان، طويلة الأفنان». فقال لهم: «أي سادة، من كان منكم يريد مشيخة الشيوخ إليه، فيدعوها بأن تأتي إليه إلى هذا الجانب، فنقوم كلنا نبايعه، ونكون في خدمته، ونرعى حقّ حرمته». فلما سمعوا كلامه قاموا كلهم ودعوها واحد بعد واحد، فلم تتحرك بحركة. فلما قام تاج العارفين الشيخ أبو الوفا ودعاها تمايلت واضطربت اضطرابًا شديدًا حتى كادت أن تنكسر ولم تقم من مقامها.

فقام القطب السيد عبد القادر الكيلانيّ، ودعاها، فقامت من مكانها، وسعت إلى عند كنار البحر، ووقفت هناك، فلما جاءت نوبة الشيخ الكبير السيد أحمد، جاءوا إليه وقالوا له: «نريد نوبتك أي سيدي». فقال لهم: «ومن هو حميد اللّاش حتى يكون له نوبة». فقالوا له: «نقسم عليك بالعزيز سبحانه أن تقوم في نوبتك وتدعوها حتى نرى مقام عزتك». فقال لهم: «أي سادة، أقسمتم عَليّ بعزيز لا يمكنني المخالفة». وقام قائمًا على قدميه، وقال: «أي خلق الله، أقسم عليك بالعزيز سبحانه، إلّا ما أجبت دعوتي، وأتيتني طائعة مقرة بما ألهمك الله تعالى به». فشقت الأرض والبحر، وأتت طائعة مقرة، شاهدة بلسان عربي فصيح، قائلة: أشهد أن لا إلــه إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، وأنك شيخ الشيوخ على الإطلاق، فلما شاهدوا من كراماته ما شاهدوه عيانًا، قاموا على أقدامهم وكشفوا رؤوسهم، وبايعوه أن يكون شيخًا عليهم، وعلى كل من

يلوذ بهم، هو وذريته إلى يوم القيامة[1].

الكرامة الحادية عشر

ومنها، أنه كان إذا صعد الكرسي، سمع حديثه القريب كالبعيد، حتى أنّ أهل القرى الذين حول بلده، يسمعونه كالذين بزاويته، وكان الأصم إذا حضره سمع كلامه فقط[2].

الكرامة الثانية عشر

وقال الشيخ أحمد فريد المزيدي في كتابه أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية ما نصه[3]: ومما نقل من الحكايات أن ولية الله رابعة رضي الله عنها زوجة سيدنا السيد أحمد الكبير رضي الله عنه قالت: بينما كنت نائمة فاستيقظت من نومي فما وجدت سيدي السيد أحمد الرفاعي عندي في البيت فصعدت إلى السطح، ثم نظرت له فإذا هو عفَّر جبهته بالتراب ووضعها على الأرض، وقد تغيرت محاسنه بالتراب وهو يتضرع إلى الله ويبكي: ثم إنه رآني، فدعاني عنده: فلما أتيته قلت: يا سيدي لا تخف، فإن الله تعالى يغفر لك ذنوبك إن شاء الله فما سبب هذا البكاء؟ فقال: يا رابعة سيأتي للخلق قحط وغلاء عظيم أشد من قحط نبي الله يوسف عليه السلام ولا طاقة للخلق بتحمله، يا رابعة أدعو بتخفيفه ورفعه إذا نزل، وأنت تأمنين على دعائي، واعلمي أنه إذا حل هذا الغلاء بالخلق، ونزل بهم فأنا أود أن الله يقبض روحي في ذلك الحين ويرفعه عن الخلق، ثم إنه دعا دعاء كثيرًا وهي تؤمِّن عليه

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٦١-٦٢).

(٢) زين الدين المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الرفاعية (٢/ ٢٢٠).

(٣) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية (ص٧٧ – ٧٨).

طول الليل وإلى طلوع الفجر ثلاثة أيامٍ بلياليها، ثم بعدها عرض له مرض الموت رضي الله عنه.

الكرامة الثالثة عشر

وقال[1]: ونقل أن الشيخ الزنجي قال: كنت يومًا من الأيام أنا وعلي بن نعيم ويعقوب الكراز، ومجرد الأكبر الدوراقي مع السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه في خدمته فبينما نحن في أثناء الكلام معه إذ قال له يعقوب الكراز: أنا أتمنى أن أزور عيسى ابن مريم عليه السلام، فلما سمع السيد الكبير كلامه تبسم وقال: توجه وزره وسلم لنا عليه، فلما خرجت من عنده إلى خارج المكان الذي كان السيد الكبير فيه، حصلت لي حيرة في نفسي وصرت لا أدري أين أتوجه، ثم بعد ذلك رجعت إلى عقلي فوجدت نفسي في خدمة عيسى ابن مريم عليه السلام فسلمت عليه وأقرأته سلام السيد الكبير، وقال لي: أقرِئه السلام أنسًا منا وبلغه عنا وقل له: لا تنسانا من الدعاء ثم إن الشيخ الزنجي صاح صيحة أدهشنا بها، ثم أفاق، فلما رجع إلى عقله وجد نفسه في جملة القوم عند السيد الكبير، وهو وإياهم في خدمته، فرضي الله عنه وهذا الإحسان من بركة السيد الكبير[2].

الكرامة الرابعة عشر

قال[3]: وروي أن عمر الهروي قال: سمعت من الشيخ الزنكي قال: كنت

---

(١) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية (ص٤٢).

(٢) لا مانع من أن تحصل معجزة لعيسى عليه السلام، فيجتمع ببعض الأولياء، إذ لا مانع من خرق العادات.

(٣) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية (ص٤٤-٤٥).

مع السيد الكبير أحمد الرفاعي فتوجهنا إلى محطبة القاسمية، فلما وصلنا إلى المكان المذكور خرج علينا أربعة عشر سبعًا فقصدوا كلهم السيد الكبير فلما وصلوا إليه وقعوا على قدم الشيخ يقبلونه، ومرغوا رؤوسهم وخدودهم على أقدامه وزاروه، ثم إنه توجه وتوجهنا معه إلى جانب الماء فلما وصلنا إلى ساحل البحر خرجت الأسماك من الماء ورمت بأنفسها على أقدامه وزاروه. ثم سار من ذلك المحل وعبرنا البحر ومشى على الماء ومشيت الفقراء كلهم وراءه فوق وجه الماء فما وصل الماء إلى شيء من أرجلنا ولا ابتلت بإذن الله. ثم إننا لما خلصنا من ذلك المكان، وسرنا فوافينا مكانًا فيه ناس جلوس، فلما رأوا الشيخ الكبير قام جميعهم، وأتى الجميع إلى السيد الكبير، وأجلسوه في الصدر وجلسوا بين يديه بالأدب وتوجهت إليه خواطرهم وانصرفت إليه أبصارهم، وكان أول هؤلاء الجماعة بالأدب مع السيد الكبير الخضر عليه السلام والناس، وثالثهم الغوث أحمد بن خلف البلخي والرابع الصوفي الصادق القرشي والخامس كان قنبر الثوري والسادس كان نقيبًا وكان مع هؤلاء الجماعة السبعون الأخيار وكان معهم السبعة عشر الأخيار. وبالجملة فقد كان المجلس يشتمل على نحو مائة نفر واستمر السيد الكبير معهم إلى المغرب وهو يعمل الصحبة والمحادثة.

الكرامة الخامسة عشر

وأتبع المزيدي رواية الهروي فقال[1]: ثم إننا سرنا والأستاذ الكبير من ذلك الموضع مع العجلة والإسراع، فبعد أن خرجنا من تلك المواضع رأينا أطرافها شابًا حسن الوجه دائرًا متحيرًا، فلما شاهد السيد الكبير أقبل مسرعًا لخدمته وقبل يده فقال له السيد: لأي شيء تدور هنا؟ وما حاجتك في هذا المكان؟ فقال الشاب يا سيدي، إن لي سبعة أيام وأنا خارج من واسطٍ أدور على سيدي أحمد

(١) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعي (ص٤٥-٤٦).

الرفاعي، فإني قد سمعت أوصافه الحميدة فأحببته محبة زائدة يا سيدي، وأنا ابن سلطان مصر فقال له السيد الكبير: أنت ابن عزيز مصر ما يناسبك أن تكون هكذا، فقال له الشاب: يا سيدي أنا معذور لأني من اليوم الذي سمعت فيه اسم سيدي أحمد الرفاعي حصل عندي شوق وذوق وقوة توجه إليه، وما بقي لي قرار ولا اصطبار أن أقعد في بلد من البلاد بل ها أنا متوجه إلى طلب الاجتماع بالسيد الكبير والإقامة في خدمته وقد كانوا منعوني منه.

فقال له الشيخ: إن رأيت السيد أحمد تعود إلى بلادك ومكانك؟ فقال: أعوذ بالله أن يكون لي طاقة على فراقه بعد رؤيته، فقال السيد الكبير السيد أحمد الرفاعي الذي تطلبه هو أنا الذي تشاهدني وتراني.

فلما سمع ذلك الشاب ما وسعه إلا أنه ألقى بنفسه على أقدام السيد الكبير وبكى بكاء شديدًا، وبعد أن أخذ حظه ونصيبه من الشيخ والاجتماع به قال له السيد الكبير: يا ولدي إن والدتك منتظرة لك غاية الانتظار، وقلبها عليك حريص وكذلك والدك فتوجه إليهما إن كنت قادرًا، فقال الشاب: يا سيدي أيمكن أن أتوجه لهما في هذه الساعه وأنا لا أدري في أي مكان أنا فأمسك السيد الكبير يده اليمنى بيده اليمنى وأمسك بيساره بيده اليسرى ورمى به في الهواء فرأى نفسه بمصر في دياره بحول الله وقوته في الحال، وبقي على صدق حبه وعزيمته ومودته للسيد الكبير إلى أن مات رحمه الله.

الكرامة السادسة عشر

قال[1]: ومن جملة أحواله اللطيفة وكراماته الشريفة: أنه صلى صلاة الجمعة يومًا بدمشق الشام، وصلى صبح سبتها في طور، وصلى صبح الأحد في البيت

(١) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعي (ص٤٦-٤٧).

المعمور، وصلى صبح الاثنين في المدينة المنورة -على صاحبها وساكنها أفضل الصلاة والسلام- وصلى صبح الثلاثاء في جامع بعلبك في مزار نوح عليه السلام[1]، ويوم الخميس صلى الصبح ببيت المقدس، وصلى صبح الجمعة في مكة المكرمة، وهذه حاله على هذا الترتيب دائمًا.

الكرامة السابعة عشر

وقال[2]: وحكي أن سيدي نجم الدين رضي الله عنه قال كنت يومًا بعرفات جالسًا مع الخليفة أحمد والخضر عليه السلام ونحن نتصاحب ونتحادث، وإذا بسلطان العارفين السيد أحمد جاء في صورة بدوي، فقمت إليه أطرده وكان معي سكين في قرابها، فسللتها وسعيت خلفه ففرّ قدامي، فكلما قربت منه طار في الهواء، فقلت له: يا سيدي أنا من جملة المحبين لكم، وأنا أخرج معكم، فقال لي السيد الكبير: إنا قوم لا نعرف المزاح، وإنما نعرف الجد والحق، ثم إني سمعت الهاتف ينادي ويقول: يا أهل العزة لأي شيء تمزحون مع بعضكم هذا المزاح؟ اتركوا المزاح.

فلما سمعت هذا الكلام، ورأيت من السيد الكبير ما رأيت وما وسعني ألا أن وقعت على أقدامه فقبلتها وقلت: يا أبا الصفا أرجو منك أن أزور ضريح ءادم عليه السلام فقال: تعال نتوجه، فتوجهت في خدمته إلى أن وصلنا إلى ساحل البحر فقال: امش قدامي على البحر، وأنا أمشي بعدك على البحر، فمشيت على البحر فأتيت إلى الساحل الثاني، ثم نظرت خلفي لأرى الشيخ وهو يمشي خلفي على البحر، فرأيت البحر قد انضم وضاق حتى صار كالمجرات الصغيرة، فمد السيد الكبير رجله ووضعها على الساحل الذي أنا فيه والرجل الأخرى فوضعها

---

(١) قبر نوح عليه السلام لم يرد في تعيين مكانه نصٌّ قاطعٌ.

(٢) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعي (ص ٤٩-٥٠).

على سرنديب، فزرنا تربة ءادم عليه السلام اهـ ما نقلناه من كتاب «أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية» للمزيدي.

الكرامة الثامنة عشر

وقال الشيخ زين الدين محمَّد عبد الرؤوف المناوي في كتابه الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ما نصه[1]: قال ابن خلكان وغيره: وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حية[2] والنزول إلى التنانير وهي تضرم نارًا والدخول إلى الأفرنة وينام أحدهم جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ويوقد لهم النار العظيمة ويقام السماع فيرقصون عليها بألحان إلى أن تنطفئ ويركبون الأسود.

الكرامة التاسعة عشر

وقال[3] ما نصه: ومنها أن رجلين تحابا في الله اسم أحدهما معالي، والآخر عبد المنعم فخرجا يومًا للصحراء، فتمنّى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء، فسقط منها ورقة بيضاء، فلم يريا فيها كتابةً، فأتيا إلى صاحب الترجمة السيد أحمد بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجدًا وقال: الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة، فقيل له: هذه - أي الورقة - بيضاء. فقال: أي أولادي، هذه مكتوبة بالنور.

---

(١) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، دار صادر -بيروت- الطبعة الأولى ١٩٩٩ر الجزء الثاني (ص ٢١٩).

(٢) هذا في حالة الوجد والغيبة عن الحسّ، أي بلا إرادة منهم يفعلون ذلك، ومع ذلك فإنها لا تؤذيهم بإذن الله.

(٣) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (ص٢٢٠).

الكرامة العشرون

وقال[1] أنه رضي الله عنه «أخبر بوقت موته، وصفته وكان كما قال»[2].

الكرامة الحادية والعشرون

قال الشيخ أحمد بن جلال المصري الشافعي رضي الله عنه في كتابه جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى ما نصه[3]: ومنها ما نقل أن الشيخ جمال الدين خطيب ءادنة قدس الله تعالى سره كان من كبار أصحاب السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، وكان في ءادنة بستان أراد أن يشتريه ضرورة، وعقد إلى شرائه فطلب يومًا من السيد أحمد الرفاعي أفاض الله تعالى عليه سحائب رحمته أن يرسل إلى صاحب البستان وهو الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم شيخ ءادنة ويحدثه في أمر بستانه ومشتراه منه، فقال السيد أحمد الرفاعي قدس الله سره له: سمعًا وطاعة، أي أخي أنا أمشي إليه. ثم قام معه ومشى إلى ءادنة، فاجتمع السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه بصاحب البستان وتشفع إليه أن يبيع بستانه إلى الخطيب فأبى أن يرد الشفاعة وقال أي سيدي إن اشتريته مني بما أريد فقد بعتك، فقال: أي إسماعيل قل لي كم تريد ثمنها حتى أعطيك؟ فقال: أي سيدي، تشتريها مني بقصر في الجنة، فقال: من أنا حتى تطلب مني هذا؟ أي ولدي، اطلب من الدنيا، فقال: أي سيدي، ما أريد شيئًا من الدنيا، فإن أردت البستان فاشتره بما أطلب، فنكس السيد أحمد الرفاعي رأسه ساعة واصفر لونه وتغير، ثم رفع رأسه وقد تبدلت الصفرة احمرارًا وقال: أي إسماعيل، اشتريت منك البستان بما طلبت فقال: أي سيدي، اكتب لي

---

(١) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (ص ٢٢٠).

(٢) الولي قد يُلهم إلهامًا قويًا متى يموت من باب غلبة الظن.

(٣) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص ٩٣).

بخط يدك، فكتب له السيد أحمد الرفاعي ورقة بسم الله الرحمـــن الرحيم، هذا ما اشترى إسماعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنًا على كرم الله تعالى له قصرًا في الجنة، تجمعه حدود أربعة، الأول إلى جنة عدن، والثاني إلى جنة المأوى، والثالث إلى جنة الخلد، والرابع إلى جنة الفردوس، بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا، وله الله شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه إليه، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على دالية يسقون الذرة كانوا زرعوها في البستان المذكور، فقال لهم: انزلوا، فقد بعت البستان على السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، فقالوا: كيف بعته ونحن محتاجون إليه؟ فعرفهم بما جرى من حديث القصر، وإن خطه بيده بذلك، فأبوا أن يرضوا إلا أن يجعلهم شركاء فيه، فقال: انزلوا وهو لي ولكم، والله على ما نقول وكيل، فرضوا ونزلوا، واستولى الخطيب على البستان، وتصرف فيه. ثم بعد مدة، توفي الشيخ إسماعيل بن عبد المنعم بايع البستان، وقد أوصى أن يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه، فغسلوه ودفنوه، فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبًا ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا ﴿٤٤﴾﴾[1].

قال العلامة أحمد بن جلال المصري الشافعي: اعلم أيها الأخ الصفي الصديق أن هذا الولي الصديق قد اقتدى في هذا أيضًا بمقتدى الأنبياء والرسل وزبدة هداة السبيل، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان لرجل نخلة، وفرعها في دار رجل فقير ذو عيال، فكان الرجل إذا جاء ودخل الدار صعد النخلة ليأخذ من التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمرة من بين أيديهم، فإن وجد تمرة في فاه أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمرة من فيه فشكى الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما لقي من صاحب النخلة فقال النبي ﷺ: **اذهب وائتني بصاحب النخلة»**

(١) سورة الأعراف/ ٤٤.

فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال له: «**تعطيني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة؟**»[1] فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيرًا وما فيها نخلة أعجب إلي ثمرة منها، ثم ذهب الرجل وكان في المجلس رجل غيره، فسمع كلام رسول الله ﷺ فقال الرجل: يا رسول الله تعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أخذتها لك؟ فقال النبي ﷺ: «**نعم**»، فذهب الرجل فاشتراها منه بأربعين نخلة وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال يا رسول الله: النخلة صارت ملكي وهي لك، فأرسل الرسول ﷺ إلى الرجل الفقير فقال ﷺ: «**النخلة لك ولعيالك**».

الكرامة الثانية والعشرون

وقال[2]: ومنها ما نقل أنه قدم جماعة من الفقراء إلى أم عبيدة فاحتاجوا إلى شيء يأكلونه فقصدوا إلى موضع وأنفذوا شخصًا منهم يطلب لهم من السوق طعامًا، فمضى وليس معه شيء، فلم يعط شيئًا، فرجع وتكلموا في ما بينهم وقالوا: هؤلاء لا يعطون إلا من يأتيهم بشيء من الدنيا، ثم قاموا وقصدوا الرواق فالتقاهم السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه قبل أن يجلسوا وقال رضي الله عنه لهم: أي فقراء، إلى يومنا هذا ما فرقنا بين من يأتي بشيء ومن لا يأتي، ومن يساعد ومن لا يساعد، كيف تقعدون في المواضع وتتكلمون، أي أنه كاشفهم وأخبرهم بما تكلموا به فيما بينهم قبل أن يدخلوا عليه.

الكرامة الثالثة والعشرون

وقال[3]: ومنها ما نقل أنه كان فقيرًا من أهل قرية عبد الله يقال له الشيخ

---

(١) رواه أحمد في مسنده بلفظ ءاخر (٦/ ٢٣٠).

(٢) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص ٩٩).

(٣) المصدر السابق (ص٩٩-١٠٠).

مكى قد انحدر إلى أم عبيدة وتاب على يد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأقام في أم عبيدة فخطر له أن يسافر إلى قرية عبد الله ليسلم على أهله وأصحابه الفقراء فلما أصبح دخل على السيد أحمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان فسلم عليه فلزم يده وقال له ابتداء أي أخي مكى ما تصعد قرية عبد الله تسلم على أهلك وعلى الفقراء فتعجب وقال إن أذن السيد أحمد الرفاعي.

الكرامة الرابعة والعشرون

وقال[1]: وحكى أنه كان في قرية عبد الله شيخ يقال له أبو الفتوح وله رباط ومريدون كثر منهم أربعون يلازمونه دائما فلما توفى الشيخ انصرفوا إلا رجل واحد يقال له مكي فإنه لم يخرج من الرباط قال بينما أنا جالس على عادتي في الرباط فإذا بي كأن رجلًا أدخل يده تحت إبطى وأقامني من مكاني فنهضت ومشيت في الرباط بغير أن أعرف لنفسي حاجة فالتقيت سفينة فيها رجل فقال الرجل إليّ أي فقير تجي إلى أم عبيدة فقلت نعم فأدخلنيها فلما كان نصف النهار وصلنا إلى أم عبيدة فخرجت من السفينة وتوضأت وكنت متحيرًا متفكرًا لا أدري أين أمشي فاتفق لي أن وصلت الرواق فإذا تحت الرواق رجل مليح الوجه حسن اللون ينظر إلى الشط فلمّا رآني توجه إليّ فقلت في نفسي يكون هذا خادم السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فلما قربت منه قال لي أهلًا وسهلًا بهذا السيد الصالح فسلمت عليه ومشى قدامي ومشيت خلفه حتى أدخلني بيته وأحضر لي طعامًا فلمّا فرغت منه أخذ يحدثني بأحوالي وما كان الشيخ أبو الفتوح عليه وما أبقى شيئًا في خاطري إلا حدثني به فعند ذلك تيقنت أنه السيد أحمد الرفاعي فجاء وقت الصلاة فمشينا إلى الرواق وصلّيت السنة وتركت رأسي على ركبتي فإذا أنا بالسيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه

(١) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص١٠٠-١٠٥).

وقد كبرت جثته حتى أملأت الثياب منه ثم امتلأ منه الرباط حتى ضاق بي والتصقت منه بالجدار كادت نفسي تزهق فكشف لي الشرق والغرب والسهل والجبل والسموات والأرض وقد امتلأ منه ثم شرع في الصلاة وإني لما وجدت من ضيق المكان لم أتمكن من أن أُصلي قائمًا فصليت قاعدًا فلما فرغنا من الصلاة أقبل الفقراء عليه يصافحونه وأنا قاعد في مكاني لا أتمكن من القيام مما نالني فنهض السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من مكانه وأتى إليّ وسلم عليّ وأخذ بيدي وقال لي كيف أنت من التعب وكشف لي أحوال جماعة من الرجال فقلت في نفسي هذا الرجل الذي بشر الكبار قبل ذلك بظهوره وكشفت رأسي وقلت له أي سيدي خذ العهد عليّ وتوبني وألححت عليه في ذلك فأخذ عليّ العهد وتوبني فنسيت قرية عبد الله وجميع المشايخ وبقيت سنة لم يكن في خاطري بشئ غير السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، فلما كان بعد سنة خطر لي في بعض الليالي أن أمشي إلى قرية عبد الله وأزور إخواني وأصحابي والمتوطنين هناك فلما صلينا الصبح وفرغنا من الأوراد قمت إلى السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وقبلت يده فقال لي أي أخي مكي ما تصعد قرية عبد الله تزور أهلك والفقراء فقلت إن أذن سيدي فقال بسم الله وأخذ بيدي وخرجنا من الرواق ومشينا إلى الشط فوجدنا سفينة مشحونة من التمر والأرز والحنطة والشعير والدهن والقطن وعندها جماعة من المؤدبين فقال أي أخي مكي بسم الله اركب هذه السفينة فإذا وصلت إلى قرية عبد الله فرق هذه الأجناس على الفقراء وعلى أهلك فبقيت هناك سنة فلما كان بعد السنة كنت جالسًا في المسجد وإذا كان رجلًا قد أدخل يده تحت إبطي وأقامني فقمت ولا أدري مقصودًا أقصده وصرت أمشي في الطريق حتى أتيت الرواق الذي في أم عبيدة وركعت ركعتين وسلمت على الفقراء والحاضرين وجلست عندهم حتى أذن لصلاة الظهر فجاء السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه

فقبلت يده فرحب بي وسألني عن حالي وأحوال الفقراء الذين في قرية عبد الله، فعرفته أحوالهم وبلغته سلامهم، ثم إنه قصد المحراب، ورجعت أنا إلى مكاني وقلت في نفسي إن السيد أحمد الرفاعي ليس معه في هذه المرة كتلك المرة، فلما صلينا الظهر أقبل الناس عليه يقبلون يده المباركة وأنا أنتظر أن يجيء هو إليّ كالمرة الأولى فلم يجئ إليّ، فقمت أنا وجئت إليه وأخذت يده فلزمني وقال لي أي أخي مكى ذاك شيء كان ومضى.

الكرامة الخامسة والعشرون

وقال[1]: ومنها ما نقل عن الشيخ جمال الدين أبي محمَّد خطيب أونية أنه قال: حضرت في بعض الأيام في أم عبيدة وبقيت عند السيد أحمد الرفاعي أيامًا أرتشف كاسات وصاله وأجتني ثمر إقباله وأمتع ناظري بجميل جماله وأغتنم منه ما يغتنم وأشفي بمفاكهته أليم السقم، فلما كان في بعض الأيام قال لي: أي جمال الدين، هات الإبريق وتعال ورائي، فأخذت الإبريق ومشيت خلفه ولم يكن معنا غير الله تعالى[2] فوصلنا بعض البساتين، فأخرجنا حديث الصفا وأهله، وأخذنا نتحدث به فقلت: أي سيدي، أرى الطير يأوي إلى الوحوش والحيوانات ويفرّ من بني ءادم ويستوحش منه، فقال: لأجل خبث صدور بني ءادم[3]، والوحوش ليس فيهم من خبث[4]، فقلت: أي سيدي، فمتى يأنس الطير؟ قال: إذا صفي الصدر، فقلت: أي سيدي، قد صفي الصدر ولم يأنس الطير، فقال: لو صفي الصدر لأنس الطير، ففتشت قلبي فلم أر فيه غلًا ولا

(١) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (١٠٥-١٠٨).

(٢) أي مطلع علينا وليس معناه أنه حال معهما لأن الله موجود بلا جهة ولا مكان.

(٣) أي أكثر بني ءادم وليس كلهم، لأن أكثر الناس ليسوا أتقياء.

(٤) أي ليس فيهم من يكفر بالله ويعصيه لأنهم ليسوا مكلفين.

حقدًا، فقلت:سيدي، صفي الصدر، فقال: أي جمال لو صفي الصدر لأنس الطير، فكررت القول عليه مرارًا وهو يقول مثل ذلك، فعند ذلك قلت له: أي سيدي، فما علامة الصفا؟ فقال: أي جمال، علامة الصفا أن لا يبقى فيك بقية من الخبث ولا من الغل، ولا يبقى فيك لنفسك شيء، وتصفي سرك لعدوك وصديقك وسائر الخلق، وتسلم أمرك إلى الله ولا يبقى عندك واسطة من الخلق ولا ترى النفع والضر إلا من الله تعالى، ويصير الخلق كلهم بمنزلة واحدة[1] حتى لو أنك كنت مارًّا في الطريق فجاءك سهمٌ من خلفك فمرّ من صدرك فلا تلتفت إلى خلفك ولا إلى من رماك ولا يتغير ما عندك ولا يتكدر خاطرك ولا يخطر لك شيء سوى الله تعالى، فإذا فعلت ذلك صفا صدرك وأنس فيك الطير وسعد بك الغير وثبت فيك الخير، قال: وهناك شجرة عليها حمامة، ففتح السيد كمه وأشار نحو الحمامة فطارت وأتت إليه ودخلت كمه ساعة وهو يحدثني، ثم قال لي: أي جمال، افتح كمك، ففتحت كمي فناولني الحمامة وقال: ضم عليها، فضممت كمي عليها وكانت قد باضت في كمه فأعطاني البيضة فتركتها تحتها في كمي فرفضتها وجعلت تجول في كمي لطلب الخروج فقال لي السيد أحمد رضي الله تعالى عنه: أي جمال، افتح كمك، ففتحت كمي فطارت الحمامة كأنها في حبس ونفرت نفرًا عظيمًا وقعدت على الشجرة فقال: أي جمال، لو صفى صدرك ما نفرت الحمامة منك، ثم قال لي اصعد هذه الشجرة واعمل لها عشًا واترك هذه البيضة فيه حتى لا يطالبنا الله تعالى بها يوم القيامة[2]، فصعدت الشجرة وعملت لها عشًا كما أمرني السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فجاءت الحمامة وقعدت على البيضة ثم قال لي: أي جمال، إذا صفا

---

(١) أي أن كل الخلق لا يضرونك ولا ينفعونك إلا بما شاء الله لك فكلهم لا يقدرون على شيء إلا إن أقدرهم الله.

(٢) لأنه ليس له أن يتلف البيضة ولا أن يؤذي الحمامة لمجرد اللعب بها.

الصدر أمن من الهجر وحصل الأجر وأتت الوحوش والهوام والطيور وتزايدت الخيرات وتضاعفت البركات لأن الصفاء من علامات الرضا من إلـــه السماء وإذا تكدّر الصدر وقسا القلب عجز عن برء دائه الأطباء وخرب وأظلم واسودّ وأقتم ولم ينفعه الواعظ وصار مأوى الشياطين[1].

الكرامة السادسة والعشرون

وقال[2]: ومنها ما نقل أنه اجتمع جماعة من الفقراء الصادقين ليلة بعد صلاة العشاء الأخيرة، وجلسوا على جانب الدجلة في ضوء القمر تحت قرية عبد الله، فأخذوا يتذاكرون في أحوال السيد أحمد الرفاعي رضوان الله تعالى عليه، وكان ذلك في حياته، فبينما هم كذلك إذ سمعوا هاتفًا في الهواء فنظروا فإذا هو السيد أحمد الرفاعي فسلم عليهم فقاموا وردوا عليه السلام ثم مرّ أيضًا في الهواء.

الكرامة السابعة والعشرون

وقال[3]: ومنها ما نقل أن السيد محيي الدين بن إبراهيم بن سيدي عمر الفاروثي رضي الله تعالى عنهما كان طفلًا صغيرًا في حياة سيدي أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه فحمله والده إلى حضرته المقدسة فوقع نظره عليه وقال له أي إبراهيم جملت بك المحافل ولا امتدت عليك يد، قال صاحب الترياق، فعاش سيدي إبراهيم معززا مكرمًا موقرًا محترمًا، كما قال قدس سره جملت به المحافل، ولم تمتد إليه يد جاهل إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

---

(١) هذا للقلب الذي يسودّ من الذنوب والفسق والفجور فإن الشياطين تستحكم وتتمكن من صاحبه بما لا تقدر فيه على الصالحين.

(٢) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص١٠٨).

(٣) المصدر السابق (ص١١٨).

الكرامة الثامنة والعشرون

قال[1]: ومنها ما نقل في بعض السير أن السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال للشيخ عمر الفاروثي، ستصعد الكرسي وتتكلم في البلاد، فإذا صعدت ووقف المجلس عليك اذكرني، قال الشيخ عمر فسافرت إلى بلد وقمت وجلست على الكرسي وتكلمت حتى أضحى النهار، فلم يتحرك أحد، فذكرت قول السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، فقلت أي سادة كان لي شيخًا يقال له أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، وشرحت القصة، فالتطم المجلس ببعضه وأسلم على يدي في الحال ثمانمائة رجل، وتاب ما شاء الله حتى لم يعرف من الذين أسلموا.

الكرامة التاسعة والعشرون

وقال[2]: ومن كراماته المشهورة المستفيضة، لا زالت بركاته علينا في الدارين مفيضة، التي لا يستطيع إنكارها جاحد، ممن قلبه عن الحق وأهله حايد، ولم ينقل عن غيره من أسلاف المشايخ الكبار، وهي الآن مشهورة من المنتسبين إليه حالة الاختيار، دخولهم في التنانير المضرمة في النار، فيطفونها ولم تضرهم بأمر الملك الجبار، وتستجير الله تعالى إياهم الحيات والأفاعي، حيث قالوا عند أخذهم إياها يا أحمد الرفاعي، وسقى المنكرين إياهم السموم، ولم تضرهم بإذن الله كاشف الهموم، وسخر الله تعالى لهم الأسود فيركبوها، وهي مطيعة لهم بإذن الله تعالى الملك الودود، فأما دخولهم النار، فلهم الاقتداء في ذلك بالنبي الجليل أبي إسحاق إبراهيم الخليل، حيث أخبر عن ذلك الملك الرؤوف الرحيم،

---

(١) جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى (ص١١٨-١١٩).

(٢) المصدر السابق (ص١١٩-١٢٢).

وقال ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1] وأما أخذهم الحيات فلهم الاقتداء في ذلك بالنبي الكريم موسى الكليم، حيث أخبر عن ذلك الرب الحميد، في غير موضع من الكتاب المجيد، وأما شربهم السم فلهم الاقتداء بذلك بأشرف الرسل، وأقرب كل قريب محمَّد المصطفى ﷺ، النبي الرسول الحبيب ﷺ، حيث روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه، أن يهودية أهدت للنبي محمَّد ﷺ بخيبر شاة مصلية سممتها فأكل رسول الله ﷺ منها والقوم أكلوا منها فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة، وروي عن أبي سعد أيضًا مثله إلا أنه قال في ءاخره، فبسط يده وقال كلوا بسم الله الرحمـٰن الرحيم، فأكلنا وذكرنا اسم الله ولم يضر منا أحد، وأما تسخير الله لهم الأسود، فلهم الاقتداء في ذلك بالإمام المعظم الودود، نور أعيان الرسالة ونور رياض الجلالة، سيد الأولياء والأعاظم، الإمام علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم، حيث روي أن المتوكل أمر خدام السباع أن يجوعوا منها ثلاثة، ويحضروهم إلى قصره، ففعلوا وقعد هو في المنظرة مع أصحابه وأغلق باب الدرج، وبعث بالإمام علي حتى يحضر، وأمر أنه إذ دخل من باب القصر يغلق الباب، فلما دخل أغلق الباب، فدخل بين السباع، وقد ضجت من زئيرها الأسماع، فلما مشى في الصحن يريد الدرجة، مشت إليه السباع وقد سكتت، فما سمع لها حس حتى تمسحت به ودارت حوله، وهو يمسح رأسها بكمه ثم ضربت السباع بصدرها إلى الأرض وربضت فما مشت، ولا زأرت حتى صعد الدرجة، وتحدث عند المتوكل مليًا، ثم انجد، ففعلت السباع كفعلها الأول، ثم ربضت، فما سمع لها حسًا ولا زئيرًا حتى خرج الإمام رضي الله تعالى عنه من الباب الذي دخل منه، فركب وانصرف إلى منزله فأتبعه المتوكل، بمال جزيل صلة له، وقال المتوكل لجلسائه والله لئن بلغتم هذا الخبر لأحد من الناس، لأضربن أعناق هذه العصابة كلهم فما تجرأ أحد

(١) سورة الأنبياء/ ٦٩.

ممن شاهد ذلك الأمر أن يتكلم به حتى مات المتوكل.

الكرامة التاسعة والعشرون

وقال الشيخ عبد الحي بن محمَّد عبد الحي بن أحمد أبو كرش البحطاوي في كتابه الدرر المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية ما نصه[1]: وكان رضي الله عنه مرة يأكل مع إبراهيم الأعزب ابن ابنته فإذا اللقمة سقطت من يده وغاب عن وجوده، فلما أفاق وأراد أن يأكل قال السيد إبراهيم الأعزب: لا تأكل إلا أن تخبرني أين كنت في هذه الساعة؟ قال: أمامك يا إبراهيم، قال: لا بل أخبرني أين كنت سيدي، قال: يا إبراهيم، خرج رجل من خلف سبع بحار وهو مشرك، وأراد الإسلام وأَخْذ العهد عليّ، فلما أراد المجيء إلى هذه البقعة المباركة أدركته الوفاة في الطريق فنادى وهو يجول في نفسه: يا أحمد يا رفاعي أدركني، فأدركته وأسلم وأخذت عليه العهد، ثم قبض فحضرت وفاته ووواريته التراب ورجعت إليك كأني لا رحت ولا جئت.

الكرامة الثلاثون

قال أبو الهدى الصيادي في كتابه أسانيد طرق القوم المشهورة نقلًا عن كتاب طي السجل للإمام المبجّل الإمام الرواس ما نصه[2]: وقال الشيخ شمس الدين محمَّد بن السراج المذكور: إن سيدي أحمد الرفاعي كان يأكل طعامًا مع ابن بنته سيدي إبراهيم الأعزب رضي الله تعالى عنهما، فسهى سيدي أحمد ساعة وأطرق رأسه ثم غاب عن نفسه، فلما أفاق سأله عن ذلك؟ فقال: رجل

---

(١) الدرر المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية، دار الكتب العلمية – بيروت ٢٠٠٦ر ١٤٢٧هـ الطبعة الأولى (ص١١).

(٢) طي السجل، الطبعة الأولى سنة ١٣٩١هـ (ص ٣٥٩).

من وراء سبعة أبحر كان يشرب الخمر فعزم على التوبة على يدي فلم يُقدّر له ذلك، فمات فأخذته ملائكة العذاب فناداني، فسألت الكريم العفو فعفا عنه.

الكرامة الحادية والثلاثون

وقال أبو الهدى الصيادي أيضًا في كتابه قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر ما نصه[1]: ومنها أنه ذهب لزيارته الشيخ محمود الزنجي وكان قد بلغ من العمر أكثر من ثمانين سنة وضعف جسمه وقد حُمل بزنبيل على أكتاف المريدين وكان له تسعون ألف مريد، فلما دخلوا به على حضرة الغوث قال: من داخل الزنبيل بعد السلام، إني قد أتيت لتحصيل فيوضات الحقيقة ونيل عنايات الطريقة، فقال السيد الغوث قدس سره: يا محمود، جئتنا مستويًا كالخروف المشوي، ثم أخذه من يده وقال: وما ذاك على الله بعزيز، وصاح: الله، فارتعدت مفاصل الزنجي من هيبة السيد، وحسن الله حاله ووجهه.

الكرامة الثانية والثلاثون

وقال أيضًا ما نصه[2]: ومنها أنه كان يقرأ الدرس في البصرة فيسمعون كلامه أهل القرى من الجهات الأربعة مسافة تسعة أيام، ويجتمعون في كل يوم وقت درسه الشريف في بيوتهم لسماع نصائحه الجوهرية وحكمه المحمدية، حتى إن أهل أرجونة والحدادية يسمعونه كما في الترياق.

---

(١) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص١٠٢).

(٢) المصدر السابق (ص١٠٣).

الكرامة الثالثة والثلاثون

وقال الشيخ الإمام سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن الملقن الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٨٠١هـ في كتابه حدائق الأولياء ما نصه[١]: وحكي أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين، فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل فقراء بعض المشايخ (السادة الرفاعية)، فاجتمع به الشيخ[٢] ونهاه عن ذلك، فقال له السلطان: إن كنتم على الحق، فأظهر لي ءاية، فأشار الشيخ إلى بعض الجبال هناك، فإذا هي جواهر تضيء، فأشار إلى كيزان[٣] في الأرض فارغة من الماء، فتعلقت في الهواء فامتلأت ماء وأفواهها مكبة على الأرض ولا يقطر منها قطرة، فدهش السلطان من ذلك، فقال له بعض جلسائه: لا يكثر هذا في عينك، فإنما هو سحر، فقال له السلطان: أرني غير هذا، فأمر الشيخ بالنار فأوقدت وأمر الفقراء بعمل السماع، فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم إلى النار وكانت عظيمة، ثم خطف الشيخ ولد السلطان فدار به في النار، ثم غاب به فلم يعلم أين ذهبا والسلطان حاضر ذهب عقله على ولده، فلما كانا بعد ساعة ظهرا وفي إحدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الأخرى رمانة، فقال له السلطان: أين كنت يا ولدي؟ قال: في بستان، فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت، فتحير السلطان من ذلك، فقال له جلساء السوء: هذا أيضًا عمله بصنعة باطلة، فقال له السلطان عند ذلك: كل ما تظهره لا أصدق به حتى تشرب من هذا الكأس وأخرج له كأسًا مملوءة سمًا تقتل القطرة الواحدة منه في الحال، فأمر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليه، قال: فأخذ الكأس حينئذ، وشرب جميع ما فيها فمزقت ثيابه التي عليه، فألقو عليه ثيابًا أخرى فتمزقت،

---

(١) حدائق الأولياء، دار الكتب العلمية – بيروت الجزء الثاني (ص ٥٣١).

(٢) وهو أحد خلفاء السيد أحمد.

(٣) الكوز: إناء بعروة يشرب به الماء، جمعها: كيزان.

ثم أخرى ثم أخرى كذلك مرارًا عديدة، ثم ترشح عرقًا، ثم ثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولا تتقطع، فاعتقده السلطان وعظمه وجله واحترمه، ورجع عن ذاك القتل والإفساد اهـ.

الكرامة الرابعة والثلاثون

ومن كرامات الرفاعية ما نقله الفقيه الشافعي الشعراني في كتابه لطائف المنن والأخلاق ما نصه[1]: وهذا أمر تحار فيه العقول، هذا مع كون سيدي أحمد في غاية الذل في نفسه، وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدة على الألوف لا يصحب إلا أرباب الأحوال، قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور: ولما استأذنت سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي أبي الفتح الواسطي، وكان قد سكن في مصر، وأذن له وكلمه كلامًا حسنًا وأعجب به، فقال له الشيخ صفي الدين: كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها، فقال: اجمع لي حطبًا فجمعه له وقال: أججِ النار، فأججها، ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانًا حتى انطفأت ثم قال له: عانقني، قال الشيخ صفي الدين: فعانقته، فوجدت جسمه كالثلج اهـ. كلام الشعراني.

الكرامة الخامسة والثلاثون

قال[2]: كنت جالسًا يومًا بحيث أرى الشيخ أحمد رضي الله عنه وأسمع كلامه وكان هو جالسًا وحده فنزل عليه رجل من الهواء وجلس بين يديه فقال له الشيخ مرحبًا بوتد المشرق وقال له ذلك الرجل إن لي عشرين يومًا ما أكلت ولا شربت فيها وإني أريد أن تطعمني الآن شهوتي قال وما شهوتك فنظر في

(١) لطائف المنن والأخلاق، دار عالم الفكر – القاهرة (ص٤٦٥).

(٢) قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٧٢).

الجو فإذا خمس وزات طائرات فقال أريد إحدى هذه الوزات بين يدي مشوية ورغيفين وماء بارد فقال الشيخ لك ذلك ثم نظر إلى تلك الوزات وقال ربي عجّل لي بشهوة الرجل فما تم كلامه حتى نزلت إحداهن بين يديه مشوية ثم مد الشيخ يده إلى حجرين بجانبه وضعهما بين يديه رغيفين يصعد فوارهما من أحسن خبز الدنيا منظرًا ثم مد يده إلى الهواء فإذا فيها كوز أحمر فيه ماء فأكل الرجل الأوزة وما بقي منها سوى عظامها وأكل الرغيفين وشرب الماء وذهب في الهواء من حيث جاء وقام الشيخ وأخذ تلك العظام ووضعها على يده وأمر يمينه عليها وقال أيتها العظام المتفرقة الأوصال المتقطعة اذهبي بسم الله الرحمـــن الرحيم فذهبت وزة سوية وطارت في الجو حتى غابت عن نظري.

الكرامة السادسة والثلاثون

وقال الشيخ يوسف خطار محمَّد في كتابه السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية قدس الله أسرارهم ما نصه[1]: ومن كرامات الإمام الرفاعي رضي الله عنه أنه كلما خرج متنزهًا للصحراء تخرج الأسماك من بطن بحر البصرة لالتماس بركاته وتزدحم على قدمه الشريفة كازدحام الإبل على موارد الماء.

الكرامة السابعة والثلاثون

ذكر ابن بطوطة في كتابه رحلة ابن بطوطة ما نصه[2]: يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه (وكان السيد أحمد في المشرق

(١) السيرة المرضية، مطبعة النضر دمشق (ص٦٤).

(٢) رحلة ابن بطوطة (١/ ٤٤).

في أم عبيدة في العراق والسيد شعيب المغربي أبو مدين الغوث في بلاد المغرب مع هذه المسافة البعيدة الشاسعة الواسعة كان كل منهما يتكلم مع الآخر) صباحًا ومساء فيرد عليه الآخر. وكانت للشيخ أحمد نخيلات عند زاويته، فلما كان في إحدى السنين جذها على عادته وترك عذقًا منها وقال هذا برسم أخي شعيب فحج الشيخ أبو مدين تلك السنة واجتمعا بالموقف الكريم بعرفة. ومع الشيخ أحمد خديمه أرسلان، فتفاوضا الكلام. وحكى الشيخ حكاية العذق فقال له أرسلان عن أمرك يا سيدي ءاتيه به. فأذن له. فذهب في حينه وأتاه به ووضعه بين أيديهما، فأخبر أهل الزاوية أنهم رأوا عشية يوم عرفة بازًا أشهب قد انقض على النخلة فقطع ذلك العذق وذهب به في الهواء اهـ.

الكرامة الثامنة والثلاثون

وقال بهاء الدين محمَّد بن يوسف الجندي الكندي المتوفى سنة ٧٣٢هـ في كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك[1]: «ولقد أخبرني الثقة من أهل بغداد أنه كان مقيمًا بأم عبيدة بمقام سيدنا الأكمل ابن أبي الحسن أحمد الرفاعي (أي عند قبر السيد أحمد) نفع الله به وذهبت في بعض السنين إلى الحج فحججت فلما صرت بمكة وجدت هذا الفقيه (أي أنه رأى السيد أحمد الرفاعي الفقيه قد خرج من قبره وجاء يطوف في الكعبة) المذكور (أي السيد أحمد) وقد اشتغل الناس به عن كل شيء وحتى أنه متى برز للطواف لم يكد يفرغ من طوافه إلا بعد مشقة لكثرة شغل الناس به قال فلما عدت إلى أم عبيدة سألني صاحب المقام[2] عن عجيب ما رأيت فأخبرته بما رأيت من الفقيه أحمد فقال يا ولدي هذه أمارة القطب اهـ.

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، طبعة مكتبة الإرشاد سنة ١٩٩٥ر (١/ ٤١٩).

(٢) أي القيم المسؤول عن قبر ومقام سيدنا الإمام أحمد الرفاعي.

الكرامة التاسعة والثلاثون

وقال الحافظ ابن الملقن في كتابه طبقات الأولياء ما نصه[1]: «وقال أبو العباس الخضر بن عبد الله الحسني الموصلي: «كنت يومًا جالسًا بين يدى الشيخ عبد القادر الجيلانى، فخطر في نفسي الشيخ أحمد فقال الشيخ: «أتحب رؤيته؟». فقلت: «نعم!» فأطرق وقال: «خضر!» فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: «يا خضر! ومن يرى مثل الشيخ عبد القادر سيد الأولياء يتمنى رؤية مثلي؟! وهل أنا إلا من رعيته؟! «ثم غاب. فبعد وفاة الشيخ زرته، فقال لى: «يا خضر! ألم تكفك الأولى؟!».

الكرامة الأربعون

وقال الإمام أبو عبد الله محمَّد البطائحي: «انحدرْتُ في أيام سيدي عبد القادر إلى أم عبيدة، فقال لى الشيخ أحمد: «اذكر لى شيئًا من مناقب الشيخ عبد القادر وصفاته». فذكرت منها شيئًا؛ فجاء رجل في أثناء حديثي، فقال: «مه! لايذكر عندنا مناقب هذا!». فنظر الشيخ إليه مغاضبًا، فرفع الرجل من بين يديه ميتًا. ثم قال: «ومن يستطيع وصف مناقبه؟!. ومن يبلغ مبلغه؟!. ذاك رجل بحر الشريعة على يمينه، وبحر الحقيقة عن يساره، من أيهما شاء اغترف!. لا ثاني له في وقتنا هذا»...انتهى

---

(١) طبقات الأولياء (١/ ١٥).

الطريقة الرفاعية الشريفة[1]

في علو أمر هذه الطريقة الرفاعيّة الغراء، والمحجة الأحمديّة السمحاء، وفي ذكر جملة تنص على رفعة قدر صاحب الطريقة غوث أهل الحقيقة سيدنا السيد أحمد الرفاعيّ الحسينيّ رضي الله عنه وعنا به ءامين

هذه الطريقة السعيدة، أجلّ الطرق، وأعظمها، وأقربها، وأحبها إلى الله تعالى، وإلى رسوله ﷺ. كيف لا، وهي طريقة الذل والانكسار لله تعالى، وبهذه الطريقة، يتقرب المتقربون إلى الله تعالى.

وقد نصّ أئمة القوم، أنّ من انتسب لأيّ طريقة كانت ثم انتسب بعدها للطريقة العليّة الرفاعيّة، فلا بأس عليه، لأنها الطريقة الجامعة الشاملة لآداب العبودية الحافلة بالمعارف المحمدية. وقالوا: هذه الطريقة الشريفة، جامعة لخيرَي الدنيا والآخرة، لبروز صاحبها بالمظهر المحمديّ؛ فإنّ المظهر المحمديّ، جامع للأمرين، وقد ذهب جماعة من أهل الغفلة في ديارنا، إلى أنّ الطريقة الرفاعيّة، طريقة الفقر والفقراء. وقد ألقى الشيطان هذه الكلمة في روعهم، ليقطعهم بحب الدنيا الجائفة الفانية، عن التمسك، كل التمسك، بهذه الطريقة السعيدة.

والحال أنّ هذه الطريقة الشريفة، جعلها الله، عين الطريقة المحمديّة، فالنبيّ ﷺ، أعرض عن الدنيا بالكليّة، وملكها الله لأصحابه، وأتباعه، وجعلها تحت أقدامهم. وعلى منواله الشريف، ولده صاحب هذه الطريقة، سيدنا السيد

(١) الإمام أحمد بن محمد الوتري، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين (ص ٨١-٨٢).

أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، أعرض عن الدنيا بالكليّة، وجعل الله الدنيا تحت أقدام أتباعه، الخالصين المتمسكين به، وبآثاره كل التمسك.

وليعلم أنّ الفقر وضده قائمان بالقسمة الأزلية، ونسبتهما للمذهب، أو الطريقة، أو الخرقة، أو الصناعة، إنما هو من نزغ الشيطان، ومع كل هذا، فهم المسلمون الموحدون ربهم، دون أغراض الكون، وأعراضه، ومن كان همه ربه[1]، يختار ما يختاره الله تعالى له، فقرًا كان أو غنى، ومن نعم الله على الأحمديين، أنّ الله تعالى نسبهم لإمام محمديّ، رفع له علمَي الدنيا والآخرة، ونشر له لوائَي الباطن والظاهر، واختصّه بالحكمة، ومنح أصحابه التمكّن والصدق، وأيّدهم بروح[2] من عنده. قال الشيخ أحمد الزاهد الأنصاريّ رضي الله عنه: «فنفحات الطريقة الرفاعية سارية جارية لا تنقطع أبدًا».

وقال الشيخ أبو بكر الهوازنيّ البطائحيّ رضي الله عنه: «الطريقة الرفاعيّة، طريقة العِبرة والعَبرة، والسكون والحيرة، طريقة الفتح والمدد، والفيض الدائم، طريقة العشق والذَّوق، والنّور المتواصل، والعون الهاطل، طريقة الذل والانكسار، وطرح الشطح والافتخار، طريقة الحكمة والمعرفة، طريقة النّجاح والفلاح، والعزّ والصّلاح، طريقة الخشوع والاضطراب، طريقة فتح الأبواب، طريقة يحبها الله ورسوله ﷺ».

وقال الشيخ الجليل أبو البدر العاقوليّ رضي الله عنه: «سلكنا كل الطرق وكشفنا عجائبها، وفهمنا مكنونها، وسبرنا مضمونها، فما رأينا أرفع منارًا، وأصحّ قرارًا، وأشمخ فخارًا، وأصلح منهاجًا، وأكرم معراجًا، من الطريقة الرفاعيّة؛ وأنها لطريقة الحكماء، والأولياء والعرفاء، والزهاد والأفراد، وباب

---

(١) أي طاعة ربه سبحانه.

(٢) أي المدد الربّاني.

القبول، وميزاب الفيوضات، وطريقة الأمن، ومحجة السعادة، وكلمة الشريعة المحمّدية، على مشرعها سيد العالمين محمَّد ﷺ، أفضل الصلاة وأكمل السلام».

إنّ الطريقة الرفاعيّة نور الأفئدة، وجلاء القلوب، وصيقل الأسرار، ولو لم يكن فيها إلا حفظ جانب التوحيد، ووقاية مقام النبوة، وحرمة الحقّ وأهله، وطرح الشطح، وهدم منار الوحدة، ووقع النفس بالذل والانكسار لله تعالى، وحسن الأدب مع الخلق لكفى، رضي الله عن مؤسس بنيانها، ورافع أركانها، شيخ أهل القبول، وطلسم الحقيقة، كنز براهين الطريقة، سيد الأولياء في زمانه، شيخنا ومولانا، السيد أحمد الرفاعيّ، وعن شيعته وأحبابه، وعن إخوانه الأولياء الصالحين أجمعين.

بشرى لكم معاشر الرفاعية

أروي بالإسناد المتصل عن شيخي المعمر ملا حسن سيد مستك أستوران الحنفي القادري وهو يروي عن الشيخ أبي الهدى الصيّاديّ عن الشيخ محمدٍ بهاءِ الدينِ الروّاس رضي الله عنه في كتابِهِ «طيّ السجلّ»[1] قال رأيتُ في «عقود اللآل» للعارف الكبير الشيخ أبي بكرٍ الأنصاريّ قُدّسَ سرُّهُ ما نصُّهُ حدثنا الشيخ الجليل حسن البيرقيُّ عن شيخه الشيخ الأكبر السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزوميّ رضي الله عنه يرفع سنده إلى الإمام الكبير أبي إسحق السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه أنه سمع جده بركة الوجود سيدنا السيد أحمد أبا العلمين ابن الرفاعي رضي الله عنه ونفعنا به يقول على كرسيّه سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيامٍ قلائل (ح) وبالإسناد المتقدّم إلى الشيخ أبي بكر الأنصاريّ قال وحدثنا الشيخ العلامة أبو محمَّد عبدُ الجليل بن عليّ ابن محمَّد بن عبد الله العاقوليُّ الأحمديُّ الشافعيُّ يرفع السند إلى جدّه الأعلى

(١) طي السجل (ص٣٣٣-٣٤٢).

وليّ الله الشيخ حسن العقيليّ العاقوليّ أنه سمع شيخه إمام الرجال السيد أحمد الرفاعي يقول على كرسيه قبل وفاته بأربعين يومًا (ح) وبالإسناد المتقدّم أيضًا إلى الشيخ أبي بكر الأنصاريّ قال وأخبرنا الوليُّ الصالح أبو البركات محمَّد بن جاكير الشريف الكرديّ قال سمعتُ الشيخَ المعمَّر محيي الدين إبراهيم الواسطيَّ الرَّقّيَّ قُدّسَ سرُّهُ يقول سمعتُ الشيخ الهُمامَ العارف بالله تعالى عليّ بنُ أبي المكارم بن عليّ بن نعيم البغداديّ الحنبليّ يقول سمعتُ أبي يقول سمعتُ أبي وليَّ الله الشيخَ عليّ بن نعيم البغداديّ يقول صعِدَ شيخُنا شيخُ مشايخِ الإسلامِ السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسينِيّ رضي الله عنه الكرسِيَّ سنة ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيامٍ يسيرةٍ وتكلَّمَ على الناس وكان ذلك ءاخرَ مجالسِهِ الشريفةِ فقال من جملة ذلك المجلس قال لِي حبيبِي ﷺ أنتَ وجهٌ لا يُخزيهِ الله في أتباعِهِ أبدًا اهـ. قال الشيخ أبو بكر الأنصاريُّ وروينا مثل ذلك بالسند عن الشيخ الكبير العظيم القدر حسن الشنبكِيّ رضي الله عنه وزاد فقال مات في هذا المجلس أحد عشر رجلًا جزعًا والناس لا يعلمون بهم اهـ.

بركة التشبث بأذياله الفاخرة رضي الله عنه

إن بركة المحبة تلحق المحب بالمحبوب، وتوصل الطالب إلى المطلوب، وتجعل البعيد قريبًا، وتنتج لصاحبها من كنوز العناية نصيبًا، وتقوده إلى التخلق بأخلاق من أحبهم، وتلزمه أن يتبع شريف ءاثارهم، وأن يكون من حزبهم وأنصارهم.

وقد جاء في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «بينما أنا والنبيُّ ﷺ خارِجانِ من المسجدِ، فلقِيَنا رجلٌ عِندَ سُدَّةِ المسجدِ، فقال: يا رسولَ الله، متى الساعةُ؟ قال النبيُّ ﷺ: «**ما أعدَدْتَ لها؟**» فكأنَّ الرجلَ استَكانَ، ثم قال: «يا رسولَ الله، ما أعدَدْتُ لها كبيرَ صيامٍ ولا صلاةٍ ولا صدقةٍ، ولكني أُحِبُّ اللهَ

ورسولَه، قال ﷺ: «**أنت معَ مَن أحببْتَ**»[1]. قال أنس: «فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ، فقال: أنت مع من أحببت». قال أنس: «فأنا أحب النبي ﷺ، وأبا بكر، وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بعملهم» اهـ.

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥ ﴾[2]، والوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب به من قرابة أو صنيعة أو غير ذلك، فاستعيرت لما يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي، قال لبيد: (الطويل)

أرى الناس لا يدرون ما قدرُ أمرهم ألا كل ذي لب إلى الله واصل

فالظاهر لنا من الحديث المتقدم أن محبة الله ورسوله والصالحين، من أعظم الطاعات، وأقرب القربات. وأن من ذاق محبة النبي ﷺ، ذاق محبة الله تعالى، إذ لا وسيلة في الدارين بين الأولين والآخرين أعظم وأقرب منه عليه الصلاة والسلام، ولا تصح الوصلة الكاملة إليه ﷺ، إلا بمحبته الخالصة، وصدق اتباعه، والاقتداء به، والعمل بشريعته، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وقد تبين لكل منصف أن أساس طريقة الإمام الرفاعي رضي الله عنه، الالتزام بالتخلق بالأخلاق المحمدية، وكسر شوكة النفس بالكلية، والاستغراق المحض بمحبة نبينا سيد البرية، عليه أفضل الصلاة والتحية، ومع ذلك فهو من أجل عباد الله الصالحين، ومن أعظم الأولياء المقربين، ومن أكابر أهل بيت رسول الله الطاهرين.

وقد جرت العادة في طريقته المباركة، وجُرِبَت وصحت، وثبتت أن من تشبث بذيل ولايته وأخلص في محبته، وطهر السريرة بالانتساب إليه، ينجح

---

(١) صحيح البخاري (ح٧١٥٣). صحيح مسلم (ح٢٦٣٩). سنن الترمذي (٢٣٨٥). الطبري، المعجم الأوسط (١/ ١٣١).

(٢) سورة المائدة/ ٣٥.

ويستر بإذن الله ولا يفضح. وقد ذكر الشيخ فخر الدين أبو بكر العدني في النجم الساعي أن الشيخ أحمد الزاهد كنز العارفين رضي الله عنه، ذكر بعد كلمات بشر بها عن ظهور السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه، ما نصه: «يكون محبوه ومريدوه وإخوانه كلهم مرادين، إذا حضر واحد منهم مجلسًا، سلب قلوب أهله، وجلب محبتهم إليه، بإذن الله تعالى».

ثم قال: «وتكون فقراؤه ومريدوه، موازينهم في طريق الفقر أرجح موازين الفقراء، وأهل الأحوال، ومن أجل هذا يسر الله لهم هذا المقام الكريم، ولا تنقطع فقراؤه ولا مريدوه إلى يوم القيامة بإذن الله تعالى، بل تزيد طريقته وسلوكه لأجل حرمة سيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة والسلام، فإنه من أولاده رضي الله عنهم أجمعين» اهـ. وهذه من منن الله عليه ومن فيوضات إحسانه، الواردة إليه. فمحبته رضي الله عنه لنسبه فيها محبة رسول الله ﷺ، ومحبته لولايته وأخلاقه، فيها محبة الله ورسول الله ﷺ. ومحبة رسول الله، محبة الله بلا ريب.

وما شاع وذاع وتفرطت بدراري رواياته الآذان، والتذت الأسماع، ما ثبت للحضرة الرفاعية من التصرف، والإغاثة بإذن الله، لأتباعه ومحبته، إلى زماننا هذا، وإلى كل زمان، جيلًا بعد جيل، يراها الراؤون، ويعترف بها العارفون. والحاصل أن بركة التمسك بذيل الإمام الرفاعي، والثبات على قدمه واتباعه، أمر يشهد له نور الفتوح، وعلو المظهرية، الذي لا زال في ذريته ومحبيه وأتباعه.

وقد جرب جماعة كثيرة في مهماتهم التوسل بجاهه إلى الله، بعد التوجه إلى الشرق، جهة مرقده المبارك، ففرج الله تعالى كربهم. فكان من أهمه أمر يتوضأ ويصلي لله تعالى ركعتين، بالافتقار والإخلاص، ثم يصلي على النبي ﷺ مائة مرة، ثم يتوجه إلى جهة الشرق، نحو البصرة وأم عَبيدة، محل مرقد الغوث

الرفاعي قدس سره، ويخطي ثلاث خطوات، ويقول: «اللَّهُمَّ إني أتوسل إليك بكلامك القديم وبرسولك العظيم وبوليك وعبدك السيد أحمد بن أبي الحسن الرفاعي وبحرمة ولايته عندك فإنك اصطفيته إليك ودللته عليك وقربته منك وأصلحت له شأنه فأغثني بحرمته وحرمة وجهه وجاهه عندك وبحرمة جده نبيك وحبيبك ورسولك نبي الرحمة ﷺ إنك على كل شيء قدير». ثم يقرأ الفاتحة ويهديها إلى روح الإمام الرفاعي رضي الله عنه، ويذكر حاجته[1].

قناطر الطريقة الرفاعية

قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه: «رفعت طريقي هذا على أربعة قناطر:

- **القنطرة الأولى**: أن يطمس الرجل حاله السيء محقًا بفنائه في حال شيخه الصالح، فيمحو كذبه متحققًا بصدق الشيخ، ويمحو بخله متحققًا بسخاء الشيخ، وكذلك يمحو كل وصف مردود له تحققًا بكل وصف مقبول من أوصاف الشيخ.
- **والقنطرة الثانية**: هي تصحيح الحال بمحو رؤية الحال أدبًا مع النبي ﷺ، فتصح أحواله بنظام الشرع حتى تصير ظلًا لأحوال النبي ﷺ.
- **والقنطرة الثالثة**: هي التمكن في مراتب الأحوال المحمدية، التي قامت به وفقًا للقرءان العظيم الشأن، إذ النبي ﷺ خُلُقه القرءان.
- **والقنطرة الرابعة**: هي الاستغراق عن كونيته، وعن الأكوان أيضًا بذكر الله سبحانه وتعالى، ذكر استجمع به عزائم الأحوال المحمدية، وهناك تقع الطمأنينة فتبقي قلب الرجل في حظيرة قدس ذكر الله بعد فنائه فيها ﴿أَلَا

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٤٢٩-٤٣٥).

بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1][2]» اهـ.

فائدة: تنتهي إلى الطريقة الرفاعية كل من فروع السلسلة الصيادية، والأعزبية، والحريرية، والشمسية، والسبسبية، والجندلية، والنورية، والعجلانية، والكيالية، والقطنانية، والجبرتية، والواسطية، والعزيزية، والعلمية، والزينية.

وينتهي من طريق الخرقة أيضًا إلى الحضرة الرفاعية، كل من الطريقة البدوية، والدسوقية، والشاذلية، والعلوانية[3].

فائدة: أجمع رأي الخلفاء العظام على تفويض ولاية واسط للسادة الرفاعية، بعد وفاة السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، فكانوا يتوارثون الولاية على البلاد، كما يتوارثون الولاية القلبية؛ وكان الوالي يرسل من قبل الخليفة، بشرط كونه تحت نظر شيخ رواق أم عبيدة. وقد لقب الخليفة الناصر لدين الله أحمد شيخ الرجال سيدنا عليّ بن عثمان «مهذب الدولة». ثم بعد وفاته لقب أخاه السيد عبد الرحيم «ممهد الدولة». ثم بعد وفاته لقب ولده السيد إبراهيم الأعزب «نظام الدولة». ثم بعد وفاته لقب ابن عمه المفتي الكبير السيد شمس الدين محمَّد «سعد الدولة». وبعد وفاته لقب أخاه أبا الحسن عبد الرحمـن ويقال عبد المحسن بن السيد عبد الرحيم «عز الدولة». ثم بعد وفاته لقب الخليفة المستنصر بالله السيد الكبير أبا الحسن عليّ بن عبد الرحيم «شرف الدولة». وبعد وفاته لقب السيد الكبير نجم الدين أحمد بن عليّ «حسام الدولة». ثم لما أفضت الخلافة للمستعصم بأمر الله كتب لسيدي السيد نجم الدين أحمد: «أني قد أقلتك من النظر على واسط لعلمي أن المشيخة والولاية ضدان لا يجتمعان».

---

(١) سورة الرعد/ ٢٨.

(٢) الشيخ أحمد فريد المزيدي، أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية، بيروت: كتاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣ر (ص٢٠٨ - ٢١٦).

(٣) محمد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص٢٥).

فكتب له: «قد أحسن الإمام سلمه الله، نعم، ما كان أسلافنا لذلك بالطالبين، ولا أسلافه بالمخطئين، إنما أسلافنا أرادوا الامتثال، وأسلافه أرادوا التيمن، والآن نحن كأسلافنا على طريق الامتثال، والإمام سلمه الله انصرف لما صرفه الله إليه، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خيرًا». فأعاد الخليفة نظر الولاية له فردها وقال: «أخشى أن يراني الخليفة طالبًا لها ونحن قوم ولانا الله على القلوب، فلا حاجة لنا بولاية الجدران». ولم يتم بعد ذلك للمستعصم أمر، وانقرضت به الخلافة العباسية، وكان من أمر الله ما كان[1].

في سلوك الطريقة الرفاعية وءادابها

فأول السلوك في هذه الطريقة الرفاعية المباركة، هو حضور القلب مع الله، ولفته عن غير الله، لأن ترك الأغيار هو عين التصوف عند العارفين. والمطلوب في كل الأحوال حضور القلب بحيث يقرأ الذكر في سر القلب قرارًا قويًا، وباب الدخول على الحضور في أصول سلوك طريقتنا الاشتغال بالصلاة على رسوله ﷺ، على مقتضى أمر المرشد، لأن الصلاة على النبي ﷺ، حبل المقطوعين، وسلم الواصلين للسالكين.

ولهذا كانت عادة السادة الرفاعية، إذا انتسب لخدمة طريقهم أحد، أولًا يأمرونه بالصلاة على النبي ﷺ، ولها صيغ مربوطة، وإن كان السالك أميًا، فيكفي أن يقرأ بعد كل صلاة، على حسب أمر المرشد، «اللّٰهُمَّ صل على سيدنا محمَّد وعلى ءاله وصحبه وسلم.» ثم ينتقل للذكر وهو «لا إلـٰـه إلا الله»، كذلك على حسب أمر المرشد. وإن كان السالك قارئًا فصيحًا، فعليه أن يقرأ بأمر مرشده بعد الصلوات الخمسة أحد الصيغ المعروفة بين السادة الرفاعية، والتي كان السيد

(١) علي بن الحسن الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير. ص٨٤. عن ربيع العاشقين لعلي أبي الحسن الحدادي.

أحمد يفتح بهن أبواب السلوك للإخوان.

- **الصيغة الأولى**: اللّٰهُمَّ صلّ على سيدنا محمَّد سيد السادات ومنبع الكمالات وباب الهدايات وكنز العنايات وبحر الإفادات ومظهر السعادات وسلم الرقايات وعين الخيرات وعلى ءاله وأصحابه والتابعين لهم في كل الحالات واجعلنا يا رب من المقبولين عنده والمقربين لديه والعارفين به إنك سميع قريب مجيب الدعوات.
- **الصيغة الثانية**: اللّٰهُمَّ صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمَّد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح وعلى ءاله وأصحابه أصحاب المدد العالي والقدم الصحيح.
- **الصيغة الثالثة**: اللّٰهُمَّ يا الله صلّ على محمَّد ومن والاه عدد ما تعلمه من بدء الأمر ومنتهاه وسلم عليه وعليهم كثيرًا.
- **الصيغة الرابعة**: اللّٰهُمَّ صلّ على سيدنا محمَّد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وعلى ءاله وصحبه وسلم.

وفتح باب السلوك للطالب يكون بصيغة من هذه الصيغ الأربع، وهو أن يقرأها الطالب بعد كل صلاة خمسين مرة أقل العمل، وشرط القراءة بعد تمام الفريضة والسنة، واستقبال القبلة، وحضور القلب، وربط القلب بالمرشد، والتخيل النبوي، وهو أن يتخيل كأنه يقرأ هذه الصيغة بحضور النبي ﷺ، مع الأدب والخشوع، والانكسار والخضوع، ويستغفر الله ثلاث مرات قبل القراءة، ويقرأ الفاتحة لروح النبي ﷺ، ويبتدئ بالقراءة، فإذا أتم العدد يستغفر الله ثلاث مرات، ويقرأ الفاتحة لروح سيدنا أحمد الرفاعي قدس الله سره، ويبتدىء بكلمة التوحيد كذلك خمسين مرة مع الخضوع والأدب والحياء

والخشية[1].

وقال بعض السادة الرفاعية، جريان كل هذه النية على خاطر المبتدىء صعب، والأولى أن يجري على خاطره «لا معبود بحق إلا الله»، فإذا أتم العدد وقرأ الفاتحة يأخذ بقلبه الرابطة الأحمدية، وهي أن يتخيل حضور صاحب الطريق سيدي أحمد الكبير قدس الله سره في تلك الحضرة. وهو واقف بين يديه، ويستمد منه قدس سره، في لسان القلب، على حسب الإلهام. وإذا ألم به عارض وسواس، فليفتح عينيه ويستغفر الله، ويرجع إلى الرابطة، حتى تحصل له اللذة الخفية المعروفة بين أهل الطريق، وتلك تكون على حسب خلوص القلب.

وشرط الاستمداد في وقت الربطة، التخلي عن الغير، ونسيان الأهل والأولاد، والبيع والشراء، وقطع الفكر الدنيوي وهناك يجعل صاحب الطريق واسطة لرسول الله ﷺ. فإذا استدام الطالب على هذه الحالة، تحصل له حالات، وتظهر عليه إشارات، وينقطع فكره عن الغير، ويندهش بالفكر الحقيقي، فيكون مستغرق الأوقات في طاعة الله.

وهذا المقام أول مقامات السلوك، وهو مقام الفناء في الشيخ، فإذا عرف الشيخ المرشد من المريد الطالب، حقيقة الصدق في الفنا، وجربه ووجده في بحر الإخلاص غرقان، فحينئذ يعرفه قرار حلاوة الذكر في قلبه، ولسانه، بشروط الذكر، وأصوله المعروفة، ويدخله في التربية. وهي تهذيب نفس الطالب، ونقلها من الطمع إلى الزهد، ومن البخل إلى السخاوة، ومن الاعتراض إلى التسليم، ومن التدبير إلى التفويض، ومن الجهل إلى المعرفة، ومن الكسل إلى العبادة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الحمق إلى حسن الخلق، ومن العداوة إلى المصالحة،

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٨٠-٢٨٣).

ومن إيذاء الناس إلى نفعهم، ومن الغفلة إلى الخوف[1].

فإذا تهذبت نفسه وحصل بكأس الذوق أنسه، وصار كالجوهرة النقية، فحينئذ يُعرّفه المرشد حقائق الذكر، ومعاريج القلب، ودقائق الإلهام، وإدخال القلب في ميدان السلسلة الرفاعية، المسماة بسلسلة الذهب. ويُعرّفه حقيقة التصوف، وحقيقة الخلوة، وشروطها، والتوجه وربط القلب بالشيخ، والفناء في رسول الله، وربط القلب فيه، والفناء في الله. ولا يتم للسالك الدخول في باب التربية، إلا بالتوبة الكاملة، وطهارة االقلب، والنية، والميل عن الحرام، والوقوف في أبواب الطريقة بالخشوع، والأدب، وخلع الأخلاق الردية، فإن القلب المشغول بالناس، المعمور بالوسواس، الغافل عن الله، الخائض في بحور الجهل، ومحارم الله، فهو القلب المنافق حمانا الله تعالى[2].

قال الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ قدس سره: «تنقسم القلوب على ثلاثة أقسام:

- قلب مشروح، وهو قلب المؤمن.
- قلب مذبوح، وهو قلب الكافر.
- وقلب مطروح، وهو قلب المنافق والعياذ بالله تعالى.

وقلب المنافق لا يجلى بالتربية، بل يزداد نفرة وقسوة، ولذلك لا يحسن حال المريد إلا بالتوبة الكاملة، الخالصة، وبطهارة القلب، وبصفاء خالص النية، لقوله عليه الصلاة والسلام: «**إنما الأعمال بالنيات**»[3] الحديث. وتعريف النية حكم، ومحل وزمن، وكيفية وشرط، ومقصد حسن. وشرط النية: «القصد

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٨٣).
(٢) المصدر السابق (ص٢٨٣-٢٨٤).
(٣) رواه البخاري في صحيحه (١/ ٣).

والتعيين»، ونية الفريضة حقيقتها: «قصد الشيء مقترنًا بفعله»، وحكمها: «الوجوب»، وكيفيتها: «أن يميز العبادة من العادة». وشرطها: الإسلام والبلوغ والعقل. والمقصود: أن يقصد بها رضى الله تعالى لا محمدة الناس. والتعيين: الذي يعين الفرض من العبادات، والفريضة هي الفرض.

والنية عند أهل الحقيقة: زبدة الأشياء لسر قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**»، الحديث. فإذا طَهَّرَ المريد قلبه، وأخلص نيته، فحينئذ يكون دخوله من باب التربية على بيت الإرشاد، بتلقين الذكر والأوراد، وقد جعل ساداتنا الرفاعية للذكر ءادابًا أربعة:

- الأول: طلب الحق.
- والثاني: الإعراض عن الخلق.
- والثالث: أن يجعل شيخه بين عينيه قبل الذكر.
- والرابع: أن يقف كالميت، لا يتحول عن الباب. والذكر الذي يلقن للمريد في طريقتنا الرفاعية: أولا: لا إلـــه إلا الله.

وللاشتغال بهذا الذكر شروط وهي: الحضور، وفهم المعنى، وطرد الخواطر عن القلب، وخلع الأكوان، والانفراد للرحمـــٰن، والتخلي عما سواه تعالى، وطهارة الثوب والبدن، والوضوء الجديد، واستقبال القبلة، وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال، وخفض الصوت بحيث يسمع صوت نفسه ولا يسمعه غيره، والتخلص من واردات الرياء، والوقوع في بحر الإخلاص، واستمداد الهمة من شيخه عند ابتداء الذكر، وربط قلبه به لكونه هو الواسطة له إلى رضى الله وأن يجعل شيخه باب الدخول، وقت الذكر على الخصوص لأن الذكر محل الفيوضات الرحمانية، فإذا استفاض المريد بتلك الحضرة مدد الفيوضات من قلب شيخه بالتصوير المعنوي، يحصل له الفيض الحقيقي، ويسري سر شيخه

فيه، ويلحق بسلسلة الطريقة المباركة، وتزرع في فضاء قلبه حبة المعرفة، فتثمر شجرة لبّه أنواع المعاني والحِكم الخفية.

فإذا علم المرشد الكامل قرار حلاوة «لا إلـٰـه إلا الله» بأصولها وفروعها وشروطها مع حقائق الذكر، وشروط الاشتغال به على ما ذكرناه، قرارًا قويًا في قلب المريد السالك، وظهر له لوح إشارة حلاوة الذكر على لسانه، واستدام على الأوراد المباركة المخصوصة له في العادة، ورأى منه الإخلاص في العمل، ولمع نور سريرته على وجهه، وأثمرت شجرة عمله، خدمةً وزهدًا، وورعًا ومحبةً، لشيخه، وشغفًا فيه، فهنالك يأمره المرشد بالذكر الشريف، بعدد مربوط، في الأوقات الخمسة، بعد كل صلاة، أقله ألف مرة، بقاعدة الذكر الشريف، من غير عجلة، ولا تضييع معنى، ولا غيبة قلب.

فمتى سار التوحيد في قلب ذلك المريد السالك، وأشرق قلبه بنور الذكر، وأثمر ذلك النور، فكرًا وخشية، وربط قلبه بحبل الصدق، فحينئذ ينقله المرشد من ذكر النفي والإثبات[1]، إلى الذكر الأوحد، وهو اسم الذات[2]، وشروط الاشتغال بهذا الذكر كما تقدم ءاداب. والملاحظة فيه هي أن يلاحظ مع كل مرة من قوله (الله) لا إلـٰـه إلا هو، وأن يكون الذكر بفتح الألف الأولى، وتشديد اللامين، والمد بين اللامين والهاء، وتسكين الهاء، والقطع بعد الهاء في كل مرة، والابتداء باللفظة الثانية. وشرط الصوت في الذكر كما قررنا أولًا، أن يكون غايته ما يسمعه هو بنفسه. وتعريف الذكر، أن يأخذ الألف الأول من الروح من تحت ثديه الأيمن، وأن يجري مد اللامين كالحبل الصنوبري الذي محله تحت الثدي الأيسر، فيسكن الهاء في قلبه.

---

(١) أي قول لا إلـٰـه إلا الله. المؤلف.

(٢) أي لفظ الجلالة «الله». المؤلف.

فمتى قر بسر ذلك الاسم في روحه وقلبه، وظهر نوره عليه، فهناك يأمره المرشد بالذكر الشريف، بعدد مربوط كذلك كما تقدم، في الأوقات الخمسة، بعد كل صلاة، أقله ألفين وخمسمائة مرة، مع حضور القلب، واستحضار روحانية المرشد، وإجراء قاعدة الذكر الأوحد، الذي هو ذكر اسم الذات على شروطه المذكورة، ويكون ذلك الاشتغال برهة زمانية، أقلها للسالك ثلاثة أشهر، لكي ينجبل الذكر الشريف بقلبه، ويظهر نوره على وجهه، وتخرج ينابيع حلاوته القدسية على لسانه، فإذا كان الأمر كذلك، تقدم لمرتبة الشاويشية، بمقتضى أصول الطريقة الرفاعية، ويشتغل بخدمته الفقراء، ويبقى على قرار ذلك الذكر الشريف، فهنالك يعامله المرشد بالرياضيات، والخلوات على أصولها. وعدد الرياضيات المربوطة في هذه الطريقة المباركة للمريد السالك بعد دخوله في مرتبة الشاويشية أربع رياضات.

- الأولى: ثلاثة أيام، والابتداء يوم الأحد.
- والثانية: ثلاثة أيام، والابتداء يوم الإثنين.
- والثالثة: أربعة أيام، والابتداء يوم الثلاثاء.
- والرابعة: خمسة أيام، والابتداء يوم الأربعاء.

وشرط الأكل في هؤلاء الرياضات، أن يأكل المتريض في الصباح بحسب الكفاية الجزئية، وهو ما يسد الرمق، وفي المغرب كذلك. وشرط الطعام أن لا يدخله شيء ذي روح، وأن يكون المتريض محجوبًا عن الناس بالكلية، في محل مخصوص، طاهر، لا يدخل على أحد، ولا يدخل عليه أحد، لا من عياله، ولا من أولاده. وإذا خرج لقضاء حاجة، فليخرج تحت قناع وستر، من غير انحراف إلى طريق ءاخر، وأن يشتغل بالذكر وهو «يا رحمن» وهو الذكر المربوط للرياضة الأولى، أقله بعد كل صلاة ثلاثة ءالاف مرة، مع ءاداب الذكر المذكورة أولًا.

وأداء الصلاة بالسنن الكاملة، والقواعد المطلوبة التامة في الصلاة، والوضوء على حسب أمر الشرع بالكمال مع حضور القلب في الصلاة، والخوف، والخشوع، وأن يجري ءاداب السنن، وأن يتهجد في الليل باثنتي عشرة ركعة، وأقل التهجد أربع ركعات، وبعد كل ركعتين من السنة يصلي على النبي ﷺ ثلاث مرات، وبعد كل فريضة يصلي على النبي ﷺ، ثلاثًا وعشرين مرة، ويختم بالفاتحة، ويشتغل بذكره الذي هو فيه.

والذكر المربوط للرياضة الثانية بعد كل صلاة «يا رحيم»، أقله أربعة ءالاف مرة، والذكر المربوط للرياضة الثالثة، بعد كل صلاة «يا وهاب»، أقله خمسة ءالاف مرة. والذكر المربوط للرياضة الرابعة بعد كل صلاة «يا قدوس»، أقله ستة ءالاف مرة. والوقت الذي جعل بين الخروج من الرياضة والدخول في أختها، عشرة أيام، وفي اليوم الحادي عشر يدخل للرياضة إلى أن يتم الرياضات الأربعة، وبعد خروجه من الرياضة الرابعة، يأمر المرشد بذكر التعظيم وهو «ذو الجلال والإكرام»، في كل يوم ألف مرة. ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للمرشد إشارة في شأن ذلك السالك، من طرف أهل السلسلة المباركة الرفاعية، فإذا صدرت إشارة التقريب للمرشد في شأنه، فحينئذ يجعله المرشد نقيبًا، ويعامله بالرياضيات المربوطات للسالك بعد دخوله في مرتبة النقابة، وعدد الرياضيات المربوطات للنقيب خمسة:

- الأولى: أربعة أيام، والابتداء يوم الخميس.
- الثانية: خمسة أيام، والابتداء يوم الجمعة بعد الصلاة.
- الثالثة: ستة أيام، والابتداء يوم السبت.
- الرابعة: سبعة أيام، والابتداء يوم الأحد.
- الخامسة: ثمانية أيام، والابتداء بالدخول في الرياضة المذكورة يوم الاثنين.

والطعام المعين للسالك في تلك الرياضات الخمسة، خبز الشعير، والملح، والزيت والسعتر، بحسب طاقته من القلة، ويكون الطعام المذكور صباحًا ومساءً، موزونًا بقدر واحد. والأسماء التي تقرأ في الرياضة الأولى «يا حق» أربعة ءالاف، وفي الثانية «يا حنان» خمسة ءالاف، وفي الثالثة «يا حليم» ستة ءالاف، وفي الرابعة «يا حي» سبعة ءالاف، وفي الخامسة «يا حافظ» ثمانية ءالاف. وهذا العدد المذكور يكون بعد كل صلاة، مع إتقان الصلوات المفروضات والسنن، بأحسن إتقان، والفرصة التي جعلت بين الخروج من الرياضة والدخول في أختها، خمسة أيام، فإذا أتم السالك حد الرياضات الخمسة، فهناك يأمره المرشد بذكر الاستغاثة، وهو «سبحانك لا إلـٰـه إلا أنت إني كنت من الظالمين»، في كل يوم بعد كل صلاة خمسمائة مرة، ويبقى على هذه الحالة إلى أن تصدر للشيخ إشارة من طرف السلسلة المباركة الرفاعية، بتقريب ذلك السالك لمجالس حضرات هممهم السنية، فعند صدور الإشارة يدخله المرشد بخلوة التهذيب، وهي إحدى وأربعين يومًا على الأصح، وشرطها صيام الأيام المذكورة، ويكون الفطور والسحور على خبز الشعير، وماء السكر واللوز.

قال بعض السادة الرفاعية: وشرط الأكل في الفطور والسحور، أن يكون بوزنٍ واحدٍ، فوزن الخبز، ثلاثة وعشرين درهمًا، والماء والسكر سبعة وعشرين درهمًا، واللوز تسعة عشر درهمًا. ويكون النوم في الليل بعد قراءة الورد. وذكر العشاء أقله ساعتين، وأكثره أربعة. ثم يقعد متهجدًا إلى الفجر، ويذكر الله، ويصلي الصبح، ويبتدئ بالورد الشريف، والاسم المربوط لهذه الخلوة واحدٌ، وهو «يا حميد»، في اليوم والليلة الأولى ألف مرة، وفي كل يوم يزيد الذكر ألف مرة، إلى ختام الواحد وأربعين يومًا، فيكون عدد الذكر بيوم الختام واحد وأربعين ألفًا، فبعد خروجه يأمره بذكر مناجاة الطالبين، وهو «ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدًا»، بعد كل صلاة خمسمائة وسبعة وخمسين مرة، ويبقى على

هذه الحالة إلى أن تظهر لمرشده إشارة من طرف أهل السلسلة المباركة الرفاعية، بتقريبه لمجالس أنسهم البهية، فحينئذٍ يجعله خليفةً له، ونائبًا، بطريقةِ مشايخه الكرام، ويأذن له بالورد المربوط للخليفة بعد الخلافة، وهو «سورة الإخلاص»، في كلّ يومٍ مائة مرة، و«سورة سبح اسم ربك الأعلى» سبع مرات، والصلوات على النبي ﷺ، مائة مرة، ولا إلـــه إلا الله مائة مرة، والحزب أو الورد التي تحصل فيه الرخصة من جانب المرشد، من الأحزاب والأوراد المنسوبة لسيدي الغوث قدس سره. وفي ليلة الجمعة على الخصوص منفردًا «أستغفر الله العظيم» مائة مرة، و«سبحان الله والحمد لله ولا إلـــه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، مائة مرة. الصلاة على النبيّ ﷺ بهذه الصيغة «اللّٰهُمَّ صلّ على سيدنا محمَّد النبي الأمي الطاهر الزكي صلاة تحل بها العقد وتفك بها الكرب وعلى ءاله وصحبه وسلم» مائة مرة، وسورة الفاتحة سبع مرات، وبعد هذه الأوراد يكون إجراء الرابطة الأحمدية، والفاتحة؛ وعلى الخليفة في أصول طريقتنا الرفاعية في كل سنة خلوة سبعة أيام، وابتداء الدخول في الخلوة يكون في اليوم الثاني من عاشوراء، ويكون الطعام خال من كل ذي روح. وذكر هذه الخلوة المباركة باليوم الأول «لا إلـــه إلا الله»، ثلاثة عشر ألف مرة، وعلى رأس كل مائة هذا الدعاء وهو «اللّٰهُمَّ اغرس في قلبي شجرة لا إلـــه إلا الله، وأظهر على لساني ينابيع حكمة لا إلـــه إلا الله وانشر على وجهي برقع نور لا إلـــه إلا الله، وأغرق روحي في بحر معرفة لا إلـــه إلا الله واحفظني يا ربّ من كل شك وكفر ورياء ومن مكر الماكرين وحسد الحاسدين وعداوة المعادين ومن شر نفسي وشيطاني ودنياي وهواي بعناية وقاية حفظ لا إلـــه إلا الله». وذكر اليوم الثاني «الله» سبعة وعشرين ألف مرة، والدعاء «اللّٰهُمَّ أغرقني في بحر المراقبة وفهمني دقائق المعرفة وحقائق الحقيقة لأكون منك خائفًا وبك عارفًا يا الله».

وقال السيد محمد أبو الهدى الصيادي: سلوك هذه الطريقة أساسه الأدب وصحة الصحبة، والصحبة عند رجال هذه الطريقة أول الآداب. وهي خدمة المرشد لتنطبع طباع المرشد بطباع المريد فتحسن أخلاقه وينقلب من كل خُلُقٍ سيء إلى كل خلق حسن ولينسلخ من الدعوى والغرور والتعزز بالطريق والشطح، والخوض بالأقاويل الفاسدة المكفرة التي اعتادها جماعة من أهل الزيغ كالقول بالوحدة وكنسبة تأثير خلق الفعل إلى المخلوق، وليخرج المريد من ورطة الكسل إلى ساحة النشاط بصالح العمل وليعمل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وليسلك طريق السلف الصالح دائرًا مع الحق ما دار منصرفًا عن الأغيار منطمسًا عن الآثار فيصير قريبًا من أهل الحق بعيدًا من أهل الباطل منسلخًا عن العوالم لا تأخذه في الله لومة لائم.

فهنالك أعني عند ظهور هذه العلامات عليه يأمره المرشد بالصلاة على النبي ﷺ، فإن أول أوراد السادة الرفاعية التي يعطونها للمريد إنما هي الصلاة على النبي ﷺ والعدد بنسبة استعداد المريد.

الاستغفار: ونصه ونصها: اللّٰهُمَّ صلِّ على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم، أستغفر الله العظيم وأتوب إليه والعدد بنسبة استعداد المريد أيضا وبعد الاستغفار.

الذكر: ونصه: لا إله إلا الله. والعدد كذلك بنسبة استعداد المريد[1].

قلت: والعقبة الثالثة: دوام الذكر وصحة الفكر وهذا هو المُعَبَّر عنه عند أهل الله بالحضور، فيدخل في أعداد الذين قال في حقهم تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴿١٩١﴾ ﴾ الآية.

(١) القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية (ص٢٦ - ٢٨).

وهنالك يتجرد لله عن الغير ويخلص له سبحانه في الأقوال والأفعال، والله تعالى يقول ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴿٣﴾ ﴾.

فإذا ذاق شراب المعرفة، وطابت روحه لهذا السر اللطيف، تهذبت نفسه وعَذُب لسانُهُ وحَسُنَ حالُهُ وهنالك يرفعه المرشد بعد الإشارة والاستخارة إلى مرتبة الشاؤشية وهي خدمة المجلس، فيكون مُكلَّفًا بسياسة إخوانه، وفي هذا سرٌّ إلى أنه أتقن سياسة نفسه وصلح أن يسوس غيره ولا بأس أن يأمره المرشد بذكر اسم الذات، وهو (الله)، بعددٍ يناسب تحمله وحاله وهذا مع الراتب الأول.

فإذا أصلح كوامن النفس بالخدمة، وانسلخ من نظر التفوق على أحد من الخلق، ورأي نفسه دون الناس، هذا مع مداومة راتبه، وملاحظة الآداب المرعية في طريقته؛ حينئذ يرفعه المرشد بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة النقابة، وهي الرياسة في الحضرة، فيسوس الخواص من إخوانه ويُرَتِّب الجمعَ ولا بأس بأن يأمره بالذكر بأي اسم كان من أسماء الله الحسنى، عملًا بقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴿١٨٠﴾ ﴾، وفي هذا إشارةٌ إلى صفاءِ سريرته، واستعداده لسياسة الناس على طبقاتهم.

فإذا أتقن خدمته مع التجرد من التعالي والتعاظم، وأحسن محو ثائرة النفس وازداد تواضعًا لله تعالى وللخلق، مع مداومة راتبه بحسن التمسك بالشرع الشريف في الحركات والسكنات، فهنالك يرفعه المرشد كذلك بعد الاستخارة أو الإشارة إلى مرتبة الخلافة، وهي النيابةُ بالإرشاد عن صاحب الطريقة وعن النبي ﷺ[1].

(١) القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية (ص ٣٩ - ٤١).

الاستفاضة أو الرابطة وكيفيتها

الاستفاضة: وهي أخذ شيخه بخاطره بعد قراءة ورده ورواتب ذكره، وأنه يستفيض نورًا كالحبل متصلًا من قلب شيخه إلى قلبه، وإلى قلب شيخه واصل ذلك الحبل من نقطة قبر الغوث الأكبر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وإلى نقطة قبره من نقطة سيد العوالم ﷺ، وفي هذا الجمع يعتبر الجهة أعني جهة مرقد السيد أحمد رضي الله عنه، ثم جهة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

وقالوا: كيفية الاستفاضة: أن يغمض عينيه، ويجرد نفسه من علائق الخواطر، ويستفيض على الوجه المشروح، فمتى ألمّت به الخطرة يفتح عينيه، ويختم الاستفاضة بالفاتحة إلى سر العوالم ﷺ وصحبه أجمعين، وإلى سيدنا ومولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، وإلى أولاده وأسباطه وخلفائه ورجال طريقته من عهده الكريم إلى يوم الدين، وإلى عباد الله الصالحين[1].

قاعدة في الزي واللبس

لم يقيد صاحب الطريقة رضي الله عنه أصحابه وأتباعه بزي مخصوص ولا بلباس مخصوص بل أباح لهم ما أباحه لهم الشرع ولم يخصص إلا العمامة السوداء عملًا بالسُنة السَنية المحمدية، كما صحح ذلك البخاري رحمه الله وغيره، وقد خصص الزي الأسود لنفسه الطاهرة وأتباعه تخصيص إطلاقٍ بلا قيد، وفي ذلك إشارة لدوام سؤدده وتأييد شرف طريقته وتخليد ذكره نفعنا الله به وبأسلافه وأخلاقه أجمعين[2].

---

(١) القواعد المرعية في أصول الطريقة الرفاعية (ص ٤١ - ٤٢).

(٢) المصدر السابق (ص ٤٦).

قاعدة في حلقة الورد والذكر

منهم من ينصب حلقة الورد العام كل ليلة بعد العشاء والغالب يذكرون الذكر الخاص كل ليلة وينصبون حلقة الورد العام للإخوان ليلة الجمعة وليلة الاثنين وكيفيته أنهم يتحلقون بعد العشاء وكل منهم جاث على ركبتيه فإذا استقر بهم الجلوس قرؤوا الفاتحة للنبي ﷺ وآله وأصحابه ولصاحب الطريقة رضي الله عنه وأولاده وأتباعه ولجميع المسلمين.

ويباشرون قراءة الورد بالسكينة والأدب وإغماض العيون، وعدم النظر إلى شيء حالة كونهم مطرقين خاشعين خائفين من الله تعالى، طالبين المدد من رسوله ﷺ، مستمطرين نفحات قلب ولبّ صاحب الطريقة الرفاعية، وهذا الورد الشريف[1]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ مَالِكِ

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ ۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى التَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ الصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الفتح].

---

(١) القواعد المرعية (ص٤٧ - ٥٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ
ٱلْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا
يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا
ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾
وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا
لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ
شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ
﴿٥﴾ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ
ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ ﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ
يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ
﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ مَٰلِكِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ مَٰلِكِ

ثم يتقدم المرشد قائلا (لا إله إلا الله) وفي المرة الثانية يقولون جميعًا (لا إله إلا الله) بكمال الأدب والخشية وإغماض العيون والاستحياء من الله تعالى، ويكون الذكر بعدم الالتفات إلى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ فلا يدخلون في اللفظ ما يُفسد معنى كلمة التوحيد ويقصرون الألف المكسورة من كلمة التوحيد كل القصر ولا يمدون الهاء من (إله) ويُقِرُّون الهاء من (الله) في القلب إقرارًا حسنا. ويذكرون على هذا المنوال وهم قعود إلى أن تطيب القلوب. وأقل الذكر عدد (١١١) ثم يقومون فيذكرون قليلًا بكلمة التوحيد أيضا، ثم ينتقلون من الذكر بكلمة التوحيد إلى الذكر باسم الذات، وهو (الله) وأقل العدد (١١١) وكذلك لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى كمن يرفع الألف فيقول

الله أو كمن يُدخل على الألف همزة فتفيد الاستفهام، وكل هذا من الأغلاط المردودة حمانا الله منها. فإذا انعقد مجلس الذكر على هذا المنوال، هناك ينشد لهم الحادي مديح النبي ﷺ، وكلما يذكر بالله تعالى ويلفت القلب إلى الآخرة وينشد لهم من مدائح السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأتباعه من رجال السلسلة وذلك أولى لحفظ وجهة القلب والاستفاضة وإلا فأولياء الله كلهم ممدوحون وكلهم على هدى نفعنا الله بهم أجمعين[1].

ويختمون الذكر فيقولون عند ختامه حالة كونهم جميعًا متوجهين إلى القبلة:

الصلاة والسلام عليك يا رسول الله.

الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله.

الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا إلى الله.

الصلاة والسلام عليك يا خاتم رسل الله.

الصلاة والسلام عليكم يا أنبياء الله أجمعين[2].

ويقرؤون فاتحة مخصوصة لروح النبي ﷺ بنية استعطاف قلبه الكريم، ويصافحون بعضهم، ويدعون لبعضهم بخير. انتهى.

أما الترتيب فهذا هو، وأما الدعاء فلا على التقييد.

---

(١) القواعد المرعية (ص٦٠ - ٦٢).

(٢) المصدر السابق (ص٦٠ - ٦٢).

قاعدة في مراسم الطريقة الرفاعية المباركة

من مراسمهم عدة النوبة وهي عبارة عن:

١- الدفوف: والضرب بها مباح عند الأمام الشافعي رضي الله عنه وغيره، ولا بأس بالضرب بها في الأعياد ولإعلان النكاح وفاقًا.

فحكم الدف والطبل على المذهب الشافعي رضي الله عنه، قالوا في الدف: يجوز الدف لعرسٍ وختان وكذا غيرهما، وإن كان فيه جلاجل لإطلاق الخبر، قال البغوي في شرح السنة: يستحب في العرس والوليمة وقت العقد والزفاف[١].

أما حكم الطبل: قال البجيرمي في حاشيته على الخطيب[٢]: قاعدةٌ: كل طبلة حلالٌ إلا الدربكة... ودخل في المستثنى منه ما يضرب فيه الفقراء ويسمونه طبل الباز، ومثله طبلة المسحر فهما جائزان.

وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى: قال ابن عابدين في حاشيته[٣]: إذا كان الطبل لغير اللهو فلا بأس به، كطبل الغزاة والعرس لما في «الأجناس»: ولا بأس أن يكون ليلة العرس دف يضرب به ليعلن به النكاح، وفي «الولواجية»: وإن كان للغزو أو القافلة يجوز.

وقال الإمام القطب الهرري رفاعي زمانه في كتابه صريح البيان[٤]: «**حكم الضرب على الدف وأنه جائز**».

---

(١) انظر مغني المحتاج للشربيني الخطيب (٦/ ٣٥٠)، وأسنى المطالب لزكريا الأنصاري (٤/ ٣٤٦).

(٢) حاشية البجيرمي (٤/ ٤٣٥).

(٣) حاشية ابن عابدين (٩/ ٦٤- ٦٥).

(٤) صريح البيان (ص ٤٥٠).

روى البخاري في صحيحه[1] عن عائشة أنها زفّت امرأةً إلى رجلٍ من الأنصار، فقال نبي الله ﷺ: «**يا عائشة ما كان معكم لهوٌ فإن الأنصار يعجبهم اللهو**». قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه[2]: «في رواية شريك، فقال: «**فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدّف وتغني؟**» قلت: تقول ماذا؟ قال: «تقول: أتيناكم أتيناكم فحيّانا وحيّاكم[3] ولولا الذهب الأحمر ما حلّت بواديكم ولولا الحنطة السمرا ءُ ما سمنت عذاريكم» وروى أبو داود[4] في سننه أن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: «يا رسول الله إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدّف[5]، قال: «**أوفي بنذرك**»، قالت: إني نذرت أن أذبح بمكان كذا وكذا - مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية - قال: «لصنم» ؟ قالت: لا، قال: «لوثن» ؟ قالت: لا، قال: «أوفي بنذرك». وروى الترمذي[6] وابن حبّان[7]: «أن النبي ﷺ لما رجع المدينة من بعض مغازيه جاءته جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن ردّك الله سالمًا أن أضرب بين يديك بالدّف، فقال لها: «إن كنتِ نذرت فأوفي بنذرك». وأمّا مَن قال جوازه خاص بالنساء فقوله مردود، لأن إباحته عامة للرجال والنساء، والتخصيص بالنساء لا يشهد له العرف ولا الشرع، لأن أهل اليمن مشهور عندهم أن الرجال يضربون به، وكذلك أهل برّ الشام الصوفيّة،

---

(١) صحيح البخاري: كتاب النكاح: باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة.

(٢) فتح الباري (٩/ ٢٢٦).

(٣) وفي رواية: فحيّونا نحيّيكم.

(٤) سنن أبي داود: كتاب الأيمان والنذور: باب ما يؤمر به من وفاء النذر.

(٥) أي أمامك، انتهى من المؤلف.

(٦) جامع الترمذي: كتاب المناقب: باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٧) صحيح ابن حبّان: كتاب النذور: باب ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر نذره إذا لم يكن بمحرم عليه، انظر «الإحسان» (٦/ ٢٨٦-٢٨٧).

وأهل الذكر ذلك دأبُهم. قال الحافظ المجتهد تقي الدين السبكي[1] في رد ذلك ما نصه: «الجواب (الحمد لله) قد روى مسلم رحمه الله في صحيحه من حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في حديثها الطويل الذي قالت فيه: «دخل علي أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث[2]، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبمزمار الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدًا، وهذا عيدنا**»، وفي حديث أبي معاوية عن هشام بهذا الإسناد «جاريتان يلعبان بدف». ورواه النسائي من حديث الزهري عن عروة: «وفيه جاريتان تضربان بالدف وتغنيان ورسول الله ﷺ مسجى بثوبه فكشف عن وجهه فقال: «**دعهما يا أبا بكر إنها أيام عيد**»، هي أيام منى ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة، فضرب الجاريتان بالدف عند رسول الله ﷺ وهو يسمع». وقوله ﷺ: «**دعهما يا أبا بكر**» من أقوى دليل على حل الضرب بالدف، ولهذا نحن نوافق من صحح حلّه مطلقًا في العرس والختان وغيرهما. والجمهور لم يفرقوا بين الرجال والنساء، وفرق الحليمي ضعيف لأن الأدلة لا تقتضيه. أما حل ضرب النساء له فمحقق، وكذا سماع الرجال كذلك، كما صح في هذه الأحاديث. وأما ضرب الرجال فالأصل اشتراك الذكور والإناث في الأحكام، إلا ما ورد الشرع فيه بالفرق، ولم يرد هنا في ذلك شيء، وليس ذلك مما يختص بالنساء حتى يقال إنه يحرم على الرجال التشبيه بهن فبقي على العموم. وقد روي: «**أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف**». فلو صح لكان فيه حجة لأن «اضربوا» خطاب للذكور، لكن الحديث ضعيف[3]. ومذهب أحمد:

---

(١) قضاء الأرب في أسئلة حلب (ص ١٩٦ - ٢٠١).

(٢) هو من أيام الأوس والخزرج بين المبعث والهجرة وكان الظفر للأوس.

(٣) فتح الباري (٩/ ٢٢٦).

الفرق في الاستحباب لا في الجواز على المشهور عندهم» اهـ. تنبيه: ليعلم أن الجارية في اللغة: الفتاةُ حرّة كانت أو أمة، وما يظنه بعض الناس من أنه خاص بالإِماء أو بالبنات اللاتي هنّ طفلات توهم فاسد وجهل باللغة. قال الغزالي في إحياء علوم الدين[1] ما نصّه: «العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب أو المخنثين وهي المزامير والأوتار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عدا ذلك يبقى على أصل الإِباحة كالدّفّ وإن كان فيه الجلاجل وكالطبل والشاهين» اهـ. وسكت الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في شرحه على الإحياء على ذلك. وفي كتاب كفّ الرعاع عن محرمات اللهو والسماع لابن حجر الهيتمي[2]، ما نصّه: «قال الشيخان - أي الرافعي والنووي رحمهما الله -: حيث أبحنا الدّفّ فهو فيما إذا لم يكن فيه جلاجل، فإن كانت فيه فالأصح حلّه أيضًا» اهـ. وفي الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي[3] ما نصّه: «وقد رقص الحبشة في المسجد وهو ﷺ ينظرهم ويقرّهم على ذلك. وفي الترمذي[4] وسنن ابن ماجه[5] عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال: «**أعلنوا هذا النكاح وافعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدّف**»، وفيه إيماء إلى جواز ضرب الدّفّ في المساجد لأجل ذلك فعلى تسليمه يقاس به غيره». انتهى كلام ابن حجر. وقال في كتاب فتح الجواد بشرح الإِرشاد[6] ما نصّه: «ويباحُ الّدف وإن كان فيه نحو جلاجل، لرجل وامرأةٍ ولو بلا سبَب» اهـ.

---

(١) إتحاف السادة المتّقين (٦/ ٥٠٢).

(٢) انظر هامش الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (١/ ٨١).

(٣) الفتاوى الكبرى (٤/ ٣٥٦).

(٤) جامع الترمذي: كتاب النكاح: باب ما جاء في إعلان النكاح.

(٥) سنن ابن ماجه: كتاب النكاح: باب إعلان النكاح.

(٦) فتح الجواد بشرح الإرشاد (٢/ ٤٠٦).

٢- والطبول الأحمدية الكبيرة: وهي ضرب من الدفوف أيضا وهم يضربونها في ليالي الجمع والجمعة عيد المؤمن كما جاء في الخبر[١].

٣- والأعلام والرايات: وهي من الألوية وهي إشارة للوقوف في عسكر الفقر الذي هو عبارة عن جهاد النفس المشار إليه بقوله عليه الصلاة والسلام حين رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر[٢].

وهذه المراسم يجتمعون عليها لتنشيط المريدين وترويح قلوبهم، وقد ورد: «روحوا القلوب تارة فتارة»[٣]، وما رأينا ولا سمعنا بعالم أو مجتهد إلا وله عمل مباح يروح به قلبه. وعمل السادة الأحمدية هذا من هذا القبيل فإنهم يضربون الدفوف ويمدحون النبي ﷺ ويذكرون الصالحين ويفرحون بالله ورسوله ﷺ.

وقد رأى بعض الصالحين رسول الله ﷺ في المنام فسأله عن قراءة المولد الذي يصنع له ﷺ فقال له عليه الصلاة والسلام: من فرح بنا فرحنا به[٤] [٥].

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «**يوم الجمعة يوم عيدٍ، فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام إلا أن تصوموا قبله أو بعده**»، رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه: الإمام أحمد في «المسند» (رقمً ٨٠١٢)، وابن خزيمة في «صحيحه» (رقم ٢١٦١)، والحاكم في المستدرك (رقم ١٥٩٥).

(٢) رواه عن ابن جابر رضي الله عنه: البيهقي في الزهد الكبير (رقم ٣٨٤، ٢/ ١٦٥)، وقال:هذا إسناد ضعيف، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (رقم ٧٣٤٥) بلفظ: «قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، قالوا: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه».

(٣) رواه أنس رضي الله عنه مرفوعًا: القاضي في مسند الشهاب (رقم ٦٧٢)، والديلمي في الفردوس (رقم ٣١٨١)، أورداه بلفظ: «روحوا القلوب ساعة بساعة»، قال العجلوني في كشف الخلفاء (رقم ١٤٠٠): ويشهد له ما في مسلم وغيره من قوله ﷺ: «**يا حنظلة ساعة وساعة**».

(٤) صاحب الرؤيا هو الشيخ أبو موسى الزهروني، ذكرها الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي المتوفى سنة ٩٤٢هـ في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (١/ ٣٦٣).

(٥) القواعد المرعية (ص٧١ - ٧٣).

نعم اشترطوا إظهار هذه الأسرار في موطنين الأول تجاه المنكر من غير هذه الأمة المحمدية بنية إرشاده للصواب الثاني لاستخلاص مظلوم من ظالم ولأمانة بدعة وإحياء سنة بنية جمع القلوب على الله تعالى لوجه الله إلا لغرض من أغراض الأكوان مطلقا.

قال صاحب الطريقة الغوث الأعظم سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: من أيده الله لنصرة الدين أو لتخليص جماعة من المسلمين من ورطة سوء الظن بالفقراء ومعاداة الأولياء فظهرت الخارقة على يده لهذين الأمرين لا بأس عليه ومن اتخذ الكرامة التي أكرم الله بها أولياءه شبكة لصيد الدرهم والدينار فليس مني أنا بريء منه في الدنيا والآخرة والله على ما نقول وكيل.

وأمر رضي الله عنه بعدم الرغبة بالكرامات وإظهار خوارق العادات وقال: الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من دم الحيض[1].

وقال الإمام العلامة والحبر الفهامة الشيخ إبراهيم الكازروني البكري قدس الله سره في كتابه الذي أفرده بسيرة سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وسماه شفاء الأسقام في سيرة غوث الأنام وهو موجود صفي كتبية ءايا صوفية، مكتوب بقلم الأستاذ الفاضل محمد بن يوسف بن محمد القادري العباسي الملقب بفخر الدين، كتبه بطوس سنة تسع وعشرين وثمانمائة، وأتمه في اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى برسم كتيبة شيخ الإسلام السعد المشهور رحمه الله تعالى، وهو في اللغة الفارسية، وقد عربه جماعة، وهذا نص لفظه أن الله يبعث على رأس كل مائة من يجدد له دينه، فيكون ذلك المجدد سببًا لإحياء الدين وموجبًا لتقوية أحكام الشرع المتين، ولا زال هذا حتى طلعت الشمس وجود حضرة المخدوم الحقيقي سلطان الأولياء العارفين

(١) القواعد المرعية (ص٧٥- ٧٦).

برهان الأصفياء الواصلين موضح طريق الدين محيي شريعة سيد المرسلين ﷺ سلوة خاطر المساكين رونق خلوات المحبين الآخذ بيد كل ملهوف مهموم والمفرح لقلب كل مغموم، الغني عن الأطباب والأسهاب والذي تتباهى بذكره الألقاب، الصارف عمره في رضاء رب العالمين، محيي الملة والشريعة والدين، أبي العباس أحمد بن أبي الحسن، ساق نسبه كما تقدم إلى النبي ﷺ، وقد نص على ذلك أمة من أعاظم المتقدمين والمتأخرين، وهو أشهر من أن يشار إليه أو ينبه عليه. أما العلم بالله وصدق الانكسار لله والأدب مع الله ومع خلق الله فتلك أوصافه الشريفة وشمائله المنيفة ومقاماته التي تحقق بها. وأما التمسك بالسنة المحمدية والتخلق بالأخلاق النبوية فهو طبعه الذي فطره الله عليه، وساقه بعالم غيبه إليه، وقد نعت بذلك في دفاتر المؤرخين وأسفار الصوفية وفي كتب الطبقات، وكما أن انسلاخه من نفسه بالكلية شاع وذاع فتمكنه في مقامه وحاله، وقع عليه الإجماع. قال الشيخ الإمام شيخ الإسلام تاج الدين أبو النصر عبد الوهاب السبكي قدس الله سره في طبقات الشافعية بعد أن ذكر نبذة من فضائل سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه: لو أردنا استيعاب فضائله لضاق الوقت ولكنا نورد ما فيه البلاغ. كان في المجلس فقال لأصحابه: أي سادة، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه من كان يعلم في عيبا فليقله فقام الشيخ عمر الفاروثي فقال أنا أعلم عيبك أن مثلنا من أصحابك فبكى الشيخ والفقراء وقال أي عمر إن سلم المركب حمل من فيه في التعدية. وقال رضي الله عنه: سلكت كل طريق فما رأيت اقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والافتقار والانكسار وتعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلق الله والاقتداء بسنة سيدي رسول الله ﷺ. قال: وكان يصلي أربع ركعات بألف ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ويستغفر كل يوم ألف مرة، واستغفاره قول (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين عملت سوءًا وظلمت نفسي وأسرفت في أمري ولا يغفر

الذنوب إلا أنت فاغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت.

وقال العارف الشعراني في طبقاته الوسطى حين ذكر سيدنا الغوث الرفاعي: انتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلهم وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره، وله كلام عالٍ على لسان أهل الحقائق، وكان يقول التوحيد وجد أن تعظيم في القلب يمنع من التعطيل والتشبيه. وسأله شخصٌ أن يدعون له، فقال: يا أخي، إذا بلغك أنه ليس عندي ما يأكله ذو كبد، فاسألني الدعاء فإن لي حينئذ أسوة برسول الله ﷺ، ثم قال: وكان ءاخر كلامه أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله.

قال العلامة الصديق ويعرف بابن القاضي جده في كتابه مطلب الساعي حين ذكره رضي الله عنه: هو سلطان العارفين، قدوة رجال الله الصالحين، شيخ أكابر الأتقياء الواصلين، علم المتمكنين، طود الكمال المتمسك بكل أحواله بسنة سيد المرسلين، أظهره الله تعالى في الوجود وأكرمه بالخلق المسعود، وأوقع له القبول التام بين الخلص والعام، وأقامه حجة على الخلق، ونصبه قدوة لسالكي طريق الحق، وشيد به أركان الطريق المحمدي والسنن النبوي فانتهت إليه رئاسة هذا الشأن علمًا وعملًا وتحقيقًا وقالًا وحالًا، فكم أسلم على يديه جاحد، وكم رد به إلى الله شارد، كان مع ما هو عليه من عظيم المرتبة وجليل الفتح لا ينحرف عن ظاهر الشريعة مقدار شعرة، وينفر من أهل الوحدة والشطح، وكان طريقه مبني على أربعة أركان: الأول تعظيم أمر الله، والثاني التمسك بسنة رسول الله ﷺ، والثالث الشفقة على خلق الله، والرابع بذل الكل لله في الله.

وقال الذهبي حين ذكره: الزاهد الكبير سلطان العارفين في زمانه، قال رضي الله عنه: سلكت كل الطرق الموصلة فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح

من الافتقار والذل والانكسار، فقيل له: يا سيدي، فكيف يكون، قال: تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله، وقال: كان شريف الخلق، متواضعًا سليمًا حليمًا سخيًا، ما ادخر شيئًا قط، وكان لا يقوم لأحد من أبناء الدنيا، فإذا قيل له في ذلك يقول:

إن كان لي عند سليمى قول فما أبالي ما يقول العذول

ورآه جماعة في المنام مرارًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقال الحافظ المناوي في طبقاته: تصوف فجاهد نفسه حتى قصرها وأعرض عن ما في يدي الخليقة، وأقبل على الاشتغال بالحقيقة، ومهر واشتغل وانتهت إليه الرئاسة في علوم القوم، وكان يضرب به المثل في تحمل الأذى، وقال: الدعوى رعونة لا يحتمل القلب إمساكها فيلقيها الأحمق إلى اللسان فينطقبها الأحمق، وقال: من ذل في نفسه رفع الله قدره، ومن عز فيها أذله الله بين عباده.

وقال في قلادة النحر: هو شيخ الشيوخ الولي الكبير الصالح الشهير راض نفسه بالتواضع والقناة والذل والانكسار حتى طار اسمه في الأقطار وتبعه خلق كثير وأحسنوا الاعتقاد فيه كما هو الحقيق بذلك، وأتباعه في بلادهم يركبون الأسود ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء خلقٌ لا يحصون عددا ويقومون بكفاية الجميع.

وقال ابن الجوزي: حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو مائة ألف إنسانٍ، فقلت له: هذا الجمع عظيم، فقال: حشرت محشر هامان إن خطر ببالي أني مقدم هذا الجمع، وقال: رآه بعض أصحابه في المنام مرارًا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وقال العلامة ابن حماد في تاريخه: كان حكيم الأولياء وأورعهم، وصاحب

القدم الثابت على اتباع النبي ﷺ، مناقبه ومآثره لا تحصى، وقد أكثر لمناقبه ومآثره أكثر الحفاظ وأشياخ الزمان كتبًا مخصوصةً لما من الله تعالى به عليه من الأخلاق الحميدة والخصال السعيدة، وقد جدد أمر الدين وناب عن سيد المرسلين وأنقذ من ظلمة الجهل ورطة سوء الأخلاق خلقًا لا يحصى عددهم، وبلغ عدد خلفائه العارفين وخلفائهم الكاملين إلى مائة وثمانين ألفًا حال حياته، واشتهر أمره في الدنيا، لم يكن في بلاد المسلمين المعمورة، وبواديها المألوفة موضع يخلو من زاوية له أو جماعة ينتمون إليه، ولم يعهد في طبقات الأولياء بعد الصحابة والأئمة الأعلام أهل البيت الاثني عشر الأسباط الطاهرين طبقة ولي لله تعالى توازي طبقته العظيمة، وذلك لأنه أحسن الاقتداء بالنبي ﷺ في كل فعل وقول حتى ثبت عند طوائف أهل الله لعلو مرتبته وعظيم مكانه أن رتبة الغوثية التي ينوّه بها القوم ءاية من شأنه، وقالوا: إنه وقف تحت لوائه سبعون رجلًا من أتباعه وأصحابه كلهم طاول هذه المرتبة وتعداها ولعظم قدر شيخهم السيد المنوه بذكره بقيت أحوالهم مستورة.

ونقل الشعراني عن عبد العزيز الديريني رضي الله عنه في طبقاته الوسطى أنه قال في أرجوزته التي ذكر بها مشايخه في التصوف ما نصه:

وكل من والاه رب العزة ... فهو الذي بعزه أعزه
وقد تعلقنا بقطب العصر ... منهم فنحن في سناه نسري
شيخ الأنام أحمد الرفاعي ... حين أتانا من حماه داعي
فنحن بين أحمد وأحمد ... نسير في نور هدى ونهتدي
رسولنا نبينا محمد ... وشيخنا القطب الشريف أحمد

(١) عقود الألماس (ص٨٨ - ٩٣).

وشيخنا الشيخ أبو الفتح الأسد لنا بـه إلى الـرفـاعـي مسـتند[1]

وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني في ترجمته للغوث الرفاعي رضي الله عنه: صحاب المقامات العلية والجلالة العظيمة والكرامات الجليلة والأحوال السنية والأفعال الخارقة والأنفاس الصادقة صاحب الفتح الموفق والكشف المشرق والقلب الأنور والسر الأطهر والقدر الأكبر صاحب المعارف الباهرة والحقائق الزاهرة واللطاف الشريفة والهمم المنيفة والإشارات السامية والطور الرفيع في التمكين والمقام الأعلى في القوة والقدم الراسخ في التصريف النافذ والباع الطويل في أحكام الولاية، وهو أحد من خرق الله تعالى العوائد وقلب له الأعيان، وأظهر على يديه العجائب وأنطقه بالغيبيات، وأقامه حجة على المسلمين ونصبه قدوة للسالكين وأوقع له القبول العظيم عند الخاص والعام، وهو أحد أركان هذه الطريقة وأحد أفراد هذا الشأن وأئمة ساداته وأعلام الدعاة والهدى إليه، وهو أحد من قهر أحواله وملك أسراره وغلب مراده وظهر على أمره بصحة زهده وكثرة علمه وشدة تواضعه وعظم إيثاره وبخمول نفسه تضرب الأمثال وإلى مثلها تمتد الآمال وتشد الرحال وفي بعضها تفني الآجال وانتهت إليه الرئاسة في علوم الطريق وشرح أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الأمر بتربية المريدين بالبطايح وتخرج بصحبته جماعة كثيرة من أعلام الطريق، وتلمذ له خلق لا يحصون من أرباب الأحوال الصادقة، وتبعه جم غفير من كل جهة، ورماه المشايخ والعلماء وغيرهم بأبصار التبجيل وشهد له الخلق بالاحترام والتفضيل وقصد الزيارات من كل فج عميق، وكان مشتملًا على ألطف الأخلاق وأشرف الصفات وأكمل الآداب، وقد جمع الله له شتات المناقب ومتفرقات الفضائل.

قال الشعراني في مننه: سأل جماعة الشيخ أبا المنذر المهتدارجي رضي الله

تعالى عنه عن سيدي أحمد ابن الرفاعي، فقال: لا أقدر أن شرح لكم حاله، فقالوا له: لا تبد أن تخبرنا بشيء من أحواله، فقال: ماذا أقول في رجل ما اعترف قط في لنفسه بمقام ولا قدر ولا خضر له غير ربه[1] ولا رضي لنفسه التنعم بشيء من الدنيا في يوم من الأيام، وكلما الزداد قدرًا ومقامًا عند الله تراه يزداد ذلًّا ومسكنةً لله وللخلق[2].

بيان
جواز تقبيل يد الرجل الصالح
والقيام للداخل المسلم

اعلم أنّ تقبيلَ يد الصالح والحاكم التقيّ والغنيّ الصالح أمرٌ مستَحَب يحبّه الله، ويدل على ذلك أحاديث وءاثارٌ وردت عن النبيّ والصحابة.

أما الحديث فما رواه الترمذيّ[3] وغيره أنَّ رجلين من اليهود قالا فيما بينهما: تعالَ بنا إلى هذا النبيّ ﷺ لنسأله عن تسع ءاياتٍ التي أنزلها الله على موسى، وكان قصدُهما تعجيزه لأنّه أميّ، فلمّا بيّن لهما دُهشا وقبّلا يديه ورجليه. وهذا الحديث قال فيه الترمذي: «حديث حسن صحيح».

وروى أبو الشيخ وابن مردويه[4] عن كعب بن مالك رضي الله تبارك وتعالى عنه قال: «لمّا نزلت توبتي أتيت النبيّ ﷺ فقبّلت يديه وركبتيه».

---

(١) أي طاعته.

(٢) عقود الألماس (ص ٩٥- ٩٦).

(٣) جامع الترمذي: كتاب الاستئذان: باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، وكتاب التفسير: باب ومن سورة بني إسرائيل. والنسائي في الكبرى: كتاب السِّيَر: باب تأويل قول الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

(٤) الدر المنثور (٤/ ٣١٤).

وروى البخاري[1] في كتاب الأدب المفرد أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه قبّل يدَ العبَّاس ورجليه، مع أنّ عليًّا أفضل منه درجة لكن من أجل أنّه عمّه وأنه صالح قبّل له يدَه ورجليه. كذلك عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه وكان من صغار الصحابة لمّا توفّي الرسول ﷺ صار يذهب إلى بعضهم ليتعلّم منهم، وكان يذهبُ إلى زيد بن ثابت الذي كان أكثر الصحابة كتابةً للوحي، لمّا خرج من بيته ذات يوم أمسك عبد الله بن عباس له ركاب الدابة أي المحل الذي يضع فيه راكبُ الدابّةِ رِجلَه، فقبَّل زيدُ بنُ ثابت يد عبد الله بن عبّاس لأنه من ءالِ بيت النبي ﷺ وقال: «هكذا نفعل بأهلِ بيت رسول الله ﷺ»، مع أنه أكبر سنًّا من عبد الله بن عبّاس. رواهُ الحافظ أبو بكر بن المقري في جزء تقبيل اليد.

وروى ابن سعد في طبقاته[2] بإسناده عن عبد الرحمٰن بن زيد العراقي قال: «أتينا سلمة بن الأكوع بالربذة فأخرج إلينا يده ضخمة كأنها خف البعير قال: بايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه، فأخذنا يده فقبلناها» اهـ.

وصحّ أنّ مسلمًا كان يُقبّل يد البخاريّ ويقول له: «ولو أذنت لي لقبّلتُ رجلك»[3].

وفي كتاب التلخيص الحبير للعسقلاني[4] ما نصّه: «وفي تقبيل اليد أحاديثُ جمعها أبو بكر بن المقري في جزء جمعناهُ، منها حديثُ ابن عمرَ في قصةٍ قال: فدنونا من النبيّ ﷺ فقبّلنا يده ورجله»، رواهُ أبو داود[5].

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، باب تقبيل الرجل (ص ٣٢٨).

(٢) طبقات ابن سعد (٤/ ٢٢٩).

(٣) التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص ٣٣).

(٤) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٤/ ٩٣).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد: باب في التولي يوم الزحف. وكتاب الأدب: باب في قبلة اليد.

ومنها حديث صفوان بن عَسّال قال: «قال يهوديٌّ لصاحبه اذهب بنا إلى هذا النبيّ» الحديث وفيه: «فقبّلا يده ورجله وقالا: نشهد أنك نبيّ»، رواهُ أصحابُ السنن بإسناد قويّ[1].

ومنها حديث الزارع أنّه كان في وفد عبد القيس قال: «فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبّل يدَ النبي ﷺ» الحديث، رواه أبو داود[2].

وفي حديث الإفك عن عائشة قالت: «قال لي أبو بكر: قومي فقبّلي رأسه»[3].

وفي السنن الثلاثة[4] عن عائشة قالت: «ما رأيتُ أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودَلا[5] برسول الله من فاطمة، وكان إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكانت إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبّلته، وأجلسته في مجلسها» انتهى كلام الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وفي هذا أيضًا إثبات جواز القيام للداخل إذا كان على وجه الإِكرام لا على وجه التعاظم.

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه كتاب التفسير: باب تفسير سورة بني إسرائيل، وكتاب الاستئذان: باب ما جاء في قبلة اليد والرجل، وقال: حسن صحيح. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب السِّيَر، باب تأويل قول الله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴿١٠١﴾ ﴾. وكتاب تحريم الدم من السنن الصغرى: باب السحر. وأخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الأدب: باب الرجل يقبّل يد الرجل.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب في قبلة الرجل.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٠٨ - ١١٤).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء في القيام، وأخرجه الترمذي في جامعه: كتاب المناقب: باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ. وقال: حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب المناقب: باب مناقب فاطمة رضي الله عنها بنت محمّد ﷺ. وفي كتاب عشرة النساء (ص ٣٠١): باب قبلة ذي محرم وفي باب مصافحة ذي محرم.

(٥) سمتًا أي هيئة، ودلا أي خُلقًا، انتهى من المؤلف.

وأمّا حديث أحمد والترمذي[1] عن أنس: «أنهم كانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك» فليس فيه دليل الكراهية، لأنه متأوّل على أنه عليه السلام كان يخاف أن يفرض عليهم فكانت كراهيته لذلك شفقةً عليهم، لأنه كان يحب التخفيف على أمّته، وقد صحّ أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب العمل بالشيء ويتركه للتخفيف على أمّته.

وأمّا ما رواهُ أبو داود والترمذي[2] أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**من أحبّ أن يتمثل له الرّجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**»، فهو القيام الذي كان يقومه الروم والفرس لملوكهم، كانوا إذا دخل ملوكهم المجلس يقومون فيتمثلون أي فيظلون قائمين إلى أن يخرج الملك من المجلس، وذلك معنى التمثّل لغة.

أمّا ما يذكره محمّد عمر الداعوق أحد زعماء حزب سيد قطب في لبنان في كتابه ندوات الأسر[3] من أنَّ النبيَّ ﷺ اجتذب يده من يد رجل أرادَ أن يقبّلها، فهو عند أهل الحديث شديد الضعف[4] أورده في كتابه هذا مقبّحًا لتقبيل اليد على الإطلاق، فما باله ترك الأحاديث الصحيحة واعتمد هذا الحديث الذي ليس له أصل من الصحّة، وهكذا يفعل الجهل بأهله.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، وأحمد في مسنده (٣/ ١٣٢).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب في قيام الرجل للرجل، وأخرجه الترمذي في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، وقال: هذا حديث حسن.

(٣) انظر الكتاب (ص ٢٦٤).

(٤) أخرجه ابن حبان في كتاب الضعفاء (٢/ ٥١)، والطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٥/ ١٢٢)، وقال الحافظ الهيثمي: «وفيه يوسف بن زياد البصري وهو ضعيف»، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٢/ ٩١) ورمز له بالضعف، وقال المنّاوي في فيض القدير (٤/ ١٨٨) ما نصه: «.... قال الحافظ الزين العراقي وابن حجر: سنده ضعيف، وقال السخاوي: ضعيف جدًّا، بل بالغ ابن الجوزي فحكم بوضعه، وقال: فيه يوسف بن زياد عن عبد الرَّحمـن الإفريقي...» راجع الموضوعات (٣/ ٤٦ - ٤٧).

مزيد تأكيد
على فضل الطريقة الرفاعية

لما تحلى سيدنا أحمد الرفاعيّ الكبير رضي الله عنه بحلية الفقر، وتربى بزيّه، واجتهد في القيام بحقّه وواجبه، أظهر الاهتمام في أنواع ءادابه، وشدّ منطقة الانقياد إلى الله على بصيرة، ووقّع بأقلام الخدمة على صحائف سطور الهمّة، خطوط الإقبال، ونشأ نشأة الاجتناب عن نواهي الأحوال.

وحيث كان طريق الفقر، ما وصل إلى سيدي أحمد الرفاعيّ، إلا من طريق الإمام عليّ رضي الله عنه، وكرم وجهه، تعين على كل أحد أراد أن يلبس لباس الفقر، ويتحلى بحليته، أن يتخذ له مرشدًا، بصيرًا، وعارفًا محققًا نصيرًا، ليكون له واقيًا من المحظورات، ومبعدًا عن أسباب المهلكات، ومخلصًا من رمقة الهواتف، ومنجيًا من مهاول المخاوف، وأن يكون له زادًا موصلًا.

ولما كان الشيخ أحمد الرفاعيّ قد اتبع خير الخلق، واقتدى بأحسن السلف، صار معدودًا من أجلة الفقراء الأكابر، والواسطة لعقد جواهرهم التي انتظموا فيها من كابر عن كابر، وحامل جملة أفكارهم، ومواقع أنظارهم، كما يشير إلى ذلك كاتب هذه العجالة من علامات الطلاب، وإشارات كرام الأنساب، فعلى التحقيق مريدوه فائزون بثمرة المحبة، ومكرمون بآداب السلوك، ولا يكون بأحدهم في يوم المحشر من يلبس ثوب الخجل والندامة[1].

وقد قال شيخ مشايخ الإسلام، وسيد الصديقين في زمانه، الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه: «أقمت بناء طريقي هذا على خمس

(١) الشيخ أحمد فريد المزيدي، أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية (ص ٢٠٧-٢٠٨).

وخمسين خصلة، يؤيدها خمس وخمسون ءاية، يعضد بعضها شيء من الآيات الفرقانية، والآثار النبوية، لا بدّ للعبد منها، ولا غنى له عنها، وهي:

- **الخصلة الأولى**: معرفة الله تعالى، لقوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[1].

- **الخصلة الثانية**: الإقرار بالربوبية، لقوله تعالى ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾[2].

- **الخصلة الثالثة**: الوفاء بعهد الله تعالى، لقوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[3].

- **الخصلة الرابعة**: الإخلاص بالعبودية، لقوله تعالى ﴿ لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴿٥﴾ ﴾[4]. وقوله تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[5].

الخصلة الخامسة: طاعة الله، وطاعة الرسول ﷺ، وأولي الأمر، لقوله تعالى ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴿٥٩﴾ ﴾[6].

الخصلة السادسة: الإيمان بوعد الله تعالى، لقوله تعالى ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴿٦﴾ ﴾[7].

---

(١) سورة الذاريات/ ٥٦.

(٢) سورة البقرة/ ١٦٣.

(٣) سورة البقرة/ ٤٠.

(٤) سورة البينة/ ٥.

(٥) سورة الكهف/ ١١٠.

(٦) سورة النساء/ ٥٩.

(٧) سورة هود/ ٦.

الخصلة السابعة: الرضا بقسمة الله تعالى، لقوله تعالى ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ﴿٣٢﴾﴾[1].

الخصلة الثامنة: الحب في الله، والبغض في الله، لقوله تعالى ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿٢٢﴾﴾[2].

الخصلة التاسعة: معرفة النفس، ومحاربتها، لقوله تعالى ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴿٥٣﴾﴾[3].

- **الخصلة العاشرة**: محاربة الشيطان، لقوله تعالى ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴿٦﴾﴾[4].

- **الخصلة الحادية عشر**: الخوف من الله في كل حال، لقوله تعالى ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ ﴿٤٤﴾﴾[5]. وقوله تعالى ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾[6]. وقوله تعالى ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴿١٠٨﴾﴾[7].

- **الخصلة الثانية عشر**: الدعاء والتضرع إلى الله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا

---

(١) سورة الزخرف/ ٣٢.
(٢) سورة المجادلة/ ٢٢.
(٣) سورة يوسف/ ٥٣.
(٤) سورة فاطر/ ٦.
(٥) سورة المائدة/ ٤٤.
(٦) سورة البقرة/ ٤٠.
(٧) سورة النساء/ ١٨.

وَخُفْيَةً ﴿٥٥﴾ ﴾[1]. وقوله تعالى ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾[2].

- **الخصلة الثالثة عشر**: عدم الأمن من مكر الله تعالى، لقوله تعالى ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[3].

- **الخصلة الرابعة عشر**: عدم القنوط من رحمة الله، لقوله تعالى ﴿ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾[4].

- **الخصلة الخامسة عشر**: ستر العورة، لا سيما وقت أداء الصلاة، لقوله تعالى ﴿ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴿٣١﴾ ﴾[5].

- **الخصلة السادسة عشر**: طلب العلم، لقوله تعالى ﴿ كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴿٧٩﴾ ﴾[6]. أي كونوا علماء فقهاء، وقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴿٦﴾ ﴾[7]. أي علموهم دينهم، وقال رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[8].

- **الخصلة السابعة عشر**: الوضوء، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾ ﴾[9] أي إذا أردتم الصلاة وأنتم

---

(١) سورة الأعراف/ ٥٥.
(٢) سورة غافر/ ٦٠.
(٣) سورة الأعراف/ ٩٩.
(٤) سورة الزمر/ ٥٣.
(٥) سورة الأعراف/ ٣١.
(٦) سورة ءال عمران/ ٧٩.
(٧) سورة التحريم/ ٦.
(٨) البيهقي (٤/ ١٧٥). الطبراني، المعجم الكبير (٩/ ٤٢).
(٩) سورة المائدة/ ٦.

محدثون فاغسلوا هذه الأعضاء.

- **الخصلة الثامنة عشر**: الغسل من الجنابة، لقوله تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا۟ ۝٦﴾[1]. والتيمم، لقوله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا ۝٦﴾[2].

- **الخصلة التاسعة عشر**: الصلوات الخمس، لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ۝١٠٣﴾[3].

- **الخصلة العشرون**: ذكر الله تعالى، لقوله تعالى ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٤٥﴾[4]. يعني بالليل والنهار.

- **الخصلة الحادية والعشرون**: إعطاء الأمانة إلى أهلها، لقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ۝٥٨﴾[5].

- **الخصلة الثانية والعشرون**: ترك الفرح، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۝٢٣﴾[6]. وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ۝٧٦﴾[7].

- **الخصلة الثالثة والعشرون**: ترك الحزن على فوات الدنيا، لقوله تعالى ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ۝٢٣﴾[8].

---

(١) سورة المائدة/ ٦.

(٢) سورة المائدة/ ٦.

(٣) سورة النساء/ ١٠٣.

(٤) سورة الأنفال/ ٤٥.

(٥) سورة النساء/ ٥٨.

(٦) سورة الحديد/ ٢٣.

(٧) سورة القصص/ ٧٦.

(٨) سورة الحديد/ ٢٣.

- **الخصلة الرابعة والعشرون**: التفكر، لقوله تعالى ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾[1].

- **الخصلة الخامسة والعشرون**: ترك هوى النفس، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ۝٢٦﴾[2]. وقوله تعالى ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٣٩﴾[3]. وقال تعالى ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ۝٥٩﴾[4]. وقال تعالى ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١﴾[5].

- **الخصلة السادسة والعشرون**: معرفة منة الله بالإيمان والإسلام، لقول الله تعالى ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١٧﴾[6].

- **الخصلة السابعة والعشرون**: الإيمان بأن الله تعالى مطلع في كل حين، لقوله تعالى ﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٦١﴾[7].

- **الخصلة الثامنة والعشرون**: التوبة من الذنوب، لقوله تعالى ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾[8].

- **الخصلة التاسعة والعشرون**: صدق الكلام، لقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ

---

(١) سورة الحشر/ ٢.
(٢) سورة ص/ ٢٦.
(٣) سورة النازعات/ ٣٧-٣٩.
(٤) سورة مريم/ ٥٩.
(٥) سورة النازعات/ ٤٠-٤١.
(٦) سورة الحجرات/ ١٧.
(٧) سورة يونس/ ٦١.
(٨) سورة التحريم/ ٨.

فَٱعۡدِلُواْ ﴿١٥٢﴾ ﴾[1]. وقوله تعالى ﴿ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾[2].

- **الخصلة الثلاثون**: أكل الحلال، لقوله تعالى ﴿كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ ﴿٥١﴾ ﴾[3].

- **الخصلة الحادية والثلاثون**: حفظ العين والفرج والأذنين من الحرام، لقوله تعالى ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾[4]. وقوله تعالى ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴿٣١﴾ ﴾[5]. وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾ ﴾[6].

- **الخصلة الثانية والثلاثون**: ترك الغيبة والاستهزاء، لقوله تعالى ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴿١١﴾ ﴾[7].

- **الخصلة الثالثة والثلاثون**: ترك اللقب[8]، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِ ﴿١١﴾ ﴾[9].

- **الخصلة الرابعة والثلاثون**: اجتناب سوء الظن، لقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) سورة الأنعام/ ١٥٢.
(٢) سورة ق/ ١٨.
(٣) سورة المؤمنون/ ٥١.
(٤) سورة النور/ ٣٠.
(٥) سورة النور/ ٣١.
(٦) سورة الإسراء/ ٣٦.
(٧) سورة الحجرات/ ١١.
(٨) معناه لا تلقبوا إخوانكم بسّيء الألقاب.
(٩) سورة الحجرات/ ١١.

ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

- **الخصلة الخامسة والثلاثون**: اجتناب التجسس، لقوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴿١٢﴾ ﴾[2].

- **الخصلة السادسة والثلاثون**: التوكل على الله، ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[3]. وقال تعالى ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴿٣﴾ ﴾[4]. وقال تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴿٥٨﴾ ﴾[5]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «التوكل اتكال القلب على الله تعالى بالانقطاع عما دونه».

- **الخصلة السابعة والثلاثون**: الرضا بقضاء الله، لقوله تعالى ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿٤٨﴾ ﴾[6].

- **الخصلة الثامنة والثلاثون**: الصبر على الشدة، لقوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾[7].

- **الخصلة التاسعة والثلاثون**: بر الوالدين، لقوله تعالى ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ ﴿١٤﴾ ﴾[8]. وقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ

---

(١) سورة الحجرات/ ١٢.
(٢) سورة الحجرات/ ١٢.
(٣) سورة المائدة/ ٢٣.
(٤) سورة الطلاق/ ٣.
(٥) سورة الفرقان/ ٥٨.
(٦) سورة الطور/ ٤٨.
(٧) سورة ءال عمران/ ٢٠٠.
(٨) سورة لقمان/ ١٤.

إِحْسَٰنًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1].

- **الخصلة الأربعون**: الشكر لنعم الله، لقوله تعالى ﴿ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ ﴾[2]. والشكر والطاعة بجميع الجوارح.

- **الخصلة الحادية والأربعون**: ترك الربا، لقوله تعالى ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴿١٣٠﴾ ﴾[3].

- **الخصلة الثانية والأربعون**: الإنفاق بالقسط في الفقر والغنى، لقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾[4]. وقوله تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾[5].

- **الخصلة الثالثة والأربعون**: ترك المن والأذى في الصدقة، لقوله تعالى ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴿٢٦٤﴾ ﴾[6].

- **الخصلة الرابعة والأربعون**: عدم قرب النساء في الحيض، لقوله تعالى ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾[7].

- **الخصلة الخامسة والأربعون**: ترك التكبر والعجب والفساد، لقوله تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ

---

(١) سورة الإسراء/ ٢٣.
(٢) سورة النحل/ ١١٤.
(٣) سورة ءال عمران/ ١٣٠.
(٤) سورة الفرقان/ ٦٧.
(٥) سورة الإسراء/ ٢٦.
(٦) سورة البقرة/ ٢٦٤.
(٧) سورة البقرة/ ٢٢٢.

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1].

- **الخصلة السادسة والأربعون**: ترك الخوف من الفقر، لقوله تعالى ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾[2].
- **الخصلة السابعة والأربعون**: عدم تسليم المال للصبيان أو النساء[3] والخوان[4]، لقوله تعالى﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴿٥﴾ ﴾[5].
- **الخصلة الثامنة والأربعون**: المحافظة على الصلوات الخمس بأوقاتها، لقوله تعالى ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴿٢٣٨﴾ ﴾[6].
- **الخصلة التاسعة والأربعون**: الاستقامة على مذهب أهل السنة والجماعة، لقوله تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ﴿١٥٣﴾ ﴾[7]. ولما ورد: «**من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**»[8].
- **الخصلة الخمسون**: الملازمة بالموافقة للسواد الأعظم، لقوله تعالى ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴿١٠٣﴾ ﴾[9]. ولقوله ﷺ: «**عليكم**

---

(١) سورة القصص/ ٨٣.

(٢) سورة البقرة/ ٢٦٨.

(٣) المراد بالنساء اللواتي لا يعرفن أحكام الشريعة ولا يحسنّ التصرف ولا يحفظن الأمانة والمال.

(٤) الخوان جمع خائن.

(٥) سورة النساء/ ٥.

(٦) سورة البقرة/ ٢٣٨.

(٧) سورة الأنعام/ ١٥٣.

(٨) أبو داود (٢/ ٦٥٥).

(٩) سورة ءال عمران/ ١٠٣.

بالسواد الأعظم فمن شذ شذ في النار»[1].

- **الخصلة الحادية والخمسون**: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴿٤١﴾ ﴾[2].

- **الخصلة الثانية والخمسون**: إعطاء الزكاة، لقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾[3]. وقوله تعالى ﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴿٨٣﴾ ﴾[4]. وقوله تعالى ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ ﴾[5].

- **الخصلة الثالثة والخمسون**: صوم رمضان، لقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴿١٨٣﴾ ﴾[6]. ولقوله ﷺ: **بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إلـه إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان»**[7].

- **الخصلة الرابعة والخمسون**: حج بيت الله الحرام، لقوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴿٩٧﴾ ﴾[8]. ولقوله ﷺ: «**أيها الناس**

---

(١) الحاكم، المستدرك (١/ ٣٧٨).

(٢) سورة الحج/ ٤١.

(٣) سورة البقرة/ ٢٧٧.

(٤) سورة البقرة/ ٨٣.

(٥) سورة التوبة/ ١١.

(٦) سورة البقرة/ ١٨٣.

(٧) صحيح البخاري (١/ ١٩). صحيح مسلم (١/ ١٣٩).

(٨) سورة ءال عمران/ ٩٧.

قد فرض عليكم الحج فحجوا»[1].

- **الخصلة الخامسة والخمسون**: الدعوة إلى الله تعالى بالرفق واللين، لقوله تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[2]. ولقوله ﷺ: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[3].

وقد روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومثله قال أنس رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا**»[4]، وقد أثنى عليه الله تعالى فقال ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[5] صلى الله تعالى عليه وعلى ءاله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. وعلى هذه الأحكام انعقاد وثيقتنا وأساس طريقنا والله يتولى الصالحين»[6] اهـ

وصية نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بالتمسك بطريقة السيد أحمد الرفاعي

عندما زار الرواس قبر إبراهيم الخليل وصار بينهما محادثة روحانية قال له: دلني على التمسك كل التمسك بحبل ولاية السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه، فقال له عليه الصلاة والسلام:

طريق السيد أحمد طريق جده المصطفى ﷺ، وفيه حال من حاله، وطور من

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢/ ٤١٨). البيهقي (٢/ ٢٠٦).

(٢) سورة النحل/ ١٢٥.

(٣) البيهقي (٢/ ٤٧٢). الحاكم، المستدرك (٢/ ٦٧٠).

(٤) صحيح البخاري (٢/ ٤٧٢). صحيح مسلم (٤/ ٣١٣).

(٥) سورة القلم/ ٤.

(٦) الشيخ أحمد فريد المزيدي، أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية، بيروت: كتاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣ر (ص٢٠٨ – ٢١٦).

طوره، وسر من سره، ونور من نوره، وبركة من بركته، وذوق من ذوقه، وشوق من شوقه، وهو النائب عني وعنه في محاضرات الإرشاد وللأمة من مشهد العينية، وهو العين الناظرة والطالعة الزاهرة.

وهو صاحب الباب الذي لا يُغلق إلى يوم الدين، وهو شيخ كل مسلم سلّمه الله من وصمة البعد والرد، وله على الأمة المحمدية كلها وثيقة العهد.

وله منا الفيض الذي لا ينقطع ما دامت الأرض والسماء، وكل بارقة عينية هو في الأغواث الطالعة بسمكها، وكل شيخ يجيء بعده إلى أن ينفخ في الصور، فحاله دون حاله من مرتبة الصدق، ومقامه دون مقامه من منزلة التمكين.

وكل من عاصره فهو تحت لواء بيعته ظهر أو بطن، انطوى أو اشتهر، كَبُر أو صَغُر، من العرب والعجم، و ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١﴾[1].

وله نوبة إرشاد سيجددها الله بك وبمتبعيك وبكم يجدد الله لأمة جدكم المصطفى ﷺ أمر دينها، فمن التحق بركبكم التحق بأهل السلامة، ومن وقف عنكم غير مُنكر ولا قادح ولا محب ولا مبغض، فحظه -من تلك النوبة النبوية المحمدية الأحمدية- شمة التوقف عن سوء الأدب، ومن تجاوز فيكم حده فأنكر وقدح، وأبغض وانتحل، وبهت وخاض، فهو مضروب بسهم القدر بشِنشِنة انطلاق جارح المقت، مردود عن الباب، ممكور به.

وأنتم ومن انضم لطائفتكم وانسلك بكم في ساحة الأمن وحضرة الوقاية تحت راية ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾[2] في

(١) سورة الحديد/ ٢١.

(٢) سورة يونس/ ٦٢.

مطارف حظيرة ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1] [2] اهـ.

قال الإمام الرواس: رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت له:

دلني على الحق. قال: القرءان فيه مطلوبك. قلت: دلني على الطريق إلى الله. قال: تمسك بولدي أحمد الرفاعي تصل إلى الله، فهو سيد أولياء أمتي بعد أولياء القرون الثلاثة وأعظمهم منزلة ولا يجيء مثله إلى يوم القيامة غير سميّك المهدي. وكيف لا وأحمد الرفاعي قطب أهل بيتي، وخزانة فقهي وحِكَمي، وصندوق أذواق أحوالي، وتحف علمي[3] اهـ.

بشارة من الحبيب المصطفى ﷺ لأتباع الإمام السيد الرواس لا يعدلُها أعلى مقام:

قال الرسول ﷺ للرواس في المنام: وأنت قطب أهل بيته، ولك مني عطية: أن لا يخزي الله من أحبك واتبعك في طريقك، ولا يُفضح ولا يُغلب، ولا تسوء له خاتمة، وإن عيني عليك وعلى من اتبعك وأحبك، ﴿وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[4].

ونَفخ في وجهي فسرى سر نَفَسِهِ الشريف فيَّ، فغبت عني وما تداركت حضوري إلا وأنا ببغداد، وكل غيبتي وأنا بمحضره السعيد المنور ﷺ[5] اهـ.

---

(١) سورة الحجر/ ٩.

(٢) انظر بوارق الحقائق (ص٢٨٣).

(٣) المصدر السابق (ص٣١٥).

(٤) سورة القصص/ ٣١.

(٥) المصدر السابق (ص ٣١٦).

عناية المصطفى ﷺ
بالطريقة الأحمدية الرفاعية

يقول الإمام الرواس رضي الله عنه: وفي ليلة الجمعة رأيت -أيضًا- رسول الله ﷺ، فقال لي: طِبْ قلبًا! سيظهُر الله لك ولذويك وللطريقة الرفاعية بهذه البلدة شأنًا عظيمًا.

فقلت: يا رسول الله، عليك الصلاة والسلام، إني أرى عنايتك بالطريقة الرفاعية أكثر من عنايتك بغيرها.

فقال -ﷺ-: هي طريقتي الخاصة من الطريق الخاص في السلوك الأخص على الوجه المخصوص، وأنا أحب السيد أحمد الرفاعي ومن أحبه.

ثم ألبسني مِرطًا أخضر وقال لي -عليه الصلاة والسلام-: سِر إلى أم عبيدة، إلى ديار الأحبة وتمايل شوقًا عليه الصلاة والسلام والتحية. فأخذني من ذلك حال غالب، فغبت عني، وقمت مغلوبًا بوجدي وحالي[1] اهـ.

مبايعات الإمام الرواس الشرعية والطريقية
بحضرة جده رسول الله ﷺ

المبايعة [1]:

وقد بويعتُ - والحمد لله- بحضرة رسول الله -ﷺ-: على التمسك بطريقة شيخنا ووسيلتنا إلى الله تعالى السيد أحمد الكبير الحسيني رضي الله عنه، والتخلق بأخلاقه، فإن طريقته طريقة المصطفى وأخلاقه أخلاق المصطفى ﷺ.

---

(١) بوارق الحقائق (ص٣٢٠).

أ- وإن من طريقته عدم القول بتأثير المخلوقين، وردّ الأمر في كل الأمور لله رب العالمين.

ب-إعظام شأنه -ﷺ- إعظامًا تصح به القربى إلى الله تعالى، إذ هو الواسطة العظمى والمرشد الحق والدليل المحق، والحجة القائمة، وباب الأبواب إلى -رضى- الملك الوهاب اهـ.

المبايعة (٢):

وبويعتُ في الحضرة: على إعلاء كلمة الطريقة الرفاعية لله تعالى، لا لعلوّ ولا لغلوّ، خدمة للشريعة المحمدية وإحياء للسيرة الأحمدية، وردًّا لِما أحدثه أهل البطلان، وأدخلوه على عقائد الأمة، فأضروا بهم المسلمين ونياتهم، وقطعوهم عن الطريقة المرضية، التي هي طريقة السلف الذين هم خير البرية.

ويتبع هذا صدّ من تجرأ على أهل الله فأذل عزيزَهم وبخسهم حقوقهم وأفسد أقوالهم فأولها برأيه ضد ما قصدوه، وقطع عنهم طلاب الحق حسدًا بدعوى حراسة جانب التوحيد، وفرّط وأفرط.

ولا بِدْعَ، فالقول الفصل أن الطريق إلى الله شريعة رسوله ﷺ. لا يُهان المسلم أو يُساء لعمل مباح، ولا يُكفّر للذنب ولا يُقاطع للعثرة ولا يُخذل للهفوة، ولا يؤاخذ بالشبهة، ولسان الشرع الرفق واللين، قال تعالى ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴿١٢٥﴾ ﴾[1].

وأهل الحق يغارون للحق ويهجرون النفس، ويقطعون بالعقل المنصف حبال حِيَل الشيطان، ولا يكتمون الحق وينتصرون لله على أنفسهم، ويقولون

---

(١) سورة النحل/ ١٢٥.

في كل أحوالهم ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾[1] اهـ.

المبايعة ٣:

وبويعت في الحضرة: على تنزيه الله تعالى عن الفوقية والجهة والجسم والمكان ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2] [3] اهـ.

التعريف بالخرقة وبلبسها

أولًا: تعريف الخرقة.

- لغة: القطعة من الثوب الممزق.
- اصطلاحًا: هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي دخل في إرادته.

ويرى الصوفية أن في لبسِها معنى المبايعة، وأنها تمثل عتبة دخول المريد في صحبة الشيخ الذي يتولى تربيته وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه[4].

والخرقة التي تكون فوق جميع الملابس، والظاهر أنها كانت من صوف.

وتسمى كذلك: «لباس الفتوة»، و«المرقعة» و«الدلق»، ويكون من قطعة واحدة أو مرقعًا، ويسمَّى «بالدلق المرقع» في هذه الحال، وإذا كان من ألوان مختلفة يسمى «الدلق الملمع».

---

(١) سورة ءال عمران/ ١٧٣.

(٢) سورة الشورى/ ١١.

(٣) انظر بوارق الحقائق (ص٣٥٠، ٤٢٩، ٣٥٣).

(٤) عوارف المعارف: لأبي حفص عمر السهروردي، مؤسسة الحلبى وشركائه، القاهرة، ١٩٦٨، (٥/ ١١٠ - ١١٤).
لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام: عبدالرازق القاشانى؛ تح: سعيد عبدالفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦ (ص ٤٤٢ - ٢٤٣).

والدلق: يسمى دائمًا: «الدلق الأزرق» مهما تغير لونه»[1].

والمرقعة: تكون من قطعٍ عدَّة تخاط مع بعضها، وطائفة من الصوفية يأخذون عددًا من الأثواب الصالحة ثم يقطِّعونها، بعدها يخيطونها قطعًا قطعًا، فتصير مرقَّعة.

واشتهار الخرقة كان بين القرن الخامس إلى السابع؛ حيث يندُرُ أن يُذكَر عالم بدونها من أهل التصوف، بل تراجِم مَن لبسوها أكثر من أن تحصى.

والخرقة عند أهل الطائفة المتأخرين زينة لأولياء الله -تعالى- يعز بها العوام، ويذل بها الخواص، فيحترمهم الخلق، ويعز عليهم إتيان المعاصي وهم بها.

فكان من مقاصد أهل الطريقة أن لباس المرقعة أعذر على دفع التكلُّف، وأذهب للكبر، وأقرب للحق، مع الاقتداء بعمر -رضي الله عنه- إذ لبسها مع وجود غيرها لصلاح قلبه، ألا تراه حين لبس غيرها قال: أنكرت نفسي»[2].

وقال السهروردي: «لبس الخرقة ارتباط بين الشيخ وبين المريد، وتحكيم من المريد للشيخ في نفسه، والتحكيم سائغ في الشرع بمصالح دنيوية».

فلماذا ينكر المنكِر لبس الخرقة على طالب صادق في طلبه؟ ويقصد شيخًا بحسن ظن وعقيدة، يحكِّمه في نفسه لمصالح دينية، وليرشده ويهذِّبه، ويعرفه طريق الأماجد، ويبصِّره بآفات النفس، وفساد الأعمال، ويسلم نفسه إليه، ويستسلم لرأيه، ويستوصي به في جميع تصاريفه، فيلبسه الخرقة إظهارًا للتصرف فيه.

---

(١) التصوُّف.. المنشأ والمصادر: إحسان إلهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط١، ١٩٨٦ (ص٨٣).

(٢) قواعد التصوف: ابن مرزوق (ص ٨٨).

فيكون لبس الخرقة علامةً للتفويض والتعليم، ودخوله كدخوله في حكم الله وحكم رسوله، وإحياء سنة المبايعة مع رسول الله - ﷺ»[1].

ثانيًا: مراسم لبس الخرقة:

لبس الخرقة من المُرِيد يتم عبر مراسم بين الشيخ والمريد وجماعةٍ من الحضور من أتباع الطريق ومشايخه، ويتولى الشيخ القسط الأكبر منها؛ وهي:

التطهر والوضوء.

ثم يأمر المريد بذلك.

ثم توضع الخرقة بين أيديهما.

يقرأ الشيخ سورة الفاتحة.

ثم يقوم بإلباسها للمريد.

ثم يبين له سند وصولها إليه.

ثم يأخذ عليه عهد الوفاء لشرائطها.

ثم يعرفه حقوق الخدمة[2].

وعند طائفة من أهل الطريق الخرقة محل بركة، وفي إلباسها يسري من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد، كسراج يقتبس من سراج.

وفي «التأويلات النجمية» فيه إشارة إلى أن قميصَ يوسف من ثياب الجنة، وهو كسوة كساه الله -تعالى- إياها، إذ ألقيَ على وجهِ يعقوب (عليه السلام

---

(١) عوارف المعارف: السهروردي، ص٧٥.

(٢) لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام: عبدالرازق القاشانى؛ تح: سعيد عبدالفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٦ (ص ٤٤٢ - ٤٤٣).

وكان قد عمي من شدة البكاء على يوسف عليه السلام) فارتد بصيرًا[1]. يعقوب عليه السلام كان بصيرًا ولم يبعث وهو أعمى لكنه عمي من شدة حزنه وكثرة بكائه على يوسف عليهما السلام فلما ألقي عليه قميص يوسف ارتد بصيرًا وهذا لا يتعارض مع منصب النبوة، وتبركه بقميص يوسف دليل صريح على جواز التبرك بالأنبياء والصالحين وبآثارهم.

ومن هذا السرِّ أرباب القلوب من المشايخ يُلبِسون المريدين خرقتَهم؛ لتعود بركة الخرقة إلى أرواح المريدين، فيذهب عنهم العمى الذي حصل على مَن أحب الدنيا وانصرف إليها.

يقول الفقير: هذا من سُنَّة المشايخ - قدس الله أسرارهم - فإنهم لبسوا الخرقة وألبسوها تبركًا وتيمنًا، وهم قد فعلوا ذلك بإلهام من الله تعالى وإشارة، فليس لأحد أن يدعي أنه من الزيادات والبدع القبيحة»[2].

ثالثًا: أنواع الخرقة ودلالتها:

ويذكر السهروردي أن الخرقة خرقتان:

خرقة إرادة.

خرقة تبرك[3].

الأولى للمريد؛ بيعة منه لشيخ الطريقة، وإعلانًا بالتبعية لأهلها، والثانية لغيرهم دون التزام بمراسم الطريق وتراتيبه.

---

(١) نبي الله يعقوب عليه السلام بُعثَ وصار نبيًا وكان بصيرًا ثم عمي من شدة حزنه وبكائه على يوسف وعندما ألقي عليه قميص يوسف رجع بصيرًا عليهما السلام.

(٢) تفسير حقي: حقي (٦/ ١٨٤).

(٣) عوارف المعارف: لأبي حفص عمر السهروردي (٥/ ١١٠ - ١١٤).

والخرقة من مراسم الطريق وخصائصه اللازمة للداخل في أهله؛ فهي إعلان انتماء، ووصف يتحقق به المريد أول قبوله بين إخوانه، ومن أوصاف المريدين «المجاهدة»، وهو حمل النفس على المكارِهِ البدنية من الجوع والعطش والعُرْي.

ولا بد من مقاساة الموتات الأربع:

- الموت الأبيض: وهو الجوع.
- الموت الأحمر: وهو مخالفة الهوى.
- الموت الأسود: وهو تحمُّل الأذى.
- الموت الأخضر: وهو طرح الرقاع بعضها على بعض؛ أي: لبس الخرقة المرقعة هضمًا للنفس ما لم تكن لباس شهرة»[1].

رابعًا: سند الخرقة.

يكاد يُجمِع أهل الطرق من مشايخ الطائفة على وراثة لبس «الخرقة» بالسند مسلسلًا إلى الإمام عليٍّ - رضي الله عنه.

فلا تثبت الخرقة إلا بالسند، ولا يُلبِسها إلا صاحبُ السند المحفوظ، وقد كَثُر في مشايخ الصوفية تدوين أسانيدهم وطرقها حينما تكثر، وكذلك مترجموهم من أهل الطبقات والسير والتراجم.

فالسند حافظ لأهلها، ومانع للدخلاء والمدَّعين، كما أنه يُعلِي من مقام الخرقة، ويُكسِبها الشرعية الوراثية عن عهد الصحابة وسلف الأمة، ومن مشايخ الطائفة مَن احتج لها بالسنَّة، فقد ذكر محمَّد بن طاهر في كتابه فقال: «باب السنة في لبس الخرقة من يد الشيخ»، فجعل هذا من السنة.

---

(١) تفسير الحقي: الحقي (١٣/ ٤٢٤).

واحتج بحديث[1] أم خالد أن النبيَّ -ﷺ- أتي بثياب فيها خميصة سوداء، فقال: «**مَن ترون أكسو هذه؟**»، فسكت القوم، فقال رسول الله: «**ائتوني بأم خالد**»، قالت فأتي بي فألبَسَنيها بيده، وقال: «**أبلي وأخلقي**»[2].

ومن ذلك ما رواه ابن الملقن عن سلاسل الخرقة التي يلبسها، فقال: «وقد لبست الخرقة من جماعات بطرق متنوعات جليلات، منهم: ولي الله زين الدين أبو بكر بن قاسم الرمي الحنبلي..»[3].

وفي ترجمة إبراهيم بن أبي بكر العلوي، قال المؤلف: «ولبس خرقة التصوف من جماعة من الكبار؛ كطاوس الحرمين الحسن بن عليٍّ الواسطي، ومحمد بن أحمد الأسدي اليمني».

وله في لبس الخرقة طرق متنوِّعة، ذكرها الشهاب أحمد الرداد في «كتاب الخرقة»، كما أفرد شيوخ المترجم وأسانيده بمدون حفيده الفقيه أبي القاسم، وهو في قدر كراسة، وذكر منهم نحوًا من سبعين شيخًا، وذكر ما أخذ عنهم من الكتب[4].

فالسند في الخرقة يكون متصلًا بالمشايخ، وكلما علا، زاد مقام لابسِها، وهي بمثابة الإجازة العلمية من الشيخ للمريد، وعهد من المريد للشيخ بالسمع والطاعة، والتزام بآداب الطريق التي يُمليها عليه شيخه، وكان لبعض المشايخ أكثر من طريق متسلسل في لبسها، لينتهي الطريق في الإسناد دائمًا للإمام عليٍّ - رضي الله عنه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب ما يدعى لمن لبس ثوبًا جديدًا (٥/ ٢١٩٨).

(٢) تلبيس إبليس: ابن الجوزي (ص٢٣٦).

(٣) طبقات الأولياء: ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد الأنصاري؛ تح: نور الدين شدية، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط٢، ١٩٩٤، (ص٧٩).

(٤) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات؛ عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني؛ تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨٢ (١/ ١٢٧).

وفي خرقة التصوف ثلاث طرق:

أحمدية، وقادرية، وسهروردية:

فأما الأحمدية، فإن الحافظ أحمد بن أحمد بن زين الدين عبد اللطيف الشرجي الزبيدي صاحب «التجريد» عن المعمر سليمان بن إبراهيم العلوي لبِسها من يد والدِه الشيخ محيي الدين إبراهيم المذكور، وهو لبسها من يد شيخه ومربِّيه الشيخ الصالح الإمام العالم سيد مشايخ زمانه سيدي أحمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة المغربي المعروف بابن الرفاعي - رحمة الله تعالى عليه.

وأما القادرية، فإنه لبسها من يد شيخه الإمام شيخ العارفين وإمام السالكين شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمَّد بن عبد الله المعروف بعمويه بن سعد بن الحسين البكري السهروردي، وهو لبسها من الشيخ الإمام العالم السيد الكبير صاحب المواهب والكرامات والعجائب الظاهرات أبي محمَّد عبدالقادر بن أبي صالح موسى بن حبكي دوست بن أبي عبد الله بن يحيى الكيلاني.

وأما السهروردية: فإن الشيخ شهاب الدين السهروردي -رحمة الله عليه- لبسها من يدِ شيخه وعمه الشيخ الإمام العارف الكبير ضياء الدين أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمَّد بن عبد الله بن عبدالرحمـٰن بن القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- ولبسها هو من يد عمه وجيه الدين عمر بن سعد، وهو لبسها من يد والده سعد ابن الحسين، ومن يد الشيخ أخي فرج الزنجاني بك، أحدهما مشاركة ليد الآخر.

فأما والده فلبسها من الشيخ أحمد الأسود الدِّينَوري، وهو لبسها من الدِّينَوري، وهو لبسها من أبي القاسم الجنيد سيد الطائفة.

وأما أخو فرج الزنجاني فلبسها من أبي العباس النهاوندي، وهو لبسها من الشيخ الكبير أبي عبد الله محمَّد بن حفيف، وهو لبسها من أبي محمَّد رويم، وهو لبسها من أبي القاسم الجنيد، وهو من خاله سري السقطي، وهو من معروف الكرخي، وهو من داود الطائي، وهو من حبيب العجمي، وهو من الحسن البصري، وهو من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.

كذا وردت إلينا الخرقة من الحسن البصري عن علي بن أبي طالب بغير واسطة، وأهل الحديث لا يعرفون للحسن البصري سماعًا من علي، مع أنه عاصره بلا شك، فإنه وُلِد في خلافة عمر، وصحَّ أنه سمع خطبة عثمان - رضي الله عنهما.

وأجمع مشايخ التصوف على أن الحسن البصري صحِب علي بن أبي طالب ولبس منه، والله أعلم»[1].

خامسًا: مصنفات عن الخرقة:

وقد ألَّف أهل الطرق الكثير من الرسائل والكتب في لبس الخرقة وأسانيدها لدى شيوخهم؛ ومنها:

«الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية»؛ لعبدالقادر بن الشيخ العيدروس (ت١٠٣٨هـ).

«البرقة المشيقة في ذكر الخرقة الأنيقة وشيوخ الطريقة»، لعلي بن أبي بكر السقاف العلوي، (ت٨٩٥ هـ).

«لبس الخرقة»؛ لمحيي الدين بن عربي (ت٦٣٨هـ)

«رسالة في لبس الخرقة»؛ لأبي الشامات الدمشقي الحنفي (ت١٣٤١هـ).

---

(١) تلبيس إبليس، ابن الجوزي (ص ٢٣٦).

«ريحانة القلوب في التوصل إلى المحبوب»؛ ليوسف بن عبد الله الكردي الكواراني (ت٧٦٨هـ).

«إتحاف الأصفياء برفع سلاسل الأولياء»؛ لأبي الفيض الزبيدي.

«إتحاف الفرقة الفقيرة الوفية بأسانيد الخرقة القادرية»؛ للكتاني.

«البرقة المدهشة في لبس الخرقة الصوفية»؛ لأبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي الشامي.

«السفينة العراقية في لباس الخرقة الصوفية»؛ لمحمد بن عراق الدمشقي (ت٩٣٣هـ).

سنده رضي الله عنه في الخرقة

أخذ سيدنا أحمد الكبير الرفاعيّ رضي الله عنه العهد والطريقة، وتسَلَّم لواء الولاية، خلفًا لسيدي منصور رضي الله عنه، وأما سند سيدنا أحمد رضي الله عنه في الطريق، فهو قد تلقى خرقة التصوف، من خاله سيدي منصور البطائحيّ، وهو لبسها من خاله، سيدنا الشيخ أبي منصور الطيّب، وهو لبسها من ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحيى البخاريّ الأنصاريّ، وهو لبسها من الشيخ أبي القرمذيّ، وهو لبسها من الشيخ أبي القاسم السندوسيّ الكبير، وهو لبسها من الشيخ أبي محمَّد دويم البغداديّ، وهو لبسها من الشيخ الإمام تاج العارفين أبي القاسم الجنيد البغداديّ، وهو لبسها من خاله الشيخ سريّ السقطيّ، وهو لبسها من الشيخ معروف الكرخيّ، وهو لبسها من إمام الزمان، وحجة أهل العرفان، الإمام ابن الإمام عليّ الرضى، وهو لبسها من أبيه، نور حديقة الولاية والكرامة، ملجأ الأولياء الأعاظم، أبي الحسن موسى الكاظم، وهو لبسها من أبيه صاحب القدم السابق، الإمام جعفر الصّادق، وهو لبسها من أبيه صاحب

السرّ الطّاهر الإمام محمَّد الباقر، وهو لبسها من أبيه، كهف المحتاجين، وإمام الأفراد، أبي محمَّد الإمام زين العابدين عليّ السجاد، وهو لبسها من أبيه، أحد سبطي رسول الله، شهيد كربلاء، الحسين أبي عبد الله، وهو لبسها من أبيه، صاحب القدر العظيم، والشرف الجليّ، أمير المؤمنين، الإمام أبي الحسن عليّ رضي الله عنه، وهو لبسها من سيد المرسلين وأكرم المخلوقين وحبيب ربّ العالمين ﷺ[1].

وهناك سند ءاخر، لخاله الشيخ السيد منصور البطائحيّ في الخرقة، وهو أنه لبسها عن شيخه سيدي محمَّد الشنبكيّ، إمام التصوف بالبطائح في عصره، وهو قد أخذ عن سيدي أبي بكر بن هوار البطائحيّ، الذي تلقى الخرقة عن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهو أول من ألبسه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخرقة ثوبًا وطاقيةً في النوم، فاستيقظ فوجدهما عليه[2] [3].

ومن طريق ءاخر، أخذ العهد والطريقة، ولبس التاج والخرقة، من شيخه عليّ الواسطيّ القارئ، وهو لبسها من الشيخ أبي الفضل بن كامخ، وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان، وهو لبسها من الشيخ أبي عليّ الروزباريّ، وهو لبسها من الشيخ عليّ العجميّ، وهو لبسها من أبي بكر الشبليّ، وهو لبسها من الشيخ الإمام أبي القاسم الجنيد البغداديّ، وهو لبسها من خاله السريّ السقطيّ، وهو

---

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٧٥).

(٢) الإمام الشعراني، الطبقات الكبرى (١/ ١١٣).

(٣) أورد الإمام ابن الملقن في طبقات الأولياء (ص ٩٤)، إلى جانب هذا السند الصديقي للإمام الرفاعي، السند الطريقي الحسيني له فقال: «وطريقه في الصحبة: صحب خاله الشيخ منصور، وهو صحب بها الشيخ عليًّا القاري الواسطي، وهو صحب بها الشيخ أبا الفضل بن كامخ، وهو صحب بها الشيخ عليًّا الروزباري، وهو صحب بها الشيخ عليًّا العجمي، وهو صحب بها الشيخ أبا بكر الشبلي، وهو صحب بها الشيخ أبا القاسم الجنيد، وهو صحب بها السرى، وبقية السند معروف».

لبسها من الشيخ معروف الكرخيّ، وهو لبسها من الشيخ داود الطائيّ، وهو لبسها من الشيخ حبيب العجميّ، وهو لبسها من الشيخ أبي سعيد السيد حسن البصريّ، وهو لبسها من زوج البتول، وابن عم الرسول، إمام المشارق والمغارب، سيدنا عليّ بن أبي طالب، وهو لبسها من السيد الأعظم والرسول المكرم، محمَّد ﷺ[1].

قال الإمام الشعراني في كتابه [مشارق الأنوار القدسية][2]: «أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ، أن لا نغتر بحفظ العلم الذي يطلب منا العمل به من غير عمل كما عليه غالب الناس اليوم، وما كان هكذا السلف الصالح». ثم قال رضي الله عنه: «ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ ليرقيه إلى درجات المراقبة لله تعالى، والخوف من عذابه، كما كان عليه العلماء العاملون»[3].

وقد قال سيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه، حين سئل عن لبس الخرقة: «للبسها أحكام وهي:

ستر عورة الكذب بلسان الصدق، وستر سوءة الخيانة بثوب الأمانة، وسوءة الغدر بخرقة الوفاء، وسوءة الرّياء بخرقة الإخلاص، وسوءة المذام بخرقة المحامد، وكل خلق دنيء بخلق سَنيّ، والتوكل على الله لا بالتوكل على الأكوان، وبشكر النعم لا بكفر النعمة.

ثم يتزين بملابس الأخلاق المحمودة مثل: الصمت عما لا يعنيه، وغضّ

---

(١) عبد الحي البطحاوي، الدرر المرضية (ص٩-١٠). أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص ٢٧٤).

(٢) عبد الوهاب الشعراني، مشارق الأنوار القدسية في العهود المحمدية.

(٣) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٧٦-٢٧٧).

البصر عما لا يحل إليه النّظر، وتفقد الجوارح بالورع، وترك سوء الظن بالنّاس، ويصلح عمل ما مضت به الأيام، والقناعة بيسير الرزق، وتفقد أخلاق النفس، وتعاهد الاستغفار، وقراءة القرءان، والوقوف مع الآداب النبوية، وتعرف أخلاق الصالحين، والمنافسة في الدين، وصلة الرحم، وتعاهد الجيران بالرفق، وبذل الغرض.

وسخاء النفس، وهو أن يبذلها في قضاء حوائج الخلق، واصطناع المعروف إلى الصديق والعدو، والتواضع، ولِين الكلام، واحتمال الأذى، والتغافل عن زلل الإخوان، وترك مجالسة الغافلين، إلا أن تذكرهم، أو تَذْكر الله فيهم، والكف عن الخوض في الأعراض، وفي ءايات الله تعالى، وترك الطعن على المذنبين من أمة سيدنا محمَّد ﷺ.

وترك الغضب إلا في انتهاك محارم الله تعالى، وترك الحقد والغل من الصدور، والصفح عن المسيء، وهو أن لا تغضب لنفسك؛ وإقالة عثرات أهل المروءة ذوي الهيئات، وتعظيم العلماء وأهل الدين، وإكرام ذي الشيبة، وإكرام كريم القوم»[1].

وقال السيد أحمد رضي الله عنه من رغب لإظهار الكرامات، وخوارق الأحوال، وإفشاء براهين الأولياء، قاصدًا بذلك التفاخر، وجلبًا لحسن الظن به، وسُلمًا لصيد الدراهم، فأنا بريء منه في الآخرة، هو عدوي، وأنا عدوه، وأصل الرخصة في عمل هذه الأشياء في طريقتنا، يكون في وقت إنكار أحد الكافرين على أصل هذا الدين، أو كان طالبًا من براهين هذا الدين دليلًا بشرط بعد مشاهدته لهذا البرهان المحمديّ، أن يصير مندرجًا في سلك أمته ﷺ، فلا

(١) الشيخ أحمد فريد المزيدي، أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية، بيروت: كتاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣ر (ص٢٠٨ – ٢١٦).

بأس هنالك في إظهار هذه الأحوال، خفيها وجليها، كليها وجزئيها، وإلا فلا رخصة في عمل شيء منها قطعًا».

قال بعض السادات: لا بأس بذلك في حضور المنكرين للطريقة العلية، بنية تخليصهم مما هم فيه من البلبلة؛ حمانا الله، فالمقصود هذه الطريقة المباركة بنيت على الكتاب والسنة بالأصول والفروع أسرارها عجيبة، وأحوالها غريبة. وهم رجالها تتدكدك منها الجبال، فإذا أراد الصوفي الداخل فيها، أن يكون مطلوق العنان، فليحافظ على أمور الدين على الحقيقة والشريعة، لقول من قال: من تشرع ولم يتحقق فقد تفسق. ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق. والمطلوب من السالك أن يعلم الأوامر والنواهي، وأن يلازم حقائق أمر الشرع الشريف كما هي[1].

لبسه رضي الله عنه خرقة القوم

هو بعدما أكمل العلوم والفنون على خاله الشيخ منصور البطائحي الرباني كما مر ءانفًا ألبسه خرقته وأعطاه طريقته وهو أخذها عن خاله الشيخ منصور الطيب وهو أخذها عن ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحي النجاري الواسطي الأنصاري عن الشيخ أبي علي القرمذي عن الشيخ أبي القاسم السندوسي الكبير عن أبي محمَّد رويم البغدادي عم الشيخ جنيد البغدادي عن الشيخ سري السقطي عن الشيخ معروف الكرخي عن الإمام علي الرضا بن موسى عن أبي موسى الكاظم وهو عن أبيه متسلسلًا من الأبناء للآباء متصلة بحضرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صاحب الرسالة عليه أفضل السلام ولبسها من طريق ءاخر أيضًا وذلك أنه لبسها من شيخه علامة الوقت وأستاذ الرجال الشيخ أبي الفضل علي الواسطي القاري وهو لبسها من الشيخ

(١) أبو الهدى الصيادي، قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر (ص٢٨٠-٢٨١).

الكبير أبي الفضل بن كامخ الواسطي وهو لبسها من الشيخ غلام بن تركان وهو لبسها من الشيخ أبي علي الروزبادي وهو من الشيخ علي العجمي وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من الشيخ أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو من خاله الشيخ سري السقطي وهو من الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي وهو من الشيخ حبيب العجمي وهو من الشيخ أبي سعيد مولانا الحسن البصري وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه[1] اهـ.

سيدنا الخضر يلبسه الخرقة والتاج

قال[2]: ونقل عن سيدي إبراهيم الأعزب أنه قال: كنت عاشر عشرة من الفقراء مع السيد الكبير في عام حججنا فصلى بنا السيد الكبير الصبح وصلاة العيد بمكة، وكنا نطوف معه البيت، ثم توجهنا إلى عرفات فرأينا الخضر عليه السلام مع سبع أقطاب من الرجال، فسلموا كلهم على السيد الكبير، وجلسوا جميعًا، فلما تم المجلس بتمام النهار قال الخضر عليه السلام: يا أبا الصفاء قد جاءت لك من الحق تعالى خرقة وتاج، فاقبلهما والبس التاج وكان ذلك التاج من القطن الأبيض اسمه طاقة والخرقة كانت من أشياء كثيرة متعددة مختلفة الألوان، فكان فيها قطعة من قطنٍ وقطعة من صوف الغنم وقطعة من شعر المعز ومنها من اللون العسلي ومنها اللون الأحمر ومنها اللون الأزرق الصافي واللون الكحلي واللون الأسود وغالب ذلك كله قطن وفيها من قطع الجلد الألوان كذلك ومن قطع الحرير كذلك ومنها شيء من جلد السبع وقطعة من السندس والأصل أنه كان فيها نحوًا من الثمانين قطعة ملونة. ثم إن السيد الكبير سأل الخضر عليه السلام عن سبب اختلاف هذه الألوان وأنواع الحقائق التي بهذه

---

(١) كتاب العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية (ص ٥).

(٢) أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعي (ص ٤٧).

الخرقة فقال له الخضر: إشارة إلى أن الله تعالى جعلك مقامًا من سائر المشايخ وإن زينة مشيختك جامعة لسائر رتبهم وأرسلها تشريفًا لك وإشارة إلى أن عسكر فقرائك أكثر من فقرائهم ومريديك أكثر من مريديهم وأنه أجاز لهم أن يلبسوا أي شيء أرادوه من الخرق على أي لون أرادوه وهذا الشيء خاص بهم دون غيرهم.

من الذين تشرفوا بلبس الخرقة الشريفة الرفاعية من يد الغوث الرفاعي

منهم: ولده الطاهر وفرعه الزاهر نتيجة دوحة الشرف والمفاخر علم الأولياء الأكابر ذو الخلق الممدوح والحسب الزاهر الجدير بالمدائح والمختص بالمواهب والمنائح السيد الرفيع المقام قطب الدين الصالح رضي الله تعالى عنه كان حافظًا لكتاب الله تعالى فقيهًا في الدين حسن الخط زين الرواية معروفًا بالفصاحة مشهورًا بالجود والسماحة، أمَّ بين يدي أبيه وصعد الكرسي ووعظ الناس وعظمه شيوخ البطائح وقالوا بمحاذاته مقام الغوثية وهو ابن سبع عشرة سنة قال الحدادي زوجه أبوه وأعقب ولدًا اسمه منصور وتوفى وبقي ولده ولم يعتمد الإمام أبو النظام مؤيد الدين بن الأعرج الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الأنساب المعروف بالثبت المصان على هذا ونصَّ على أنه لم يتزوج وهذا مات رضي الله تعالى عنه وموته دون العشرين على الصحيح، أقول وهذا القول المعتمد عليه على الغالب، وأما السيد منصور الذي ظنه الحدادي أنه ابن السيد صالح فهو أبوالصفاء منصور العارف الكبير بن القطب الأوحد السيد نجم الدين أحمد ابن السيد مهذب الدولة علي بن عثمان الرفاعي الحسيني رضي الله عنه[1] اهـ

(١) خلاصة الإكسير (٧٤-٧٥).

فائدة متعلقة بلبس الخرقة

نعم[1] إلباسُ الخِرقةِ لم يكن في زمن رسول الله ﷺ وما بعد ذلك إلى القرن الرابع على بعض الهيئات التى اعتمدها عددٌ من الشيوخ فيه وفي ما بعده بل هذه الهيئةُ من عملِ الشيوخِ كما قال السُّهروردِيُّ في «عوارف المعارف» ولكن أصله كان في العهد النبويّ[2] وما بعده فبالإسناد المتقدم إلى الحافظ محمَّد بن عيسى الترمذيّ في «سننه»[3] قال حدثنا قتيبة حدثنا محمَّد ابن سليمان بن الأصبهانيّ عن يحيى بن عبيد عن عطاء بن أبي رباحٍ عن عمرَ بنِ أبي سَلَمَةَ ربيب النبي ﷺ قال لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[4] في بيتِ أمّ سلمةَ فدعا فاطمةَ وحسنًا وحسينًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وعليٌّ خلفَ ظهره ثم قال: «اللّٰهُمَّ هؤلاء أهل بيتِي فأذهِبْ عنهمُ الرجسَ وطهّرْهُمْ تطهيرًا» قالت أمُّ سلمةَ وأنا معهم يا نبيَّ الله قال أنتِ على مكانِكِ وأنتِ على خيرٍ اهـ.

وبالإسناد إلى الحافظ الطبرانيّ في «معجمه الكبير»[5] حدثنا بكرُ بنُ سهلٍ

---

(١) قال الشيخ الدكتور سمير القاضي في كتابه البراهين (ص ٣٩١-٤٠٦).

(٢) كما قاله السُّهروردِيُّ نفسُهُ في ما رويتُهُ بالإسناد إلى الحافظ ابن حجرٍ العسقلانّي عن أبى الحسن عليّ بن محمد بن محمد بن أبى المجد الدمشقيّ عن التقيّ سليمان بن حمزة بن أحمد ابن عمر المقدسيّ عن الشيخ شهاب الدين أبى حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بعَمُّويه بن سعد ابن الحسين بن القاسم بن النصر البكريّ الصدّيقيّ السُّهروردِيّ ثم البغداديّ في كتابه «العوارف» قال وجهُ لُبس الخِرقة من السُّنَّةِ حديث أم خالد إلخ اهـ. انظر الباب الثاني عشر في شرح خدمة المشايخ الصوفية من عوارف المعارف (ص ٧٨ – ٧٩) ونقله عنه في «زاد المسير في الفهرست الصغير» للسيوطيّ (ص ٤١٨).

(٣) انظر السنن للترمِذِيّ، كتاب تفسير القرءان، سورة الأحزاب.

(٤) سورة الأحزاب/ ٣٣.

(٥) كما في مجمع الزوائد، باب ما جاء في القسّي والرماح والسيوف وفى فيض القدير (٤/ ٤٥٦).

حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا أبو عبيدة الحمصيّ عن عبد الله بن بُسْرٍ[1] قال بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالبٍ إلى خيبر فَعَمَّمَهُ بِعِمَامَةٍ سوداءَ ثم أرسلها مِنْ ورائه أو قال على كَتِفِهِ الأيسرِ وتردَّدَ فيه وربما جَزَمَ بالثانِي اهـ. ورواه أيضًا الضياء في «المختارة»[2] وقال ثم أرسلها من ورائه اهـ. وحسَّنَهُ[3] الحافظُ السيوطيُّ والسَّخاويُّ على ما نقله القَارِي في «المقالة العذبة».

وبالإسناد المتقدم إلى الفخر بن البخاري عن أبي جعفر محمَّد بن أحمد ابن نصر عن أبي عليّ الحسن بن أحمد الحداد عن الحافظ أبي نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ الأشعريّ الشافعيّ في كتاب «المعرفة»[4] رَوَى من طريق إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ عن عبد الله بن بُسْرٍ[5] عن عبد الرحمـــن ابن عَدِيّ البَهْرَانيّ عن أخيه عبد الأعلى بن عديّ أنّ رسول الله ﷺ دعا عليّ بنَ أبي طالبٍ يوم غدير خُمّ وألقى عذبة العِمامة من خلفه ثم قال هكذا فاعتمُّوا فإنّ العمائم سيما الإسلام وهى حاجزةٌ بين المسلمين والمشركين اهـ. وهو مرسلٌ جيّد[6].

وقد تعدَّدت رواياتُ الإلباسِ منه ﷺ بكيفياتٍ مختلفةٍ ولأشخاصٍ

---

(١) هو أبو صفوان عبد الله بن بُسر وهو وأبوه وأخوه عطيةُ وأختُهُ الصماءُ من بنِى سُلَيم لهم صُحبة. توفِّيَ بحمص سنة ثمانين وهو ءاخر الصحابة وفاةً بالشام كما في الاستيعاب وأسد الغابة وإكمال الكمال وغيرها.

(٢) انظر الأحاديث المختارة (٣/ ح٩٧).

(٣) انظر البرهان الجلّي (ص١٢١).

(٤) انظر معرفة الصحابة، باب من اسمه عبيد الله.

(٥) هو أبو سعيدٍ عبدُ الله بنُ بُسرٍ السَّكْسَكِيّ الحبرانيُّ بحاء وموحّدة كما في «المشتبه»، عداده في أهل الشام وروى عن أبَى راشد الحبرانيّ وعبد الله بن بُسر المازنيّ وغيرهما كما في «إكمال الكمال» وغيره وذكرُهُ ابنُ حبانَ في الثقات.

(٦) كما قال الحافظ أحمد الغماريّ في البرهان الجلي (ص١٢٢).

مختلفينَ غير مَنْ ذُكِرَ كعبدِ الرحمـٰـنِ بنِ عوفٍ ألبسه العِمامة وأرخى له طرفيها[1] والعباسِ وولدِهِ اشتمل عليهم بملاءته[2] وأمِ خالدٍ ألبسها خميصةً سوداءَ صغيرةً بيدِهِ[3] وهو دليلٌ على أنّ الأمرَ فيه سعةٌ وليس محصورًا في كيفيةٍ مخصوصةٍ ولا في ثوبٍ خاصٍ ولا هو مختصٌّ بالذَّكَر ولا بالأنثى ولا بالصغير ولا بالكبير بل كان عليه الصلاة والسلام يفعل ما أراه الله بنور النبوة ما هو اللائق بالحال والشخص والثوب فكذلك الشيخ الوارث يفعل ما ألهمه الله تعالى من اللائق بحال الشخص وزمانه ومكانه وهو في كلّ ذلك غير مخالف للسنَّةِ لما عرفتَ من عدمِ الحصرِ في كيفيةٍ. هذا مع أنّ الخرقة كما قال السُّهروردي وابنُ العربيّ الحاتِميُّ وغيرُهُما ليست أصلًا في الطريق بل هي عتبةُ الدخولِ في الصُّحبةِ والانخراطِ في السّلك والمقصودُ الأصليُّ صحبةُ الشيخِ العارفِ وبها يُرجَى الخيرُ للمريدِ فلم يَخْتَرْ أهلُ هذا الشأنِ هذه الهيئةَ إلا لما وَقَرَ عندهم بأنها أنفعُ له في ما هو المقصود منه من التخلُّقِ بأخلاقِهِمْ والتأدّبِ بآدابِهِمْ فالمرادُ منها البيعةُ على التوبة والإقلاعُ عن المعاصِي والإقبالُ على الآخرة بالعمل الصالح والإعراضُ عن الدنيا بالزُّهْدِ فيها وعمارةُ الوقت بطاعة الله كما هو شأنُ أهلِ تلكَ الخِرْقَةِ والمرقعةِ فأراد أهل الله أن يجمعوا بين اللبستين ويتزيّنوا بالزينتين فلبسوا الخرقة وألبسوها على الهيئة المعلومة عندهم ليكون تنبيهًا على ما يريدونه من لباسِ بواطِنِهِمْ من التقوى ومتابعة سيد الأشباح والأرواح سيدِنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ فهى ارتباطٌ بين الشيخ والمريد وتحكيمٌ من المريد الصادق

---

(١) رواه البيهقي في باب ماجاء في عَقْدِ الألويةِ والراياتِ من كتاب قسم الفيء والغنيمة في سننه، وأورده الحافظ الهيثمي في مختصر زوائد مسند البزار بلفظ فعممه وأرسل من خلفه أربع أصابع وقال رجاله ثقات اهـ

(٢) أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات وأبو نعيم في فضائل الخلفاء الراشدين وغيرهما.

(٣) أخرجه البخاري في أكثر من موضع من «صحيحه» منها في باب الخميصة السوداء من كتاب اللباس، وأخرجه عدةٌ ءاخرون.

للشيخ في نفسِهِ بِحُسْنِ ظنٍ وعقيدةٍ لمصالحِ دينِهِ يرشدُهُ ويهديه ويعرّفُهُ طريقَ المواجيدِ ويبصّرُهُ بآفاتِ النفوسِ وفسادِ الأعمالِ ومداخلِ العدوّ عن بصيرةٍ لا عن تقليد أعمَى فيسلّمُ نفسه إليه على هذا الأساسِ ويجعل الخرقة علامةً على أنه بايعه إحياءً لسنةِ المبايعةِ مع نبي الله عليه الصلاة والسلام. أخبرني المحدث الفقيه عبد الله بن محمَّد بن الصّدّيق الغماري عن أخيه الحافظ أحمد الغماري (ح) وعن الحافظ أحمد الغماري بإجازته لكلّ من أدرك حياته عن عبد المجيد ابن إبراهيم الشُّرْنُوبي[1] أنبأنا أبو المعالِي الأزهري أنبأنا محمَّد بن سالم أنبأنا الشهاب الجوهري أنبأنا عبد الله بن سالم البصري أنبأنا عمر القاري أنبأنا عبد الغفار شقيق حافظ الدين المقدسي عن الحافظ أحمد بن حجر عن أبي هريرة ابن الذهبيّ عن أبي نصر بن الشيرازيّ عن الشهابِ السّهروردي في «عوارف المعارف»[2] قال أخبرنا أبو زُرعة قال أخبرني والدي الحافظُ المقدسي قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمَّد البزار أنا أحمد بن محمَّد أخى ميمِي قال ثنا يحيى بن محمَّد ابن صاعد قال ثنا عمرو بن عليّ قال سمعتُ عبد الوهاب الثقفي يقول سمعتُ يحيى بن سعيد يقول ثنى عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال أخبرني أبي عن أبيه قال بايَعْنَا رسولَ الله ﷺ على السَّمْعِ والطاعةِ في العُسْرِ واليُسْرِ والمنشطِ والمكرهِ وأن لا ننازع الأمرَ أهلَهُ وأن نقولَ بالحقّ حيث كُنَّا ولا نخاف في الله لومة لائم اهـ. وكلُّ ما كان وسيلةً إلى المطلوبِ فهو مطلوبٌ. قال[3] العارف ابن عِراق في رسالته في الخرقة واعلمْ أنَّ أخذَ العهدِ ولبسَ الخرقةِ وإرسالَ العَذَبَةِ قد استحسنها السَّلَفُ الصالحُ فمن أجلّهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدَّسَ الله سرَّهُ قال الأصلُ في أخذ العهد ولبس الخرقة عندِى والله أعلم

---

(١) شرُنوب بالضمّ قرية من قرى مصر بإقليم البحيرة كما في تاج العروس.

(٢) انظر عوارف المعارف، الباب الثاني عشر في شرح خدمة المشايخ الصوفية (ص٧٨).

(٣) انظر البرهان الجلّي (ص١٢٦).

أنّ المريد يوسَمُ بزيّ أهلِ الخيرِ حتى يَسْتَحِي بسببِ لبسِ الخرقة فلا يرجع إلى ما كان فيه من الذنوب فهى قيدٌ له عن الدخول في ما لا يليق به اهـ. فالمقصود من الخرقة ما وراءَها كما ترى لا مجرَّدُ لباسِها.

ثم إنّ الصوفيةَ الذين اتخذوا الخرقة قَصَدُوا فوقَ ما تقدَّمَ سريانَ حالِ الشيخِ وبركتِهِ وسِرّهِ إلى المريد وتلبُّسَهُ بعد لبسِ الخرقة بحالٍ لم يكن قبلها عليها وليكون ذلك سببًا في جذب قلبه إلى الطريق وتعلّقِهِ بالسُّلُوكِ وإعراضه عن الدنيا وشهواتها وربما فُتحَ عليه بالعلوم الوهبية بمجرَّدِ الإلباسِ متى ما كان الاستعداد حاصلًا من الطَّرَفَيْنِ كما وقع لكثيرٍ من الأولياءِ رضوانُ الله عليهِمْ وما ذاك على الله بعزيز ولا هو عن أهل الفضل بغريبٍ فقد بعثَ رسولُ الله سيدنا عليًّا شابًّا إلى اليمن قاضيًا وضرب بيده على صدره وقال «**اللّٰهُمَّ ثبّتْ لسانه واهدِ قلبه**» فلم يشكّ في قضاءٍ بين اثنين بعد ذلك اهـ. رَوَيْتُهُ بإسنادِي السابق عن الحاكم في «المستدرك»[1] قال حدثني علي بن حَمْشَاد[2] ثنا العباس ابن الفضل الأسفاطي ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري قال عَلِي الحديثَ اهـ. قال الحاكمُ صحيحٌ على شرط الشيخين وأقرَّهُ الذهبي اهـ. وبَسَطَ أبو هريرةَ رداءَه في مجلس النبي ﷺ فغرف رسول الله ﷺ بيديه ثم قال ضُمَّه فضمَّهُ فلم ينسَ شيئًا سمعَهُ بعدَ ذلكَ مِنْ نبيّ الله عليهِ الصلاةُ والسلامُ اهـ. رويتُهُ بالإسنادِ المتقدم إلى الإمام البخاري في صحيحه قال حدثنا أحمد بن أبي بكرٍ أبو مصعب قال حدثنا محمَّد بن إبراهيم بن دينار عن ابن أبي ذئبٍ عن سعيد المقبُرِي عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله إنى أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال ابْسُطْ

---

(١) انظر المستدرك، باب إسلام أمير المؤمنين علّي رضي الله عنه.

وروى ابن الأعرابيّ في «معجمه» عن أبى جحيفة عن عليّ نحوه وعن حنشٍ عن علي كذلك.

(٢) بفتح الحاء المهملة وسكون الميم.

رداءَكَ الحديث اهـ. وبالإسناد إلى الإمام البخاري في «صحيحه»[1] قال حَدَّثَني محمدُ بن عبد الله بن نُميرٍ عن إسماعيل عن قيسٍ عن جرير رضي الله عنه أنه شَكَى إلى رسول الله ﷺ أنه لا يثبت على ظهر الفرس فضرب في صدره بيده وقال اللّٰهُمَّ ثبّتْهُ واجعلْهُ هاديًا ومهديًّا اهـ. فما سقط عن ظهر فرسٍ بعدُ[2] اهـ. وما أمرُ قميصِ سيدِنا يوسفَ وأبيه يعقوبَ عليهما الصلاةُ والسلامُ بمجهولٍ، ولو شاء الله لردَّ بصر يعقوب عليه من دون اتصال القميص به لكن سبقتْ مشيئةُ الله ولحكمةٍ يعلمها سبحانه أن تقع المسبَّباتُ في هذا العالم عن أسبابها حسيَّةً كانت أم معنويةً[3] فكذلك حالُ الشيخ الكامل إذا نزع ملبوسًا من جسمه بعد تَلَبُّسِهِ بالحالِ وألبسه للمريد سَرَى ذلكَ إليهِ فأعانه على الخروج من عمى الشهوات والغفلة إلى بصيرةِ الزهد والشهود والطاعة، ويشير إلى مثل هذا إحياءُ الميّتِ عند ضَرْبِهِ بجزءٍ من بقرةِ بنِي إسرائيلَ وانفلاقُ البحر وانفجارُ الصخرة عند ضَرْبِ كلّ منهما بعصا سيدِنا موسى، وللقومِ خوافِي حِكَمٍ قلبيةٍ في إلباس الخرقةِ يطوُونها حالةَ الإلباسِ للمريد فيصلح الله تعالى شأنَهُ كما طوى رسول الله ﷺ الأمنَ في بردتِهِ الشريفةِ التِي ألبسها كعبًا صاحبَ «بانت سعادُ» وهناك وراثةٌ محمديةٌ أخذها أهلُ القلوبِ عن الرسول المحبوب صلواتُ الله وسلامُهُ عليه.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع منها في كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (سورة التوبة) ومن خصَّ أخاه بالدعاء دون نفسه.

(٢) كما في السنن الكبرى للنسائي بلفظ قال فما قلعت عن فرس قط اهـ

(٣) ولذلك حمل بنو إسرائيل التابوتَ الذي كان فيه سكينةٌ وبقيةٌ مما ترك ءال موسى وءال هارون معهم تبركًا واستنصارًا بإقرارِ أنبيائهم لهم على ذلك كما ذكره ابن أبى حاتم في «التفسير» له والبغوي في «معالم التَّنْزيل» وأبو المظفر السمعاني في «تفسير القرءان» والقرطبي في «الجامع لأحكام القرءان» وأبو حيان في «البحر المحيط» وأبو السعود في «إرشاد العقل السليم» والبيضاوي في «التفسير» له والسيوطي في «الدرّ المنثور» وغيرهم من المفسرين من قُدامَى ومُحْدَثين. مؤلف.

فليس في أمر الخرقة والتلقين والبيعةِ ما يخالفُ الدينَ أو ينابذُهُ وليس في ما يُرجَى من بركتها وسِرّها ما يَحْكُمُ باستحالته العقلُ أو ينافيه الشرعُ بل قد ورَدَتِ الشريعةُ وسِيَرُ السَّلَفِ بما يؤيّدُهُ ويدُلُّ عليه، وقد استقرَّ عندنا معشرَ أهلِ السُّنةِ أنّ ما كان معجزةً لنبيّ جاز أن يكون كرامةً لوليّ[1]، فلا عبرةَ بعد هذا كُلِهِ بتلبيسِ ابنِ تيميةَ ولا بتدليسِهِ وزعمِهِ «أنّ الخرقةَ مجرّدُ لباسِ بدنٍ لا علاقةَ لها بالمعارفِ القُلوبية» فإنه لو كان المقصودُ منها مجردَ التَّزَيُّنِ أو العلامةِ الدُّنيويةِ المقاصدِ لما كان لها بطريقِ القومِ أدنى علاقةٍ.

وما أحسنَ ما قال بعض أهل القلوب من ساداتنا الرفاعية[2] حين سُئلَ عن اصطلاح الصوفية في إلباس الخرقة فقال حقيقتُهُ التَّزَيّي بزيّ المرشدِ في الأفعال والأحوال وقد وصفوا هذا الأمر بوصف الكسوة وعظموا شأنه وجعلوه كالمحسوس وأتبعوه بالمحسوس أيضًا ليتعيّنَ عند من سلك طريق القوم أنَّ الشرطَ عندهم أن يَتَزَيَّ صاحبُهم بِزِيّهم فمتى تَزَيَّ بزيّهم ترتب عليه العمل بأعمالهم والتخلق بأخلاقهم والوقوف معهم في أحواله ألا ترى الرجلَ الجنديّ متى لبس كسوة الجندِ تعيَّنَ عليه خوضُ المعامع والمعارك واختراق الصفوف والوقوف أمام السهام وإذا رءاه أحدٌ عرف بالبداهة أنه ممن ترتبتْ عليه هذه الأفعال بدليل كسوته لا غير وإذا لبس لباس العامة لم ينظره من رءاه بذلك النظر ولا تمرُّ على خاطر من يراه هذه الأفعال وتنسلخ عنه واجباتها بمجرد تجرُّدِهِ من كسوة الجند وكذلك مَنْ لبس الخرقة ولذلك قال سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعيّ لفقير رأى عليه جبة صوف يا ولدي انظر بزيّ مَنْ تزيَّيْتَ وبخلعةِ مَنْ تلبَّسْتَ، لبستَ لباس الأنبياء والمرسلين وتزييتَ بِزِيّ الأولياء

(١) أيْ إلا ما ثبت أنه من خصوصيّاتِ ذلك النبي كنزولِ القرءانِ مثلًا.

(٢) هو الشيخ حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعيّ رضي الله عنه كما نقل ذلك عنه تلميذه السويديّ في معراج السالكين (ص٦٩).

والصالحين فاحفظ حقَّ زيّهم بالتخلّقِ بأخلاقهم والعمل بأعمالهم وإلا فاخلعه عنك اهـ.

وسُئِلَ الشيخ ناصرٌ البغداديّ بعد سؤاله عن ما اصطلح عليه القوم من كتابة سلاسلِهِمْ لإخوانهم ومُحِبّيهِمْ وعن أسبابِهِ فقال[1] كما أنَّ حفظَ أسماء ءابائك في النسبِ من المروءة فكذلك حفظُ أسماءِ ءابائِكَ في القلب من المعرفة والصدق، وما اصطلح عليه القومُ إلا ليُدرك المريدُ صحةَ وصلِ يده ببيعةِ رسوله عليه الصلاة والسلام وصحةَ ربطِ قلبِهِ بحضرتِهِ وصلًا وربطًا انقطعتْ دونها حبال الشكّ والريبة وتوهم الكيفية الباطلة لأنَّ المريد يقول وصلتُ يدِى بيدِ فلانٍ وفلانٌ وصلَ يدَهُ بيدِ فلانٍ إلى اليد الكريمة العظيمة التى قال فيها الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴿١٠﴾﴾[2] ويقول المريد أيضًا ربطتُ قلبِى بقلبِ فلانٍ وفلانٌ بقلبِ فلانٍ إلى القلبِ الذي أنزلَ فيه رافعُ السماءِ باسطُ الثرى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾[3] وهذا أصحُّ للقلب وأقربُ لِطُمَأنينته وأتَمُّ لِحَالِهِ من القولِ بوصلةٍ مجهولةِ التسلسلِ وربطٍ مجهولِ التوصُّلِ، ألا ترى أنَّ المحدّثين يهتمُّ أحدهم لصحة سند الحديث وصدق رواته بأسمائهم لتحصل له الطّمأنينة في ما نُقِلَ له عن لسان نَبِيّهِ أنه كلامه عليه الصلاة والسلام وإن كان الحديث المنقول موافقًا لكتابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ ﷺ وما هو إلا لنيلِ بركةِ النَّفَسِ المَطْوِيّ في الحديث المَرْوِيّ وفى هذا حالٌ من أحوال المعرفة وسرٌّ من أسرارِ الصّدْقِ لا يَخْفَى على صاحبِ بصيرةٍ اهـ. وأنشد رحمه الله: (الكامل)

---

(١) انظر معراج السالكين (ص٧٧) وطيّ السجلّ (ص٣١٠ - ٣١١).

(٢) سورة الفتح/ ١٠.

(٣) سورة النجم/ ١١-١٢.

ربطوا القلوبَ بِحُبِّهِ فتنوَّرَتْ وتطهَّرَتْ مِنْ لَوْثِ داهيةِ العما
وتسلسلتْ أيدِي الرجالِ بوصلةٍ ليدٍ بصاحبِها تشرَّفَتِ السَّما
فَلِسِرّ ما كذَبَ الفؤادُ أَفِقْ تَرَى سِرًّا بقلبِكَ كم إلى العليا سَمَا
وترَى بطرزِ يدِ اتصالِكَ مُنتهى إنَّ الـذين يبايعونك إنما

وأخبرنِي شيخِي عبدُ الله بن محمَّد الهرري رحمه الله تعالى بإسناده إلى الحافظ جلال الدين السيوطي والشيخ زكريا الأنصاريّ قالا حدثنا الرُّحلة ناصر الدين أبو الفرج محمَّد بن الزين أبي بكر بن الحسين المَراغِي عن قطب الدين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي عن المعمّر أبي الحسن عليّ الوَانِي الصوفِي عن الشيخ محيي الدين محمَّد بن عليّ بن محمَّد الحاتميّ الطائيّ المعروف بابن عربيّ[1] في «نسب الخرقة» قال وشروط هذه الخِرقة المعروفة على صورة ما أظهرها الحقُّ من ستر السوأة فَتَسْتُرُ سوأةَ الكذبِ بلباسِ الصدق وتَستر سوأة الخيانة بلباس الأمانة وسوأة الغدر بلباس الوفاء وسوأة الرياء بخرقة الإخلاص وسوأة سفاسف

(١) وما ينسبه إليه بعض الناس من كلمات الحُلول والوَحدة مما هو كفرٌ صريحٌ لا يثبت عنه، وما في مؤلفاته من مِثْلِ هذهِ الكلماتِ مدسوسٌ عليه وقد تبيّنَ ذلك للشيخ عبد الوهاب الشعرانيّ عند مقابلته نسخةَ الفتوحاتِ التى هى بخط ابن عربيّ بغيرها من النسخ كما صرَّحَ بذلك في لطائف المنن وقال فيه «أخبرني الشيخ أبو طاهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة أنه كان يقول جميع ما في كتب الشيخ محيي الدين من الأمور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس اهـ. وقال صاحب «المعروضات المزبورة» من مشاهير الحنفية تيقَّنَّا أنّ اليهود دسُّوا عليه في فصوص الحكم اهـ. وقد وَثَّقَ الشيخَ محيى الدين بن عربي الحافظُ ابنُ النجار فقال اجتمعتُ به بدمشقَ وكتبتُ عنه شيئًا من شعره ونِعْمَ الشيخُ هو اهـ. ووثَّقَهُ الحافظُ الدبيثي في تاريخه وكلاهما عاصراه والتقيا به وهما من مشاهيرِ علماءِ الحديثِ والأثرِ ووثقه كذلك الحافظُ تقيّ الدين الفاسي في ذيل التقييد وهذا شاهدٌ لبراءتِهِ من الكفريّات التى نُسِبَتْ زورًا إليه. وانظر كتاب التحذير الشرعي الواجب للشيخ عبد الله الهرري رحمه الله فإنه قد استوفى الكلام في أوّلِهِ في هذه المسئلة بتحقيقٍ وإنصافٍ. المصنف.

الأخلاق بخرقة مكارم الأخلاق وسوأة المذامّ بخرقة المحامد وكلّ خُلُقٍ دنيءٍ بخِرقة كل خُلُقٍ سَنِيّ وتتشبث بالتوكل على الله لا بالتوكل على الأكوان وبشكر المنعم لا بكفر النعمة ثم تتزين بزينة الأخلاق المحمودة مثل الصمت عما لا يعنيك وغض البصر عما لا يَحِلُّ النظرُ إليه وتفقدِ الجوارح بالورع وتركِ سوء الظن بالناس وتصفحِ ما مضت به الأيام من أفعالك وما سطرته أقلام الكتبة الكرام عليك والقناعةِ بالموجود وعدمِ التشوُّفِ إلى طلب المزيدِ إلا من أفعال الخير وتفقدِ أخلاق النفس ومعاهدةِ الاستغفارِ وقراءةِ القرءانِ والوقوفِ مع الآداب النبويةِ وتعرُّفِ أخلاقِ الصالحين والمنافسةِ في الخيراتِ الدينيةِ وصلةِ الرحِمِ وتعاهدِ الجيران بالرفق والعفوِ عن مَن طعن في عِرْضِكَ وسخاوةِ النفس وهو أن يبذلها في قضاء حوائج الخلق وصنائع المعروف مع الصديق والعدو والتواضع ولينِ الجانب واحتمالِ الأذى والتغافلِ عن زلل الإخوان وتركِ مجالسة الغافلين إلا أن تذكّرَهم أو تذكرَ الله فيهم وعدمِ التعرضِ بالذم للملوك والمذنبين من أمة سيدنا محمَّد ﷺ إلا أن يحث الشرع على ذلك وتركِ الغضبِ إلا عند انتهاك محارمِ الله وتركِ الحقد والغل من الصدور والصفحِ عن المسيء فلا يكون غضبك لنفسك وإقالةِ عثرات أهل المروءات وعدمِ التولع بفضح المستورين وتعظيمِ العلماء وأهل الدين وإكرام ذي الشيبة وإكرام كريم القوم على الحد المشروع مما يجوز لك أن تكرم به ذلك الشخص وحسنِ الأدب مع الله تعالى وحسنِ الأدب مع كلّ أحدٍ من حي وميتٍ وحاضر وغائب وردّ الغيبة عن عرض المسلم وتركِ التصنع والتشدق فإن كثرة الكلام في غير مطلوب الشرع تؤدى إلى الزلل وتوقيرِ الكبير والرفقِ بالضعيف والرحمة بالصغير وتفقد المحتاجين ومواساتهم بالبر والصلة وميسور القول وإهداء الهدية وقرى الضيف وإفشاء السلام والتحببِ إلى الناس على الحد المشروع وأن لا تكون لعّانًا ولا طعّانًا ولا عيّابًا ولا سخّابًا ولا تَجْزِ أحدًا بالسيئة في حقّك إلا إحسانًا

وعليك بالنصيحة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم ولا تنتظرِ الدوائر بأحد ولا تسبَّ أحدًا من عباد الله على التعيين من حيّ ولا ميتٍ إلا بأمر شرع الله عز وجل ولا تُعَيّرْ أحدًا من أهل الشهوات بشهواتهم ولا تنافس على الرئاسة أحدًا ولا تواطِئْ عَقِبَك خدمةً عن أمرك[1] وإياك أن تتركَ الناسَ أن يبولوا في أذنِكَ بنقلِ ما يسوءُكَ عنك وعن غيرك وأحِبَّ المؤمنين من أساء إليك منهم ومن أحسن لحُبّهِمُ الله ورسولَه ولا تبغضهُم لبغضهم غير الله ورسوله فبهذا أوصاني رسول الله ﷺ في المنام في رؤيا رأيتُها في حقّ شخصٍ وقع في بعض شيوخي فأبغضته فرأيت رسول الله ﷺ في المنام وقال لى لِمَ أبغضتَ فلانًا فقلت له لبغضِهِ ووقوعِهِ في شيخِي فقال عليه الصلاة والسلام ألستَ تعلم أنه يحب اللهَ ويحبنى قلت له بلى قال فلم لا تحبُّه بحبّه إياي وأبغضتَهُ لبغضِه شيخَك فقلت له يا رسول الله مِنَ السّاعة فما أحسنك من معلّم لقد نبهتني على أمر كنت عن مثلِهِ غافلا. ولا تفرحْ بما ينتشرُ في العامةِ من ذكرِكَ بما تُحْمَدُ وإن كنتَ عليه فإنكَ لا تدري هل يبقى عليك أو يُسلَبُ عنك ولا تقصِدْ أن تتميز بين المؤمنين بخُلُقٍ غريبٍ محمود إلا أن كنت ممن يُقتَدى به ولا تظهر الخشوعَ في ظاهرك بجمع أكتافك وأطرافك إلى الأرض إلا أن تكون في باطنك كذلك ولا تحِبَّ التكاثُرَ من الدنيا ولا تبالِ بجهل من جهِلَ قدرك بل لا يكُنْ لنفسك عندك زيادة قدر على سائر المسلمين ولا ترغبْ في إنصات الناس لكلامك[2] ولا تجزَعْ من الجوابِ بما لا يسُرُّك في حقّك[3] واصبر للحق ومع الحق ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ

(١) أى لا تَدَعْ خادمًا لك يمشِى خَلْفَكَ. المصنف.

(٢) أى لا يكنْ همُّكَ أن تنال بما تقول إعجاب الناس. المصنف.

(٣) أى لا تجزع من إظهار عيوبك لك. مصنوف.

أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾[1] وأنصف من نفسِك وسلّم على المؤمنين ابتداءً وردّ السلام على من سلّم عليك وإياك والطمع في ما في أيدى الأغنياء ولا تنافَسْ مع أبناءِ الدنيا إذا تنافسوا فيها وادعُ للملوك وولاة الأمر وإن جاروا وجاهد نفسك وهواك فإنه من أكبر أعدائك ولا تكثِرِ الجلوسَ في الأسواقِ ولا المشيَ فيها وكُفَّ ضررَكَ عن أئمة الدّين ولا تتفوَّه على أهل القبلة بما يُؤَدّى عند السامعين إلى الخروجِ عنها وأمسِك عن الخوض في الأموات فإنهم قد أفضَوا إلى ما قدّموا إلا في ما طلب الشرع الخوض فيه وإياك والمِراءَ في القرءان وفى القَدَر واترك مجالسةَ أهلِ الأهواءِ والبدعِ القادحة في الدين وأخرِج الحرص والحسدَ والعُجبَ من قلبِك وكُنْ مع الجماعة فإن الذئبَ لا يأكل من الغنم إلا القاصية وإياك والعَجَلةَ في أمرك إلا في سَبْعٍ في الصلاة لأول وقتِها والحج عند وجود الاستطاعة وتقديم الطعام للضيف وتجهيز الميّت وأداء الدّين إذا حلّ أجله وتجهيز البِكْرِ إذا أدركت وخَطَبَها كُفْءٌ والتوبة من الذنب وابذل المجهودَ في نُصْحِ عباد الله من مسلم وكافر واقطع أسباب الغفلة وحافظ على إقامةِ الصلوات وأحسِنْ أداءَها وقُمْ على النفسِ بالحسبة واخرج من الجهلِ بطلَبِ العلمِ واستوصِ بطالب العلم خيرًا واندمْ على ما فرطتَ فيه من الخيرِ وتجافَ عن الشهواتِ وعن دار الغرورِ وخالِفِ النفسَ الأمّارة بالسوء وكلّ خاطر مذموم وردّ المظالم وأصلح الطُّعمة واسعَ في إصلاح ذاتِ البينِ وعليك بإسقاطِ الرّيَبِ والحذَرِ الدائمِ والخشيةِ والحب والبغضِ في الله والمودّة في قرابة رسول الله ﷺ وموالاة الصالحين وكثرة البكاء والتضرُّعِ إلى الله تعالى والابتهالِ ليلًا ونهارًا والتذلُّلِ في كل حالٍ إلى الله عزّ وجلّ والقصد إلى الله تعالى في كل

(١) سورة الكهف/ ٢٨-٢٩.

حال والتفكرِ فيما يتعيَّنُ عليك من شكر المنعم فيما أنعم به عليك والتعاوُن على البِرّ والتقوى وإجابة الصريخ وإغاثة الملهوف ونُصرة المظلوم وتفريجِ كُربةِ المكروبِ وصومِ النهارِ وقيامِ الليلِ وإن كان بالتهجدِ فهو أولى وذِكْرِ الموتِ وتعاهدِ زيارةِ القبورِ والصلاةِ على الجنائز واتباعها ومسحِ رؤوسِ اليتامى وعيادةِ المرضى وبذل الصدقاتِ ومحبةِ أهلِ الخير وتركِ الهُجرِ من الكلامِ ودوام الذكر ودوام المراقبة ومحاسبةِ النفسِ على أفعالِها الظاهرةِ والباطنةِ والأُنسِ بكلام الله وأخذِ الحكمة من أقوال القائلين بلْ ومن نظرِكَ في كلِّ منظور والصبرِ على أحكام الله والإيثارِ لأمرِ الله والتعرضِ لكلّ سببٍ يقربُ إلى الله تعالى واستفراغِ الطاقةِ في محابّ الله ومَراضيه والرضى بالقضاء لا بكلّ مقضِيّ والدَّوَرانِ مع الحقّ حيثما دار والتبرئ من الباطلِ والصبرِ في مواطن الامتحان والزهد في الحلال والاشتغالِ بالأهمّ في الوقت وطلبِ الجنةِ بالشوق إليها فإنكَ إذا دخلتَها رأيتَ الحقَّ تعالى (أي بلا كيف ولا مكان ولا جهة ولا مسافة) ومجالسةِ أهلِ البلاء بالاعتبار ومحادثةِ المساكينِ والقعودِ معهم في محالّ فقرهم ومعونةِ من يُطالبُك حالُه بإعانتِه وسلامةِ الصدرِ والدعاءِ للمسلمين بظهر الغيبِ وخدمةِ الفقراء وأن تكونَ مع الناسِ على نفسِك فإنك إذا كنتَ عليها فأنت لها والسرورِ بصلاحِ الأمة والغم بفسادها وتقديمِ من قدّمَه الله ورسوله وتأخير من أخّره الله ورسوله فيما قدّمه وفيما أخّره فإذا لبستَ هذه الملابس كنتَ من أهل الصفوف الأولى المقبولين عند الله تعالى وقعدتَ في صدور مجالسِهم فهذه ملابسُ أهل التقوى التى هى خير لباسٍ فاجهدْ أن تكون هذه ملابسَك أو أكثرُها فعليه الجماعةُ وعليه ألبس شقيقٌ البلخي حاتمًا الأصم وأصحابه ولم يكُن به صمم وإنما كلمته امرأة فخرج منها صوت يعنى ضرطت فخجلت من الشيخ فقال لها وهى تحدثُه ارفعي صوتك جدًّا يُظهِرُ أنه لا يسمع فزال خجلها وقالت ما سمعنى فسُمّىَ لذلك حاتمًا الأصمّ فعلى مثل هذه الأخلاق دَرجوا وهى

لباسهم وحُليُّهم وعليها لبِسْتُ وألبَسْتُ من ألبَسْتُهُ ولله الحمد على ذلك. انتهى كلام ابن عربي بشيءٍ من التصرُّف والاختصار وما ذكرَهُ من شروطٍ جامعةٍ لخصال الخير هو أصول طريق القوم وهو المقصودُ من الخِرقةِ لا مجرّدُ لباسِ الأبدان كما يقول من لا عِلْمَ له.

هذا وفوقَ ما تقدَّمَ فإنَّ أهلَ الخرقةِ الواحدةِ يتعارفون بها فتسهّلُ لهمُ الاجتماعَ على طريقتِهِمْ على حالٍ واحدةٍ يتعاونون بها بحالٍ واحدٍ من غير عصبيةٍ ولا بُغْضٍ لغير خِرقتهم، على حدّ ما قيلَ (الوافر)

فنادِمْنِي بمثلِ لسانِ حالي تُرَوِّحني وأطربُ مِنْ قريبِ

وإن كان المدَّعُون في هذه الأيامِ قد أفسدُوا الأوضاعَ واقتصرُوا على اللّباس والشّعار والصُّوَرِ الظاهرةِ وفتحوا البابَ لأعداءِ الإسلام ومبغضِي الأولياءِ والشُّذَّاذِ عن أهلِ السنةِ والجماعةِ ليطعنوا في الدّينِ بما هو منه براءٌ، وشأن أغلب من ينتسبُ اليوم إلى التصوُّفِ كما قال القائل (البسيط)

واعْلَمْ بأنَّ طريقَ القومِ دارسةٌ وحالُ من يدَّعيها اليومَ كيف ترى اهـ.

عناية النبي ﷺ به

لقد أعطاه سيد النبيين محمَّد عليه الصلاة والسلام أسماء متعددة حسنة، منها السيد أحمد الرفاعيّ، وسلطان العارفين، وسيد المشايخ، وصلاح الدين، ومحيي الدين، وأحمد الكبير، وأبو صالح، وأبو الصفاء؛ وهذا يدل على شرفه الزائد رضي الله عنه.

ونقل أنّ الزاهد أحمد الكبير، كنز العارفين قال: «كنت يومًا جالسًا في واسط بالمسجد، فرأيت الخضر عليه السلام قادمًا ومعه ثلاثة أشخاص،

ومعهم علم فيه سبعة ألوان، ورمح، وجريدة، وجوكان؛ وكان في يد الخضر عليه السلام عصا من يسر، فقالوا لي: اذهب معنا لنوصل هذه الأسباب إلى السيد أحمد الكبير الرفاعي، فامتثلت لأمرهم وذهبت معهم إلى السيد الكبير لخدمته فلما وصلنا إليه رضي الله عنه سلمناه هذه الحوايج.

فأما العصا التي كانت بيد الخضر عليه السلام فمسكها السيد الكبير في يده، وأما العلم الذي فيه سبعة ألوان فإنه كان في يد الغوث، فأرسله السيد الكبير إلى الخزينة، وأما الجريدة وقد كانت في يد إلياس فأعطاها إلى الشيخ عليان المجنون، وأما الجوكان فأعطاه إلى الشيخ مجرد الأكبر الدوراني، وقسم التحف على أصحابه. وإلى الآن هذه القاعدة جارية فيما بين خلفائه رضي الله عنه، فإنهم يهبون لخلفائهم بعض الأشياء على سبيل البركة.

وقد نقل الشيخ العطار في تذكرته، أنّ مدد السيد الكبير، كان مدد جده سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والسلام، وما وصل إلى هذه الرتبة، إلا ببركة سلطان الأنبياء، فإنه فرع تلك الشجرة الزكية. قال كنز العارفين أحمد الزاهد رضي الله عنه: «لا نبيّ بعد النبيّ ﷺ، ولا وليّ بعد أحمد الرفاعي[1]، وليعلم أنّ أولياء الله كثيرة، ولكن ما ظهر مثل أحمد الرفاعيّ، مستجمعًا للخُلق والحال المحمدي[2].

ذكر بعض أكابر الآخذين عنه

تخرج على يديه رضي الله عنه، الآلاف من التلامذة، وسلك عليه العديد من العلماء والفقهاء، والمحدثين، فانتفع به خلقٌ كثير، ولا نستطيع إحصاءهم

(١) أي لا يأتي وليٌّ بعده يبلغ ما بلغه، وهذا إلى زمن القائل وإلى زماننا هذا الأمر هكذا، لكن يجوز أن يأتي من هو أفضل منه كالمهدي أوغيره وهذا من باب الممكن العقلي ليس شيئًا مستحيلًا.

(٢) فخر للدين أبو بكر، النجم الساعي (ص٣٦-٣٧).

في هذا الكتاب، فمن منا يستطيع إحصاء النجوم، وقد اتفق المؤرخون ورجال الطبقات وأصحاب كتب الحقائق على ذلك. وممن تخرج على يديه:

الشيخ الفقيه المحدث الواعظ الصوفي أبو شجاع محمَّد بن منجح بن عبد الله الشافعي الواسطي، كان مبجلًا عند السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، وله ذكر في [البرهان المؤيد]، ومدحه الشيخ عبد الكريم الرافعيّ في [سواد العينين]، وزكّاه وهو جامع [حالة أهل الحقيقة مع الله] من مجالس السيد أحمد. تفقه بالجزيرة على ابن البزري، وببغداد على عبد الله بن فخر الإسلام الشاشي، وسمع من قاضي المرستان وأجاز له ابن طاهر؛ وقدم الشام وولي قضاء بعلبك، ثم عاد إلى بغداد؛ وله شعر حسن. توفي ببغداد سنة ٥٨١هـ.

القطب الوليّ المشهور المحدث حياة بن قيس بن رحار بن سلطان الحرّاني، ذو كرامات وجود وكرم، تربى بتربية الشيخ حسان البالسي، ولبس منه الخرقة، وهو لبس من أبي سعيد الخزاز، وهو من الشيخ شمس الدين المقدسي، وهو من الشيخ عليّ بن عليل ويقال بن عليم العمري، وهو من الشيخ عمار السعدي، وهو من الشيخ يوسف الغساني وهو من أبي سعيد الخدريّ وهو عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سيد المخلوقين سيدنا محمَّد ﷺ. ثم أدرك السيد الكبير السيد أحمد الرفاعيّ عطر الله مرقده، فتشرف بصحبته ولبس خرقته؛ كان الملوك يزورونه ويتبركون به، قيل إنّ السلطان نور الدين زاره فقوى عزمه على جهاد الفرنج. كان ملازمًا لزاويته بحرّان مدة خمسين سنة لم تفته جماعة إلا من عذرٍ شرعيٍّ. ذكره الذّهبي في طبقات المحدثين، ومات بحرّان سنة ٥٨١هـ عن ثمانين سنة، وقبره بها ظاهرٌ يزار.

الشيخ عقيل بن أحمد بن عمر بن عبد الله البطائحي بن عمر بن سالم بن عمر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، المعروف بعقيل المنبجي

العمري. ولد في البطائح، وبقي بها إلى أن كبر وانتسب إلى الشيخ العارف بالله عبد الرحمـٰـن ابن مسلمة السروجي، وبه تخرج ولبس الخرقة عنه، وهو لبسها من الشيخ حياة بن قيس الحرّاني وتقدم سنده. ثم لبس الشيخ عقيل من السيد أحمد الرفاعيّ الخرقة بلا واسطة بنهر دقلى من قرى واسط، وكان من أشبه الأولياء أخلاقًا بالسيد أحمد الكبير الرفاعيّ. وكان يقول «المدعي من خرقت كلماته سياج الأدب وعظمت على النفوس وثقلت على الطباع، المدعي كلماته غريبة دخيلة في كلمات أهل الصفاء، العارفون أشرف من أن تلوك ألسنتهم الدعوى» اهـ. ومن كلماته أيضًا «طريقنا الكد والجد ولزوم الحد» اهـ.

شرف الدين أبو الفضائل عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي القرشي الهكاري رضي الله عنه. ولد بقرية بيت فار في البقاع (المعروفة اليوم بخربة قنفار) وصحب المشايخ وساح وجاور بالمدينة المنورة أربع سنوات وبنى زاوية في جبل الهكارية من أعمال الموصل، انقطع فيها للعبادة في موضع ليس فيه أنيس، فاشتهر أمره وقصده الناس، وتاب بسببه كثير، وعمرت تلك الناحية حتى صارت لا يخشى فيها قطع السبيل. كان معمرًا معلمًا للخير ناصحًا متشرعًا شديدًا في الله لا تأخذه فيه لومة لائم؛ عاش ثمانين سنة لا يعلم أنه باع فيها أو اشترى أو تلبس بشيء من أمر الدنيا. كانت له غليلة يزرعها بالقدوم في الجبل، ويحصدها ويتقوت بها. ويزرع القطن ويكتسي منه، ولا يأكل من مال أحد شيئًا، وإذا أقبل إلى قرية تلقاه أهلها تائبين من قبل أن يسمعوا كلامه. لبس الخرقة من الشيخ عقيل المنبجي ثم اندرج عام مد اليد في سلك أتباع السيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه ولبس خرقته. توفي سنة ٥٥٧هـ ودفن في زاويته.

الشيخ مَزْيَد الشيباني القرشي الدمشقي، والد الشيخ سعد الدين الجباوي الوليّ الشهير. أخذ الشيخ مزيد الطريقة من السيد أحمد الكبير الرفاعيّ رضي

الله عنه وتشرف ببيعته سنة خمس وخمسين وخمسمائة السنة التي مدت فيها يد النبي ﷺ له، ونفخ في فمه وقال له أنت منا. وللشيخ مزيد طريق ءاخر في الخرقة، فإنه لبسها من والده الشيخ يونس الكبير الشيباني، وهو عن الشيخ أبي مدين عن الشيخ سعيد الأندلسي، عن الشيخ أبي البركات، عن الشيخ أبي البقاء، عن الشيخ أبي بكر تاج العارفين، عن الشيخ أبي بكر المقبول الشيباني قدس الله سره، عن الشيخ أبي القاسم الكركاني، عن الشيخ أبي عثمان المغربي، عن الشيخ أبي علي الكاظمي، عن الشيخ علي الكاتب، عن أبي بكر الشبلي، عن شيخ الطائفة الجنيد، عن السري السقطي، عن معروف الكرخي، عن داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن الإمام عليّ بن أبي طالب، عن النبيّ ﷺ اهـ.

الشيخ أبو المظفر عبد السميع بن أبي تمام عبد الله الهاشمي المحدث المسند، من ذرية جعفر بن سليمان بن عليّ الأمير، قرأ القرءان على عدة، وكان عَبّادًا صوامًا. شهد بروز اليد النبويّة الشريفة للسيد أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، وكان يقول: «من تمذهب بمذهب الصحابة وحفظ مودة القرابة وتلمذ للسادة الرفاعية فقد أتقن طريق الوصلة وأمن من غوائل النفس وما زل عن طريق الله تعالى اهـ. وهو راوي [الحكم] عن السيد أحمد الكبير. ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنه توفي سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ولكن فيه نظر، فإن الشيخ عبد السميع قد شهد مد اليد النبويّة الشريفة للسيد أحمد الكبير الرفاعيّ كما روى ذلك عنه الرافعيّ والفاروثيّ والواسطيّ صاحب البهجة وغيرهم ممن سبق الذهبي زمانًا، وقد روي مدحه للسيد الرفاعيّ ولطريقته من أكثر من طريق، وبعبارات يبعد أن تكون قد صدرت منه قبل اشتهار أمر السيد أحمد الكبير رضي الله عنه، فالظاهر أنّ الذهبي أخطأ، فإن الجماعة أولى بالصواب من الواحد، أو أنّ النّاسخ أو الطابع أخطأ، وجلّ من لا يهم ولا يخطئ.

شيخ واسط المحدث المقرئ العدل أبو طالب شرف الدين عبد الرحمـن بن

محمَّد بن عبد السميع بن عبد الله أبي تمام العباسي من بيت شرف وصالحين ومسندين. تلا القراءات على أبي السعادات أحمد بن عليّ وأبي حميد عبد العزيز ابن عليّ، وسمع الحديث من جده ومن خلق بواسط وغيرها، وكتب وجمع وصنف وروى الكثير، وكان صدرًا نبيلًا عالمًا حسن النقل. وثقه الحافظ محمَّد بن عبد الغني والحافظ ابن الدبيثي وغيرهما من الحفاظ؛ وسمعا منه، وحدث عنه ابن الأنماطي والحافظ عز الدين الفاروثي وابن الدبيثي وجماعة. توفي سنة ٦٢١هـ وهو جامع [البرهان المؤيد] من كلام السيد أحمد وراويه عنه.

الشيخ أرسلان بن يعقوب بن عبد الله الجَعْبَرِيّ الدِمشقيّ التُركُمانيّ، ويقال له الشيخ رسلان الدمشقيّ. أخذ الطريقة في بدايته عن الشيخ عقيل المنبجيّ العمريّ، ثم انتقل إلى خدمة شيخ شيخه الإمام أحمد الرفاعيّ رضي الله عنه، وأمضى في خدمته مدةً طويلة. توفي بعد سنة ٥٨٠هـ بدمشق وقبره معروف بها يُقصد ويُزار وعليه قُبّة.

وليّ الله الشيخ أبو عليّ العاقوليّ الواسطيّ حسن بن أحمد بن محمَّد بن إبراهيم بن عبد المحسن بن إسماعيل الصالح بن عليّ بن عبد الله بن سليمان ابن أبي تمام عبد الله بن موسى بن شرف الدين عبد الرحمـٰن بن محمَّد ابن الحسن بن عليّ بن محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه. كان شافعيّ المذهب، صحيح العقيدة، شديد الغيرة على الدين، شديدًا على الشطاحين، كثير الخوارق. توفي بالعاقوليّة سنة سبعين وخمسمائة وله ثلاث وخمسون سنة.

الشيخ الكبير أبو عبد الله فضل بن محمَّد بن عليّ بن نور الدين عبد الرحمـٰن بن نجم بن أبي المظفر منصور بن سعدويه الواسطيّ الربيعيّ، تخرج بالسيد أحمد ولم ينتسب لغيره قط. حجّ مرات وأقام مدة يسيرة بدمشق،

ثم ذهب إلى بيت المقدس، ومنه إلى الرملة، وأقام بها، وعظم أمره، واعتقده العام والخاص، وتوفي بها في العشر الأول من قرن السبعمائة، قدس الله روحه.

وليّ الله العارف بالله السيد مصلح الدين أبو عماد الدين حسن الشيرازيّ الموسويّ المعروف لدى أهله ببيدار نقيب شيراز، ابن عيسى بن محمَّد المعروف بخاموش ابن أحمد نقيب سبزوار، بن موسى الصالح بن أحمد بن محمَّد بن أحمد أبي المحاسن الأعرج بن السيد الجليل موسى المبرقع المجاب ابن الإمام محمَّد الجواد ابن الإمام علي الرضا دفين طوس، ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام زين العابدين علي ابن الإمام الشهيد السبط الحسين عليهم السلام، ذكره أحمد العاقوليّ في [الحجة البالغة] وأثنى عليه وقال: «كان من أعيان أصحاب سيدنا الإمام الكبير السيد أحمد الرفاعيّ وإن له عقبًا بأذربيجان، والبيضاء» اهـ. وقد أخبر شيخنا الهرري رحمه الله تعالى إجازة بالإسناد إلى العز الفاروثيّ في [إرشاد المسلمين] قال: «حدثني والدي محيي الدين الشيخ إبراهيم عن أبي الشيخ عمر الفاروثيّ قدس الله روحه أنّ شيخنا السيد أحمد الرفاعيّ قال: ولدي السيد حسن النقيب محبوبنا ومحبوب الجد الأعلى ﷺ، ولدي السيد حسن من الزاهدين الراضين بالله المنقطعين له من غيره، دعاؤه مقبول، وحبله موصول، وعَليَّ الضمان على فضل الله ألا يكبو به جواد الطريق إن شاء الله» اهـ. وقال الفاروثيّ: «هجم قطاع الطريق ببلاد العجم على قافلة فيها السيد حسن النقيب، فالتجأت إليه القافلة، فرفع طرفه إلى السماء وهمهم بكلمات، فرجع القوم فرارًا على أعقابهم، كل واحدٍ منهم سلك فجًا ونجّى الله القافلة ببركته رضي الله عنه» اهـ. وجاء في [صحاح الأخبار] عن السيد حسن النقيب الشيرازي الموسوي قال: «دخلت أم عبيدة زائرًا السيد أحمد الكبير الرفاعيّ رضي الله عنه، فلما دخلت عليه الرواق رأيته وحوله أولاده وأسباطه وأهل بيته، فوالذي خلق الأصباح ما هبت ملكًا ما هبته، ثم إني نظمت أبياتًا

وتلوتها له فدعا لي وقال: يا ابن عم تربح التجارة إن قبلت عند الله ورسوله»[1]؛ ففي ليلتي رأيت في المنام السيدة فاطمة عليها السلام فقالت لي: يا حسن ربحت تجارتك بمدحك ولدي أحمد بن أبي الحسن الرفاعي، وقبلت عند أبي عليه الصلاة والسلام، فبشر ولدي أحمد وسلم عليه. فلما أصبحت قمت بعد صلاتي ودخلت عليه فضحك وقال والله قبل أن أكلمه: «وعليك السلام يا حسن أتيت بربح الحبيب»، ثم بكى طويلًا وقال: «قل وطيب نفسك»، فحدثته خبر الرؤيا وأنا مستحٍ منه كأنه معي في حضرة المنام رضي الله عنه» اهـ. مات السيد حسن بشيراز سنة أربعين وستمائة وله من العمر تسع وتسعون سنة ودفن بالسلطانية رحمه الله تعالى.

الشيخ الجليل العارف الذاهل الخائف الخاشع وليّ الله الشيخ أبو محمَّد سكران[2] ابن علي بن محمَّد بن محمَّد بن علي بن شرف الدين أبي طالب اليعقوبي الشافعي، كان مجذوبًا إلى الحق ذاهلًا عن الخلق، وكان لا يصحو إلا لأداء المفروضات، وكثيرًا ما يمكث الستة أشهر لا يأكل طعامًا ولا يشرب ماء. سكن يعقوبًا ومات بها سنة تسع وثمانين وخمسمائة ودفن برواقه بظاهرها وخلفه في مشيخة الرواق المبارك ولده محمَّد بن سكران[3] وكان أيضًا من أعيان الأولياء العارفين.

الشريف الكبير وليّ الله السيد حسين السمرقنديّ الرضويّ[4] ابن السيد شرف الدين أبي طالب نقيب قم، ابن أبي عبد الله محمَّد بن السيد أحمد الأعرج نقيب قم، ابن السيد موسى المبرقع بن الإمام عليّ الهادي بن الإمام محمَّد الجواد

---

(١) أي إن وافقت ما أمر به الله ورسوله وكانت بحيث ينال صاحبها بها الثواب ويرضاها رسول الله ﷺ.

(٢) إرشاد المسلمين (ص١١٤-١١٧). الوتري، روضة الناظرين (ص١٢٨).

(٣) البهجة الكبرى (ص٤٣٥).

(٤) إرشاد المسلمين (ص١١٧-١١٩). الوتري، روضة الناظرين (ص ١٢٩).

ابن الإمام عليّ الرضا بن الإمام موسى الكاظم عليهم السلام، لبس هو وأخوه شهاب الدين الخرقة الرفاعية من يد الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه سنة خمس وخمسين وخمسمائة بالمدينة المنورة أي في السنة التي مدت فيها يد النبي ﷺ للسيد أحمد. كان فقيهًا شافعيًا عذب المحاضرة حسن الشعر. مات بسمرقند عام ثلاثين وستمائة وله مائة سنة، وقد أبقى بسمرقند ذريةً صالحة منهم الشريف علاء الدين مهدي ناظر المشهد الرضوي[1] بطوس قدس الله روحه.

الشريف زيد بن هادي بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الله بن محمَّد الأكبر بن إسماعيل بن محمَّد الأرقط بن عبد الله بن زين العابدين الإمام السجاد الكبير رضي الله عنه وعليه السلام ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام. لبس الخرقة الأحمدية من الشريف حسن بيدار، ثم انحدر من طبرستان إلى أم عبيدة ولبس الخرقة من السيد أحمد الرفاعي في مرض موته. توفي بطبرستان سنة خمس وستمائة.

الشيخ أبو الفرج عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنمة الفاروثي الواسطي، انتهت إليه رئاسة العلم والطريق بواسط، وبطاح العراق، وشهد اليد الشريفة حين مدت لشيخه السيد أحمد رضي الله عنه، وكان من أخص أتباعه وأصحابه. توفي رضي الله عنه سنة خمس وثمانين وخمسمائة ودفن برواقه بالفاروث قرية قرب أم عبيدة رحمه الله ونفعنا به.

الشيخ الكبير العارف بالله تقي الدين الفُقَيّر (بالتصغير) النهروندي الفقيه المسمى بمكيّ الشافعيّ، ونهروند التي ينسب إليها قرية من قرى واسط يسميها بعضهم نهردرني. كان إمامًا عارفًا بالله له أصحاب وأتباع كالنجوم. كان رقيق الشعر، عذب العبارة، حسن المحاضرة، له في السيد الرفاعي قصيدة معروفة.

---

(١) أي ناظر مشهد علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنهما في طوس.

لبس الخرقة منه الشيخ الإمام أبو محمَّد عبد الرحمـن المدنيّ العطار، المعروف بالزيات، وعن الزيات أخذ الولي الجليل عبد السلام بن مشيش بن منصور المغربي الحسني، وخلائق عن ابن مشيش أخذ أبو الحسن الشاذلي . ولبس الفُقير من شيخين، الأول السيد السند الإمام أحمد الرفاعي، والثاني القطب فخر الدين، وهو من نور الدين أبي الحسن علي، وهو من القطب تاج الدين، وهو من القطب شمس الدين محمَّد المعداني المقيم بأرض الترك، وهو عن القطب زين الدين القزويني، وهو عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو عن القطب العارف بالله أبي القاسم أحمد المرواني، وهو عن الشيخ سعيد، وهو عن الشيخ سعد، وهو عن القطب أبي محمَّد فتح السعود، وهو عن القطب الكمال سعيد الغزواني، وهو عن القطب أبي محمَّد جابر، وهو عن سيدنا الحسن بن علي، وهو عن أبيه أبي الحسنين علي بن أبي طالب، وهو عن رسول الله ﷺ. توفي بنهروند سنة أربع وتسعين وخمسمائة رضي الله عنه.

ولي الله الدال على الله العارف بالله الشيخ عبد الملك بن حماد بن دكين ابن أبي بكـر بن عبد الله بن حماد بن عبد المنعم بن الفضل بن دكين بن حماد الكناني الموصلي. كان أجداده أمراء الجبل وهو على أثرهم، كان يتقلد المناصب والولايات إلى عام خمس وخمسين وخمسمائة، فإنه حج في ذلك العام والتحق فيه بخدمة السيد أحمد الرفاعيّ، فتصوف وتزهد وخرق الله له العادات، من ذلك أنه كان يعمل ميعاد السماع في صحراء الموصل حول شجرة فحصل لأصحابه وجد وأحوال فالتفت وقال: (الوافر)

لقد رقص القلوب وتلك صخر فلم لا ترقصين وأنـت عشب

فلا زالت الشجرة تهتز حتى انقلعت من أصولها اهـ. توفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة معمرًا بالموصل. ودفن في المشهد المسمى مشهد نبي الله

جرجيس عليه السلام.

وممن تخرج على يديه أيضًا:

الإمام المعمر محمَّد بن عبد السميع الهاشمي الواسطي.

والفقيه بقية الصالحين أبو زكريا يحيى بن يوسف العسقلاني الحنبلي.

والإمام الكبير أبو الفتح الواسطي.

والشيخ الكبير حسن القطناني المعروف بالشيخ حسن الراعي.

والإمام الجليل جمال الدين الخطيب.

والشيخ الولي الكبير إبراهيم الأعزب الرفاعي.

والشيخ يعقوب الكراز الواسطي.

والشيخ العارف بالله إبراهيم بن محمَّد بن إبراهيم الكازروني صاحب [شفاء الأسقام].

والشيخ الحجة عماد الدين الزنجي.

والشيخ الفقيه عبد المحسن الواسطي ابن شيخه علي الواسطي.

والشيخ تقي الدين الواسطي.

والشيخ صالح بن بكران.

والشيخ منصور البطائحي الصغير.

والشيخ جعفر الخزاعي المغربي.

والشيخ الولي الشهير سعد البرزباني.

والشيخ أبو بكر خطيب السعدية العلامة الشهير.

والشيخ علي بن نعيم المشهور.
والشيخ عمر الهروي.
وأمثالهم كثير رضي الله عنهم أجمعين[1].

(١) الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي، خلاصة الإكسير (ص٨).

من كرامات السادة الأحمدية الرفاعية دخول النيران والأفران المشتعلة وشرب السمّ وركوب الأسود واللعب بالأفاعي

قال الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه جامع كرامات الأولياء ما نصه[1] في ما نقله من قصة هولاكو: وروينا أن هولاكو ملك التتار رسم بدخول النصارى عليه وإفساده بتخريب المساجد والمدارس وإبطال الأذان وشعائر الإسلام وقتل العلماء والفقراء وغير ذلك، فاجتمع قريب من خمسمائة عالم إلى سيدنا شمس الدين المستعجل ابن الرفاعي رضي الله عنه واستغاثوا مما عاينوا من إحاطة البلاء بالمسلمين وسألوه النظر في حال الإسلام، فقالوا: يا مولانا، ما هو وقت المقال أدركنا يا صاحب الحال. فأرسل معهم ولده سيدي تاج الدين وأوصاه بما يعتمد عليه رضي الله عنهما، فتجهز معهم وصحبته جمع عظيم من المولهين، فلما وصلوا أثر حالهم في هولاكو تأثيرًا عظيمًا إلى أن أرجفوه، فقالوا لسيدي تاج الدين وهو شاب إذ ذاك: ما نرسم؟ فقال: أنت قد انفعلت لهؤلاء النصارى وهم ضالون بطالون وأنت لا تعرف العلم وإلا كان لهؤلاء العلماء سؤالك الحق، ولكن بيننا وبينهم أن تعمل لنا نارًا مشتركة من المعادن تليق بملكك وعظمتك وندخلها نحن وهؤلاء، فمن كان محقًا سلم ومن كان مبطلًا هلك، فقال: سمعًا وطاعة. ثم أمر الجيوش فحفروا حفيرة عظيمة، ثم ملؤوها حطبًا وحديدًا ونحاسًا ورصاصًا وغير ذلك، ثم قال: انفخوا إلى أن صارت نارًا مانعة لا تقابل من مسيرة ساعة، ثم أحدق الجيش بالعلماء والفقراء والنصارى، ثم صار سيدي تاج الدين يتقدم عنهم خطوات، ثم يصلي ركعتين، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى، ثم يتقدم خطوات

(١) جامع كرامات الأولياء، المكتبة الثقافية – بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م (١ / ٦١٥).

ثم يصلي ركعتين، ثم يشير إليهم تعالوا فيمكنهم المسير إلى حيث صلى إلى أن أوقفهم على شفير الحفرة، ثم إنه بكى وبكى الفقراء بكاءً عظيمًا، ثم أشار بيديه الكريمتين إلى الفقراء أن انزلوا، فنزلوا فيها وكل شخص في يده نصراني، وغاصوا فيها وخرجوا من الناحية الأخرى سالمين، وفي يد كل فقيرٍ بعض النصراني الذي بقي منه، إما يده وإما رجله وإما رأسه وباقيه قد ذاب، أو قطعة من الحديد والنحاس، فبعضها جامدة وبعضها يسيل، فيتلقى سيلانها بوجهه وعينه وفمه وسائر جسده إلى أن بقي من النصارى خلق يسير فاستجاروا بالملك واشتروا أنفسهم بأموال عظيمة، فبهت الملك وسائر دولته وخضعوا للفقراء وذلوا وذهبت عقولهم لما عاينوا من هذه المعجزة النبوية المحمدية، إذ كرامة كل ولي معجزة لنبيه يقينًا، ثم أنعم عليهم إنعامًا عظيمًا وجهزهم في العز والجاه والقبول وحل بالنصارى النكال الأعظم وبرزت المراسيم بإبطال ما تقدم وبالكرامة والاحترام للعلماء والفقراء والمعابد الإسلامية، وتحقق الملك تمكين الإسلام ودوام برهانهم.

وقال[1]: وروينا من طريق ءاخر أن الشيخ شمس الدين المستعجل أرسل أخاه أبا بكر مع ولده تاج الدين وأنه تقدم إلى النار ووضع مئزره عليها فخفف وهجها وأنه شرب السم الناقع بعد عجز النصارى عن شربه وأنه عرق فتفتت مئزره من ملاقاة السم.

وقال[2]: روينا أن سيدي تاج الدين رحمه الله قدم مرة إلى هولاكو في أمر طرأ وصحبته جماعة من الموالين وهم راكبون على الأسود ومقارعهم الحيات، فنفرت خيول المُغل وسمع هولاكو الجلبة، فخرج من خيمته منكرًا، فقال

(١) جامع كرامات الأولياء، المكتبة الثقافية – بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م (ص٦١٦).
(٢) المصدر السابق (ص٦١٦ – ٦١٧).

سيدي تاج الدين: لا بأس قدّموا للأسود الضيافة، وقد سكن الوقت، فقدموا لكل أسد كديشًا من الخيل فأكله وسكن مكانه، ثم اجتمع سيدي تاج الدين بهولاكو وقال: قد رأيت حال المولهين، ونريك أمرًا ءاخرًا، أحضر لنا أقوى سم عندك، فأحضر وعاء فيه سم ساعة، فقال ضع لنا منه في طشت ما شئت لنمزجه بالماء ويشربه الفقراء، فوضع منه شيئًا، فقال سيدي تاج الدين: ما يكفي، فقال: بل يكفي، ثم وضع على كسرة خبز من السم قطرة وألقاها إلى كلب فأكلها فهلك لساعته، ثم قال: لم يبق في عنقي من دمائكم شيء، ثم شرب الفقراء السم وعملوا سماعًا طيبًا وكان كل خير، فقال هولاكو: مهما كان لكم من الحوائج أرسموا لي حتى أقضيها على رأسي، فاقترحوا عليه ما شاءوا فأطاعهم.

قال السراج: والساقي الذي أحضر وعاء السم كان أصله من حلب وصار ساقيًا لهولاكو، ونحن اجتمعنا به واسمه الحاج إبراهيم.

وقال[1]: روينا أن سيدي تاج الدين رحمة الله عليه حضر مرة عند ابن هولاكو الذي أسلم واسمه السلطان أحمد، وعمل الفقراء بحضرته وحضرة أمراء دولته سماعًا عظيمًا، وقالوا: لا بد أن نرى مثل النار التي أوقدت في أيام هولاكو. فقال الفقراء: بسم الله، فلما أوقدوها كما اختاروا ودخل فيها الفقراء إلى أن غابوا عن العيون واختطف سيدي تاج الدين صغيرًا من حجر السلطان أحمد، إما ولده وإما أخوه ودخل به في النار، ثم خرج الفقراء وانطفأت النار ولم يخرج فقال بعض الكفرة من التتار: إن لم يخرج بالصغير سالمًا وإلا قتلنا الفقراء وجميع المسلمين، واغتنم أمثاله من أعداء الدين غيظ السلطان أحمد بسبب الصغير. ثم بعد ساعتين خرج والصغير معه في أحسن حال، ومعهما

(١) جامع كرامات الأولياء، المكتبة الثقافية – بيروت ١٤١١هـ- ١٩٩١م (ص٦١٧).

أنواع الفواكه والمشموم الذي يعرفونه في تلك البلاد وعليهما النضارة، ثم سألوا الصغير فقال: كنا في بساتين وفواكه وأنهار ورياحين ولم نر نارًا ولا غيرها من المؤذيات، فتعجب القوم من ذلك غاية العجب، وحصل للفقراء من الإكرام والاحترام ما لا يوصف.

وقال: قال وروينا أن سيدي تاج الدين رحمه الله حضر مع أولاد المشايخ المطلوبين من زوايا ءابائهم بسبب مرافعة وقعت في حقهم من أنهم يأكلون الأوقاف والفتوحات على أسماء ءابائهم وليس عندهم من أوصاف الفقراء شيء عند السلطان محمود غازان، فقالوا: ما لنا إلا سيدي تاج الدين فدخلوا عليه فقال: لا بأس نحن عضو واحد، ثم اجتمع بغازان محمود وقال: لا حاجة لك بالاعتراض على الفقراء، ولا يغرنك ما نقله أعداء هذه الطائفة من مسلم وكافر، وبعد ذلك أحضر لنا سم ساعة نشربه كلنا، فإن سلمنا كنا على الحق، وإن متنا استراحت الأرض منا، فأحضر ذلك ممتحنًا مكثرًا، فمزجوه في طشت كما فعل في أيام هولاكو، فشربوه فلم يكن إلا كل خير، ورجع غازان محمودًا عنهم وأكرم أولياءهم وأهان أضدادهم، وكتب لهم الفرامين بالإكرام والاحترام، وعدم التعرض إليهم بوجه على ممر الأيام اهـ كلام النبهاني.

وقال العالم الفقيه المحدث المؤرخ عليّ بن أنجب المعروف بابن الساعِي في كتابه «تاريخ الخلفاء العباسيين»[1] وأما الطاغي هولاكو فإنه أسلم قبل وفاته بشهرين وسببُ إسلامه أنه لما أفسد بالمُغْلِ والتتار البلادَ والعباد وءاذى الملة البيضاء الإسلامية وأهلها تجرَّدَ له من الطائفة الأحمدية الوليَّان الكبيران العارفان بالله تعالى وبرسوله ﷺ الخوجه محمَّد الدَّرَبَنْدِيُّ المولد شيخُ الجبال القُفقاسية الواسطيُّ الأصل العالِمُ العاملُ والشيخ يعقوبُ مخدوم جهانيان

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٦٢).

ووصلا إليه إلى ثلث من أعمال سَلَمَاس وكان بها ومعهما جمٌّ غفيرٌ من أتباعهما الفقراء فبذلا له النصيحة وقالا له أنت ملك جليل عاقل ومثلك مَنْ يتديَّنُ بدين الحقّ وينصر الحقّ فقال إن أقمتما لِي دليلًا ظاهرًا على حقيَّةِ دين الإسلام اتبعتُهُ فأقاما له الأدلة الشرعية النقلية وأيَّداها بالأدلة العقلية فلم ينفع ذلك عنده وقال أريد حجة ظاهرة وبرهانًا بيّنًا يفهمه حتى رعاةُ الأكاديش من هؤلاء المُغْلِ والتَّتار قالا افعلْ ما بدا لك فأمرَ أن تؤجَّجَ لهما نارٌ عظيمةٌ فأُجّجتْ نارٌ لم يُبصَرْ مثلُها بتلك الديار وأمرَ أن يُذاب لهما النحاسُ وأن تحلَّلَ لهما السموم الناقعة ففُعل ذلك كله وهما ينظران، وكان أمام هولاكو ولدٌ من أولاده عن دون العشرة فاختطفه الخوجه الدَّرَبَنْدِيُّ وصاح بأخيه في الخرقة الشيخ يعقوبَ وأمر من معهما بدخول النار فدخلوا جميعًا النار وولدُ هولاكو معهم فصار في غيظ عظيم وهمّ وكربٍ فما مضى ساعاتٌ قليلةٌ حتى انكشفت النار خامدةً وخرج الدَّرَبَنْدِيُّ قدَّسَ الله سرَّهُ وروحَهُ ومعه ولدُ هولاكو وبيده تفاحةٌ خضراء فقام له هولاكو وسأله عن حاله فقال كنتُ في بستان جميلٍ واقتطفتُ من أشجاره هذه التفاحةَ وشربوا أيضًا النحاسَ المذابَ والسُّمومَ القاتلةَ فلم تضرَّهم بإذن الله تعالى فأسلم هولاكو وعظّمَ الملة المحمديةَ وكفَّ عن أذية المسلمين ببركة هذه الطائفة الرفاعية المرضية رضي الله عنهم. وكان من مشيخةِ الجمعِ الأحمديّ المشاهيرِ في تلك الواقعة أزيدُ من عشرين شيخًا مثلُ الشيخ صالح بن عبد الله المنيعيّ البطائحيّ والشيخ ثابت بن عبد الله ثابت الواسطيّ والشيخ أحمد بن علي بن نعيم البغداديّ الحنبليّ وغيرهم قدَّسَ الله أسرارَهم. (الخفيف)

هكذا الأولياءُ إن مسَّ خطبٌ ... هائلٌ قابلوه بالأحوالِ
ورجالُ القطبِ الرفاعيّ فيهم ... يومَ كشفِ الغطاءِ أعلى الرجالِ
ما أقاموا قولًا دليلًا وإلا ... أيَّدوه بخارقِ الأفعالِ اه

وذكرَ هذه الكرامةَ في «البهجة الرفاعية»[1] فقال في ترجمة الشيخ عز الدين أحمد ابن إبراهيم بن عمر الفاروثِيّ أجمع رجالُ وقته على فضله وكماله وعلمه وزهده وتقدُّمه تخرَّجَ بصحبتِهِ كثيرٌ من الشيوخ وانتمى إليه معظم شيوخِ خُراسان وفارس وممن أخذ عنه العهد ولبس منه الخرقةَ الشريفةَ الرفاعيةَ الشيخ محمَّد المعروف بخوجه دربنديّ والشيخ أبو يعقوب ويقال له مخدوم جهانيان وغيرهما، وهذان الشيخان قَدَّسَ الله سرَّهما هما اللذان حضرا عند هولاكو ومعهما تلاميذهما ودخلوا جميعهم النّارَ وشربوا النحاس المُذابَ وبسبب ذلك رجع هولاكو عن الكفر والزندقة وخاف من الأولياء وعظم الملة الإسلامية كما ذكر ذلك الشيخ العلامةُ أحمد القرمانِيّ في تاريخه وغيره. وممن أخذ عنه أيضًا الشيخ زين الدين المراغيّ قدّس سرّه، ومراغة بلد الشيخ زين الدين هذا هي البلدة التى مات فيها هولاكو ثم نقلوه منها إلى قلعة ثلث من أعمال سَلَماس اهـ.

طرد الوهابية الأفاعي عن حمى القطب الرفاعي

عَهِدَ المسلمونَ في الكثيرِ من العصور الإسلاميَّةِ أناسًا دأبوا على محاربةِ الحَقِّ وحاولوا التشويشَ والتخريبَ بدَسِّ الضلالاتِ والمفاسد.. ففي الوقتِ الذي قام فيه العلماءُ العاملونَ بنشر تعاليمِ الإسلامِ وتعاليمِ الدينِ الحَقِّ قام بعضُ مَنْ أغفلَ الله قلوبَهم عن ذِكر الله بنشر الفسادِ في الأرض.. فمنهم من أطلَق للسانهِ العِنانَ فتفوَّه بما لم ينزِّل الله به من سلطان، ومنهم من نشَر الرعبَ بين المسلمينَ بالقتلِ والتخريب، ومنهم من ألَّف المجلَّداتِ والكتيِّباتِ الْمَحْشُوَّةَ بالآراءِ الفاسدةِ لينشرَها بين المسلمينَ لإضلالِهم باذلًا في سبيلِ ذلك الأموالَ الطائلة.. وقد تناولْنا بعضَ الكتبِ الموجودةِ في الأسواق، ومنها كتابٌ

(١) ذكر ذلك حسن شرف الدين في كتابه الرشحات الحسنية على النفحة المسكية (ص١٨-١٩).

عنوانُه [الرفاعيَّة]، ألَّفه رجلٌ يُدْعَى عبدُ الرحمـٰنِ محمَّد سعيد دمشقيَّة، وملأه بالافتراءاتِ على الإمامِ الكبير أحمدَ الرفاعيِّ وعلى مريدِيه وطلّابهِ الذين أخذوا منه العلمَ والطريقةَ الرفاعيَّةَ العَلِيَّةَ.. ولقد دَسَّ عبدُ الرحمـٰنِ في هذا الكتابِ الكثيرَ من الأكاذيبِ التي نسبَها إلى الإمامِ الرفاعيِّ، وإلى مريديه المتَّبعين له على ما كان عليه، وألصَق بالرفاعيِّ الكثيرَ الكثيرَ من القَصَصِ والخرافاتِ التي ملَأ بها كتابَه.. والعَجَب من هذا الكتابِ ومؤلِّفهِ، كيف سيطر عليه شيطانُه وملَأ الحقدُ قلبَه.. وعَجَبًا من هذه الافتراءاتِ التي لا يقبلُ بها صاحبُ عقلٍ سليم.

لقد تجرَّأ عبدُ الرحمـٰنِ دمشقيَّة على إنكار نسبةِ الإمامِ الرفاعيِّ إلى النبيِّ ﷺ.. ولم يوفِّقه الله إلى قراءةِ كتبِ العلماءِ الذين أثبتوا نَسَبَهُ إلى أهلِ البيت.. ونذكُر منهم الإمامَ السُّيُوطِيَّ الذي ألَّف رسالةً سمَّاها (تهذيبُ الشَّرَف)، وذكَر فيها ما يلي [فلمَّا وصلَ الرفاعيُّ مدينةَ رسولِ الله، ﷺ، وقف تُجَاهَ حجرةِ النبيِّ وقال على رؤوسِ الأشهاد: السلامُ عليكَ يا جدِّي.. فقال له رسولُ الله ﷺ: وعليك السلامُ يا ولدي.. سمِع ذلك كلُّ من كان في المسجدِ النبويِّ.. فتواجد سيِّدنا أحمد وقال:

في حالةِ البعدِ روحي كنتُ أرسلُها ... تُقَبِّلُ الأرضَ عنِّي وهي نائبتي
وهذه دَوْلَةُ الأشباحِ قد حَضَرَتْ ... فامدُد يمينَك كي تحظى بها شفتي

فمَدَّ له رسولُ الله، ﷺ، يدَه الشريفةَ من قبره فقبَّلها في ملإٍ يقرُب من تسعينَ ألفَ رجلا] انتهى كلامُ السُّيُوطِيِّ.. ففي هذه القِصَّةِ التي ذكَرها الحافظُ السُّيُوطِيُّ دليلٌ على ثبوتِ نسبةِ الرفاعيِّ إلى النبيِّ، ﷺ، وعلى هذه الكرامةِ التي أعطاه الله إيَّاها..

لقد ذهبتَ يا عبدَ الرحمـٰنِ في كذِبك على الإمامِ أحمدَ الرفاعيِّ بعيدًا جدًّا حين زعمتَ أنه وَصَفَ المستغيثينَ بالأنبياءِ والأولياءِ بأنهم مشركون خارجون

عن مِلَّةِ الإسلام.. وزعمتَ أنَّ أحمدَ الرفاعيَّ رمى زائري القبورِ بالكفر والشِّرك.

لقد ظهر كذِبُك جليًّا واضحًا يا عبدَ الرحمـٰن، لأنَّ الإمامَ الرفاعيَّ لو ذَمَّ زيارةَ القبورِ والتوسُّل إلى الله بأصحابها من الأنبياءِ والأولياءِ لَمَا ذهبَ إلى المدينةِ المنوَّرة ودخل الحجرةَ الشريفةَ بقصد زيارةِ جدِّه المصطفى ﷺ.. ولكنَّه فعلَ ذلك ليكونَ ذلك دليلًا على إقراره بجواز التوسُّل إلى الله بالأنبياءِ والصالحينَ وزيارةِ قبورهم.. فها هو ينادي جدَّه رسولَ الله بقوله [السلامُ عليك يا جدِّي].. وها هو النبيُّ يرحِّب به ولا يرميهِ بالزندَقة والكفر لزيارتهِ وندائهِ له بـ[يا جدِّي]، بل قال له [وعليك السلامُ يا ولدي].

فكيف تريدُنا يا عبدَ الرحمـٰن دمشقيَّة، أيُّها الوهّابيُّ الصغير، أن نصدِّق كلامَك!!، هل تريدنا أن نضرِب بحديثِ النبيِّ ﷺ [من زار قبري وجبت له شفاعتي] عُرْضَ الحائط؟؟، وقد رواه الكثيرُ من المحدِّثينَ الكبارِ المعتبَرينَ كالدَّارَقُطْنِيِّ والبيهقيِّ والطَّبَرانِيِّ وابنِ عساكر والسُّبْكِيِّ الذي أطال في بيان طرُقه..

ومِمَّا يثيرُ اشمئزازَنا من هذا الكتابِ الذي ألَّفه عبدُ الرحمـٰنِ دمشقيَّة أنَّ مُؤَلِّفَهُ قد تناولَ التصوُّف فذمَّه مُدَّعِيًا بأنَّه من البدع السَّيِّئَةِ التي استحدثها أصحابُها وغفَل عن قولِ شيخهِ ابنِ تَيْمِيَةَ الذي مدح الجُنَيْدَ البَغْدادِيَّ زعيمَ الصوفيَّةِ في عصره فقال فيه [الجُنَيْدُ سَيِّدُ الصوفيَّةِ إمامُ الهدى].. قال ذلك في كتابهِ الذي سمَّاه (شرح حديث النزول).. وهذا بيانٌ قاطعٌ ودليلٌ ساطعٌ على مخالفةِ مؤلِّف الكتابِ لشيخهِ ابنِ تَيْمِيَةَ وعلى أنه جاهلٌ بمعنى الصوفيَّةِ والتصوُّف.

فالصوفيُّ، عند أهلِ العلم، هو العاملُ بكتابِ الله وسُنَّةِ رسولهِ، المؤدِّي للواجباتِ المجتنبُ للمحرَّمات الذي ترك التنعُّم في المأكلِ والملبسِ ونحوِ ذلك..

وهذه الصفةُ هي صفةُ الخلفاءِ الراشدينَ أبي بكرٍ وعُمَرَ وعثمانَ وعليٍّ.. ولذلك صنَّف الحافظُ أبو نُعَيْمٍ كتابَه (حِلْيَةُ الأولياء)، أي لأنه أراد بذلك التمييزَ بين الصوفيَّةِ الصادقينَ المتحقِّقين وبين غيرِهم حين كثُر في زمانهِ الطعنُ في بعض الناس من الصوفيَّةِ وكثرت دعوى التصوف من أناسٍ هم خلافُ الصوفيَّةِ في المعنى.. فبدأ بذِكر الخلفاءِ الأربعة، فكان ذلك حُجَّةً على الوهابيَّةِ وعلى مَنْ نَهَجَ نَهْجَهُمْ في إنكار التصوُّف.. وأيُّ ضَرَرٍ في هذا الاسم [الصوفيّ]؟؟، وقد ذكَر ابنُ حِبَّانَ بعضَ رواةِ الحديثِ المشهورينَ وغيرَهم بهذا الاسم.. وكذلك كان البيهقيُّ يُكْثِرُ الروايةَ عن شيخهِ أبي عليٍّ الرُّوذَباريِّ أحدِ مشاهير الصوفيَّة.. فإن كنتَ يا عبدَ الرحمـنِ دمشقيَّة تنكِر هذه التسميةَ فأنكِر تسميتَك علماءَك المزعومينَ باسم [شيخ]، لأنَّ كلمةَ [شيخ] لم تُطْلَقْ في الصدر الأوَّل على العالِم، كما لم تُطْلَقْ كلمةُ [شيخ الإسلام].. فها أنت تخالف مُعْتَقَدَكَ وتثبِت أنك جاهلٌ حين سَمَّيْتَ ابنَ تَيْمِيَةَ بـ[شيخ الإسلام]، وهو ليس من المسلمينَ فضلًا عن كونهِ شيخًا للإسلام.. فقد نَسَبَ ابنُ تَيْمِيَةَ إلى الله المكانَ مخالفًا إجماعَ المسلمينَ على أنَّ اللهَ لا يحويهِ مكانٌ ولا يجري عليه زمان، كما ذكَر ذلك الإمامُ أبو منصورٍ البَغْدادِيُّ في كتابه (الفَرْقُ بين الفِرَق).

وإن كنتَ أيُّها الصغير تعترض على سيرة الصوفيَّةِ من حيث تَرْكُهُمْ للتنعُّم من طعامٍ وملبسٍ وغيرِه فإنك في ذلك كأنك تعترض على الأنبياءِ لأنَّ هذه هي سيرةُ الأنبياء.. فسيِّدنا عيسى، عليه السلام، تواتَر عنه أنَّه كان يَسِيحُ في الأرضِ ويأكلُ من بقولِ الأرضِ ويلبَس شعرَ الغنمِ غيرَ المنسوج.. وسيِّدنا محمَّد، ﷺ، كان يقضي الشهرَ والشهرين من دون أن يوقَد في بيتهِ نار.. وهكذا كان الصوفيَّة، كانوا مقتفين بذلك ءاثارَ رسولِ الله محمَّد ﷺ، وءاثارَ غيرِه من الأنبياء.. وتَرْكُ التنعُّم الذي كان نَهْجَهُمْ في حياتِهم لم يكن لأنهم كانوا يَعُدُّونَ التوسُّع في المأكلِ والملبسِ حرامًا، وإنما كانوا يتجنَّبون التنعُّم ابتغاءَ مرضاةِ الله

لتعويدِ النفسِ على الصبر والرضى بقضاءِ الله حين يَقِلُّ الرزق..

وأمَّا إنكارُ عبدِ الرحمٰـنِ دمشقيَّة لكراماتِ الإمامِ الرفاعيِّ والمشايخِ الرفاعيَّةِ من دخولِهم النارَ والأفرانَ الحاميةَ من دون أن يَلْحَقَهُمْ أذًى فدليلٌ على جهلهِ بأحوالِ أهلِ الطرُق الصادقين.. فهي ليست أحوالًا شيطانيَّة كما يدَّعي هذا المغرورُ ءاخذًا بقولِ شيخهِ ابنِ تَيْمِيَةَ، بل هي أحوالٌ ساميَة.. فإن كان عبدُ الرحمٰـنِ دمشقيَّة وشيخُه ابنُ تَيْمِيَةَ يَدَّعِيانِ أنَّ الرفاعيَّة يستعملون بعضَ الأدويةِ التي تمنعُ تأثيرَ النارِ في الأجسادِ والثيابِ فلماذا لم يفعل ابنُ تَيْمِيَةَ ذلك حتَّى يُبْطِلَ على زعمهِ على الرفاعيَّةِ هذا الأمر؟!.. وهل كان هذا التابعيُّ الجليلُ أبو مسلمٍ الخَوْلانِيُّ، على حَدِّ قولِ عبدِ الرحمٰـن دمشقيَّة، يعلَم ذلك الدواءَ فاستعمله حين رماه الأَسْوَدُ العَنْسِيُّ في النار أكثرَ من مرَّة؟!.. فلماذا لا تستعملُ أنتَ يا عبدَ الرحمٰـن هذه الأدويةَ المزعومةَ فتوقدُ نارًا في مكانٍ عامٍّ يراه جميعُ الناس وتدخلُ فيها؟!.. لماذا لم نسمع منك مَرَّةً واحدةً أنك تتحدَّى الْمُحَدِّثَ الهَرَرِيَّ وتلامذتَه في هذا الأمر؟!.. نحن نعلم لماذا، لأنك صاحبُ دعوةٍ باطلةٍ وإفكٍ كبير، دأبُك الكَذِبُ على أولياءِ الله والافتراءُ على الله ونبيِّه المصطفى ﷺ.. ولقد كان جديرًا بك أن تتوبَ منذ طُرِدْتَ من أزهرِ لبنانَ سنة ١٩٧٢ر بسبب أعمالك الشنيعةِ التي يرتفع الْمَقامُ عن ذكرها.. ومن أراد أن يعرف فليسأل ليميِّز الحَقَّ من الباطل..

سبب وفاة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

قال يعقوب خادمه (أي خادم السيد الرفاعي): «لما مرض سيدي أحمد رضي الله عنه مرض الموت، قلت له: تجلى العروس في هذه المرة»، قال: «نعم»، فقلت له: «لماذا»؟ قال رضي الله عنه: «جرت أمور اشتريناها بالأرواح، وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنه». وكان رضي الله عنه يمرغ وجهه وشيبته

على التراب ويقول: «العفو»، ويبكي ويقول: «اللّٰهُمَّ اجعلني سقف البلاء على هؤلاء الخلق».

وكان مرضه بالبطن، وسبب ذلك أنه سمع قائلًا ينشد هذه الأبيات، فاضطرب، وهاجت بطنه رضي الله عنه، وهي: (الطويل)

إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم أنـوح كما ناح الحمام المطوقُ
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحـتي بحـار بالجفا تتدفقُ
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تُحَـلُّ الأسـارى دونه وهو موثقُ
فلا هو مقتول ففي القتل راحة ولا هو ممنون عليـه فيعتقُ

قال سيدنا الشيخ العارف بالله سراج الدين الرفاعيّ قدس سره[1]، مؤرخًا ولادة السيد أحمد رضي الله عنه، ومدة عمره ووفاته ببيت واحد وهو: (الطويل)

ولادَتُـــهُ بُـشرى ولله عُـمْـرُهُ وجاءته بِشْر الله بالقرب والزلفى

وثبت من طرق عديدة أنّ صفوف المصلين عليه كان أولها في أم عَبيدة؛ وءاخرها في رأس نهر قرناثا، وبينهما مسافة خمس ساعات. وقبل وفاته بثمانية أيام انقطع أمل النّاس منه، فغصت صحراء واسط بالوفود، وضربت الأخصاص حول أم عَبيدة للوفود، وبلغ عدة من صلى عليه، وشهد مشهده المبارك تسعمائة ألف من النساء ذوات القناع، غير الأطفال والصبيان، وكان يومًا مشهودًا، رضي الله عنه وعن ءابائه ءال بيت النبيّ المرضيين، وإخوانه الأولياء العارفين أجمعين.

ونقل أنه لما توفي، رآه شخص في المنام، أنه جالسٌ بين فقرائه يقول لهم:

(١) أحمد بن محمد الوتري، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين (ص ٧٣).

«اقرءوا القرءان»، فقال له واحد منهم: «يا سيدي والذي لم يحفظ القرءان كيف يقرأ»؟، فقال له: «اقرأ قل هو الله أحد تعدل ثلث القرءان كله، فإذا قرأتها ثلاث مرات فكأنما قرأت القرءان كله (وهذا للتشبيه أي له ثوابٌ يشبه ثواب من قرأ القرءان كله ولا شك أن ثواب من قرأ القرءان كله كاملًا ثوابه أكثر وأعظم)».

ونقل أيضًا أنّ رجلًا توجه إلى قبر سيدي أحمد الرفاعيّ، ليشكو له من أمور الدنيا، فلما شرع في ذلك سمع صوتًا من داخل قبره يقول: «أنت رأيتني بعينك في حال حياتي، وسمعت مني بأذنك نصائحي، وتعرف طريقتي، فكيف تجيء إلي اليوم وتشكو من الدنيا، وتلتفت إلى الدنيا وما فيها».

وقد علمت من سيرته شأنه، وأنه صاحب الطريقة المتبعة، والخرقة المباركة، قال السيد سراج الدين الرفاعيّ المخزوميّ رضي الله عنه: (الخفيف)

خــرق الــقــوم كلـهـا بــركات ذات وصل عار عن الانقطاع

وأعــم الجميع نفعا وفتحًا خرقة السيد الكبير الرفاعي[1]

قال الحافظ الإمام تقي الدين الواسطي قدس سره: «كنت في دمشق أقرأ الوعظ في جامعها، فذكرت السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، فقام رجل من أهل دمشق وقال: كم كان عمر السيد أحمد». يعني كم عاش من السنين، فقلت: عمره شغله مدة عمره». ففطن بعض لها بعض الحاضرين، وحصوها بعدد أبجد، فعرفوا أن مدة عمره ستة وستون سنة.

وقد رثاه يوم وفاته الشعراء، والعلماء، وأكثروا حتى بلغت مراثيه، إلى ألف قصيدة، جمعها بعض محبيه في ثلاث مجلدات[2] منهم ما نقله المحدث الديريني

(١) أحمد بن محمد الوتري، روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين (ص ٧٤).

(٢) محمد أبو الهدى أفندي الصيادي، تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار (ص ٢٢).

في المراقب اليفاعية ما نصه[1]:

وقرأت بخط الجعبرية في كتاب ديوان النسب للشريف أبي القاسم بن أحمد العبيدلي الحسيني مرثية للإمام العلاّمة قاضي القضاة بمصر القاضي الكامل أسعد أنشدها بأم عبيدة يوم وفاة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه إذ النعش الشريف محمول يمر على الرؤوس قال منها بذكره طيب الله ساحته الشريفة: (الخفيف)

من حسين إليك قومك زهر قمت عنهم فرد الورى إجمالا

ومنها:

دهم المسلمين فيك مصاب والليالي بالحادثات حبالى

ومنها:

حسبنا الله لافتقاد عزيز كان عن جده النبي مثالا اه

ومنهم أبو المظفر منصور بن المبارك الواسطي قدس سره. فقد ذكر الإمام الشيخ عبد الكريم بن محمَّد الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ في كتابه تهذيب سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمي:

أخبرني الشيخ الجليل الإمام العدل أبو البركات محمَّد الهاشمي العباسي، أن الشيخ الجليل القدر أبا المظفر منصور بن المبارك الواسطي قدس سره جاء عام وفاة السيد أحمد الكبير إلى أم عبيدة ووقف على قبر القطب المشار إليه وأنشد في ملأ عظيم من الناس: (الطويل)

---

(١) المراقب اليفاعية في مناقب الرفاعية (ص ٢٥-٢٦).

سَرَت ناقتي ليلا فسبحانَ من أسرى ... إلى الساحة القعساء والحضرة الكبرى
وحطت حمول السير مثقلة على ... أريكة باب دونه جبهة الخضرا
أنخت بها والفجر سلّ على الدجا ... نصالًا فيالله ذا الفجر ما أجرى
عجبت لضوء الفجر كيف تقشَّعت ... به مثقلات العتم عن منكِب الغبرا
كأن مُحيَّا الصبح والشمس حوله ... جبينُ الرفاعيّ ابنِ فاطمة الزهرا
إمامٌ به تُجلى الخطوب وينطوي ... بساط ذنوب طالما أوهن الظهرا
عليك بِقَرْمِ[1] القوم من ءال هاشم ... تذل لك الدنيا وتحلو لك الأُخرى
من الزُّهْرِ ميمون النقيبة سيدٌ ... تلوح على بيضاء غرّته البشرى
ترى شوسَ أهل الله تحت لوائه ... فهم جنده برًّا وعُمَّاله بحرًا
لقد أمَّهم في مسجد القرب مرشدًا ... كما أمّ طه الأنبيا ليلة الإسرا
تذكّرنا بالمعجزات فِعاله ... وإنَّ أخا الإيمان تنفعه الذكرى
عظيم قريش شيخ منبرها الذي ... مناقبه تتلى وءاياته تقرا
إذا زرته زرت الحسين وصنوه ... وشاهدت عنوانًا عن المرتضى جهرا
من القارعينَ الخصمَ والنبلُ ماطرٌ ... من الحافظين الجارَ والدار لا تدرى
من الجعفريين الجحاجحةِ الأُلى ... أبو العمة السوداء والهمَّة الغرّا
توسلْ به لله واضرعْ بجاهه ... إلى الله في الضرّا وبشراك بالسرّا
هو الغوث والغيث المَرِيع ومنتقى ... خِزانة طه اليومَ والفذّة الخضرا

---

(١) معناه الرجل العظيم.

هو الحجة الكبرى على كل قائم أَجَلْ غيره في القوم حُجته صُغرى
لـئن ســاءني عامي بــرزء وفاته فما ضرَّ أني زرت عن عينه القبرا
به أتــقي سهم الـزمــان وأرتــقي معاريج خير لا أُحيط بها خُبرا
عليه سلام الله ما انفلق الدجا بصبح وشَمَّ الناس من ذكره عطرا

فظهر صوت من قبر السيد أحمد أحاط بالقبة المباركة يقول: وعليك السلام[1] اهـ.

مدة مرضه وتاريخ وفاته ومكان قبره

مكث رضي الله عنه بالمرض شهرًا، وكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله، وما تأوه منه ولا تضجر، وكان في كل يومٍ يقضي الحاجة ثلاثين مرة فأكثر، وفي كل مرة يفعلها يجدد الوضوء، وعقب الوضوء يصلي ركعتين شكرًا لله تعالى؛ فقيل له: «من أين يخرج هذا، ولك عشرون يومًا لا تأكل شيئًا، ولا تشرب»؟ فقال رضي الله عنه: «هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي إلا المخ، اليوم يخرج». فخرج منه شيءٌ أبيضٌ مرتين أو ثلاثًا وانقطع، وكانت وفاته، دامت بركاته، بأم عبيدة، ودفن[2] في قبة جده لأمه الشيخ يحيى الكبير النجاري

---

(١) مجمع العيلمين (ص٦١-٦٤).

(٢) قبره الشريف المبارك في قرية أم عبيدة في واسط في جنوبي العراق، واليوم المسافة بالسيارة من بغداد إلى قبره نحو ٣٧٥ كلم تقريبًا، وقبره ظاهرٌ مشهورٌ يقصده الناس من أنحاء البلاد للتبرك به والدعاء عند قبره الشريف، وقد أكرمني الله تعالى وشرفني بزيارة قبره المبارك الأنور أكثر من مرة، وقد حصل في زورتنا عجائب وغرائب منها أننا لما بقي بيننا وبين الوصول إلى قبره نحو ٣٧كلم في السيارة صارت الروائح الزكية الطيبة تفوح فيشمها كل من في المركبة وكنا ثمانية أشخاص وتتجدد الروائح كل مرة برائحة أخرى إلا أن السائق لم يكن يشم هذه الرائحة وحالة التأثر ظاهرة على الإخوة من البكاء والدعاء وإنشاد القصائد الرفاعية وتبين لنا=

الأنصاري يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمسمائة وثمانية وسبعين، عن ست وستين عامًا، وكان يومًا مشهودًا، وكان ءاخر كلامه: «أشهد أن لا إلـٰـه إلا الله وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله».

جنازته المهيبة

ذكر الحافظ علي بن أنجب الشهير بابن الساعي في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين[1]: «ويقال أن المصلين عليه أول صفوفهم بأم عبيدة وءاخرها بقرية قرناثا وبينهما مسافة خمس ساعاتٍ وبلغ عدد من صلى عليه وحضر مشهد جنازته إلى تسعمائة ألف من الرجال غير الصبيان وإلى ستمائة ألف من النساء ذوات القناع غير الصغار» اهـ.

= بعد ذلك أن السائق لم يكن من أهل الحق. وبعد الزيارة والدعاء رجعنا ليلًا إلى بغداد فرأى أحد إخواننا الإمام الرفاعي في المنام يطعمنا الحليب والكعك ورأى شخص ءاخر أننا عند السيد أحمد كأننا اغتسلنا وخرجنا وبعد عودتنا إلى بيروت أخبرنا شيخنا الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله بذلك فأولها وقال هذه علامة حصول المدد وقبول الزيارة.

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين (ص١٤٧).

الدعاء عند قبر الرفاعي الكبير مستجاب

وقال ابن الساعي في كتابه تاريخ الخلفاء العباسيين ما نصه[1]: وقد اتفق أهل القلوب على أن الدعاء عند قبره مستجاب.

ذكر من تولى الخلافة
بعد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه

قال الإمام علي بن الحسن بن أحمد الواسطي الشافعي[2] في كتابه خلاصة الإكسير[3] ما نصه: قال ابن المهذب: بلغت خلفاء السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه وخلفاؤهم مائة وثمانين ألفًا حال حياته، ولم يكن في بلاد المسلمين المعمورة مدينة أو بليدة أو قطرٌ تخلو ربوعه من زواياه ومحبيه وتلامذته العارفين المرضيين رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين اهـ.

وقال الشيخ الواسطي علي بن الحسن: وأما رجال الخرقة من العائلة الرفاعية الفاطمية فهم أعظم وأشهر من أن ينبه عليهم وسنذكر جماعة منهم نتبرك بذكرهم ونتعطر بعطرهم ومنهم:

السيد سيف الدين
الأخ الصغير للإمام أحمد الرفاعي الكبير

أولهم السيد عثمان سيف الدين الأخ الصغير للإمام الكبير الرفاعي لأم وأب أخذ عنه وتربى بتربيته وقال البطائحيون كافة بعلو مقامه واتفقوا على

---

(١) تاريخ الخلفاء العباسيين (١٤٧).

(٢) الإمام علي بن حسن بن أحمد الواسطي (المتوفة سنة ٧٣٣هـ).

(٣) خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير، دار الناشرون الطبعة الأولى- بيروت (ص ٨٥).

قطبيته وأنه من أجل الوراث المحمديين أخذ عنه أولاده السادة الأفراد وغيرهم وممن أخذ عنه الشيخ أبو البركات بن مرزوق القرشي البطائحي والشيخ العارف علي جلال الدين ابن الأعرج المعروف بابن نقيب واسط الحسيني وجماعة، توفي في حياة أخيه ودفن في مقابرهم بتل الحي.

السيد إسماعيل الأخ الأصغر للسيد أحمد الرفاعي

ومنهم السيد إسماعيل الأخ الأصغر للسيد أحمد رضي الله تعالى عنه تربى بتربيته وانتفع بخدمته وبه تخرج وعنه أخذ ولده السيد محمَّد وغيره وله خوارق كثيرة وشهرة بالبطائح وانتفع به أمة. توفي في السنة التي توفي بها أخوه السيد الكبير رضي الله عنهما بعده بأيام قلائل وقبره مع عشيرته بتل الحي.

السيد الكبير سيف الدين عثمان ابن عم السيد أحمد وزوج أخته وهو والد السيد علي ممهد الدولة

ومنهم ابن عمه السيد الكبير سيف الدين عثمان بن السيد حسن ابن السيد عسلة الرفاعي الذي تزوج بالسيدة ست النسب أخت السيد أحمد رضي الله تعالى عنهما وأعقب منها الولي الجليل السيد عبدالسلام وأخويه الإمامين مهذب الدولة عليًّا وممهد الدولة عبدالرحيم وقد اشتهر أمر السيد عثمان بن حسن في الآفاق وانتسب إليه أمة لا تعد ولو فصلنا سيرته وذكرنا من أخذ عنه لطال الكلام، تخرج بصحبته جماعة من أعلام الأمة.

السيد عبد السلام ابن السيد عثمان سيف الدين
وهو ابن أخت السيد أحمد الرفاعي

منهم ولده القطب المقدام والسيف الصمصام الدرة اليتيمة أبو الفتح السيد عبدالسلام رضي الله تعالى عنه أخذ عن أبيه وله عن خاله سيدنا السيد أحمد الكبير بلا واسطة أبيه المشار إليه.

السيد علي مهذب الدولة
وهو ابن أخت السيد أحمد وصهره زوج ابنته

ومنهم الإمام المحتشم والسيد المحترم ذو الفضائل العلية والخصال المرضية والمقامات الشامخة والدرجات البازخة سيد الأجلة المخصوص بالفضائل والأدلة الثابت البنيان والعالي الأركان قطب الزمان ولي الرحمن شيخ الوقت مهذب الدولة السيد علي ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمَّد عسلة ابن السيد حزام الرفاعي الحسيني جعل الله قبره روضةً من رياض الجنان. وأمه هي السيدة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير استخلف بعد السيد أحمد رضي الله تعالى عنه. وكان ذا خلق عظيم وكف كريم وجود عميم، فقام بعده بسيرة حسنة كما يحب أن يكون وكان قدس سره مراعيًا لأصحاب خاله ويكرمهم ويجلهم في جميع أحواله، وكل من عرض عليه حاجة يقضيها له، وكان يقول للفقراء: أي سادة، من كان له منكم حاجة فليزلمني بها، ومن شكى من سلطانه أو شيطانه أو زوجته أو دابته أو أرضه إن كانت لا تنبت أو نخلة لا تثمر، أو دابة لا تحمل، فليلزمني بها فإني مجيب له ودركه علي. وكان يصنع المعروف إلى أهله وغير أهله على الدوام ويفيض الجود من كفه فيض الغيث من الغمام، وكأن الدنيا منقادة له، تأتي له راغمة حيث شاء ويقول للفقراء: خذوا الدنيا مني نهبًا. وكان يتحبب

إلى الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، له تواضع وخشوع دائم كثير، ويعظم شأن أم عبيدة وأهلها ويقول لابنه السيد إبراهيم: من يقدر أن يكون مثل أهل أم عبيدة قوم يمسون ويصبحون متنعمين بالنظر إلى وجه جدك.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه يوصي الفقراء بخدمته ويعظمه ويرفع قدره ومنزله ويكرمه ويبجله، ويقول له: أي، علي أنت الذي فضلك الله على أهل بيتك وشرفك عليهم وجعلك شيخهم وقدوتهم وأمر الفقراء باتباعه والاقتداء بقوله وفعله.

وكان السيد علي قدس سره بطيء الغضب سريع الرضا، كريم الكف، سخي النفس، مليح الملتقى، بشاش البشر، طلق الوجه، يمنح السائل ويبذل المال ولا يرد السائل، ولا يخيب قط أملا[1] اهـ.

وقد أخذ عن خاله بغير واسطة أبيه نفعنا الله بهما والمسلمين توفى السيد عثمان والد السيد علي عام خمسين وخمسمائة وقبره بتل الحي يُزار ويُتبرك به واستلم السيد علي مشيخة رواق أم عبيدة بعد خاله وابن عم أبيه قطب الأكوان السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، (قال الإمام عبدالكريم الرافعي قدس سره): شيخ العائلة الأحمدية أبو الفضل مهذب الدولة السيد علي رضي الله تعالى عنه أطبق أهل العراق على ولايته وهو في البطائح مقام خاله وعمه قام وارثًا عظيمًا ونائبًا كريمًا انتهت إليه رئاسة هذا الوقت[2] اهـ.

وهنا فائدة مهمة في ترجمة السيد علي مهذب الدولة وأهل بيته:

---

(١) جلاء الصدا (ص٣٦٣-٣٦٥).

(٢) خلاصة الإكسير (ص٨٦).

تنبيه

السيد حسن ابن السيد محمَّد عسلة ابن السيد الحازم جد السيد يحيي الرفاعي نقيب البصرة المهاجر من المغرب الذي تقدم ذكره فإنه رباه ابن عمه السيد يحيي المذكور وأرشده وألبسه خرقة بيتهم وأقرأه علوم الدين ولما بلغ أشده زوجه ببنت الشيخ الإمام أبي الفضل الواسطي وهو محمَّد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن علي بن حسن القرشي المعروف بالقارئ والد الشيخ الإمام بركة الإسلام أبي الفضل على الواسطي القارئ شيخ سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين فأولدها السيد الجليل سيف الدين عثمان فلما استوى تزوج ببنت عمه الشريفة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه فأولدها السيد عليًّا والسيد عبدالرحيم والسيد عبدالسلام والسيدة ست الكرام فأما السيد عبدالسلام فإنه أعقب السيدة رقية فتزوجها ابن أخيه السيد عز الدين أحمد الصياد فأعقب منها السيد عبدالرحيم ولم يذكر للسيد عبدالسلام غير السيدة رقية وأما السيدة ست الكرام بنت السيد سيف الدين عثمان فإنها تزوجت بالشيخ الكبير العالي القدر الجليل المكانة محمَّد بن حرثان ويقال له حرثاء فأولدها سيدي أحمد المعروف بابن ست الكرام وقد غلب اسم أمه على اسم أبيه لأن أباه قدس سره لم يكن من أهل البيت رضي الله عنهم وأما السيد علي والسيد عبدالرحيم فقد سبق ذكر عقبهما المبارك وأما السيد عثمان والسيد إسماعيل أخوا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنهم فالسيد عثمان أعقب فرجًا والسيد مباركًا ولهم ذرية مباركة منها بواسط والحجاز والشام وأما السيد إسماعيل الصالح فإنه أعقب أحمد وله فرج ونعيم وعزالدين ولكلهم ذرية مباركة بهم يُقتدى وبهديهم يُهتدي: (الكامل)

ورثـوا السيادةَ كابـرًا عن كابرٍ وتقلدوها والدًا عن والدِ[1] اهـ

السيد عبد الرحيم ممهد الدولة ابن عثمان
وهو ابن أخت السيد أحمد الرفاعي وصهره زوج ابنته

ومنهم أعني رجال الطبقة الإمام الهمام بركة الإسلام العارف بالله العظيم علم البيت الأحمد القطب السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الأخ الأصغر للسيد علي المتقدم ذكره، فقد كان إمام هذا البيت بعد أخيه وهو المشار إليه وقد حدث عنه أنه قال: بينما أنا نائم ذات ليلة من الليالي إذ رأيت كأنه نزل من السماء رجلان طولهما واحد، وكسوتهما واحدة، فسلما إلي سيفًا وإلى أخي سيفًا، فتقلدنا بهما، فجاء سيفه أطول من سيفي، ثم جذب أخي سيفه فانجذب وندبه فانتدب وهزه فبرق ضوءه حتى ملأ الشرق والغرب والسهل والجبل، حتى كاد يسلب العقول ويغشى الأبصار، فجذبت سيفي فلم ينجذب، فانتبهت فأتيت عند سيدي السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وأخبرته بذلك فقال لي: أي عبد الرحيم، لا يضيق صدرك ولا تحزن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، أي عبد الرحيم، أخوك محتاج إلى السيف لأنه في موضع مظلم بين الأعراب وله السيف ولذريته ولك العلم والكرسي والمحراب وأنا لك وأنت في هذا الباب لا تحتاج إلى ذلك والقصد إليك وإلى بابك، ومع هذا كله فالحق أعرف بخلقه، ثم قال: أي عبد الرحيم، وحق العزيز سبحانه أبيت أن تكون إلا فيك، (وقدر الله أن تكون لأخيك)، وكان كما أراد الحق سبحانه، كل شيء بإرادة العزيز، كنت أردت أن يكون إليك، والحق أراده لأخيك، وإني أردت أن لا يكون في أم عبيدة سوق والحق أراد، وكان ذلك وأردت أن لا أعرف والحق أراد.

قالوا: كنا في السفر مع السيد عبد الرحيم قدس سره، وكان زمان قحط فوصلنا إلى الصحراء وقد زرعوا الشعير واصفر لعدم الماء فنظر السيد عبد

---

(١) خلاصة الإكسير (ص٨٠-٨١).

الرحيم إلى الأرض زمانًا ثم قال: أنزلوني عن المطية، فأنزلوه ومشى بين الزرع ثم قال شعرًا: (الطويل)

رجال إذ الدنيا دجت أشرقت بهمْ وإن أجدبت يومًا بهم نزل القطرُ

ثم مشى، فما وصلنا إلى البلد حتى أمطرت الخلائق ودام المطر أيامًا حتى لم يتمكنوا من الخروج من البيوت، فاستغاث الفقراء الذين معاشهم من التردد من الجوع فخرج السيد عبد الرحيم من البيت ودعا فانكشف الغمام وطلعت الشمس[1] اهـ

وفي خلاصة الإكسير قال:

وأما السيد الجليل القدر النافذ الأمر القطب الفرد الشريف الكريم ممهد الدولة سيدنا السيد عبدالرحيم فهو والد أسباط الإمام الرفاعي ووراثه وخليفته ومعدن عمله وحكمته وفراسته أطبق أهل عصره على ولايته وقطبيته وكان الأولياء يسمونه أبا الأقطاب وشيخ الأنجاب وذلك لأن الله تعالى مَنَّ عليه بستة أولاد وبنتين أجمع مشايخ البطائح الذين هم مرجع الأولياء وقدوة صوفية الدنيا على قطبية كل منهم فالذكور من بنيه رضي الله تعالى عنه وعنهم شيخ الوقت السيد شمس الدين محمَّد والإمام السيد قطب الدين أحمد والجهبذ العارف عبدالمحسن السيد أبوالحسن والقطب الأكمل السيد أحمد أبو القاسم والندب الصمصام السيد أبو الحسن الثاني والقطب الغوث الوارث السيد عزالدين أحمد الصياد، وكلهم خلفاء أبيهم ولهم عن عمهم مهذب الدولة السيد علي، وبعضهم أخذ عن بعض إخوته ولكلهم إذن الخرقة من جدهم بلا واسطة.

• تخرج بصحبته أعلام الطريق واقتدى به الهداة الجحاجحة وتلمذ له خلائق

(١) تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، مطبعة مصطفى أفندي بمصر (ص٣١-٣٢).

لا تحصى وتبعه أعيان العصر وممن تخرج بصحبته ونجح بخدمته الشيخ أبو الفضل الخطيب والشيخ شهاب الدين أبو علي البسطامي والنقيب الكبير السيد سالم بن الأعرج الحسيني نقيب واسط وولداه الإمامان العظيمان السيد محيي الدين أبو إسحق إبراهيم الأعزب والسيد نجم الدين أحمد الأخضر ولدا السيدة الشريفة ذات النور فاطمة بنت الإمام الرفاعي وأولاده الغر الأعيان الذين تسلسلوا من ولديه الكريمين السيد إبراهيم الأعزب والسيد نجم الدين أحمد كلهم أهل ولاية عظيمة وأحوال كريمة ومناقب فخيمة وهم أشياخ الأمة وهداتها وأساتذتها وبهم بيَّض الله صحائف الطريقة وجدَّد بهم مراسم الشريعة.

- ولولديه القطبين المباركين إبراهيم وأحمد رضي الله تعالى عنهما خرقة من عمهما قطب الوقت ممهد الدولة عبدالرحيم ولهما من جدهما القطب الأكبر والكبريت الأحمر سيدنا السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنهما بلا واسطة اهـ

السيد محيي الدين أبو إسحاق إبراهيم الأعزب وهو ابن بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي

ومنهم القطب الأهيب السيف الأشطب والترياق المجرب محيي الدين أبو إسحاق السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه. قال الحدادي في ربيع العاشقين عند ذكره المبارك ما نصه: كان علم العارفين وصدر المحققين وغوث الزمان وقطب الأوان وكان العارفون يقولون لم يأت في رجال البيت المحمدي بعد أئمة الآل الاثني عشر، والسيد أحمد الرفاعي مثل السيد إبراهيم الأعزب.

حكى الشيخ أبو الفرج عبد الملك بن محمَّد الربعي الواسطي أنه سمع السيد نجم الدين أبا العباس أحمد بن علي الرفاعي يقول: كان أخي السيد إبراهيم

الأعزب ظاهر التصرف في البواطن والظاهر، وكان إذا قال لأشد الناس خوفًا من النار اذهب إلى النار فلم يشعر بنفسه إلا في النار، ويمكث فيها ما شاء الله عز وجل ويخرج منها، وما احترقت ثيابه ولا ضرت منه شيئًا كان، وإذا قال لأشد الناس خوفًا من الأسد اذهب إلى الأسد، فلم يشعر بنفسه إلا وهو راكبه أو قائده من غير أن يروعه ولا يضره، وإذا أحب رجلًا لا يقدر على مفارقته ويجد باعثًا من نفسه يقوده إليه طوعًا وكرهًا، وإذا كره رجلًا يجد ذلك الرجل في نفسه مانعًا يصده عن السيد عن محبته له.

وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي نزيل الإسكندرية يقول حكى لي الشيخ الصالح المسمى أبو المجد سعد الله بن سعدان الواسطي، يقول: كان حاضرًا مجلس الشيخ أبي إسحاق السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه وكان يتكلم على أصحابه فقال في بعض كلامه: أعطاني ربي عز وجل التصريف في كل ما حضر، فلا يقوم أحد ولا يقعد ولا يتحرك في حضرتي إلا وأنا متصرف فيه، فقلت أنا في نفسي فها أنا أقوم إذا شئت وأقعد إذا شئت، فقطع كلامه والتفت إلى جهتي وقال يا سعد إن قدرت على القيام فقم فنهضت لأقوم فلم أستطع وإذا أنا كالمقيد لا أستطيع الحركة، فحملت إلى داري على أعناق الرجال فبطل شقي وبقي حالي كذلك شهر وعلمت أن ذلك بسبب اعتراضي على السيد فعقدت التوبة مع الله تعالى، وقلت لأهلي احملوني إلى السيد ففعلوا، فقلت: يا سيدي، إنما كانت خطرة فنهض وأخذ بيدي ومشى ومشيت فذهب ما كان بي، وقال الشيخ أبو الفرج عبد المجيد بن معالي بن هلال العباداني، سمعت أبي يحدث عن أبيه، قال سمعت السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه يقول: لا يزورنا أحد إلا إذا أردناه، قال فقصدت مرة زيارته وخطر في نفسي هذا الكلام، وقلت في نفسي ها أنا أزوره إن أراد أو لم يرد، فلما أتيت باب الرواق رأيت ثم أسدًا عظيمًا هالني منظره فكر علي فوليت على عقبي مدبرًا، وقد اشتد هلعي وكنت معتادًا بصيد

الأسد وقتلها، فلما بعدت منه وقفت أنظره وإذا الناس يدخلون ويخرجون ولا يعترضهم ولا يرونه في ظني، فأتيت من الغد وإذ هو موضعه على حاله، فلما رءاني قام إلي ففررت منه وصار حالي كذلك شهر لا أستطيع الدخول ولا القرب من الباب، فأتيت إلى بعض مشايخ البطائح وشكوت إليه حالي، فقال: انظر في نفسك أي ذنب[1] أتيت به فذكرت له خطرتي، فقال: من هنا أتيت والأسد الذي رأيته من كرامات وأسرار السيد إبراهيم، فاستغفرت الله تعالى ونويت التوبة من الاعتراض، ثم أتيت إلى باب الرواق فقام الأسد ودخل إلى أن أتى إلى السيد ومازحه وغاب عني فلما قبلت يد السيد قال لي مرحبًا بالتائب.

وروى الشيخ الكبير أبو الفرج حسن المصري المقري عن بعض أصحابه الصلحاء أنه حضر سماعًا بأم عبيدة فيه السيد إبراهيم الأعزب لبعده عني، وخطر في نفسي أفكار على جمعهم فلم يتم خاطري حتى جاء السيد إبراهيم يشق صفوف الناس ووقف على وعرك أذني وقال: يا بني إياك والاعتراض على أهل الله تعالى، ولو وجدت ما وجدت لا تنكر عليهم[2] ثم ولى عني فخررت لوجهي مغشيًا علي فحملت إليه فقال لي: يا بني، ألم تعلم أن قلوب الخلق بين أيدينا[3] كالمصابيح من وراء الستارة نشهدها رأي العين وقال الشيخ عسكر المصيبني حضرت برواق أم عبيدة سماعًا فيه السيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه فصاح السيد إبراهيم وناجى للرجال. قال فرأيت رجال الغيب ينزلون عليه من الهواء مثنى وثلاث ورباع يقولون لبيك لبيك. وقال الوتري في مناقب الصالحين نقل الشيخ عماد الدين الزنجي بأن الشيخ عمر الزرقولي كان عارفًا

---

(١) لأنه استخف بالسيد إبراهيم الأعزب رضي الله عنه في نفسه.

(٢) أي إذا رأيت منهم ما لا تفهمه ولا تعرف تأويله فلا تعترض عليهم بغير علمٍ وهذا ليس في المنكرات لأن المنكرات تُنكر على من فعلها.

(٣) أي قلوب بعض الخلق الذين كشف الله له عنهم وليس على الإطلاق.

بالله تعالى شائعًا مجتهدًا محصلًا للعلوم العديدة وكان مشهورًا بين الناس فكتب له يومًا من الأيام سيدي إبراهيم الأعزب مكتوبًا وأرسله مع قاصد فلما وصل به إليه أعطاه فقرأه ووضعه تحت ركبتيه إهانة من غير أن ينشره أو يقرأه علينا فلما رجع القاصد لسيدي إبراهيم وأخبره بالخبر قال نحن أيضًا لا ننشر له اسمًا ولا سمة حيث لم ينشر لنا مكتوبًا، فمن ذلك اليوم ما انتشر حاله في غير بلده وتبرأت أصحابه ومريدوه منه واشتغلوا بأمر المعاش وتركوا رياضات النفوس والمجاهدة والمسكنة والتواضع وطريق الفقر بالمرة.

وقال الإمام مؤيد الدين أبو النظام عبيد الله بن الأعرج الحسيني نقيب واسط في كتابه بحر الأنساب حين ذكر أعلامًا من أعلام بني فاطمة سلام الله عليهم منهم السيد الصوفي الجليل إمام زمانه وحجة الله على أقرانه شيخ عصره وبركة وقته وعصره سبط ولي الله الأجل أحمد ابن أبي الحسن الرفاعي الحسيني صاحب أم عبيدة العارف المقتدى محيي الدين إبراهيم الأعزب ابن الإمام الشامخ الأركان قطب الزمان مهذب الدولة علي بن عثمان بن حسن بن محمَّد عسلة بن الحازم بن أحمد بن علي بن رفاعة الحسن المكي نزيل المغرب أبي القاسم محمَّد بن الحسن بن الحسين بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمَّد ابن الإمام زين العابدين علي الأصغر ابن الإمام الأعظم سبط النبي ﷺ ريحانة الشهداء أبي عبد الله شهيد كربلاء ابن أمير المؤمنين ذي القدر العلي زوج البتول الإمام أبي الحسنين علي سلام الله عليه وعليهم أجمعين.

أجمع الواسطيون واتفق أجلة العصر أجمعون على تفرد إبراهيم أبي إسحاق الأعزب الرفاعي في عصره، عظمه المشايخ وانقاد لخدمته جحافل الصوفية وخضع لديه العلماء واعترف بعزته ومكانته الملوك والأمراء وعقد له النسابون وأصحاب الطبقات والتراجم الجليلة. وكان يوقر الكبار ويرحم الصغار وقال

علماء واسط باتفاق: لم يأتِ من أولياء البيت المحمدي بعد الأئمة الاثني عشر وجدهم السيد الكامل أحمد الكبير الرفاعي أكثر منه خوارقًا وأعظم منه منزلة وأتم منه حالًا ومقامًا. وقال الصوفية انتهت إليه رياسة هذا الشأن في وقته، وقالوا كان أجل أهل زمانه مؤيدًا في كشف مخفيات الأحوال ظريفًا جميلًا متواضعًا خاشعًا ذا دين وعقل وحياء وافر محبًا لأهل العلم مواسيًا لأهل الحق مكرمًا لأهل الدين شديد التواضع متبحرًا في علوم الشريعة متمكنًا في لغة العرب حجة رحلة صوفيًا، كان أهل الرقائق من أصحاب الحقائق يعبرون عنه لعذوبة كلامه بجنيد الوقت.

ومما رويناه من مجالسه بالسند الصحيح قوله الاستقامة انفراد القلب لله عز وجل، والأدب حسن معاملة الله تعالى سرًا وجهرًا والمعرفة على ثلاثة أركان الهيبة والحياء والأنس، والعلم الأكبر الهيبة والحياء فمن عري عنهما فقد عرى عن الخيرات، والمحبة إقامة العتاب على الدوام، والشوق احتراق الأشياء وتلهب القلوب، وتقطع الأكباد وإذا عاين القلب خمسة أشياء كلها لله عز وجل ملكًا ومن الله تعالى ظهورًا[1] وبالله تعالى قيامًا[2] وإلى الله تعالى قيادًا[3] وإلى الله تعالى مرجعًا[4]، فقد أخذ من نفسه[5].

ومن علامات الولي أربعة أشياء: صيانة سره بينه وبين الله عز وجل وحفظ جوارحه في ما بينه وبين أمر الله تعالى، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله تعالى، ومداراته للخلق على قدر تفاوت عقولهم.

---

(١) أي بخلقه ومشيئته حصلت.

(٢) أي قيامًا بحقوقه على الوجه الأتم.

(٣) أي يسلموا أمره إلى الله في كل شيء باطنًا وظاهرًا.

(٤) أي إلى قضائه وحكمه.

(٥) أي ألزمها بما ينفعها في الدنيا والآخرة.

وأركان الوصل بين العالم وبين (ولايته من) الله ثلاثة: الاستغاثة والجهد والأدب، ومن الله تعالى التوفيق، ومن العبد الأدب، ومن الله عز وجل الكرامة ومن تأدب بآداب الأنبياء عليهم السلام صلح لبساط الأنس والانبساط، وإذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبها فأدبها، ومن ركن إلى نفسه إلا لزمه تعب القلب، ومنه المقامات كلها تبع للقلب، والقلب مع الله عز وجل (بطاعته وعبادته)، وحكم المبتدي أن يهتدي بالحقائق ويسير بالعلم ويجهد في العمل.

قال نقيب واسط في بحر الأنساب ولد السيد إبراهيم عام ست وأربعين وخمسمائة وتوفي بأم عبيدة سنة تسع وستمائة ودفن في قبة جده السيد أحمد الرفاعي وقبره هناك ظاهر يزار وكسفت الشمس يوم موته[1] رضي الله عنه وعن ءابائه الطاهرين أجمعين[2] اهـ.

---

(١) حَصَلَ ذلك بمشيئة الله وليس بسبب موته رضي الله عنه، فهو من باب المصادفة على حسب مشيئة الله.

فقد روى البخاري بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنهما أنّه كان يخبر عن النبي ﷺ «**إنّ الشمس والقمر لا يُخسفان لمَوْت أحد ولا لحياته**» الحديث.

(٢) كتاب تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار لأبي الهدى الصيادي (ص٣٣-٣٦).

السيد القطب شمس الدين محمَّد ابن السيد عبد الرحيم
ممهد الدولة ابن السيد سيف الدين عثمان
وهو حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

هو الإمام المؤيد والسيف المهند قطب الزمان تاج أهل العرفان الغوث الأوحد السيد شمس الدين محمَّد رضي الله عنه.

قال الوتري: قال في جلاء الصدا عند ذكر أسباط الحضرة الرفاعية قدست أرواحهم الزكية، منهم الإمام الصدر الحليم والهمام الحبر الحكيم حاوي محاسن الخصال وجامع شتات الفضائل طائر عش الولاية وباسط فرش الهداية البعيد الغاية الرفيع الراية أبو السادة الأحمدية وسيد القادة الرفاعية صاحب المعارف والمعالي والمناصب العلية والعوالي سمي حبيب الله المرشد الداعي إلى الله سيدي شمس الشريعة والدين محمَّد أكرمه الله تعالى باللقاء المؤيد.

استخلف بعد ابن عمه فقصد الإرشاد للخلق ودعاهم إلى حقيقة الحقائق، كان مسكن البلاء ومعدن الحياء ذا خلق فائح ورأي صائب ناجح، وصوت شجي وعقل سني وسر خفي يبكي في خلوته كثيرًا، وكان له حزن عظيم وإذا قرأ كتاب الله تعالى يفرح كثيرًا ولا يظهر الكرامات قط.

ويقول إظهار الكرامات استدراج وإخفاؤها سر وما ينبغي أن تظهر الأسرار، يقتفي ءاثار جده رأس المهتدين ولا يتهاون بأمر يتعلق بالدين، يشاور الأصحاب ولا ينطق إلا بالصواب، كان جده يحبه ويوصيه، ويبجله ويدنيه ويلقبه أو سيد أو رمانة القبان.

وقال يومًا للفقراء: أي فقراء، علي خليفتي وعبد الرحيم خليفتي ولا فرق بيني

وبين محمَّد[1] وسألت العزيز سبحانه أن يعطيه أكثر مما أعطى مثله أو دونه فأعطاه.

ولما ولد أذَّن السيد الكبير في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى وأدخل إصبعه في حلقه وضمه إلى صدره ودعا له بجامع الكلام.

وقال للسيد عبد الرحيم: ابنك محمَّد حكيم الوقت. وقال أيضًا له: في صوتك سر من أسرار الله تعالى وكلمة الحق.

وقال أيضًا: لمحمد سر خفي من الخلق.

وقال عمه السيد علي قدس سره: لو جربني وأهل الأرض فإني أغلب عليهم إلا محمَّد ابن أخي فإنه أراه ما له ساحل.

وقال السيد إبراهيم الأعزب قدس سره في شأنه أنه بحر لا ساحل له، ولا يعرفه إلا الله تعالى.

نقل أنه لما توفي السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه أخذ كل واحد من أهل بيته قطعة من خرقته، وقيل للسيد محمَّد أنت خذ قطعة من خرقته فقال أنا ما أرضى من جدي بقطعة من خرقته[2] أنا أطلب من جدي خُلُقَه.

ونقل أيضًا أنه كان في بغداد وقد التمسوا منه أن يصف لهم شيئًا من مناقب جده، فقال لهم: كيف أثني على شجرة أنا فرعها، فقالوا: الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما ينقلان مناقب رسول الله ﷺ وأفعاله، فقال: لاستنباط الشريعة منها. (البسيط)

الناسُ في زمنِ الإقبالِ كالشجرةْ مِن حولها الناس ما دامت بها الثمرةْ

---

(١) هو محمد شمس الدين سبط الإمام الرفاعي ابن ابنته رضي الله عنه.

(٢) معناه لا أكتفي بقطعة من ثيابه المباركة من غير عمل واقتداء به وبأخلاقه.

حتى إذا ما انقضت من حولها نفروا عنها جميعًا وقد كانت بهم بررهْ
مـروءة الناس هذا الشأن كلهم إلا القليل فأين العُشرُ من عشرهْ
فإن ظفرتَ بمن تبقى مودتـُه فاعقد عليه يدًا واحفظ له خطرهْ
ولا تقف لامرئٍ من غير تجربة فربما لم يوافق علمُه نظرَهْ

وكان قدس سره ينشد شعرًا:

الحـب بحـرٌ لا يـروم قـراره ضحضاحه للعاشقين يغرِق

وكان بعد وفاة جده السيد أحمد الرفاعي ينشد شعرًا: (البسيط)

والله ما طلعَتْ شمسٌ ولا غربَت إلا وذكـرُكَ مـقـرونٌ بأنفاسي
ولا جلستُ إلى قـومٍ أحدثهم إلا وكنتَ حديثي بين جلاسي
ولا شربتُ لذيذَ الماء من ظمإٍ إلا وجدتُ خيالًا منك في الكاسِ

وكان ينشد أيضًا شعرًا: (المديد)

بـعـدَكـم مـا الدار طيبة لا ولا الأوطـانُ أوطـان

وكان قدس سره ينشد أيضًا شعرًا: (السريع)

بي منك نـيران الهـوى تلسعُ فكيف من هجرك لا أجزع
فـإن لي مذ غبتَ عن ناظري في كل عـضـوٍ مقلة تـدمـعُ
أجـابـني الـشـوق إلى نـظـرةٍ منكم فمن ذا منكم يشبعُ

كانت مدة خلافته سبع سنين وأشهر، وتوفي أول شهر رجب سنة تسع عشر وستمائة وغسله محمَّد النقيب، ودفن عصر يومه في قبة جده.

قال في الصحاح: تزوج السيد شمس الدين محمَّد بالسيدة خديجة بنت سيدنا السيد علي بن عثمان فأعقب السيد رجب والسيد تاج الدين والسيد شمس الدين أحمد والسيد أحمد قطب الدين وكبر السيد أحمد هذا، وتزوج وأعقب تاج الدين أبا القاسم والسيدة خديجة والسيد أحمد نجم الدين والسيد عبد الله وله شعبة وأهل[1] اهـ.

السيد علي أبو النصر برهان الدين الحريري الرفاعي

ومنهم الشيخ العارف بالله السيد علي أبو النصر برهان الدين الحريري الرفاعي. قال ابن حماد في روضة الأعيان: علي أبو النصر برهان الدين ابن السيد عبد المحسن بن الحسن علي ابن السيد عبد الرحيم الحريري دفين بصرى بليدة بالشام الرفاعي الشريف بركة زمانه أبو المعارف والمعاني سكن قرية حرير من أعمال البصرة، وهاجر إلى الشام وتزوج بأرضها وله ذرية وتخرج بصحبته جم غفير من الرجال.

وفاته سنة عشرين وستمائة، ودفن برواق ببصرى ومشهده يزار، وقد غلط الكثير فما فرقوا بين السيد الحريري الرفاعي وبين الحريري المروزي الذي ابتلي بالشطح وظهر عنه العجائب.

والحريرية الرفاعية طائفة مباركة كثيرة العدد منهم بحوران والشام وحلب وحماه وغيرها، وأجلهم وأشهرهم العائلة التي توطنت حماه.

السيد عز الدين بن عبد الرحيم

ومنهم السيد السعيد الشهير عز الدين بن عبد الرحيم قدس الله روحه ورضي عنه.

---

(١) تنوير الأبصار (ص٣٧-٣٨).

قال الإمام الوتري في مناقب الصالحين: ومنهم الشيخ المعظم والإمام المقدم ينبوع المحامد والمعالي متبوع الأماجد والأعالي صاحب المقامات العلية والأحاديث السنية السيد الممجد الولي الكريم السيد عز الدين أحمد ويقولون: عبد الرحمـــن ابن السيد عبد الرحيم، كان قدس سره حسن الخلق طليق الوجه، بسام الثغر، شريف المعاني، لطيف الشمائل، لم يكن في هذا البيت أكرم منه، ما كان للدنيا عنده قدرًا ولا قيمة، كان طروبًا في السماع وتلاوة القرءان صاحب وجه عظيم وخلق كريم وقلب سليم وهمة عالية ورغبة في الإنفاق سامية، ينفق على الفقير منهم ويتفقده، ودفن في قبة جده رضي الله تعالى عنهما.

قال في ربيع العاشقين: توفي السيد السعيد الشهيد عز الدين عبد الرحمـــن ابن سيدي عبد الرحيم قدس الله أرواحهم يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة، وكانت وفاته في الوجهة محاذي القرن بالشط بالسوق في السفر وأخذوه إلى أم عبيدة فوصل ليلًا وغسلوه الفجر الأول يوم السبت، وصلوا عليه قبل الصبح ودفن في مشهد جده عند القبلة.

قال في صحاح الأخبار: وأما ولد السيدة زينب الرابع مولانا السيد عز الدين أحمد الصغير ابن السيد عبد الرحيم الحسيني فإنه أعقب السيد سيف الدين عثمان ولم يعقب غيره، والسيد سيف الدين عثمان هذا مات أبوه في حياة جده سنة ولادته وتلك سنة أربع وستمائة، وتوفي وعمره مائة وسبعة أعوام، وكان إمامًا كبيرًا جليل القدر، أخذ عنه السلطان علاء الدين أبو سعيد ابن الجانيوخان بن أرغوخان بن أياقاخان بن هلاكو خان وقد أسلم على يديه غازان خان وجميع عساكره وتابعيه في نصف شوال عام أربع وتسعين وستمائة ونزل غازان خان هذا بعد ذلك بدار الملك بتبريز وأمر بتخريب الكنائس وبيوت الأصنام ببركة السيد سيف الدين الرفاعي المشار إليه رضوان الله عليه.

توفي السيد سيف الدين هذا سنة إحدى عشر وسبعمائة ودفنوه بالسلطانية بدار الملك. ثم لما توفي السلطان الجانيوخان وجلس على سرير الملك ولده السلطان علاء الدين، فأمر بدفن أبيه بالسلطانية محاذيًا لشيخه السيد سيف الدين الرفاعي رضي الله عنه.

أعقب السيد سيف الدين هذا السيد إبراهيم والسيد حسن والسيد علي جمال الدين والسيدة ءاسية والسيدة الرابعة ولقبها الرضوية، وانتشرت ذريتهم ببلاد الختن والخطى من تركستان وعاد جماعة منهم إلى واسط ومنهم السيد أبو الوفا ابن السيد قطب الدين ابن السيد عبد الكريم ابن السيد شرف الدين تاج العارفين ابن السيد إبراهيم ابن السيد سيف الدين عثمان الرفاعي ابن السيد عز الدين أحمد الأصغر الذي تقدم ذكره[1] اهـ.

السيد قطب الدين أبو الحسن علي

ومنهم القطب الإمام الشريف الضرغام صاحب الفضل الجلي السيد الكبير قطب الدين أبو الحسن علي قدس الله روحه ورضي عنه.

قال الإمام أحمد بن جلال قدس سره في كتابه جلاء الصدا عند ذكره ما نصه: ومنهم السيد السند والإمام المعتمد بحر الحقائق وغوث الخلائق وإرث العلوم المحمدية وكاشف الرموز الأحمدية صفوة خيار الرجال وحقيقة كبار الأبطال علم الهدى ومصباح الدجى قطب دائرة الولاية وشمس سماء العناية ذو النور الباهر والقدر العلي سيدي قطب الحق والدين أبو الحسن علي.

استخلف بعد أخيه وكان ذا جاه وسيع. وقدر رفيع وشأن منيع، ذا هيبة في قلوب أبناء الدنيا، وحرمة في قلوب أبناء الآخرة، وكان محدثًا عالمًا مفتيًا واعظًا

(١) تنوير الأبصار (ص ٣٨-٣٩).

تقيًا يتلو كتاب الله تعالى ءاناء الليل وأطراف النهار، وكان سليم الصدر نقي القلب، طروبًا، لا يرى أحدًا له عدوًا[1]، أمر الآخرة عنده عظيم وأمر الدنيا عنده هين وكأنه جاء في شأنه المؤمن كالجمل الأنف والمؤمن هين لين، وكان له أولاد نجباء وأصحاب أدباء من صحبه لا ينساه ولا يقدر أن يصحب أحدًا سواه، وكان ذا أمراض وأسقام وأوجاع وءالام، يعد البلاء من النعماء ودأبه التسليم لذي القدرة والقضاء، يجيب من دعاه ويسمع ممن قال ولا يخيب من رجائه على كل حال، يكرم الأرامل والأيتام ويعظم شعائر الإسلام، وكان ظل الظليل والعز الذليل والمعاذ للضعيف والملاذ للملهوف لا يجازي بالسيئة السيئة ابتغاء مرضاة الحي الذي لا يموت، ويراعي أهل الفضل والعلم من شهد له بالخير تبينت عليه أماراته ومن شهد له بالشر ظهرت عليه علاماته، حزنه دائم وبكاؤه متواصل، يحب الخلوة، مستجاب الدعوة، ذو لسان فصيح وقول صحيح، وكلام مليح ووجه صبيح وصوت حزين وقلب حنون إذا جلس وحدث يشفي العليل ويبرد الغليل، كان معروفًا بإجابة الدعاء من إلـــه الأرض والسماء.

نقل أنه في بعض السنين انقطع عنهم المطر ويبس الشجر والمدر، فألزمه كبار الفقراء ليدعو الله تعالى، فدعا ربه الكريم فأمطروا في الحال حتى استغاثوا من كثرة المطر، فالتمسوا منه الدعاء لذلك فدعا الله تعالى فوقف المطر في الحال.

ونقل أنه في بعض السنين كان قد انقطع عنهم ماء دجلة في الشتاء، فلحت عليه الفقراء ليدعو ربهم ليغيثهم بالغيث وقالوا له: قل للماء أكثر حتى يكثر ببركة كلامك، وكان ذلك نصف النهار، فدعا ربه فما جاء الليل حتى كثر ماء دجلة فوق مطلوبهم وسقوا أشجارهم وزرعهم ببركة دعائه وهمته، وكان

(١) أي لا يعادي مسلمًا بغير حقٍّ.

افتخاره في خدمة باب مولاه، ويقول:لست بشيخ، أنا خادم إن صلحت. وكان يقول: أنا لا أصلح أن أكون مع أهل هذا الوقت، ويقول: أنا خير الخير، وكان في ءاخر عمره ينشد: (الطويل)

سيذكرني قومي إذا جد جِدُّهُمْ وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

كانت مدة خلافته ستة عشر سنة وأشهرًا، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من جمادة الأولى سنة ثلاثين وستمائة، وغسله أحمد بن عبد الرحمـٰن بن يعقوب الكراز وحسين بن عبد الجابر، ودفن في قبة جده.

نقل عن بعض الفقراء: قال: كنت عند الشيخ عثمان القصير حين جاء خبر وفاة السيد قطب الدين أبي الحسن علي الرفاعي فقال: كان علي الرفاعي أمان لأهل الأرض وظلًا ظليلًا على سائر الخلق، وبعده تظهر ءاثاره فإنه ليس من الفتوة التخلف عنه، فمات بعدها بأيام قلائل.

قال في صحاح الأخبارعند ذكره: تزوج فأعقب السيد شرف الدين أبا بكر والسيد عليا أبا الحسن والسيدة العابدة ست النسب[1] اهـ.

السيدة زينب
وهي بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم السيدة الشريفة الطاهرة الدرة اليتيمة[2] الزاهدة الخاشعة الذاكرة العارفة الصابرة السيدة زينب بنت الإمام الأكبر الرفاعي رضي الله عنهما.

قال الوتري في مناقب الصالحين: لبست الخشن من الثياب وتركت الطيب

(١) تنوير الأبصار (ص ٣٩-٤٠).

(٢) تعبير عن عظيم شأنها وعلو قدرها كأنه يقول وحيدة زمانها وفريدة أوانها ونادرة الوجود.

من الطعام والشراب، وأرخت الحجاب، وتملت[1] بعبادة الملك الوهاب، وقنعت بالدون اليسير مع قدرة ولزمت حنين أبيها وتبعت أثره.

قال الوتري راويًا عن الزبرجدي قدس سره أنه قال: حفظت القرءان وتفقهت وسمعت الحديث من خالها الشيخ أبي البدر الأنصاري، ومن جدها الشيخ العارف الكبير أبي بكر الأنصاري الواسطي، وأخذ عنها أولادها الأئمة الأعلام وسمع منها الشيخ الكبير عمر أبو الفرج الفاروثي الكازروني، وكانت عظيمة القدر رفيعة المنزلة، أقبل على زروع أهل واسط وأم عبيدة، جيش الجراد، فالتجأ الناس إليها فتقنعت وصعدت السطح وقالت: إلهي، عبيدك ساقهم حسن الظن إلي وأنت الذي ألقيت ذلك في قلوبهم وإني أقل من أن أسألك بذنوبي وسواد وجهي وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين، يا أرحم الرحمين. فزم الجراد زمة واحدة وكأنهم إبل ساقها رعاتها حتى لم يبق في الديار الواسطية منه جرادة واحدة، هذه اللبوة من ذاك الأسد.

توفيت سنة ثلاثين وستمائة بأم عبيدة ودفنت بالمشهد الأحمدي المبارك رضي الله عنها[2].

السيدة فاطمة
وهي بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنهما

ومنهم الشريفة الطاهرة ذات النور السيدة فاطمة بنت الإمام السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهما.

قال الوتري في مناقب الصالحين: ومنهم السيدة الجليلة العارفة بالله ولية الله ذات النور فاطمة بنت الإمام السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله

---

(١) أي انقطعت لعبادة الله وطاعته حتى ملأت وقتها بذلك.

(٢) تنوير الأبصار (ص٤٠).

عنها، كانت عابدة قانتة، صالحة، حافظة لكتاب الله، فقيهة في دين الله محافظة على الدين، مكرمة للصالحين، خاشعة قانعة، باكية، هائمة في الله تعالى، شغلها حب الله تعالى عن غيره.

رأى الشيخ عمر الفاروثي قدس سره رسول الله ﷺ في المنام والسيدة فاطمة وأختها السيدة زينب بين يديه والنبي ﷺ يقول: فاطمة فاطمتي، وزينب زينبي، بنتاي وبنتا ولدي، أنا أحب أهل هذا البيت يا عمر. فأفاق الفاروثي مندهشًا وأغشي عليه الليل كله، فلما أصبح استأذن على السيدة فاطمة، فلما وقف وراء الحجاب، قالت له بصوت حزين وخشية وأنين قبل أن يذكر رؤياه: جدنا بنا رحيم ﷺ. أخذ عنها علم القراءة ولدها السيد أبو إسحاق السيد إبراهيم الأعزب، وولدها السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنهما، وسمعا منها حديث الرسول، وحدث عنها السيد أحمد الصياد في كتاب الوظائف.

ونقل عنها الشيخ محيي الدين إبراهيم بن عمر الفاروثي أنها أنشدت في مجلس درسها بيتًا حفظته عن أخته الصالحة خديجة الفاروثية ورواه عنها هو: (الطويل)

نموت على التقوى ونحشر في غدٍ على خالص الإيمان والبر والتقوى

توفيت بأم عبيدة سنة تسع وستمائة، ودفنت بالمشهد الأحمدي[1] اهـ.

(١) تنوير الأبصار (ص٣٣).

السيد إسماعيل الرفاعي المعروف بالكيالي
وهو ابن السيد علي مهذب الدولة
حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم السيد إسماعيل ابن السيد علي مهذب الدولة والسيدة فاطمة بنت القطب أحمد الرفاعي، وهو الولد الرابع بعد أخته خديجة وهو من الأسرة الرفاعية اشتهر بالكيالي بعد كرامة الكيل.

ولد السيد إسماعيل قدس الله سره في أم عبيدة من أعمال واسط في العراق يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٥٧٣هـ وفي حياة جده لأمه القطب أحمد الرفاعي الذي بشر والده قائلًا: أبشرك بولد يملأ ذكره الأرض، ويشهر بكرامة، خصه الله بها دون إخوته وبني عمه.

تزوج والده بالسيدة نفيسة بنت محمَّد القاسمية بعد وفاة السيدة الجليلة فاطمة قدس الله سره.

وكان السيد إسماعيل رضي الله عنه شافعي المذهب ءاخذًا بالطريقة الأحمدية الرفاعية.

تزوج رضي الله عنه وأعقب أربعة: أحمد وعمر وعليًا وصالحًا. وكان أخًا لثلاثة: محيي الدين إبراهيم الأعزب قدس سره، ونجم الدين أحمد الأخضر(من فاطمة) وعثمان من (نفيسة).

ارتحل السيد إسماعيل من العراق إلى بلاد الشام على طريق قوافل الحجيج في حينه، وزاره ابن عمه القطب عز الدين أحمد الصياد في متكين وأشار عليه الإقامة في قرية الترنبا وهي شمال متكين. وكان مشهورًا بعلو الهمة والمناقب وكان له مريدون وتلامذة يأخذون العلم عنه.

ومن مناقبه رضي الله عنه وأرضاه اشتهاره بكرامة الكيل والتي بشر بها جده الغوث أحمد الرفاعي رضي الله عنه حيث قال صاحب عقود اللآلي حين ترجم القطب إسماعيل وسبب شهرته بالكيال: أن البغا مملوك جاء إلى قرية الترنبا لاستيفاء حقوق أمور السلطان، وكانت سنة قحطٍ فأكثر الجور على أهل الترنبا، فناداه السيد إسماعيل وقال له: كم تريد من أهل القرية؟ فقال: كذا إردب من القمح، فأمر الشيخ أتباعه أن يسدوا فم الخليات، فتدفق القمح حتى ملأ المكان وأخذ الكيل بيده وضربه بالقمح وقال: اكتل بإذن الله فصار يكتال بنفسه حتى أخذ ما طلب منه، فكشف العامل الظاهري رأسه أمام الشيخ وقبل الأرض وبعد ذلك اشتهر بالكيال.

توفي قدس سره في عام ٦٨٥هـ عن عمر ١١٢ سنة، ودفن في قرية الترنبا من أعمال سراقب اليوم، وما زال يزار إلى الآن رضي الله عنه[1] اهـ.

السيدة عائشة بنت السيد عبد الرحيم
وهي حفيدة السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم ولية الله السيدة عائشة الرفاعية أخت سيدنا السيد أحمد الصياد رضي الله عنه.

قال الوتري: السيدة الشريفة الكريمة الطاهرة عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنهما كانت والهة في الله خاشعة تكلم على الخواطر، وكانت تعد من أعاظم أهل الحال وقفت مرة فوق سطح الدار، والفقراء يتواجدون في الرواق، فقالت للنساء اللواتي حولها: أعطاني الله حالًا إن أردت منعت عن هؤلاء ما هم فيه، فقال النساء لها: بالله يا سيدتنا إلا ما فعلتِ،

(١) الولي الشيخ إسماعيل الكيالي الرفاعي الأول (ص٢-٨).

فرمقت حلقة الفقراء، فسكن القوم كأن لم يكن هناك ذِكْرٌ ولا وَجْدٌ، فضحك أخوها السيد شمس الدين محمَّد وقال لولده: اذهب فقبل رأس عمتك وقل لها: فلتفض على الناس مما أفاض الله لها، ففعل، فرمقت القوم مرة ثانية، فرجعوا لوجدهم، وما كانوا عليه.

توفيت بأم عبيدة سنة خمس وثلاثين وستمائة، ودفنت بمشهدهم المبارك رضي الله عنها[1] اهـ.

السيد نجم الدين أحمد
وهو حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الإمام العارف قدوة أكابر الطوائف القطب الفرد المؤيد شيخ الوقت مولانا السيد نجم الدين أحمد قدس سره ورضي الله عنه.

قال في ربيع العاشقين: وأما السيد نجم الدين أحمد، فإنه كان خلفًا لأولئك السلف ونعم الخلف، وكان صاحب زمانه بلا ريب، وأورع أهل الوقت.

سمعت الشيخ أحمد بن مصدق رحمة الله عليه يقول: حدثني الشيخ صالح عز الدين أحمد بن إبراهيم الفاروثي رحمه الله تعالى قال: جرى بين أبي الشيخ إبراهيم وبين سيدي نجم الدين أحمد بن علي قدس الله تعالى روحه كلام لأجل الدنيا، وطلبها حتى غضب والدي على سيدي نجم الدين وقاطعه وجعل يقول فيه ويسبه مسبة عظيمة ويخالفه مخالفة بليغة حتى طال ذلك عليه. فلما كان في بعض الليالي في حجرة الكتب، وقد مضى أكثر الليل والمصباح مشعول فلم أحس إلا والباب يدق، فقلت: من الطارق؟ فقال: إبراهيم، ثم قال لي: يا أحمد اخرج إلي، فقمت وخرجت إليه، فإذا هو والدي الشيخ إبراهيم، وإذا رداؤه بعضه

---

(١) تنوير الأبصار (ص٤٠-٤١).

على رأسه وبعضه مجرور خلفه، فقلت له: يا سيدي، أيش الخبر؟ فقال: اخرج واكتر لي ورحية إلى فم الدير بقية هذه الساعة، فقلت له: أي سيدي، أيش قد تجدد، فقال: قم بلا معاودة، فقلت: أخبرني ما قد جرى، فقال لي: اعلم أني قد نمت البارحة إلى وقتي هذا فرأيت رسول الله ﷺ قد دخل علي فسلمت عليه فقال لي: يا إبراهيم، أما تستحي من الله تعالى، تسب من ولدي رجلًا، اذهب فصالحه، ثم خلاني وخرج، فاستيقظت كما ترى وجئت إليكم فقلت له: أي سيدي، تعمم وارجع إلى مكانك حتى يخرج الفجر وأخرج، أكتري لك سفينة وتنحدر فقال: لا أرجع حتى تخرج في هذه الساعة وتكتري لي سفينة، قال: فلما رأيته عازمًا خرجت في تلك الساعة، وجئت إلى الشط، فاكتريت له ورحية وحملت رحله معه، وودعته وانحدر قال: فلما وصل إلى فم الدير، وجد سيدي نجم الدين قدس الله تعالى روحه وقد خرج لاستقباله فالتقيا فسلم كل منهما على صاحبه، ثم إن سيدي نجم الدين قدس الله روحه قال للسيد إبراهيم رحمه الله: كيف أحوجت هذا السيد المحتشم إلى هذا التقريع؟ قال: فازداد والدي بذلك رغبة وزال ما عنده، وزال ما عند سيدي نجم الدين، وبقي عنده أيامًا، وصعد وهو راضٍ ورجع سيدي نجم الدين قدس الله روحه يوده بما إليه السبيل.

قال الحدادي: توفي الشيخ الكبير العالم العارف قدوة الطوائف صاحب الفتوة والإشارات والكرامات الظاهرات العابد القانت رداد الفائت نجم الدين أبو العباس سيدي أحمد بن علي قدس الله روحه ونور ضريحه يوم الأحد السابع عشر شعبان سنة خمس وأربعين وستمائة ودفن في مشهدهم أمام الجامع برواق تقي الدين رضوان الله عليه وعلى ذريته.

وقال في صحاح الأخبار: أما السيد نجم الدين أحمد فإنه أعقب السيد إبراهيم والسيد عليًا والسيد عبد الله والسيد صالحًا والسيد منصورًا بالصفا والسيدة ست النسب، فالسيد صالح أعقب السيد عليًا أبا الحسن سكن قرية

حرير من أعمال البصرة وتزوج بها وأعقب السيد يوسف رزق الله والسيد محيي الدين والسيدة خديجة ولهم الكثير الطيب[1]، وأما السيد علي والسيد عبد الله ابنا السيد نجم الدين أحمد فإنهما لم يعقبا. وأما السيد إبراهيم أخوهم فإنه تزوج بالسيدة عائشة بنت عمه القطب الأكبر محيي الدين إبراهيم الأعزب رضي الله عنه فأعقب السيد قطب الدين محمدًا وهو أعقب السيد نجم الدين يحيى والسيد عبد السميع بدر الدين والسيد عليًا، وأما السيد منصور أبو الصفا ابن السيد نجم الدين أحمد فإنه أعقب السيد عليا الأفضل وله ذرية، والسيد عبد الله المطيع ومن ءال المطيع ابن منصور أبي الصفا ابن السيد نجم الدين أحمد الرفاعي ولي الله الكبير السيد أحمد الصياد الأصغر ابن السيد علي ابن السيد عبد الرحيم ابن السيد عبد الله المطيع المذكور ولهؤلاء السادات أعقاب مباركة. ومن ءال عبد الله المطيع السيد أحمد الصياد الثالث ابن السيد عثمان ابن السيد عمر ابن السيد عبد الرحيم ابن السيد عبد الله المطيع الذي تقدم ذكره، وأحمد هذا أعني الصياد الثالث أعقب السيد عبد السميع فأعقب صدر الدين فأعقب السيد شمس الدين وله عقب كثير بمصر ودمياط والشام وصيدا، وأما السيد علي الأفضل ويقال له التقي ابن السيد منصور أبي الصفا ابن السيد نجم الدين أحمد الذي تقدم ذكره، فإنه أعقب السيد حسنًا ولقبه العسكري تبركًا بالإمام العسكري، وهو أعقب السيد سليمان والسيد محمَّد المهدي نزيل قرية سبسبة من أعمال الشام السبسبي الشهير، فالسيد محمَّد المهدي السبسبي أعقب السيد سليمان الكبير المدفون في بقعة الحصينية، ويقال الخصيمية من أعمال سلمية، والسيد محمَّد الغزلي السبسبي المدفون بحماة الشام بمحلة سوق الشجرة، والسيد أحمد والسيد علي بركة والسيد سليمان والسيد عيسى ولكل منهم ذرية صالحة منهم جماعة بحمص وحماة وبدمشق وحوران وبركاتهم

(١) أي من الذرية والأولاد والأحفاد من الأتقياء والأولياء والصالحين.

معروفة، لهم أصول في العراق كثيرة ولكلهم ذرية في البطائح وبواسط والبصرة وأعمالها[1] اهـ.

السيد عز الدين أحمد الصياد
سبط السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم القطب الفرد الأعظم والإمام الجليل المقدم علم الإرشاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه.

قال الإمام الوتري في مناقب الصالحين: قال السيد سراج الدين في صحاح الأخبار، ومثله نقل نقيب واسط ابن الأعرج الحسيني في بحر الأنساب أن الشيخ العارف بالله أحمد الزبرجدي البصري قدس سره ذكر في كتابه الدر الساقط في شأن السيد أحمد الصياد ما نصه: ولد السيد العارف بالله ولي الله شيخ وقته مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد ابن الإمام السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني رضي الله عنهما عام أربع وسبعين وخمسمائة قبل وفاة جده لأمه غوث الثقلين أبي العلمين سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه بأربع سنين، ولما كبر سلك على يد أخيه أبي الحسن عبد المحسن قدس سره وتخرج بصحبته وتفقه وتلقى علم التفسير والحديث من الشيخ عبد المنعم الواسطي مفتي الجن والإنس، واتفق فقراء هذه الطريقة وشيوخ الطائفة على أنه لم يرفع طرفه إلى السماء قط حياء من الله تعالى[2] وكان كثير الخشوع والحياء زائد البكاء قليل الكلام أجازه جده القطب الكبير الرفاعي رضي الله

---

(١) تنوير الأبصار (ص ٤١-٤٣).

(٢) الله موجود بلا جهة ولا مكان، والسماء قبلة الدعاء ومسكن الملائكة ومهبط الرحمات، فالله لا يسكن السماء ولا أي مكان ءاخر ولا في كل الأماكن فهو سبحانه موجود أزلًا وأبدًا بلا جهة ولا حيز.

عنه حال موته، وبشره وأثنى عليه الخير، وذكر أن الأسود تزوره بعده، ونوه على ما له من المكانة والمنزلة الرفيعة، وكان أسمر اللون طويل القامة حسن الوجه، أكحل العينين وسيع الجبهة خفيف الوجود لطيف المنظر ذا هيبة وسكينة ووقار، نوراني الطلعة لا يتمكن الإنسان من إدامة النظر له لجلالة قدره.

تزوج بنت عمه السيد عبد السلام قدس سره المسماة برقية رحمها الله، فأعقب منها السيد عبد الرحيم فقط، وتوفيت ولم تعقب غيره.

ثم لما اشتهر أمر السيد عز الدين أحمد وعظم أمره وسار في الآفاق ذكره خاف على نفسه من ءافة الشهرة فخرج من العراق عام اثنين وعشرين وستمائة وقصد الحجاز وتشرف بزيارة جده سيد الأنام عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام، ثم حج واعتمر وجاور بالمدينة المنورة تسع سنين، وظهرت على يديه الكرامات. وبنى رباطًا في المدينة المنورة بالقرب من سقيفة الرصاص معروفًا برباط الرفاعي.

وأخذ عنه الطريقة ابن غيلة الحسيني حاكم المدينة على ساكنها أفضل الصلوات والتسليمات والإمام عبد الكريم بن محمَّد الرافعي القزويني صاحب الشرح الكبير على الوجيز والشيخ علم الدين بن محمَّد السخاوي صاحب شرح الشاطبية والمفضل وغيرهما من الكتب في كل علم، والشيخ العارف بالله تاج الدين الأبيدري وخلائق، وتتلمذ له أناس لا يحصى عددهم.

ودخل مصر عام ثمانية وثلاثين وستمائة وأقام في المسجد الحسيني وأقبل عليه الناس وتتلمذ له العلماء والشيوخ وأكابر الرجال والأشراف وحضر مجلسه وحلقة ذكره جمال الدين أبو عمر وابن الحاجب رحمه الله وانتسب له خلق كثيرون، وبنوا له بمصر رباطًا مباركًا في محلة السباع.

وتزوج بدرية خاتون من ءال الملك الأفضل وأقام بمصر سنتين وهاجر

منها وترك زوجته بدرية وهي حاملًا، فولدت له السيد عليًا المعروف بأبي الشباك الرفاعي في تلك السنة وبقي ولده عند أخواله ءال الملك الأفضل. وسبب شهرته بأبي شباك هو أن السيد عز الدين أحمد الصياد، لما عزم على الهجرة قال لزوجته: خذي هذا العقد الجوهر، فإن رزقك الله بنتًا علقيه لبةً في عنقها، وإن رزقك الله غلامًا ذكرًا، اربطيه بزنده على ذراعه وها أنا سأذهب فذًا إن كبر المولود وأراد أن يجتمع بي وكنت حيًا فليأت إلى هذا الشباك الذي سأخرج منه إن شاء الله وليضرب الشباك بيده فإنه ينفتح له ويراني حيثما كنت وأراه بإذن الله. ثم قام فضرب الشباك بيده ففتح وخرج منه وغاب عن النظر وطاف اليمن ونزل الشام ودخل دمشق وعمر زاوية في ميدان الحصى، تعرف بزاوية الرفاعي وخرج منها أيضًا، وءال أمره أن دخل متكين قرية من أعمال معرة النعمان من أعمال حلب نزلها بعد الظهر سنة ثلاث وأربعين وستمائة يوم الخميس وكان إذ ذاك في القرية المذكورة من أهلها الشيخ الصالح الصوفي الزاهد الشيخ عبد الرحمـــن بن علوان وفي بيته أخته الصالحة خضراء أم الخير وكانت في غاية الجمال إلا أنها أقعدت من أربع سنين. ففي تلك الليلة رأت في منامها رجلًا يقول: عليك بهذا، وأشار إلى رجل أسمر اللون، طويل القامة، حسن المنظر أسود اللحية خفيف العارضين، رفيع القوام وسيع الجبهة، أزهر المحيا، ثم قال لها: هذا صاحب الوقت، تمسكي بحبل ولايته ويعافيك الله. فلما أصبحت أخبرت أخاها الشيخ عبد الرحمـــن بذلك وقالت: بالله تفقد قريتنا علّ أن يقدم عليها اليوم أحد أهل الوقت فإن هذه إشارة صادقة، فقام الشيخ عبد الرحمـــن وتفقد القرية، فرأى الشيخ الأجل القطب الأكمل مولانا السيد أحمد الصياد قدس سره ومعه ابن أخيه القطب الجليل الشيخ شرف الدين أبو بكر ابن مولانا الشيخ الأصيل السيد عبد المحسن أبي الحسن بن عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنه فدعاه وابن أخيه إلى بيته ثم ذكر له رؤيا أخته وطلب منه أن يقرأ

ما تيسر فطلب منه أن يعقد له عليها، فأجاب فعقد له عليها فدخل رضي الله عنه عليها البيت وأخذ بيدها وقال: قومي بإذن الله، فقامت في الحال وتزوج بها ومنها ذريته الطاهرة وأكبرهم سيف الإسلام صدر الدين علي قدس سره. وأما زوجته الخاتون درية حفيدة الملك الأفضل فإنها ولدت بعد هجرة السيد من مصر غلامًا نجيبًا أديبًا سمته السيد عليًا ومرضت بعد ولادته فأسرت والدتها خبر العقد والكيفية التي جرت لها مع زوجها السيد أحمد قدس سره.

وتوفيت رحمها الله فكفلت ولدها السيد عليًا جدته، وبقي رضي الله عنه عند أخواله ءال الملك الأفضل إلى أن بلغ حد الرجال وزهد وتصوف وعظم الناس شأنه فدخل يومًا بيت جدته وبكى فسألته عن السبب الذي أبكاه فقال: أود إن رأيت والدي وعرفته وعرفت عشيرتي وخبر عزوتي منه فقصصت عليه قصة عقد الجوهر وربطته على ذراعه وعرفته الشباك الذي ضربه أبوه فجاء تجاه الشباك وقرأ ما تيسر وضرب الشباك ففتح له وأبصر نفسه في متكين بين يدي والده وتلقى عنه وبقي عنده أيامًا وألبسه خرقته وألح عليه بالعود إلى مصر. ورجع كما أتى وبعدها كبرت شهرته في مصر وتخرج بصحبته الرجال وانتسب إليه أهل القطر المصري على الغالب وبنى الرباط المشهور والمدفون فيه الآن بمحلة سوق العارض ويقال سوق السلاح بالقرب من رميلة مصر، وقبره فيه ظاهر يزار ويعمل له مولد جليل بمصر.

وأما والده السيد عز الدين أحمد الصياد فإنه عمت بركته وظهرت دولته وقاد الله إليه القلوب، وبنى الزوايا والرباطات بالشام وحمص وقدم بحمص على صاحبه الشيخ جمال الدين بن محمَّد الأمير وجعله شيخ الرباط وأخذ عنه الشيخ الصوفي الشريف السيد الغوث نزيل حلب ابن السيد الكبير عماد الدين ابن السيد شرف الدين الشرفي الحسني الحراني رضي الله عنهم، وقصده الناس من العراق والمغرب والحجاز واليمن وبلغت مريدوه حال حياته إلى ما يزيد

عن مائتي ألف وأظهر الله على يديه العجائب وأكرمه بالخوارق. وكان إذا حل بالناس قحط أو جدب استسقوا به فيسقون ببركته. وقد مر على أرض مزروعة كاد زرعها أن يتلف لعدم المطر فنزل عن دابته ومشى بين الزرع وبكى، وقال متمثلًا بقول القائل: (الطويل)

رجالٌ إذا الدنيا دجت أشرقت بهم وإذا أمحلت يومًا بهم ينزل القَطْرُ

فيا شامتًا بالموت لا تَشْمَتَنْ بهم حياتُهُمُ فخرٌ وموتُهُمُ ذُخْـرُ

وخرج من الزرع، فما خرج إلا والسماء هطلت بالمطر، وبقيت على ذلك المنوال أيامًا حتى استغاث الناس من كثرة المطر، فدعا الناس فانكشف المطر وطلعت الشمس، وكراماته كثيرة رضي الله عنه.

أقول[1]: توفي سيدنا وولي نعمتنا ولي الله السيد أحمد الصياد قدس الله روحه ورضي عنه عام سبعين وستمائة وله ست وتسعون سنة، ودفن في قبته المباركة تجاه باب الرواق وبعده بأيام قلائل توفي ابن أخيه السيد شرف الدين ودفن في الجامع عند الشباك تجاه قبة عمه السيد أحمد الصياد وأعقب السيد عز الدين أحمد الصياد المشار إليه والمعول عمود هذه النسبة عليه ستة أولاد ذكورًا وهم السيد علي أبو شباك سبط ءال الملك الأفضل دفين مصر[2] والسيد صدر الدين علي والسيد شمس الدين محمَّد عبد المحسن والسيد موسى الكبير والسيد أحمد أبو بكر والسيد عبد الرحيم وأمه رقية بنت السيد عبد السلام ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمَّد عسلة ابن

(١) أي الوتري.

(٢) هو رضي الله عنه مدفون في القاهرة وقبره ظاهر مشهور يزار ويتبرك به إلى الآن في الجامع المعروف بجامع الرفاعي قرب الملك فاروق، وقد شرفني الله تعالى بزيارته والتبرك بمقامه، والهيبة والأنس ظاهران عنده. المصنف.

السيد حازم أحد أجداد سيدنا أحمد الرفاعي الكبير، وأم عبد السلام والد رقية المتقدمة الذكر لسيدة ست النسب أخت سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم.

قال الحدادي في ربيع العاشقين: قال شيخنا تقي الدين الواسطي في كتابه الترياق حدثني الشيخ الجليل أحمد بن علم الدولة عن الشيخ أبي البدر أنه قال: قال لي الشيخ يحيى بن أبي المظفر: يا أبا البدر إذا ألمّ بك ملم أو نزل بك أمر مهم فافزع إلى الله بصدق النية واقرأ حزب الجوهرة للسيد عز الدين أحمد الصياد سبط الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهما فإني لا أشك بحصول الفرج لك كما تحب فإنه سيف قاطع للمهمات وحصن دافع للمضرات ومغنطيس خير جاذب للمبرات والخيرات.

قلت: والحزب المبارك مشهور نفعنا الله بولاية صاحبه ومدده. وقد نص في كتابه الوظائف الأحمدية أنه ما وضع منه كلمة إلا بإذن من رسول الله ﷺ ونقل عنه الوتري أنه قال تحدثًا بنعمة الله وابتهاجًا بشأن جده السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ما لفظه: من فتح الله الوارد إلي ومن منن الله عليّ، ولطفه فيّ أني ولدت قبل وفاته رضي الله عنه بأربع سنين وحملني والدي إلى حضرته المباركة فأخذني إلى حجره ونفخ في فمي ودعا لي بالبركة وبشر والدي فيّ بما هو معروف عند رجال هذه الطائفة المباركة، وأجازني وأنا ابن أربع سنين إجازة عامة وأوصى أخي السيد أبا الحسن عبد المحسن بإكمال تربيتي وأمر والدي أيضًا بإجازتي فأجازني ونلت من عوارفه ومعارفه ما شرفني الله به بين القوم وأكمل لي أمري.

وقال قدس سره: حدثتني خالتي البرة الطاهرة الشريفة فاطمة بنت سيدنا المشار إليه والمعول عليه أني كنت في حجرها ودخل حجرتها سيدنا والدها أعز

الله جنابه فقال لها: هذا أحمد، قالت: نعم، قال: قربيه مني، قالت: فقربتك منه فضمك إلى صدره ونفخ في فمك وقال: اللّٰهُمَّ يا من يحسن بلا أسباب ويرزق من يشاء بغير حساب أسألك بكلامك القديم وبنبيك العظيم أن تمنح هذا الطفل عمرًا وبركةً وإيمانًا كاملًا وتوفيقًا شاملًا وعرفانًا صحيحًا وسرًا طاهرًا وبيتًا عامرًا ونسلًا مباركًا بحولك وقوتك إنك على كل شيء قدير.

وكان أشياخ بيتنا يقولون: كل ما حصل لأحمد فهو من بركة دعاء جده رضي الله عنه.

وقال نفعنا الله به: حدثتني جدتي الطاهرة المعمرة ولية الله السيدة رابعة الأنصارية الحسينية أنها قالت لجدي وسيدي ومولاي السيد الكبير رضي الله عنه: أي سيدي، اجعل نظرك على أحمد، فإن أسباطك رأوك وانتفعوا بك، وأحمد صغير، فقال: لأحمد من القلب مكان كل، أولاد زينب وفاطمة أولادي، وأحمد ولدي وحبيبي وعلي الضمان على كرم الله وفضله أن لا يغلب ولا يخذل ولا يكبو به جواد الطريق أقول هذا تحدثًا بنعمة الله تعالى، وقد أنجز الله وعده لوليه سيدنا ومولانا الجد الأمجد رضوان الله وسلامه عليه.

وقال: ومن نعم الله عليّ أن جدي رضي الله عنه لا يزال يأمرني وينهاني في المنام ويصلح لي أحكام السلوك والتربية حتى بلغت درجة الفطام في هذا الطريق. وأخذتني ذات ليلة سِنَة - أي نعاس - نوم وأنا في وردي، فرأيته في الحال وهو يقول: تيقظ يا أحمد، والله ما نمت حالة وردك قط، فانتبهت وما غلبني النوم حالة وردي بعدها بإذن الله تعالى.

وقال: سألني الشيخ عبد الله العاقولي رحمه الله مسئلة فقهية فقلت: الجواب نهار غد إن شاء الله، وتفكرت في الجواب، فرأيت سيدي تلك الليلة، فقال: يا أحمد، الجواب في كتاب التنبيه في الصحيفة العاشرة في السطر السادس،

والكتاب في خزانة الكتب الصغيرة في حجرة جدتك رابعة وكان الأمر كذلك.

وقال: واستفتيته مرة في منامي عن أمر فقال لا تعتمد على فتوى المنامات، ارجع إلى صريح السنة، الجواب في كتاب الرحلة للشيخ مكي، وهو في خزانة الرواق وكان كما ذكر رضي الله عنه.

وقال: أخبرني الولي الصالح العارف السيد أحمد البدوي بن علي الحسين المغربي بدمشق أنه زار أم عبيدة، فلما أشرف على قباب الرواق الطاهر الأحمدي ألهم فقال: (الكامل)

هذي الخيام فليت شعري ما الذي يجري علينا من عطاء كرامها

ولا يزال يكرر هذا البيت إلى الليل. قال: فلما نمت رأيت سيدنا شيخ الجماعة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه فقال لي: أنشدني البيت الذي ألهمته فأنشدته البيت فقال: (الكامل)

تِهْ بالقبول وجُـرَّ ذيلكَ زاهيًا ولـك المـراد بأرضنا وخيامنا

السيد منصور البطائحي رضي الله عنه

هو خال السيد أحمد ابنَ الرفاعي وبصحبته تخرج ينتمي إليه جماعةٌ كثيرةٌ من ذوي الأحوال، وأرباب المقامات، وكانت أمه تدخل وهي حاملٌ على شيخه الشيخ محمد الشُّنبكي فينهض لها قائمًا، وتكرر منه ذلك فسألوه عن ذلك فقال: أنا أقوم للجنين الذي في بطنها فإنه أحد المقربين إلى الله أصحابِ المقامات، وسيصير له شأن عظيم.

من كلامه: من عرف الدنيا زهد فيها، ومن عرف الله ءاثر رضاه، ومن لم يعرف نفسه فهو في أعظم الغرور.

سكن الشيخ منصور نهر دُفلى من أرض البطائح، واستوطنها إلى أن مات بها، وقبره ظاهر يزار ولما حضرته الوفاة قالت له زوجته: أوص لولدك، فقال: بل لابن أختي أحمد، فكررت عليه القول فقال لابنه ولابن أخته: ائتياني بنجيلٍ من أرض كذا، فأتاه ابنه بنجيل، وقال السيد أحمد: وجدته كله يسبح - الله عز وجل - فسكتت زوجته[1].

السيد صالح ابن السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنهما

ومنهم السيد الإمام، والسند الهمام، الحرّ الكريم، والدّرّ اليتيم، والشريف النسب، ذو المعارف والعوارف العلية السنية، والآيات المشهورة، والكرامات المذكورة، صاحب الشأن العالي، السيد قطب الحق والدين الصالح قدس الله سره.

وكان أدرّ الله عليه بره، تاليًا كتاب الله، ءاناء الليل وأطراف النهار، وكان قد حفظه، واشتغل في الفقه، وكان يكتب خطًّا مليحًا، وكان مجتهدًا في العبادة، وكان ذا صوتٍ حزين، وشوق وحنين، وخلق كريم، وقلب سليم، معروفًا بالفصاحة، مشهورًا بالجود والسماحة.

حكي أن أباه رضي الله عنه قال قبل وفاته بستة أشهرٍ:

أي فقراء! أي إخواني! مات ولدي صالح، وعاد مرارًا حتى قُطِع الدمع من عينيه، ثم صاح وسقط رداؤه، وغشي عليه الساعة، وتغير لونه، ثم أفاق وقال:

لا إله إلا الله، مات ولدي صالح.

لا إله إلا الله، أيُّ مثل ولدي صالح؟ كل صباح ومساء كان يقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي، كل واحدة اثنتي عشرة مرة، ويخفيها عن الخلق.

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٣٤) وقد تقدم ذكر القصة كاملةً.

وقال مرة بعد وفاته:

ما عبر ولدي صالح حتى وصل إلى مقام سيدي الشيخ عزاز، وسيدي مهيوب وأشباههم، من أين للناس مثل ولدي صالح؟ ما بات ليلة حتى قرأ سورة يس وتبارك الملك.

وورد أن سيدنا صالحًا كان فقيهًا في الدين، حسن الخطّ، زين الرواية، معروفًا بالفصاحة، مشهورًا بالجود والسماحة، أمّ بين يدي أبيه، وصعد الكرسي ووعظ الناس، وعظّمه شيوخ البطائح، وقالوا بمحاذاته مقام الغوثية وهو ابن سبع عشرة سنة.

وقد شهد له والده السيد أحمد بمقام السلطنة، ورمقه القوم بأبصار التعظيم، وقالوا: زاحم قدمه قدم أبيه في الترقّيات القلبية والمطالعات الغيبية وكان يريد العلم، وعظم أمره، وخشع بين يديه الأكابر من مشايخ الجمع[1].

وذكر صاحب الخلاصة[2] فقال: ومن الذين تشرفوا بلبس الخرقة الشريفة الرفاعية من يد الغوث الرفاعي ولده الطاهر، وفرعه الزاهر، نتيجة دوحة الشرف والمفاخر، علم الأولياء الأكابر، ذو الخلق الممدوح، والحسب الزاهر، الجدير بالمدائح، والمختص بالمواهب والمنائح، السيد الرفيع المقام، قطب الدين الصالح رضي الله عنه. مات رحمه الله، وكانت وفاته سنة سبعين وخمسمائة رضي الله عنه.

السيد سعد الدين الجباوي رضي الله عنه

ومنهم القطب الجليل العارف بالله السيد الشيخ سعد الدين أبو محمد بن مزيد بن يونس الشيباني القرشي الجباوي قدس الله سره.

---

(١) إرشاد المسلمين (ص٩٠- ٩١).

(٢) الخلاصة (ص٧٥).

ولد أبوه في عسقلان، بلدية من أعمال دمشق، وبقي فيها إلى أن شب وترعرع، ثم في سنة خمسين وخمسمائة اجتمع في نواحي دمشق بالغوث الأكبر، سيد القوم مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، حين ذهابه إلى الحجاز عام حجه الذي مدت له فيه يد النبي ﷺ على رؤوس الأشهاد، والقصة أشهر من أن تُذكر، فانتمى للحضرة الرفاعية، ولبس الخرقة من الجناب الأحمدي بعد الشيخ الكبير العارف القطب حسن الراعي القطناني قدس الله سره في مجلس واحد، وقال له الإمام الرفاعي رضي الله عنه: «يا مزيد لك ما لنا وعليك ما علينا».

ولم ينتم الشيخ مزيد لغير سيدنا الإمام الرفاعي.

ولد رضي الله عنه في مكة سنة ٤٦٠هـ، وانتقل إلى جبا من حوران بديار الشام (القنيطرة) ونشأ فيها وشب على حب الكر والفر، واجتمع عليه جماعة من عرب جبا ونواحيها.

والشيخ مزيد أبوه غاب عن الشام إلى أم عبيدة والتحق بخدمة شيخه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه.

وسعد الدين بقي أمير نفسه، فساقه قرناؤه إلى قطع الطريق والسلب والنهب، فثار معهم، ولا زال على هذه الحال وجده الشيخ يونس الشيباني قدس الله روحه يدعو الله ليلًا في خلواته، إما بقبضه إليه، وإما بإصلاحه، حتى لاحظته العناية، فبرقت من الغيب بوارق الهداية، فرأى سيدنا سعد الدين رسول الله ﷺ ومعه أصحابه العشر الكرام عليهم رضوان الملك السلام، فنظر إليه وقال له عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴿١٦﴾﴾، فسقط مغشيًا عليه غائبًا عن نفسه زمنًا طويلًا، فلما حضر نزع ثيابه، وطرح سلاحه، وذهب لخدمة جده الشيخ يونس الشيباني، وكان يومئذ مقيمًا في دمشق، فألبسه خرقته وظهر أمر الشيخ سعد الدين وعمت بركاته، واشتهرت كراماته، وزكت أحواله،

وعلت أقواله، وانقطعت عن غير الله ءاماله.

لبس جده الخرقة من الشيخ أبي البركات، وهو من الشيخ أبي الفضل البغدادي، وهو من الشيخ أحمد الغزالي، وهو من الشيخ أحمد البركات خير النساج، وهو من الشيخ أبي القاسم الجرجاني، وهو من الشيخ أبي عثمان المغربي، وهو من الشيخ أبي علي الروذباري، وهو من الإمام الجنيد البغدادي رضي الله عنه، وسنده مشهور.

ثم لما رجع الشيخ مزيد الشيباني العسقلاني من العراق، بعد سنين إلى الشام، لبس منه الشيخ سعد الدين الخرقة، وهو لبسها من شيخه سيد الأولياء الإمام الرفاعي رضي الله عنه، وسنده العالي مشهور.

أقام القطب سعد الدين الجباوي في جبا من حوران بديار الشام (القنيطرة) مؤيدًا مبجلًا، ومات بها سنة ٥٧٥ه، وفيها مرقده قدس الله روحه(١).

السيد عبد السلام بن عثمان رضي الله عنه

ومنهم السيد الهمام الشريف الضرغام السيد عبد السلام ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عَسْلة ابن السيد حازم الرفاعي الحسيني رضي الله عنهم.

كان كثير التلاوة، إذا تلا القرءان يتغير لونه ويميل كما يميل الشجر من الريح العاصف.

يلبس من الثياب الصوف الخشن القصير، ويقنع من الدنيا باليسير وشهد له خاله أن قلبه مصباحٌ منير، وكان يسميه: الدرة اليتيمة.

وكان السيد عبد السلام قدس الله سره يُخفي أحواله وأسراره، وما عاد قط

(١) طي السجل (ص١١٠ -١١٢).

مريضًا إلا شفاه الله تعالى.

توفي قُدس سرّهُ في اليوم العاشر من ربيع الآخر، سنة ثمانين وخمسمائة في خلافة أخيه السيد علي رضي الله عنه وعنهم أجمعين[1].

وقال السيد سراج في صحاحه[2] عند ذكر عقبه ما نصه:

«وأما السيد عبد السلام، فإنه لم يعقب سوى رقية أم السيد عبد الرحيم ابن السيد عز الدين أحمد الصياد، ومنها أولاده».

السيد عبد السميع الهاشمي الواسطي رضي الله عنه

ومنهم العارف بالله الشيخ عبد السميع الهاشمي الواسطي أبو الفضل وهو من تلاميذ الإمام الرفاعي وقد أشار عليه شيخه بالسفر إلى الإسكندرية، وقد صادف في أول أمره إنكارًا شديدًا من علماء المدينة لا سيما من خطيب جامع العطارين، وعقدوا له مجالس المناظرة التي كان يخرج منها منتصرًا.

وما لبث أن اعتقد به معظم علماء الإسكندرية وأصبح شيخ الجامع المذكور.

أخذ عنه خلائق لا يحصون، منهم الشيخ عبد السلام القليبي، والشيخ عبد الله البلناجي، والشيخ جامع الفضلين، والشيخ عبد العزيز الدريني وغيرهم.

مات في الإسكندرية سنة ٥٨٠هـ ودفن فيها، وقبره فيها ظاهر يزار رضي الله عنه[3].

---

(١) إرشاد المسلمين (ص٩٦).

(٢) صحاح الأخبار (ص١١٧).

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ٢٠٢).

السيد حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه

ومنهم الشيخ القدوة الزاهد العابد كان من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين، شيخ حران، وزاهدها، حياة بن قيس بن رحال بن سلطان الأنصاري الحراني، وهو أحد كبار العلماء، وهو صاحب المقامات الرفيعة، والهمم الفخيمة، صاحب الفتح السني والكشف الجلي والقدر العلي وهو صاحب الأحوال الفاخرة والكرامات الخارقة وتألّهٍ وإخلاصٍ وتعففٍ.

كان الملوك يزورونه ويتبركون بلقائه، وكان كلمة وفاق بين أهل بلده.

قيل: إن السلطان نور الدين زنكي زاره، فقوى عزمه على جهاد الفرنج ودعا له، وإن السلطان صلاح الدين زاره، وطلب منه الدعاء، فأشار عليه بترك قصد الموصل، فلم يقبل، وسار إليها فلم يظفر بها.

وكان الشيخ حياة قد صحب الشيخ حسينًا البواريّ تلميذ مجلّي بن ياسين، وكان ملازمًا لزاويته بحران منذ خمسين سنة، لم تفته جماعة إلا من عذر شرعي.

وقيل: إنه كان بشوش الوجه، لين الجانب، رحيم القلب، سخيًّا كريمًا، صاحب ليلٍ وتبتلٍ، ولم يُخلف بحران بعده مثله، وله سيرة في مجلدٍ كانت عند ذريته[1].

كراماته رضي الله عنه كثيرة جدًا منها: أنهم بعض الناس أرادوا نصب محراب في المسجد، فحضر الشيخ حياة وقال للمشرف على البناء: القبلة باتجاه كذا، فقال المشرف: بل كذا، فقال الشيخ: انظر بالقلب منك ترى القبلة، قال المشرف: سأنظر، فنظر فإذا بالكعبة زادها الله شرفًا بإزائه ليس بينه وبينها حجاب، فخرّ مغشيًا عليه.

وقال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحراني الصقيلي رضي الله عنه: نزل بعض

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ١٨١-١٨٢).

أصحاب الشيخ حياة ومريديه منزلًا، واستظلوا في ظل شجرة أم غيلان، فقال له خادمه: يا سيدي أشتهي رطبًا، فقال له الشيخ: هز الشجرة، فقال له خادمه: يا سيدي هذه أم غيلان، فقال له الشيخ: هزها ففعل، قال: فتساقطت عليه رطبًا جنيًا، قال فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضي الله عنهم.

والشيخ حياة بن قيس الحراني هو شيخ الشيخ عقيل المنبجي الذي ألبسه الخرقة التي لبسها من شيخه السيد أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره[1].

والشيخ حياة كان من الذين حضروا مدّ اليد الشريفة العطرة النبوية للسيد أحمد الرفاعي والتي قبلها في ملأ يقرب من تسعين ألف رجل، والناس ينظرون اليد الشريفة.

وكان يومها في المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس الحراني، والشيخ عبد القادر الجيلي المقيم في بغداد، والشيخ خميس، والشيخ عدي بن مسافر الشامي، والشيخ عقيل المنبجي قدس الله أسرارهم جميعًا ونفعنا بعلومهم.

وفي يومها لبس الشيخ حياة بن قيس الحراني خرقة السيد أحمد الرفاعي الكبير واندرج في سلك أصحابه[2].

وأشار إليه قدس الله سره العلماء والمشايخ وغيرهم بالتبجيل، وجلس بين يديه غير واحد من المشايخ ورجع إلى قوله أكثر أهل زمانه، وأقر الخاص والعام بفضيلته والاعتراف بمكانته وحفظ حرمته.

وكان أهل حران وما يليها يستسقون به فيسقون ويلتجئون إليه في المعضلات فتنكشف عنهم، وأحواله في ذلك أشهر من أن تذكر.

---

(١) طي السجل (ص ٣٣٦).

(٢) قلادة الجواهر (ص١٥). وإرشاد المسلمين (ص٣٦)، والكنز المطلسم (ص١١).

ومن أقواله رضي الله عنه: قيمة القشور بلبها، وقيمة الرجال بألبابها، وقيمة القصور بأربابها - أي أصحابها -، وفخر الأحبة بأحبابها.

سكن رضي الله عنه بحران واستوطنها وبها مات ليلة الأربعاء سلخ جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، وله ثمانون سنة رحمه الله تعالى[1].

وقيل: توفي ليلة الأربعاء ختام جمادى الآخرة، ودفن بظاهر حران (في غوطة دمشق) وقبره ظاهر يزار رضي الله عنه.

السيد عقيل المنبجي العمري رضي الله عنه

ومنهم السيد الشريف، العلم القمري، صاحب النسل العمري، الشيخ عقيل المنبجي، بن شهاب الدين أحمد البطائحي الهكاري، بن زين الدين عمر بن عبد الله البطائحي، بن زين الدين عمر، ابن الشيخ المعمر الكبير السن، الجليل القدر، زين الدين عمر المكي، ابن أحد العبادلة عبد الله الصحابي الجليل، ابن أمير المؤمنين، خليفة الرسول الأمين، ناصر الشريعة والملة والدين، مشيد أحكام السنة والكتاب، سيدنا ومولانا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ونسب سيدنا عمر في قريش أشهر من أن يذكر.

ولد الشيخ عقيل بالبطائح، وبقي فيها إلى أن كبر، وانتسب إلى الشيخ العارف بالله عبد الرحمن مسلمة السروجي، وبه تخرج، وانتهت إليه تربية المريدين بالشام، وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشام، وبه كملت تربية الشيوخ، وصحت أحوالهم ببركته.

وتلامذته وأكابر خلفائه وأصحابه الشيخ عدي بن مسافر، والشيخ أرسلان الدمشقي، والشيخ شبيب الشطي، والشيخ موسى الزولي، وغير واحد، وقد أظهر الله

(١) سير أعلام النبلاء (٢١/ ١٨٢). العبر (٤/ ٢٤٣). طبقات الأولياء (ص٤٣٠).

على يديه الخوارق، وأكرمه بالسر البارق، وأعطاه باعًا طويلًا، وقلبًا سليمًا، وقدرًا رفيعًا، وبركة وحكمة.

لبس الخرقة من الشيخ مسلمة عبد الرحمٰن السروجي، وهو لبسها من الشيخ حياة بن قيس الحراني، وهو لبسها من الشيخ حسان البالسي، وهو من الشيخ أبي سعيد الخراز، وهو من الشيخ شمس الدين المقدسي، وهو من الشيخ الكبير علي بن عليل، ويقال: ابن عليم العمري، وهو من الشيخ عمار السعدي، وهو من الشيخ يوسف الغساني، وهو من الشيخ يعقوب الغساني، وهو عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وهو عن ثاني الوزيرين، خليفة سيد الكونين، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وعمر رضي الله عنه عن سيد المخلوقين النبي الأمين ﷺ.

من أقواله وإرشاداته رضي الله عنه:

- طريقتنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنقد.
- الفتوة رؤية محاسن الخلان، والغَيْبة عن مساويهم.
- فقد الأسف والبكاء في مقام السلوك علمٌ من أعلام الخِذلان[1].
- المعرفة إنما هي فيما استأثر به تعالى، والعبودية إنما هي فيما أمر، والخوف ملاك الأمر كله، لكن خوف العارفين أن توجد راحتهم في طاعاته، وخوف الأولياء أن يوجد هواهم في أمره[2].

وكرامات الشيخ عقيل لا تعد ولا تحصى، نذكر منها:

ورد أن الشيخ عقيلًا كان يومًا بظاهر مِنبج تحت الجبل، وعنده جماعة من

---

(١) أي على الذنوب.

(٢) أي في تنفيذ أوامره.

الصلحاء، فقال أحدهم: يا سيدي، ما علامة الرجل الصادق؟ فقال: لو قال لهذا الجبل تحرك لتحرك، فتحرك الجبل[1].

توطّن قدس الله سره منبج (من أعمال حلب) نيفًا وأربعين سنة، وبها مات، وقبره بها ظاهر يزار[2].

السيد عمر الفاروثي رضي الله عنه

ومنهم العارف بالله عمر أبو الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمة الفاروثي الواسطي الشيخ الكبير، شيخ وقته في العلوم الشرعية.

شهد اليد الشريفة النبوية حين مدت لشيخه السيد أحمد رضي الله عنه، وكان من أخص أتباعه وأصحابه المقربين منه، صحبه وانتفع به، وروى عنه، وكان من أعيان مجلسه.

وكان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه يعظمه ويثني عليه، وقال فيه مرة: ولدي عمر، ما فيه نَفَسٌ لغير الله.

وقال الشيخ أبو بكر ابن الفقيه العُقيلي:

ومناقب السيد عمر الفاروثي مشهورة، توفي رضي الله عنه سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة، ودفن براوقه بالفاروث، قرية قرب أم عبيدة، رحمه الله ونفعنا به[3].

---

(١) كرامات الأولياء (٢/ ٣٠٦).

(٢) وفيات الأعيان (٢/ ٢٥٤). طي السجل (ص٣٣٤). معجم البلدان (٥/ ٢١٧). طبقات المناوي الكبرى (١/ ٦٨).

(٣) إرشاد المسلمين (ص١١٩). البرهان المؤيد (ص١٣١). ترياق المحبين (ص١٢).

السيد عبد الكريم الرافعي رضي الله عنه

ومنهم العلامة العارف بالله الفقيه السيد شيخ الشافعية عبد الكريم بن محمد ابن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين الرافعي القزويني رضي الله عنه، وهو من أعيان أهل الحقيقة وصدور أهل الطريقة، وخرقته رفاعية[1].

ولد سنة ٥٥٧هـ، صاحب «الشرح» المشهور الكبير على «المحرر»، وصاحب «الوجيز»، وكان بارعًا في العلم، صالحًا، زاهدًا، ذا أحوال وكرامات ونسك وتواضع.

وإليه يرجع عامة الفقهاء، وحاز قصب السبق، تفقه على والده وغيره، وسمع الحديث من جماعةٍ.

قال ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله، وكان حسن السيرة، جميل الأمر.

صنف «شرح الوجيز» في بضعة عشر مجلدًا لم يُشرح «الوجيز» بمثله.

وقال النووي: كان من الصالحين المتمكنين، وكانت له كرامات كثيرة ظاهرة[2].

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الأسفراييني: هو شيخنا، إمام الدين، وناصر السنة صِدقًا، كان أوحد عصره في العلوم الدينية، أصولًا وفروعًا، ومجتهد زمانه في المذهب، وفريد وقته في التفسير، كان له مجلس بقزوين للتفسير، ولتسميع الحديث.

صنف شرحًا لمسند الشافعي سماه الوجيز، ثم صنف أوجز منه.

وقال ابن خلكان: توفي رضي الله عنه بقزوين وعمره ست وستون سنة[3]، وذلك سنة ثلاث وعشرين وستمائة ٦٢٣هـ.

ومن تصانيف الرافعي أيضًا: «العزيز في شرح الوجيز»، و«التذنيب» فوائد على

---

(١) فصول الحكماء (ص٧٣).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٤٦-٢٥٦).

(٣) فوات الوفيات (٢/ ٣٧٧).

الوجيز، و«الأمالي» على ثلاثين حديثًا»، و«أربعون حديثًا» مروية[1].

وله «المحرر في الفقه»، و«الإيجاز في أخطار الحجاز»، وله أيضًا: «فتح العزيز في شرح الوجيز».

والرافعي: منسوب إلى رافعات، بلدة من بلاد قزوين، قاله النووي.

وقيل: إنه منسوب لجده الصحابي الجليل رافع بن خديج رضي الله عنه[2].

والشيخ عبد الكريم الرافعي هو من تلاميذ السيد عز الدين الصياد رضي الله عنه، أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد الصياد في المدينة المنورة مع ابن نميلة الحسيني حاكم المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام[3]، وله كتاب مشهور اسمه «سواد العينين في مناقب أبي العلمين السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه».

السيد محيي الدين بن العربي رضي الله عنه

قال الشعراني في طبقاته الكبرى: ومنهم الشيخ العارف المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيدي محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه.

أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم، وقد ترجمه فقال: هو الشيخ الإمام المحقق، رأس أجلاء العارفين والمقربين، صاحب الإشارات الملكوتية، والنفحات القدسية، والأنفاس الروحانية، والفتح الموثق، والكشف المشرق، والبصائر الخارقة، والسرائر الصادقة، والمعارف الباهرة، والحقائق الزاهرة، له المحل الأرفع من مراتب القرب في منازل الأنس، والمورد العذب في مناهل الوصل، والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريقة رضي الله عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٢٥٢ - ٢٥٤).

(٢) شذرات الذهب (٧/ ١٨٩ - ١٩١).

(٣) الأعلام (٤/ ٥٥).

هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله العربي الحاتمي الطائي، ويرتفع نسبه من جهة أبيه إلى عبد الله بن حاتم أخي عدي بن حاتم الصحابي الجليل رضي الله عنه، ومن جهة أمه إلى التابعي الجليل أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه.

ولد قدس الله سره ليلة الاثنين في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ في مرسية من شرق الأندلس في خلافة المستنجد بالله يوسف بن محمد، ثم انتقل مع والده إلى إشبيلية عام ٥٦٨هـ، وقد رحل إلى أماكن كثيرة حتى وصل إلى دمشق واستقر فيها سنة ٦٢٩هـ.

اجتمع بكثير من علماء عصره في مختلف البلاد التي زارها أو مر بها، وكان منذ نشأته رضي الله عنه محبًا لأهل الله وأوليائه من عباده الصالحين يشد الرحال إليهم مَهما بعُد السفر.

شيوخه في الطريقة: أبو عبد الله جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي قدس الله سره وعنه أخذ الطريقة الرفاعية، وأبو العباس العريبي قدس الله سره، وأبو عمران موسى المارتلي قدس الله سره، ويوسف بن يخلف الكوفي أبو يعقوب قدس الله سره.

من كراماته رضي الله عنه: ذكر قدس الله سره في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مئتي سنة.

وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيرًا، فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية.

أقام الشيخ بدمشق إقامة تامة من عام ٦٢٩هـ إلى أن توفاه الله فيها ليلة الجمعة

الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ، ودفن بسفح جبل قاسيون بالصالحية وقبره مقصود من جميع البلدان[1].

السيد أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه [2]

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني (١/ ١٦٣).

(٢) ليحذر من الشاذلية اليشرطية الذين يدعون التصوف: هؤلاء ظهرت طريقتهم في فلسطين أولًا، ثم دخلت سوريا والأردن ولبنان وغيرها. هذه النسبة يقال إنها نسبة للشيخ علي نور الدين اليشرطي. يقال إنه من تونس نزل إلى عكا بفلسطين. صار له أتباع، ثم قسم من أتباعه انحرفوا في حياة الشيخ، الشيخ تبرأ منهم. الناس استفادوا منه. ومن جملة من استفاد منه مفتي بيروت الأسبق الشيخ مصطفى نجا رحمه الله وهذا يُظنُّ أنه وصل إلى الولاية، قبره في الباشورة. كان زاهدًا، كان له دكان يأكل منه وكان وكّل شخصًا يلم الأوراق من الطريق لأنه قد يكون فيها اسم الله، أو اسم معظّم غير لفظ الجلالة، هذا من جملة من أخذ العهد على الشيخ علي نور الدين. هذا من قليل ممن استفاد، أما الأغلب فسدوا.

أغلب من انتسب إليه كفروا، صاروا يعتقدون أن الله داخل في كل شخص ذكر أو أنثى. هؤلاء كفروا كفرًا أبشع من كفر اليهود والمجوس، لاعتقادهم أن الله داخل في كل شخص ذكر أو أنثى. ثم هؤلاء لما اعتقدوا هذا صاروا لا يحرمون حرامًا، بعضهم صار يقول لشخص أنت الله وهذا الجدار الله، من شدة الكفر والعياذ بالله تعالى.

الله منزّه عن أن يحلّ في غيره، ومن أن يحل فيه غيره، لا يحويه مكان. ليس له مقدار صغير ولا كبير. موجود ليس حجمًا.

الشيخ علي نور الدين هدى الله تعالى به، نفع به قسمًا من الناس. لما يجتمعون هؤلاء اليشرطية الرجال والنساء من جماعتهم يتصافحون، يقبلون أيدي بعضهم، يصافحون المرأة الأجنبية. ويقولون نحن أهل طريقة، نحن صوفية، وهم حللوا الحرام والعياذ بالله تعالى.

مريدو اليشرطية لو كان الواحد منهم في أقصى الشرق يدفع لزعيمهم، يعلمهم رئيسهم الكفر ويغنونه بأموالهم. من جملة ما يقولون من الكفر «ليس كمثله شيء وهو عين كل شيء».

امرأة منهم قالت عن يد نفسها هذه اليد كيف تتحرك؟ الله فيها. تقول الله فيها لهذا تتحرك، ولولا أنه داخل فيها لا تتحرك. قيل لها: أليس قادرًا على أن يحرّكها من غير أن يدخل فيها؟ تقول: بلى ثم ترجع تقول هو فيها! أمثال هؤلاء إن ماتوا على هذا، الناس يوجّهونهم إلى القبلة عند الدفن، لكن بعد ذلك لو فتح قبر أحدهم الملائكة توجههم إلى عكس القبلة، هؤلاء وأمثالهم ممن يدعي الإسلام وتكون عقيدتهم كفرية. الحرام عندهم حلال الزنا عندهم مباح.

وامرأة أخرى تحت يدها ثمانون امرأة مريدة، هذه قالت لشخص أنت الله، وهذا الجدار الله فكُتب لها =

ومنهم القطب الكامل العارف السيد الإمام أبو الحسن الشاذلي وهو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي رضي الله عنهم أجمعين.

وأما قولهم الشاذلي فذلك نسبة إلى شاذلة، قرية بأفريقيا قرب المغرب.

اشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها مع كونه ضريرًا، ولما قدم من المغرب إلى الاسكندرية كتب بعض أهل المغرب إلى نائبها سيقدم عليكم مغربي زنديق، وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه، فلما دخل الإسكندرية تصدّر أهلها لإيذائه، فأظهر الله على يديه الكرامات الخارقة، وكف أيدي الناس عنه، واعتقد الخواص والعوام فيه.

كان رضي الله عنه ءادم اللون، نحيف الجسم، طويل القامة، خفيف العارضين، طويل أصابع اليدين، كأنه حجازي، فصيح اللسان، عذب الكلام، رشيق الطبع.

لبس خرقة التصوف بإشارة الشيخ أبي الفتح الواسطي الرفاعي من الإمام الرفيع الشأن، أبي عبد الله القطب الغوث عبد السلام بن مشيش الشريف الحسني رضي الله عنه.

ولبس الخرقة أيضًا من الشيخ الجليل محمد ابن الشيخ أبي الحسن علي بن حرازم، وابن حرازم لبسها من الشيخ أبي محمد صالح بن بنصار بن غفيان الدكالي المالكي، وهو لبسها من أبي مدين شعيب الأندلسي الإشبيلي الأنصاري رضي الله

=ورقة فيها: إن كنتِ قلتِ هذا فأنت كافرة وإن لم تكوني قلت فبرئي نفسكِ. فلما وصلت إليها الورقة خافت قالت: أعوذ بالله أنا عبدة لله كيف أقول تلك الكلمة؟! هي كاذبة قالت تلك الكلمة، لكن خافت من أن نحذّر منها أن نفضحها بين الناس. انظر التحذير الشرعي الواجب ممن خالف أهل السنة للمحدث عبد الله الهرري (ص٨٩ - ٩١).

عنه، وهو لبسها من شيخه العارف القطب أبي يعزادار ابن ميمون الهرميري، وهو لبسها من الشيخ أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي، وهو عن الشيخ الكبير ولي الله أبي محمد تنور، وهو عن الشيخ الجليل أبي محمد عبد الجليل بن ويحلان، وهو عن الشيخ أبي الفضل عبد الله بن أبي بشر، وهو عن الشيخ أبي علي النوري، وهو عن السري السقطي شيخ الصوفية رضي الله عنه، وللشيخ أبي مدين شعيب نسبة أخرى عن الشيخ الشاشي، عن أبي سعيد المغربي، عن أبي يعقوب النهرجوري، عن الإمام الجنيد تاج العارفين إمام الخرقة أبي القاسم القواريري البغدادي رضي الله عنه، عن خاله سيدنا الإمام السري السقطي، عن شيخه الإمام معروف الكرخي، عن شيخه سيدنا داود الطائي، عن شيخه سيدنا حبيب العجمي، عن سيد التابعين إمام القوم رئيس أصحاب الخرقة أبي سعيد الحسن البصري رضي الله عنه، وهو عن سيد أهل الباطن في جميع المواطن مولانا وسيدنا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه، وهو عن سيدنا سيد المخلوقين حبيب رب العالمين ﷺ.

قال ابن وفا في شجرة الإرشاد، ومثله قال أبو الحسن الفاسي الشاذلي: إن سند خرقة القطب الشاذلي عن شيخه أبي عبد الله السيد عبد السلام بن مشيش أجل أشياخه، الذي فتح الله له على يديه، فهو أن السيد عبد السلام بن مشيش بن منصور بن إبراهيم الحسني الإدريسي أخذ عن القطب الشريف عبد الرحمٰن المدني العطار المعروف بالزيات، وهو لبس الخرقة المباركة من الشيخ تُقي الدين الفُقَيِر (بالتصغير فيهما) النهروندي، نسبة لقرية نهروند من قرى واسط بالعراق، ولبس أيضًا القطب عبد الرحمٰن الزيات الخرقة عن أبي أحمد القطب الكبير جعفر بن عبد الله بن سيد بونة الخزاعي نزيل مرسية ببلاد المغرب.

فالشيخ تقي الدين الفقيّر الواسطي العراقي لبس الخرقة من شيخين:

الأول: القطب فخر الدين، وهو عن السيد شمس الدين محمد المعداني المقيم

بأرض الترك، وهو عن القطب الكبير الشيخ زين الدين القزويني، وهو عن القطب أبي إسحاق إبراهيم البصري، وهو عن القطب العارف بالله أبي القاسم أحمد المرواني، وهو عن الشيخ سعيد، وهو عن الشيخ سعد، وهو عن القطب أبي محمد فتح السعود، وهو عن القطب الكمال سعيد الغزناوي، وهو عن القطب أبي محمد جابر، وهو عن أول أقطاب الأسباط المحمديين سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه، وهو عن أبيه صهر سيد الكونين الأمير الإمام علي أبي الحسنين كرم الله وجه، وهو عن رسول الله ﷺ.

والشيخ الثاني الذي لبس عنه الشيخ تقي الدين الفقيّر، وأدرك على يديه الكمال، وتبرك بخرقته، وانتفع بصحبته: القطب الغوث الفرد الجامع الكبير السيد أحمد ابن السيد أبي الحسن علي الرفاعي صاحب «أم عبيدة» بواسط العراق رضي الله عنه.

وممن أخذ عن السيد أبي الحسن الشاذلي وترقى في معارج علمه العز بن عبد السلام، وابن دقيق العيد.

يا شاذلي لك الفخار بخرقة ... بالشاذلي لها تلألأ ورونق
قم وابتهج وافختر بها فطرازها ... بإمامنا الغوث الرفاعي يلحق
هذي الفروع وقد عرفت أصولها ... والكل في الأقطاب غصن مورق

من أقواله رضي الله عنه:

- لا يشم رائحة الولاية من لا يزهد في الدنيا وأهلها.
- إذا ضيّق - أي الله - عليك المعيشة، فهو يريد أن يواليك، فاصبر ولا تضجر.

توفي السيد أبو الحسن الشاذلي في شهر شوال عام ستة وخمسين وستمائة، وكان عمره رضي الله عنه ثلاثًا وستين سنة، ودفن بحميثرة في برية عيذاب في واد على

طريق الصعيد[1].

السيد أحمد البدوي رضي الله عنه

ومنهم القطب الكبير العارف بالله السيد أحمد البدوي بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن عمر بن علي بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن هلي بن محمد بن الحسن بن علي ابن الإمام علي الرضا ابن موسى الكاظم.

ولد رضي الله عنه سنة ست وتسعين وخمسمائة بمدينة فاس من المغرب، بمحل يقال له: زرقا الحجر، وقيل: بتونس، والأول أصح، في حياة أبويه وإخوته، وكان أكبرهم أخوه حسن، وهو الذي ذهب به إلى شيخه الشيخ عبد الجليل، فألبسه خرقة الصوفية، ونشأ في عفاف، شُهر بالزهد، وكان يتلثم بلثامين بحيث لا يرى الناس منه إلا عينيه، ولهاذا كُنّي بأبي اللثامين، وبالملثم، وكان لا يفارقهما، ولعمامته عذبتان، ولذلك عرف بالبدوي، وسمع أبوه قائلًا في المنام يقول له:

يا علي انتقل من هذه البلاد إلى مكة، فخرج بعياله وأولاده ومنهم صاحب الترجمة، وعمره سبع سنين، وسافر إلى مكة في أربع سنوات سفرًا على مهل، لكون عرب الطريق يتلقونهم بالإكرام.

وقيل: سكنوا بالقرافة خمس سنين، ثم ارتحلوا إلى مكة، فلما وصلوا تلقاهم أشراف مكة بالتبجيل والتعظيم، فحجوا وتوطنوا مكة، وتوفي والده سيدي علي بمكة سنة ٦٢٩هـ وقبره هناك ظاهر يزار.

ونشأ صاحب الترجمة بمكة، وحفظ القرءان، وقيل: كان يقرأه لسبعٍ، وكان يقرأ في الفقه كتاب (التنبيه) للشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعرض عليه أخوه سيدي

(١) أبو الحسن الشاذلي، للشيخ عبد المنعم (ص٩٣ - ٩٥).

حسن الزواج فأبى وقال:

أنا موعود أن لا أتزوج إلا من حور العين.

قال سيدي حسن: فمن ذلك اليوم لزمنا معه الأدب، وكان يتعبد بجبل أبي قبيس، وفتح عليه به، وتسلك على يد الشيخ برّي أحد تلامذة الشيخ علي بن نعيم البغدادي الحنبلي، أحد أصحاب سيدي السيد أحمد بن الرفاعي، فكان في ابتدائه صاحب سلوك، ثم سافر هو وأخوه سيدي حسن إلى العراق.

قال سيدي حسن: لما جاءته المواهب الإلهية غلب عليه الجذب والوله، وتغيرت أحواله، واعتزل الناس، ولازم الصمت، فكان لا يكلم من يحبه إلا بالإشارة، فلما حصلت له لذة محبة الله استغرقته، فكان يمكث الأربعين يومًا فأكثر، لا يأكل ولا يشرب ولا ينام -المقصود من ذلك أنه كان أكثر الأوقات صائمًا قائمًا ذاكرًا متهجدًا- وفي أغلب أحواله يكون شاخصًا ببصره إلى السماء، وانقلب سواد عينيه حمرة، ثم أمر بالنوم في الذهاب إلى «طندتا» من أرض مصر، وذلك في يوم الاثنين والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام، سنة أربعٍ وثلاثين وستمائة.

ولما دخل مصر عظمه السلطان الظاهر بيبرس، وأكرمه، وكان يمكث الأربعينية طويلًا، وإذا عرض له حال يصيح صياحًا عظيمًا متصلًا.

قيل وفي أثناء تلك المدة، نزل من السطح إلى ناحية فيشا المنارة، وأخذ سيدي عبد العال وأخاه عبد الحميد ابني الشيخ شمس الدين محمد الأنصاري الجميجموني، نسبة لجميجمون، بلدة بقرب دسوق، وجاء بهما إلى «طندتا»، واستمر سيدي أحمد على ذلك السطح لا يفارقه عشر سنين، وقيل: اثني عشر سنة، وكان استغراقه أكثر من صحوه، وكان صحوه إذا جن الليل يقرأ القرءان، وكان رضي الله عنه يربّي بالنظر.

فكان سيدي عبد العال يأتيه بالرجل الجاهل، فيقف به تحت السطح وينادي سيدي أحمد، فيشرف عليه من أعلى السطح، وينظر لذلك الرجل فيملأه مددًا،

ويقول لسيدي عبد العال:

قل له يسكن البلد الفلاني، وكان له في البلدان العديدة والأماكن القريبة والبعيدة من الخلفاء والأتباع والزوايا ما لا يحصى كثرة.

كان رضي الله عنه غليظ الساقين، طويل الذراعين، كبير الوجه، أكحل العينين، طويل القامة، قمحي اللون، أقنى الأنف، وعلى أنفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء أصغر من حبة العدس، وكان بين عينيه جرح موسى، جرحه ولد أخيه الحسين بالأبطح حين كان بمكة.

وذكر الشيخ أحمد الشناوي الخامي أن سيدي الشيخ أحمد البدوي أخذ عن سيدي القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الإمام الشاذلي، ولسيدي عبد السلام يد التربية وخرقة الفتوح من السيد الجليل برّي العراقي، صاحب السيد الأكبر أحمد الرفاعي، وله من شيخه عبد الرحمٰن المدني، وهو من الشيخ علي بن نعيم البغدادي، وهو من السيد أحمد الرفاعي، وله اتصال بالسيد الرفاعي رضي الله عنه من طرق أخر، وأخذ السيد البدوي عنه صحيح منصوص عليه، والتاريخ يشهد بصحة ذلك، فإن وفاة سيدي عبد السلام في سنة ٦٢٦هـ، وسيدي السيد أحمد البدوي كان موجودًا، قبل وفاته بفاس، بالقرب من محل سيدي عبد السلام، وله نفع الله به أسانيد، منها ما قيل فيه:

إنه أخذ عن سيدي أبي العباس البستي، عن الإمام السيد أحمد الرفاعي، وأخذ البستي أيضًا عن سيدي أبي مدين، وعن تلميذه الشيخ أبي صالح بن بنصار، وتسلسل سيدي الشيخ أبي مدين محرر مذكور بأسانيده، لكن الذي في دروج إجازات الأحمديين هو سند شيخه عبد الجليل النيسابوري، عن الشيخ عبد الحميد أحد شيوخ المغرب، عن الشيخ علي بن الحسن، عن الشيخ أحمد السقا، عن الشيخ أحمد الشيرازي، عن الشيخ الكبير عبد الرزاق الأندلسي، عن الشيخ أبي طاهر، عن

الشيخ عبد القدوس، عن الشيخ العالم الورع سيدي محمد بن يوسف الفاسي، عن الشيخ أحمد بن محمد النويري، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، وهو لبس من سيدنا عمران بن الحصين، وسيدنا أنس بن مالك، وهما لبسا من النبي ﷺ.

ثم إن لبس سيدنا الحسن البصري من الإمام علي بن أبي طالب وإن كان هو المشهور، لكن لبسه من هذين الصحابيين لا ينافي التاريخ.

وأما السند المعتمد عليه، فهو السند المار إلى سيدنا العيلم المحيط الفائض أبي العلمين، مرجع طرق الأسانيد العالية السيد أحمد الحسيني الرفاعي، شيخ السيد بري الذي أخذ عن سيدي أحمد البدوي، وهو ظاهر معلوم عند أهل الرواية.

شهادة العلماء فيه رضي الله عنه:

كان في طندتا سيدي حسن الصائغ الإخنائي، وسيدي سالم المغربي، فلما قرب سيدي أحمد رضي الله عنه من مصر أول مجيئه من العراق، قال سيدي حسن رضي الله عنه:

ما بقي لنا إقامة! صاحب البلاد قد جاءها، فخرج إلى ناحية إخنا، وضريحه بها مشهورٌ إلى الآن، ومكث سيدي سالم رضي الله عنه، فسلم لسيدي أحمد رضي الله عنه، ولم يعترض له، فأقره سيدي أحمد رضي الله عنه وقبره في «طندتا» مشهور.

وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد في سيدي أحمد رضي الله عنه اعتقادًا عظيمًا، وكان ينزل لزيارته، ولما قدم من العراق، خرج هو وعسكره من مصر، فتلقوه وأكرموه غاية الإكرام.

ومن كراماته رضي الله عنه: أن رجلًا كان عنده شعير، فطلب أمير طندتا ما يعشي خيله به فلم يجد فدُلَّ على ذلك الرجل، فأتى للشيخ وهو يرعد، فقال: قل لهم إنه قمحٌ، فقال إنه قمحٌ، فلما فتحوا وجدوه قمحًا كما ذكر.

ومنها أنه قال لرجلٍ: خزِّن في هذه السنة قمحًا، وأكثر منه، واقصد التوسعة على الفقراء، فإنه يغلو غلاءً مفرطًا، ففعل الرجل وكان كذلك[1].

من أقواله رضي الله عنه:

- اشفق على اليتيم، واكس العريان، وأطعم الجيعان، وأكرم الغريب والضيفان عسى أن تكون عند الله من المقبولين.
- إياك أن تكون من الغافلين.
- أحسنكم خلقًا أكثركم إيمانًا بالله تعالى.
- هذه طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة والصدق والصفاء وحسن الوفاء، وحفظ العهود.

لم يزل سيدي أحمد على كماله حتى توفي سنة ٦٧٨ه وعمره تسع وسبعون سنة ودفن في مدينة طنطا، وأكبر خلفائه القائم في مقامه سيدي عبد العال، نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة.

السيد عز الدين أبو حمرا رضي الله عنه

من المشهور والمتواتر على الألسنة عند السادة الأحمدية وغيرهم: أن قبيلة النعيم التي منها في النواحي الشامية والديار الحلبية وبلدة حماة تنتهي نسبتها إلى السيد الإمام الصياد، دفين برج متكين، وأن اتصالهم به رضي الله عنه من طريق ولده السيد موسى الكبير الملقب: بنعيم أبي جميل. وشاع أيضًا بين أوساطهم اتصال بعضهم بحفيده السيد عز الدين أبي حمرا، دفين قرية الناهضة من أعمال حماة، وأكثر

(١) الكواكب الدرية في طبقات المناوي الكبرى (رقم ٥٢١)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٤٥)، وحسن المحاضرة (١/ ٢٩٩)، والطبقات الكبرى (١/ ١٥٨)، وكرامات الأولياء (١/ ٣٠٩)، والأعلام (١/ ٧٠)، وطي السجل (ص٣٤٩).

تلك المنطقة ينتسبون إليه، ويدعون ذلك دون تفصيلٍ ما أهمله الزمان، وأجمله عدم التتبع والاستقراء من أهل الإيمان.

وكل ذلك صحيحٌ بلا أدنى شك ولا ريب، وهم قومٌ معروفون بصحة ارتباطهم وانتسابهم إلى الحضرة الصيادية من هذين الطريقين الشريفين:

الأول: من طريق ولد السيد الصياد السيد موسى الكبير الملقب: بنعيم أبي جميل، وإليه يرجع النُّعيْميُّون.

والثاني: من طريق حفيده السيد عز الدين أبي حمرا، وإليه يرجع ءال السيد عز الدين.

قال الشيخ العلامة السيج محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي قدس الله سره في كتابه «خزانة الإمداد[1]»: قال الأنصاري في «عقود الآل»:

ومنهم سيدنا ومولانا السيد العارف أبو الخوارق، بحر الحقائق، عز الدين ابن السيد موسى ابن السيد الكبير عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه، هو أبو حمرا، ويُكنى بأبي محمد، ولد بمتكين ونشأ بها، وأيده الله بالكرامات العظيمة، والأخلاق الكريمة، سكن قرية الناهضة، وإليه تُنسَب، فيقال:

قرية عز الدين، من عمل حماه، وانتصب لإرشاد الناس، واشتهر في الأقطار.

وكان رضي الله عنه كثير الهيبة، قليل الكلام، متمكنًا في طوره، جدد نوبة جده الرفاعي في ديار الشام.

صلى الصبح بوضوء العشاء سبعًا وأربعين سنة، وصام إحدى وخمسين سنة.

سخّر الله له الجن وألان له الحديد، وأذل له الأسود، وأعطاه قدرة باهرة، وشأنًا رفيعًا.

---

(١) خزانة الإمداد (ص١٠٥ - ١٠٧).

ولم يعقب السيد عز الدين أبو حمرا إلا السيدة حمرا، زوّجها بابن أخيه السيد عز الدين فرج، فأعقب منها السيد محمد بن عز الدين ومنه ذريته، ولم يكن في زمانه مثله، خضعت له رقاب أولياء عصره وهابه الناس، ووقف بأبوابه الأمراء والحكام.

سكن حفيده السيد عز الدين بن محمد بدمشق، وأعقب بها، ومن بنيه السيد عز الدين المعروف بالأحور شيخ جبل نابلس وسلطان أوليائها، وصاحب المرقد المعمور في الجبل المذكور.

بشّر السيد أحمد الصياد ابنه موسى فقال له:

ولدك عز الدين أسد بيت الرفاعي، وسيد أولياء الإسلام في زمانه، أدرك مرتبة الغوثية، وأقامت به نوبة النيابة الجامعة، واشتهر بالبوادي والحواضر، وزادت تلامذته على ستمائة ألفٍ.

ورد أنه هز شجرة يابسة فاخضرت وأينعت في الحال، ونظر لساقية ماء أمام رواقه فجمدت كقطعة البلور، ثم نظر إليها فذابت ورجعت لما كانت عليه. مات عن مائتي خليفةٍ من أعيان الأولياء.

ولاك لسانه بلسان رجلٍ أخرس من بني الأعوج فتكلم في الحال. رأى رضي الله عنه ليلة وفاته وهو صحيح خطًّا في السماء مكتوبًا بالنور أقبل ولا تخف، فاستيقظ وجمع أصحابه، وودعهم، وقال دعينا إلى الله[1]، فمات بيومه، وكانت وفاته سنة ستٍّ وثمانين وستمائة، وقد قارب الثمانين رضي الله عنه. ودفن بقرية الناهضة من أعمال حماة المعروفة الآن بقرية عز الدين وقبره بها ظاهر مقصود.

---

(١) أي إلى رحمته.

السيد صدر الدين علي رضي الله عنه

ولد بمتكين، وترعرع بها، ونشأ في حجر أبيه، وخلفه في المشيخة الرواق الصيادي، ومهر واشتهر.

وهو من السادة الأحمدية،والأعلام الرفاعية، شيخ الإسلام، مولانا السيد صدر الدين علي بن السيد أحمد الصياد رضي الله عنهم، قال شيخنا السيد سراج الدين الرفاعي المخزومي في «صحاح الأخبار»(١)(٢) عند ذكر السيد الجليل صدر الدين علي قُدّس سره العزيز:

ولد سنة خمسٍ وأربعين وستمائة، وتركه أبوه وله من العمر خمس وعشرون سنة، تلقى الفقه لشافعي عن القاضي عز الدين محمد بن الصائغ، وحضر أيضًا على العلامة جمال الدين بن واصل الشافعي الحموي وغيرهما، ورجع بعد إتقان العلوم الشرعية إلى رواق المبارك الشريف، وانقطع بخلوته في متكين، وتصدر لإرشاد الناس، وظهر أمره في الأقطار والأمصار، وكان لا يخرج إلا للصلاة أو للذكر أو لمجلس الوعظ، ثم يعود إلى خلوته، وكان وَقورًا عظيم الهيبة لا يتمكن الإنسان من النظر إلى وجهه الشريف لجلالة قدره، أسمر اللون مشربًا بحمرة، عظيم الرأس وسيع الجبهة، معتدل القد، حلو المكالمة، لين العريكة، حسن الخلق.

من أقوله رضي الله عنه:

- الكرامة الاستقامة.
- عمرك ساعتك التي أنت فيها.

تخرج بصحبته خلقٌ كثيرٌ، وقُصد من الأقطار البعيدة، وأخذ عنه الولي

---

(١) خزانة الإمداد (ص٨٤).

(٢) صحاح الأخبار (ص١٠٠).

العارف بالله الشيخ إبراهيم الرَّقّي، والولي الصالح أبو الحسن الواسطي، والشيخ القاضي زين الدين بن محمد الشافعي الخليل قاضي حلب وغيرهم.

ولسيد صدر الدين علي قدس الله سره مع ما كان عليه من العبادة ومن المجاهدة شعرٌ شيقٌ عذبٌ منه قوله:

عظموا شعائر حبيبي فبه المكسور يُجبرُ
واتركوا الأغيار طرًا ولذكر الله أكبرُ[1]

توفي رضي الله عنه في متكين، قرية من أعمال معرة النعمان سنة خمس وتسعين وستمائة ودفن محاذيًا لأبيه في قبته، وعليها صندوق واحد يشمل القبرين.

وكان بعد أن يقرأ أذكاره الشريفة يدعو بحزبه المبارك الذي سماه: الحصن الحصين.

السيد علي أبو الشباك الرفاعي رضي الله عنه

بعد دخول الشيخ العرف بالله السيد أحمد عز الين الصياد قدس الله سره مصر، أقام في المسجد الحسيني، وأقبل عليه الناس، وتتلمذ له العلماء والشيخ وأكابر الرجال والأشراف، وحضر مجلسه وحلقة ذكره جمال الدين أبو عمر ابن الحاجب رحمه الله، وانتسب إليه خلقٌ كثيرون، وبنوا له بمصر رباطًا كثيرون في محلة السباع، وتزوج بدُرِّية خاتون من ءال الملك الأفضل، وأقام بمصر سنتين، هاجر منها، وترك زوجته درية حاملة، فولدت له السيد عليًا، المعروف بأبي الشباك الرفاعي في تلك السنة، وبقي ولده عن أخواله ءال الملك الأفضل.

وسبب شهرته بأبي الشباك هو أن السيد عز الدين أحمد الصياد لما عزم على

(١) أي الصلوات الخمس.

الهجرة، قال لزوجته: خذي هذا العقد الجوهر، فإن رزقكِ الله بنتًا فعلقيه لبّة في عنقها، وإن رزقكِ الله غلامًا ذكرًا فاربطيه بزنده على ذراعه، وها أنا سأذهب، فإن كبر المولود وأراد أن يجتمع عليّ وكنت حيًّا، فليأت إلى هذا الشباك بيده فإنه ينفتح له ويراني حيثما كنت وأراه -بإذن الله -.

وأما زوجته الخاتون درية حفيدة الملك الأفضل، فإنها ولدت بعد هجرة السيد من مصر غلامًا نجيبًا أديبًا سمته عليًّا، ومرضت بعد ولادته، فأسرّت والدتها خبر العقد والكيفية التي أجرت لها مع زوجها السيد أحمد قدس سره، وتوفيت رحمها الله فكفلت ولدها السيد عليًا جدته، وبقي رضي الله عنه عند أخواله ءال الملك الأفضل إلى أن بلغ حد الرجال، وزهد، وتصوف، وعظّم الناس شأنه، فدخل يومًا بيت جدته وبكى. فسألته عن السبب الذي أبكاه؟

فقال: إني أود أن رأيت والدي وعرفته وعرفت عشيرتي وخبر عزوتي منه، فقصت عليه قصة عقد الجوهر، وربطته على ذراعه، وعرفته الشباك وقرأ ما تيسر، وضرب الشباك ففتح له وأبصر نفسه في متكين بين يدي والده.

وتلقى عنده وبقي عنده أيامًا، وألبسه خرقته، وألح عليه بالعود إلى مصر، فقنع بذلك، ورجع كما أتى، وبعدها كبرت شهرته في مصر، وتخرج بصحبته الرجال، وانتسب إليه أهل القطر المصري على الغالب، وبني الرِّباط المشهور المدفون فيه الآن بمحلة سوق العارض، ويقال: سوق السلاح بالقرب من رميلة مصر في مسجد يُعرف باسم «جامع الرفاعي» قرب القلعة، وقبره فيه ظاهر يزار، ويعمل له مولد جليل بمصر كذا في «صحاح»[1] شيخ شيوخنا نقلاً عن «الدر الساقط» للزبرجدي.

وقال فيه أيضًا[2]: وأما السيد أبو علي الشباك المصري ابن السيد عز الدين أحمد

---

(١) انظر الكتاب (ص ٩٤- ٩٥).

(٢) انظر الكتاب (ص٩٧).

الصياد، فإنه أعقب من ولده أحمد البازوحده.

ولأحمد أربعة أولاد: وهم منصور، ومحمد الباز الأشهب، وعبد الرحمٰن، وأبو الحسن، ولكُلِّهم عقب، ومنهم السيد الباز محمد، الولي الفتاك الفحل الغيور الهمام الإمام رضي الله عنه وهو ابن السيد أبي الحسن ابن السيد أحمد الباز الأكبر ابن السيد علي أبي الشباك.

وحسن ما قاله فيهم الشيخ علي النبتيتي الأحمدي من موشح:

قد لذّ لي شرب الكاسات ... من حال سداتي البازات
قوم لهم بين الأقطاب ... ذكر به يحيى الأحباب
وبابهم بين الأبواب ... يأويه أفراد السادات
وهم على كل الحالات ... أهل الحمى سمح العادات

وعقبهم بمصر والصعيد واليمن منتشر مبارك.

السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه

ومنهم القطب العارف بالله السيد المحبوب الشيخ إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن النجا بن عبد الخالق بن القاسم بن جعفر ابن عبد الخالق بن أبي القاسم الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الزاهر زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين.

لبس الخرقة من الشيخ العارف بالله نجم الدين محمود الأصفهاني، وهو لبسها من الإمام عز الدين أحمد الفاروثي، وهو من أبيه الحافظ إبراهيم، وهو من أبيه الإمام عمر الفاروثي، وهو من شيخ الطوائف سيد الجماعة الإمام السيد أحمد الرفاعي

رضي الله عنه، وسند خرقة الإمام الرفاعي مشهور.

أم إبراهيم الدسوقي هي بنت القطب العارف بالله أبي الفتح أبي الغنائم الواسطي أحد الخلفاء الأجلاء للسيد أحمد الرفاعي، وكانت والدة القطب على درجة كبيرة من التقوى والصلاح والورع.

شهادة العلماء له رضي الله عنه:

قال العارف بالله العلامة الشيخ أبو بكر الأنصاري قدس سره في «عقود الآل» في ترجمته:

له المنهاج الأرفع في المعالي، والقدم الراسخ في أحوال النهايات، والي البيضاء في علم الموارد، والفتح المضاعف في المشاهدات، وخرق ـــ الله ـــ له العادات.

القطب الدسوقي بين الناس:

إن المتتبع لتاريخ الدسوقي يجده إنسانًا على درجة كبيرة من علو النفس، وإرفاع الهمة، يصفح عن العثرات، ويستر العيوب، ويغيث الملهوف، ويجير من احتمى به بل إنه كان يطالب ذا الحاجة بأن يلجأ إليه وفي ذلك يقول:

فنحن نحمي الذي قد أتى لنا ... إذ قال غثني يا دسوقي بنية

إذا كان في شرق أو غرب قال لي ... أغثني أغثه من سيوف صقيلتي

ولقد عرف عن معاصروه ذلك، كما عرفوا عنه أنه كان يحب يسعى في مصالح الناس، وقضاء حوائجهم، وتفريج كربهم ما استطاع إلى ذلك سبيلًا، والحق أن الدسوقي ما كان منغلقًا على نفسه رغم لزومه للخلوة في أوقات كثيرة بعد أن خرج منها عقب وفاة الده بل كان يعيش مع الناس بعقله وقلبه وفكره، وكان شديد النصح في دين الله، لا يخشى في الحق لومة لائم، وله في ذلك مواقف كثيرة:

منها أن أحد القضاة اشتهر بظلم الناس، هذا فوق أنه كان معاديًا للأولياء، وكان يعادي الدسوقي ويتفنن في إيذاء أتباعه، فكتب إلى القاضي يطالبه بالكف عن ظلم الناس لأن الله يأمر بالعدل وينهى عن الظلم ولكنه لم يرتدع، فأرسل إليه القطب رقعةً تضمنت هذه الأبيات: (الوافر)

سهام الليل صائبة المرامي إذا وترت بأوتار الخشوع
يصوبها إلى المرمى رجال يطيلون السجود مع الركوع
بألسنة تهمهم في الدعاء وأجفان تفيض من الدموع
إذا أوترن ثم رميمن سهمًا فما يغني التحصن بالدروع

ويضيف رواة هذه الواقعة أن القاضي أخذ يقرأ رسالة الدسوقي وهو يسب ويشتم ويتهكم، ولكنه لم يكملها إلى ءاخرها حيث مات عند قراءة الشطر الأول من البيت الأخير.

من أقواله وإرشاداته رضي الله عنه:

كان رضي الله عنه يتكلم بجميع اللغات من عجم وسرياني وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير ومن أقواله:

من صدق في الإقبال على - طاعة - الله، انقلبت له الأضداد فعاد من كان يسبه يحبه، ومن كان يقاطعه يواصله.

إذا أردت السعادة، فعليك بالجوع، فلا تأكل إلا عن فاقة.

ويا ولدي عليك بالتخلق بأخلاق الأولياء لتنال السعادة.

من ليس عنده شفقة ولا رحمة للخَلْق، لا يلقى مراتب أهل الله.

إذا أحبك ربك أحبك أهل السماء والأرض.

رأس مال المريد المحبة والتسليم.

من غفل عن مناقشة نفسه تلف.

من ابتلاه ربه فليصبر.

من جهل أخلاق القوم فهو في حرمان.

ومن كراماته رضي الله أنه خطف تمساح صبيًا فأتت أمه مذعورة، فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر: معاشر التماسيح، من ابتلع صبيًا فليطلع به، فطلع ومشى معه إلى الشيخ، فأمره أن يلفظه، وقال للتمساح: مت بإذن الله، فمات.

ويظن بعض الناس أن دسوق سميتت بهذا الاسم نسبة إلى القطب الدسوقي، ولكن الثابت أن لفظ دسوق أطلق على هذه البلدة قبل ظهروه، وعلى هذا فالدسوقي منسوب إلى دسوق التي تتبع إداريًا المنطقة المسماة «كفر الشيخ» وأول من استقر بها من أسرته والده، ويقدر الشيخ حسن شمة أن والد القطب قد انتقل إلى دسوق من قرية مرقص التابعة للرحمانية بحيره.

وفاته رضي الله عنه: تكاد تجمع المصادر كلها على أن الدسوقي عاش من العمر ٤٣ عامًا، وقد اختلف في تاريخ مولده ووفاته، إلا أن الجلال الكركي يعتمد أنه ولد في ليلة الثلاثين من شعبان سنة ٦٥٣ هجرية، وتوفي سنة ٦٩٦هـ، وهذه الرواية أرجح الروايات لما ثبت أنه قد حدثت مواقف بين الدسوقي والسلطان الأشرف خليل بن قلاوون الذي حكم في الفترة الواقعة بين ٦٨١ - ٦٩٣هـ، وعلى هذا يمكننا أن نطمئن لرواية الجلال الكركي[1] وهو مدفون في مدينة «دسوق» في مصر وقبره فيها ظاهر مقصود.

---

(١) الكواكب الدرية في طبقات المناوي الكبرى (٢/ ١٠ - ١٥)، وشذرات الذهب، (٥/ ٣٥٠)، والطبقات الكبرى (١/ ٢٠٠)، وكرامات الأولياء (١/ ٢٣٩)، وطي السجل (ص٣٥٥).

السيد شمس الدين محمد رضي الله عنه

ومن السادة الأحمدية والأعلام الرفاعية البحر الضخم والقطب المعظم الولي المؤيد السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي الصياد رضي الله عنه.

قال شيخنا السراج في «صحاح الأخبار» عند ذكر سيدنا الولي الكبير العارف بالله الدال على الله القطب المعان المؤيد أبي صالح السيد شمس الدين محمد، فإنه ولد يمتكين سنة سبعٍ وسبعين وستمائة، ونشأ بطاعة الله على أجل سنن وأجمل سلوك، ولم يزل منكبًا على طريق الله وتقوى الله حتى مات.

قال خادمه: محمد بن سلامة الدمشقي:

ما عاد السيد شمس الدين محمد مريضًا إلا عافاه الله لوقته، وقال: أسلم على يديه خلقٌ كثير وانتفع به أمة، وتخرج بصحبته جماعة من كبار العصر منهم الشيخ السيد الصالح علي الحريري حفيد السيد علي الحريري الرفاعي صاحب بصرى حوران، والشيخ أبو الفضل أحمد الموصلي وغير رجل، وتُلمذ له أهل القطر الشامي على الغالب.

توفي السيد شمس الدين محمد عام عشرة وسبعمائة رضي الله عنه وأرضاه.

السيد محمود البصري رضي الله عنه

ومنهم الإمام الهمام بركة الإسلام فخر بني رفاعة الأعلام مولانا السيد محمود البصري ابن السيد عبد الرحمٰن شمس الدين.

ولد عام ستة عشر وثمانمائة ٨١٦هـ.

نزل والده الشام، وتركه في العراق، وله من العمر إذا ذاك إحدى وعشرون سنة، طرقه الوله سنة كاملة ثم أفاق من ذهوله ووله، وتزوج بالسيدة بديعة بنت

عمه القطب الجليل أبي المعالي سراج الدين المخزومي الرفاعي، وأعقب منها السيد إبراهيم العربي الرقي.

كان رضي الله عنه إمامًا في الفقه الشافعي، وحجة في طريق القوم، وعلمًا يقتدي به السالكون الموفقون.

أعرض عن الدنيا وعوارضها، وأقبل بكليته على الله تعالى.

توفي سنة ثلاثٍ وسبعين وثمانمائة وله من العمر سبع وخمسون عامًا، وأمه الحسيبة النسبية النجيبة الصالحة برق بنت الشيخ محمد الحيالي القادري وكان يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله حصنٌ مانعٌ من مائة داء أيسرها الهم[1].

السيد سراج الدين محمد بن عبد الله الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم الإمام العلامة والبحر الفهامة شيخ العلماء العاملين، وإمام أئمة المرشدين، مولانا السيد سراج الدين الصيادي المعروف بالمخزومي، بسبب أمه الست السعدية بنت عبد الرحمٰن المخزومي. ولد سنة ٧٩٣ هـ قدس سره، ولقب واشتهر دون إخوته بالمخزمي ابن خالد بن سليمان أبي المعالي الذي يتنهي نسبه بالصحابي الجليل سيف الله المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه بن المغيرة المخزومي المشهور، أمير بني مخزم ورئيسها، ونسب خالد رضي الله عنه ويجتمع بنسب رسول الله ﷺ في مرّة بن كعب بن لؤي.

وترجم له السيد أبو الهدى رحمه الله فقال:

«ومنهم شيخنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع، أبو المعالي محمد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي، نزيل بغداد ودفينها، هو شيخ الإسلام، حجة الله على أوليائه الكرام، كان طيب الذكر، عظيم القدر، كثير العلم والعمل».

(١) الدر المنثور من صدور السادة الرفاعية البحور (ص١٩٦).

قال في الدر الواسط:

كان شيخ الإسلام في زمانه، علمًا وعملًا وتحقيقًا وتمكينًا ورياسة، خدمه العلماء، وأخذ عنه الصلحاء، وتلقى عنه علوم الشريعة أفاضل عصره، تبحر في العلوم الشرعية، وغاص في أسرار الحقائق الطريقية، وألف كتبًا صالحة منها «سلاح المؤمن» في الحديث، ومن مؤلفاته «البيان في تفسير القرءان» وكتاب «صحاح الأخبار» وغيرها.

ومن شعره رضي الله عنه:

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته يوم القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من كفّ طرفًا أو ثنى قدمًا عن الحرام فذاك الفارس البطل

وكان رضي الله عنه يقول: أم المنافع معرفة الحدود، ورغم أنف الحسود.

تولى مشيخة الإسلام بالشام كما ذكر ذلك الشيخ الشعراني بكتبه، وأخذ عنه معظم رجال الحديث في وقته، وانتقل إلى العراق، وسكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم والطريق بها، وتوفي بها رضي الله عنه.

وله من العمر اثنتي وتسعين سنة، وكانت وفاته في سنة الثمانمائة وخمسة وثمانين رضي الله عنه ونفعنا به.

السيد جلال الدين السيوطي رضي الله عنه

ومنهم الحافظ الكبير والإمام الشهير ولي الدين الشيخ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه، شهرته بين المسلمين في المشرق والمغرب فهو غني عن التعريف، أخذ الخلافة ولبس الخرقة الرفاعية من سيدي الشيخ كمال الدين إمام الكاملية رضي الله عنه، وهو أخذها عن الشيخ شمس الدين الجزري، وهو أخذها عن الشيخ زين

الدين المراغي، وهو أخذها عن عز الدين أحمد الفاروثي الواسطي، عن أبيه عن جده عن شيخ الشيوخ مولانا وسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين.

كان رضي الله عنه مجبولا على الخصال الحميدة من صفاء الباطن وسلامة السريرة، وحسن الاعتقاد، زاهدًا ورعًا مجتهدًا في العلم والعمل، لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ولا إلى غيرهم مدة حياته رضي الله عنه وكان يظهر كل ما أنعم الله به عليه من العلوم والأخلاق، وكان يقول: ينبغي للمدرس أن يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك، وسورة الإخلاص، والمعوذات، والفاتحة، كلما يريد أن يدرّس، وينقل فعل ذلك عن شيخ الإسلام علم الدين صالح البلقيني رحمه الله تعالى، وكان يقول: أخذت علم الحديث عن ست مئة نَفْس.

وله رضي الله عنه من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلّفًا.

وكان يقول: قد رزقني الله تعالى التبحر في سبعة علوم:

التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريق المتأخرين من العجم وأهل الفلسفة.

وقد أطال الشعراني في ترجمة الإمام السيوطي، وذكر من مناقبه وكراماته شيئًا كثيرًا، ثم قال: ومناقب الشيخ كثيرة مشهورة.

مات رضي الله عنه في سحر ليلة الجمعة، تاسع عشر جمادى الأولى، سنة إحدى عشر وتسعمائة، وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسار، وقد استكمل من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر، وثمانية عشر يومًا، وكان له مشهد عظيم، ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة رضي الله عنه وقبره ظاهر، وعليه قبة، رضي الله تعالى عنه ورحمه رحمة واسعة بمنه وكرمه، ءامين[1].

---

(١) للتوسع انظر شذرات الذهب (٨/ ١١٣)، وحسن المحاضرة (١/ ٣٣٧)، وبغية الوعاة (١/ ٣٧٩).

السيد أبو بكر العيدروسي العلوي الحسيني رضي الله عنه

ومنهم الشيخ الإمام بقية ءال الرسول الكرام، ذو الجناحين، ومفخر ءال الحسين، الشيخ الشريف، أبو بكر بن عبد الله العيدروسي العلوي الحسيني.

أخذ الطريقة الرفاعية عن شيخه الإمام الهمام الشيخ عبد الله بن أحمد بن مخزمة، وهو عن الشي أبي شكيل محمد بن مسعود بن شكيل الأنصاري، عن القاضي الشيخ محمد بن سعيد كين، عن الشيخ أحمد الرداد، عن الشيخ إسماعيل بن أحمد الجبرتي، عن الشيخ محمد بن أبي بكر الضجاعي، عن الشيخ إبراهيم بن عبد الله الضجاعي، عن الشريف محمد ابن الشيخ حسين السمرقندي، عن السيد أحمد الرفاعي، عن أبيه السيد أحمد الرفاعي، عن السيد تاج الدين ابن السيد شمس الدين محمد الرفاعي، عن السيد أحمد ابن السيد محمد الرفاعي، عن السيد أحمد ابن السيد علي الرفاعي، عن السيد علي الرفاعي، عن السيد محمد الرفاعي، عن القطب الأقرب السيد إبراهيم الأعزب، عن عمه الأجل سيدنا السيد عبد الرحيم، عن أخيه السيد الجليل سيف الدين علي بن عثمان، عن سيدنا الغوث الأجل السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه.

ولا يخفى أن مؤلفات أبي بكر العيدروسي قدس الله سره في علوم الشريعة والحقيقة كثيرة جدًا، وقد خدم الحضرة الرفاعية بكتاب مخصوص ألفه في مناقب سيدنا السيد أحمد الرفاعي الكبير، وشرفه، وأحواله، وكراماته، وأقواله، سماه «النجم الساعي في مناقب الغوث الرفاعي»، وله الهمم العظيمة والمآثر الكريمة.

قال في «المشروع المروي في مناقب ءال علوي»:

أبو بكر بن عبد الله العيدروس، ابن أبي بكر، ابن عبد الرحمٰن رضي الله عنه السيد الكبير، وحيد زمانه على الإطلاق، وحائز قصبات السبق على أقرانه بالاتفاق، رافع راية المجد والكرم، ولمقلد بمواهبه رقاب الأمم من العرب والعجم،

سيد السادات الأشراف، ومنتهى جوهرها الشفاف.

أفرد ترجمته بالتأليف العلامة محمد بن عمر بحرق في كتابه «مواهب القدوس في مناقل ابن عيدروس».

إلى أن قال:

ولد رضي الله عنه سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بتريم المحروسة، وقد ذكر العلامة محمد بحرق بعد أن وصف الشيخ أبا بكر العيدروسي العدني - المشار إليه - بقبطانية وقته، وعدد له المناقب الكثيرة، والكرامات الوفيرة، قال: توفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة خلت من شوال، سنة أربع عشر وتسعمائة عدن المشهور.

قال في «المشروع الروي»: وقبره به كالشمس الضاحية، يقصد للزيارة من كل ناحية، ورثاه جماعة من الأدباء بمراثي عظيمة.

وعدَن: بلد مشهور بساحل الهند، من ناحية اليمن، سميت باسم عدن بن سنان بن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام، إلى ءاخر ما قال، وهو رجل كما لا يخفى رجل سيد كبير، وإمامٌ فضله شهير رضي الله عنه وعن أسلافه الطاهرين أجمعين[1].

السيد محمود الأسمر رضي الله عنه

ومنهم السيد العارف بالله الإمام الهمام شيخ بني عارفة الأسد الغضنفر الشيخ محمود الأسمر.

ولد في البصرة سنة ٨٦٢هـ، وتوفي سنة ٩١٨هـ، وله من العمر ست وخمسون سنة.

قال في الدر الساقط:

أحسن السيد محمود الأسمر السلوك مع الفقراء بعد والده وترك الكل لله، جاهد

(١) تراجم منمنمات (ص٢٦٥ - ٢٦٦).

نفسه وملكها، وجلس في خلوته منذ أن تمشيخ في الرواق إلى أن مات.

وكان مع عزلته باهر الإشارات، عظيم الكرامات، وكان الناس يشربون ماء بيته للحاجات والعاهاتفتفضى الحاجات وتُبرأ العلل بإذن الله.

وكان مع تخليه عن الناس رحب الصدر، كريم الأخلاق كثير البكاء، وكان وِرْدُهُ القرءان[1].

السيد أبو محمد حسن الغواص رضي الله عنه

القطب الفرد المتحقق بمقام الإخلاص، إمام السادة الصيادية أبو محمد مولانا السيد حسن الغواص، دفين الشام، قال في قاموس العاشقين:

كانت ولادته بجبل الرند، وبعد بلوغه حد الرجال، ذهب إلى البصرة، وتزوج من ءال عمته بني السيد يوسف، وظهر أمره، وعلا قدره، وقصد الخواص والعوام، ونوّه بذكر والثناء عليه المشائخ الأعلام، والعلماء الكرام[2].

قال في الدر الساقط:

كان إمامًا عارفًا نجيبًا أديبًا، كثير الفكر، قليل الكلام، دائم الإطراق، وبسبب ذلك أنكر عليه الشيخ أبو الحسن الحبال يومًا وهو في مجلسه وقال له:

في أيّ بحرٍ يغوص مولانا، فال له السيد حسن:

ببحر تنقية قلوب جلاسه من دنس الوسواس، وكان إذ ذاك قد مر بخاطر الشيخ أبي الحسن ذلك الفكر، فكشف رأسه أمامه، وقال:

إي والله يا سيدي، أنت الغواص، ونعم الغواص، فاشتهر بالغواص بعد ذلك،

---

(١) الدر المنثور من صدور السادة الرفاعية البحور (ص١٩٩).

(٢) قاموس العاشقين (ص٣٣).

وطهّر الله قلب أبي الحسن، وصار من أعيان أصحابه.

ولد السيد المشار إليه سنة أربع وتسعين وتسعمائة، وتوفي سنة أربع وعشرين وألف، وله من العمر ثلاثون سنة[1]، ودفن في دمشق في حي الميدان في المسجد المشهور باسم «مسجد الغواص».

السيد محمود الصوفي رضي الله عنه

ومنهم الولي والإمام وقطب الأقطاب، مولانا السيد محمود الصوفي ابن السيد محمد برهان الصيادي الرفاعي رضي الله عنهما.

ولد نفعنا الله به عام ١١٠٣هـ بقرية «ربع» من أعمال بصرة، وانتهت إليه تربية المريدين في العراق، وسار ذكره الحميد في الآفاق، وكان مجاب الدعوة، وليًّا عظيم القدر، كبير المقام، جليل الحرمة وفير الهيبة، شريف المنزلة، علي المكانة في القلوب.

قال تلميذه الشيخ علي الوراق: ما رأينا أبا عبد الله الشيخ محمودًا الصوفي دعا الله في حاجة إلا قضاها الله له، وكان كثير الجد والجهد في العبادة[2].

السيد علي أبو الحسن الحريري الرفاعي رضي الله عنه

ومنهم الشيخ علي أبو الحسن الحريري ابن الشيخ السيد عبد المحسن أبي الحسن علي ابن السيد عبد الرحيم الكبير الرفاعي.

قال في «النفحة المسكية»:

سكن قرية حرير من أعمال بصرة، وهاجر إلى الشام، وتزوج بأرضها، وله ذرية، وتخرج بصحبته جم غفير من الرجال، منهم الشيخ علي أبو محمد الحريري بن

---

(١) خزانة الإمداد (ص١٢٦).

(٢) الدر المنثور من صدور السادة الرفاعية البحور (ص٢٠١).

أبي الحسن بن منصور المروزي رحمه الله.

والسيد علي أبو الحسن الرفاعي الحريري لم يطعن فيه طاعن، ولم يذكره بسوء ذاكر، كان على قدم أجداده الطاهرين، متمسكًا بآثار سيد المرسلين، انتهت إليه رئاسة الخرقة في وقته، أعقب ذرية مباركة، منهم الشيخ محيي الدين نزيل حماه، وصاحب الزاوية الرفاعية فيها، أخذ عن أبيه السيد يحيى عن أبيه السيد علي أبي الحسن الرفاعي، وبقيت ذرية الشيخ محيي الدين الحريري الرفاعي في حماة على سير الحسن، وقدم طاهر وصحة منهج.

وقد تسلسل فيهم الخضوع والانكسار، والبذل والسخاء، وحب الفقراء، وثبات تمسك بشريعة سيد الأنبياء، سيرًا على قدم سلفهم الطاهر، في الباطن والظاهر، وكان من بقيتهم ممن عهدناه في عصرنا الشيخ الأجل، والصالح الأكمل، وارث أخلاق الأولياء، وناصر حزب الفقراء، المرحوم الشيخ عمر الحريري، شيخ السجادة الرفاعية في حماة المحمية، توفي في سنة الألف والمائتين والثمانين، ودفن في صالحية الشام، وقد نقلت عنه الكرامات الكثيرة، وسيرته بالصدق والسخاء، وعقبه في بلدتهم معروف، أيدنا الله وإياهم والمسلمين بنفحة من نفحات سيد المرسلين ءامين[1].

السيد حسين برهان الدين الصيادي رضي الله عنه

القطب الفرد مولانا السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي الرفاعي نزيل قبيلة بني خالد بحماه الشام رضي الله عنه ابن الإمام السيد عبد العلام ابن علم المحدثين السيد عبد الله شهاب الدين المبارك ثم الزبيدي البصري ابن السيد محمود الصوفي الكبير ابن السيد محمد برهان ابن السيد أبي محمد حسن

(١) تراجم منمنمات (ص١٩٦ - ١٩٨).

الغواص دفين الشام ابن السيد الحاج محمد شاه ابن السيد محمد خزام دفين الموصل الحدباء ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد إبراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمـٰن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم أبي محمد الواسطي ابن السيد صلاح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن السيد القطب الغوث الجامع عز الملة والدنيا والدين أحمد أبي علي الصياد قدس الله سره العزيز ابن السيد مهد الدولة والدين عبد الرحيم ابن السيد سيف الدين عثمان ابن السيد حسن ابن السيد محمد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد أحمد ابن السيد علي المكي ابن السيد الحسن رفاعة المكي الكبير نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد الإمام إبراهيم المرتضى ابن السيد الإمام موسى الكاظم ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام زين العابدين علي الأصغر ابن السيد الإمام علم الإسلام ثالث الأئمة الأوصياء أبي عبد الله سيد الشهداء مولانا الإمام الحسين السبط الشهيد بكربلاء ابن إمام الأئمة وعين فحول أشراف الأمة أسد الله الغالب أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه رزقه الله إياه من زوجته الطاهرة البتول النقية سدة نساء العالمين سيدتنا فاطمة الزهراء النبوية بنت سيد المخلوقين إمام المرسلين سيد خلق المخلوقين حبيب الله الرسول الصادق الأمين نبينا وشفيعنا وسيدنا ومولانا محمد تاج النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى ءاله وأصحابه وعترته وذريته وأهل بيته الطاهرين أجمعين نفعنا الله بمحبتهم وحشرنا في زمرتهم ءامين.

قال صاحب كتاب «قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين»:

ولد السيد حسين برهان الدين ليلة النصف من شعبان، سنة ست وتسعين

وألف هجرية، فلما بلغ عمره ستة أعوام، أقرأه أبو القرءان، وعلمه التجويد، وضبط القراءات فأتقنها، وفي السنة الثامنة من ولادته، سلمه أبوه إلى أخيه المحدث المكين، ولي الدين حسين المبارك الربعي، وأخذ عن عمه المشار إليه بعد الإتقان الإجازة بكل علم التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم، وانتقل بعد أن بلغ خمس عشرة سنة إلى صحبة العلامة الشيخ حسين والعلامة الشيخ عبد المنعم البغداديين، ولازمها وانتفع بسببهما، وبرع وتفنن، وأتقن علم العربية وعلم الأدب، وأشار إليه فضلاء الزمان بالبنان، ثم عاد إلى البصرة وانتفع به خلق كثير[1].

وقال أيضًا: هو خلاصة الخلف، ومحبوب أئمة السلف، توفي سنة ١١٤٦هـ وقد تحقق بمقام الزهد الأكمل، وانخلع عن الأغيار بالكلية، ألف كتبًا كثيرة منها:

تخريج أحاديث الإحياء مختصرًا، والإتقان في علوم تجويد القرآن، والصراط الأقوم، ورسالة في التصوف سماها حالة أهل الحقيقة، ونظم شعرًا ظريفًا رائقًا لطيفًا[2].

والقطب الفرد مولانا السيد حسين برهان الدين الصيداوي مدفونٌ في مقبرة حران العواميد من قرى دمشق قرب مسجد سيدنا العارف بالله حياة بن قيس الحراني قدس الله سرهما.

السيد علي الخزام الصيادي الخالدي رضي الله عنه

ومنهم السيد علي الخزم ابن السيد خزام ابن السيد الكبير الشيخ علي الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الخزامي الصيادي الرفاعي الخالدي قدس الله روحه.

وقد كان أعظم أولاد السيد حسين برهان الدين قدرًا وأشهرهم اسمًا وذكرًا،

---

(١) قاموس العاشقين (ص٥).

(٢) قاموس العاشقين (ص١٣).

مولانا السيد على الخزام، دفين قرية "حيش" من أعمال معرة النعمان، وصاحب المرقد والقبة المنورة بها.

قال الشيخ محمد الوفائي:

كان الشيخ على الخزام الصيادي الخالدي صاحب عزم وتصريف، وحا مكين وبطش متين، وله أحوال عجيبة، ومناقب غريبة، منها:

أنه زار أخته والدة السيد خير الله الكبير بحلب، فمر يمشي في أحد شوارع حلب، وكان في الشارع جماعة فيهم بعض الحسدة للشيخ، ومنهم من لا يعرف الشيخ، فسأل عنه، فقال رجلٌ مصارع يكره الشيخ: أنا أعرفه، ووقع بعرض الشيخ، وذكره بالسوء، وولى وجهه عن الطريق الذي مر به الشيخ، وقال: ليته يأتي إليّ في محل الصراع حتى أصارعه وأكسر رجليه، فسكت الجماعة، وقام كلٌّ إلى بيته، وذهب القائل إلى محل مكثه، فلما جاء الليل نام فرأى أنه تجرد للمصارعة، ودخل عليه الشيخ علي الخزام، فقال: تعال نتصارع، فقبض كلٌّ منهما على الآخر، فرفعه الشيخ بيده وضرب به الأرض فانكسرت رجلاه، فاستيقظ مكسور الرجلين بفراشه، فصاح على مضيفه وذكر له القصة، وطلب منه أن يحمله إلى الشيخ، فحملوه على أعناق الرجال إلى الشيخ.

فبكى أمام الشيخ وتاب، وقبّل رجله، فقال له: قم بإذن الله. فقام الكسير المذكور صحيحًا.

والحاصل كراماته كثيرة، ومنقبه شهيرة، وزيارة قبره بركة، وله على العائلة الخزامية الفضل واليد البيضاء.

وقد تزوج السيد علي الخزام من قبيلة بني خالد، وأعقب السيد خزامًا، ولد على ما فهم من حساب التاريخ والده في سنة خمسة وستين ومائة وألف، وتوفي على ما علم سنة تسع ومائتين وألف، وله من العمر أربعة وأربعون سنة، وكان كريم الطبع،

رحب الصدر.

أعقب السيد علي ولدًا على ما علموه سنة ثمانين ومائة وألف، ونشأ على أحسن حال من التقوى والسخاء والكمال، وبقي على قدم استقامته إلى أن توفي رحمه الله في سنة سبعٍ وأربعين ومائتين وألاف وله من العمر إحدى وستون سنة، ودفن بمقبرة خان شيخون، وأعقب السيد حسنًا، فأعقب السيد خلفًا، والسيد سليمان، ولكل منهما ذرية مباركة.

وأعقب السيد خزام أيضًا السيد عليًا، فأعقب السيد حسن الوادي، والسيد حسينًا، والسيد موسى، فالسيد موسى مات عقيمًا، والسيد حسين أعقب السيد عليًا الخزام، والسيد محمدًا، والسيد سليمان، فالسيد سليمان مات عقيمًا، ولكل من السيد علي والسيد محمد ذرية، وهم في قرية الشعته من أعمال حماه الشام، مع قبيلة بني خالد[1].

السيد عيسى الصيادي الرفاعي المعروف بأبي زهية رضي الله عنه

مقتطفات من كتاب «الشجرة الهاشمية لأبناء خير البرية ﷺ (آل الشيخ عيسى)» إعداد الدكتور الشيخ: عبد الحميد الكندح ءال الشيخ عيسى الصيادي:

عاش السيد قمر ابن السيد موسى السلامة (والد الشيخ) عيشة هنية مليئة بالإيمان والتقوى صائمًا بالنهار قائمًا بالليل، كل أوقاته أذكار وأوراد، وكان جُلَّ دعائه في الثلث الأخير من الليل: اللّٰهُمَّ هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين، فتقبل الله منه وأعطاه الله سبحانه وتعالى العارف بالله السيد موسى فكان ظهوره في ثوب الخفاء والذل لله والمسكنة دفين مسجد البصرة المحمية.

وأكرمه الله سبحانه بالولد الثاني الشيخ عيسى والذي تفرس فيه علامات

(١) تراجم منمنمات (ص٢٢٢ - ٢٢٥) بتصرف يسير.

الولاية الكاملة فكان محط العناية والرعاية، ولكن والده الصالح السيد قمر توفاه الله تاركًا الشيخ عيسى أمانة عند والدته وأخيه الأكبر الشيخ موسى.

نسب السادة الأشراف الحسينيين الهاشميين البوسلامة فرع السيد سلامة بن سليمان أبو المكارم الصيادي الرفاعي السيد الحسيني الشريف الشيخ عيسى ابن السيد قمر ابن السيد موسى ابن السيد سلامة ابن السيد الشيخ سليمان أبو المكارم ابن السيد الشيخ عبد الله كامل العراقي ابن الشيخ العارف بالله حسين برهان الدين ابن السيد الشيخ عبد العلّام ابن السيد الشيخ عبد الله البصري الزبيدي الربعي ابن السيد الشيخ محمود ابن السيد الشيخ محمد برهان الدين ابن السيد الإمام حسن الغواص ابن السيد الإمام الحاج محمد شاه الرندي ابن السيد الإمام محمد خزام ابن السيد الإمام نور الدين ابن السيد الإمام عبد الواحد ابن السيد الإمام محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد الإمام إبراهيم العربي الرقي ابن السيد الإمام محمود ابن السيد الإمام عبد الرحمٰن شمس الدين ابن السيد الإمام عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد الإمام محمد خزام السليم ابن السيد الإمام شمس الدين عبد الكريم ابن السيد الإمام صالح عبد الرزاق ابن السيد الإمام شمس الدين محمد ابن السيد الإمام صدر الدين علي ابن السيد الإمام القطب الغوث عز الدين أحمد الصياد سبط الحضرة الرفاعية ابن السيد الإمام عبد الرحيم ممهد الدولة ابن السيد الإمام عثمان ابن السيد الإمام حسن ابن السيد الإمام عسله ابن السيد الإمام أبي الفوارس الحازم ابن السيد الإمام أحمد ابن السيد الإمام علي المكي ابن السيد الإمام الحسن ويقال له رفاعة نزيل إشبيلية بالمغرب ابن السيد الإمام المهدي ابن السيد الإمام قاسم محمد ابن السيد الإمام حسن ابن السيد الإمام حسين ابن السيد الإمام أحمد ابن السيد الإمام موسى الثاني أبو سبحه ابن السيد الإمام إبراهيم المرتضى ابن السيد الإمام موسى الكاظم ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام زين العابدين علي الأصغر السجاد ابن السيد الإمام الشهيد

السعي الحسين شهيد كربلاء ابن السيد الإمام الغالب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم سيد الكائنات ونور الظلمات محمد ﷺ وينحدر هذا النسب الشريف من سيدنا الحسين ابن السيدة الطاهرة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

وكانت تظهر على وجه الشيخ عيسى علامات الولاية والصلاح حيث كان يعمل مع أخيه في الزراعة، فإن قام للوضوء تتقاتل العصافير على فضلة وضوئه وهو يخاطبها وتخاطبه.

وفي يومٍ من الأيام عندما كان موكلًا بطحن القمح لزملائه دخل الطاحونة والتي كانت تدار بالخيل والبغال فرأى الحيون منهكًا والعرق يتصبب من ظهره فحل رباط الخيل وجعل له العلف والماء رحمة بها، وصرخ طالبًا من الله المعونة، وإذا بحجر الطاحونة يدور من دور الأفلاك، وما هي إلا ساعة والطحين يخرج من البركة من نوافذ الطاحونة، فأُخبر الشيخ يونس وتلامذته فجاؤوا والناس يركضون من كل حدب وصوب وإذ بهم يرون الشيخ عيسى يزبد ويرعد خاشعًا لله والخيل باركة، وقدرة الله نافذة...

توفي الشيخ عيسى قدس سره عن أربعة من الأولاد، وهم الشيخ عبد العزيز، والشيخ عبد الواحد والشيخ عبد الرحمـن والشيخ عبد الحي وأختهم الشيخة الكاملة زهية، وبها يُعرف كل إنسانٍ من البوسلامة وبها ينتخى الشيخ عيسى قدس الله سره فينادى "أبو زهية".

ودفن قدس الله سره في محافظة دير الزور من سوريا وقبره معروف يزار.

السيد محمد وفا رضي الله عنه

ومنهم العالم الفاضل والنحرير الكامل صاحب المناقب المشهورة والمآثر المذكورة والشاعر الأديب ناصر الفقراء وقدوة المشايخ العلماء، الشيخ الحاج محمد

وفا ابن الشيخ محمد الرفاعي الحلبي.

أخذ الطريقة الرفاعية عن أبيه، وأبوه أخذها عن شيخ وقته عين الذرية الصيادية وشيخ المشايخ الرفاعية الأستاذ العارف بالله صاحب العلم مولانا السيد خير الله ابن السيد أبي بكر الصيادي الرفاعي شيخ المشايخ بحلب الشهباء، وجدّ ءال خير الله الذي شهرتم في البلاد الحلبية وغيرها كالشمس في رابعة النهار.

أقام الشيخ محمد وفا المذكور منار الطريقة الرفاعية بعد أبيه، وجدد مراسمها، وأخذ عنه الجم الغفير، طاف البلاد، وذهب إلى القسطنطينية وسافر قبلها إلى بغداد، ويقال: إنه تشرف بزيارة الغوث الرفاعي رضي الله عنه. وكان صاحب جاه عظيم عند الحكام، ومحفوظ الحرمة والشأن عند الخاص والعام، ومع كل شهرته وما عليه، حفظ ذمة العهد لأشياخه ءال خير الله، وببركتهم أعزه الله وحماه، وقد شيّد الله قدره، وتمم في بلاده أمره، ولم يزل رفيع المكانة مرموقًا بأبصار التعظيم حتى مات، ودفنوه بمقبرة الصالحين بحلب وقد ناهز السبعين، ووفاته أيضًا في حدود السبعين بعد المائتين وألف، وله ذرية معروفة بحلب، منهم المرحوم الشيخ محمد بهاء الدين مفتي حلب، خلف أباه في المشيخة في زاويتهم، وقد تولى منصب الفتوى بحلب حتى مات، وكان على جانب عظيم من حسن الخلق، وظرافة الطبع، والوجاهة في البلدة.

وله أرجوزة تشتمل على ألوف الأبيات، ذكر فيها الأولياء والعلماء الصالحين المدفونين بحلب، ونظم قصة المولد الشريف على نمط عجيب، وطرز غريب، تألفه الطباع، وتلتذ به الأسماع، وله في الحضرة الرفاعية القصائد الكثير، والمدائح الشهيرة.

توفي قدس الله سره ودفن في مقبرة الصالحين في حلب.

السيد رجب الصيادي رضي الله عنه

الشيخ الجليل الواصل الولي الأصيل الفاضل الزاهد الكامل الواجد الماجد العلي الحسب الزكي شيخنا السيد رجب دفين كفر سجنا قدس الله سره.

هو السيد رجب ابن السيد محمد ابن السيد حمود ابن السيد عثمان ابن السيد محمد سلطان العجاج ابن القطب المكين السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي.

ولد بقرية كفر سجنا من أعمال معرة النعمان، ونشأ بها كأبيه وجده، ثم توفي أبوه ونشأ في كنف عمه، وبعد وفاة عمه حصلت إشارة معنوية للشيخ الكامل السيد أحمد أفندي الجندي ثم الصيادي، فقام من بلدته معرة النعمان إلى كفر سجنا في يوم شات ممطر فوصلها، ونزل ضيفًا كريمًا ببيت سيدنا المترجم، ولم يكن في بيته المبارك ما يشبع رجلًا واحدًا، فقام السيد رجب صاحب الترجمة وأخذ من بعض جيرانه أقل من مائة درهم من السمن، وأتى بقليل من بيض الدجاج وبقليل من الدقيق يريد أ، يصنع بالسمن والبيض طعامًا وبالدقيق خبزًا، فلما وضع السمن على النار فار فامتلأ منه الإناء، وكان إناءً كبيرًا فاغترف منه إلى إناءٍ كبير ءاخر فامتلأ الثاني وإلى ءاخر فامتلأ أيضًا. والدقيق ألقاه في بطن خلية وهي كالوعاء تعمل من الطين يوضع فيها الدقيق، فقام الدقيق بنفسه يرتفع ويزداد حتى امتلأت الخلية.

كل هذا والشيخ السيد أحمد الجندي قدس الله روحه ينظر فخشع.

وفي هذا الحال دخل رجل من أهل القرية فشاهد القضية أعني قضية السمن والدقيق فشهق، وقال بأعلى صوته:

أما تنظرون كيف يفعل هذا الدقيق والسمن أيضًا، فنهره السيد أحمد رحمه الله، وسكن بعدها الدقيق والسمن.

وفي ليلتها أقامه عنه خليفة، وأظهره الله ورزقه القبول التام عند الخاص والعام، وظهر على يديه من الخوارق ما لا يحصى.

مهت أن المقعد والمجنون والملوق وأرباب العاهات، يرفعونهم إلى حضرته المباركة، فما يمضي يومٌ أو يومان إلا ويمن الله عليهم بأكمل العافية، ويعودون إلى أهلهم وأوطانهم على أحسن حال. وهذه من الأمور المتواترة المستفيضة الخارجة عن الحصر لكثرتها.

ومنها أن من سُرق له شيء أو ذهبت له ضالة يجيء إلى حضرته، فيأخذ سبحته بيده، ويقول الشيء هو في المكان الفلاني، فيذهب الرجل إلى المكان الذي عينه الأستاذ المترجم له فيجد كما قال.

ومنها أنه كان يضع طعام رجلين أو ثلاثة فيأكل الأربعون والخمسون منه، والطعام على حاله بإذن الله تعالى.

ومنها أنه كثيرًا ما يتواجد فيقطر من عرقه في حلقة الذكر العطر النفيس الخالص، كما يقطر المطر وتعبق رائحته الحضرة.

ولو أردنا تعداد كراماته الثابتة المتواترة لاحتجنا المجلد الكبير، ولكنا للبركة بحاله ذكرن من كراماته هذا المقدار.

نشأ رضي الله عنه بقريته على البر والتقوى أميًّا لا يقرأ ولا يكتب ولا صنعة له ولا كسب، ومع ذلك فبيته منهل الواردين، لا يخلو كل يومٍ من خمسين ضيفًا أو مائة أو مائتين في بعض الأحيان، هذا مريض، وهذه مقعدة، وقد أضاع شيئًا، وهذا له عارض، وهذا للبركة....

وكان حليمًا مبارك السريرة، طاهر العقيدة، متمسكًا كل التمسك بآثار السلف محبًا للمسلمين، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يجلس مع الفقراء والمساكين،

ويأكل معهم، ويخدم ضيفه بيده، هذا مع كثرة مريديه الذين يتشرفون ويتبركون بخدمته، ولا يُعرف من بين جماعته.

وكان شديد التواضع، حسن الظن بكل أحد، مكرمًا للصالحين، محبًا للعلماء.

وكان رضي الله عنه لا يفتر عن الصلاة على النبي ﷺ، ولا عن قراءة فاتحة الكتاب، ويوصي مريديه وأتباعه بذلك.

وكان إذا سئل عن السلوك يقول:

سلوكنا الإبريق وحسن الخلق.

يريد بالإبريق مداومة الوضوء والصلاة، ويقول: الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وكان يعظم شأن الإمام الرفاعي قدس سره ويقول: هذا شيخ الكل، وصاحب الأعلام التي لا زالت خافقة إلى يوم الدين، السيف البتار.

أخذ رضي الله عنه عن السيد رجب المشار إليه أمة الطريق الرفاعية، وانتفع به أناس لا يحصون، ولم يسمح بإجازة الخلافة إلا لسيدي الشيخ حسن الوادي وأنه لم يعط الإجازة حتى إلى أولاده الذين هم من صلبه.

أعقب شيخنا السيد رجب ذرية كثيرة.

الذكور منهم: أكبرهم السيد محمد ثم السيد أحمد ثم السيد يوسف ثم السيد عثمان ثم السيد علي ثم السيد إبراهيم ثم السيد خالد ثم السيد حسن، وهم أولادهم بقرية كفر سجنا.

وقد أخذ بعضهم الإذن والإجازة بالطريقة من سيدي الشيخ حسن الوادي، وكلهم على حسن خُلُق وأطوار مباركة.

توفي سيدنا صاحب الترجمة سنة ثمانين ومائتين وألف، وقبره بكفر سجنا يزار

ويتبرك به[1].

قال الإمام الرواس قدس الله سره في كتابه «بوارق الحقاق»:

دخلت دار الشيخ رجب، فرأيته رجلًا قام بخلعة المحبوبية، رحب الرحاب، ريّض الجانب، مبارك السريرة، سهل الخليقة، صافي الخاطر، أميًا، لا يقرأ، ولا يكتب، راق له كأس القرب في حانة الفتح، فشرب من شراب الأنس، حتى روي، يكاد رائيه يرى بمشهده حال الإمام أبي العلمين رضي الله عنه لما عنده من الصفاء والرضا والسخا والتواضع، وحسن السريرة الطاهرة، والعزم المبارك، وله كشف صريح، وتسلق إلى الخواطر، وعزيمة قوية في طريق الله، وتوكل لسان عذب، ورحاب وسيع، كثير الأخلاق، وإنه لذو مدد فياض، ومقام رفيع، وبركة مشهودة، وملاحظات رشيقة، وأسرار دقيقة، وهمة رفيعة، وجلالة قدر وبصيرة حاذقة، ووجه جميل، ومشهد محبوب، واستقامة على قدم واحد، ومراتبه كلها مقامات، فسبحان الوهاب الذي يرزق من يشاء بغير حساب، وإني لما دخلت نهض لي قائمًا، واستقبلني إلى باب بيته وأكثر، وأحسن القِرى.

السيد أبو البراهين بهاء الدين الرواس رضي الله عنه

ومنهم الإمام الهمام العلامة، أبو البراهين السيد بهاء الدين محمد مهدي الرواس ءال خزام الصيادي الرفاعي الحسيني رضي الله عنه.

ولد في سوق الشيوخ ببلدة من أعمال البصرة سنة ١٢٢٠هـ.

توفي أبوه وبقي يتيمًا، ثم توفيت أمه وقد بلغ من العمر خمسة عشر سنة، وكان قد قرأ القرآن على رجل يقال له «ملا أحمد»، وكان من الصالحين.

ففي خمس وثلاثين ومائتين وألف جذبه القدر إلى السياحة، فخرج طالبًا بيت

(١) خزانة الإمداد (ص٥٧ - ٦١)

الله الحرام، وجاور بمكة سنة، ثم تشرف بزيارة جده عليه الصلاة والسلام، وجاور بالمدينة المنورة سنتين، وفيها اشتغل بطلب العلم على رجال الحرم النبوي، ثم ذهب إلى مصر ونزل في الجامع الأزهر، وبقي فيه ثلاث عشرة سنة، يتلقى العلوم الشرعية عن مشايخ الأزهر وفضلائه، حتى برع في كل فن وعلم، وهو على قدم التجرد والفقر والانكسار، ثم عاد سائحًا إلى العراق، فاجتمع بالشيخ العارف بالله ولي الله السيد عبد الله الراوي الرفاعي، فأخذ عنه الطريقة، ولزم خدمته والسلوك على يديه مدة، وأجازه قدس الله سره وأقامه خليفة عنه. ثم طاف البلاد وذهب إلى الهند وخراسان والعجم والتركستان والكردستان، وجاب العراق والشام و القسطنطينية والأناضول والروملي، وعاد إلى الحجاز، وذهب إلى اليمن ونجد والبحرين وطاف البادية والحاضرة.

وأكرمه الله بالولاية العظيمة، والمناقب الكريمة، والأخلاق الحميدة، والطباع الفريدة.

وكان قدس سره إمام الوقت وشيخ العصر علمًا وعملًا وزهدًا وأدبًا.

اجتمع به السيد أبو الهدى الصيادي ولبس منه الخرقة وتلقى عنه العلوم الشرعية.

وأما حليته، فقد كان كان أسمر اللون، حسن المبسم، لطيف المنظر، ربعة من القوم إلى الطول أقرب، رقيق القوام، نحيله،وسيع الجبهة، أكحل العينين، حسن الصوت، عظيم المهابة، قوي القلب، ذا براعة في النطق، وسيع العلم، سهل الطباع، متمكنًا في الدين، يدور مع الحق حيث دار يتأخر في مشيه عن مريديه ومحبيه خيفة من أن تنعطف إليه أنظار الناس.

وكان رضي الله عنه يلبس ثوبًا أبيضًا، وفوقه دراعة رزقاء، وعباءة قصيرة الأكمام، وحزام من الصوف الأسود، وعلى رأسه طاقية من الصوف الأبيض، ويلف عليها عقالًا من الصوف الأسود، عملًا بالأثر الرفاعي والسنة المحمدية.

وكان رضي الله عنه لا يمكث في بلدة سبعة أشهر قط، وأكثر إقامته في البلاد تحت الثلاثة أشهر غالبًا، إلا في المدينة المنورة، ومكة المكرمة، وكان يتجر عند الاحتياج البشري ببيع رؤوس الغنم المشوية، فإن أدرك منها ثمن القوت ترك إلى أن يحتاج إلى القوت الضروري فيعود لبيعها.

وكان أهل الحقيقة من العارفين يترقبون بيعه للرؤوس، ويأخذون منه كما يبيع على العادة، يأكلون منها ويطعمون أولادهم وعيالهم ومن يحبون بنية الفتوح والبركة، ويتم لهم هذا بإذن الله تعالى، وبمدد رسوله الأعظم ﷺ، وبهمة الإمام الأكبر الرفاعي، وارثه افمام السيد مهدي رضي الله عنهما ونفعنا بهما. ءامين[1].

نسبه الشريف رضي الله عنه:

هو السيد المهدي محمد بهاء الدين الرواس ابن السيد علي ابن السيد نور الدين ابن السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد بدر الدين ابن السيد علي الرديني ابن السيد الكبير العارف بالله ولي الله الشيخ محمود الصوفي الصيادي الرفاعي ابن السيد محمد برهان ابن السيد حسن الغواص ابن السيد محمد شاه المعروف بالرندي ابن السيد محمد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد إبراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمٰن شمس الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمد ابن السيد صدر الدين علي ابن السيد القطب الشهير أحمد عز الدين الصياد الرفاعي سبط الإمام أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه ابن السيد عبد الرحيم ابن السيد عثمان ابن السيد حسن ابن السيد عسلة ابن السيد الحازم ابن السيد احمد ابن السيد علي المكي ابن السيد

(١) وسيلة العارفين (ص٩٧).

رفاعة القوم ويقال له الحسن نزيل المغرب ابن السيد المهدي ابن السيد أبي القاسم محمد ابن السيد الحسن ابن السيد الحسين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى الثاني ابن السيد إبراهيم المرتضى ابن السيد الإمام موسى الكاظم ابن السيد الإمام جعفر الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام زين العابدين علي السجاد ابن السيد الإمام الحسين السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه زوج السيدة فاطمة الزهراء ابنة سيدنا محمد ﷺ.

وينتهي من طريق الأمومة إلى الإمام الحسن السبط السعيد رضي الله عنه من طريق جده لأمه الغوث الكبير الرباني، والعارف الصمداني ضاحب الإشارات والمعاني محيي الدين مولانا الشيخ السيد عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ونفعنا بهم أجمعين[1].

قال الشيخ محمد بهاء الدين الصيادي المشهور بالرواس رضي الله عنه في كتابه «مراحل السالكين» ومن نوع التحدث بالنعمة أقول: أنا والحمد لله تعالى حُسيني النسب من طريق الأبوة، ينتهي نسبي إلى شيخ الكل في الكل، وسيد طوائف أهل الله في العقد والحل، لاثم اليمين الطاهر النبوي، الغوث الأكبر، والقمر الأزهر، مولانا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنا به.

ومن طريق الأمومة حسني النسب ينتهي نسبي إلى القطب الغوث الرباني، والقنديل اللامع النوراني، محيي الدين مولاي السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه، وأنا اليوم شيخ الحفلة النبوية في البيت الكريم الفاطمي، وعالم أهل هذه الساحة الحيدرية، ومُرشد العصر، وأنا القطب الغوث الجامع، المتكلم باللسان المحمدي، والقائم بالطراز الأحمدي، وصاحب هذه النيابة النبوية التي لا ينقضي عهدها بإذن الله تعالى إلى يوم الدين، وأنا المعنيّ بقول جدي أبي العلمين

(١) المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (ص٢٤٦-٢٤٧).

وشيخُ الفريقين رضي الله عنه وعنا به.

وقد زادت منظوماته الشريفة عن مائة ألف بيتٍ رضي الله عنه، كلها عقود وحكم، وكنوز عرفان، تذل لها أرباب الهمم، وألف الكتب الكثيرة التي أحيت منار الشريعة الغراء وناهيك من كتبه:

- طي السجل.
- معراج القبول.
- فصل الخطاب.
- الروضة الوردية.
- اللمعة النورانية.
- فذلكة الحقيقة.
- الدرة البيضاء.
- برقمة البلبل.
- نور الفتوح.
- أشرف الخطاب.
- رفرف العناية.
- الحكم المهدوية الملتقطة من درر الإمدادات النبوية.
- نور الشروق.
- فرحة أهل الحضرة في أخبار الروضة والحضرة.
- كشف الغين عن العين.

- بارق الحمى.
- مشكاة اليقين ومحبة المتقين.
- بوارق الحقائق.
- واردات الغيب.
- مائدة الكرم.
- مراحل السالكين.
- المكتوبات الغيبية.
- خزانة الإشارات.
- الوثيقة الوسطى.
- الوثيقة الصغرى.
- الرسالة الطلسمية.

من أقواله رضي الله عنه:

- الجهر بالذكر من أجل العبادات، ومن أشرف الطاعات والقربات.
- العقل الكامل يقضي بالعزلة عن الناس لنفعهم، وبالاختلاط فيهم لنفعهم، فيبدي الوحدة في الكثرة، ولا يكون هدفًا للكثرة في الوحدة، يكف الأذى، ويبذل الندى، ويقوم بكلمة الهدى، وإذا قابل من اعتدى ما عدا.
- الزم أيها المحب مودة ءال النبي ﷺ، وقل بحرمة أصحابه وأنصاره وأعوانه، فإنه مات - ﷺ - وهو راضٍ عنهم، فاذهب إلى ما ذهب إلليه، وعوّل على أمر دينك ودنياك عليه.

- رُبَّ مالٍ مع الجهل فقر ووبال، ورُبَّ فقرٍ مع العلم غنًى وجمال.
- كلمة تحمل حكمة، خير من سيف يثلم ثُلمة.
- لا تصاحب من تجول على صفحات وجهه علامات الوقاحة، وتندلع على لسانه جمل الفجور.
- جالس الحكماء، وصاحب العلماء، وخذ من كل مشهود ومسموع حكمة ترفع الهمة، ولا تعظ وتبقى غير متعظ، فتكون كالمُنخل يُلقي لغيره الدقيق، ويُبقي له النُّخالة.
- أجمع أولياء الله العارفون به أنه من زعم أنه صار وليًّا وسقطت عنه الفرائض فقد كفر.
- اصحب العقلاء، ووال الحكماء، وإياك والعالم المردود الذي يميل بعلمع مع عقله، ويجر الشرع إلى رأيه، فهو زنديق جاهل.
- من علامات التوفيق محبة أهل العلم بالله لأجل الله.

قال سيدنا السيد محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس قدس الله سره:

هذه نبذة شريفة من أحكام هذا الدين المبين، هي معراج المؤمنين، فاعمل وكن من الشاكرين:

هي أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين، والبعث بعد الموت، وبالقدر خيره وشره من الله تعالى، وتشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة بإسباغ الوضوء لوقتها بتمام ركوعها وسجودها، وتؤتي الزكاة بحقها، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت، وتصلي الخمس والسنن، ولا تأكل الربا، ولا تشرب الخمر، ولا تحلف بالله كذبًا، ولا تشهد شهادة الزور على أحد قريب أو بعيد، ولا تعمل بالهوى، ولا تلعب ولا تلهُ مع اللاهين، ولا تقل للقصير يا قصير

تريد عيبه، ولا تأمن عقاب الله، ولا تمش بالنميمة فيما بين الإخوان، وتشكر الله على كل نعمة، وتصبر عند البلاء، وتستغفر عند المصيبة، ولا تقنط من رحمة الله، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولا تطلب سخط الرب برضا المخلوق، ولا تؤثر الدنيا على الآخرة، وإذا سألك أخوك المسلم مما عندك فلا تبخل عليه، وانظر في أمر دينك إلى من هو فوقك، وفي أمر دنياك إلى من هو دونك، ولا تكذب ولا توافق الشيطان، ودع الباطل ولا تأخذ به، وإذا أخذت حقًّا فخذ به ولا تكتمه، وأدّب أهلك وولدك بما ينفعهم عند الله تعالى ويقربهم إلى الله عز وجل، وأحسن إلى جيرانك، ولا تقطع أقاربك وذوي أرحامك وصِلهم، وأكثر التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير، ولا تدع قراءة القرءان على كل حال إلا أن تكون جنبًا، ولا تدع حضور الجمعة والعيدين، وتحقق بالخوف من الله تعالى، واجعل الإنصاف دأبك في كل أمورك، ولا تعْلُ، ولا تغلُ، ولا تقل على الله إلا الحق، وافن بمحبة نبيك وآله وأصحابه، وعظّم مقادير الأنبياء والأولياء والعلماء أهل الحق، وطهّر نفسك من الحسد فهو خلق إبليس، وجانب أهل الباطل، وحذر المسلمين من المبتدعين، وانصر كلمة الله، والله تعالى ينصر من ينصره.

توفاه الله تعالى طيبًا هاديًا مهديًا في بغداد. وردها مريضًا، واستمر مرضه أكثر من عشرين عامًا، وذلك في سنة ١٢٨٧هـ، ودفن في مسجد حبوب، وكان ضريحه وما زال مقصد الزوار والمتبركين والمحبين وأهل العلم والعرفان، فمنذ عدة سنوات أجرت الحكومة هناك توسعات في الشوارع فأتت على ضريحه الطاهر وعلى المسجد كله فأزالته، ونقل جثمانه الشريف الطاهر بحضور جماعة من أهل العلم والعرفان والوجاهة إلى جوار جده السيد السلطان علي والد القطب الغوث الكبير السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين، هذا بعد أن أمضى على تاريخ وفاته ما يزيد عن التسعين عامًا[1].

(١) المجموعة النادرة لأبناء الآخرة (ص٢٤٨).

نبذة مختصرة في ترجمة قطب زمانه ورفاعي أوانه
سيدنا الهرري خليفة سيدنا الرفاعي الكبير
شيخ طرق أهل الله
الإمام الحافظ المجتهد المجدد

اسمه ومولده:

هو العالِم الجليل قدوة المحقّقين وعمدة المدقّقين صدر العلماء العاملين الإمام المحدّث التقي الزاهد والفاضل العابد صاحب المواهب الجليلة الشيخ أبو عبد الرَّحمـن عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الشَّيبي[1] العبدري[2] القرشي نسبًا الهرري[3] موطنًا المعروف بالحبشي[4] صاحب المقامات العلية والأحوال السَّنِيَّة والأخلاق الرضية والنفحات المسكية من أيده الله بالكرامات الزكية والخوارق البهية والعطاءات المرضية مخرج الأولياء ومربّي الرجال حامي حمى الملة والدين من أحيى الله به الشريعة والطريقة وحمى به الإسلام والعقيدة مُسَلِّك المريدين ومُرَبّي السالكين الذي نشر وأعطى الطريقة لعشرات الآلاف في كثير من المدن والمحافظات والبلاد، وقد أعطى الطريقة الرفاعية في مجلسٍ واحد لقرابة عشرة ءالاف إنسان رضي الله عنه وأرضاه.

---

(١) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجبة الكعبة المعروفون ببني شيبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصيّ مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي (ص) في عقبهم. انظر سبائك الذهب (ص ٦٨).

(٢) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جدّ النبي ﷺ الرابع. انظر سبائك الذهب (ص ٦٨).

(٣) تقع مدينة هرر في المنطقة الداخلية الأفريقية، يحدها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي.ـ

(٤) معناها في بلاد الحبشة «الشيخ العالم».

مولده ونشأته:

وُلِدَ في مدينة هرر حوالي سنة ١٣٢٨هـ- ١٩١٠ر، ونشأ في بيتٍ متواضع محبًّا للعِلم ولأهله فحفظ القرءان الكريم استظهارًا وترتيلًا وإتقانًا وهو قريب العاشرة من عمره في أحد كتاتيب باب السلام في هرر، وأقرأه والده كتاب «المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية» وكتاب «المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته» وهو كتاب مشهور في بلاده وكلاهما للشيخ عبد الله بافضل الحضرمي الشافعي، ثم حُببَ إليه العلم فأخذ عن بعض علماء بلده وما جاورها، وعكف على الاغتراف من بحور العلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم الشرعية.

رحلاته:

لم يكتفِ رضي الله عنه بعلماء بلدته وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة ودخل أطراف الصومال مثل هرگيسا لطلب العِلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالِم شدّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمّق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في الفقه المالكي والحنفي والحنبلي، ثم أولى علم الحديث اهتمامه رواية ودِراية فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها وأجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدُّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى صار على الحقيقة مفتيًا لبلده هرر وما جاورها.

ثم خرج من بلده إلى الحجاز بعد أن كثر تقتيل العلماء مرات عديدة ءاخرها سنة ١٣٧١هـ- ١٩٥١ فتعرّف على عدد من علمائها كالشيخ العالِم السيّد

علوي المالكي والشيخ السيد أمين الكتبي والشيخ محمد ياسين الفاداني والشيخ حسن مشاط وغيرهم وربطته بهم صداقة وطيدة، وحضر على الشيخ محمّد العربي التبّان، واتصل بالشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبنديّة.

ورحل بعدها إلى المدينة المنوّرة واتصل بعدد من علمائها منهم الشيخ المحدث محمّد علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي وأجازه، واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الختني تلميذ المحدث عبد القادر شلبي وحصلت بينهما صداقة ومودة، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقبًا بين الأسفار الخطيَّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا مدة من الزمن.

ثم رحل إلى بيت المقدس حوالي سنة ١٣٧١هـ- ١٩٥٢ر ومنه توجَّه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، ثم سكن في جامع القطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرَّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقرُّوا بعلمه واشتهر في الديار الشامية «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسني» و«بمحدّث الديار الشاميّة»، ثم تنقل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحماه وحلب وغيرها من المدن السورية واللبنانية إلى أن استقر ءاخرا في بيروت.

مشايخه:

٣- هرر وضواحيها:

أخذ عن والده محمد بن يوسف كما تقدم، وعن كبير علي شريف القرءان الكريم حفظًا وتجويدًا وترتيلًا وعلم التوحيد، وعن العالم النحرير الشيخ الولي

محمد بن عبد السلام الهرري الفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ محمد بن عمر جامع الهرري علم التوحيد والفقه الشافعي والنحو، وقرأ الشيخ إبراهيم بن أبي الغيث الهرري كتاب «عمدة السالك وعدة الناسك» لأحمد بن النقيب الشافعي، وعلى الشيخ الصالح أحمد الضرير الملقب بالبصيرة النحو والصرف والبلاغة، والشيخ عمر بن علي البَلْبَليتي الشافعي علم الفلك والميقات. والشيخ يونس عفاره الهرري «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» للشيخ زكريا الأنصاري.

٤-خارج هرر:

ارتحل إلى غرب الحبشة فقرأ في جِمَّه على الشيخ بشرى گاروكي علم العروض والقوافي، والشيخ عبد الرحمـٰن بن عبد الله الحبشي المعروف بالمصري صحيح مسلم وسنن النسائي وبعضًا من صحيح ابن حبان والسنن الكبرى للبيهقي و«تدريب الراوي شرح تقريب النووي» للحافظ السيوطي وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره ثم أجازه بسائر مروياته.

وقرأ في ناحية جِمَّه على الشيخ يونس گوراكي كتابَ «فتح الجواد في شرح الإرشاد لابن المقري» للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي و«غاية الوصول شرح الأصول» للشيخ زكريا الأنصاري.

وأخذ عن الشيخ محمد شريف الهديي الحبشي في ناحية جِمَّه في قرية شِيرو شرح ملحة الإعراب وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وشرح الشافية في الصرف لابن الحاجب وحضر عليه أيضًا في التفسير.

وقرأ على الشيخ أحمد دگو في چرين «جمع الجوامع في أصول الفقه» للسبكي بشرح المحلي، وأدرك الشيخ إبراهيم القَتْبَاري في ءاخر عمره لما سكن جِمَّه وقرأ عليه «تحفة الطلاب بشرح متن تحرير تنقيح اللباب» للشيخ زكريا الأنصاري.

ثم ارتحل إلى شمالي الحبشة فدخل رايَّه وهي تبعد عن هرر نحو ألف كيلومتر فقرأ على مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي سنن أبي داود وابن ماجه وشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني وسمع منه المسلسل بالأولية ثم أجازه بسائر مروياته، ودخل قرية كدو مرتين فقرأ على الشيخ الصالح القارئ المحدث أبي هدية الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمٰن إدريس الدَّاوي الكدّي الحسني شيخ القراء في المسجد المكيّ الحرم - وكان يسميه أحمد عبد المطلب - القرءان من طريق الشاطبية وصحيح البخاري وسنن الترمذي وأجازه، ثم دخل أديس أبابا فقرأ على الشيخ داود الجبرتي القارئ شرح الجزرية لزكريا الأنصاري وقراءة عاصم وأبي عمرو ونافع، و«الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر» لابن الجزري.

٥- خارج الحبشة:

اجتمع في المدينة بالشيخ محمد علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي فسمع منه المسلسل بالأولية وغيره من المسلسلات وقرأ عليه «الأربعون العجلونية» وأجازه، وحضر على الشيخ محمد العربي التبَّان المكي المالكي بعض الدروس في التفسير والحديث في المسجد الحرام عند باب الزيادة.

ثم دخل دمشق فقرأ على الشيخ المقرئ محمود فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع أقل من ختمة برواية حفص على وجه قصر المنفصل في المدرسة الكاملية بدمشق، وأجازه الشيخ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني نزيل دمشق بسائر مروياته، وقرأ على الشيخ محمد العربي العزوزي الفاسي نزيل بيروت الموطأ وسمع من لفظه الأربعين العجلونية وبعضًا من مسند أحمد والمسلسل بالأولية وأجازه، وتردد على الشيخ محمد توفيق الهِبري البيروتي وسمع من لفظه بعضًا من الأربعين العجلونية وأجازه بها.

٦- تدريسه:

شرع رضي الله عنه يُلقي الدروس مبكرًا على الطلاب الذين ربما كانوا أكبر منه سنًا فجمع بين التعلُّم والتعليم في ءان واحد، وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السنة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلّم في علم فيظن سامعه أنه اقتصر عليه في الإحكام وكذا سائر العلوم على أنه إذا حُدّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر: [الكامل]

وتــراهُ يُصغي للحديثِ بِسَمْعِهِ وبـقَـلـبِـهِ ولـعـلـهُ أدرَى بـهِ

الثناء عليه:

أثنى عليه العديد من علماء وفقهاء الشام منهم الشيخ عزّ الدين الخزنوي الشافعي النقشبندي من الجزيرة شمالي سوريا والشيخ عبد الرزّاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي بدمشق والشيخ أبو سليمان سهيل الزَّبيبي والشيخ مُلَّا رمضان البوطي والشيخ أبو اليُسر عابدين مفتي سوريا والشيخ عبد الكريم الرفاعي والشيخ سعيد طَنَاطِرَة الدمشقي والشيخ أحمد الحُصَري شيخ معرّة النعمان ومدير معهدها الشرعي والشيخ عبد الله سراج الحلبي والشيخ محمد مراد الحلبي والشيخ صُهيب الشامي مدير أوقاف حلب والشيخ عبد العزيز عيون السود شيخ قرَّاء حمص والشيخ أبو السعود الحمصي والشيخ فايز الدَّيرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع فيها والشيخ عبد الوهاب دبس وزيت الدمشقي والدكتور الحلواني شيخ القرَّاء في سوريا والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي الصالح والشيخ طاهر الكيالي الحمصي والشيخ صلاح كِيوَان الدمشقي والشيخ عباس الجويجاتي الدمشقي ومفتي محافظة إدلب الشيخ

محمد ثابت الكيالي ومفتي الرقة الشيخ محمد السيد أحمد والشيخ نوح القضاه من الأردن وغيرهم خلق كثير.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل الشيخ علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته وقد حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ عبد الكريم البَيَّاري المدرّس في جامع الكيلانية ببغداد والشيخ محمد زاهد الإسلامبولي والشيخ محمود الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك العاملين الآن بتلك الديار والشيخان عبد الله وعبد العزيز الغماري محدّثا الديار المغربية والشيخ محمد ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار العلوم الدينية بمكة المكرمة والشيخ محمود الطَّش مفتي إزمير والشيخ المحدث حبيب الرحمـن الأعظمي والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهنديان والمحدث إبراهيم الخُتني وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ محمد علي الحريري الدمشقي، والخلافة من الشيخ عبد الرَّحمـن السبسبي الحموي والشيخ طاهر الكيالي الحمصي، والإجازة بالطريقة القادريّة من الشيخ الطيب الدمشقي، والخلافة من الشيخ أحمد البدوي السوداني المُكاشفي والشيخ أحمد العِربيني والشيخ المُعمَّر علي مرتضى الديروي الباكستاني، وأخذ الطريقة الشاذلية من الشيخ أحمد البصير، والنقشبندية من الشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي والخلافة من الشيخ المُعمَّر علي مرتضى الديروي الباكستاني رحمهم الله تعالى، كما أخذ الخلافة بالطريقة الچشتية والسهروردية من الأخير.

دخوله بيروت:

دخل أول مرة بيروت حوالي سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢ر فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محيي الدين العجوز والشيخ المستشار محمد الشريف،

واجتمع في بيته بمفتي عكار الشيخ بهاء الدين الكيلاني وسأل الشيخ في علم الحديث واستفاد منه. واجتمع أيضًا بالشيخ عبد الوهاب البُوتَاري إمام جامع البسطا الفوقا والشيخ أحمد إسكندراني إمام ومؤذن جامع برج أبي حيدر، وبالشيخ توفيق الهِبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت وبالشيخ عبد الرَّحمـن المجذوب واستفادوا منه وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله أمين الفتوى السابق الذي أقرَّ بفضله وسعة علمه وهيَّأ له الإقامة على كفالة دار الفتوى في بيروت ليتنقّل بين مساجدها مقيمًا الحلقات العلميّة وذلك بإذن خطّي منه.

وفي سنة ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩ر وبطلب من مدير الأزهر في لبنان ءانذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طلاَّب الأزهر.

تصانيفه وءاثاره:

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأَهواء عن التفرّغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدَّ ءاثارًا ومؤلفات قيّمة كثيرة نذكر منها:

١- القرءان وعلومه

١- كتاب الدُّرّ النضيد في أحكام التجويد، طُبع.

٢- علم التوحيد

٢- نصيحة الطلاب، وهي منظومة رجزية في الاعتقاد مع ذكر بعض الفوائد العلمية والنصائح تقع في ستّين بيتًا تقريبًا، خ.

٣- الصراط المستقيم في التوحيد، طُبع مرات عديدة.

٤- الدليل القويم على الصّراط المستقيم في التوحيد، طبع.

٥- المطالب الوفية شرح العقيدة النسفيّة، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا..

٦- إظهار العقيدة السُّنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.

٧- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبع.

٨- صريح البيان في الردّ على من خالف القرءان، طبع.

٩- المقالات السنيّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، والكتاب في جزئين الأول في أشهر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع الأمة في أصول الدين والثاني في المسائل التي خالف فيها إجماع الأمة في الفروع وقد طبع الجزء الأول والثاني قيد الطبع.

١٠- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، طبع.

١١- العقيدة المنجية وهي رسالة صغيرة أملاها في مجلس واحد، طبع.

١٢- التحذير الشرعي الواجب، طبع.

١٣- رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، طبع.

١٤- رسالة في الرد على قول البعض إن الرسول يعلم كل شىء يعلمه الله، طبع.

١٥- الغارة الإيمانية في رد مفاسد التحريرية، طبع.

١٦- الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، طبع.

١٧- صفوة الكلام في صفة الكلام، طبع.

١٨- رسالة في تنزه كلام الله عن الحرف والصوت واللغة، خ.

١٩- التعاون على النهي عن المنكر، طبع.

٢٠- قواعد مهمة، طبع.

٢١- رسالة التحذير من الفرق الثلاث، طبع.

٣- علم الحديث وتعلقاته

٢٢- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ.

٢٣- التعقُّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع. ردّ فيه على الألباني وفنّد أقواله بالأدلة الحديثية الباهرة حتى قال عنه محدّث الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله «وهو ردّ جيّد متقن».

٢٤-نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صحّ من الحديث، طُبع.

٢٥-شرح البيقونيّة في المصطلح، خ.

٢٦- رسالة في التصحيح والتحسين والتضعيف، خ، وهي رسالة أملاها في مجلس واحد.

٢٧- جزء في أحاديث نص الحفاظ على صحتها وحسنها، خ.

٢٨- أسانيد الكتب السبعة في الحديث الشريف، طبع.

٢٩-أسانيد الكتب الحديثية العشرة، طبع.

٣٠-الأربعون الهررية، وهو أربعون حديثًا من أربعين كتابًا من كتب الحديث مشروحة، خ.

٤-الفقه وتعلقاته

٣١- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، طُبع.

٣٢- بغية الطالب لمعرفة العِلم الديني الواجب، طُبع.

٣٣- شرح ألفيّة الزّبد في الفقه الشافعي، خ.

٣٤- شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ.

٣٥- شرح متن العشماويّة في الفقه المالكي، خ.

٣٦- شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٣٧- شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمل.

٣٨- شرح كتاب سُلَّم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي، خ.

٣٩- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، طبع.

٤٠- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعِلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع.

٥ - اللغة العربية

٤١-شرح متمّمة الآجرومية في النحو، لم يكمل، خ.

٤٢-شرح منظومة الصبان في العروض، خ.

٦ - السيرة النبوية وتعلقاتها

٤٣- الروائح الزكية في مولد خير البرية، طبع.

٤٤- مختصر شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام لعبد الجليل القيرواني، طبع.

هذا ما كان من مؤلفاته أما ما أملاه من الرسائل فكثير جدًا.

سيرته وشمائله:

الشيخ عبد الله الهرري شديد الورع متواضع صاحب عبادة كثير الذّكر، يشتغل بالعلم والذّكر معًا، زاهد طيّب السريرة، شفوق على الفقراء والمساكين، كثير البر والإحسان، لا تكاد تجد له لحظة إلا وهو يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد، عارِف بالله، متمسّك بالكتاب والسُّنّة، حاضر الذهن قوي الحجّة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو همّة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم حتى هابه أهل البدع والضلال وحسدوه ورموه بالأكاذيب والافتراءات بقصد تنفير الناس منه لكن الله يدافع عن الذين ءامنوا.

وفاته:

اشتد عليه المرض فألزمه الفراش بضعة أشهر حتى توفاه الله تعالى فجر يوم الثلاثاء في الثاني من شهر رمضان سنة ١٤٢٩هـ الموافق الثاني من شهر أيلول سنة ٢٠٠٨ر.

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجليلة، ولو أردنا بسطها لكلَّت الأقلام عنها وضاقت الصُّحف ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يُستدلّ بالعنوان على ما هو في طيّ الكتاب.

تنبيه: الشجرة الرفاعية الزكية الطاهرة الطيبة المباركة وأغصانها الشريفة كبيرة وكثيرة جدًا لا نستطيع حصرها وجمعها وإحصاءها في كتابنا هذا، فنكتفي بهذا القدر من ترجمة أبناء طريقة السيد الغوث القطب الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه وأرضاه وأصهاره وأبنائهم وأحفادهم، ونذكر عددًا على سبيل السرد والتبرك بهم وبأسمائهم باختصار وبلا ترجمة نفعنا الله بهم جميعًا وجعلنا تحت أنظارهم ومنهم:

- الشيخ الجليل العابد الزاهد أبو البركات السيد زيد ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد بدر الدين ابن السيد نجم الدين يحيى ابن السيد قطب الدين محمَّد ابن السيد محيي الدين إبراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد الكبير الملقب بالأخضر رضي الله عنه.
- السيدة الجليلة ذات الأخلاق الجميلة والمناقب الجزيلة السيدة فاطمة الرفاعية رضي الله عنه.
- القطب الكبير والإمام الشهير السيد قطب الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه.
- الإمام المؤيد والسيف المهند مولانا السيد سيف الدين علي ابن السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنه.
- شيخ الزمان صاحب البركة والعرفان مولانا السيد الكريم ابن الكريم السيد محيي الدين إبراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه.
- الإمام العارف بالله ولي الله السيد قطب الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنه.
- السيد الإمام الشريف الضرغام صاحب الشرف المؤيد السيد شمس الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمَّد رضي الله عنه.

- ولي الله الدال على الله السيد جندل الرفاعي رضي الله عنه.
- العارف الجليل الشريف الأصيل رضي الدين السيد عبد الله ابن الشيخ الأمجد السيد نجم الدين أحمد الكبير قدس سره.
- شيخ الإسلام الإمام الهمام مولانا السيد صدر الدين علي ابن السيد أحمد سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنه.
- الشيخ الجليل والعلم الطويل بركة العارفين مولانا السيد علي أبو الشباك[1] ابن السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه.
- الشيخ الإمام والأسد الضرغام السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد عبد الرحيم الأصغر ابن السيد عز الدين أحمد الصياد رضي الله عنه.
- ولي الله الظاهر بأمر الله سيدنا السيد تاج الدين أحمد الرفاعي رضي الله عنه.
- السيد السند والعضب المهند مولانا السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد صدر الدين علي ابن السيد أحمد الصياد رضي الله عنه.
- الإمام الهمام بركة بني رفاعة الأعلام قطب الآفاق السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمَّد الصيادي.
- الشيخ الكبير العارف الشهير ولي الله السيد تاج الدين أبو بكر الرفاعي ابن السيد شمس الدين أحمد ابن السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد عبد الرحيم الرفاعي رضي الله عنه.
- القطب الفرد السيد صدر الدين ابن السيد نور الدين أحمد ابن السيد علم الدين حسن ابن السيد عبد المهيمن ابن السيد مصلح الدين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى ابن السيد الكبير أحمد عز الدين الصيادي رضي الله عنه.

---

(١) وقد سبقت ترجمته مع والده السيد عز الدين أحمد الصيادي.

- ولي الله العارف بالله رفيع الرتب مولانا السيد رجب ابن السيد شمس الدين محمَّد الصغير ابن السيد أحمد ابن السيد شمس الدين محمَّد الكبير الرفاعي رضي الله عنه.
- الإمام الرفيع المقام السيد محمَّد عرابي الصيادي رضي الله عنه.
- القطب الفرد الجامع الوارث المحمدي السيد عبد الله نجم الدين المبارك الصيادي ابن السيد محمَّد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم الواسطي ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد صدر الدين ابن القطب الغوث الجواد عز الدين أحمد أبي علي الصياد رضي الله عنه.
- الولي الأعظم الإمام المقدم التقي النقي سيدنا السيد إبراهيم العربي الرقي ابن السيد محمود البصري الرفاعي رضي الله عنه.
- السيدة العارفة بالله المعمرة الشريفة بديعة بنت القطب الغوث الأعظم ولي الله تعالى السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي رضي الله عنها.
- العلامة الفقيه الزاهد السيد قطب الدين المعروف بابن أبي الفضائل ابن السيد يوشع ابن السيد جمال الدين ابن السيد بركات ابن السيد قطب الدين علي أبي الفضائل ابن السيد أحمد ابن السيد شرف الدين أبي بكر ابن السيد عبد المحسن أبي الحسن ابن السيد الجليل عبد الرحيم بن عثمان الرفاعي رضي الله عنه.
- إمام بني الصياد بحلب الشهباء شيخ الشيوخ السيد محمَّد ابن السيد موسى الكبير ابن السيد محمَّد علي ابن السيد يونس ابن السيد عبد الرزاق ابن السيد ياسين صدر الدين ابن السيد أحمد أبي بكر ابن السيد عز الدين أحمد الكبير الصياد سبط الغوث الأعظم السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه.

- شيخ رواق متكين السيد الزاهد الخاشع الصالح محمَّد ابن السيد أحمد ابن السيد درويش ابن السيد إبراهيم ابن السيد موسى ابن السيد أحمد ابن السيد علي الأطرش ابن السيد أحمد بن أبي بكر ابن السيد عز الدين أحمد الصياد الكبير رضي الله عنه.
- الشيخ الكبير صاحب الخوارق ولي الله صدر الدين ابن السيد نور الدين أحمد ابن السيد علم الدين حسين ابن السيد علي المهيمن ابن السيد مصلح الدين ابن السيد أحمد ابن السيد موسى ابن السيد الكبير أحمد عز الدين الصياد سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنهم أحمعين.
- السيد الجليل والعلم الطويل صاحب النفس الترياقي مولانا السيد حسين العراقي قدس الله سره.
- القطب العارف بالله ولي الله السيد رجب ابن السيد شعبان ابن السيد تاج الدين عبد الرحمـــن ابن السيد حسن نقيب البصرة ابن السيد حسين شهاب الدين ابن السيد رجب الأول ابن السيد شمس الدين محمَّد الكبير الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية.
- السيد علاء الدين الكبير الرفاعي رضي الله عنه ابن السيد علي ابن السيد عبد الله ابن السيد سليمان ابن السيد هاشم ابن السيد طالب ابن السيد محمَّد العراقي الطيار قدس الله سره العزيز ابن السيد يوسف ابن السيد يعقوب ابن السيد رجب ابن السيد حسين ابن السيد حسن عبد المنعم ابن السيد شمس الدين عبد المحسن ابن القطب الغوث الجامع السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الإمام الرفاعي رضي الله عنهم أجمعين.
- القطب الأعظم والمرشد المكرم السيد رجب ابن السيد شعبان ابن السيد محمَّد ابن السيد صالح ابن السيد أحمد المكي ابن السيد عبد الرحمـــن ابن السيد عبد الله ابن السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد يوسف ابن

السيد رجب ابن السيد شمس الدين محمَّد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

- الولي السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر الصيادي عليه وعلى أسلافه رحمة الهادي.
- القطب المتين برهان السالكين حجة العارفين إمام المتمكنين السيد نور الدين الصيادي الرفاعي ابن السيد عبد الواحد المتقدم ذكره رضي الله عنهما.
- العارف بالله الدال على الله السيد أحمد ابن السيد عبد الملك ابن السيد عبد الله ابن السيد عبد السميع ابن السيد علي صالح ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الرحيم ابن السيد عبد الله المطيع ابن السيد منصور أبي الصفا ابن السيد نجم الدين أحمد الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية.
- القطب الكبير والعارف الشهير ولي الله الدال على الله السيد عبد الملك ابن السيد عبد المنعم ابن السيد عبد الملك المندلاوي ابن السيد عبد السميع ابن السيد محمَّد ابن السيد أحمد ابن السيد عبد السميع ابن السيد شمس الدين أحمد ابن السيد القطب صدر الدين على ابن الإمام الغوث الأعظم السيد عز الدين أحمد سبط الحضرة الجليلة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.
- العارف الجليل والعلم الطويل ولي الله السيد الحاج محمَّد شاه الرندي ابن السيد محمَّد خزام الموصلي الصيادي رضي الله عنه.
- الإمام العفيف الشريف الغطريف السيد شرف الدين أحمد ابن السيد محمَّد ابن السيد أحمد ابن السيد عثمان ابن السيد حميدان ابن السيد محمَّد ابن السيد ناصر الدين ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المطيع ابن السيد شريف ابن السيد أحمد ابن السيد عبد السميع ابن السيد أحمد شمس الدين الأصغر

ابن السيد صدر الدين علي ابن الإمام السيد أحمد الصياد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

- القطب الفرد المتحقق بمقام الإخلاص إمام السادة الصيادية أبو محمَّد مولانا السيد حسن الغواص رضي الله عنه.
- الشيخ الصالح الرابح الناجح العارف بالله السيد جندل ابن السيد علي الجندلي الرفاعي شيخ الرفاعية بحمص ابن السيد جندل ابن السيد عبد الرحيم الكبير ابن السيد علي ابن السيد عبد الله ابن السيد محمَّد ابن القطب الكبير مجندل الأبطال السيد إسماعيل جندل المنيني أبي محمَّد صاحب المرقد المنور بقرية تل منين من أعمال الشام ابن السيد شمس الدين أحمد ابن القطب السيد شمس الدين محمَّد سبط الحضرة المعظمة الرفاعية.
- السيد الجليل والعلم الطويل بركة الأنام السيد عبد العلام ءال خزام الصيادي الرفاعي قدس الله سره.
- السيد العارف بالله السيد إبراهيم ابن السيد أحمد ابن السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد فخر الدين ابن السيد عثمان ابن السيد زين الدين عبد السميع ابن السيد صدر الدين أبي المكارم ابن السيد تاج الدين ابن السيد أبي المعالي ابن السيد أبي عبد الله شهاب الدين أحمد ابن السيد إبراهيم الهاشمي ابن السيد تاج العارفين أحمد ابن السيد عطية ابن السيد عبد الله ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد أحمد ابن السيد سليمان ابن السيد محمَّد أبي الخير ابن السيد تاج الدين أحمد الصيادي ابن السيد محمَّد ابن السيد عبد الرحيم الأصغر ابن القطب الأعظم السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الحضرة الشريفة الرفاعية رضي الله عنهم أجمعين.
- الولي الكبير العارف الشهير شيخ مشايخ حلب علي النسب رفيع الرتب الثابت القَدم ابن ثابت القَدم السيد خير الله الصيادي صاحب العلم

قدس الله سره أمه السيدة فاطمة بنت القطب الأعظم السيد حسين برهان الدين بن خزام الصيادي قدس سره وأبوه السيد أبو بكر ابن السيد خير الدين ابن السيد عز الدين أبي بكر ابن السيد راجح ابن السيد عبد الملك المندلاوي الكبير ابن السيد عبد المنعم ابن السيد عبد الملك ابن السيد عبد السميع ابن السيد محمَّد ابن السيد أحمد ابن السيد عبد السميع ابن السيد شمس الدين أحمد ابن شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي ابن القطب الأعظم الجواد مولانا السيد عز الدين أحمد الصياد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

- الشيخ الكبير القدر الطاهر السر الهائم بمحبة الله، الملك العلام ولي الله مولانا السيد علي الخزام رضي الله عنه صاحب المرقد المعمور والقبة المنورة بقرية حيش من أعمال معرة النعمان.
- الشيخ الكبير العارف مجمع العوارف السيد الشيخ محمَّد الطيار الصيادي العاري نسبة إلى قرية اسمها عار من أعمال كفرطاب بالقرب من معرة النعمان وهي الآن وأرضها ملحقة بأرض خان شيخون وأهالي خان شيخون يتصرفون بتلك الأرض فالسيد محمَّد الطيار هو ابن السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد الرحمـن ابن السيد سليمان ابن السيد محمَّد ابن شيخ الإسلام القطب العارف الفرد الجامع السيد جعفر الطيار دفين قرية عار وصاحب المرقد المنور والرواق العالي بها ابن السيد محمَّد العراقي الطيار ابن السيد يوسف ابن السيد يعقوب ابن السيد رجب ابن السيد حسين ابن السيد حسن ابن السيد شمس الدين عبد المحسن ابن السيد القطب الأعظم غوث الأمة السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الكبير سبط الحضرة المعظمة الرفاعية.

- الشهم الهمام فخر ءال عبد مناف الأعلام الشريف الجليل السيد عثمان ابن السيد محمَّد العجاج ابن السيد برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي قدس الله سره ورضي الله عنهم.
- ولي الله الدال على الله العارف بالله قطب الزمان تاج أهل العرفان السيد مهدي الرفاعي نقيب البصرة قدس الله سره وروحه، هو السيد مهدي ابن السيد علي ابن السيد محمَّد ابن السيد رجب ابن السيد عبدٍ الخضر ابن السيد شعبان الولي الكبير باني الزاوية الصغرى الرفاعية بمدينة بغداد ابن السيد محمَّد الثاني ابن السيد صالح ابن السيد عبد الرحمـــن ابن السيد عبد الله ابن السيد حسين ابن السيد يوسف ابن القطب المنتخب السيد رجب الكبير ابن الغوث الجليل المؤيد السيد شمس الدين محمَّد سبط الحضرة المعظمة الرفاعية رضي الله عنهم أجمعين.
- الشهم الهمام بقية ءال الرفاعي الأعلام نزيل بني خالد بديار حماه الشام السيد خزام بن ولي الله السيد علي ءال خزام ابن السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي طيب الله ثراه ورضي الله عنه.
- الشيخ الجليل والعارف النبيل السيد محمَّد ابن السيد عرفات ابن السيد يونس ابن السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي الزيتاوي قدس الله روحه ورضي الله عنه.
- ولي الله العارف بالله السيد أحمد الراوي الرفاعي قدس سره، هو السيد أحمد ابن السيد رجب ابن السيد حسن ابن السيد حسان ابن السيد يحيى ابن السيد حسون ابن السيد محمَّد ابن السيد علي ابن السيد أحمد ابن السيد نجم الدين ابن السيد علي أبي الفتح ابن السيد قطب الدين محمَّد ابن السيد محيي الدين إبراهيم ابن السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنه سبط الحضرة

الجليلة الرفاعية من السيدة الطاهرة الدرة الزاهدة الشريفة فاطمة بنت الغوث الأكبر الرفاعي ووالد السيد نجم الدين أحمد سيدنا السيد الكبير علي ابن السيد عثمان الرفاعي.

- السيد الكامل أبو بكر الصيادي الزيتاوي رحمه الله وطيب ثراه، وهو أبو بكر ابن السيد محمَّد ابن السيد سليمان ابن السيد محمَّد ابن السيد علي ابن السيد محمَّد ابن السيد خير الله الثاني ابن السيد محمَّد ابن السيد خير الله ابن السيد أبي بكر ابن السيد محمَّد ابن السيد أبي بكر ابن السيد عمر ابن السيد أبي بكر ابن السيد عبد السميع ابن السيد المطيع ابن السيد شريف ابن السيد عبد السميع ابن السيد شمس الدين أحمد الأصغر ابن السيد القطب صدر الدين علي ابن الغوث الأكبر السيد عز الدين أحمد الصياد سبط النفس النفيسة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجميعن.
- الحسيب النسيب الصالح الناجح العالم العامل السيد إبراهيم مفتي البصرة ابن السيد بدر الدين ابن السيد مبارك ابن السيد صالح ابن السيد رجب ابن السيد شعبان ابن السيد محمود درويش ابن السيد صالح ابن السيد عبد الله ابن السيد عبد الرحمـن ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد يوسف ابن السيد رجب ابن السيد القطب الجليل شمس الدين محمَّد سبط الحضرة الرفاعية رضي الله عنه وعنهم أجمعين.
- الشيخ الكامل الفاضل الحسيب النسيب السيد هاشم ابن السيد محمَّد ابن السيد فائز ابن السيد أحمد عز الدين ابن السيد إبراهيم الرفاعي رضي الله عنهم.
- المرحوم السيد حسن ابن السيد محمَّد ويعرف بخدام الصياد رضي الله عنه.
- الحسيب النسيب الماجد الواجد الشيخ الكامل السيد عمر الحريري الرفاعي

شيخ السجادة المباركة الرفاعية بحماه الشام، هو السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد محمَّد ابن السيد أبي بكر ابن السيد محمَّد ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الباسط ابن السيد محفوظ ابن السيد عبد الباسط ابن السيد عبد الدائم ابن السيد الكبير إبراهيم المعرزفي ابن السيد أرسلان ابن السيد أبي بكر منصور ابن السيد إبراهيم الكبير ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد خميس ابن السيد سعيد ابن السيد داود ابن السيد مطر شيخ الخرقة بحماه ابن السيد الزاهد محيي الدين الحريري نزيل حماه ابن السيد يحيى النجاب ابن القطب الكبير السيد أبي الحسن برهان الدين علي الحريري نزيل بصرى الحرير في حوران الشام ابن السيد القطب الأعظم عبد المحسن أبي الحسن سبط النفس النفيسة الرفاعية ابن القطب الأجل السيد ممهد الدولة عبد الرحيم الرفاعي الحسين الكبير رضي الله عنهم أجمعين.

- الأستاذ الجليل والعلم الطويل السيد الشيخ عبد القادر الكيالي الرفاعي الحلبي الشهير قدس سره، هو السيد عبد القادر ابن السيد إسماعيل ابن السيد عبد الجواد ابن السيد أحمد ابن السيد عبد الكريم ابن السيد أحمد وينتهي نسبه إلى الشيخ إسماعيل المعروف بالكيال.
- القطب الجليل الفرد الجامع الأصيل عين أهل الشهود الفحل الكبير والعارف النحرير، هو السيد محمَّد مهدي الشهير بالروّاس ابن السيد علي ابن السيد نور الدين ابن السيد أحمد ابن السيد محمَّد ابن السيد بدر الدين ابن السيد علي الرديني ابن السيد الكبير العارف بالله السيد محمود الصوفي ابن السيد محمَّد برهان الدين ابن السيد حسن الغواص ابن السيد الحاج محمَّد شاه المعروف بالرندي ابن السيد محمَّد خزام دفين الموصل ابن السيد نور الدين ابن السيد عبد الواحد ابن السيد محمود الأسمر ابن السيد حسين العراقي ابن السيد إبراهيم العربي ابن السيد محمود ابن السيد عبد الرحمـن شمس

الدين ابن السيد عبد الله قاسم نجم الدين المبارك ابن السيد محمَّد خزام السليم ابن السيد شمس الدين عبد الكريم ابن السيد صالح عبد الرزاق ابن السيد شمس الدين محمَّد ابن السيد صدر الدين علي ابن القطب الأعظم السيد عز الدين أحمد الصياد الرفاعي الحسيني سبط الحضرة المعظمة الرفاعية رضي الله عنهم أجمعين.

- الفاضل الكامل الشريف الأخلاق والشمائل المرحوم المبرور السيد الشيخ محمَّد بهاء الدين أفندي مفتي حلب ابن المرحوم السيد الشيخ محمَّد وفا أفندي ابن الشيخ محمَّد الملقب بأبي الوفا الرفاعي الحلبي رضي الله عنهم.
- الشهم الجواد الطاهر الأجداد الرفيع العماد السيد عبد الرحمـــن أفندي ابن السيد طالب الرفاعي نقيب البصرة رضي الله عنه.
- السيد الأصيل والحسيب النسيب النبيل السيد أحمد الرفاعي شيخ السجادة الرفاعية ببلدة بيروت المحمية، هو السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد ابن السيد مصطفى ابن السيد أحمد ابن السيد سعد ابن السيد كمال ابن السيد شرف ابن السيد موسى ابن السيد طالب ابن السيد عبد القادر القصيري ابن السيد صالح ابن السيد شعبان ابن السيد رجب ابن القطب الأوحد سبط الحضرة الرفاعية سيدنا السيد شمس الدين محمَّد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وبالجملة فأهل هذا البيت كلهم أهل إخلاص
وحسن سير وأخلاق شهيرة[1] اهـ

(١) تنوير الأبصار (ص ٤٣-١٣٥).

القصائد الرفاعية

أبو العلمينِ الغوثُ أحمدُ

قال أبو الهدى الصياديّ: (الطويل)

رفـاعيُّ أهـلِ اللهِ أرفـعُ حزبِهِم ... محـلًا وأعلاهم وأكـثرُهـم عِلْما
وأقرَبُهُم مِـنْ سيدِ الأنبيا يدًا ... وأوسعُهُم صـدرًا وأوفرُهُم حِلْما
ومُـــدَّ يـمـينُ الهـاشـمِيّ إشـارةً ... لقدرِكَ لكن لا نُحيطُ بها فَهْما
مقامٌ عن الأبـصـارِ دقَّ مكانُهُ ... وشـأنٌ سما في أمـرِ طولتِهِ مَرْمى
تكلَّمتَ في غُلْفٍ مِنَ المهدِ جهرةً ... وأُعطيتَ في معنى الكلامِ بهِ حَزْما
وجاءتْ لكَ الأسماكُ مِنْ بحرِ بَصْرَةٍ ... لساحلِهِ تسعى إلى بحـرِكَ الأهمى
ونخلةُ جرعاءِ البطائحِ قد مَشَتْ ... إليكَ على مِنوالِ دعوتِكَ العظمى
وشـاةُ الـوليِّ الـراع حين لمستَها ... وقد ضَعُفَتْ لحمًا وقد وَهَنَتْ عَظْما
فعادتْ بـإذنِ اللهِ كاملةَ القُوى ... ودرَّتْ حليبًا بعد أن كُلِّفَتْ عَزْما
ومجلِسُكَ المشهورُ للوعظِ لم تَزَلْ ... به تُسْمِعُ الأُطروشَ ما قلتَ والبُكْما
وعن بُعْدِ يومٍ في النواحي وفي القرى ... كلامُكُ مسموعٌ كمجْلِسِكَ الأسمى
وريقُكَ كم داوى عليلًا مِنَ البَلا ... وكم أفسَدَتْ في الجسمِ شَرْبَتُهُ سُمَّا
ونارُ الغضا الحمرا بذكْرِكَ تنطفي ... وتنقشعُ الأكـدارُ والليلةُ الدَّهْما
تـطـرَّزُ ءاثـارُ الـرجـالِ مناقبًا ... بذكرِ صفاتٍ منك تستغلبُ الوَهْما
جـلالـةُ قـدرٍ نلتَها بـوراثـةٍ ... خفيةِ إلْحَـاقٍ لخيرِ الـورى تُنْمى

حديثُ اتصالٍ مسندٍ ومسلسلٍ ... لأشرفِ كفٍّ نلتَ مِنْ وَجْهِها لَثْما
وطبتَ بها قلبًا ونــوِّرتَ قالبًا ... وذُبْتَ صَفًا مذ حُزْتَ مِنْ عِطْرِها شَمَّا
وغبتَ بها عن كلِّ بــادٍ وحاضرٍ ... فلا هندَ في قلبٍ هناكَ ولا سلمى
أمولايَ يا شبلَ البتولِ وبضعةَ الرْ ... ـرَسولِ ويا أوفى شيوخِ الورى سَهْما
ويا نجلَ كرارِ الرجالِ الذي جلا ... لنا بِضِيا إشراقِ حِكْمَتِهِ عَتْما
بجــدِّكَ زيــنِ العابدينَ وبابْنِهِ ... وجعفروالشهمِ الذي استصحبَ الكَظْما
أبي الفضلِ موسى الاصطفاوعلى الرضى ... وسيدِنا الهادي ومَنْ تَمَّمُوا النَّظْما
أئمةِ أهــلِ البيتِ ساداتِنا ومَنْ ... محبتُّهم يُجْـلى بها البَــصَرُ الأعمى
بجملةِ أصحابِ الرسولِ جميعِهِم ... نجومِ الهدى مَنْ شيَّدوا الدينَ والحُكْما
بأتباعِهِمْ والأوليـــاءِ وحزبِهِم ... وأهلِ التقى مَنْ أسَّسُوا الرُّشْدَ والعِلْما
تــداركْـنِيَ الغوَثَ الغياثَ فإنني ... ضعيفُ قُوًى لا عزمَ عندي ولا حَزْما
وجــارَ عــدوِّي وافــترى وأســاءَني ... وصارَ صديقي لي لهدمِ الرَّجا خَصْما
وذابَ وجودي مِنْ شماتةِ حاسدٍ ... وحِــرْتُ لذا همًّا وغِبْتُ بِذا غَمَّا
عليَّ قد استولَتْ كروبي وقد فَشَتْ ... عيوبي وضاعَ الرأيُ من فكرتي مِمَّا
وليسَ لأعتابِ الــرســولِ وءالِهِ ... وسيلةَ قُرْبٍ تكشِفُ الخَطْبَ إنْ عَمَّا
سواكَ فتى الأقطابِ يا خيرَ مرشدٍ ... ويا عَلَمَ الساداتِ يا شيخَهُم قِدْما
عرفتُكَ غوثًا لي وَجَــدًّا ونــاصرًا ... وحصنًا بهِ مِــنْ كُلِّ نائبةٍ أُحْــمى
وسيفًا لقطعِ الحبلِ مِنْ كُلِّ ظالمٍ ... وركنًا فلا أُعْــرى لديه ولا أَظْما

وأشرفُ ختمٍ بالصلاةٍ على الذي غدا لكرامِ الرسلِ والأنبيا خَتْما
وأكـــرمُ أنـــواعِ الـــسلامِ لآلِهِ وأصحابِهِ ما مَدْحُهُمْ عطَّرَ النَّظْما

أسرار الرفاعي

قال أحدهم: (الوافر)

إذا افتخر العدا يومًا بمالٍ وهـمـوا بالجفا والإنـقـطـاعِ
فنحن بـدولـة المختار نسمو ونقهرهم بـــأسرار الـرفـاعي

الإمام الغوث الحسينيُّ الرفاعي

قال أبو الهدى الصيادي: (الخفيف)

الإمـام الغوث الحسيني الرفاعي مَـنْ سما موقعًا وقـدرًا رفيعا
مقصدُ العارفين قطبُ البرايا سـيّـدٌ طـابَ مـبـدأً وفـروعا
وعـلا هـمـةً وفـاقَ كـمـالا وانجـلى مـظـهـرًا وجـلَّ صنيعا
عَـلَـمٌ في أكـابـرِ الـقـومِ فـردٌ وغـمـامٌ أمـضى الـزمـانَ خشوعا
مَـدَّ فـوقَ الأيـامِ ذكـرًا وصومًا والـلـيـالي سـجـودَهُ والـركـوعا
سـيـدٌ عارفٌ وليٌّ جليلٌ صـارَ سرَّ الـولايـةِ المجموعا
كان في وقـتِـهِ إمـامًـا عظيمًا ومُغيثًا وفي الخـطـوبِ شفيعا
وهُـمـامًـا إذا دعى لمـهـمٍّ ومعينًا مـراعـيًـا مـن أُريـعـا
كلُّ مَـنْ فيه لاذَ نـالَ الأمـاني وغـدا فـيـه سرُّهُ مطبوعا

وثَـــوَتْ في فـــؤادِهِ منه ألْطا ... فُ المعاني فَـرُصِّـعَـتْ ترصيعا
رضيَ اللهُ عنه كم يـومِ قَصْدٍ ... سهمُهُ شَـقَّ في القلوبِ دروعا
وكـفى خـائـفًـا وصـــان نـزيـلًا ... وحـــمى لاجـئًـا وأغـــنى وقيعا
رحْـبُـهُ ملجأُ الـرجـالِ ونادي ... ـــهِ لأهـلِ السلوكِ صـارَ ربيعا
يا عظيمَ المقامَ يا مرشدَ الإسـ ... ـــلامِ يا غـوثَ مَـنْ دعاكَ مَلُوعا
يا نصيري يا سيدي يا سراجَ الديـ ... ـــنِ يـا قـــدوةَ الـشـيـوخِ جميعا
مَـيِّـلِ الـطـرْفَ بالعنايةِ نحوي ... وتـــدارَكْ طِفْلًا معَ الفؤادِ نقيعا
وَصِـــلِ الحبلَ بالقَبولِ وأنعِمْ ... بِشِفا الـوصْـلِ عاجـلًا وسريعا
وعليكَ الرضوانُ ما هَطَلَ الْمُزْ ... نُ فـأحـيـا مـــفـــاوزًا وربـــوعا

إلى إحسان مولانا الرفاعي

قال عبد الغفار الأخرس: (الوافر)

إلى إحـســان مـولانـا الـرفـاعي ... بـدمـعِ العين قـد مـــددتُ باعي
عـريـضُ الجـــاهِ ذو قـــدرٍ كريمٍ ... طويلُ البـاعِ بل رحـبُ الذراعِ
تَـــولَّدَ مـن رســـول الله شبلًا ... بـــه دانـــت له كلُّ الـسـبـاعِ
وقـبّـلَ كـــفَّ والدِهِ جـهـارًا ... غـدت بـالنـورِ بـاديـةَ الشعاعِ
وشـاهـدهـا الثـقـاتُ وكلُّ فـردٍ ... رءاهـــا بـانـفـرادٍ واجـتـمـاعِ
عشقتُ طريقَ دعـوتِـهِ عيانًا ... وأمـــا الـغـيرُ يعشقُ بالسماعِ

بـذكـرِ جـــلالِهِ وعـــلاهُ نمشي رويـــدًا فـــوقَ أنـيـابِ الأفـاعي
فـمـاءُ زلالِهِ يَـــرْوي غليلي وروضي إن تـنـكـرتِ المـراعي
ولـم أعـبـأْ بجعجعةٍ وطـحْـنٍ فـذاك الصخرُ خَـرَّ مِـنَ اليفاعِ
مجـيري إن تعاقبتِ الـرزايـا وغـوثي إن تـكـاثـرتِ الدواعي
إذا مـا الدهـــرُ جلَّلَنا بخطبٍ وأورثَ صدعُهُ سـوءَ الصُّداعِ
بهمتِهِ الـعـلـيّـةِ إن تـوالَـتْ نُكيلُ خطوبَهُ صـاعًا بصاعِ
أبـا العلمينِ سيِّدَنا الْـمُـرجَّى على وَجَـــلٍ أتـيـتُ إليـكَ ساعي
أتـيـتـكُ زائـــرًا أبـغي قَـبـولًا ففيكَ تـوصُّـلي ولـكَ انقطاعي
أتـيـتُ إليـكَ أشكو مـن ذنـوبٍ تـولَّدَهـا بـنـا قُـبْـحُ الـطـبـاعِ
فما كَـذَبَـتْ بما أرجـو ظنوني ولا خـابـتْ بنا تلكَ المساعي
لقد عَـصَرَتْـنِيَ الأيـــامُ حتَّى جـرى من مقلتي لَـبَنُ الرَّضاعِ
لك الهِمَمُ التي شَهِدَ الْمُعادي بها إذ لا سبيلَ إلى الدفـاعِ
إذا خَفَقَتْ ريـاحُ العزمِ منها أمِـنَّـا في حمـاهُ مـنَ الضياعِ
ولـيـسَ ســواهُ في حـزمٍ وعـزمٍ يَـبِـيْنُ لنا المضيعَ مِـنَ المضاعِ
فـهـذا مـلـجـأٌ مَـنْ حَـلَّ فيهِ يَـعُـدْ مِـنْ غير خـوفٍ وارتـيـاعِ
أُمَـــرِّغُ حُـرَّ وجـهي في تـرابٍ بـه التـمـريـغُ للعلياءِ داعي
وَقَـفْـنـا والجـفـونُ لها مَسِيلٌ بهاتيكَ الأمـاكـنِ والبـقـاعِ
فكَمْ مِـنْ مقلةٍ للشوقِ أذْرَت وأجـرَت دمعَهَا دونَ امتناعِ

فيا ابنَ الأكرمينَ جَعَلْتُ مَدْحي بكم خيرَ ارتداءٍ وادِّراعِ
إذا ما رُمْتُ أنْ أُحْصِي ثَناكُمْ طلبتُ بذاكَ غيرَ المستطاعِ
أَلا إنَّ الذنوبَ لقد توالت وجاءتْ وهْيَ حاسرةُ القناعِ
فقد أَصْبَتْنِيَ الدنيا إليها وغرَّتني بأنواعِ الخداعِ

حسبُنا منهُمُ الإمامُ الرِّفاعِيِّ

قال بهاءالدين الرواس: (الخفيف)

حسبُنا منهُمُ الإمامُ الرِّفاعِيْ عَلَمُ الشَّرقِ شيخُهُ صِنديدُهْ
سيِّدٌ ءالُهُ شُموسُ المعالي وعُيونُ الآلِ الكِرامِ جُدُودُهْ
لاثِمُ الرَّاحةِ الشَّريفةِ في رحْـ ـبٍ خَطيرٍ مأوى الأُسودِ وصِيدُهْ
يا لرَحْبٍ نورُ العُيونِ ثَراهُ وبروحي تاجُ الرُّؤوسِ صَعِيدُهْ
أَحمدُ الأَوْلِياءِ فيه جِهارًا جُدِّدَتْ من يدِ النَّبيِّ عُهُودُهْ
شرفٌ دونَ ذَيْلِهِ هامَةُ الشَّمْـ ـسِ وصعبٌ على الحَسودِ جُحُودُهْ
أَعظَمَتْهُ الأَقْطابُ جيلًا فجيلًا وعَلَتْ قِمَّةَ الفَخارِ سُعُودُهْ
قد نظمْنا مديحَهُ وَهْوَ بحرٌ طوَّقَتْ لَبَّةَ المَعالي عُقُودُهْ
سيِّدٌ بيتُهُ الحُسَيْنِيُّ غابٌ قد حمَتْ مشهَدَ الكَمالِ أُسُودُهْ
رضيَ اللهُ عنه ما هزَّ أهلَ الـ ـحالِ في طارِقِ الجَلالِ وُفُودُهْ
وزَهَا الرَّوضُ حينَ رُشَّ بِطَلٍّ وتدَلَّتْ بالانْكِسارِ وُرُودُهْ

رفاعي جليل هاشمي

قال عبد الحميد الرافعي: (الوافر)

ولي منهم بحمد الله شيخ ... أناديه لدى الخطب الجسيمِ
رفاعيٌّ جليل هاشميٌّ ... بمجلى ذلك الصدرِ الحليمِ
أقام من السلوكِ لنا طريقًا ... محررةً على النهجِ القويمِ
بأنوارِ الشريعةِ قد أضاءت ... وكلَّلَ أوجَهًا فتحُ العليمِ
فكم لعلاهُ ما بين البرايا ... براهينٌ كصبحٍ مستديمِ
أبا العلمينِ يا شيخَ العُريْجَا ... أَغِثْ مَنْ خاضَ في لُجَجِ الهمومِ

شيخُنا السَّيِّدُ الجَليلُ الرِّفاعِي

قال بهاء الدين الرواس: (الخفيف)

يا حُوَيْدي النِّياقِ طِرْ بالنِّياقِ ... واحْدِرَنْها إلى بِطاحِ العِرَاقِ
وإذا ما وصَلتَ أُمَّ عِبادٍ ... حضرَةَ الأُنسِ مقصِدَ العُشَّاقِ
ورأَيتَ الأَنوارَ مِنْ ساكِنيها ... طبَّقَتْ بالشُّعاعِ فُسْحَ الطِّبَاقِ
قلْ لأَهلِ الغَرامِ موتوا غَرامًا ... قد يكونُ اللِّقا كيَومِ التَّلاقي
وابْكِ ما شئتَ من عُيونٍ كِرامٍ ... وتَناهَى بالمَدمَعِ الرَّقراقِ
هذه دارُهُمْ وأنتَ مُحِبٌّ ... ما بَقاءُ الدُّموعِ في الآماقِ

يا حُـوَيْـدي النِّـيـاقِ بـاللهِ عنِّي ... بـلِّـغِ الـحيَّ لـوعَـتي واحْـتِراقي
بفَمِ الـرُّوحِ قبِّلِ الأَرضَ لَثْمًا ... عـن غَـرامي وبُـلَّ لي أَشْـواقي
لا تخَـفْ إن فعَلْتَ هـذا عِتابًا ... حـضرَةُ الغَوثِ حـضرَةُ الإطْـلاقِ
شيخُنا السَّيِّدُ الجَليلُ الرِّفاعِي ... من غَـدا للرِّجالِ أَعـظَـمَ سَـاقِ
صدْرُهُمْ تاجُهُمْ وقطبُ رَحاهُمْ ... عينُهُمْ لمـعُ جـذوَةِ الإشْرَاقِ
سـيرَةُ المُصْطَفى به قد تجلَّتْ ... وعَـلَـتْ أن تُحـاطَ بـالأَوْرَاقِ
رحمَـةً لي يا حـادِيَ العِيسِ إنِّي ... لـلَديـغٌ وذِكْـرُهُ تِـرْيـاقي
لكَ رُوحي وليسَ عندي سِواها ... إن تكنْ ذاكِـري بـذاكَ الـرُّوَاقِ
أَنـا في رَكْـبِـهِ ضَليعٌ ومـا لي ... مُـسـعِـفٌ يـومَ نـهـزَةِ الـسُّـبَّـاقِ
أَنـهَـضَـتْـني منهُ عزيمَةُ عـزمٍ ... تجـعَـلُ الـعـارِفـينَ في إطْـرَاقِ
وتَـصَـدَّرْتُ في المَحافِلِ وحدي ... فـاتِحـا كلَّ مُـرْصَـدٍ مِـغْـلاقِ
يـا رِفـاقي ولـوعَـةُ الحُـبِّ نـارٌ ... عَـلِّـلـوني بـرِفْـقَـتي يـا رِفـاقي
لا تَلُمْني يا صاحِبي بهَواهُمْ ... وأغِـثْـني من ريحِـهِـمْ بانْتِشَاقِ
أَرضُـهُـمْ أَرضُـهُـمْ عقيلَةُ روحي ... إنَّ فيها مَـصـارِعَ الـعُـشَّـاقِ

فهذا طَريقُ ابنِ الرِّفاعِيِّ شيخِنا

قال بهاء الدين الرواس: (الطويل)

وصادِمْ بحالِ القلبِ مَنْ يَرَ نفسَهُ ... ومَنْ جاءَ مَكْسورًا فصِرْ دونَهُ ظِلا
ومَنْ قادَ للأَغْيارِ فاهْجُرْ سَبيلَهُ ... ووافِـقْ مُحِبَّ اللهِ إنْ قلَّ أَو جَلا

ومَنْ راحَ يَروي عَنْ أُولي الحقِّ سُنَّةً ... فقِسْها على نورِ الكِتابِ هو الأَجْلى
ولا ترضَ إلاَّ سُنَّةَ الطُّهْرِ أَحمدٍ ... وما خالَفَتْها فَـهْيِ مملوءةٌ جَهْلا
وإنْ كنتَ بينَ النَّاسِ فاكتُمْ سِريرَةً ... وفي الخَلَواتِ البَحْتِ فاسْتَمْلِها ذُلا
وخاصِمْ لأَجلِ الدِّينِ وارْضَ بأَهلِهِ ... خُصومًا ولا تَعْلو عَلَيْهِ هو الأَعلى
وإنْ قيلَ قالَ المُصْطَفى أو صِحَابُهُ ... فقلْ عَظِّموا أَمرًا بل امْتَثِلوا قَوْلا
وإنْ جاءَ عنَّا ما يُوافِقُ قولَهُمْ ... فـخُـذْهُ وإلَّا رُدَّنـا كلَّـنـا إلا
ومَنْ نحنُ إنْ كُنَّا على غيرِ نهجِهِمْ ... مَنِ العبدِ عن أَسْيادِهِ الزُّهرُ إنْ زَلا
ومـا كلُّ أَهـلِ اللهِ إلاَّ طَوائفٌ ... تُعَظِّمُ طَهَ صاحِبَ المـدَدِ الأَجْلى
ومن لم يكنْ يرجِعْ إليه مُضَلَّلٌ ... ومن يتْبَعِ الضِّلِّيلِ في نهجِهِ ضَلا
وإيَّـاكَ مِنْ زَعْـمِ الحُلولِ ووَهْمِهِ ... ووحـدَةِ قـولٍ سـاءَ قائلُها فِعْلا
وسلِّمْ لأهلِ الحالِ في اللهِ حالَهُمْ ... وإنْ خالَفوا الهادي فقدْ أَحْدَثوا بُطْلا
ففَرْضٌ مُباحٌ مُسْتَحَبٌّ وباطِلٌ ... حَرامٌ ففصِّلْ ضمنَ أَحْكامِها المَجْلى
وكلُّ مَقامٍ فاعْطِهِ حكمَ حالِهِ ... إذا رُمْتَ أن تُدعى لأهلِ السَّما خِلا
فهذا طَريقُ ابنِ الرِّفاعِيِّ شيخِنا ... أَبي العَلَمَيْنِ الغوثِ ذي المشرَبِ الأَحْلى
أَخذْناهُ عنه في السُّلوكِ مُسَلْسَلًا ... نَهَلْناهُ من كاسـاتِ أمـداده نَهْلا
بـذاكَ ليَ الإذْنُ الكريمُ صَراحَـةً ... من المُصْطَفى رَبِّي على ذاتِهِ صَلى

قومٌ أَبو العَلَمَيْنِ الغَوْثُ شيخُهُمُ

قال بهاء الدين الرواس: (البسيط)

للرُّوحِ مِنْ رَوْحِ ريحِ الحِبِّ رَيْحانُ ... وللحَقائِقِ في الأَسرارِ بُرْهَانُ

فالْزَمْ رِجالًا أَجَلَّ اللهُ سيرَتَهُمْ ... وكُلُّ نيطَتِها ذوقٌ وعِرْفَانُ

والأَحْمَدِيُّونَ لا تترُكْ محاضِرَهُمْ ... فهُمْ رِجالٌ لَهُمْ في الحَيِّ ديوَانُ

للعارِفِ العَلَمِيِّ الحَبْرِ يُعْجبُني ... قولٌ لهُ في نِظامِ الحقِّ تِبْيَانُ

إذا طَغى الدَّهْرُ أَو جارَتْ نوائِبُهُ ... فالأَحْمَدِيُّونَ ذُخْري أينما كانُوا

طَريقُهُمْ كُلُّهُ سِرٌّ ومكْرُمَةٌ ... وخارِقاتٌ وإذْعانٌ وإيمانُ

لهُمْ إذا اللَّيْلُ قد أرخَى كَلاكِلَهُ ... دمعٌ يَفيضُ على الخَدَّينِ هَتَّانُ

تنظَّمَتْ بطَريقِ الشَّرْعِ همَّتُهُمْ ... ما فيه من نَزَغاتِ الوهمِ أَلوَانُ

ذَلُّوا لأمرِ رسولِ اللهِ عن أَدبٍ ... وما عليهِمْ لأمرِ الغيرِ سُلْطَانُ

هُمْ في مَناهِجِ دِينِ اللهِ حينَ سَرَوْا ... ماتوا على الحقِّ أَشياخٌ وشُبَّانُ

هُمُ الرِّجالُ فلا تجْحَدْ مَفاخِرَهُمْ ... لهُمْ إذا احْتَفَلَ الميدانُ ميدانُ

قومٌ أَبو العَلَمَيْنِ الغَوْثُ شيخُهُمُ ... وهُمْ بهمَّتِهِ عَزُّوا وما هانُوا

من كلِّ شهمٍ كوَقْعِ السَّهمِ رَمْشَتُهُ ... يومَ الصِّدامِ وللفُرْسانِ عُنوَانُ

تَسَلَّقوا ذِرْوَةَ العَلياءِ عن شَرَفٍ ... منهُمْ مُشاةٌ إلى العَليا وفُرْسَانُ

هُمُ الشُّموسُ التي في العارِفينَ بَدَتْ ... ما ضرَّها بجُحودِ النُّورِ عُميَانُ

خُذْها إليكَ بعهدِ الغيبِ صافِيَةً ... واللهُ للمُخْلِصِ المَسْكينِ رَحْمنُ

كفى بنُصْرَتِهِ في كلِّ حادِثَةٍ ... إنْ فارَقَ العبدَ أَنصارٌ وأَعوَانُ

لأعتاب غوث الشرق

قال أبو الهدى الصياديّ: (الطويل)

لأعتاب غوث الشرق صاحب بصرة الـ ـعراق الرفاعيّ جئت ألوي مطيتي
وحسبي به شيخًا معينًا وناصرًا ضمينًا وبابًا للمراقي العليةِ
وركنًا إذا ضاق الخناق ومنجدًا وذخرًا ومِفتاحًا لكل مزيةِ
وواسطةً للمصطفى ووسيلةً لنيل أيادي الحضرة الأحمديةِ
وسُلَّمَ قُرْبٍ شامخِ الشأنِ موصلًا لعِترةِ طه العترةِ النبويةِ
به وبهم أرجو النجاةَ مدى المدى وأرجو إعاناتي بكلِّ قضيةِ
فهم عمدةُ الراجي وهم ملجأُ الورى وهم في العمى إشراقُ عينِ البريةِ

لذ به إن شد بالخطب الوثاق

قال أبو الهدى الصياديّ: (الرَّمَل)

شيخُ أهلِ الشرقِ قطبُ المغربيَنْ مرشدُ الأمةِ راعي العلَمَيَنْ
علمُ الإسلامِ عالي النسبيَنْ سيدَ القومِ جليلُ الْمَنْصِبِ
حاملُ الحملةِ عندِ الكُرَبِ
وَهْوَ سلطانُ صدورِ العارفينْ وإمامُ الأوليا والصالحينْ
أحمديُّ الخَلْقِ ذُخرُ العاجزينْ وعلى الأعداءِ سُمُّ العَطَبِ
أو شِهابٌ مُحْرِقٌ باللَّهَبِ

قطبُ أقطابِ الورى زاكي الأصولْ بِضعةُ الأعيانِ مِـنْ ءالِ البتولْ
حائِزٌ لَثْـمَ يـدِ الهـادي الرسولْ عَـلَـنًـا في عامِ حـجٍّ أطـيـبِ
بعدَ وقتِ العصْرِ قبلَ الْمَغْرِبِ
رتـبـةٌ عليا بها نـالَ الْـهَـدَفْ وعـلا فيها على كُلِّ الخَـلَـفْ
شرفٌ تـمَّ بـهِ مجـدُ الـشَّرَفْ ويـدٌ بيضا أتَـتْ بـالأَرَبِ
جمـعـتْ مـا بـينَ إبـنٍ وأبِ
لُذْ بهِ إنْ شُـدَّ بالخَطْبِ الوثاقْ فـهْـوَ عـينُ الأوليـا بـالإتـفـاقْ
مرشدُ الـشـامِ وأسـتـاذُ العراقْ غـوثُ أهـلِ الأرضِ يـومَ النُّـوَبِ
نـبـويٌّ عَـلَـوِيُّ المـشرَبِ
سـيـدي يـا أحمـدَ الأفـرادِ يا شـيـخَ أوتـادِ كـبـارِ الأوليـا
أنـتَ واللهِ سراجُ الأتقيا أنـتَ مِصباحُ هـدًى لم يَغِبِ
كـمْ على أعتابِهِ مِـنْ كوكَبِ
كلما الدهـرُ طغى عَـوْدِي إليكْ ووقـوفي بـالـرجـا بـينَ يـديـكْ
فـإذا لـم تَحْـمِـني جـئـتُ لديـكْ إذ على مـثـلِـكَ حـقُّ الـنَّـسَـبِ
يـا ابـنَ طـه الهـاشـميّ العربي
وصـلاةُ اللهِ مْـنْ قلبٍ سليمْ للرسولِ السيدِ المـولى العظيمْ
خيرةِ الأكـوانِ ذي الطبعِ الكريمْ ولآلٍ وصِـحـابٍ نُجُـبِ
شـيَّـدوا الديـنَ بـمـاضٍ طيّبِ

مقالة ابن الرفاعي كان حاصلها

قال عبد الغني النابلسيّ: (الطويل)

مقالة ابن الرفاعي كان حاصلها لحجرة المصطفى شوقا يخاملها
قد جاءها ثم نـاداهـا يسائلها في حالة البعد روحي كنت أرسلها
تقبل الأرض عني وهي نائبتي
لواعج الشوق في أحشائه استعرتْ والقلب يُرْعَدُ والأجفان قد مطرتْ
يا طالما عينُ قلبي وجهَك انتظرتْ وهذه دولة الأشباح قد حضرتْ
فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

مَولايَ أحمدُ شيخُ كلِّ مُوحِّدٍ

قال بهاء الدين الرواس: (الكامل)

جَدِّي بواسِطَ أوْسطُ القومِ الأُلى عَلَمُ الرِّجالِ أبو اليَمينِ المانحْ
فَخرُ الأئِـمَّـةِ في سُلالةِ حَيدرٍ وأبو الإشـاراتِ الرِّقاقِ الناجِحْ
مَــولايَ أحمــدُ شيخُ كلِّ مُوحِّدٍ بحرُ الفُيوضِ السَّائلاتِ السَّائِحْ
كـمْ أمَّ ساحَتَهُ عَـصِيٌّ خاسرٌ وأعادَهُ بِـتـجـارةٍ هِيَ رابحْ
زُمَـرُ الرِّجالِ العارفينَ إمامُهُمْ مِـنْ كُلِّ غاديـةٍ بِهِمْ أو رائِحْ
فَلَكُ المَعارفِ قُطْبُ كلِّ طريقةٍ سُلطانُ أصحابِ الشُؤُونِ الصَّالحْ
يَـزْهـو بـأنْجـبِ طَلعةٍ عَلويَّةٍ وعليه أنـوارُ النُّـبـوَّةِ لائِحْ
بحـظـيرَةٍ قُـدسـيَّـةٍ نَـبَـوِيَّـةٍ وبَلابلُ العِرْفانِ فيها صادحْ

أســـدٌ إلـــهيٌّ عـبـيـدُ رِكابِـــه كَمْ ذلَّلَتْ أُسْدَ الفَلاةِ السَّارحهْ
أهلُ القلوبِ بكلِّ قُطْرٍ شاسعٍ هي باسمهِ لا زالَ تَهتفُ صائحَهْ
كـمْ مـرَّةٍ في كـربـةٍ حـاضَرْتُـه نُسِفتْ على عجلٍ كأمْسِ البارحَهْ
هَـزَّ الـقُـلـوبَ بِـهـمَّـةٍ فعَّالةٍ مَـرَّتْ عليها بالكُؤوسِ الطَّافحَهْ
إمْـدَحْـهُ مُحْتسبًا ولُذْ بِجنابِه فـأكـفُّـهُ بـالخـيرِ دومًـا مـانحَـهْ
واهْجَعْ بِمهدِ الأمنِ في رحْبِ الرِّضا وابْـشر فَـربِّي لم يُخيِّبْ مادحَهْ

هذه واسِطُ أم ذا حُلُمُ

قال بهاء الدين الرواس: (الرمل)

هــذه واسِـــطُ أَمْ ذا حُـلُـمُ أَنـــا مـن شَـــوْقي إليـهـا عَـــدَمُ
وعُـــيـــوني لِـــتَرى أَطْـــلالَهـــا دائِـمًـا مدمَعُها الجـاري دَمُ
كـيـفَ لا تـأخُـذُ قَـلـبي لوعَتي وأَنـــا عـبـدٌ بَـعـيـدٌ عـنـهُـمُ
ســادَةُ الـحَيِّ الَّذيـنَ اشْـتَـهَـروا ودَرَتْـــهُـــمْ في الـبَرايـا الأُمَـــمُ
كيفَ لا أَعـشَـقُ قومًا جـاءَ في مُحْـكَـمِ الذِّكـــرِ لنـا حُـبُّـهُـمُ
منهُمُ شـيـخُ بُطَيْحا واسِـطٍ مُـفْـرَدُ الـقَـوْمِ الأحـيـدُ العَلَمُ
سيِّدُ الـقَـوْمِ الأُولى أَعظَمُهُمْ وفَـــتى كُـــبَّـــارِهِـــمْ شـيـخُـهُـمُ
ســارَ في اللهِ مَـسـيرًا مُـفـردًا عَـجَـزَتْ عـن مُـرْتَـقـاهُ الهِمَمُ
لـو تجـلَّى النُّـــورُ مـن طلعَتِهِ علنًا لانْجـــابَ فـيـهِ الـظُـلَـمُ
واحِـدُ الآحـادِ شِبْلُ المُصْطَفى غَـوْثُ أَبـطَـالِ الـرِّجـالِ الأَعظَمُ

الـــرِّفـــاعِيُّ الَّذي هـمَّـتُـهُ لأفـــانـــينِ الـمَـعـالي سُـلَّـمُ
لاذَتِ الأَقـطـابُ في سُـدَّتِـهِ عُـرْبُـهُـمْ بين الـوَرَى والعَجَمُ
أَيـنَ مِـنْ مـدحِيَ معاني عِـزِّهِ كَلِـمـاتٌ بـاسـمِـهِ تـنـتَـظِـمُ
أَنـا إنْ أَشـجُـو ففيهِمْ شَجَني ولـئنْ أَبـكـي فـدَمْـعي لَـهُـمُ
وابْـتـسـامي أَنْ أَرى طلعَتَهُمْ وعُـبـوسي إنْ هُـمُ ما ابْتَسموا

له سياعُ الغلا من جملة الخدمِ

قال أبو الهدى الصياديّ: (البسيط)

وعـزةِ اللهِ ما شـوقي إلى العَلَمِ ولا لنـارٍ بـدت ليـلًا بـذي سَلَمِ
ولا لدارٍ ولا حيٍّ نـشـأتُ به ولا لعمروٍ ولا زيـدٍ مِـنَ الأُمَـمِ
ولا لرهْطٍ ولا حـزبٍ ولا فِـرَقٍ ولا لِطِفْلٍ ولا ألـوى لذي رَحِـمِ
بل كُلُّ شوقي وأشجاني وما انجبلت بلابلي فيه يقظانًا وفي حُلُمي
لنظرةٍ من إمـامِ القومِ تحصُلُ لي ونفحةٍ فيهما يرقى العلا قَـدَمي
هو الذي ظهرتْ في الكونِ هِمَّتُهُ فصارَ أشهرَ من نـارٍ على عَلَمِ
هو الذي ضجَّتِ الدنيا بنوبتِهِ هو الذي سارَ في الأعرابِ والعَجَمِ
فرعٌ من المنشأِ العالي الشريفِ نَشَا فطابَ أصلًا لطيبِ الأصلِ بالقِدَمِ
رايـاتُـهُ في بـلادِ اللهِ قد خَفَقَت وصوتُ جلجالِهِ قد رنَّ في الحَرَمِ
هو الإمـامُ الرفاعيُّ الذي خرجت له يـدُ المصطفى المبعوثِ للأممِ
وظـاهـر بـينَ كُلِّ الخـلـقِ قبلَها وفـازَ في همةٍ تعلو على الهِمَمِ

لا غَـرْوَ فهو ابنُهُ من ءال فاطمةٍ ... بل من أجل بني الإشرافِ كلِّهِمِ
سليلُ نسبةِ مولانا الحسينِ بلا ... شـكٍّ ووارثُـــهُ في رِفـعـةِ الـقَـدَمِ
نورُ العيونِ إمامُ الصالحينَ ومَنْ ... له سِباعُ الفلا مِنْ جملةِ الخَـدَمِ
بحرٌ بصولتِهِ كم في الورى خمدت ... نارٌ وكم أنقذَ العاني من الظُّلَمِ
وكـم جهولٍ لجا في بـابِ دولتِـهِ ... بعدَ البلادةِ أضحى مِنْ ذَوِي الحِكَمِ
وكمْ ضعيفٍ بهِ أحـوالُهُ انتهَضَت ... إلى المعالي وأنْجـــاهُ مِـنَ النِّـقَـمِ
أحــوالُهُ في كبارِ الأوليـا عُرِفَت ... وذاتُـــهُ بـينَ أهــلِ اللهِ كالعَلَمِ
إني أنـاديـهِ والأحـشـا بها لَهَبٌ ... والدمعُ جارٍ وقد مَلَّيْتُ مِنْ أَلَمي
والفَقْدُ والبُعْدُ والْهِجرانُ حلَّ على ... صُندوقِ فكري وقد حارَت لِذا هِمَمي
يا أحمدَ الأوليـا يا سيدَ الصُّلَحا ... يا جِهْبِذَ الأصفيا يا صاحبَ العَلَمِ
يا فخرَ ساداتَ أهلِ العصرِ يا سندي ... يا مُخرجَ الْمَغْرم الداعي مِنَ النِّقَمِ
غوثاهُ بالمصطفى والمرسلينَ وفي ... كلِّ الصَّحابةِ أهلِ المجدِ والهِمَمِ
بالصالحينَ بأشياخِ الطريقِ كذا ... بالأربعينَ بساداتٍ ذوي الشِّيَمِ
بالقطبِ بالسبعةِ الأفـرادِ سادتِنا ... بالعارفينَ بأهلِ الحـالِ والكَرَمِ
أسرِعْ وقُمْ واكفِني شرَّ الزمانِ وجُدْ ... عطفًا بنظرةِ لُطْفٍ تحمي لي عَدَمي
وانهضْ بِهِمَّتِكِ العليا وقلْ حَصَلَ الـ ... ـمقصودُ صِدقًا وأَسْعِفْ وارْعَ لي ذِمَمي
وكن وسيلةَ أمري أنتَ واسطتي ... للهِ في نيلِ ما أرجـوهُ مِـنْ نِعَمِ
لا تُشْمِتَنَّ بِيَ الأعدا فقد حَكَمُوا ... أني تَلِفْتُ وأمــري ءالَ لَلْعَدَمِ

غوثاهُ يا ابنَ رسولِ اللهِ خُذْ بيدي ... يا سيدَ الأوليا يا ثابتَ القَدَمِ
ما لي لبابِ رسولِ اللهِ واسطةٌ ... إلاكَ فاسْمَحْ وقُلْ لا تخشَ مِنْ نَدَمِ
عبدٌ لبابِكَ بالخوفِ الوفيّ أتى ... وأتقنَ المدحَ مِنْ نثْرٍ ومنْتَظِمِ
كم ذا ينوحُ على الأعتابِ مِنْ شَجَنٍ ... وكم يصيحُ على الأبوابِ مِنْ أَلَمِ
أبو الهدى أحقرُ الطلابِ خادِمُكُمْ ... لا تطْرُدُوهُ بفضلِ البيتِ والحَرَمِ
صلى الإلهُ على المختارِ جَدِّكُمُ ... خيرِ الفريقينِ مْنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
والآلِ والصحبِ والأتباعِ سادتِنا ... والتابعينَ لهم سيرًا على القَدَمِ

وهذا دأْبُ سيِّدِنا الرِّفاعِي

قال بهاء الدين الرواس: (الوافر)

تعلَّمْنا الإِشارَةَ في طَريقٍ ... عليه مضَى الإِمامُ ابنُ الرِّفاعي
وغِبنا عن مُلامَسَةِ الدَّعاوَى ... بلا حقٍّ وعن عُلَقِ الدَّواعي
ومِنْ شرعِ الرَّسولِ أُفيض فينا ... شُموسُ هُدًى تَلألأُ بالشُّعَاعِ
وما الدُّنيا بعينِ شَريفِ عَزْمٍ ... سِوى المطْروحِ مِنْ سقطِ المَتَاعِ
فخذْ مِنْ حضرَةِ التَّقريبِ طَوْرًا ... تَدوسُ به على قِمَمِ السِّبَاعِ
وخلِّ الفِسْقَ في دنياكَ واذْكُرْ ... فإنَّ الفسقَ مِنْ سوءِ الطِّبَاعِ
فذكرُ اللهِ يُنتِجُ كلَّ خيرٍ ... ويَحمي العبدَ من لَوْثِ الضَّيَاعِ
ولازِمْ سُنَّةَ المُخْتارِ دَهرًا ... فتلكَ بها صُنوفُ الإنْتِفَاعِ

وروِّحْ بالمبَاحِ القلبَ حينًا فتلكَ بُـنيَّ سـيرَةُ خـيرِ دَاعِ
ورحْ مُتواضِعًا واجْلِسْ وَقـورًا فَهَتْكُ الشَّأْنِ من دَأبِ الـرَّعَاعِ
وحـارِبْ لـلـعَـقـيـدَةِ كلَّ بـاغٍ عليها لا تخَـفْ صَـدْمَ الـقِـرَاعِ
فـإنَّ اللهَ يـنـصُرُ نـاصِريـهِ بحُكمِ الآيِ والخَـبَرِ الـمُـذَاعِ
ولا تُشْغِلْ بأَهلِ الحِقدِ فِكرًا فـحِـقْـدُهُـمُ لـهُـمْ سُـمُّ الأَفـاعي
وخَلِّكَ في الهَوَى مُنْحَطَّ عزمٍ وفي طُـرُقِ الكَمالِ طَويلَ بَـاعِ
ورُحْ للخيرِ منخَفِضًا فكم قدْ جـرَى الـوادي بـأَمـواهِ التِّـلاعِ
ومـهِّـدْ للحَسودِ فَسيحَ صدرٍ وقـاتِـلْـهُ بـتـرْكِـكَ لـلدِّفَـاعِ
وإن دافَعْتَ عن طبعٍ فأَحْكِمْ نِظامَ الشَّرْعِ واخْلِصْ في التَّداعي
وإن سـلَّـمْـتَ لـلـمـولَى فـأَوْلى وهـذا دأْبُ سـيِّـدِنـا الـرِّفـاعي

يا طالِبًا نَيل السَعادة وَالمُنى

قال عمر الأنسي: (الكامل)

يا طـالِبًـا نَيل السَعادة وَالمـنى يَمِّم رِحـابَ حِمى أَبي العَلَمَيْنِ
هُـوَ قُطبُ دائـرةِ الـوُجـودِ وَجـدُّهُ خَـيرُ الخَـلائـقِ أَشرَفُ الثقلينِ
يَكفيهِ مِنْ شَرَف المَناقبِ أَنَّهُ مُـدَّت لَهُ يَـدُ سَـيّـدِ الكونينِ

وسيلتنا للمصطفى صاحب اليد

قال بهاء الدين الرواس: (الطويل)

يقولون فيمن تقتدون بنهجكم؟ ويسأل عن هذا غدًا كُلُّ مقتدي

فقلنا وبرهان العناية ظاهرٌ: وسيلتنا للمصطفى صاحبُ اليدِ
أبو العلمين الطائرُ الصيت والذي تقدَّم في نهج الهدى كلَّ سيد
حَبَا تابعيهِ قطرةً نبويَّةً فأنعم بماء طاب من بحرِ أحمدِ
وجدَّد بالتهذيبِ شرعَ محمَّدٍ فأكرِمْ بذاكَ الهاشميّ المجدّدِ
وقد قامَ في شأنِ الحقيقةِ مرشدًا يعلِّمُ نهجَ المصطفى كلَّ مرشدِ
فبشرى وبشرى بالأمانِ وبالرضا لكلِّ محبٍ خالصِ السيرِ أحمدي

أَبو العَلَمَيْنِ جاذِبَةُ التَّجَلِّي

قال بهاء الدين الرواس: (الوافر)

غَرامي عن ضَميري تَرْجُماني ووجدي قد يَنوبُ عن البَيَانِ
وكم حالٍ يُترجِمُهُ سُكوتٌ يؤدِّي فيه منطوقَ اللِّسَانِ
تناهَبَني السِّقامُ وذُبْتُ لهفًا فلو حدَّقْتَ عينَكَ لن تَرَاني
كأنِّي ميِّتٌ في ثوبِ حيٍّ ولا أدْري بطَوْرِيَ ما دَهَاني
على جمرِ الغَضا منِّي فُؤادٌ عَليلٌ لا تُعَلِّلُهُ الأَغَاني
وليلَةَ سارَ فينا الرُّكْبُ صُبْحًا إلى بَطْحاءِ واسِطَ والمَغَاني
ورُحْما بالعِراقِ نُخِبُّ خَيْلًا تُنَهَّزُ بالمَثالِثِ والمَثَاني
وكانت في العِراقِ لنا ليالٍ سرَقْناهُنَّ من جَيْبِ الزَّمَانِ
وأُمُّ عَبَيْدَةٍ مهوى عيوني وجُسْماني ومُنْعَقَدُ الجَنَانِ
وَلوهٌ مُسْتَهامٌ ذو حَنينٍ تمكَّنَ من فُؤادِيَ بل حَناني

ولـمْ لا وهْـوَ مـن مَـلأَ الـبَرايـا هُـدًى وبـه اسْتَنارَ المَشْرِقَانِ
أَبـو العَلَمَيْنِ جـاذِبَـةُ التَّجَلِّي سَليلُ المُصْطَفى غـوْثُ الزَّمَانِ
إمـامُ الأولِيـا حـيًّـا ومَـيْـتًـا وصـدرُ كِـبـارِهِـمْ في كلِّ ءانِ
طَـويـلُ البـاعِ سـيِّـدُ كلِّ قطبٍ هِـزَبْـرُ الـقَـوْمِ من إنْـسٍ وجَـانِ
أَيَـصْرَعُـني الـزَّمـانُ ولي عِنانٌ بحـبـلِ جَـنـابِـهِ سـامي الـعِـنَـانِ
فـقـرَّبَـني لهُ وأَعَـزَّ أَمْـري ومـن كاسـاتِ حَـضْرَتِـهِ سَقَاني
فغِبْتُ عن الوُجودِ وغِبْتُ عنِّي وعـن كَمْني وعـن معْنى كَيَاني

أسْعِفيني يا نِياقِي

قال بهاء الدين الرواس: (مجزوء الرمَل)

أَسْـعِـفـيـنـي يـا نِـيـاقِي بـمَـسـيري لـلـعـرَاقِ
فـالنَّـوى مـزَّقَ قـلـبي ءاهِ مِـنْ يـومِ الـفِـرَاقِ
أَنـا مَـشْـغـوفٌ بـشَـيـخٍ سِرُّهُ لـلـحـشْرِ بَـاقي
سـيِّـدي الـغَـوْثُ الـرِّفـاعي نـورُ سِرِّي والمـآقي
شِـبْـلُ خـيرِ الخَـلْـقِ مـن قـدْ جـازَ لـلـسَّـبـعِ الـطِّـبَـاقِ
وعلى المـرقـاةِ حـقًّـا قـد غـدا أفـضـلَ راقي
يـا نِـيـاقَ الـرَّكـبِ جِـدِّي واطْـفِـئِي نـارَ اشْـتِـيـاقي
ولـكِ الـلـثْـمُ جَـزاءٌ أَن أَرى بـابَ الـرُّوَاقِ
أَنـا مَـوثـوقٌ بـشَـوْقي ءاهِ لـو حُـلَّ وِثـاقي

أَنـــا مَـلْـســوعٌ بـوَجْـدي هـل لـهَـذا الـشَّـأْنِ رَاقِ
لَذَّ مـن نـظـرةِ شَـيْـخي بـيـنَ خُـلاَّني مَـذاقي

الرِّفاعِيُّ الرَّفيعُ المُرْتَقى

قال بهاء الدين الرواس: (الرمَل)

الـرِّفـاعِيُّ الـرَّفـيـعُ الـمُـرْتَـقى شـيـخُ أَصـحـابِ المـعـاني أَبَـدَا
صاحِبُ الأيـدي فأَعْنِي مذْ دَعا جـدَّهُ جَـهـرًا له مـدَّ اليَـدَا
كـم قَـضى اللهُ بـه حاجاتِنا وقـضَى الأَعْـداءُ غَيْظًا حسَدَا
هـاشِـمِيٌّ أَطْـلَـعَـتْ هِـمَّـتُـهُ لأُولي الجُـحْـدِ شِـهـابًـا رَصَـدَا
الحُـسَـيْـنِيُّ الكبيرُ الـمُـرْتَـجى إنْ دَهى بـاغٍ وإنْ عادٍ عَـدَا
ذو رِحـابٍ يَـفِـدُ الـعـاصي له وتَـراهُ بـعـدَ رَمْـشٍ سَـعِـدَا
لـم يَخِـبْ عـبـدٌ طَـوى نِـيَّـتَـهُ مُخلِصًا في حُـبِّـهِ مُـعْـتَـقِـدا
أَنـتَ إن أَصبحتَ من أَتْباعِهِ قل لأَهـلِ البَـغْيِ موتوا كَمَدَا
إن تكنْ في البحرِ من هِمَّتِهِ تُـلْـفِ بـينَ المـوجِ منها مَـدَدَا
كـم وكـم نـاداهُ عَانٍ خائِفٌ وله جمـرُ الـغَـضـا قَـدْ خَمَـدَا
كـم وكـم حـاضَرَهُ ذو لهفَةٍ ردَّ عـنـه سِرُّهُ كَـرَّ الـعِدى
كـم لديـغٍ فـاز جمـرًا سَـمُّـهُ ثـمَّ نـاداهُ وحَـالًا بَـرُدا
ملجَأُ الـعَـرْجـاءِ مَعْقودُ اللِّوا فـارِسُ الهَيْجاءِ كشَّافُ الـرَّدى
عَـلَـمُ الـقَـوْمِ إذا الخطبُ دَجا عَـلَـوِيُّ الـشَّـأنِ فـيَّـاضُ النَّـدا

ذو شُـــؤُنٍ لـو ذَكَـرْنـاهـا له لمـلأْنـا الأَرضَ فيها عـدَدَا
نـشرَتْ في حـالَـةِ البـعـدِ له سِـتْرَ قُـربٍ أَبـدًا مـا بَـعُـدا
إِنْ دَهـاكَ الدَّهـرُ بالخطبِ فقِفْ لائِـذًا في بـابِـهِ مُـسْـتَـنْـجِـدا
وتَـرى الأَمـدادَ مـن قُـبَّـتِـهِ بحـرُهـا بـالمـوجِ غـوثًـا أَزْبَـدا
قَـدْ أَخـذْنـاهُ مَـلاذًا كافِـلا واتَّـبَـعْـنـاهُ إِمـامًـا مُـرْشِـدا
حَمْـلَـتي طـولَ الـمَـدى في بابِهِ إِنَّـمـا الـوالِدُ يَحْـمي الـوَلَدَا

إلى أبي العَلَميْنِ الرَّكْبُ قَدْ عَرجتْ

قال بهاء الدين الرواس: (البسيط)

إلى أبي العَلَميْنِ الرَّكْبُ قَدْ عَرجتْ به الـرِّجـالُ وأَمَّـتْ خيرَ مُنْعرجِ
تَسلَّقتْ ذِرْوةً بالعزِّ شامخةً فحاضَرتْها بِمرْقى القَلبِ لا الدَّرجِ
أُعيدَ مَقطوعُها بالوَصلِ مُبْتهجًا ورُدَّ مَكروبُها يَختالُ بالفَرجِ

إمام الأوليا الأسد الرفاعي

قال أبو الهدى الصياديّ: (الوافر)

لـواء المجد والتعظيم يُعْقَدْ بـأنـواع الثـنـا لـلـغـوث أحمـدْ
إمـام الأوليـا الأسـد الـرفـاعي أبي العلمين ذي الركن المشيَّدْ
فـتى مهما تـقـادم وقـت عصر يـرى فـيـه له الذكـر المـجـدَّدْ
هو البحر الذي عظمت جلالًا غـوامـض در معناه المنضدَّدْ

هـو الحـبر الذي كـبرت كمالًا دقـائـق سلك مذهبه المـؤيـدْ
هو الغيث الذي فاضت جمالًا حقائق سحب نائله المـؤبـدْ
هـو المْلجا الأمـــينُ ومَـــنْ أتـاه بـصـدق والنـجـا بحـمـاه يسعدْ
تسلطن رتـبـة وسـمـا مقامًا ففيه أكـابـر الأقـطـاب ترشدْ
وفي أبـــوابـــه زبـــد المـعـاني بـمـوج للقيامة لـيـس يجمدْ
عـلـت أحـــوال دولتـــه مـكانًـا فـكان هو المكين بكل مرصدْ
وكـــم مـــن ءايـــة كـــبرى تجلت له ويـــد ليـــوم الحـــشر تحـمـدْ
ويكفيه افـتـخـارًا في البرايا على الأفـــراد مـد يـمـين أحمـدْ
فمن فيض الـرسـول بكل ءان رفـيـع رحـابـه المـعـمـور يقصدْ
كـــذا ءال الـــرســـول لهـم إيـــادٍ على هـــام الـعـلا بـالـعـز تمتدْ
وجـــدُّهُـــمُ أجـــلُّ الـــرسْـــلِ قـــدرًا وأعلاهم برحب الغيب مسندْ
عـلـيـه الله صـــلى كل ءان مـدى ما ذكـره المـمـدوح ينشدْ
وأصـــحـــابٍ وأولادٍ كـــرامٍ بهم قُمريُّ روضِ السعد غـرَّدْ

بِحامي الحِمى شَيخِ العَواجزِ أحمدٍ

قال بهاء الدين الرواس: (الطويل)

بِكُلِّ وَلِيٍّ عارفٍ ذي حَقيقةٍ قد اغْتَرَفَ الأسرارَ من ذلك البَحْرِ
بِحامي الحِمى شَيخِ العَواجزِ أحمدٍ أبي العَلَميْنِ المُنْجَلي جَلْوَةَ البَدْرِ
بِـــوُرَّاثِـــهِ والـعـارفـينَ بِـقَـدْرِهِ بِكُلِّ رِجالِ اللهِ من سادَةِ العَصْرِ

أغِثْ بِخَفيِّ اللُّطْفِ يا ربِّ حالَنا وأنْعِم لَنا باللُّطْفِ من حيثُ لا ندري
وردَّ سهامَ الحاسدينَ لِنَحْرِهِمْ وخُذْهُمْ بِبَتْرِ البَطْشِ من مَضْمَرِ المَكْرِ
وصُبَّ عليهِمْ من عَذابِكَ ماطِرًا يَسومُهُمُ في ساعةِ اللَّهْوِ بالشَّرِّ
فقدْ أبْطَلوا حكْمًا وساءوا سَريرَةً وقد أظْهَروا الإفسادَ في البحرِ والبَرِّ
تَقدَّسْتَ يا مولايَ نُزِّهْتَ دائمًا تَبارَكْتَ في سرِّي تَبارَكْتَ في جَهْري
ذَكَرْتُكَ بالتَّعْظيمِ يا بارِئَ الوَرى فَعَظِّمْ لهذا الشَأنِ يا خالقي ذِكْري
وَصَلِّ على بحرِ الْمَبَرَّاتِ كُلِّها حَبيبِكَ طَهَ سَيِّدِ الخُلَّصِ الطُّهْرِ

قطب الورى الأسد الرفاعِيْ شيخنا

قال ابو الهدى الصياديّ: (الكامل)

من للفقير المشتكي من حالِهِ والمذنبِ المحزونِ من أفعالِهِ
إلا رجالَ الغيب أصحابَ الحمى أهلَ الهدى للحائرِ المتوالِهِ
يا سادتي عبدٌ على أعتابكم ضاقَ المقام به وضاع بحالِهِ
لزم الخطايا في جميع أموره واستصحب العصيان في أعمالِهِ
سلكَ الطريق مقلدًا بسلوككم وأضاع خدمة سلككم بمقالِهِ
وأتى بدعوى الحب يقرع بابكم والجهل منعقد على أذيالِهِ
وأبى الإياب بغير نيل نوالكم مع علمه التقصير في منوالِهِ
فبحقكم جودوا له بمراده وتحنَّنوا عطفًا على أحوالِهِ
وتكرموا لطفًا عليه بنظرةٍ وَصِلُوا حبال نوالكم بحبالِهِ

وخـذوه في بحر الحناية واكشفوا بـلـواه بـالإخـراج مـن أوحـالِهِ
يا سـادتي وَجِـلٌ ببابكمُ التجا متنصلًا عـن أهـلـه ورجـالِهِ
تـرك الوسائط طائرًا بجنابكم وجنابكم كفؤ لحـل عـقـالِهِ
كم من فقيرٍ كان مذ كنتم له رقصت طيور الفخر تحت ظلالِهِ
حِنُّوا على العبد الضعيف بنظرة يـأتي الصلاح بها لمفسد حـالِهِ
أمـسى ذليـلَ الحـال وهـو مؤمل إحسانكم فـادنـوه من ءامـالِهِ
فبنفحة أن تنظروه بعطفكم يحـيى ويـسرى ذاك مـنـه لآلِهِ
حاشاكمُ بعد الوقوف ببابكم أن تمنعوا عنه الذي في بـالِهِ
جعل الوسيلة أحمد الغوث الذي ورث العناية عن أبيه وخـالِهِ
قطب الورى الأسد الرفاعِيْ شيخنا مـن تستظلُّ الأوليـا بـظـلالِهِ
علم الـرجـال أمـام كل طريقة قطب الجميع وحالهم من حـالِهِ
تـاج المشايخ في العراق وغيرها وهـو الإمـام المقتدي بكمالِهِ
فبحقه وبحـق أهـل طريقه وبحـزبـه وبجـيـشـه وبـآلِهِ

لذ بباب الغوث الجليل الرفاعي

قال أبو الهدى الصيادي: (الخفيف)

لذ بباب الغوث الجليل الرفاعي ولـك الأمـن مـن ملم الدواعي
وتـمـلـمـل بـرحـبـه فـحـماه حـرم الـوصـل قاطع الانقطاع
وهْو فرد الرجال قطب صدور الـ أوليـاء الـعـظـام عالي المساعي

علم العارفين شيخ البرايا منجد الملتجي طويل الباعِ
وبحسن الخضوع والذل للَـ ـه أعز الأحباب في كل قاعِ
ورث المصطفى أباه بخلق وكمال عالٍ وخير اتباعِ
فهدى الناس للمهيمن حتى عظمت فيه رتبة الأتباعِ
وسرى نفع فضله بين كل الـ ـخلق كالشمس عند نشر الشعاعِ
أظهرت فيه حكمة اللهِ شأن الـ ـقرب في طي عالم الإبداعِ
وانجلى في حضائر المدد العا لي وليًّا من عهد ءان الرضاعِ
وجلا ظلمة الضلال برشد جاذب بالهدى غلاظ الطباعِ
فهو في العارفين مقصد بيت الـ ـوصل محراب جامع الانتفاعِ
وإمامٌ للسالكينَ وشيخٌ لذمام المريد خير مراعي
أخمد النار بالكرامة والعز م وأخفى ءاثار سمِّ الأفاعي
وطغى بحر فضله فهو بحر علويٌّ وماله من شراعِ
وهو كنْز تضمَّن العلم والعر فان خلْقًا وطال بالارتفاعِ
وأزال الأرصاد عن مضمرات الـ سر جهرًا بالكشف والإطلاعِ
مرشد جاب عن مرايا قلوب الـ سالكين العمى بغير نزاعِ
رضي اللهُ عنه إذ ذاك فحل الـ ـقوم مقدامهم بيوم القراعِ
وإمام الأفراد في كل باب ورحاب وعين أهل السماعِ
وسليل النبيّ لاثم كف الـ ـمصطفى الهاشمي بالإجماعِ
بطل في عريكة الحرب كم جنـ ـدل شهمًا وكم رمى من شجاعِ

وكـــرامـــاتـــه الـشريـفـة تتلى بـلـسـان الثـنـا على الأسـمـاعِ
نـشر الهـــديَ في بـطـاح عـراق فـــروى نـــشره جمـيـع البـقـاعِ
قـــدس الله سرَّه كـــم له من همم جربت لكشف القناعِ
هـو للمصطفى وسيلتي العظـ ـمى وذخـــري لصدمة الإزمـــاعِ
ومـــــلاذي ومـلـجـئي ونـصـيري ومغيثي ومنقذي مـن ضياعي
فعليه الـرضى من الله ما صلـ لـى مصلٍّ وطاف بالبيت ساعي
وعلى حزبه الأكـــارم أهـل الـ ـله أهل الإحسان والاصطناعِ
مـا تغنى الحـــادي وقـــال محب لذ بباب الغوث الجليل الرفاعي

لأنك يا رفاعي القوم غوثي

قال أبو الهدى الصيادي: (الوافر)

توسَّلْ يا أبـا العلمينِ عند الـ نـبـــيِّ بنيل مـــأربيَ الـقـصيِّ
لأنـك يـا رفـــاعيْ الـقـومِ غوثي وواســـطـــتي لـــــوالدِك النـــبيِّ
وأنـــت مُـلاحِـظِـي في كلِّ حـالٍ فـدارِكْـني وشـيِّـدْ رُكْـــنَ حَـيي
وقـد حصلَ المـــرادُ بفضلِ طه وعـــترتِـــهِ وسـيـدِنـا عـلـيٍّ
وأصـحـابِ الـرسـولِ ذوي المعالي عليهم رحمـــةُ الـــربِّ الـقـويِّ

لله موقِفُنا بأُمِّ عَبيدَةٍ

قال بهاء الدين الرواس: (الكامل)

لله مـوقِـفُـنـا بـــأُمِّ عَـبِـيْـدَةٍ ... واللَّيلُ يزهرُ بالجَمالِ الأَحمـدي

حيثُ الجَنائِبُ والـغَـرامُ يشُفُّها ... مـا بـينَ رَغَّاءٍ هـنـاك ومُـزْبِـدِ

طرَقَتْ رِحابًا دون قُبَّتِهِ السُّها ... شرفًا وتُـرْبُ حِمـاهُ تِبرُ المُجْتَدي

دارُ الإِمـامِ أَبي العُرَيْجا نُدبةِ الـ ... ـلَهْفانِ سُلطانِ الطَّريقَةِ أَحمدِ

فلكِ الحَقيقَةِ شمسِ أَبراجِ الهُدى ... السَّيِّدِ ابـنِ السَّيِّدِ ابـنِ السَّيِّدِ

عَلَمِ الرِّجالِ إِمامِ أَهْلِ الحالِ فيْـ ... ـياضِ النَّـوالِ وعُـروَةِ المستَنْجِدِ

ذُخري أَبو العَلَمَيْنِ شِبلُ ذوي الكِسا ... صَمْصامُ ثائرَةِ الوَحا هُوَ ذُو اليَدِ

المُعْرِقُ الشَّرَفِ الصَّميمِ الوارِثُ الـ ... ـخُلُقِ العَظيمِ مقَرِّبُ المُسْتَبْعِدِ

مـولايَ صيحَةَ نـادِبٍ قامت به ... أَشـواقُـهُ وعـنِ الـهَـوَى لم يقعُدِ

فـاحْـنُنْ عليه بـهـمَّـةٍ فـعَّـالَـةٍ ... مُـعْـتَـدَّةٍ أَبـــدًا لحـلِّ المُعْقَدِ

وارْحَـــمْ أبـا العبَّاسِ منه بُنُوَّةً ... منك انتهتْ لأبي البَتولِ محمَّدِ

صلَّى عليهِ اللهُ والـرَّوضُ ازْدَهى ... مـن زهـــرِهِ بـلآلـئٍ وزَبَـرْجَـدِ

والآلِ والأَصحابِ ساداتِ الحِمى ... والـرُّكَّـعِ الـغُـرِّ الجِـبـاهِ السُّجَّدِ

ما الـوالِهُ المَهْديُّ نظَّم مدحَكُمْ ... ومضتْ به أَهْـلُ الحَقائِقِ تهتَدي

أقوال السيد بهاء الدين محمد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الحسيني في مدح الولي الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنهما:

(الكامل)

لـك يـا رفـاعي الفخار الأشهرُ ... والمجد والـشرف الصميم الأطهرُ
قد نسقتك من الفواطم نسبة ... زهـراء من شمس الظهيرة أظهرُ
وورثـــت أخـــلاق النـــبي وعلمه ... والأمـــــر بـــادٍ شـأنـه لا ينكرُ
يا صاحب العلمين والمـدد الذي ... عنه الخـوارق والعجائب تصدرُ
أعـــلاك جـدك في الأكـابـر رتبة ... عنها برفعتها الكواكب تقصرُ
وحَـبـــاك منقبة بـمـدَّ يمينه ... في العالمين إلى القيامة تذكرُ
ولأنـــت للمدد المـؤمـل مـورد ... ولمـوجـه الحـــال المـؤيـد مصدرُ
غـــوث أعـــز الله طلعة وجهه ... بجلالة تطوي الـشـوؤن وتنشرُ
يعلو إلى قمم المفاخر مفردًا ... وعليه للشرف الطراز الأخـضرُ
ثبتت له في الأوليـــاء مناقب ... مثل البـدور لدى المطالع تزهرُ
قـــد ذلَّ لله الـكـريـم تبتلا ... والأسـد تُرْعَدُ في الفلا إذ يذكرُ
تلقاه وهْـــو على منصة زهـده ... فتقول ذو يـزن ٍ لديـه العسكرُ
إن تنعت الأقطاب في حفل العلا ... قالوا هو الغوث الأجـل الأكـبرُ
في كل عصر من عصائب قومه ... قـوم بمظهرهم تباهى الأعـصرُ
وله بـسـاحـة كل أرض جامع ... وبـكـل فـج ٍ للمفاخر منبر

بحر من الحكم البتوليات قد حلّى رقاب القوم فهي الجوهرُ
وغضنفر وأبوه حيدرة الوغى ما كل مبسوط الذراع غضنفرُ
يُدعى وتبرد حينما يُحكى اسمه نار إلى الجو المقعر تسعرُ
والسم يقلب حين يُندب طبعه ماءً زُلالًا والأفاعي تحقرُ
وكأنما السيف المهند في أيا دينا لديه قضيب بانٍ أخضرُ
تلك المواهب من عناية ربه سبحانه يُعطي الكثير وينصرُ
رفع الرفاعي الكبير بفضله فسما له بأولي الولاية مظهرُ
مِنن تفاض من السماء لمثلها تعنو الرقاب ويخضع المتكبرُ
هذا أبو العلمين أحمد واحد الـ أقطاب كوكبها المنير الأزهرُ
شيخ الخشوع فتى الخضوع مُهذب كلماته ينهل منها الكوثرُ
أحيا طريق الصالحين بحكمة منها ينابيع الهدى تتفجرُ
عبقت بأصناف الشذا فكأنها روض بعطري الحقائق مزهرُ
تُتلى لأرباب القبول نصوصها وترى جحاجحهم تهيم وتسكرُ
وإذا ترنمت الحداة بذكره فالأسد عن رهب تغيب وتحضرُ
لا تُلق بالًا للجهول فإنه حسدًا يقول الشمس ليل مغبرُ
ودع الزمان على لظى تمويهه فحقائق الأشياء لا تتغيرُ
وانهج طريق ابن الرفاعي الذي آثاره رغم المكابر تُشكرُ
علم الأئمة من بني الزهراء بل فلك به نمط الحسين مُصورُ
كم مهجة من عاشق لهبت وكم عينُ كسحاح السحابة تقطرُ

لله أيـــــامي بـــأم عـبـيـدةٍ بربيعها والليل صـاف مُقمرُ
ورحـــاب أحمـد بـالمـكارم حافل وبـه الصغير أبـو الحقارة يكبُرُ
والحـــال يُسأل والعناية ترتجى والفضل يهطل والمواهب تُمطرُ
وهـنـــاك عمتني عـــوارف كفه فضلا وعُـــرِّف لي بـذاك منكرُ
فغدوت من بُـرد الحقائق كاسيًا وبـسـوح ذيـــاك الحـمى أتبخترُ
ووردتْ من تلك الحظيرةُ منهلا وصـــدرتْ عنه بمهجة لا تصدرُ
نسجت عليّ من المـكارم رونقًا بعيون ســادات الحظائر يُبصرُ
وهـنـــاك عمتني عـــوارف كفه فضلا وعُـــرِّف لي بـذاك منكرُ

أقوال السيد بهاء الدين الرواس في أصول الطريقة الرفاعية:

(الطويل)

طريقتنا لـلـخـارقـات وسيلة وللكف عن كل الوجودات سلم
طريقتنا من أخلص القلب ضمنها غـدا بضمان الله يُحـيي ويكرم
طريقتنا من راح يحكم حكمها بصدق على أهل القلوب يحكم
طريقتنا تنجي الفؤاد من الغَوى وتحـفـظـه مـن زيـغـه وتـسـلِّـم
طريقتنا مأمونة الحـــال سنة ومضمونها في كل نقل مسلَّم
طريقتنا حـــال النـبي وطـــوْرُه وعـــن سره لـلـمـارقـين تترجم
طريقتنا صـدق وزهـــد ورأفـة وذل إلى المـــولى ونـهـج مقوم
طريقتنا أن لا يرى المـرء نفسه وفيها أخـير الركب فهو المقَدّم

طريقتنا أن تصلح العبد صحبةٌ فنحن سكوت والهوى يتكلم
طريقتنا أن يُجعل الشرع سلّما أجلْ وبه السُّلاك ترقى وتعظم
طريقتنا قلب سليم ونية مطهرة أنف المؤمِّل ترغم
طريقتنا ذكر بلا عدد على موارد أنفاسٍ تمر وتنظم
طريقتنا أن تشهد الله حاكمًا له الأمر في الأمرين يقضي ويرحم
طريقتنا حب النبي وآله وأصحابه والذكر للخير عنهم
طريقتنا نهج الجنيد تحققًا بمشربه إذ ناكث العهد يقصمُ
طريقتنا ذوق وشوق وعبرة وعبرة عين دمعها كله دم
طريقتنا جد وجهد ولوعة وخَلوة صدق خالصٍ وتكتُّم
طريقتنا أن لا نرى الشق للعصا فإن موالاة الجماعة ألزم
طريقتنا ود لكل موحد ونسديَ إحسانا لمن هو مسلم
طريقتنا بالآدميين رحمةُ كما أمر الهادي الرسول المكرم
طريقتنا محو الرياء وطرحه وحفظ نظام الصدق إذ نتكلم
طريقتنا صون الجوارح كلها فإن سؤال الحشر بالصون ملزم
طريقتنا أن نجذب القلب دائما إلى الله بل في ذكره نترنم
طريقتنا انّا نُمرُّ زماننا ونحن على مهد التكتم قُوَّمُ
طريقتنا أن نجعل السر رقعة وفيها سطورَ الصدق لله نرقم
طريقتنا دوم الهيام تولها وهل مرتضى المحبوب إلا المهيم
طريقتنا وجه مع الناس حاضر وقلب بذكر الله لا يتلعثم

طريقتنا إعـظـام شـأن محمد كما هُـوَ فَـهْـوَ الهاشمي المعظم
طريقتنا أنّـا على كل رمشة نـصـلي عـلـيـه نـيـة ونـسـلـم
طريقتنا نهج الـرفـاعي أحمد فمنهاجه من جملة القول أقوم
طريقتنا أن نملأ العين دمعة إذ النـاس في فُـرش البطالة نُـوّم
طريقتنا أن نبدِ في الله شدة ونبغض فيه من به الزيْغ يرسم
طريقتنا نـصر المـحـق وغوثه واذلال من للناس يـوذي ويظلم
طريقتنا اكـرام شيخ لسنه ورحمـة طفل انما الطفل يرحم
طريقتنا الإيـثـار والبـذل دائما بـلا ريـبـة والله أغـنى وأكـرم
طريقتنا هجر الكذوب وتركه وحب صدوق هكذا القوم ألزموا
طريقتنا غسل الفؤاد من الهوى ومـن بـعـده وَفـقـا له نتوسم
طريقتنا رد الـفـراسـة للذي به الشرع يقضي في الأمور ويبرم
طريقتنا إن جاء بالصدق وارد نحـكـمـه في أمـرنـا ونسلم
طريقتنا التحكيم للنص بالذي به في الإشـارات الغوامضَ نلهم
طريقتنا من ربنا الأخـذ بالرضا يـؤخِّـر مـنـا أمـرنـا أو يقدم
طريقتنا التسليم للمرشد الذي لأحكامه التسليم في السير أسلم
طريقتنا اعـزاز مـن شـاد سنة بها ركـن زيـغ في الـبريـة يهدم
طريقتنا أن لا نـقـول بوحدة ولا بحـلـول والمـصـيـبـة أعظم
طريقتنا رد الشطوحات كلها اذا لم يكن منها المـؤول يفهم
طريقتنا أن يأخذ القلب عبرة ولـو من هبوب الريح إذ يتنسم

طريقتنا أن نتبع النـص خُضعا وإن جـاء طيشا غـيره لا نسلّم
طريقتنا أن الكرامات لم تزل بأيدي رجـال الله تبدو وتنظم
طريقتنا أن الخـــوارق سهمهم لمن كان حيا والذي مـات منهم
طريقتنا أن المـؤيَّـد واحـد ويفعل دهـرًا ما يريد ويحكم
طريقتنا أن البـدايـات كلها بتصريف أمـر الله تبدو وتختم

سندي في الخرقة الشريفة

وقد أخذنا سند الخرقة بقصد التزيي بزي رسول الله ﷺ بالأسانيد الصحيحة التي ضبطها الحفاظ أمناء الرسل علماء المسلمين حفظة الحديث ورجاله رضي الله عنهم فإن الخرق أعني الزي الذي اختاره السادة الرفاعية ومضوا عليه خلفًا بعد سلف إنما هو العمامة السوداء مرسلة الطرف واختارها بعضهم بغير إرسال، قال شيخ الإسلام النووي رحمه الله في شرح المهذب: يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها وبغير إرساله ولا كراهة في واحد منهما ولا يصح في النهي عن ترك إرسالها شيء وصح في الإرخاء حديث عمرو بن حريث قال: كأني أنظر لرسول الله ﷺ عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه رواه مسلم اهـ.

وأسند الحافظ أبو موسى المديني في كتاب السنة في سدل العمامة عن أبي داود الطيالسي قال الأشعث بن سعيد عن عبد الله بن بسر عن أبي راشد الحبراني عن علي رضي الله عنه قال: عممني رسول الله ﷺ يوم غديرخم بعمامة سدلها من خلفي ثم قال إن الله عز وجل أمدني يوم بدر وحُنين بملائكة يعتمون هذه العمامة وأسند عن عبد الله بن بسر عن حكيم العنسي قال دعا النبي ﷺ عليًا رضي الله عنه فعممه بعمامة سوداء وأرسلها من خلفه وأسند الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن أبي موسى رضي الله عنه أن جبريل نزل على النبي ﷺ وعليه عمامة سوداء قد أرخى ذؤابته من ورائه قلت وسرد سيدي القطب الرواس رضي الله عنه كثيرًا من الأحاديث الشريفة الصحيحة وبيّن أن المصطفى ﷺ عمم سيدنا عليًا المرتضى سلام الله ورضوانه عليه بعمامة سوداء ثم قال هكذا فاعتموا وذكر أنه عليه الصلاة والسلام دخل يوم فتح مكة معمًا بعمامة سوداء وكان كثيرًا ما يعتم بالسواد كل ذلك إشارة لسيادته ودوام سؤدده وبقاء دينه وقد أمر عليًا بهذا وعلي رضي الله عنه أمر أصحابه ومنهم

الحسن البصري وعن البصري أخذ أصحابه وتسلسل هذا حتى اتصل بسيدنا الإمام الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين هذا ملخص ما قاله شيخنا طيب الله مرقده ورضي عنه وفيه بلاغ وها أنا أذكر مفتخرًا متشرفًا بمشايخي في الخرقة الأحمدية والطريقة العلية الرفاعية المرضية فأقول أما مشايخي فثلاثة أولهم: سيدي وسندي ووالدي وقرة عيني أبو البركات وادي المكارم الأستاذ الأوحد السيد الشيخ حسن ءال خزام الصيادي الرفاعي ثم الخالدي وهو أعاد الله علي من بركة أحواله وأنفاسه ألبسني الخرقة الأحمدية وأجازني بالطريقة العلية الرفاعية كما لبس الخرقة وتلقى عهد الطريقة عن شيخه وابن عمه الولي الأنجب السيد الشيخ رجب المحمدي الصيادي وهو لبس الخرقة من يد شيخه السيد أحمد الجندي الصيادي وهو لبسها من يد أبيه السيد مصطفى وهو لبسها من يد شيخه وخاله السيد محمَّد عرفات الصيادي وهو لبسها من يد شيخه وابن عمه صاحب العلم السيد خير الله الكبير شيخ الشيوخ بحلب وهو لبسها من يد والده السيد أبي بكر وهو لبسها من يد ابن عمه السيد محمَّد بن حجازي وهو لبسها من يد ابن عمه السيد أبي بكر وهو لبسها من يد جده السيد موسى الكبير وهو لبسها من يد والده السيد عمر وهو لبسها من يد والده السيد عبد السميع وهو لبسها من يد والده السيد شمس الدين محمَّد وهو لبسها من يد والده شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي وهو لبسها من يد والده القطب الغوث الجواد قطب الأقطاب والأفراد كعبة الإرشاد السيد عز الدين أحمد الصياد وهو لبسها من يد أخيه القطب المتمكن السيد أبي الحسن السيد عبد المحسن وهو لبسها من يد جده سلطان الأولياء مولانا الغوث الأكبر أبي العلمين مقبل يد جده سيد الكونين السيد محيي الدين أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنّا به، والثاني من مشايخي شيخي وابن عمي وحبيب روحي الولي الجليل العارف الأصيل السيد علي ءال خير الله الصيادي

شيخ الشيوخ بحلب ألبسني بإذن والدي قدس الله روحيهما الخرقة الأحمدية الرفاعية كما لبسها من يد والده شيخ الشيوخ السيد خير الله وهو لبسها من يد والده ولي الله السيد محمَّد وهو لبسها من يد والده الولي الزكي الهمام السيد خير الله صاحب العلم وقد سبق ذكر سنده المبارك إلى الرفاعي بسند سيدي الوالد الماجد قدس الله سره وروحه، والثالث من مشايخي رضوان الله عليهم سيدي وشيخي وتاج رأسي وبهجة روحي وباب نجاحي وفتوحي إن شاء الله المقبل على الله المعرض عن الناس غريب الغرباء السيد بهاء الدين محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس طاب مرقده ولمع في سموات القبول فرقده وهو نفعنا الله به له عدة أسانيد أجلها هذا السند المبارك وعليه كان يعتمد وإليه يستند لبس الخرقة وأخذ الطريقة من الولي العارف بالله السيد عبد الله الراوي الرفاعي وهو من أبيه ولي الله أحمد الراوي وهو من ولي الله القطب السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي وهو من القطب العلامة ولي الله السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي وهو من أخيه السيد نور الدين وهو من أبيه السيد عبد العلام الخزامي الصيادي وهو عن عمه إمام العارفين السيد سراج الدين الثاني وهو من جده السيد محمود الصوفي وهو من أبيه السيد محمَّد برهان وهو من أبيه السيد حسن أبي محمَّد الغواص الصيادي دفين دمشق الشام وهو من أبيه السيد الحاج محمَّد شاه وهو من أبيه السيد محمَّد خزام الموصلي وهو من عمه السيد ملك المندلاوي وهو من أبيه السيد محمود الأسمر وهو من أبيه السيد حسين العراقي وهو من ابن عمه السيد تاج الدين وهو من ابن عمه السيد عبد الرحمـٰـن شمس الدين وهو من جده السيد محمَّد خزام السليم وهو من أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم أبي محمَّد الواسطي وهو من أبيه السيد صالح عبد الرزاق وهو من أبيه السيد شمس الدين محمَّد وهو من أبيه السيد صدر الدين علي وهو من أبيه القطب الغوث

الجواد السيد عز الدين أحمد الصيادي الرفاعي الحسيني سبط الحضرة الرفاعية وهو من أخيه السيد عبد المحسن وهو من جده القطب الأعظم الغوث الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وعنّا به وهو من الشيخ الكبير العارف بالله علي الواسطي القرشي المعروف بابن القاري وهو من الشيخ أبي الفضل بن كامخ وهو من الشيخ غلام بن تركان وهو من الشيخ أبي علي الروزبادي وهو من الشيخ علي العجمي وهو من الشيخ أبي بكر الشبلي وهو من الإمام أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو من الشيخ السري السقطي وهو من الشيخ معروف الكرخي وهو من الشيخ داود الطائي وهو من الشيخ حبيب العجمي وهو من الشيخ الإمام أبي سعيد الحسني البصري وهو من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ولبس أيضًا سيدنا الإمام أحمد الرفاعي الخرقة وتلقى عهد الطريقة من خاله الأجل أول من لقب بالصوفية الباز الأشهب مولانا السيد الشيخ منصور البطائحي الرباني الأنصاري وهو من خاله الشيخ أبي منصور الطيب وهو من ابن عمه الشيخ أبي سعيد يحيى البخاري الأنصاري وهو من الشيخ أبي علي القرمزي الترمذي وهو من أبي القاسم السندوسي الكبير وهو من الشيخ أبي محمَّد رويم القاضي البغدادي وهو من الجنيد أبي محمَّد القواريري البغدادي وهو من خاله السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من الإمام علي بن موسى الرضا وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم وهو من أبيه الإمام جعفر الصادق وهو من أبيه الإمام محمَّد الباقر وهو من أبيه الإمام زين العابدين علي السجاد وهو من أبيه الشهيد السعيد الإمام الحسين صاحب كربلاء عليه الرضوان والسلام وهو من أبيه أسد الله الغالب سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وهو من ابن عمه سيد المخلوقين وسند المرسلين محمَّد الأمين عليه وعليهم صلوات الله أجمعين وهو عليه أفضل صلوات الله وأكرم

تسليماته قال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**».[1] وللكثير من هؤلاء الرجال أسانيد أخر تتصل بالمصطفى ﷺ من أشهرها هذا السند المبارك على الوجهين اللذين سبق ذكرهما والحمد الله رب العالمين[2] اهـ.

(١) وهو حديث ضعيف.

(٢) هذا كتاب الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان (ص٥٧-٧٤).

اتصالي بالقطب الغوث السيد أحمد وطريقته الرفاعية العلية بعدة وسائط[1]

الواسطة الأولى

وقد تفضل الله علي بمنّه وكرمه وجوده وإحسانه بأن يسر لي ووفقني لأكون في ركب مولانا أبي العلمين شيخ الرجال ومخرّج الأولياء بأن أُجزت بطريقته الرفاعية من خليفته رفاعي عصره شيخي وأستاذي وسيدي وعمدتي وسندي وقرة عين أهل الإسلام والإيمان المحدث الحافظ الفقيه النحوي الأصولي المفسر الحجَّة القطب باب الرسول الزاهد الناسك الأوّاه العابد الداعي إلى الحق والدال على الصراط المستقيم المرشد المربي معلم التوحيد والسالك على قدم إمامنا وغوثنا وملجئنا شيخ العريجاء سلطان العلماء أحمد الرفاعي أعني الشيخ عبد الله بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله بن جامع الشيبي العبدري القرشي نسبًا الهرري موطنًا المتوفى في الثاني من شهر رمضان المبارك سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية رحمه الله تعالى مرات عديدة وفي مجامع مختلفة بعضها كان فيه نحو سبعة ءالاف مريد تلقّوها منه وذلك في مسجد الإمام علي بن أبي طالب في الطريق الجديدة في بيروت حيث امتلأ المسجد بكل طبقاته وقاعاته وامتد حضور الناس إلى الطرقات والشوارع المحيطة بالمسجد وأجازني بإعطائها بعد ذلك مرات وكرات وأكّدها لفظًا وكتابة وعندي إجازته بتوقيعه المبارك وختمه مع الإجازة العامة بكل الطرق وقد تكرَّم علي رضي الله عنه وألبسني بيده الشريفة المباركة الخِرقة الرفاعية من غير طلب مني وناولني الخلعة وأعطاني بيده الكريمة في بعض المرات قلنسوة أو رداءًا أو

---

(١) المصنف.

قميصًا أو عباءةً أو مسبحةً ومرة ألبسني خاتمه مع صغر خنصره ودقته إلا أن خاتمه المبارك دخل في إصبعي بسهولة وكان أمرًا مستغربًا بالنسبة لي حيث أن إصبعي أضخم حجمًا من إصبعه رحمه الله فجزاه الله عني وعن الإسلام والمسلمين يوم الدين خير الجزاء وأحسن إليه وغفر له ولوالديه ولأولاده ولأهله ولمريديه وللمؤمنين والمؤمنات، وهو أي شيخنا وأستاذنا الهرري رضي الله تعالى عنه وأرضاه عن الولي الصالح الشيخ محمَّد طاهر الكيالي الرفاعي الحمصي[1] وهو عن والده السيد محمَّد شريف الكيالي الرفاعي وهو عن والده السيد طاهر الكيالي الرفاعي وهو عن والده العلامة الشيخ شريف الكيالي الرفاعي عن والده العلامة الكبير العراقي السيد أحمد السواح الثاني الكيالي نزيل مدينة حمص ودفين قرية مدران وهو عن ابن عمه السيد محمَّد حافظ الكيالي الرفاعي عن والده السيد عمر الكيالي الرفاعي عن والده السيد إسماعيل الكيالي الرفاعي عن ابن عمه السيد أحمد الكيالي الرفاعي عن والده السيد عبد الكريم الكيالي الرفاعي عن والده السيد أحمد الكيالي الرفاعي عن والده السيد عمر الكيالي الرفاعي عن والده العلامة الكبير السيد أحمد الكيالي الرفاعي عن والده السيد يحيى الكيالي الرفاعي عن والده السيد عمر الكيالي الرفاعي عن والده السيد

(١) وقد أعطاني شيخنا الهرري الحبشي نسخة من إجازته الخطية بالطريقة الرفاعية التي كتبها له شيخه محمد طاهر الكيالي الحمصي الرفاعي كتب له فيها «أما بعدُ فإنيّ بعد أن استخرتُ الله عز وجل أجزتُ ولدى القلبيَّ التقيَّ النقيَّ العلامةَ الشيخَ عبدَ الله الهرريَّ بنَ محمدٍ الحبشيَّ من هرر نزيلَ مدينة بيروت بطريقة جدي سيدِ العارفين وشيخ الصالحين الإمام الكبير والعارف الشهير محيى السنة والدين السيد أحمد الرفاعيّ الحسينيّ الحسنيّ الأنصاريّ رضي الله عنه إلخ» وأذن له بأخذ العهد على المريدين وبإعطائها. وهي موجودة عندي وقد أخبرني صديقنا وابن عمنا فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور الطبيب الحسيب النسيب السيد الشريف كمال بن يوسف الحوت البيروتي الحسيني رئيس الجمعية السادة الأشراف في لبنان أنه سمع من الشيخ طاهر رحمه الله يقول: أنا لو لم يكن لي مريد في الطريقة الرفاعية إلا العلامة الشيخ عبد الله الحبشي لكفاني ذلك شرفًا. المصنف.

تاج الدين الكيالي الرفاعي عن والده السيد عبد السميع الكيالي الرفاعي عن والده السيد حسن الكيالي الرفاعي عن والده السيد عيسى الكيالي الرفاعي عن والده السيد عمر الكيالي الرفاعي عن والده السيد محمَّد الكيالي الرفاعي عن والده السيد علي الكيالي الرفاعي عن والده السيد محمَّد البصري الكيالي الرفاعي عن والده السيد إسماعيل الثاني البصري الكيالي الرفاعي عن عمه السيد شهاب الدين البصري الرفاعي عن السيد تاج الدين الرفاعي عن السيد شمس الدين أحمد الرفاعي نقيب البصره عن السيد نجم الدين يحيى الرفاعي عن ابن عمه القطب الكبير السيد إسماعيل الشهير بالكيال الرفاعي نزيل سوريا والمدفون فيها في قرية الترنبة من قرى سرمين من أعمال حلب عن أخيه لأمه وأبيه السيد نجم الدين أحمد الأخضر الرفاعي عن قطب الدين الرفاعي عن شمس الدين السيد محمَّد الرفاعي عن ابن عمه صاحب الخوارق والعجائب السيد إبراهيم الأعزب الرفاعي عن عمه السيد عبد الرحيم الرفاعي عن أخيه السيد علي الرفاعي عن خاله وابن عم أبيه محيي السنة والدين القطب الغوث الشهير الإمام السيد أحمد أبي العلمين بن السيد علي أبي الحسن الرفاعي الكبير الحسيني رضي الله عنه وأرضاه وامدنا بمدده وبمدد جده رسول الله وبمدد كل نبي وملك وولي وهو أخذ عن الإمام الشيخ علي الواسطي القاري وهو أخذ عن الشيخ أبي الفضل ابن كافجٍ وهو أخذ عن الشيخ غلام بن تركان وهو أخذ عن الشيخ أبي علي الروذباري وهو عن الشيخ علي العجمي وهو عن الشيخ أبي بكر الشبلي وهو عن شيخ الصوفية والفقهاء أبي القاسم الجنيد البغدادي سيد الطائفتين وهو عن خاله الشيخ سري السقطي وهو عن الشيخ أبي محفوظ معروف الكرخي وهو عن الشيخ داوود الطائي وهو عن الشيخ حبيب العجمي وهو عن الشيخ الإمام التابعي الحسن البصري وهو عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أسد الله الغالب علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وعنهم أجمعين

وهو عن النبي الأعظم والرسول الأكرم ﷺ.

وأقول ولسيدنا الإمام القطب رفاعي عصره العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه وأرضاه أسانيد وطرق أخرى في الطريقة الرفاعية فيروي الطريقة الرفاعية وبقية طرق أهل الله كلها عن مفتي الحبشة الشيخ محمَّد سراج بن الشيخ محمَّد سعيد الجبرتي الآني الشافعي وهو عاليًا عن المعمر العارف بالله الشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد الحضرمي ثم المكي المدرس بالمسجد الحرام عن الشيخ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة وهو عن الشيخ الإمام العارف بالله الأستاذ أبي عبد الله محمَّد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الإدريسي المتوفى سنة ١٢٧٦هـ بجغبوب بما في كتابه السلسبيل المعين في الطرق الأربعين، وعن الشيخ العارف بالله الحبيب عيدروس بن عمر الحبْشي بما في كتابه عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر السادات العلوية، ويروي شيخنا الهرري أيضًا عن الشيخ السيد محمَّد علي الحريري الدمشقي وهو يروي عن والده المعمر الشيخ السيد الولي الصالح رشيد الحريري الرفاعي نقيب أشراف حوران وهو يروي عن القطب الكبير السيد الشهير محمَّد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس والرواس بأسانيده المعروفة والمشهورة ويروي شيخنا الهرري أيضًا عن الشيخ الصالح الحسيب النسيب السيد الأصيل عبد الرحمٰن السبسبي الحمَوي رحمه الله تعالى وهو عن الشيخ نعسان بدر الدين الحلبي صاحب «التعليق على مدارج السالكين» للرواس المطبوع في اسطنبول قريبًا من سنة ١٣١١هـ وهو عن صاحب التصانيف ناصر الصوفية مستشار السلطان عبد الحميد الثاني العثماني رحمهما الله تعالى الشيخ محمَّد أبي الهدى الصيادي عن شيخه القطب الشهير الشيخ بهاء الدين محمَّد مهدي بن علي الرفاعي المعروف بالرواس عن شيخ فطامه السيد عبد الله الراوي عن أبيه السيد أحمد الراوي عن شيخين الأول السيد بدوي الرفاعي

عن أبيه السيد إسحاق عن أبيه السيد طالب عن أبيه السيد يوسف عن أبيه السيد يعقوب عن أبيه السيد شعبان عن أبيه السيد محمَّد عن أبيه السيد صالح عن أبيه السيد عبد الرحمٰن عن أبيه السيد عبد الله عن أبيه السيد حسن عن أبيه السيد حسين عن أبيه السيد يوسف عن أبيه السيد رجب عن أبيه السيد شمس الدين عن جده القطب الداعي السيد أحمد الكبير الرفاعي والشيخ الثاني هو السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي عن السيد حسين برهان الدين ءال خُزام الصيادي الرفاعي نقيب البصرة عن أخيه النقيب السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد العلام عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود عن أبيه السيد محمَّد برهان عن أبيه السيد حسن الغوَّاص عن أبيه السيد الحاج محمَّد شاه عن أبيه السيد محمَّد خزام دفين الموصل عن عمه السيد ملك المندلاوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمٰن شمس الدين دفين مَتكين عن جده السيد محمَّد خزام السَّليم عن أبيه الشمس عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه السيد صدر الدين علي عن أبيه الغوث السيد أحمد الصياد عن أخيه السيد عبد المحسن أبي الحسن عن جده الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه.

وللشيخ عبد الرحمٰن بن أحمد السّبسَبي الحمَوي رحمه الله سند ءاخر من طريق الرفاعيين الحريريين مسلسلٌ بهم ولدًا عن والدٍ فإنه أجيز بالطريقة وتلقينها ولبس الخرقة من والده الشيخ أحمد السبسبي وهو من شيخه وابن عمه الشيخ أحمد الحريري الرفاعي وهو من والده الشيخ عمر الحريري الرفاعي وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشيخ أبي بكر وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من عمه الشيخ موسى وهو من أخيه الشيخ أحمد

وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ محفوظ وهو من والده الشيخ أحمد الواسطي الحريري وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ عبد الدائم وهو من والده الشيخ إبراهيم الحريري وهو من والده الشيخ أبي بكر وهو من والده الشيخ رسلان وهو من والده الشيخ منصور وهو من والده الشيخ إبراهيم وهو من والده الشيخ علي وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشيخ مغوار وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ خميس وهو من والده الشيخ سعيد وهو من والده الشيخ عبد المعزّ وهو من والده الشيخ داود وهو من عمه الجليل الشيخ يحيي وهو من عمه الشيخ مطر وهو من والده الجليل الشيخ محيي الدين القاطن في حماه المحمية صاحب الزاوية الحريرية ودفينها وهو من والده الشيخ يحيي وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشريف برهان الدين علي الحريري صاحب المقامات والبراهين دفين بصرى الحرير في حَوران نفعنا الله به والمسلمين وهو تلقن الذكرَ ولبس الخرقة وصحب جده سلطان العارفين وقدوة السالكين وشيخ المحققين صاحب المقامات الكثيرة والأحوال الشهيرة الممتازَ بتقبيل يد الرسول ﷺ سيدي السيد الكبير الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه وهو أيَّدنا الله ببركته ونفعنا الله بعلومه وإمداداته بايع من شيخه علامة الزمان فقيه العصر صوفي الوقت الشيخ أبي الفضل علي الواسطي ولبس منه الخرقة الشريفة وهو بايع الشيخ أبا الفضل بن كامَخ الواسطي عن غلام بن تركان الواسطي عن أبي علي الروذباري عن علي العجمي عن أبي بكر الشبلي عن الجنيد البغدادي عن سري السَّقَطي عن معروف الكرخي عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن أبي سعيد الحسن البصري عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن ابن عمه سيد السادات وإمام القادة خليل الله وحبيب الحق سيدنا وسندنا النبي العربي القرشي الهاشمي محمَّد رسول الله ﷺ (ح) وأخذ السيد أحمد الكبير رضي الله عنه أيضًا عن

خاله الإمام منصور الرباني البطائحي عن خاله أبي المنصور الطيب عن ابن عمه أبي سعيد يحيى النجاري الواسطي عن أبي علي الترمذي القرمزي عن أبي القاسم السندوسي ويقال السندروسي عن القاضي أبي محمَّد رُوَيْم البغدادي عن الإمام الجنيد (ح) ولبس الشيخ أبو منصور البطائحي أيضًا من عمه السيد البركة الغوث معز الدين أبي محمَّد طلحة الشنبكي الأنصاري رضي الله عنه وهو لبس من والده موسى النجاري وهو من أبيه الشيخ كامل وهو من أبيه الشيخ يحيى وهو من أبيه الشيخ الكبير أبي بكر الواسطي ثم الفرغاني نزيل مَروٍ وهو من شيخ الطائفتين الجنيد البغدادي وهو عن السري السقطيّ عن معروف الكرخي وله في الخرقة طريقان (أحدهما) عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وثانيهما عن الإمام علي الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عن أبيه الإمام علي السجاد زين العابدين عن أبيه الإمام الحسين الشهيد عن أبيه أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (ح) ولسيدنا السيد أحمد الرفاعي سند بخرقتهم الخاصة لبسها من ابن عمه السيد عثمان والسيد عثمان لبس منه خرقة التصوف ولكن انتهت خرقة بيتهم إلى السيد عثمان إذ ذاك فلبسها منه والسيد عثمان لبسها من والد الإمام الرفاعي السيد علي وهو من ابن عمه السيد حسن وهو من ابن عمه السيد يحيى النقيب وهو من أبيه السيد ثابت وهو من أبيه السيد علي الحازم وهو من أبيه السيد علي وهو من أبيه السيد حسن رفاعة المكي وهو من أبيه السيد أبي القاسم محمَّد وهو من أبيه السيد الحسن وهو من أبيه السيد الحسين وهو من أبيه السيد أحمد وهو من أبيه السيد إبراهيم المرتضى وهو من أبيه الإمام موسى الكاظم وقد تقدم ذكر سنده إلى علي أمير المؤمنين عليه السلام.

الواسطة الثانية

وأجازني بالطريقة الرفاعية الشيخ المعمر الحنفي القادري المتواضع الطيب ملا حسن سيد مستك أوستوران القونوي إجازة عامة وبكل أورادها وما يتعلق بها عن أبي الهدى الصيادي العلامة الفقيه السيد شيخ الطريقة الرفاعية في زمانه وهو يروي مباشرة عن شيخ الإسلام مفتي الأنام الإمام محمَّد مهدي الرواس الصيادي الرفاعي عن السيد عبد الله الراوي قدس سره عن السيد أحمد الراوي الكبير قدس سره عن السيد نور الدين حبيب الحديثي قدس سره عن الغوث السيد الشيخ سراج الدين البغدادي عن المرشد الأعظم الشيخ جمال الدين السليمي عن الشيخ قطب الدين الرفاعي عن الشيخ شمس الدين الصيادي عن أبيه الإمام الأجل صاحب القدر العلي شيخ الإسلام مولانا السيد صدر الدين علي عن أبيه القطب الغوث الفرد الجواد مولانا السيد أحمد عز الدين الصياد رضي الله عنه عن جده الغوث الرفاعي رضي الله عنه.

الواسطة الثالثة

وأروي الطريقة الرفاعية العلية المباركة الزكية عن شيخي وسيدي الزاهد المتواضع أبو رشيد محمَّد علي الحريري الرفاعي الحوراني ثم الدمشقي كما وأنه أكرمه الله أكرمني بالمشابكة وسيأتي ذكر ذلك وأجازني بكل ما يتعلق بالطريقة وبأورادها وكتب لي أكثر من ذلك بأمور عديدة وهو أحسن الله إليه أجيز من أبيه الولي الصالح الزاهد السائح صاحب الخوارق والعجائب والأحوال السنية الرضية محمَّد رشيد الحريري الرفاعي نقيب الأشراف في لواء حوران وهو عن الإمام السيد الهمام والأستاذ المقدام رفاعي عصره ناشر الطريقة الرفاعية بين الخافقين ابن الرسول وحفيد البتول ونسل بيت القطب الرفاعي شيخ الفروع والأصول محمَّد مهدي بهاء الدين ابن السيد علي الصيادي الرفاعي

الحسيني الحسني الأنصاري الخالدي الشهير بالرواس المولود ١٢٢٠هـ والمتوفى سنة ١٢٨٧هـ وهو عن السيد عماد الدين إبراهيم بن بدر الدين بن مبارك بن صالح ابن رجب الرفاعي الحسينِيّ البِصري مفتِي البَصرة ونقيبها عن ابن عمه السيدِ أحمدَ عن أبي البركاتِ عبدِ الله البصري العباسي عن السيدِ نورِ الدينِ حبيبِ الله الحَدِيثِي الرفاعي عن السيدِ حسين برهانِ الدينِ ءال خُزام الرفاعي نقيب البصرة عن أخيه النقيب السيد نور الدين عن ابن عمه أبي الشهاب حسامِ الدينِ بن خُزام الرفاعي البصري عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة عن عمه السيد تاج الدين النقيب عن ابن عمه السيد سراج الدين الرفاعي دفين صدرية بغداد عن شيخه السيد جمال الدين السليميّ الرفاعي عن السيد قطب الدين الرفاعي عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي الشافعي عن أبيه عز الدين أحمد الفاروثي عن أبي الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي عن والده أبي الفرج عمر الفاروثِي وعن الإمام شرف الدين أبي طالب ابن عبد السميع العباسي الهاشمي الذي تلقى البرهان المؤيد من مجالس وعظ الإمام أحمد الرفاعي مجلسًا مجلسًا ودوَّنَه عن الإمام السيد أحمد الرفاعي الكبير (ح) وللسيد إبراهيم الرفاعي البصري سندٌ ءاخر ينتهِي إلى جدّه السيد شمس الدين محمَّد بن الرفاعي وهو عن جدّه الإمام أحمد بن أبي الحسن الرفاعي رضي الله عنه (ح) وعن السيد بهاء الدين الرواس عن السيد عبد الله الراوِي وهو شيخ فطامه كما قال في «طي السجلّ» وهو عن أبيه السيد أحمد الراوِي وهو قدّس الله سرَّه تلقَّى هذه الطريقة العليّة عن شيخين الأول السيد الشيخ بدوي الرفاعي وهو عن أبيه السيد إسحاق وهو عن أبيه السيد طالب وهو عن أبيه السيد يوسف وهو عن أبيه السيد يعقوب وهو عن أبيه السيد شعبان وهو عن أبيه السيد محمَّد وهو عن أبيه السيد صالح وهو عن أبيه السيد عبد الرحمـــن وهو عن أبيه السيد عبد الله وهو عن أبيه السيد حسن وهو عن أبيه السيد

حسين وهو عن أبيه السيد يوسف وهو عن أبيه السيد رجب وهو عن أبيه السيد شمس الدين وهو عن جده القطب الداعي السيد أحمد الكبير الرفاعي والشيخ الثانِي هو السيد نورُ الدينِ حبيب الله الحَدِيثِيّ عن السيدِ حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي عن أخيه السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد العَلاّم عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود عن أبيه السيد محمَّد برهان عن أبيه السيد حسن الغواص عن أبيه السيد الحاج محمَّد شاه عن أبيه السيد دفين الموصل محمَّد خزام عن عمه السيد ملك المندلاوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقيّ عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمـــن شمس الدين دفين متكين عن جده السيد محمَّد خزام السليم عن أبيه الشمس عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه السيد صدر الدين عليّ عن أبيه الغوث السيد أحمد الصياد عن أخيه السيد عبد المحسن أبي الحسن عن جده الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه. ومنه رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ بالإسناد المتقدم.

الواسطة الرابعة

وأجازني فضيلة الشيخ الشريف الحسيب النسيب سليل بيت النبوة الأستاذ النسابة السيد جمال الرفاعي ابن الشيخ إسماعيل إبراهيم الراوي المأذون لشيخ الطريقة الرفاعية في منزله في بغداد وهو يروي عن شيخه ووالده الأستاذ السيد إسماعيل إبراهيم الراوي عن الشيخ محمَّد أبي الهدى أفندي الرفاعي وهو عن مشايخ كرام منهم أبو البركات السيد محمَّد بهاء الدين عن السيد الشيخ عبد الله الراوي الرفاعي وهو عن شيخه ووالده السيد الشيخ أحمد الراوي الرفاعي وهو عن السيد الشيخ نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي

وهو عن السيد برهان الدين الخزامي الصيادي وهو عن أخيه السيد نور الدين وهو عن أبيه السيد عبد العلام الخزامي وهو عن عمه السيد سراج الدين وهو عن جده السيد محمود الصوفي وهو عن أبيه محمَّد برهان الدين وهو عن أبيه السيد الحاج محمَّد شاه وهو عن أبيه مقتدى الأعلام السيد محمَّد خزام وهو عن أبيه السيد ملك المندلاوي وهو عن أبيه السيد محمود الأسمر وهو عن أبيه السيد حسين العراقي وهو عن ابن عمه السيد تاج الدين وهو عن ابن عمه السيد عبد الرحمـٰـن شمس الدين وهو عن جده السيد محمَّد خزام سليم وهو عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم وهو عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق وهو عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد وهو عن أبيه صدر الدين علي وهو عن أبيه قطب الأفراد مولانا السيد أحمد عز الدين الصيادي رضي الله عنه وهو عن أخيه وشيخه السيد الشيخ عبد المحسن وهو عن شيخه وجده الحسيب النسيب صاحب العلوم المفيدة والكرامات العديدة والمناقب الحميدة مربي المريدين وقدوة السالكين وسلطان الأولياء والعارفين موصل كل أعرج ومقوم كل أعوج من ذلت له الأسود والأفاعي مولانا غوث الثقلين أبي العلمين الممتاز بتقبيل يد جده سيد الكونين السيد الشيخ أحمد محيي الدين أبي العباس الحسيني الحسني الرفاعي رضي الله عنه وقدس سره ونفعنا ببركاته وهو عن شيخه الشيخ علي الواسطي وهو عن شيخه الشيخ أبي الفضل ابن كامخ وهو عن شيخه الشيخ غلام بن تركان وهو عن شيخه الشيخ علي الروذبادي وهو عن شيخه الشيخ علي العجمي وهو عن شيخه الشيخ أبي بكر الشبلي وهو عن شيخه الشيخ تاج العارفين سيدنا أبي القاسم الجنيد البغدادي وهو عن شيخه سريّ السقطي وهو عن شيخه الشيخ معروف الكرخي وهو عن شيخه الشيخ داود الطائي وهو عن شيخه الشيخ حبيب العجمي وهو عن شيخه أبي سعيد الحسن البصري رضي الله عنه وعنهم جميعًا وهو عن شيخه زوج البتول وابن عم الرسول مفرق

الكتائب ليث بني غالب أمير المؤمنين سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهو بالسند قال يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى فقال ﷺ: «**أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إلـه إلا الله ولو أن السماوات السبع والأراضين السبع في كفة ولا إلـه إلا الله في كفة لرجحت بهم لا إلـه إلا الله**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول الله الله**» فقال علي رضي الله عنه: كيف أذكر يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «**غمض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات** وأنا أسمع، فقال ﷺ: **لا إلـه إلا الله** ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته وعلي يسمع، ثم قال علي رضي الله عنه: لا إلـه إلا الله ثلاث مرات مغمضًا عينيه رافعًا صوته والنبي ﷺ يسمع. وصح عنه ﷺ أنه قال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**»[1] وهو عليه الصلاة والسلام محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

الواسطة الخامسة

وأجازني فضيلة الشيخ السيد أحمد أحمد كامل يس الرفاعي خادم عموم السادة الرفاعية إجازة بتلقين العهود وتربية المريدين واستفتاح مجالس الأذكار ولبس الخرقتين السوداء والبيضاء وإلباسهما لمن يرى فيه أهلية والسروح والرواح بالعلَم الأسمر والأبيض في الموالد والليالي تحت الكتاب والنجاب وقراءة الأحزاب والأوراد وأن يكون خليفة أسوةً لأمثاله الخلفاء الرفاعية

(١) رواه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٥٢).

وهو يروي عن أشياخه المذكورين بسنده الموصول إلى شيخنا وأستاذنا السيد أحمد الرفاعي الحسيني الكبير رضي الله عنه ومنهم جده الحسيب النسيب السيد أحمد كامل بيك ياسين الرفاعي وهو عن شيخه وعمه عصبًا الحسيب النسيب السيد محمَّد محمد ياسين الرفاعي شيخ عموم السادة الرفاعية سابقًا وهو عن شيخه ووالده الحسيب النسيب محمَّد ياسين الرفاعي شيخ عموم السادة الرفاعية سابقًا والمدفونين بمسجد جدهم الإمام الرفاعي بالقلعة وهو عن شيخه وابن عمه عصبًا السيد عمر الرفاعي من أشراف مدينة حماه بالأقطار الشامية وهو عن والده السيد حسن عن والده السيد محمَّد عن والده السيد أبي بكر عن والده السيد محمَّد عن عمه السيد موسى عن أخيه السيد محمَّد عن والده السيد عبد الباسط عن والده السيد محفوظ عن والده السيد أحمد السواح عن والده السيد عبد الباسط عن والده السيد عبد الدائم عن والده السيد إبراهيم عن والده السيد رسلان عن السيد أبي بكر عن والده السيد منصور عن والده السيد إبراهيم عن السيد علي عن والده السيد محمَّد مغوار عن والده السيد حسن عن والده السيد خميس عن والده السيد سعيد عن والده السيد معروف عن والده السيد داود عن والده السيد محيي الدين الكائن ضريحه بمدينة حماه عن والده السيد يحيى عن والده السيد علي البصري الكائن ضريحه بحوران عن جده والد أمه حميد المساعي الأستاذ الكبير والعلم الشهير والبحر الغزير السيد أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره ورضي الله عنه وهو عن شيخه الأستاذ سيدي علي القاري الواسطي عن شيخه سيدي علي أبي الفضل بن كامخ عن شيخه سيدي علام عن شيخه سيدي علي البازي عن شيخه سيدي علي العجمي عن الأستاذ سيدي أبي بكر الشبلي عن شيخ الطائفة الأستاذ الجنيد البغدادي عن الأستاذ سيدي السري السقطي عن الأستاذ سيدي أبي محفوظ معروف الكرخي عن الأستاذ سيدي داود الطائي عن الأستاذ سيدي

حبيب العجمي عن الأستاذ سيدي أبي سعيد حسن البصري وهو عن الإمام الهمام زوج البتول ابن عم الرسول مظهر العجائب ومفرق الكتائب ليث بني غالب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وهو عن رسول الثقلين وجد الحسنين شفيع الأمة وكاشف الغمة سيدنا ومولانا محمَّد ﷺ وهو عن الأمين جبريل عليه السلام.

الواسطة السادسة

أجازني بالطريقة الرفاعية الشيخ الأستاذ الداعية مصطفى التركماني[1] رحمه الله رحمة واسعة وهو خليفة مولانا السيد الولي الصالح عبد الرحمـن السَّبْسَبِيّ[2] الحَمَوِيّ رحمه الله تعالى ورضي عنه عن شيخه السبسبي عن الشيخ نعسان بدر الدين الحلبيّ وهو عن الشيخ محمَّد أبي الهدى الصياديّ عن الشيخ بهاء الدين محمَّد مهدي بن عليّ الرفاعي المشهورِ بالرواسِ بأسانيده المتقدمة

---

(١) كنا في منزله في يوم من الأيام الكائن في محلة الزاهرة بدمشق، ضحى يوم الخميس في ١٩٩٧\١٠\٢٠ر وصار يخبرنا ويحدثنا عن شيخه السيد عبد الرحمـن السبسبي وهو يبكي ويتحسر ثم لما عرف منا أن شيخنا الشيخ عبد الله الهرري الحبشي الرفاعي أخذ الطريقة من الشيخ عبد الرحمـن السبسبي جعل يحدثنا عن معرفته القديمة بشيخنا الشيخ الهرري أيام كان في جامع القطاط في القيمرية في دمشق ويثني عليه ويدعو له ويقول: أخلاق الشيخ أخلاق ولاية كبرى، والله لا يوجد في مستواه من الصبر والمثابرة والمصابرة والإرشاد يندر مثله في العالم الإسلامي في العلم والإنكسار والتواضع، الذي لم يعاشره لا يعرف كيف يقومه، والذي عاشره يعرفه، الشيخ يُتبرك بقدميه وبتراب قدميه، هذا الشيخ يعيد السنة ويعيد سيرة السلف الصالح بأقصى ما يتصوره العقل، سلموا لي عليه وقبلوا لي يديه، وقال: كل الذين يحاربونه مصدر واحد وعملة واحدة لكنهم نوعوا حتى يقال العالم كله ضد الشيخ.

(٢) وهو شيخ شيخنا الإمام الهرري في الطريقة الرفاعية وشيخنا الهرري يروي عنه في بعض طرقه وأسانيده في الطريقة الرفاعية العلية. وقد سمعت شيحنا الهرري عند ذكره للشيخ عبد الرحمـن السبسبي يقول (رضي الله عنه) وقد بدا متأثرًا عند تكلمه عنه رضي الله عنهما. المصنف.

إلى سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه (ح) وللشيخ عبد الرحمـــن بن أحمد السَّبْسَبِيّ الحَمَوِيّ رحمه الله سندٌ ءاخرُ من طريق الرفاعيّينَ الحريريينَ مسلسلٌ بهم ولدًا عن والدٍ ذكره في إجازته لابن عمّه محمَّد عارف بن محمَّد زاهد السَّبْسَبِيّ حيث قال إنه أجيز بالطريقة وتلقينها ولَبِسَ الخرقة من والده الشيخ أحمد السبسبيّ وهو من شيخه وابن عمه الشيخ أحمد الحريريّ الرفاعي وهو من والده الشيخ عمر الحريريّ الرفاعي وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشيخ أبي بكر وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من عمه الشيخ موسى وهو من أخيه الشيخ أحمد وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ محفوظ وهو من والده الشيخ أحمد الواسطيّ الحريريّ وهو من والده الشيخ عبد الباسط وهو من والده الشيخ عبد الدائم وهو من والده الشيخ إبراهيم الحريريّ وهو من والده الشيخ أبي بكر وهو من والده الشيخ رسلان وهو من والده الشيخ منصور وهو من والده الشيخ إبراهيم وهو من والده الشيخ عليّ وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشيخ مغوار وهو من والده الشيخ حسن وهو من والده الشيخ خميس وهو من والده الشيخ سعيد وهو من والده الشيخ عبد المعزّ وهو من والده الشيخ داود وهو من عمه الجليل الشيخ يحيي وهو من عمه الشيخ مطر وهو من والده الجليل الشيخ محيي الدين القاطن في حماه المحميّة صاحب الزاوية الحريرية ودفينها وهو من والده الشيخ يحيي وهو من والده الشيخ محمَّد وهو من والده الشريف برهان الدين عليّ الحريريّ صاحب المقامات والبراهين دفين بُصرى الحرير في حَوْرانَ نفعنا الله به والمسلمين وهو تلقَّنَ الذكرَ ولبس الخرقة وصحب جده سلطان العارفين وقدوة السالكين وشيخ المحققين صاحب المقامات الكثيرة والأحوال الشهيرة الممتازَ بتقبيل يد الرسول ﷺ سيّدى السيدَ الكبيرَ الشيخَ أحمد الرفاعي رضي الله عنه اهـ وهذه الإجازة مؤرخةٌ في يوم الجمعة الواقع في الحادى والعشرين

من شهر شعبان الذي هو من أَشْهُرِ السنة السابعة والأربعين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة الشريفة وعليها تواقيع وأختام جملةٍ من مشاهير ذلك الزمان منهم نقيب السعديين بحلب الحاج محمَّد بن الشيخ مصطفى الأجود الشهير بالبغداديّ والشيخ إبراهيم المصريّ وخادم النقشبندية والرفاعية بحماه حسن دندشليّ وخطيب الجامع الجديد بحماه محمَّد نجيب مراد والشيخ إبراهيم السبسبيّ والخليفة الرفاعي محمَّد نجيب العثمان البرازيّ والسيد حسنُ يس الصياديّ نقيب أشراف عكار وشيخ مشايخ الطرق العلية بطرابلس محمَّد منير ملك والخليفة الرفاعي بحماه خليل بن الحاج عبد الفتاح خليل وأحمد عبد الواحد السَّبْسَبيّ وإمام جامع طوسون بيك خادم الطريقة النقشبندية والرفاعية عبد الله الصبّاغ والشيخ القادريّ المعتقَد أحمد شاكر الزعبيّ وخادم الطريقة الكيالية الرفاعية بحمص محمَّد الطاهر ءال الشريف الكيّاليّ الرفاعي وغيرهم رحمهُمُ الله تعالى وغفر لهم.

الواسطة السابعة

وأجازني بالطريقة الرفاعية وبأورادها فضيلة الشيخ السيد الشريف الحسيب النسيب الرفاعي الأصيل نسبًا وطريقة صاحب الخوارق عبد المجيد[1] ءال الشيخ عيسى الصيادي الرفاعي الحسيني عن الشيخ عبد اللطيف الشيخ والشيخ عبود عن والده الصلبي السيد إبراهيم أخذها عن والده السيد عبيد أخذها عن والده الشيخ عبد اللطيف أخذها عن والده الشيخ إبراهيم الملقب

(١) ولا زال أنجال وأبناء الشيخ عبد المجيد رحمات الله عليه قائمين على خدمة الطريقة الرفاعية وأهلها وتظهر على أيديهم العجائب والخوارق كرامة لجدهم أبي العلمين وآبائهم وأجدادهم الأحمديين الرفاعيين أمدنا الله بمددهم ونفعنا ببركاتهم، وقد رأيت منهم من التواضع والأدب والخلق الحسن والصفات الحميدة ومن حبهم للعلم ما يُذكّر ببيت القطب الرفاعي رضي الله عنه وأرضاه.

بالطماس أخذها عن والده الشيخ عبد الواحد أخذها عن أبيه السيد الشيخ القطب الكبير الشيخ عيسى الصيادي الرفاعي «دفين البصرة» عن أبيه السيد قمر الدين والدولة عن أبيه السيد موسى عن أبيه السيد سليمان أبي المكارم عن السيد الأمير سلامة «أمير أمارة عباده» عن أبيه السيد شهاب الدين عبد الله البصري عن أبيه السيد الكبير العارف بالله محمود الصوفي، عن أبيه السيد محمَّد برهان الدين عن أبيه السيد محمَّد حسن الغواص «دفين دمشق الشام» عن أبيه السيد محمَّد شاه المعروف بالرندي، عن أبيه السيد خزام «دفين الموصل» عن أبيه السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد الواحد عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن أبيه السيد إبراهيم العربي عن أبيه السيد محمود عن أبيه السيد عبد الرحمـٰـن شمس الدين «دفين متكين» بجوار جده الصياد عن أبيه السيد القاسم نجم الدين المبارك عن أبيه السيد خزام السليم عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه القطب السيد صدر الدين علي الصياد عن أبيه القطب الغوث السجاد بن السجاد مولانا الإمام عز الدين أحمد الصياد الرفاعي سبط الحضرة الرفاعية الحسينية المعظمة رضي الله عنهم جميعًا عن أخيه السيد المحسن عن جده الأمير الإمام الكبير مولانا وسيدنا الغوث الأعظم أحمد محيي الدين الرفاعي وأخذها الإمام الصياد عن أبيه السيد عبد الرحيم ويلقب «ممهد الدولة» وأبو الأقطاب عن أبيه السيد سيف الدين عثمان عن أبيه السيد حسن عن أبيه السيد محمَّد عسلة عن أبيه السيد ثابت عن أبيه السيد علي الحازم عن أبيه السيد أحمد عن أبيه السيد علي المكي عن أبيه السيد رفاعة ويقال له الحسن نزيل إشبيليا بالمغرب العربي عن أبيه السيد محمَّد علي المهدي أبي القاسم عن أبيه السيد الحسن عن أبيه السيد الحسين عن أبيه السيد أحمد عن أبيه السيد موسى الثاني ويقال له أبو

سبحة وأبو يحيي عن أبيه السيد الأمير المجاب إبراهيم المرتضى عن أبيه السيد الإمام موسى الكاظم عن أبيه السيد الإمام جعفر الصادق عن أبيه السيد الإمام محمَّد الباقر عن أبيه السيد زين العابدين علي السجاد عن أبيه السيد الإمام أبي عبد الله الحسين شهيد كربلاء الطاهر الزكي بن علي وفاطمة عن أبيه الإمام الهمام الغالب فارس العجم والأعارب والمشارق والمغارب سيدنا ومولانا علي ابن أبي طالب أخذ البيعة عن ابن عمه سيد الأنبياء والمرسلين وخير العالمين وحبيب الرحمـــن سيد ولد عدنان محمَّد بن عبد الله عليه صلوات رب العالمين ءامين عن جيريل عليه السلام.

الواسطة الثامنة

وأجازني السيد فهد عبد الرزاق الصيادي الرفاعي الحسيني فقال قد بايعت وخلفت وأذنت إلى أخي في الإسلام في الطريقة الرفاعية العلية عن طريق صدر الإسلام الأعظم وشيخ السلطان عبد الحميد خان شيخي وسيدي السيد محمَّد أبي الهدى الرفاعي الحسيني وله سيدي وشيخي السيد محمَّد الهدى الصيادي إجازتين في الطريقة الرفاعية العلية عن طريق والده سماحة السيد صاحب السيادة والسماحة جدي الأكبر السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي الحسيني عن طريق شيخه صاحب السيادة رجب المحمدي الصيادي الرفاعي الحسيني دفين قرية كفر سجناء والثانية عن طريق غوث الزمان والعرفان سيدي ومولاي صاحب السيادة محمَّد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الحسيني الملقب بالرواس فأقمت خلافة أخي في الإسلام صاحب السيادة والسماحة السيد الشريف الشيخ عماد الدين جميل بن محمَّد حليم علي الشافعي رئيس جمعية المشايخ الصوفية وأولاده وذريته ومن يكون أهلًا لذلك أجلسته على السجادة وألبسته خرقة التصوف وجعلته هو وأولاده خليفة في هذه الطريقة

الرفاعية العلية وذلك بعد أن لقنته كلمة التوحيد والاستغفار وأخذت عليه العهود والمواثيق على أن يتمسك بالكتاب والسنة وعلى أن يبايع ويأذن ويخلف ويجيز ويستطيع الذكر في الأماكن المباركة وأن تدق الطبول الأحمدية والمزاهر مع التسبيح والتهليل والتكبير وذلك لأمانته وديانته وانقياده لأوامر الشرع وأذنت له إذنًا عامًا سالكًا مسلكًا وأجزته وخلفته كما لبستها أنا السيد فهد عبد الرزاق الصيادي الرفاعي الحسيني من ابن عمي وشيخي السيد أحمد مهدي وكما لبسها من والده السيد تاج الدين وكما لبسها من والده السيد حسن خالد رئيس مجلس الوزراء في المملكة الأردنية الهاشمية وهو أخذها عن والده صدر الإسلام الأعظم السيد محمَّد أبي الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني وهو لبسها من السيد محمَّد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الحسيني الملقب بالرواس وهو لبسها من السيد عبد الله الراوي وهو لبسها عن والده السيد أحمد الراوي وهو لبسها من السيد نور الدين الحديثي وهو لبسها من السيد الهمام والقطب الضرغام حسين برهان الدين البصري البغدادي الصيادي الرفاعي الحسيني وهنا نشير إلى كلمة البغدادي وهذه لقبه كونه أتى من بغداد إلى سوريا وهو لبسها من السيد نور الدين وهو لبسها من السيد أبيه السيد عبد العلام وهو لبسها من إمام العارفين السيد سراج الدين الخزامي الصيادي وهو لبسها من جده السيد محمود الصوفي وهو لبسها من أبيه السيد محمَّد برهان الدين وهو لبسها من والده السيد حسن الغواص وهو لبسها من أبيه السيد محمَّد شاه وهو لبسها من مقتدى الرجال الأعلام السيد محمَّد خزام وهو لبسها من عمه السيد ملك المندلاوي وهو لبسها من والده السيد محمود الأسمر وهو لبسها من السيد حسين العراقي وهو لبسها من ابن عمه السيد تاج الدين وهو لبسها من السيد عبد الرحمـــن شمس الدين وهو لبسها من السيد خزام السليم وهو لبسها من الشيخ عبد الكريم وهو لبسها من السيد محمَّد صالح عبد الرزاق وهو لبسها من

السيد شمس الدين محمَّد وهو لبسها من مندوب الحقيقة والشريعة والطريقة السيد صدر الدين علي وهو أخذها عن والده القطب الفرد الغوث ساكن متكين السيد عز الدين أحمد الصياد وهو لبسها من القطب المتمكن السيد عبد المحسن وهو أخذها عن جده الكبير الغوث الشهير بأبي العلمين العارف الرباني القنديل الصحراني مولاي السيد محيي الدين أحمد الرفاعي الكبير وهو أخذها من شيخه الشيخ علي الواسطي المعروف بالقاري وهو أخذها عن شيخه أبي الفضل بن كامخ وهو أخذها عن شيخه غلام بن تركان وهو أخذها من شيخه الشيخ أبي علي الروذباري وهو أخذها عن شيخه علي العجمي وهو أخذها عن الشيخ أبو بكر الشبلي وهو لبسها من الشيخ الجنيد البغدادي وهو لبسها عن شيخه سري الدين السقطي وهو لبسها من شيخه الشيخ معروف الكرخي وهو أخذها عن شيخه داوود الطائي وهو أخذها عن شيخه حبيب الله العجمي وهو أخذها عن شيخه أبي سعيد الحسن البصري وهو عن أمير المؤمنين وأسد الله الغالب سيدي وشيخي وجدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو أخذها عن إمام المرسلين وإمام الأولين والآخرين وسيد ولد ءادم جدنا الأكبر حبيبنا وحبيب رب العالمين محمَّد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه أجمعين وتلقاها عن سيدنا جبريل عليه السلام.

الواسطة التاسعة

وأجازني بالطريقة الرفاعية إجازة عامة وبكل أورادها وإجازة بها وبكل ما يتعلق بآدابها وهيئاتها السيد الشريف والأستاذ المؤرخ والحسيب النسيب النسابة محمَّد غازي حسين ءاغا المكناسي الحسيني كما أجازه سعد الدين السعدي الجيباوي شيخ سجادة السادة الأشراف السعدية في مدينة حمص عن سماحة الشيخ محمَّد أبي الهدى الصيادي الرفاعي عن شيخه وابن عمه السيد

الشيخ الحاج علي أفندي بن خير الله الصيادي شيخ المشايخ بحلب الشهباء وهو عن والده الأستاذ السيد الشيخ خير الله عن والده السيد محمَّد عن والده الأستاذ الولي العارف بالله السيد الشيخ خير الله صاحب العلم عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبي بكر عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ محمَّد بن حجازي عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ أبي بكر عن شيخه وجده السيد موسى الكبير عن شيخه ووالده السيد الشيخ عمر عن شيخه ووالده السيد الشيخ عبد السميع عن شيخه ووالده السيد الشيخ شمس الدين محمَّد عن شيخه ووالده السيد الشيخ صدر الدين علي عن شيخه ووالده قطب الأقطاب ونجيب الأنجاب، قدوة الأفراد وعلَم الأوتاد، القطب الجواد السيد الإمام أبي علي عز الدين أحمد المعروف بالصياد رضي الله عنه وهو عن شيخه وأخيه القطب المتمكن السيد الشيخ عبد المحسن وهو عن شيخه وجده الحسيب النسيب صاحب العلوم المفيدة والخوارق العديدة، صاحب المناقب والكرامات الظاهرات، مربي المريدين وقدوة المسلكين وسلطان الأولياء والعارفين، من ذلت له الأسود والأفاعي مولانا غوث الثقلين أبي العلمين، الممتاز على الأولياء الأعلام بشرف تقبيل يد سيد الكونين، السيد الشيخ محيي الدين أحمد الرفاعي الحسيني الحسني رضي الله عنه ونفعنا ببركته.

الواسطة العاشرة

وأجازني بالطريقة الرفاعية سيدي ومولاي وحبيب قلبي وشيخي الحسيب النسيب السيد الشريف الفقيه العالم الولي الصالح الشيخ محمَّد سليم الرفاعي القاري[1] نسبة إلى قرية قارى بين دمشق وحمص رضي الله عنه وأرضاه وهو

(١) في زيارتنا له رضي الله عنه وكان في صبيحة يوم سبت من بعد صلاة الفجر في عام ١٩٨٦ مـ في منزله في قارى وكان قد خرج من عملية جراحية أجريت له وهو على كرسي بهيئة التواضع=

عن خليفة أبي الهدى الصيادي الشيخ الفقيه محمَّد سعيد النعسان الوردي القادري الرفاعي مفتي حماه عن أبي الهدى الصيادي العارف بالله المستأنس بذكره والمُعرِض عن الناس أبي البركات والمكارم مولانا السيد محمَّد مهدي الرواس قدس سره وصلة أخرى فإنه أخذ عن شيخه الإمام العارف بالله السيد عبد الله الراوي عن شيخه السيد أحمد الراوي عن شيخه السيد نور الدين حبيب الله الحديثي عن السيد برهان الدين الخزامي الصيادي عن أخيه السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد العلام الخزامي عن عمه إمام العارفين السيد سراج الدين عن جده السيد محمود الصوفي عن أبيه السيد محمَّد برهان عن أبيه السيد حسن الغواص عن أبيه السيد الحاج محمَّد شاه عن أبيه مقتدى الرجال الأعلام السيد محمَّد خزام دفين الموصل الحدباء عن عمه السيد ملك المندلاوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمـــن شمس الدين

= والانكسار- وبعد أن استأذنا وسلمنا عليه وعرف أننا من مريدي الإمام القطب الهرري قال لنا: كان عندنا في بلدنا قبل خمسين عامًا وليًا من أهل الكشف يقول لنا: سيأتي من الحبشة من يمثل الصحابي بلال الحبشي رضي الله عنه وفي الحديث محدث بلاد الشام الشيخ بدر الدين الحسني رضي الله عنه. ولما جاء الأستاذ الشيخ عبد الله الحبشي إلى بلاد الشام عرفنا أنه هو المراد والمقصود بمن كان يبشر به ذاك الولي المكاشف، ثم أعطيته قلنسوتي وقلت له: بعد إذنكم لو قرأتم لي عليها من أجل البركة فصار يمرها على جرحه ويمسح بها ويقول: أنا أتبرك بكم أنتم تلاميذ المحدث الشيخ عبد الله الحبشي وهذا من عظيم تواضعه. وأكرمني بأن أجازني بالطريقة الرفاعية بالمشابكة وبالإجازة العامة في العلوم وذكر لي أنه أخذ عن الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي وأنه مجاز بثبته الأنوار الجلية في الأثبات الحلبية وأجازني بكل ما فيه، ثم وضع يده الشريفة المباركة على رأسي وقرأ ودعا وقال: زادك الله باطنًا وظاهرًا حلمًا وعلمًا وجمالا والحمد لله على هذه النعمة المباركة. وبعد أن رجعت إلى بيروت وأخبرت شيخنا وأستاذنا ومرشدنا ومعلمنا الإمام الهرري الحبشي بما حصل قال لي: الحمد لله الحمد لله ثم قال: ما رأيت في حياتي رفاعيًا كالشيخ محمد سليم، هو في تواضعه وحسن معشره كأنه السيد أحمد الرفاعي الكبير، فرضي الله عنهما ونفعني بهما. المصنف.

عن جده السيد محمَّد خزام السليم عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم أبي محمَّد الواسطي عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه السيد صدر الدين علي عن أبيه قطب الأفراد السيد أحمد الصيادعن أخيه القطب المتمكن أبي الحسن عبد المحسن عن جده لاثم يد الرسول المكرم غوث العرب والعجم أبي العباس مولانا السيد أحمد الكبير الحسيني الرفاعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين

الواسطة الحادية عشر

وأجازني بالطريقة الرفاعية الشيخ محمَّد سعيد الخاني الملقب صارجي خليفة الشيخ محمَّد سعيد النعسان القادري الرفاعي وهو عن الشيخ محمَّد سعيد النعسان الوردي وهو عن السيد أبي الهدى الصيادي عن إمامنا الرواس وهو لبس الخرقة الشريفة وأخذ الطريقة الرفاعية عن شيخه مفتي البصرة السيد إبراهيم الرفاعي البصري وهو عن شيخه السيد أحمد وهو عن شيخه السيد أبي البركات عبد الله البصري العباسي وهو عن شيخه السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي وهو عن شيخه سيدنا السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي نقيب البصرة وهو عن أخيه النقيب السيد نور الدين وهو عن ابن عمه الشهاب الثاقب حزام الدين بن خزام الرفاعي البصري وهو عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة وهو عن عمه السيد تاج الدين النقيب وهو عن ابن عمه شيخ مشايخ الإسلام القطب الغوث السيد سراج الدين الرفاعي ثم المخزومي دفين صدرية بغداد وهو عن شيخه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي وهو عن السيد قطب الدين الرفاعي وهو عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي وهو عن أبيه ولي الله عز الدين أحمد الفاروثي وهو عن أبي الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي وهو عن الإمام شرف الدين أبي طالب بن عبد السميع

العباسي الهاشمي (جامع كتاب البرهان المؤيد) وهو عن شيخ الطوائف ولي الله بلا خلاف القطب الأعظم علم الشرق أبي العلمين أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وعنا به.

الواسطة الثانية عشر

وأجازني بالطريقة الرفاعية والبدوية والقادرية والدسوقية إجازة عامة كاملة مطلقة سلوكًا وتسليكًا وإرشادًا الشيخ الحسيب النسيب السيد الشريف إمام سجادة الطريقة السادة الأحمدية البدوية بكر السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية بمدينة حلب وهو عن أبيه الشيخ محمَّد شريف السيفي عن أبيه الشيخ بكري السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ محمَّد شريف السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ أحمد السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية ونقيب أشراف حلب عن أبيه الشيخ محسن السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية ونقيب أشراف حلب عن أبيه الشيخ علي السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية ونقيب أشراف حلب عن أبيه الشيخ حسن السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية ونقيب أشراف حلب عن أبيه الشيخ إبراهيم السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية ونقيب أشراف حلب، عن أبيه الشيخ مصطفى السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ أحمد السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ سيف الدين السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ محمَّد السيفي شيخ مشايخ الطريقة الأحمدية البدوية عن أبيه الشيخ الحسين بالأبطح عن أبيه الشيخ الشريف حسن شقيق السيد أحمد البدوي وهو عن أخيه القطب الغوث الإمام الجليل صاحب المواهب والعجائب سيدي

أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقدس سره العظيم عن سيدي القطب عبد السلام بن مشيش شيخ الأستاذ أبي الحسن الشاذلي وسيدي عبد السلام عن السيد الجليل بري العراقي صاحب السيد الأكبر أحمد الرفاعي عن السيد الكبير الغوث الرفاعي قدس الله سره، وله طريق ءاخر عن شيخه عبد الرحمـــن المدني وهو عن الشيخ علي بن نعيم البغدادي وهو من السيد أحمد الرفاعي، والغوث القطب السيد أحمد بإسناده الشريف الذي مر معنا سابقًا.

الواسطة الثالثة عشر

وأجازني السيد الجليل الشيخ المتواضع الحسيب النسيب الرفاعي الأصيل محمَّد الهايل أبو الهول[1] عن أبيه السيد خالد وهو عن أبيه الشيخ الجليل الواصل والولي الأصيل الفاضل الزاهد الكامل العلي الحسيب الزكي النسيب شيخنا السيد رجب المحمدي الصيادي الرفاعي الحسيني قدس سره دفين قرية كفر سجناء عن سيدي عن السيد محمَّد مهدي بهاء الدين الصيادي الرفاعي الحسيني الملقب بالرواس وهو من السيد عبد الله الراوي وهو عن والده السيد أحمد الراوي وهو من السيد نور الدين الحديثي وهو من السيد الهمام والقطب

(١) زرته مرات عديدة في منزله في قريتهم وقرية جدهم الشيخ رجب الرفاعي رضي الله عنه كفرسجناء وأكرمني رحمه الله رحمة واسعة بأن أجازني بالطريقة الرفاعية وبكل ما يتعلق بها وبآدابها وبأورادها وبالمشابكة الرواسية وأخبرني أن جده الشيخ رجب عندما اجتمع بالشيخ الإمام الرواس تعلق به الرواس وقال له: أنت تجيزني لما رأى منه من الخوارق والأحوال والنفحات الرفاعية ثم تدبج معه فأجاز كل منهما الآخر وأكرمنا بأن سقانا الماء من الوعاء الذي شرب فيه الإمام الرواس ويسمونه عندهم «الكشكول» كما وأخرج لنا مسبحة جده الشيخ رجب الكبيرة فتبركنا بها وأجازني بالمشابكة وشابكني وصافحني ونفخ في فمي وأجازني بما هو أكثر من ذلك بكثير، وتشرفنا بزيارة الشيخ رجب وهو مدفون في غرفة قريبة من منزلهم رضي الله عنه.

الضرغام حسين برهان الدين البصري البغدادي الصيادي الرفاعي الحسيني وهو من السيد نور الدين وهو من السيد أبيه السيد عبد العلام وهو من إمام العارفين السيد سراج الدين الخزامي الصيادي وهو من جده السيد محمود الصوفي وهو عن أبيه السيد محمَّد برهان الدين وهو عن والده السيد حسن الغواص وهو عن أبيه السيد محمَّد شاه وهو عن مقتدى الرجال الأعلام السيد محمَّد خزام وهو عن عمه السيد ملك المندلاوي وهو عن والده السيد محمود الأسمر وهو عن السيد حسين العراقي وهو عن ابن عمه السيد تاج الدين وهو عن السيد عبد الرحمـــن شمس الدين وهو عن السيد خزام السليم وهو عن الشيخ عبد الكريم وهو عن السيد محمَّد صالح عبد الرزاق وهو عن السيد شمس الدين محمَّد وهو عن مندوب الحقيقة والشريعة والطريقة السيد صدر الدين علي وهو أخذها عن والده القطب الفرد الغوث ساكن متكين السيد عز الدين أحمد الصياد وهو عن القطب المتمكن السيد عبد المحسن وهو أخذها عن جده الكبير الغوث الشهيد أبي العلمين العارف الرباني القنديل الصحراني مولاي السيد محيي الدين أحمد الرفاعي الكبير وهو عن شيخه الشيخ علي الواسطي المعروف بالقاري وهو عن شيخه أبي الفضل بن كامخ وهو عن شيخه غلام بن تركان وهو عن شيخه الشيخ أبي علي الروذباري وهو عن شيخه علي العجمي وهو عن الشيخ أبو بكـر الشبلي وهو عن الشيخ الجنيد البغدادي وهو عن شيخه سري الدين السقطي وهو عن شيخه الشيخ معروف الكرخي وهو عن شيخه داوود الطائي وهو عن شيخه حبيب الله العجمي وهو عن شيخه أبي سعيد الحسن البصري وهو عن أمير المؤمنين وأسد الله الغالب سيدي وشيخي وجدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو عن إمام المرسلين وإمام الأولين والآخرين وسيد ولد ءادم جدنا الأكبر حبيبنا وحبيب رب العالمين محمَّد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه أجمعين وتلقاها عن سيدنا

جبريل عليه السلام.

الواسطة الرابعة عشر

وأجازني الشيخ السيد الشريف علي الرفاعي[1] وهو عن أبيه الشيخ حسن ابن الشيخ زعل الرفاعي من قرية أم ولد حوران سوريا والشيخ حسين أخذ من أبي الهدى الصيادي عندما اجتمع به والتقاه في مجلس السلطان عبد الحميد

(١) وقد أخبرنا الشيخ علي يوم كنا في منزله في قرية أم ولد في حوران وكان في المجلس الشيخ قاسم الرفاعي والشيخ سمير بن الشيخ علي الرفاعي أن شيخنا المحدث الشيخ عبد الله الهرري يوم زار قريتهم في السبعينيات سنة ألف وتسعمائة واثنين وسبعين رومية تقريبًا وكان المجلس مكتظًا بالناس وكانت القرية ذلك الوقت قد جفت من الماء وصار الماء شحيحًا جدًا حتى إنهم كانوا بصعوبة يجلبون ماء الشرب، فقال شيخنا الهرري: نريد أن نتوضأ ونصلي صلاة العصر، فقال الشيخ قاسم: تفضل إلى بيتنا يا شيخ، فقال الشيخ: قوموا بنا فالشيخ قاسم يدعونا إلى بيته، فارتبك الشيخ قاسم وخجل لأنه لا ماء لديه إلا ما يكفي للشيخ فقام الجمع ومشوا خلف الشيخ عبد الله الهرري إلى بيت الشيخ قاسم، والشيخ قاسم يهرول نحو بيته وهو متحير ماذا يفعل، وإذ بزوجته تقف أمام باب بيتهم وهو يشير إليها أن انظري إلى هذا الجمع وهي تتبسم وتشير له أن انظر إلى بِرْكَة الماء فلما نظر فإذا ببِرْكَة الماء ممتلئة إلى أعلاها والماء يبرق من أشعة الشمس فصار الشيخ قاسم يكبر فرحًا بهذه الكرامة التي حصلت لشيخنا الهرري فدخل الجميع إلى منزله وتوضؤوا وصلوْا ثم قال لنا الشيخ قاسم: شيخكم من تواضعه لم يحك لكم هذه الكرامة التي حصلت له عندنا ولكن أخبركم فقط عن كرامة الشيخ سرور الرفاعي وهي ما أخبرنا وحدثنا به شيخُنا الإمام الحجة الثبت عبد الله بن محمد الهرريّ رحمه الله تعالى في مجالس متعددة من أنَّ الشيخ سرورًا الرفاعيَّ نسبًا وطريقةً من قريةِ «أمّ وَلَدٍ» في حوران مولِدًا ومنشئًا ومدفنًا وأهلُها كلُّهم رفاعيةٌ نسبًا أخبرَهُ بأنَّ الدروز كانوا كلَّ مدةٍ يُغيرون على قريةِ «أمّ ولد» فيؤذون الناس ويفسدون الزرع ثم إنهم فعلوا مرّةً فأخذ الشيخُ سرورٌ أحدَهم وضربه بالسيف فقطعَهُ نصفين ثم جمع نصفيه فعاد حيًّا وضرب ءاخرَ فقطع رأسَه ثم أرجعه إلى موضعه فرجع حيًّا فانزجر الدروزُ من حينئذٍ عن إيذاء أهلها اهـ. وتشرفنا بزيارة قبر الشيخ سرور الرفاعي رضي الله عنه ودعونا عند قبره وتشرفنا بزيارة ابنه الشيخ عيسى الرفاعي وأجازنا بالطريقة الرفاعية وبأورادها وأخبرنا عن بعض ما يتعلق بضرب واستعمال السلاح عند السادة الأحمدية الرفاعية نفعنا الله بهم.

خان ابن السلطان عبد المجيد العثماني رحمه الله رحمة واسعة في اسطنبول، وأبو الهدى الصيادي عن الإمام الرواس وهو عن السيد عبد الله الراوي الرفاعي وهو عن أبيه السيد أحمد الراوي عن السيد نور الدين حبيب الله الحديثي عن القطب السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي عن أخيه السيد نور الدين عن أبيه السيد عبد العلام عن عمه السيد سراج الدين الصغير عن جده السيد محمود عن أبيه السيد برهان عن أبيه السيد حسن الغواص عن أبيه السيد محمَّد شاه عن أبيه السيد محمَّد خزام الموصلي عن عمه السيد ملك المندلاوي عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمـــن شمس الدين عن جده السيد خزام السليم عن أبيه الشمس عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه السيد صدر الدين علي عن أبيه الغوث السيد أحمد الصياد عن أخيه السيد عبد المحسن أبي الحسن عن جده سلطان الأولياء الإمام السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

الواسطة الخامسة عشر

وأجازني مفتي مدينة إدلب السورية السيد الشريف الحسيب النسيب الأستاذ الفقيه الزاهد المتواضع صاحب الفضيلة سماحة محمَّد ثابت بن حسن الكيالي[1] رحمه الله رحمة واسعة وهو عن جده الولي الصالح السيد الشريف

(١) وفي السابع من شوال سنة ١٤٢٣هـ كنا في زيارته في بيته المتواضع في محافظة إدلب وخدمنا رحمه الله بنفسه من شدة تواضعه وقال: قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد ءاذنته بالحرب**» رواه البخاري، ومن أشد أعداء الأولياء الوهابية الذين يكفرون أهل السنة والجماعة ولا سيما الأشاعرة منهم والسادة الرفاعية وكذلك أهل الطرق الصادقين، ولذلك قامت الحركة الوهابية بطبع كتاب ونشره لمحاربة أهل السنة والجماعة وتكفيرهم والتحريض=

سليل بيت النبوة الشيخ محمَّد طاهر الكيالي الرفاعي وهو عن الشيخ العلامة أبي الهدى الصيادي الرفاعي عن والده الصلبي والروحي السيد حسن وادي الصيادي الرفاعي قدس سره وهو عن شيخه العارف بالله أحد أعيان هذا البيت العامر مولانا السيد رجب الصيادي الرفاعي عن شيخه السيد أحمد الجندي قدس سره عن أبيه السيد مصطفى عن شيخه السيد عرفات الصيادي عن شيخه الولي الكبير المحترم السيد خير الله الصيادي صاحب العلم قدس سره عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبي بكر عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ محمَّد بن حجازي عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ أبي بكر عن شيخه وجده السيد موسى الكبير عن شيخه ووالده السيد الشيخ عمر عن شيخه ووالده السيد الشيخ عبد السميع عن شيخه ووالده السيد الشيخ شمس الدين محمَّد عن شيخه ووالده السيد الشيخ صدر الدين علي عن شيخه ووالده قطب الأقطاب ونجيب الأنجاب، قدوة الأفراد وعلم الأوتاد، القطب الجواد السيد الإمام أبي علي عز الدين أحمد المعروف بالصياد رضي الله عنه وهو عن شيخه وأخيه القطب المتمكن السيد الشيخ عبد المحسن وهو عن شيخه وجده الحسيب النسيب صاحب العلوم المفيدة

= عليهم وهذا الكتاب أسموه فرقة الأحباش نشأتها عقائدها وآثارها تأليف الوهابي سعد بن علي الشهراني وقد سبقه في ترويج الأكاذيب والأباطيل على الشيخ عبد الله الحبشي وتلاميذه المدعو عبد الرحمٰن دمشقية وهو من الوهابية لذلك أكتب وأبين وأشهد أن الشيخ عبد الله الهرري وتلاميذه براء من هذه الأقاويل والأكاذيب والافتراءات الموجودة في هذا الكتاب، ونشهد بأن الشيخ عبد الله الهرري هو عالم جليل محدث كبير زاهد عابد عالم عامل جعل شغله الشاغل نشر عقيدة أهل السنة والجماعة بين الناس ونشر العلوم الصافية بالدليل من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف رضوان الله عليهم أجمعين وبسبب ذلك قامت الوهابية بنشر الأكاذيب والأباطيل في الكتب ونشرها بين الناس ليشوشوا على دعوته الصافية من الشوائب وأنا أكتب هذا على ما أعرف عنه وأشهد بهذا إظهارًا للحق وبيانه للناس لتكون رسالتي هذه بيانًا للناس والتاريخ وتبرئة للشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه ءامين.

والكرامات العديدة، صاحب المناقب والكرامات الظاهرات، مربي المريدين وقدوة المسلكين وسلطان الأولياء والعارفين، من ذلت له الأسود والأفاعي مولانا غوث الثقلين أبي العلمين، الممتاز على الأولياء الأعلام بشرف تقبيل يد سيد الكونين، السيد الشيخ محيي الدين أحمد الرفاعي الحسيني الحسني رضي الله عنه ونفعنا ببركته.

وبقيت وسائط كثيرة لم نذكرها في هذا المقام خشية الإطالة على القارئ أكثر ومنها على سبيل المثال باختصار ومن غير إطالة:

وأجازني الولي الصالح المعمر الشيخ السيد الحسيب النسيب حسان الصيادي الرفاعي من قرية متكين.

وأجازني السيد الشريف الشيخ الحسيب عيسى الرفاعي عن أبيه الولي الكبير السيد الجليل صاحب الكرامات والأحوال السنية الشيخ سرور ابن الشيخ محمود الرفاعي من قرية أم ولد حوران سوريا وهو عن أبيه السيد الشريف محمود الرفاعي.

وأجازني بالطريقة الرفاعية إجازة عامة مفتي محافظة الرقة السورية سماحة الشيخ محمَّد السيد أحمد وهو عن السيد الشيخ صالح الرفاعي عجان الحديد وهو عن أبيه السيد الشريف الشيخ علي عجان الحديد الحلبي.

وأجازني بالطريقة الرفاعية إجازة عامة الحسيب النسيب فضيلة الشيخ السيد الشريف خطيب حمص محمَّد سعيد بن هانئ كحيل.

وأجازني بالطريقة الرفاعية الشيخ السيد صالح بن حمادي الشيخ ضاهر الصيادي.

وأجازني بالطريقة الرفاعية وبكل الأوراد إجازة عامة فضيلة الشيخ

الأستاذ الفقيه النحوي محمَّد نجل مفتي الحبشة العلامة الشيخ محمَّد سراج ابن الشيخ سعيد الآني الجبرتي.

وأجازني بالطريقة الرفاعية الشيخ عبد الرحمـن التبلالي الهرري رحمهم الله جميعًا.

أسانيدي في المشابكة والمصافحة بأنواعها[1]

المسلسل بالمصافحة الخضرية

أقول وأنا جميل أروي المسلسل بالمصافحة الخضرية عن شيخي الحبيب محمَّد ابن أبي بكر العلوي الحبشي فأقول صافحني وشابكني وأجازني بكل أنواع المصافحة والمشابكة وبكل أسانيدها الحبيب محمَّد كما صافحه وشابكه والده قاضي مكة المكرمة قال والده صافحني شيخنا الشيخ عمر حمدان وشدَّ يَده على يدي وقال المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة وقال صافحني الشيخ فالح الظاهري وشدَّ يَده على يدي وقال المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة يرويه عن الأستاذ الحافظ محمَّد بن علي السنوسي عن أبي العباس أحمد بن عبد الله ابن إدريس العرائشي عن سيدي عبد الوهاب التازي الشريف الحسني عن أبي سالم العياشي عن أبي مهدي عيسى الثعالبي عن أبي عثمان سعيد الجزايري عن سعيد المقري عن سيدي أحمد حجي الوهراني عن سيدي إبراهيم التازي عن سيدي صالح الزواوي قال صافحني عبد الله العيدروسي الفقيه النظار وشد يده بيدي وقال المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة صافحني محمَّد بن جابر الغساني عن أبي عبد الله محمَّد بن علي المراكشي عن أبي عبد الله الصدفي عن أبي العباس ابن البنا عن أبي عبد الله الهزميري عن أبي العباس الخضر عليه السلام عن رسول الله ﷺ. قال شيخنا الشيخ محمَّد عبد الباقي في «المناهل»: «قلت وحياة الخضر وصحبته ثابتة عند المحققين من المحدثين وفي إثبات ذلك لهم مؤلفات ولقاؤه أمر متواتر عن الأولياء والله أعلم اهـ. وأقول وأنا العبد الفقير إلى عفو ربّه سبحانه جميل بن محمَّد حليم الحسيني الأشعري الشافعي

---

(١) المصنف.

صافحني الشيخ محمَّد الحبشي وشد يده على يدي وقال المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة.

إجازة الخضر عليه السلام للإمام الرواس بالمصافحة والمشابكة ولمن اتبعه إلى سابع

قال الإمام الرواس في كتابه بوارق الحقائق ما نصه[1]: فاستوعبته بارقة نور حفَّتْ به من جهاته حتى زُجَّ بها، ثم سُرّي ذلك، فألقى الله تعالى رحمة بي في قلبي أنه الخَضِرُ عليه السلام، فقمت وقبلتُ يدهُ ورُكبتهُ، فبارك لي ورحَّب وقال: اجلس، أنا هو الذي مر بخاطرك، هاتِ يدك أصافحُك كما صافحتُ جدَّك رسولَ الله ﷺ، فقبض يدي وقبضتُ يده، ثم شابكني فشابكتُهُ وقال: هكذا صافحتُ وشابكتُ النبي ﷺ وبشرني بعدها بالجنة، وأن من يُشابكني ويصافحني معنا في الجنة، وكذا إلى سبع[2].

---

(١) بوارق الحقائق، الطبعة الثانية - دار البشائر دمشق ١٤٢٢هـ ٢٠٠١مـ (ص١٦٠-١٦٢).

(٢) قال شرف الدين حسن: وقد وَصَلَت إلينا هذه الإجازة -أعني المصافحة والمشابكة- من طريق شيخنا الإمام الوالد الماجد عليه الرحمة والرضوان، وقد أجازني بها وكثيرًا من أحبابه لإتمام السلوك في هذه الطريقة العلية، وربما أجاز البعض بها دون علمهم، رحمةً بهم وإيصالًا لهذا الخير إليهم؛ فإن العارف المحمدي وصاحب النظرة الأحمدية، لا يريد منفعة لا حصة منها للمسلمين، عملًا بقول رسول الله ﷺ: «**لا يكون المؤمنُ مؤمنًا حتى يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه**». أخرجه الطبراني في «الكبير» حديث (٨١٥٤). (أي لا يكون كامل الإيمان من كان على خلاف هذه الصفات) وسند هذه الإجازة أن تقول: أخذ سيدنا الإمام الوالد الماجد -رحمة الله عليه- هذه الإجازة من المفتي العلامة الفقيه الحنفي المعمَّر السيد الشيخ محمد سعيد النعسان، وهو أخذها عن شيخه الإمام الهمام السيد أبي الهدى الصيادي الرفاعي، وهو أخذها عن شيخه الإمام العلامة السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الشهير بـ«الرواس»، صاحب هذا الكتاب العُجاب، وهو أخذها كما هو معلوم عن سيدنا الخضر عليه السلام، وهو عن سيد الوجود وصاحب الكرم والجود، إمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، حبيبنا وقرة أعيننا أبي القاسم، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم. =

فحمدتُ الله، وصليتُ على رسول الله ﷺ، وذكرت السلام على الخَضِر صاحب الحضرة، والرّضا عن صاحب المرقد السيد الصياد، وذكرتُ الصالحين اهـ.

طرق أخرى للمصافحة

قال السيد الشريف الحبيب محمَّد الحبشي قال والدي قاضي مكة الشيخ العلامة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي صافحني شيخنا الشيخ عبد الله بن محمَّد غازي وقال صافحني سيدي العلّامة الحبيب حسين بن محمَّد الحبشي قال صافحني السيد عيدروس بن عمر الحبشي قال صافحني الشيخ عبد الله بالسودان قال صافحني السيد مشيخ باعبود قال صافحت النبي ﷺ بيدي هذه.

(ح) وصافحني شيخنا السيد أحمد التبر الإدريسي عن السيد محمَّد بن جعفر الكتاني عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس كما فعل ذلك معه النبي ﷺ يقظةً.

(ح) وصافحني شيخانا الحبيب عبد الله والحبيب علوي ابنا طاهر الحداد كما صافحهما الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن النبي ﷺ.

= وقوله: إلى سبع. هو أن تقول: إن سيدنا الخضر -عليه السلام- من حيث التسلسل رقمه (١)، والسيد المصنف رقمه (٢)، وتلميذه وخليفته السيد أبا الهدى رقمه (٣)، والمفتي النعسان رقم (٤)، والإمام الوالد الماجد رقمه (٥)، والفقير كاتب هذه الكلمات شرف الدّين حسنًا رقمه (٦). فشرف الدّين حسن يعطي مثلًا رجلًا يكون هذا الرجل قد أخذ الرقم (٧)، فتقف عنده ولا تتعداه، ولو أعطى غيره لم يصح؛ لأن النص إلى سابع.
فكل رقم من الأرقام الستة الأوَل مؤهل لأن يعطي غيره إلا رقم (٧)، فيأخذها كما قلنا ولا تتعداه. وإذا صادف أن رجلًا قد أخذ مني وكان قد أخذ قَبْلُ من سيدي الوالد، فله أن يعطي السابع من طريق شيخنا الإمام الوالد لا من طريقي؛ لأنني -والحالة هذه- أكون سادسًا، وهو السابع، فتقف عنده ولا تتعداه، أما إذا أعطاه من طريق شيخنا فأنا وهو في الباب سواء، يعطي غيره وتقف عنده.

سندي في المصافحة إلى قاضي الجن شمهورش وهو عن رسول الله

شابكني وصافحني سيدي ومولاي وقرة عيني وشيخي وأستاذي ومعلمي صاحب الفضل الذي لا أنساه أبدًا الإمام الحجة المجتهد المجدد القطب رفاعي عصره وشافعي زمانه العلامة الحافظ الفقيه النحوي المفسر الأصولي المتكلم المرشد علامة الدنيا وشيخ زمانه أبو عبد الرحمـن عبد الله بن محمَّد بن يوسف ابن جامع بن عبد الله الهرري المعروف بالحبشي نزيل ودفين مدينة بيروت وبركتها رضي الله تعالى عنه وأرضاه كما شابكه وصافحه الحسيب النسيب السيد الشريف الشيخ محمَّد العربي ابن السيد محمَّد مهدي العزوزي الإدريسي الحسني وقال أصافحك كما صافحني شيخي المربي الكامل الشيخ محمَّد مصطفى ابن الشيخ محمَّد فاضل المشهور بماء العينين الشنقيطي وقال أصافحك كما صافحني خالي الولي الكامل سيدي محمَّد الأكحل وقال أصافحك كما صافحني قاضي الجن شمهورش الجني الصحابي وقال أصافحك كما صافحني رسول الله ﷺ وقال من صافحني وصافح من صافحني إلى رابع دخل الجنة.

وأروي هذه المشابكة من طريق ءاخر وهو عن السيد الفقيه العلامة الحسيب النسيب مولانا الشيخ أبو علوي حامد بن علوي الكاف بأسانيده المتعددة.

سند ءاخر في المشابكة

أقول وأنا جميل صافحني السيد الحبيب محمَّد الحبشي كما صافحه والده قاضي مكة أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي قال صافحنا شيخنا الشيخ محمَّد بن عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمود البغدادي المدني وأخبرنا عن والده عن شيخه عثمان الجيلاني عن خالد الرومي عن الجني الصحابي

شمهورش عن رسول الله ﷺ أنه قال من صافحني ومن صافح من صافحني إلى يوم القيامة دخل الجنة.

سند ءاخر في المشابكة

شابكني وصافحني السيد الشريف الشيخ محمَّد علي الحريري الرفاعي وهو عن أبيه الولي الصالح الشيخ محمَّد رشيد الحريري الرفاعي وهو عن الإمام الرواس رضي الله عنهم جميعًا وهو عن نبي الله الخضر عليه الصلاة والسلام وهو عن نبينا محمَّد رسول رب العالمين سيد الخلائق أجمعين صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل النبيين والمرسلين.

سند ءاخر في المشابكة

شابكني وصافحني في مدينة رسول الله ﷺ شيخي المعمر الحنفي القادري الجليل الفاضل ملا حسن سيد مستك أوستوران القونوي التركي المولود سنة ١٢٩٥هـ الموافق ١٨٧٤مـ وهو عن الخضر عليه السلام مباشرة شابكه وصافحه سنة ١٩٤٤مـ.

سند ءاخر

شابكني وصافحني الولي الصالح والفقيه العالم الحسيب النسيب السيد الشريف حفيد رسول الله الرفاعي الأصيل سيدي ومولاي وحبيبي وقرة عيني محمَّد سليم الرفاعي القاري الشافعي في منزله في مدينة قاره السورية وهو رضي الله عنه عن الفقيه العلامة الشيخ محمَّد سعيد النعسان مفتي حماه سابقًا وهو عن السيد الجليل والأستاذ النبيل محمَّد أبي الهدى الصيادي الرفاعي ثم الخالدي رحمه الله رحمة واسعة وهو عن رفاعي عصره الإمام الهمام شيخ الإسلام السيد

محمَّد مهدي بهاء الدين ابن السيد علي الصيادي الرفاعي الحسيني الحسني الأنصاري الخالدي المشهور بالرواس وهو رضي الله عنه عن نبي الله الخضر وهو عن قرة عيوننا إمام الأنبياء وسيد المرسلين نبينا المصطفى محمَّد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام.

سند ءاخر

شابكني وصافحني الولي الصالح والمجذوب الهائم في حب الله السيد الجليل والمعمر النبيل الشيخ الحسيب النسيب حسان الصيادي الرفاعي وهو رضي الله عنه عن نبي الله الخضر مباشرة التقاه وصافحه وشابكه وكان في طريقه من حمص إلى تركيا.

سند ءاخر في المشابكة والمصافحة

شابكني وصافحني سيدي الأستاذ العلامة الشيخ عبد الله الهرري الحبشي وهو عن الشيخ الحسيب النسيب الزاهد المتواضع محمَّد الهايل أبو الهول وهو عن أبيه السيد الشريف خالد وهو عن أبيه ولي الله أسد الرفاعية الشيخ رجب الرفاعي دفين قرية كفرسجناء خليفة الإمام الرواس والذي تدبّج مع السيد الرواس وهو قد شابكه وصافحه والرواس عن نبي الله الخضر وهو عن سيد العالمين وأفضل المخلوقين محمَّد عليهما الصلاة والسلام.

سند ءاخر

وكذلك أكرمني الله عز وجلّ بأن صافحني وشابكني الشيخ محمَّد جلّود ويقال جنّود المعمَّر فوق المائة سنة وصاحب الحال والاستغراق وهو من قرية الحاج كوسا القريبة من مدينة الباب السورية وكان في منزل الحاج خضر الآغا في بيروت في منطقة زقاق البلاط وقال لي أنا شابكت وصافحت الخضر فقلت له يعني هذه المشابكة عن الخضر؟؟ فقال نعم فقلت أجزتني بها؟؟ فقال نعم ومسح على رأسي وأطعمني عنبًا. وكنت قبل ذلك زرته في قريته برفقة عدد من المشايخ منهم الدكتور الحسيب النسيب الصوفي جمال محمَّد صقر والسيد الشريف الشيخ الدكتور كمال بن يوسف الحوت الحسيني والحاج فؤاد حسن صدقة والحاج مروان محمَّد علي قطاع وحصلت عجيبة في تلك الزيارة أنه رحمه الله مع أنه كان نحيفًا وهزيلًا وأنا أُعتَبَرُ أضخم منه حَجْمًا فخلع قميصه وأمسكه بيده وصار يشير به إلينا فقال بعض الحاضرين وقد همَّ بالقيام نحوه: أنا؟؟ لي؟؟ فأشار برأسه أن لا ثم صار يشير إليّ فقمت فقال لي اخلع قميصك فخلعته فأعطاني قميصه فلبسته فدخل في جسمي بسهولة وبلا تكلف وأنا والناس نتعجب من ذلك ولبس هو قميصي والحمد لله على هذه البركة، ولي أسانيد أخر في أمر المشابكة العمرية والمشابكة الأنسية نفعني الله بكل أنبيائه وأوليائه.

أسانيدي في العلوم الشرعية والحديث النبوي الشريف وفقه المذاهب الأربعة وعلم التفسير وغيره من العلوم والطريقة الرفاعية وأورادها والخرقة وكتب وأوراد القوم من طريق أبي الهدى الصيادي عن الإمام الرواس رفاعي عصره التي أرويها بواسطة المعمر الشيخ ملا حسن مستك

أروي كل ما تقدم في العنوان بالإسناد المتصل كما أجازني بكل ذلك وبغيره الشيخ ملا حسن سيد مستك أوستورن الحنفي القونوي وهو مباشرةً عن الشيخ أبي الهدى الصيادي وهو عن الإمام الرواس رحمهم الله جميعًا وهاكم كل ذلك مفصلًا بما قاله الشيخ الأستاذ أبو الهدى الصيادي في كتابه «هذا كتاب الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان ما نصه[1]:

«فصل في أسانيد الإجازات التي امتن الله عليّ بها بالعلوم الشرعية المرضية كالتفسير والحديث الشريف والفقه والأصول والكلام والحكمة النظرية والتصوف وبلبس الخرقة الطاهرة الأحمدية الرفاعية التي وصلت إليّ من مشايخي الأئمة الكرام أساتذتي الأجلاء الأعلام الذين جعلهم الله تعالى مفاتيح الرحمة وقادة الأمة نفعنا الله بهم وبعلومهم الطاهرة في الدنيا والآخرة.

لا يخفى أن الإسناد كالسيف للمقاتل وكالسلم يصعد عليه إلى المقصود وشيوخ الرجل ءاباؤه في الدين وحلق الوصلة بينه وبين -رسول الله- وقد روى الإمام مسلم عن سيدي عبد الله بن المبارك أنه قال: «الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»، وقال الإمام الهمام مفخر الإسلام سيدنا محمَّد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه وعنا به: «الذي يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدري»، وقال الإمام الطوسي

(١) طبعة مطبعة الهلال مصر سنة ١٩٠٦م (ص٥٧).

رحمه الله تعالى «قرب الأسانيد قرب إلى الله تعالى» أي من طلب الإسناد القريب الصحيح بنية حسنة له ثواب يقربه إلى الله القرب المعنوي.

ولإعظام شأن القرءان أقدم إجازاتي بتفسير كلام الله تعالى وإن كان ينتهي سندها إلى المفسر ومعلوم من أن المفسر ينتهي سنده في روايته إلى المفسر الأعظم رسول الله ﷺ.

تفسير الجلالين[1] والدر المنثور

أروي تفسير الجلالين وتفسير الدر المنثور للجلال السيوطي رحمه الله تعالى عن شيخي وسيدي خاتمة المتأخرين من أولي التحقيق وعلم علماء الشريعة ومشايخ الطريقة الحجة الإمام القطب المكين مولانا السيد بهاء الدين محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرديني الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه، وهو عن شيخه الأمير علامة الجامع الأزهر، وهو عن الشيخ علي الإسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن أبي النجا سالم السنهودي، عن محمَّد عبد الرحمـٰـن العلقمي، عن الجلال أبي الفضل عبد الرحمـٰـن السيوطي، وعن الجلال المحلّي الشافعي الرفاعي.

وكذلك الدر المنثور بهذا السند يرويه عن الجلال السيوطي قدس سره وطاب مرقده.

(١) **تنبيه مهم**: تفسير الجلالين النسخ الموجودة في الأسواق غير معتمدة لما فيها مما يخالف الشرع فلا بد من الحذر والتنبه والرجوع إلى أهل العلم.

تفسير أبي حيان

وأروي تفسير أبي حيان المسمى ببحر العلوم عن شيخي الإمام السيد بهاء الدين محمَّد مهدي الصيادي الرواس رضي الله عنه، عن الشيخ الأمير عن الإسقاطي، عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن أبي الأمداد إبراهيم بن إبراهيم اللقاني والنور علي بن محمَّد اللاهوري، عن عمر بن الجاوى، عن أبي الفضل السيوطي، عن العلم صالح بن عمر البلقيني، عن والده عن مؤلفه الحافظ أثير الدين أبي حيان رحمه الرحمـٰـن.

تفسير الفخر الرازي

وأروي تفسير الفخر الرازي بالسند المتقدم إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، عن الشيخ محمَّد بن علاء الدين البابلي الشافعي، عن الشهاب أحمد السنهوري، عن الشهاب أحمد بن حجر المكي، عن الشيخ زكريا بن محمد، عن التقي محمَّد بن فهد، عن المجد الفيروزآبادي، عن الحافظ سراج الدين القزويني، عن الفخر أبي بكر محمَّد بن عبد الله التفتازاني، عن شرف الدين أبي بكر بن محمَّد الهروي، عن المؤلف الإمام فخر الدين محمَّد بن عمر الرازي رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي

وأروي تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي الشافعي رحمه الله تعالى بالسند المتقدم إلى الشيخ عبد الله بن سالم وهو يرويه عن سالم بن محمَّد عن النجم محمَّد بن أحمد، عن الزين زكريا بن محمد، عن الفضل المرجاني، عن أبي هريرة عبد الرحمـٰـن بن محمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، عن عمر بن إلياس المراغي، عن الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي.

علم التفسير

وأروي علم التفسير من حيث الإجمال عن شيخي الإمام السيد محمَّد بهاء الدين مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس عن عمه الإمام السيد بدر الدين المتوفى في القسطنطينية المحروسة دفين زاوية الشيخ حسيب بمدينة سيدنا الإمام أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله عنه وهو يرويه عن ابن عمه العلامة المتفنن الفاضل الكامل السيد محمَّد مبارك ابن بدر الرفاعي وهو يرويه عن عم أبيه العلامة الجليل السيد أحمد شهاب الدين وهو عن شيخه وابن عمه الإمام الكبير السيد حسين برهان الدين ءال خزام الصيادي الرفاعي البصري نزيل بني خالد بديار الشام عن عمه السيد حسين دفين كويت البصرة عن ابن عمه السيد سراج الدين الصغير الرفاعي عن جده السيد محمود عن أبيه السيد محمَّد برهان عن أبيه أبي محمَّد السيد حسن الغواص عن أبي السيد محمَّد شاه عن أبيه السيد محمَّد خزام الموصلي عن عمه السيد ملك عن أبيه السيد محمود الأسمر عن أبيه السيد حسين العراقي عن ابن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه السيد عبد الرحمـٰن شمس الدين عن جده السيد محمَّد خزام السليم عن أبيه السيد شمس الدين عبد الكريم عن أبيه السيد صالح عبد الرزاق عن أبيه السيد شمس الدين محمَّد عن أبيه شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي عن أبيه شيخ الوقت السيد عز الدين أحمد الصياد بن الرفاعي عن أخيه السيد عبد المحسن عن جده قطب الوجود السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه عن خاله السيد أبي المكارم منصور الباز الأشهب الرباني البطائحي الأنصاري الحسيني الحسني الواسطي رضي الله عنه عن الشريف حسن بن عسلة الرفاعي عن النقيب السيد يحيى الرفاعي عن أبيه السيد ثابت عن أبيه السيد حازم أبي الفوارس الرفاعي الحسيني الإشبيلي عن أبيه السيد علي أبي الفضائل عن أبيه السيد رفاعة حسن المكي الحسيني

نزيل إشبيلية عن أبيه السيد المهدي عن أبيه السيد أبي القاسم محمَّد عن أبيه السيد الحسن عن أبيه السيد الحسين عبد الرحمـٰـن الرضى المحدث القطيعي عن أبيه السيد أحمد الأكبر عن أبيه السيد موسى الثاني عن أبيه الأمير السيد إبراهيم المرتضى المجاب عن ابن أخيه الإمام علي الرضا عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه الإمام جعفر الصادق عن أبيه الإمام محمَّد الباقر عم أبيه الإمام الهمام زين العابدين علي عن أبيه الشهيد السعيد الأمير الخطير أبي عبد الله الحسين وله سندان الأول عن ترجمان القرءان سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن أمير المؤمنين علي المرتضى والثاني بلا واسطة عن أبيه الإمام الكرار صهر النبي المختار وارد الأئمة الأطهار سيدنا الإمام علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ وهو تلقى الوحي عن جبريل الأمين عليه السلام عن رب العالمين سبحانه وتعالى وكفى بالله وليًّا.

وبعد كلام الله تعالى فأصدق الكلام وأشرفه كلام رسول الله ﷺ ومن أجلّ كتب الحديث الشريف الكتب الستة الصحاح فها أنا أتبرك بذكر أسانيدي فيها فأقول أجازني الشيخ القطب الرواس رضي الله عنه بصحيح البخاري فأنا أرويه عنه وهو تلقاه من طرق عديدة من أعظمها وأجلها هذا السند المبارك الذي سأذكره يروي الصحيح عن شيخه الأمير أستاذ الجامع الأزهر وعلمه عن الشيخ علي الأسقاطي عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري وتلقى أيضًا شيخي القطب الرواس عن ولي الله الشيخ ثعيلب المصري عن الشهاب أحمد الملوي عن الشيخ أبي العباس أحمد الجوهري الخالدي عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري المتقدم ذكره عن الشمس محمَّد البابلي عن شمس الدين محمَّد ابن الشهاب أحمد الرملي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي عن الحافظ الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني عن إبراهيم بن أحمد التنوخي عن أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار عن أبي برهان الدين حسين بن المبارك

عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب عن أبي الحسن عبد الرحمـن ابن محمَّد الداوودي عن أبي محمَّد عبد الله السرخسي عن أبي عبد الله محمَّد ابن يوسف الفربري عن سند المحدثين الإمام أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري الجعفي رضي الله عنه بأسانيده المعروفة إلى النبي ﷺ.

صحيح مسلم

وأروي صحيح مسلم عن شيخي بركة عصره بهاء الدين السيد محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس عن ولي الله الشيخ ثعيلب الأزهري عن الشهاب أحمد الملوي عن الشيخ أبي العباس أحمد الجوهري الخالدي عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن النجم الغزي عن البدر الغزي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي عن الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني عن عدة مشايخ من أجلهم الشيخ محمَّد بن أبي اليمن بن عبد اللطيف بن أحمد بن أبي الفتح عن أبي محمَّد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي ثم الصالحي عن أبي العباس أحمد بن عبد الدائم النابلسي عن محمَّد بن محمَّد بن علي بن صدقة الحراني عن فقيه الحرم أبي عبد الله محمَّد بن الفضل الغراوي عن أبي الحسن عبد الغافر بن محمَّد الفارسي القاري عن أبي أحمد محمَّد بن عيسى الجلودي النيسابوري عن إبراهيم محمَّد بن سفيان عن شيخ الحديث الإمام مسلم صاحب الصحيح قدس الله روحه بأسانيده المعروفة إلى النبي ﷺ.

جامع الترمذي

وأروي جامع الإمام الترمذي عن شيخنا القطب الرواس طيّب الله مرقده عن العلامة الأمير والفهامة الشيخ ثعيلب المصريين بسندهما المتقدم ذكره إلى شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وهو عن العز عبد الرحيم بن الفرات عن أبي حفص عمر بن حسن المراغي عن الفخر بن البخاري عن عمر بن طبرزد البغدادي عم أبي الفتح عبد الملك بن أبي سهل بن أبي الفتح عن القاضي بن أبي عامر محمود بن القاسم الأزدي وأبي بكر أحمد بن عبد الصمد الفورجي وأبي نصر عبد العزيز بن محمَّد بن علي الهروي الترياقي عن أبي محمَّد عبد الجبار بن محمَّد الجراح المروزي عن أبي العباس محمَّد بن أحمد بن محبوب المروزي عن أبي عيسى محمَّد بن عيسى الترمذي البوغي طيب الله مرقده ونفعنا بأسانيده إلى النبي ﷺ.

سنن النسائي

وأروي سنن النسائي عن شيخنا القطب الرواس بأسانيده المتقدمة إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد البعلي عن أبي أيوب بن نعم النابلسي عن إسماعيل بن أحمد العراقي عن عبد الرزاق بن إسماعيل القرمشي عم أبي محمَّد عبد الرحمـــن بن أحمد الدوبي عن أبي نصر أحمد بن الحسين الدينوري الكسار عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمَّد بن إسحاق القاضي الدينوري المعروف بابن السني عن الإمام النسائي رضي الله عنه بأسانيده الشهيرة إلى رسول الله ﷺ.

سنن ابن ماجه

وأروي سنن ابن ماجه عن الإمام أبي عبد الله محمَّد بن يزيد بن عبد الله الربعي القزويني عن شيخنا القطب الرواس بسنده المتقدم إلى الشيخ عبد الله ابن سالم البصري عن محمَّد المكتبي عن النجم الغزي عن أبيه البدر الغزي عن شيخه القاضي محمَّد بن إبراهيم عن الحافظ برهان الدين إبراهيم بن محمَّد ابن خليل وعن التاج عبد الرحمـــن ابن الإمام شهاب الدين الأذرعي فالبرهان عن المطهر محمَّد عبد الكريم العجمي وعن الكمال محمَّد بن عمر بن حسن بن حبيب وهما عن سنقر بن عبد الله الزينبي عن أبي محمَّد عبد اللطيف بن محمَّد القبيطي وأما الأذرعي فعن البرهان إبراهيم بن عبد الله بن أحمد بن قدامة والبيطي وابن قدامة عن أبي زرعة طاهر بن محمَّد المقدسي عن أبي منصور محمَّد بن الحسين عن أبي طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب عن أبي الحسن علي بن إبراهيم القطان عن المؤلف ابن ماجه طاب ثراه بأسانيده إلى النبي ﷺ.

موطأ مالك

وأروي موطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه، رواية يحيى بن يحيى الأندلسي عن شيخي وسيدي القطب الرواس بسنده المتقدم ذكره إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن البابلي عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم محمَّد بن أحمد الغيطي عن الشرف عبد الحق بن محمَّد السنباطي عن البدر الحسن بن محمَّد بن أيوب الحسيني النسابة عن أبي محمَّد الحسن النسابة عن أبي عبد الله محمَّد بن جابر الوادياشي عن أبي محمَّد بن عبد الله ابن حروز القرطبي عن الفخر أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي عن محمَّد بن عبد الرحمـــن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي عن أبي عبد الله محمَّد بن فرج عن أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث الصفار عن أبي عيسى يحيى بن

عبد الله بن يحي بن يحي بن يحي بن كثير عن عبد الله بن يحي الليثي عن إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه وبهذا السند أيضًا عن البابلي من رواية أبي مصعب الزهري عن الزين عبد الرؤوف المناوي عن النجم محمَّد الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري الأحمدي عن أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني عن المسند المعمر عمر بن حسن ابن أبي أميلة المراغي عن شيخ الشيوخ عز الدين أحمد بن إبراهيم أبي إسحاق المصطفوي ابن الشيخ الكبير عمر الفاروثي الرفاعي الواسطي الشافعي قال أنبأنا به أبو إسحاق إبراهيم بن يحي بن حفاظ المكناسي قال أنبأنا أبو الحسن محمَّد ابن محمَّد بن سعيد بن زرقون بإجازته من أبي عبد الله أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن غليون بن الحصار الخولاني عن أبي عمر عثمان بن أحمد الفيحاطي عن أبي عيسى يحي بن عبد الله بن أبي عيسى قال أخبرنا به عمي أبي مروان عبيد الله بن يحي بن يحي قال أخبرنا به عبد الله أبو يحي بن يحي الأندلسي قال أخبرنا إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه بأسانيده المعروفة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

مسند الإمام الشافعي

وأروي مسند الإمام الأجل محمَّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه عن شيخنا القطب الرواس رضي الله عنه بسنده المتقدم إلى الشمس محمَّد البابلي عن الشهاب أحمد بن خليل السبكي عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام الزين زكريا الأنصاري عن العز عبد الرحيم بن محمَّد الحنفي عن محمَّد بن إبراهيم ابن محمَّد الخزرجي عن أبي الحسن علي بن أحمد السعدي عن أبي المكارم أحمد ابن محمَّد الأصبهاني عن أبي بكر عبد الغفار بن محمَّد الشيروي عن الفاخر أبي بكر أحمد بن الحسن عن أبي العباس محمَّد بن يعقوب بن يوسف الأصم

عن أبي محمَّد الربيع بن سليمان عن أبي محمَّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

مسند الإمام أحمد

وأروي مسند الإمام الهمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن شيخي أبي البهاء القطب السيد محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس بسنده المتقدم إلى الشمس محمَّد البابلي وهو عن علي بن يحيى الزيادي عن الشهاب أحمد بن محمَّد الرملي عن الشمس محمَّد بن عبد الرحمـٰن السخاوي عن العز عبد الرحيم بن محمَّد الحنفي عن أبي العباس أحمد بن محمَّد الجوخي عن أم أحمد زينب بنت مكي عن أبي علي حنبل بن عبد الله أبي الفرج الرصافي عن القاسم هبة الله بن محمَّد بن عبد الواحد الشيباني عن أبي علي الحسن ابن علي التميمي عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي عم أبي عبد الرحمـٰن عبد الله بن الإمام أحمد عن أبيه ناصر السنة الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه وعنهم أجمعين وأسانيدهم كلهم إلى النبي ﷺ» اهـ.

مسانيد الإمام أبي حنيفة

وجمع للإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه مسانيد بلغت نحو خمسة عشر مسندًا الأول جمع أبي عبد الله الحسين بن محمَّد بن خسرو والثاني جمع أبي بكر محمَّد بن إبراهيم المقري والثالث جمع أبي علي الحسن بن محمَّد البكري والرابع جمع أبي الحسن محمَّد بن إبراهيم بن حبيش البغوي والخامس جمع أبي محمَّد عبد الله بن محمَّد الحارثي المعروف بابن الأستاذ والسادس جمع أبي القاسم طلحة بن محمَّد بن جعفر ويعرف بالنقار والسابع جمع أبي نعيم أحمد ابن عبد الله الأصبهاني والثامن جمع أبي بكر محمَّد بن عبد الباقي الأنصاري

المعروف بقاضي البيمارستان والتاسع جمع أبي القاسم عبد الله بن محمَّد السعدي والعاشر جمع أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي والحادي عشر جمع أبي بكر أحمد بن محمَّد الكلاعي والثاني عشر جمع أبي الحسن محمَّد ابن المظفر الحافظ والثالث عشر جمع أبي الحسن علي بن أشناني والرابع عشر والخامس عشر جمع محمَّد بن الحسن الشيباني وقال شيخي القطب أبو البهاء السيد محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه نرويها كلها من طريق مشايخنا الشيخ الأمير والشيخ ثعيلب والشيخ عبد المنعم كما أخبرونا كلهم بأسانيدهم إلى الشمس محمَّد بن عبد الرحمـن السخاوي رحمه الله إجازة ومشافهة عن جده بأسانيده إلى جامعيها رحمهم الله ونفع بهم قلت وكان يعجب شيخي إفراد السند المتصل بالإمام محمَّد بن الحسن الشيباني من هذا الطريق وها أنا أروي مسند الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه جمع الإمام محمَّد الشيباني عن شيخي القطب الرواس عن الشيخ الأمير وعن الشيخ ثعيلب المصريين وكلاهما عن الشيخ علي الإسقاطي عن الشيخ عبد الله بن سالم البصري عن الشمس محمَّد البابلي عن الزين عبد الله البحراوي الحنفي عن الجمال أبي زكريا يوسف عن أبيه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الصدر محمَّد الميدومي عن أبي الفرج عبد اللطيف ابن عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب عن أبي سعيد أحمد بن عبد الجبار الصيرفي قال أخبرنا أبو القاسم علي بن محسن التنوخي قال أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري قال أخبرنا أبو بكر بن محمَّد بن أحمد الرازي قال أخبرنا أبو عامر بن سيار أنبأنا أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني قال أنبأنا محمَّد بن الحسن الشيباني فذكره مسندًا إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

وقال أبو الهدى الصيادي رحمه الله في ما نصه[1]: «وبالجملة فإني أروي عن شيخي أبي البهاء القطب الرواس رضي الله عنه ما أجزت به وسمعته منه وقرأته عليه وقد أجازني بكل مروياته ومسموعاته من المنقولات الشرعية والمعقولات العرفية كالحكمة النظرية وعلم العقيدة الإسلامية الذي يؤيد الأحكام الطاهرة الشرعية وتتشعب عن الحكمة النظرية ولا تصادم حكمًا من أحكام السنة السنية والأصول والكلام والأدب وغير ذلك، وأجازني بكل مؤلفاته الشريفة ودواوينه اللطيفة وحكمه الجليلة ومروياته الجزيلة فهو بحر العلوم الزاخر وشيخ الباطن والظاهر وعلم الأئمة الأكابر وقطب الدوائر وغوث البادي والحاضر العلامة الفهامة الذي أخرس الألسن وأطاش الأفكار.

فقه الإمام أبي حنيفة

وفقه الإمام أبي حنيفة يرويه عن الشيخ عبد المنعم بن أحمد الهيتي الرفاعي الحنفي المهاجر نزيل المدينة المنورة وهو يرويه عن الشيخ أبي البركات محمَّد السنهودي عن الكمال أحمد المحبي عن العلامة حسن بن علي العجيمي عن مفتي الأنام السيد محمَّد صادق بن أحمد شاه الحنفي الحسيني بإجازته عن السراج عمر الحانوتي عن الشيخ إبراهيم الكركي عن محيي الدين محمَّد بن أحمد الأقصرائي عن السراج عمر قاري الهداية عن الشيخ جلال الدين اليسرافي وعن السيد جلال شارح الهداية عن الشيخ عبد العزيز البخاري عن الشيخ جلال الدين الكبير عن شمس الأئمة عبد الستار بن محمَّد الكردي عن الشيخ برهان صاحب الهداية عن فخر الإسلام البزودي عن شمس الأئمة الحلواني عن القاضي أبي علي النسفي عن الإمام أبي بكر محمَّد ابن الفضل البخاري عن أبي عبد الله السيدموني عن عبد الله بن أبي حفص البخاري عن أبيه أحمد

(١) المصدر السابق (ص٦٥).

بن حفص عن الإمام محمَّد بن الحسن الشيباني عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه عن حماد عن إبراهيم النخعي عن علقمة والأسود كلاهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

وأروي فقه الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه عن شيخي القطب الرواس وهو عن الشيخ عبد المنعم الهيتي الأصل نزيل المدينة المنورة عن العلامة السيد أحمد بن محمَّد الأهدل الحسيني الشافعي عن الشيخ العلامة أحمد النخلي والعلامة الكبير عبد الله بن سالم البصري كلاهما عن الشمس محمَّد البابلي والشيخ أحمد القشاشي فالأول عن النجم الغيطي عن السنهودي والثاني عن الشهاب أحمد بن محمَّد الرملي عن القاضي زكريا عن الجلال البلقيني والحافظ أحمد بن حجر العسقلاني والمحقق الجلال المحلي ثلاثتهم عن الحافظ الكبير عبد الرحيم العراقي عن العلاء بن العطار وعن الولي الأكمل الحجة يحيى بن شرف النووي عن الكمال الأربلي عن الشيخ محمَّد بن محمَّد صاحب الشاملي عن الشيخ عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي عن أبي القاسم الرافعي عن الإمام محمَّد بن الفضل عن محمَّد بن يحيى النيسابوري عن حجة الإسلام محمَّد ابن محمَّد الغزالي عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك عن أبي محمَّد عبد الله ابن يوسف الجويني عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال الصغير المروزي إمام طريق الخراسانيين عن الإمام أبي زيد محمَّد بن أحمد المروزي عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي عن الإمام الباز الأشهب أبي العباس أحمد ابن شريح عن أبي العباس عثمان الأنماطي عن أبي إسحاق إبراهيم المزني عن إمام الأئمة مؤيد السنة قاطع البدعة محمَّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه عن الإمام مسلم بن خالد الزنجي عن محمَّد بن جريح عن عطاء بن أبي رباح عن حبر الأمة ترجمان القرءان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه عن النبي ﷺ.

وقد أجازني شيخي القطب الرواس بعلم التصوف الذي هو علم الحقيقة ومنهاج المعرفة بخالق الخليقة ولما كان هو البحث عن أسرار كلام رسول الله ﷺ ألحقه مشايخنا رضي الله عنهم بعلم الحديث الشريف وأجازوا به وشيخنا القطب الرواس رضي الله عنه أجازني فيه بإجازته عن ابن عمه العلامة العارف بالله السيد إبراهيم عماد الدين الرفاعي البصري عن ابن عمه السيد أحمد عن أبي البركات عبد الله العباسي البصري عن مولانا السيد نور الدين حبيب الله الحديثي الرفاعي عن سيدنا السيد حسين برهان الدين ءال خزام الرفاعي البصري عن أخيه السيد نور الدين عن السيد حسام الدين أبي الشهاب ابن خزام الرفاعي البصري عن ابن عمه السيد شعبان نقيب البصرة الرفاعي عن عمه السيد تاج الدين عن ابن عمه سيدنا ومولانا القطب الفرد الغوث العلامة شيخ الإسلام السيد سراج الدين المخزومي الربعي الحسيني الرفاعي عن شيخه وابن عمه السيد جمال الدين السليمي الرفاعي عن السيد قطب الدين الرفاعي عن الشيخ عمر الصغير الفاروثي الرفاعي الشافعي (بالخرقة) عن أبيه الإمام المفسر المحدث القدوة الفقيه الكبير عز الدين أحمد الفاروثي عن أبيه الشيخ الجليل أبي الفضل محيي الدين إبراهيم المصطفوي الفاروثي عن أبيه الإمام أبي الفرج عمر الفاروثي وعن الإمام شرف الدين أبي طالب ابن عبد السميع الهاشمي الذي جمع البرهان المؤيد من مجالس سيدنا القطب الغوث الفرد الجامع سلطان الأولياء الإمام السيد أحمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعن القدوة الإمام أبي شجاع الفقيه الكبير الشافعي جامع كتاب حالة أهل الحقيقة مع الله من كلام الإمام الأكبر الرفاعي، ثلاثتهم عن شيخ الأمة ثالث عشر الأئمة الغوث الأكبر السيد أحمد الرفاعي قال: شيخنا السيد محمَّد مهدي ءال خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنهم ولنا من هذا الطريق الإجازة بقراءة البرهان المؤيد وحالة أهل الحقيقة مع

الله والمجالس الأحمدية والحكم الرفاعية والنظام الخاص كلها لسيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه وبجميع أحزاب الإمام الرفاعي وأوراده ومقولاته الشريفة وأسانيده المباركة ثم قال وبالسند المتقدم إلى السيد قطب الدين الرفاعي وهو عن السيد شمس الدين الصيادي وهو عن شيخ الإسلام السيد صدر الدين علي الصيادي الرفاعي عن أبيه القطب الغوث الجامع الجواد السجاد بن السجاد مولانا السيد عز الدين أحمد الصيادي الرفاعي سبط الحضرة المعظمة الرفاعية فلنا الإجازة بكل ما تقدم ذكره من هذا الطريق أيضًا وقد أجاز الإمام الصياد ولده شيخ الإسلام السيد الكبير صدر الدين علي بقراءة مؤلفه المبارك المسمى بالمعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية وبجميع رسائله وأحزابه الشريفة ومروياته المباركة بل وبقرائة جميع كتب الصوفية المرضية لدى علماء الشريعة المحمدية الموافقة لمشرب الإمام الكبير السيد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه في منهاجه العالي وسلوكه الشرعي المرعي فهو قال رضي الله عنه: كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة، ومن هذا الطريق المبارك فقد صحت لنا الإجازة بالسند إلى رسول الله ﷺ والحمد لله رب العالمين.

وقد تبركت بالإجازة في المنطوق والمفهوم والمنقول والمعقول من العلامة الهمام والفهامة المقدام سليل السادة الأعلام العابد الزاهد الصالح الناجح القدوة البركة السيد محمَّد بن عمر الأهدل اليماني الحسيني الشافعي نزيل الشاغور دفين زاوية السيد الكبير ولي الله عز الدين أحمد الصغير الصيادي الرفاعي الحسيني في الشاغور ضجيعًا للسيد عز الدين في مرقده العالي قدس الله روحيهما لأسانيده المباركة وأيضًا فلي الإجازة من الفاضل الكامل سليل السادة الأفاضل بقية السلف ومفخر الخلف المرحوم السيد محمود أفندي ابن السيد نسيب أفندي ءال حمزة الحسيني مفتي الشام المحروسة وقد استجازني لبعض الأوراد والأحزاب وشيئًا من هذا الباب، فتطفلت بكتابة

الإجازة له وأجازني بمروياته ومسموعاته من منقول ومعقول الحسيب النسيب العالم الفاضل الشيخ حسن أفندي الفخري الحسيني وغير واحد، وقد اكتفيت بذكر أسانيد شيخي وسيدي القطب الكبير السيد محمَّد مهدي ءال خزام الرديني الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه على نسق قول القائل ومن ورد البحر استقل السواقيا.وهنا سأتشرف وأتبرك بذكر أسانيدي المباركة في لبس الخرقة الطاهرة الرفاعية والطريقة الجليلة الأحمدية العلية وهنا أرى من المطلوب الكلام على خرقة السادة الصوفية وأخصص منهم خرقة السادة الرفاعية فإن الكثير من علماء الرواية وأهل الحديث أنكروا الخرقة وأنكروا أخذ الإمام الحسن البصري رضي الله عنه عن الأمير الكرار صهر النبي المختار سيدنا علي رضي الله عنه وحيث إن هذا المبحث في هذا المقام لا بد منه ولا غنى عنه فلذلك بادرت للكلام في هذا المقام على ما يقتضيه الحال خدمة لرجال الطرق العلية والمشرفين بلبس الخرقة النقية، قال الإمام الرفيع المقام شيخنا القطب الرواس نوّر الله مرقده ونفعنا والمحبين والمسلمين أجمعين بعلومه في كتابه رفرف العناية ما نصه: وقد تعين عندنا في هذه الطريقة المباركة الصحبة ولبس الخرقة ولا عبرة بإنكار بعض الأفاضل أو جلّهم لهذا فإن رجال الأخبار كثر اختلافهم وقلّ فيما يباين مشاربهم ائتلافهم وكفى حجة للقوم إطباق الصالحين والزاهدين والمتمكنين في أمري الحقيقة والشريعة على هذا وناهيك منهم بالإمام الجنيد والأئمة الأعلام السري والكرخي والطائي وأشباههم رضي الله عنهم وقد أنكر الكثير من الحفاظ أخذ الإمام الحسن البصري بل وسماعه أيضًا عن سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ورضي الله عنه والحال أن الإمام كمال الدين المزي ذكر في كتابه تهذيب الكمال وهو والأطراف مما أفنى عمره فيهما في ترجمة سيدنا الحسن البصري رضي الله عنه عند ذكر شيوخه الذين أخذ عنهم فمنهم عقيل بن أبي طالب

وأخوه علي ولم يحك فيه خلافًا وعلى كل من شيوخ الحسن رمز فعلي أخذه عن علي سلام الله ورضوانه عليه رمز الترمذي والنسائي وعلى أخذه عن عقيل رضي الله عنه رمز النسائي وابن ماجه ومما روى عنه من طريق سيدنا علي أفطر الحاجم والمحجوم رواه النسائي خاصة وحديث رفع القلم عن ثلاثة من طريق علي كرم الله وجهه رواه عنه الترمذي والنسائي قلت وكفى بأئمة القوم الجنيد والسري والكرخي والطائي وبالكمال المزي وبالترمذي والنسائي وابن ماجه حجة في أخذ الحسن البصري عن سيدنا الإمام علي رضي الله عنه فإن أقوالهم محجة تسلك في أمر الدين وتتبع في حكم شريعة سيد المرسلين والله المعين، ثم قال شيخنا القطب الرواس قال محمَّد بن موسى الجرشي أنبأنا ثمامة ابن عبيدة قال حدثنا عطية بن محارب عن يونس عن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله ﷺ فإنك لم تدركه قال يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألني أحد قبلك ولولا منزلتك ما أخبرتك أني في زمان كما ترى وكان في زمن الحجاج كل شيء سمعتني أقول قال رسول الله ﷺ فهو عن علي بن أبي طالب غير أني لا أستطيع أن أذكر عليًا اهـ.

وقد أثبت الجلال السيوطي طاب ثراه سماع الحسن البصري وأخذه عن سيدنا علي رضي الله عنه واتفق الحفاظ على أخذ الحبيب العجمي بل وأيوب السختياني ويونس بن عبيد وعبد الله بن عون ومحمد بن واسع ومالك بن دينار وفرقد السنجي وغيرهم من عباد البصرة عن الإمام الحسن البصري وعلى هذا فإطباق القوم وإجماعهم على صحة هذا الاتصال لا ينقض بإنكار غيرهم اهـ.

طعن ابن تيمية الحراني المذبذب وأتباعه الناعقين في الطريقة الرفاعية وأهلها الصادقين

يقول الله سبحانه وتعالى في القرءان الكريم: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

ليعلم أن ابن تيمية الحراني لم يقتصر في كذبه على السادة الرفاعية الأجلاء الذين أكرمهم الله تعالى بالكرامات وأيدهم سبحانه من عنده بها فهي مواهب من الله وتأييد لأحبابه الذين استقاموا في شريعته باطنًا وظاهرًا وبنوا أمرهم كله على حسب الشرع الشريف فافترى الكذاب الأشر المخذول المحروم من الكرامات والبركات وخرق العادات ابن تيمية فسمى كرامات الرفاعية أحوالًا شيطانية وسيسأل في موقف القيامة عن جرأته على الله وعلى أوليائه فإنه جازف وتعدى وتخطى حدوده من حقده وغيظه على أحباب الله تعالى ووصل به الأمر إلى أن يكفرهم ويعتبرهم خارجين من الإسلام فإنه يقول في كتابه مجموع الفتاوى (الفاسدة الكاسدة) الجزء الحادي عشر ص٤٤٧ ما نصه: «فيوجد أيضًا في بعضهم من الشّرك وغيره من أنواع الكفر ومن الغلوّ والبدع في الإسلام والإعراض عن كثيرٍ ممّا جاء به الرّسول والاستخفاف بشريعة الإسلام والكذب والتّلبيس وإظهار الخوارق الباطلة وأكل أموال النّاس بالباطل والصّدّ عن سبيل الله ما يوجد» اهـ.

وهذا من ابن تيمية كذب مكشوف وافتراء مفضوح لكونه يعلم أن القطب الرفاعي لم يبن طريقته إلا على الكتاب والسنة وما وصفهم به من الشرك والكفر والزندقة والصد عن سبيل الله تعالى هو عائد عليه وعلى أتباعه المجسمة المشبهة التكفيريين التخريبيين الإرهابيين فإنهم بنوا أمرهم

---

(١) سورة الزمر/ ٦٠.

على تكفير كل من سواهم وكل من خالفهم فابن تيمية لم يكفر السادة الرفاعية وحدهم بل سبق إلى تكفير الصحابي الجليل عبد الله بن عمر كما في كتابه المسمى اقتضاء الصراط المستقيم حيث قال «إن ما فعله -أي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما- من تتبعه للأماكن التي نزل فيها الرسول بين مكة والمدينة ذريعة للإشراك بالله» وقول ابن تيمية في أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه كما في كتابه المسمى منهاج السنة النبوية «أسلم صبيًا وفي إسلام الصبي خلاف فعلى قول إسلامه غير مخرج له من الكفر» وقبل ذلك تجرأ ابن تيمية فكفر نبي الله شعيبًا عليه السلام كما في كتابه مجموع الفتاوى[1] فقال: «كان على ملة قومه-أي الكفر-» وقبل كل ذلك تجرأ على الله تعالى حيث وصفه بالقعود والجلوس وبالحركة والسكون وبثقل الوزن وأن الملائكة يحملونه ومن ثقله جثوا على ركبهم فلما لقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله استقلوا به ولو شاء لاستقر على ظهر بعوضة كما في كتابه المسمى بيان تلبيس الجهمية في المجلد الثاني المطبوع في المدينة المنورة في مطبعة الملك فهد للمصحف الشريف.

وهذا كله شتم وتكذيب لله تعالى وتشبيه له بخلقه وهو أصرح الصريح في الكفر، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[2].

فبعد هذه الكلمات المختصرة في هذه المسئلة يتبين لك أيها القارئ المنصف أن ابن تيمية تجنى على أولياء الله وكفرهم واتهمهم بالاحتيال ثم زعم من كذبه ونفاقه أنه تحداهم في دخول النار وهو الذي قال في كتابه مجموع الفتاوى الجزء الحادي عشر عن نفسه ص٤٥٩ ما نصه: «قلت للأمير: نحن لا نستحلّ أن نأمر

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٩) دار الكتب العلمية.

(٢) سورة الشورى/ ١١.

أحدًا بأن يدخل نارًا ولا تجوز طاعة من يأمر بدخول النّار، وفي ذلك الحديث الصّحيح» اهـ.

فكيف يحرم ذلك ثم يزعم أنه تحدى السادة الرفاعية بدخول النار معهم، أيُّ تناقض هذا وأيُّ كذب وخداع واحتيال وتلفيق وتزوير ليوهم الناس أنه على حق وأنهم على باطل ولكن هيهات هيهات فمن زمانه إلى الآن لا هو ولا واحد من جماعته تجرأ أن يدخل التنور أو الأفران المتقدة أو النيران المشتعلة مع السادة الرفاعية لكنهم يثرثرون من بعيد ويروجون الأباطيل. ثم زعم ابن تيمية أن السادة الرفاعية يدهنون أجسادهم بطلاء ويدخلون النار فلا تؤثر فيهم وقال في الفتاوى[1] ما نصه: «لأنّهم يطلون جسومهم بأدوية يصنعونها من دهن الضّفادع وباطن قشر النّارنج وحجر الطّلق وغير ذلك من الحيل المعروفة لهم»[2] اهـ.

الرد: أعجب العجب ما جاء به ابن تيمية من كونه ادعى وجود طلاء مَنْ طلا به جسمه ودخل به النار لا تحرقه. ونحن نسأل: فلماذا ظلّ ابن تيمية

---

(١) الفتاوى (ص ٤٦٠).

(٢) مما يكذب دعوى ابن تيمية أننا في بيروت ولا يوجد عندنا هذا الطلاء المزعوم، ومع ذلك حصل أمامنا ومعنا ما يكذّب دعوى ابن تيمية العريضة، ففي منزل ءال زنتوت الواقع في كورنيش المزرعة حصل وكنا عندهم، فجاء أحد المشايخ الرفاعية وهو الولي المجذوب الشيخ مشهور الرفاعي من حوران وكان مقيمًا في قرية معرزاف السورية، وفي أثناء جلستنا أخذ قطعة من حديد كبيرة ووضعها على النار حتى صارت كأنها قطعة جمرٍ، ووضعها على لسانه فصار يخرج صوت قوي من شدة حرارتها عندما لاقت لسانه الرطب ثم رفعها عن لسانه ووضعه في كوب من الماء، فمن قوة حرارتها صار الماء يفور من الكوب ويقع إلى خارجه، ثم أخذها مرة ثانية ووضعها على النار وصار بعد أن احمرّت يمرّها على عيون بعض الحاضرين فلا يشعرون بها إلا أنها باردة وأنا أشهد لله وأقسم بالله أني ما رأيته وضع هذا الطلاء المزعوم على لسانه وإن كان هو وضعه على زعم ابن تيمية، فماذا وضع أولئك الحاضرون على عيونهم؟؟ وكان في المجلس نحو عشر أشخاص من ءال زنتوت وءال مبسوط وءال صدقة وغيرهم ولا زالوا على قيد الحياة إلى ساعة كتابة هذه الأسطر. فهذه كرامات الرفاعية وتلك ترّهات التيمية. المصنف.

يتحدى من بعيد ولم يضع هذا الطلاء على إصبع يده الصغير ويضعه في النار عوضًا عن أن يدخل كله فيري الناس على حسب زعمه حيلة السادة الرفاعية ويكشف كذبهم ودجلهم على حسب قوله الذي هو الكذب والدجل؟؟ ولكنه لما كان كذابًا شيطانًا محتالًا مموهًا على الناس يعرف كذب ودجل نفسه الخبيثة لم يجرؤ على ذلك. ثم أين هذا الطلاء الذي لم يصل إليه ولم يعرفه أحد من زمن ابن تيمية إلى يومنا هذا؟؟ فلو كان موجودًا لطار ذكره في الآفاق وانتشر في الأسواق واستعمله الكبار والصغار ولا سيما رجال الإطفاء الذين كثيرًا ما يتعرضون للاحتراق عند القيام بعملهم، ولو كان هذا الطلاء موجودًا، كيف وصلت إليه السادة الرفاعية وحدهم دون غيرهم؟؟ ثم إن ابن تيمية يعلم أن الصالح لا يؤخذ بجريرة الطالح والصادق لا يؤخذ بكذب الكاذب وهكذا فالتقي لا يؤخذ باحتيال الزنديق، فمن أين له أن يحسب دجاجلة زمانه الذين هم أقرب إليه على السادة الرفاعية؟؟ وقد كان سيدنا الغوث الرفاعي يحذر تحذيرًا بالغًا من كل من خرج عن حد الشرع الشريف، فعندما نتكلم عن السادة الأحمدية الرفاعية نعني بهم أتباع السيد أحمد الكبير الصادقين الأتقياء الصلحاء الأخيار السادة النجباء ولا نعني شذاذ الآفاق الذين انتسبوا كذبًا وزورًا إلى الطريقة الرفاعية. كما أن من الناس من ينتسبون إلى الإسلام وهم مجسمة مشبهة كابن تيمية وأتباعه وكفرق الضلال كالقدرية المعتزلة والمرجئة وإلى ما هنالك من بقية فرق أهل الأهواء والبدع الكفرية، فهل لعاقل أن يعتبر الإسلام الدين الحق الذي جاء به كل الأنبياء هو ما عليه هؤلاء الزنادقة المارقون؟؟ فمن المسلّم به أن يكون الجواب لا، فمن أين لابن تيمية أن يحسب الكذابين على الصادقين؟؟ ثم إن نسي ابن تيمية وأتباعه أمر الكرامات وخرق العادات فنحيلهم إلى ما أثبته القرءان والحديث وما أجمعت عليه الأمة الإسلامية من وجود ذلك ومن غير تفصيل وعلى سبيل المثال لا الحصر قصة

نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وإلقائه في نار نمرود وعدم تأثير النار العظيمة به ولا بثيابه ولا بشعره، وقصة أبي مسلم الخولاني التابعي الجليل رضي الله عنه وإلقائه في نار الأسود العنسي في اليمن ثلاثة مرات في ثلاثة أيام وعدم احتراقه بها وشيوع خبره وما حصل بينه وبين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فشأن هذه الحادثة مسطور مشهور في كتب التراجم والسير والتواريخ، والحوادث في هذا كثيرة جدًا فلينظرها من شاء، ومن أراد التوسع في معرفة أدلة حصول الكرامات وتصرف الولي والنبي بعد الممات فليرجع إلى كتابنا الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.

ومن أكاذيب ابن تيمية المفضوحة افتراؤه على السادة الأحمدية البطائحية في ما نسبه إليهم زورًا وافتراءً في كتابه مجموع الفتاوى ص٤٦٠ ما نصه: يزعمون أنّ لهم أحوالًا يدخلون بها النّار وأنّ أهل الشّريعة لا يقدرون على ذلك ويقولون لنا هذه الأحوال الّتي يعجز عنها أهل الشّرع ليس لهم أن يعترضوا علينا بل يسلّم إلينا ما نحن عليه - سواءٌ وافق الشّرع أو خالفه» اهـ.

الرد: يقول الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[1] ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[2].

---

(١) سورة فصلت/ ٣٠-٣٣.

(٢) سورة فصلت/ ٣٤-٣٥.

وابن تيمية يعرف أن هذا الوارد في الآيات المباركة هو منهج السادة الأحمدية البطائحية أن الإستقامة شرط لحصول الكرامة وأن هذا الذي عليه القطب الرفاعي وهو الذي قال: كل طريقة خالفت الشريعة فهي زندقة، وقد سبق في أول هذا الكتاب تعريف الطريقة وهي كما قال سيدنا الرفاعي: سلم للقوم أحوالهم ما لم يخالفوا الشرع فإذا خالفوا الشرع فاتركهم واتبع الشرع، وقد نقلنا من أقواله رضي الله عنه العشرات مما يدل على هذا المعنى، فكيف تجرأ الكذاب الحراني أن ينسب إلى السادة الأحمدية أنهم يقولون «بَلْ يُسَلَّمُ إِلَيْنَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ - سَوَاءٌ وَافَقَ الشَّرْعَ أَوْ خَالَفَه»؟ ولماذا لم يقل لنا من من الرفاعية قال ذلك مع ذكر الشهود؟ وهل كانت الدنيا في تلك الساعة خالية من البشر فلم يسمعهم أحد إلا ابن تيمية؟ ما هذا الكذب!! ثم كيف يزعم ابن تيمية أن السادة الأحمدية يقولون إن أهل الشريعة لا يقدرون على ما يفعلونه هم وهل الطريقة وأهلها إلا خدام للشريعة !! فما هذا التلفيق والتركيب في الكذب العريض! حقًا إنه متهم غير مؤتمن، فلا يوثق في نقله ولا يصدق في قوله، فإن من كذب على الله وعلى أنبيائه وعلى كتابه وعلى ملائكة الله وأوليائه وعلى الشريعة وعلى الأمة يستسهل الكذب على السادة الأحمدية الرفاعية لمرض في قلبه وزيغه وانحرافه.

قال ابن تيمية الكذاب في كتابه مجموع الفتاوى[1] ما نصه: فاستعظم الأمير هجومي على التّار وقال: أتفعل ذلك؟ فقلت له: نعم قد استخرت الله في ذلك وألقى في قلبي أن أفعله ونحن لا نرى هذا وأمثاله ابتداءً ; فإنّ خوارق العادات إنّما تكون لأمّة محمّدٍ ﷺ المتّبعين له باطنًا وظاهرًا لحجّة أو حاجةٍ فالحجّة لإقامة دين الله والحاجة لما لا بدّ منه من النّصر والرّزق الّذي به يقوم» اهـ

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٦٠).

الرد: وقوله هذا يشهد على زندقته ومروقه لأن الأمة أجمعت على أن الكرامات وخوارق العادات والكشوفات لا تقع لفاسق ولا لكافر، فكيف يزعم أنه ألقي في قلبه أن يدخل النار؟؟ فإن أراد أن الذي ألقي في قلبه من باب الكشف والكرامة فهو كذب على الله وعلى دينه، وإن كان هكذا على زعمه فلم لم يدخل النار؟؟ أي أنه لم يعمل بما زعم أنه يأتي من الله وكشف له، إذًا هو يتبع نفسه وشيطانه وهواه، وهذا وحده كاشف لترّهاته وسفاهاته وخزعبلاته.

أما إن عنى بقوله (ألقي في قلبي) أي من شيطانه فربما هو صادقٌ في ذلك وكأن شيطانه أراد أن يهلكه حرقًا لكنه أيضًا لم يفعل لأنه أيضًا يعرف نفسه أنه كذاب كبير وأن الذي ألقي في قلبه من الشيطان وليس من الرحمـــن.

وقال ابن تيمية الكذاب في كتابه مجموع الفتاوى الجزء الحادي عشر ص٤٦٠ ما نصه: وليعلم أنّ هذا مثل معارضة موسى للسّحرة لمّا أظهروا سحرهم أيّد الله موسى بالعصا الّتي ابتلعت سحرهم» اهـ

الرد: إن ابن تيمية وجماعته يزعمون أن السادة الأحمدية الرفاعية البطائحية يغالون ويبالغون في تعظيم المشايخ والاعتقاد فيهم، والذي يتضح لنا هنا من قول ابن تيمية أنه كان مبالغًا مغاليًا في تعظيمه لنفسه وفي اعتقاده أنه من صفوة وخاصة عباد الله حيث زعم لنفسه أنه ألقي في قلبه ثم بعد ذلك تجاوز حده ونسي قدره فشبه نفسه بنبي الله موسى عليه الصلاة والسلام حيث تحدى سحرة فرعون ولكن نسي ابن تيمية أن موسى صادق في تحديه لأنه نبي مرسل وقد نفذ التحدي وتحولت عصاه إلى ثعبان حقيقي فكسر سحرة فرعون وغلبهم بمعجزته العظيمة ولكن ماذا فعل ابن تيمية مع السادة الأحمدية الرفاعية، فإنه لم يستطع أن يدخل شعرة واحدة من لحيته في النار التي يدخلها الرفاعية ويقعدون فيها ويذكرون الله حتى تنطفئ فلا تحرقهم ولا تحرق

شعرهم ولا ثيابهم ولا أبدانهم، فابن تيمية وأتباعه هم الغلاة البغاة الذين غلوا وبغوا على المسلمين، ولن أطيل في هذه المسئلة أكثر لأن من المؤلفين والكتاب المعاصرين من تناولوا هذه القضية في مؤلفاتهم بتوسع.

خوارق الرفاعية كرامات
والوهابية تبيح وتجيز السحر واللجوء إلى الشياطين

قد سبق نقل كلام ابن تيمية باتهامه للسادة الأحمدية الرفاعية بأنهم سحرة وهكذا افترى عليهم أيضًا عبد العزيز بن باز مفتي الوهابية وهذا محض افتراء وكذب وهراء، فالسادة الرفاعية طريقتهم مبنية على التمسك بالشريعة باطنًا وظاهرًا والسحر كفرٌ أو كبيرة وأما الوهابية أتباع ابن تيمية فهم الذين يبيحون العمل بالسحر واللجوء إلى الساحر المشعوذ وإلى الشياطين بحجة أنه علاجٌ للضرورة وقد كذبوا وافتروا، يقول الله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[1]، وفي سورة طه يقول الله تعالى ﴿ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾[2] وبهذا يتضح أن السادة الأحمدية الرفاعية أولياء الرحمـن وابن تيمية من أولياء الشيطان والسحرة والمشعوذين.

وإليك فضيحة أحد زعماء الوهابية الشيخ عبدالمحسن العبيكان عن جواز «الاستعانة بالسحرة والجن لفك سحر المسحور»، وإمكانية «استخدام الضرب لطرد الجان من جسم متلبسه». وقال لـ"العربية.نت» إنه: من الجائز أن يذهب المسحور إلى الساحر عند الضرورة. وقال: «يذهب المسحور للساحر ولا يهمه إن كان مشعوذًا أو دجالًا، المهم أن يفك السحر عنه. ونقلت ذلك عنه أيضًا

(١) سورة يونس/ ٨١.
(٢) سورة طه/ ٦٩.

مجلة الخليجية واضعة كلامه عنوانًا على غلاف مجلتهم اهـ. والعياذ بالله من جرأتهم على الله وعلى شريعته.

ويقول الوهابي العنيد محمَّد رشيد رضا في تفسير المسمى المنار (ج١١ ص٣٤٥): وتجد أن الشيخ أحمد الرفاعي كان يوبخه علماء عصره ويخاطبونه بلقب الدجال.

الرد: ولما كان حال ابن تيمية ما تقدم مع السادة الرفاعية كان هذا أيضًا حال أتباعه والمتمسكين بأباطيله كمحمد رشيد رضا هذا الذي يزعم بأن السيد الشيخ أحمد الرفاعي الكبير كان يوبخه علماء عصره ويلقبونه بلقب الدجال، أقول إن الله سبحانه وتعالى قال في القرءان الكريم ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[1] وقال ﷺ: كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع[2]، فكفاك كذبًا يا من بعت نفسك من مال المشبهة المجسمة وسودت صحيفتك بالأكاذيب والأباطيل والأراجيف وسخّرت تفسيرك لنشر عقيدةٍ هي أوهى من بيت العنكبوت، ثم إن كتب التواريخ تكذبك يا محمَّد رشيد رضا. ولكي لا أطيل في هذه المسئلة أحيل القارئ المنصف إلى باب في كتابي هذا وهو بعنوان شهادة الأكابر له رضي الله عنه وثناؤهم عليه وبهذا ينكشف لك أن ابن تيمية وأتباعه إنما بنوا أمرهم على السخافات والدجل والأباطيل والأراجيف والأكاذيب والتزييف والتزوير والاحتيال والغش والتدليس والتلبيس وهذا ما أملاه عليهم إبليس.

وبعد الذي سبق من كذب الأفاك محمَّد رشيد رضا، ها هو يكذب نفسه

---

(١) سورة ق/ ١٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه (١/ ٨).

بنفسه ويرد من كلامه ومن كتابه على نفسه حيث قال في تفسيره [1]: إن الشيخ أحمد الرفاعي مس بيده سمكة فأرادوا شيها بالنار فلم تؤثر فيها النار فذكروا ذلك له فقال: وعدني العزيز أن كل ما مسته يد هذا اللاشي أحيمد (يعني نفسه من تواضعه) لا تحرقه النار لا في الدنيا ولا في الآخرة. وسؤالنا الآن: هل الدجال يحصل له هذا الإكرام من الله سبحانه؟؟ لا والله ولكن من لي بابن تيمية وأتباعه وأنى لهم الفهم.

وقال الوهابي محمَّد صالح المنجد في موقعه على الانترنت المسمى «الإسلام سؤال وجواب» ناقلًا عن ابن باز من كتابه «كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة»[2] عن الرفاعية: «هؤلاء كذابون ومحتالون، ليس لعملهم أصل بل هم كذبة يستعملون أشياء تلبس على الناس حتى يظن الناس أنهم يطعنون أنفسهم وليس الأمر كذلك. وإنما هو تلبيس وتزوير على العيون وسحر للناس كما قال الله عن سحرة فرعون أنهم استرهبوا الناس وسحروا أعينهم فالمقصود أن هذا الصنف من الناس -من الفجرة والمحتالين- الذين لا أصل لما يفعلون ولا يجوز أن يصدقوا بل هم كاذبون محتالون ملبسون على الناس وإذا كانوا يدعون الرفاعي -أو غير الرفاعي، فهذا شرك أكبر كالذي يقول: يا رفاعي أو يا رسول الله انصرنا أو اشفع لنا أو يا علي أو يا حسين أو يا فلان أو يا سيدي البدوي، أو كذا فكل هذا من الشرك الأكبر.. كل هذا من العبادة لغير الله وكل هذا من جنس عمل عباد القبور، وعباد اللات والعزى وأشباههم. فهو شرك أكبر نعوذ بالله من ذلك- وهؤلاء الذين يطعنون أنفسهم بالخناجر والسكاكين كله تلبيس وخداع ليس له أصل بل هم بهذا كذبة فجرة، يجب على ولاة الأمور إذا كان هناك ولي أمر مسلم في بلدهم أن يأخذ على أيديهم وأن يعزرهم ويؤدبهم حتى

---

(١) انظر الكتاب (١١/ ٣٤٦).

(٢) كتاب مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (م٩/ ص٢٨٥).

يتوبوا من أعمالهم الخبيثة».

الرد: يكفي في تكذيب مفتي الوهابية عبد العزيز بن باز الذي وصفه صديقه ابن عثيمين بالأبلد والأجهل من الحمار وهذا ردهم على بعضهم[1]، وابن باز له موقف يوم القيامة في تكفيره للمسلمين المتوسلين المتبركين المستغيثين فهو الذي أصدر فتوى للحرس الوطني والقوات المسلحة بأن يعتبروا الحجاج المسلمين والمستغيثين بالأنبياء والأولياء والصالحين كفارًا يجب قتلهم وأنهم يمنعون من المسجد الحرام وقال يجب أن يعاملوا معاملة الكفار وإن تشهدوا وإن قرأوا القرءان وهذا في رسالته للحرس الوطني، فيا ويله في مشهد يوم عظيم. وابن باز هو الذي كفّر الصحابي الجليل بلال بن الحارث المزني كما في تعليقه على فتح الباري في قصة استسقاء بلال بن الحارث المزني، قال ابن باز: إن ما فعله هذا الرجل منكر وذريعة للإشراك بالله بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك، فابن باز الذي كفر الصحابة والأمة لن يخجل من تكفيره للسادة الأحمدية الرفاعية، وقد سبق الرد على ترهاته في طيات هذا الكتاب.

ويقول الذهبي في العبر عن فقه الإمام الرفاعي ما نصه: وتفقه قليلًا على مذهب الشافعي وفي سير أعلام النبلاء يقول: وقيل كان شافعيًا يعرف الفقه اهـ.

الرد: يكفي في تكذيب الذهبي المذبذب تلميذ ابن تيمية والمتأثر فيه وبمنهجه الملتوي قول الإمام الفقيه عبد الكريم بن محمَّد الرافعي أبو القاسم القزويني الشافعي محرر المذهب الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ في رسالته سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين ما نصه: وانتهت إليه الرياسة في علوم الشريعة وفنون القوم، وانعقد عليه إجماع الطوائف وقال بتقدمه على جميع

(١) انظر كتاب فضيحة العصر تاريخ الحركة الوهابية سجل أسود تكفير وتخريب وبحار من الدماء للشيخ الدكتور فتحي المصري الأزهري ولجنة من الدكاترة والمشايخ الباحثين (ص١٦٦).

رجال عصره الموافق والمخالف». وقال القزويني: «حدثني الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعي فيما رواه قائلًا: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عَلمًا شامخًا، وجبلًا راسخًا، وعالمًا جليلًا، محدثًا فقيهًا مفسرًا، ذا روايات عاليات وإجازاتٍ رفيعاتٍ، قارئًا مجوّدًا حافظًا مُجيدًا، حجة رحلة، متمكنًا في الدين، سهلًا على المسلمين صعبًا على الضالين، هينًا لينًا هشًّا بشًّا، لين العريكة، حسن الخَلْق، كريم الخُلق، حلو المكالمة، لطيف المعاشرة، لا يملّه جليسه ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة، حمولا للأذى، وفيًّا إذا عاهد، صبورًا على المكاره، جوادًا من غير إسراف، متواضعًا من غير ذلّة، كاظمًا للغيظ من غير حقد، أعرف أهل عصره بكتاب الله وسنّة رسوله وأعلمهم بها، بحرًا من بحار الشرع، سيفًا من سيوف الله، وارثًا أخلاق جدّه رسول الله ﷺ» اهـ.

وقال في رسالة «سواد العينين في مناقب الإمام أبي العلمين»: أخبرني الفقيه العالم الكبير بقية الصالحين أبو زكريا يحيى ابن الشيخ الصالح يوسف العسقلاني الحنبلي قال: كنت في أم عبيدة زائرًا عند السيد أحمد الرفاعي وفي رواقه وحوله من الزائرين أَكثر من مائة أَلف إنسان فيهم من الأمراء والعلماء والشيوخ والعامة وقد احتفل بإطعامهم وإكرامهم وحسن البشر لهم كل على حاله، وكان يصعد الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس والناس حلَقًا حلَقًا حوله، فصعد الكرسي ظهر الخميس وفي مجلسه وعاظ واسط وجم غفير من علماء العراق وأَكابر القوم فبادره قوم بأسئلة من التفسير وءاخرون بأسئلة من الحديث، وجماعة من الفقه وجماعة من الخلاف وجماعة من الأصول، وجماعة من علوم أُخر فأجاب عن مائتي سؤال من علوم شتى ولم يتغير حاله حال الجواب ولا ظهر عليه أثر الحِدة، فأخذتني الغيرة من سائليه فقمت وقلت: أَما كفاكم هذا والله لو سألتموه عن كل علم دُوّن لأجابكم بإذن الله بلا تكلف، فتبسم وقال: دعهم يا أَبا زكريا فليسألوني قبل أَن يفقدوني فإن الدنيا

زوال، والله محوّل الأحوال، فبكى الناس وتلاطم المجلس بأهله وعلا الضجيج ومات في المجلس خمس رجال وأسلم من الصابئين والنصارى واليهود ثمانية ءالاف رجل أو أكثر وتاب أربعون ألف رجل، فبعد أن صلى صلاة العصر بالناس قام ابن جرادة الواسطي ووقف تجاهه وقال مرتجلًا: (البسيط)

يا أَيها السيد النَّدْبُ الذي شهدتْ ... له المـآثـر والأفـعـال بالشرفِ
خلَفتَ جدَّكَ خير الخلق بالخُلق الْـ ... ـعالي فأنعم بذاك السبق والخلفِ

فبكى رضي الله عنه وقال: (البسيط)

يا نفسُ جِدّي وخلي الكِذْب وانصرفي ... عن الغرور وظن المخلص البالِ
رءاكِ أَحسنَ منه فانثنى بِثَنًا ... عليكِ والله أَدرى منه بالحالِ

فقال ابن جرادة أَيضًا: (البسيط)

نفسٌ زكت وذكت في الناس سيرتها ... وأَعرضت عن صنوف القيل والقالِ
هذا مِن الله حفظٌ لا دفاع له ... طهارةٌ خصصت بالنص للآلِ

فدعا لابن جرادة بخير ودعا لأهل المجلس وللمسلمين وأَمَّن على دعائه الحاضرون. انتهى من كتاب تهذيب سواد العينين[1].

وقال حسين ناظم الحلواني في تقديمه للبرهان المؤيد: وكان إذا جلس على كرسيه للدرس، أحاطت به أئمة العلماء، وفحول الخطباء والمرشدون، والكثير الكثير من الخواص والعوام؛ فإذا أخذ بالتحدث جرى العلم على لسانه كالبحر المتدفق، فيذهل العارفين ببلاغته، وسعة علمه، ويخرس الجاحدين والمارقين،

(١) كتاب تهذيب سواد العينين (ص٢٩-٣٣) طبعة دار المشاريع.

بقوة حججه، فالأدباء تأخذ نصيبها من فصاحته، والعلماء من معارفه، والأولياء من حقائقه ومواهبه[1] اهـ.

وكان سيدنا الرفاعي رضي الله عنه لا يفتر عن تعليم الناس سنة المصطفى ﷺ، وأسرار القرآن ويقول: «تجارة العارف الدلالة على الله، وسوق القلب إلى الله». وكان يقرأ دروس الفقه، والحديث، والتفسير، والعقائد، كل يوم صباحًا ومساءً، غير الاثنين والخميس بعد الظهر، فإنه يجلس فيهما، ويلقي على الناس كلامًا يذهل العقول، ويدهش الألباب، ويخطف القلوب. ولم يسبقه من بعد النبي ﷺ، وأصحابه، والأئمة الاثني عشر، من أهل بيته الطاهر، عليهم الرضوان والسلام سابق ولم يلحقه لاحق.

وبعد الذي ذكر في تكذيب الذهبي وفضيحته وإثبات عظيم تبحر القطب الرفاعي في الفقه وفي سائر العلوم كما أطبقت على ذلك الأمة من عصره إلى يومنا هذا، ها هو الذهبي ينقض كلامه ويكذب نفسه فيقول في كتابه سير أعلام النبلاء ما نصه[2]: الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين اهـ. ويا للعجب من الذهبي كيف يكون الرفاعي قليل الفقه ويصفه بالإمام القدوة. حسبنا الله ونعم والوكيل لكن الهوى يعمي ويصم.

وانظر إلى تناقض الذهبي حيث قال في كتابه تاريخ الإسلام[3]: وورد أنه -أي الرفاعي- كان فقيهًا شافعي المذهب اهـ.

وقد أخبرني الدكتور المؤرخ الباحث معتز السبيني الدمشقي أنه تأكد من وجود كتاب شرح التنبيه في الفقه الشافعي ست مجلدات للإمام السيد أحمد

---

(١) البرهان المؤيد.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢١/ ٧٧)، طبعة الرسالة ١٤٠٤هـ عند ترجمة الإمام الرفاعي.

(٣) انظر الكتاب (٥٩/ ٢٦٨).

الرفاعي الكبير وأنه طبع قديمًا في الهند.

وقد أخبرني الحاج أبو سعيد اللاظ البيروتي أن الكتاب موجود عنده وقد وعدني بتصويره لي. وهنا نقول لو كان الرفاعي قليل الفقه كيف قال العلماء والفقهاء ممن عاصروه أو جاءوا بعده أنه كان أفقه أهل زمانه وأعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه.

وها هو الحافظ الفقيه المفسر النحوي السيوطي يشرح التنبيه من أوله إلى ءاخره في جزءين والرفاعي يشرحه في ستة مجلدات.

مدح ابن تيمية المذبذب المتناقض وتابِعاه الذهبي وابن كثير للغوث الرفاعي وأتباعه السادة المشاهير

مدح ابن تيمية الرفاعي مدحًا عظيمًا لا يريد الخصم رؤيته في تلك المناظرة المزعومة التي هي بخط ابن تيمية يقول عن الرفاعية: إنهم وإن كانوا منتسبون إلى الإسلام وطريقة الفقر والسلوك، ويوجد في بعضهم التعبد والوجد والمحبة والزهد والفقر والتواضع ولين الجانب والملاطفة في المخاطبة والمعاشرة والكشف والتصرف ونحو ذلك اهـ وهو الذي يقول ابن تيمية عنه في ذكر محاسن أولياء الله: إن الله يعطيهم القدرة على (التصرف) في الأكوان اهـ

وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية ما نصه[1]: الشيخ أبو العباس أحمد ابن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي شيخ الطائفة الأحمدية الرفاعية البطائحية لسكنه أم عبيدة من قرى البطائح وهي بين البصرة وواسط كان أصله من العرب فسكن هذه البلاد والتف عليه خلق كثير يقال

(١) البداية والنهاية، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٣م ١٤٢٤هـ (٦/ ١٢/ ٣٣٨).

إنه حفظ التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي قال ابن خلكان ولأتباعه أحوال عجيبة من أكل الحيات وهي حية والدخول في النار في التنانير وهي تضطرم ويلعبون بها وهي تشتعل يقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود وذكر ابن خلكان أنه قال وليس للشيخ أحمد عقب وإنما النسل لأخيه وذريته يتوارثون المشيخة بتلك البلاد وقال ومن شعره على ما قيل (الطويل)

إذا جَنَّ ليلي هام قلبي بذكركمْ أنـوح كما ناح الحمام المطوقُ
وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحـتي بحـار بـالأسى تتدفقُ
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها تفك الأسـارىٰ دونه وهو موثقُ
فلا هو مقتولٌ ففي القتل راحة ولا هـو ممنون عليه فيطلقُ

ومن شعره قوله: (الطويل)

أغار عليها من أبيها وأمها ومن كل من يدنو إليها وينظرُ
وأحسد للمرآة أيضا بكفها إذا نظرت مثلَ الذي أنا أنظرُ

قال ابن خلكان ولم يزل على تلك الحال إلى أن توفي يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة اهـ.

وقال ابن كثير أيضًا[1] بعد أن نقل كلام الزملكاني ما نصه:

ثم قال شيخنا: مع أنه قد أُلقي بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ، منهم أبو مسلم الخولاني، قال: بينما الأسود بن قيس العنسي باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال: أتشهد أن محمدًا رسول الله، قال: نعم، قال: أتشهد أني رسول الله، قال: ما أسمع، فأعاد عليه، قال: ما أسمع، فأمر بنار

(١) البداية والنهاية (٦/ ٣٠٠).

عظيمة فأججت، فطرح فيها أبا مسلم فلم تضره فقيل له لأن تركت هذا في بلدك أفسدها عليك. فأمره بالرحيل فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر وكان يسمونه بإبراهيم عليه السلام وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقيق أنه إنما نال ذلك ببركة متابعته الشريعة المحمدية المطهرة المقدسة... ثم قال: وقد وقع لأحمد بن أبي الحواري من غير وجه أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان أي الداراني يعلمه بأن التنور قد سجروه وأهله ينتظرون ما يأمرهم به فوجده يكلم الناس وهم حوله فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحمد بن أبي الحواري إلى التنور فجلس فيه وهو يتضرم نارًا فكان عليه بردًا وسلامًا، وما زال فيه حتى استيقظ أبو سليمان من كلامه فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحمد بن أبي الحواري، فإني أظنه قد ذهب إلى التنور فجلس فيه امتثالًا لما أمرته، فذهبوا فوجدوه جالسًا فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجه منه، رحمة الله عليهما ورضي الله عنهما اهـ.

وقال محمَّد بن أحمد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء ما نصه[1]: الرّفاعي الإمام، القدوة، العابد، الزّاهد، شيخ العارفين، أبو العبّاس أحمد بن أبي الحسن عليّ بن أحمد بن يحيى بن حازم بن عليّ بن رفاعة الرّفاعيّ، المغربيّ، ثمّ البطائحيّ.

قدم أبوه من المغرب، وسكن البطائح بقرية أمّ عبيدة، وتزوّج بأخت منصور الزّاهد، ورزق منها الشّيخ أحمد وإخوته.

وكان أبو الحسن مقرئًا، يؤمّ بالشّيخ منصور، فتوفّي وابنه أحمد حملٌ، فربّاه خاله، فقيل: كان مولده في أوّل سنة خمسمائة.

---

(١) سير أعلام النبلاء، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٤م ١٤٢٥ر (١٣/ ٣٩).

قيل: إنّه أقسم على أصحابه إن كان فيه عيب ينبّهونه عليه فقال الشّيخ عمر الفاروثيّ: يا سيّدي! أنا أعلم فيك عيبًا.

قال: ما هو؟

قال: يا سيّدي! عيبك أنّا من أصحابك.

فبكى الشّيخ والفقراء، وقال -أي عمر-: إن سلم المركب حمل من فيه.

وعنه، قال: أقرب الطّريق الانكسار والذّلّ والافتقار، تعظّم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنّة رسول الله -ﷺ-.

وقيل: كان شافعيًّا، يعرف الفقه.

وقيل: كان يجمع الحطب، ويجيء به إلى بيوت الأرامل، ويملأ لهم بالجرّة.

قيل له: أيش أنت يا سيّدي؟

فبكى، وقال: يا فقير! ومن أنا في البين، ثبّت نسب واطلب ميراث.

وقال: لمّا اجتمع القوم، طلب كلّ واحد شيئًا، فقال هذا اللاش أحمد: أي ربّ علمك محيط بي وبطلبي، فكرّر عليّ القول. قلت: أي مولاي، أريد أن لا أريد، وأختار أن لا يكون لي اختيار، فأجبت، وصار الأمر له وعليه.

وقيل: أحضر بين يديه طبق تمر، فبقي ينقّي لنفسه الحشف يأكله، ويقول: أنا أحقّ بالدّون، فإنّي مثله دونٌ.

وكان لا يجمع بين لبس قميصين، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثةٍ أكلةً، وإذا غسل ثوبه، ينزل في الشّطّ كما هو قائم يفركه، ثمّ يقف في الشّمس حتّى ينشف، وإذا ورد ضيفٌ، يدور على بيوت أصحابه يجمع الطّعام في مئزر.

وكان لا يقوم للرّؤساء، ويقول: النّظر إلى وجوههم يقسّي القلب.

وكان كثير الاستغفار، عالي المقدار، رقيق القلب، غزير الإخلاص.

توفّي: سنة ثمانٍ وسبعين وخمسمائةٍ، في جمادى الأولى -رحمه الله-...اهـ

وقال الذهبي في كتابه المسمى تاريخ الإسلام ما نصه[1]: «أحمد بن أبي الحسن بن علي بن أحمد بن يحيى بن حازم بن علي بن رفاعة الزاهد الكبير، سلطان العارفين في زمانه أبو العباس الرفاعي، المغربي، رضي الله عنه. قدم أبوه العراق وسكن البطائح بقرية اسمها أم عبيدة، فتزوج بأخت الشيخ منصور الزاهد، ورزق منها بأولاد منهم الشيخ أحمد بن الرفاعي رحمه الله. وكان أبو الحسن مقرئًا يؤمّ بالشيخ منصور، فمات وزوجته حامل بالشيخ أحمد، فربّاه خاله منصور، فقيل إنه ولد في أول المحرم سنة خمسمائة. ويروى عن الشيخ يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد بن الرفاعي في المجلس، فقال لأصحابه: أي سادة، أقسمت عليكم بالعزيز سبحانه، من كان يعلم فيّ عيبًا يقوله. فقام الشيخ عمر الفاروثي وقال: إي سيدي، أنا أعلم فيك عيبًا. فقال: يا شيخ عمر، قله لي. قال: أي سيدي عيبك نحن الذين مثلنا في أصحابك. فبكى الشيخ والفقراء وقال: أي عمر، إن سلم المركب حمل من فيه في التّعدية. وقيل إن هرّةً نامت على كمّ الشيخ أحمد، وجاء وقت الصلاة، فقصّ كمّه ولم يزعجها، وعاد من الصلاة فوجدها قد فاقت، فوصل الكمّ بالثوب وخيّطه وقال: ما تغيّر شيء. وعنه قال: سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصحّ من الافتقار، والذلّ، والانكسار. فقيل له: يا سيدي، فكيف يكون قال: تعظّم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنّة سيدك رسول الله. وورد أنه كان فقيهًا، شافعي المذهب. وعن الشيخ يعقوب بن كراز قال: كان سيدي أحمد إذا قدم من سفر شمّر، وجمع الحطب، ثم يحمله إلى بيوت الأرامل والمساكين، فكان الفقراء يوافقونه ويحتطبون معه. وربما كان يملأ الماء للأرامل ويؤثرهم رحمه

(١) تاريخ الإسلام، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ٢٠٠٥م ١٤٢٦هـ (١٢/ ١٠٥).

الله. وعن يعقوب قال: مرّ سيدي على دار الطعام، فرأى الكلاب يأكلون التمر من القوصرّة، وهم يتجارشون، فوقف على الباب لئلا يدخل إليهم أحد يؤذيهم، وهو يقول: إي اصطلحوا وكلوا، وإلا يدروا بكم منعوكم. وكان سيدي أحمد إذا حضر بين يديه تمر أو رطب ينقّي الشيص والحشف لنفسه يأكله ويقول: أنا أحق بالدون من غيري، فإني مثله دون. وكان لا يجمع بين لبس قميصين لا في شتاء ولا في صيف، ولا يأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلةً.

غلو المجسمة في شيخهم ابن تيمية الحراني بكل وقاحة

ها قد اطلعت أيها القارئ المنصف على ما تقدم من طعن ابن تيمية الحراني وتابعه الذهبي وبعدهما ابن باز والمنجد وعبد الرحمـن دمشقية وغيرهم من دعاة التشبيه والتجسيم وتكفير الأمة الذين تخرجوا من مدرسة التكفير الشمولي مدرسة ابن تيمية، ثم رأيت بعد ذلك مدحهم العظيم في السادة الأحمدية الرفاعية البطائحية ومما تفتريه المشبهة على السادة الأحمدية يقولون عنهم إنهم عظموا مشايخهم إلى حد الغلو وها نحن نثبت في هذا الباب تعصب وغلو ومجاوزة الحد من أتباع ابن تيمية فيه وأنهم هم المبالغون المغالون في الحراني مع فساده وشذوذه وانحرافه، وأما نحن معاشر أهل السنة والجماعة الأحمدية الرفاعية فقد قدمنا لك فصلًا في هذا الكتاب في ذم الغلو والتحذير من كفريات وأقوال المغالين الدجالين المتسترين باسم التصوف والتصوف الحقيقي منهم بريء، وانظر إلى قبائحهم وفضائحهم تحت عنوان (تحذير واجب مؤكد). وإليك الآن نموذجًا من غلو ابن تيمية وأتباعه:

قال ابن عثيمين في كتابه «شرح رياض الصالحين»[1]: «وابن تيمية أجمع الناس على الثناء عليه إلا من شذ، والشاذ شذ في النار».

---

(١) شرح رياض الصالحين (٤/ ٥٧٣).

وقال عبد العزيز السدحان في كتابه «الإمام ابن باز»[1]: «نقل أحدهم مقولة عن بعض أهل العلم مفادها (لو لم نُخبَر بختام النبوة لقلنا: إن ابن تيمية نبي)، فعُرِضَت العبارة على بعض أهل العلم فبالغ في إنكارها، وعرضتُها بنفسي على سماحته -أي على ابن باز- فتبسَّم ضاحكًا وقال ما معناه: نعم، لذلك أصلٌ.. ثم ذكر حديث: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب».

وقال ابن القيم في كتابه «مدارج السالكين»[2]: «ولقد شاهدت من فراسة ابن تيمية أمورًا عجيبة وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم، ووقائع فراسته تستدعي سِفرًا ضخمًا. أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عامٌّ ولا سبي عامٌّ، وأن كَلَبَ الجيش وحدته في الأموال: وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة. ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم، وأن الظفر والنصر للمسلمين، وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينًا، فيقال له: قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا. وسمعته يقول ذلك. قال: فلما أكثروا علي قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام. قال: وأطعمت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو. وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر».

وقال ابن القيم في كتابه «الوابل الصيب»[3]: «الحادية والستون: أن الذكر يعطي الذاكر قوة حتى إنه ليفعل مع الذكر ما لم يُظن فعله بدونه. وقد شاهدت من قوة ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا فكان يكتب في

(١) الإمام ابن باز (ص ٣٣).

(٢) مدارج السالكين (ص ٣٩٣).

(٣) الوابل الصيب (ص ١٠٦).

اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جُمُعة أو أكثر، وقد شاهد العسكر من قوته في الحرب أمرًا عظيمًا».

وقال فيه أيضًا[1]: «ابن تيمية قدس الله روحه».

وقال ابن عبد الهادي المقدسي في كتابه المسمى «العقود الدرية» في سيرة شيخه ابن تيمية[2]: «وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة السدر الذي غسل به، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم، وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهمًا». ثم قال: «وحصل في الجنازة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختم كثيرة بالصالحية والبلد، وتردد الناس إلى قبره أيامًا كثيرة ليلًا ونهارًا».

وقال ابن كثير في كتابه المسمى «البداية والنهاية»[3]: «قرأوا القرءان على ابن تيمية بعد موته وطلبوا البركة بأغراضه». ويقول[4]: «وتبركوا برؤيته وتقبيله». ويقول[5]: «وعُمِلَت له ختمات كثيرة».

وقال[6]: «وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله، واقتسم جماعة بقية السدر الذي غسل به، ودُفع بالخيط الذي كان فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل مائة وخمسون درهمًا، وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم».

---

(١) الوابل الصيب (ص٤٩-٦٣-٦٧-١٠٢-١١١-١٣١-١٨٤).

(٢) العقود الدرية في سيرة شيخه ابن تيمية (١/ ٤٨٦).

(٣) البداية والنهاية (١٤/ ١٤٢).

(٤) المصدر السابق (ص ١٧١).

(٥) المصدر السابق (ص ١٧٦).

(٦) المصدر السابق (ص ١٧٢).

وقال ابن ناصر الدمشقي في كتابه «الرد الوافر»[1]: «وحكى في معجم شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه المجود قال علي بن عبد الكريم بن الشيخ سراج الدين البغدادي الأصل البطايحي المزي، أخبرني بشيء غريب قال: كنت شابًا وكانت لي بنت حصل لها رمد، وكان لنا اعتقاد في ابن تيمية، وكان صاحب والدي ويأتي إلينا ويزور والدي، فقلت في نفسي: لآخذن من تراب قبر ابن تيمية فلأكحلها به، فإنه طال رمدها ولم يفد فيها الكحل، فجئت إلى القبر فوجدت بغداديًا قد جمع من التراب صررًا، فقلت: ما تصنع بهذا؟ قال: أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادًا لي، فقلت: وهل ينفع ذلك؟ فقال: نعم. وذكر أنه جربه، فازددت يقينا فيما كنت قصدته فأخذت منه فكحلتها وهي نائمة فبرأت. قال: وحكيت ذلك لابن قاضي الجبل يعني الإمام شرف الدين أبا العباس أحمد ابن الحسن بن عبد الله بن شيخ الإسلام أبي عمر المقدسي، قال: وكان يأتي إلينا فأعجبه ذلك، وكان يسألني ذلك بحضرة الناس فأحكيه ويعجبه ذلك».

وقال في ترجمة أبي الحجاج المزي[2]: «وصنف فيه الحافظ العلامة أبو سعيد العلائي مصنفًا سماه سلوان التعزي بالحافظ أبي الحجاج المزي حدثنا عنه غير واحد من الشيوخ فأنبؤنا عنه أنه قال عن أبي العباس ابن تيمية ما رأيت مثله ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدًا أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولا أتبع لهما منه».

وقال عمر بن علي بن موسى البزار في كتابه «الأعلام العلية»[3]: «ولقد اتفق كل من رآه خصوصًا من أطال ملازمته أنه ما رأى مثله في الزهد في الدنيا حتى لقد صار ذلك مشهورًا بحيث قد استقر في قلب القريب والبعيد من كل

(١) الرد الوافر، في ترجمة ابن حجي (١/ ٧٤-٧٥).

(٢) الرد الوافر، في ترجمة أبي الحجاج المزي (١/ ١٢٨-١٢٩).

(٣) الأعلام العلية (١/ ٤٥-٤٦).

من سمع بصفاته على وجهها بل لو سئل عامي مِن أهل بلد بعيد مِن الشيخ: مَن كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا وأحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية» اهـ.

ومن هذا الغلو المقيت ما قاله أحد دعاتهم وأساتذة جامعاتهم الدكتور محمَّد بن إبراهيم ابن حسن السعيدي: لا نعرف عصرًا من العصور وقف فيه المسلمون في وجه الخرافة ومظاهر الشرك بالله واستناروا بالعقل وبالتوحيد مثل عصور ما بعد دعوة الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب اهـ.

الرد: وبهذا يكشف زعماء الوهابية عن معتقدهم بأنهم يفضلون دعوتهم ومشايخهم حتى على عصر النبي محمَّد ﷺ وأنهم هم القائمون على حماية التوحيد بزعمهم والواقع أنهم هم من نشر التشبيه والتجسيم والتكفير والتخريب واستباحة دماء المسلمين وسترى في ما يأتي قريبًا كيف أنهم كفّروا الصحابة وأئمة الإسلام وأهل المذاهب الأربعة وليس الرفاعية والصوفية. إلى ديّان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم.

وإلى الله المشتكى.

ابن تيمية وأتباعه الوهابية ينتقصون ويحتقرون ويكفّرون الأنبياء والأولياء والفقهاء وأهل المذاهب الأربعة واستخفاف ابن تيمية بربّ العالمين

يقول ابن تيمية مرجع الوهابية في كتابه المسمى «بيان تلبيس الجهمية»[1] والعياذ بالله من قوله: «وليس في مماسته (أي الله) للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعد الأشياء عنه ولكونها ملعونة مطرودة لم نُثْبِته لاستحالة المماسة عليه» اهـ. انظروا لسخافة ابن تيمية إمام الوهابية يقول إن الله تعالى يجوز عليه مماسة العرش وأما النجاسات والشياطين فلأنها بعيدة عنه بالمسافة لا يلمسها وليس لاستحالة المماسة عليه نعوذ بالله من مسخ القلوب وسخافة العقول، ويقول[2]: «وقد بلغنا أن حملة العرش حين حملوا العرش وفوقه الجبار ضعفوا عن حمله واستكانوا وجثوا على ركبهم حتى لُقنوا لا حول ولا قوة إلا بالله فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته ولولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة ولا السماوات ولا الأرض ولا من فيهن ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولُطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم أكبر من السماوات والأرض» اهـ. وهذا الكلام نقله ابن تيمية عن المجسم أبي سعيد الدارمي وأثبت صحته واحتج به وقال: «ليس في سنده مطعون فيه».

فانظروا إلى سخافة إمام الوهابية:

يصف الله بثقل الحجم.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (طبع وزارة ما يسمى الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٢٤٣).

وأن الملائكة جثوا على ركبهم من ثقل الله فوقهم.

ثم يقول إنه مستقر على العرش.

ثم زعم أنه لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة.

فيا للعجب من هذه العقيدة التي هي خلط وخبط وعجب وربما ضحك منها إبليس وفرعون واليهود، تعالى الله وتنزه لأنه ليس جسمًا وليس حجمًا ولا يَمَس ولا يُمس ليس كمثله شيء موجودٌ أزلًا وأبدًا بلا جهةٍ ولا حيزٍ ولا مكانٍ ليس له كمية صغيرة ولا كبيرة ليس صورةً وليس هيئة ليس روحًا وليس ريحًا لا يشبه شيئًا من الأشياء بالمرة.

ابن تيمية إمام الوهابية ينكر عصمة الأنبياء وينتقص من قدر النبي محمَّد ﷺ

من ذلك قوله إن الأنبياء غير معصومين وإن نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام لا يتوسل به أحد إلا ويكون مخطئًا وصنف في ذلك عدة أوراق. وقال إنّ إنشاء السفر لزيارة نبينا معصية لا تُقصر فيها الصلاة اهـ. والعياذ بالله من هذا الكفر والفساد، ذكره عن ابن تيمية الحافظ المؤرخ شمس الدين بن طولون في «ذخائر القصر»[1]. فأين غيرة الوهابية ودفاعهم عن الأنبياء أمام طعن ابن تيمية في عصمة الأنبياء لماذا لم يعلنوا حملة ضد شيخهم ابن تيمية أم هنا يخافون انقطاع المال عنهم فسكتوا وخرسوا.

(١) ذخائر القصر (ص ٦٩) مخطوط.

ابن تيمية إمام الوهابية ينسب نبي الله شعيبًا إلى الشرك والعياذ بالله

ويؤكد ما سبق قولُ ابن تيمية إمامهم وشيخهم في نبي الله شعيب عليه السلام إنه كان مشركًا كقومه وهذا في كتابه «مجموعة الفتاوى» اعتنى بها عامر الجزار وأنور الباز يقول ابن تيمية[1]: «ظاهره دليل على أن شعيبًا والذين ءامنوا معه كانوا على ملة قومهم» ثم قال: «ولا يجوز أن يكون الضمير عائدًا على قومه لأنه صرح فيه بقوله (لنخرجنك يا شعيب)» اهـ. وذلك عند كلامه على قول الله تعالى ﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا ﴿٨٩﴾ ﴾[2] ولكنه لم يقرأ قول الله تعالى ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[3]. وقول الله في حق إبراهيم: ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[4]، وهي شاملة لكل الأنبياء كما هو معلوم في ديننا. فيا لفضيحة الوهابية وإمامهم ابن تيمية ينسب نبيًّا من الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) إلى الشرك نعوذ بالله من هذا الكفر المبين.

---

(١) مجموعة الفتاوى (١٥/ ٢٩) دار الكتب العلمية.

(٢) سورة الأعراف/ ٨٨-٨٩.

(٣) سورة البقرة/ ١٢٤.

(٤) سورة ءال عمران/ ٦٧.

محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية ينتقص الأنبياء والأولياء ويكفر كل المسلمين ويأمر بنبش قبور الأولياء وأن تجعل مكانًا لقضاء الحاجة

قال مفتي مكة المكرمة السيد أحمد بن زيني دحلان في كتابه «الدرر السنية في الرد على الوهابية» عن محمَّد بن عبد الوهاب وأتباعه: فإنهم كانوا يحكمون على الناس بالكفر منذ ستمائة سنة وغفلوا أيضًا عن استباحتهم أموال الناس ودماءهم وانتهاكهم حرمة النبي ﷺ بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من مقابحهم التي ابتدعوها وكفَّروا الأمة بها.

وكانوا إذا أراد أحد أن يتبعهم على دينهم طوعًا أو كَرْهًا يأمرونه بالإتيان بالشهادتين أولًا ثم يقولون له اشهد على نفسك أنَّك كنتَ كافرًا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين واشهد على فلان وفلان أنه كان كافرًا ويسمون له جماعة من أكابر العلماء الماضين فإن شهدوا بذلك قبلوهم وإلا أمروا بقتلهم وكانوا يصرحون بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة. وأول من صرح بذلك محمَّد بن عبد الوهاب فتبعوه على ذلك» اهـ.

وقال في موضع ءاخر: «وتكفيره (أي محمَّد بن عبد الوهاب) الأمة من ستمائة سنة وحرق الكتب الكثيرة وقتله كثيرًا من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحة دمائهم وأموالهم وإظهار التجسيم للباري تبارك وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه النبي ﷺ وسائر الأنبياء والمرسلين والأولياء ونبش قبورهم وأمر في الإحساء أن تُجعَل بعض قبور الأولياء محلًا لقضاء الحاجة» اهـ.

وقال في موضع ءاخر «وكان (أي محمَّد بن عبد الوهاب) يعتقد أن الإسلام

منحصر فيه وفي من تبعه وأن الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بتكفير المتوسل بالأنبياء والملائكة والأولياء ويزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر» اهـ.

قال السيد علوي حداد: «والحاصل أن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لاستحلاله أموالًا (ودماء) مجمعًا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغٍ مع تنقيصه الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، وتنقيصُهم عمدًا كفرٌ بإجماع الأمة» اهـ.

الوهابية تدعو إلى إحراق قبر رسول الله ﷺ وتكفر الزائرين

ويقول شمس الدين الأفغاني الوهابي مستشهدًا بكلام الخجندي[1]: «التوجه إلى القبر النبوي بالتواضع هو بعينه ما يفعله عباد الأوثان» اهـ، ويقول[2]: «فالذي يتوجه إلى القبر ولو قبَر رسول الله ﷺ فقد اتخذه قبلة وكعبة وذلك عين الشرك الأكبر وعين عبادة الأوثان» اهـ. وقال الوهابي الآخر عبد المنعم إبراهيم في كتابه المسمى «مغني المريد الجامع لشروح كتاب التوحيد»، «وقال أبو حفص تُحرق الحجرةُ بل تُهدم» اهـ. فإذا كان هذا كلامه في الحجرة فكيف بالقبة، وهذا محمَّد ناصر الدين الألباني مفتي الوهابية يدعو إلى إخراج قبر النبي ﷺ من المسجد النبوي ويقول عن صلاة الناس خلف قبر النبي ﷺ ظاهرة وثنية وطالب الدولة السعودية بإخراج قبر النبي ﷺ من المسجد وهذا في كتابه المسمى «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»[3] وكلام الألبانّي هذا

(١) الكتاب المسمى جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (٢/ ٦٢٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٢٤).

(٣) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص٦٨) الطبعة الرابعة طبعة الدار التي أسموها

تضليل لكل الأمة من عهد الصحابة والتابعين إلى اليوم.

الوهابية تدعو إلى هدم الكعبة الشريفة والمسجد الحرام

جاء في صحيفة «الرأي» الجمعة ١٩ ءاذار ٢٠١٠ وكذلك في جريدة «الأخبار» ١٨ ءاذار ٢٠١٠ أنَّ الداعية الوهابي السعودي يوسف الأحمد يطالب بهدم المسجد الحرام لإعادة بنائه من أجل منع الاختلاط بين الرجال والنساء في الطواف وهذا استدراك على الله ورسوله وإجماع الأمة وتضليلٌ للأنبياء وأممهم المسلمة الذين كانوا يطوفون حول الكعبة رجالًا ونساءً في وقت واحد.

ابن تيمية إمام الوهابية يخطّئ الخلفاء الأربعة ويطعن فيهم رضي الله عنهم

ونسوا أو تناسوا ما قاله إمامهم وسيدهم ابن تيمية الحراني في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه أنه «أسلم شيخًا لا يدري ما يقول وعلي أسلم صبيًا والصبي لا يصح إسلامه على قول» اهـ. وقال في علي رضي الله عنه «كان مخذولًا حيث ما توجه» اهـ. وأنه حاول الخلافة مرارًا فلم ينلها وإنما قاتل للرياسة لا للديانة وأنه كان يحب الرياسة وأن «عثمان كان يحب المال» وقال ابن تيمية في أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه أخطأ وقال في حق علي أخطأ في سبعة عشر شيئًا خالف فيها نص الكتاب وكل ذلك أثبته عليه الحافظ ابن حجر في كتابه «الدرر الكامنة»[1] وابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية» حيث قال[2] عن ابن تيمية: «ولم يقتصر اعتراضه على متأخري الصوفية بل

المكتب الإسلامي.

(١) الدرر الكامنة (١/ ١٥٤ - ١٥٥).

(٢) الفتاوى الحديثية (ص١١٤).

اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما».

إمام الوهابية الألباني
يجيز على أم المؤمنين السيدة عائشة وسائر زوجات رسول الله رضي الله عنهن الزنى والعياذ بالله

نقل القاضي عياض الإجماع على أن زوجات الأنبياء وأمهات الأنبياء محفوظات من الزنى بينما محمَّد ناصر الدين الألباني يقول في كتابه المسمى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» يقول[1] في السيدة عائشة التي طهرها الله وأنزل في براءتها قرءانًا يتلى «وإن كان وقوعُ ذلك (أي الزنى) ممكنًا من الناحية النظرية لعدم وجود نص باستحالة ذلك منهن» اهـ. (يعني الألباني يجيز الزنى على عائشة وعلى بقية زوجات النبي رضي الله عنهن) ثم يقول الألباني «يعني أن النبي ﷺ لم يقطع ببراءة عائشة إلا بعد نزول الوحي ففيه إشعار قوي بأن الأمر في حد نفسه ممكن الوقوع» اهـ، أين أنتم أيها الوهابية ماذا تقولون في إمامكم الألباني الذي يفرح المنافقون بكلامه هذا ويتهم الرسول بأنه كان شاكًا ببراءة عائشة والنبي ﷺ معصوم من إساءة الظن بالإجماع ولماذا خرستم هنا ولم تعلنوا حربًا إعلامية علانية على الألباني ثم يقول الألباني والعياذ بالله «وموقف الرسول وأبي بكر الصديق فيها فإنه يدل دلالة صريحة أنه ﷺ كان لا يعتقد في عائشة العصمة المذكورة» اهـ. فعلى قول الألباني والوهابية يحتمل أن تكون أمهات الأنبياء وزوجات الأنبياء حملن بهم وبأولادهم بالزنى وبهذا لا يثبت نسب لنبيٍ ولا لأولاد الأنبياء فأبئِس وأتعس بالوهابية وبمشايخها وبعقيدتها.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى (٦/ ٢٦) إلى (ص/ ٣٥).

ابن تيمية شيخ الوهابية يشبه السيدة فاطمة بالمنافقين ويطعن في أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما والعياذ بالله

قال الله تعالى في القرآن الكريم ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴿١٠٠﴾﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾[2]، وأما ابن تيمية فإنه على خلاف القرآن وبكل وقاحة يطعن في من مدحهم الله تعالى، فيقول[3] في كتابه «المنهاج»: «وقد أنزل الله في علي بن أبي طالب (الآية): ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴿٤٣﴾﴾[4]، لما صلّى فقرأ وخَلَط» اهـ، وفي نفس الكتاب يقول «إن السيدة فاطمة فيها شبه من المنافقين الذين وصفهم الله بقوله ﴿فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾[5] فكذلك فعلت هي إذ لم يعطها أبو بكر من ميراث والدها» اهـ، نعوذ بالله من هذه المقارنة الخبيثة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على محاولة إسقاط شأنها من نفوس المؤمنين والحقيقة أن منتقصها هو الساقط لا السيدة فاطمة التي كان رسول الله ﷺ يحبها ويكرمها ويبين عظيم فضلها في الأمة فلا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) سورة التوبة/ ١٠٠.

(٢) سورة الفتح/ ٢٩.

(٣) المنهاج (٤/ ٦٥).

(٤) سورة النساء/ ٤٣.

(٥) سورة التوبة/ ٥٨.

ابن تيمية إمام الوهابية وشيخهم ينسب الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى أنه فعل ما هو ذريعة للشرك بالله والعياذ بالله

اتفقت كلمة المسلمين على جواز التبرك بالأنبياء وآثارهم مستدلين لذلك بما ورد في حق يوسف عليه الصلاة والسلام في كتاب الله، وكذا ما ورد في عشرات الأحاديث الصحيحة الواردة في البخاري ومسلم وغيرهما، ومنه حديث ابن عمر الذي رواه الشيخان ومالك وأحمد والحاكم وابن حبان وغيرهم أنه كان يتتبع ءاثار النبي ﷺ شوقًا وتبركًا، لكن ابن تيمية في كتابه المسمى «اقتضاء الصراط المستقيم» يقول والعياذ بالله[1]: «ولأن مافعله ابن عمر من تتبع المشاهد والأماكن التي نزل فيها الرسول ﷺ بين مكة والمدينة» ثم قال ابن تيمية: «وتحري هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين فإن تحري الصلاة فيها ذريعة إلى اتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب مما نهينا عن التشبه بهم فيه وذلك ذريعة إلى الإشراك بالله» اهـ، انظروا إلى ابن تيمية الحراني إمام الوهابية كيف يحتقر هذا الصحابي الجليل ويطعن فيه وينسبه إلى أنه وقع في ذريعة الإشراك بالله، ويعتبر نفسه أفهم بدين الله منه والعياذ بالله، وقد روى البخاري وابن حبان أن رسول الله ﷺ قال في عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إنه رجل صالح».

ابن باز مفتي الوهابية يطعن في الصحابي بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه وينسبه إلى الشرك والعياذ بالله

ثبت في ما رواه الحافظ ابن أبي شيبة والحافظ البيهقي على ما قال أمير المؤمنين في الحديث للحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» أن بلال

(١) اقتضاء الصراط المستقيم، دار المعرفة (ص٣٨٧-٣٩٠).

بن الحارث المزني جاء إلى قبر النبي ﷺ في زمان القحط الذي أصاب المسلمين أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال: «يا رسول الله استسق لأمتك» وبلغ ذلك عمر والمسلمين فلم يعترض واحد منهم، لكن الوهابية الذين أتوا بدين جديد مبتدع من عند أنفسهم لا يعجبهم ذلك فهذا ابن باز يقول في تعليقه على «فتح الباري» في قصة استسقاء الصحابي الجليل بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه بالنبي ﷺ «إن ما فعله هذا الرجل منكر وذريعة للإشراك بالله بل قد جعله بعض أهل العلم من أنواع الشرك» اهـ.

وبهذا يكون ابن تيمية وتابعه ابن باز قاما بتكفير الصحابة عبد الله بن عمر بن الخطاب وبلال بن الحارث المزني. فأين الوهابية وأذنابهم من ادعائهم أنهم يحبون الصحابة ويدافعون عنهم بل هم كاذبون مخادعون اعرفوهم على حقيقتهم ولا تنخدعوا بتمويهاتهم.

تكفير الوهابية للفقيه العالم المحدث الحنفي عبد الغني بن إسماعيل النابلسي[1] والعياذ بالله

يقول المجسم شمس الدين الأفغاني الوهابي مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور في كتابه المسمى «جهود علماء الحنفية»[2] عن عبد الغني النابلسي: «إلى ءاخر ما هذى به هذا الصوفي الوثني الكذاب المضل القبوري الحنفي» اهـ.

تكفير الوهابية للشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي[3] والعياذ بالله

يقول المجسم شمس الدين الأفغاني الوهابي مؤسس الجامعة الأثرية ببشاور في كتابه المسمى «جهود علماء الحنفية» عن الشيخ الصيادي الرفاعي[4]: «وهم في الحقيقة من أولياء الشيطان» اهـ. ثم يقول عنه[5]: «شيطان مقتدى الدجالين خبيث النفس والأفعال أبو البدع وعنوان الضلال» اهـ.

---

(١) هو العالم الحنفي الصوفي الأديب ولد في دمشق عام ١٠٥٠هـ وتوفي فيها عام ١١٤٣هـ. له مصنفات كثيرة في التصوف وغيرها.

(٢) جهود علماء الحنفية (٢/ ٦٢٥).

(٣) نقيب السادة الأشراف السيد الشريف الفقيه العلامة أبو الهدى حسن وادي الصيادي الرفاعي المولود ١٢٦٦هـ المتوفى سنة ١٣٢٧هـ.

(٤) جهود علماء الحنفية (٢/ ١٠٠٨).

(٥) المصدر السابق (ص ١٠٠٩).

تكفير الوهابية خوارج العصر للإمام المجتهد السلفي أبي حنيفة والعياذ بالله

انظروا وتأملوا في تكفير المجسمة أدعياء السلفية لأئمة أهل السنة والجماعة لأنهم لا يوافقونهم في عقيدتهم، فلم ينجُ ولم يَسْلَم من تكفيرهم الإمام المجتهد أبو حنيفة رضي الله عنه (ت ١٥٠هـ)، ففي كتابهم المسمى كذبًا وزورًا «السنة»[1] المنسوب زورًا لعبد الله بن أحمد بن حنبل، ساق المجسم المفتري على عبد الله بن أحمد، جملة من الاتهامات والشتائم لأبي حنيفة التي تصف الإمام بأقبح الصفات كقولهم عنه بأنه: «كافر، استتيب من الكفر مرتين، استتيب مرارًا، زنديق، استتيب أصحابه من الكفر غير مرة، أصحابه جرب، أنه قال لا بأس بأكل الخنزير البري، يكبه الله في النار، ضرب الله طاقًا من نار على قبر أبي حنيفة، يُلعَن، أن مالكًا كفَّرَه، كان يرى السيف على أمة محمد، يُضرَبُ على حديثه، ليس أحد أجرأ على الله منه، يضرب بحديث رسول الله ﷺ الأمثال فيردها، سوَّد الله وجهه، خطَّأ عمر بن الخطاب، أقطع لعُرَى الإسلام، مات جهميًا، وينقض الإسلام عُروةً عُروة، وما وُلد في الإسلام أشأم ولا أضر على الأمة منه، وأنه أبو الخطايا، ويكيد الدين!! وأبو جيفة!! وأول من قال بأن القرءان مخلوق!! وأن الرجل يؤجر على بغض أبي حنيفة وأصحابه!!» وغير ذلك الكثير مما تقشعر له جلود الذين ءامنوا، والعياذ بالله تعالى من هذه الوقاحة العريضة والصفاقة البليدة، هذا دينهم ودأبهم في تكفير علماء الأمة واستباحة دمائهم.

---

(١) دار ابن القيم-الدمام، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، مع تعليق محمد القحطاني، جامعة أم القرى - كلية الدعوة قسم العقيدة (١/ ١٨٠ -٢١١) و(ص٢١٣ -٢٢٩). وكذلك في المطبعة المسماة السلفية ومكتبتها - مكة المكرمة ١٣٤٩هـ الجزء الأول، اشتغل على طبعه لجنة تحت رئاسة عبد الله بن حسن بن حسين ءال الشيخ، أمر بطبعه على نفقته الملك عبد العزيز ءال سعود. وكذلك طبعته دار الكتب العلمية، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م.

فإذا كان هذا رأيهم وقولهم في أبي حنيفة، فما معنى انتساب المجسم ابن أبي العز إلى المذهب الحنفي وكذا الأفغاني الذي سبق نقل تكفيره للمسلمين وعلماء الأمة؟؟!!! أيُّ فضيحة هذه؟! تقولون فيه ما لم نسمعكم تقولونه في إبليس ثم تنتسبون إليه؟؟!!! وما هذا إلا للتلبيس على مَن ينتسبون للمذهب الحنفي لأنهم بالملايين لتُشيعوا بينهم عقيدة التجسيم والتشبيه!! ولكن أمركم مفضوح وتلبيسكم مكشوف لكل ذي لب نبيه. فتبين بما لا خفاء ولا شبهة ولا لُبسَ فيه أن ابن أبي العز مجسم وانتسابه لأبي حنيفة لا ينفعه وهو كانتساب المجسمة لأحمد وكانتساب اليهود لموسى عليه الصلاة والسلام.

تكفير الوهابية للسلطان محمَّد الفاتح الذي بشَّر به النبي ﷺ ومدحه وللسلطان العادل صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما والعياذ بالله

تكفيرهم للسلطان محمَّد الفاتح رضي الله عنه:

فقد كفَّرت الوهابيةُ الدولةَ العثمانية، وذلك لأنهم يحتفلون بالمولد النبوي الشريف ويتوسلون بالأنبياء والأولياء والصالحين ويتبرَّكون بآثارهم، وما نشاهده اليوم يدل على اعتناء العثمانيين الشديد واحتفاظهم ومحافظتهم على الآثار النبوية وآثار الصحابة الكرام في متاحف تركيا كمتحف قصر توب-كابي وغيره، فقد نقل المؤرخ العثماني سعد الدين أفندي عن أبيه حسن جان أن السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) لما عاد من مصر، أتى بالمقتنيات النبوية الشريفة والأمانات المباركة الموجودة في خزائن المماليك والعباسيين وأمراء الحجاز إلى اسطنبول، ووضعها في قصر توب كابي، ونقل المؤرخ التركي أحمد راسم في كتابه «التاريخ العثماني» أن أمير مكة الشريف أبو نُمي بن بركات أرسل الأمانات المقدسة الموجودة في مكة المكرمة إلى إسطنبول مقر الخلافة الجديد،

وقد سجل أحمد راسم قائمة مفصلة للأمانات المباركة التي جاءت مع أبي نُمِي، وجاء في كتاب «ءاثار طرابلس الإسلامية»[1] لعمر تدمري: أن السلطان العثماني عبد الحميد أهدى أهلَ طرابلس (الشام) شعرة نبوية شريفة من أثر النبي العظيم ﷺ، وقد وضع الشعرة في علبةٍ من الذهب الخالص، وأُرسِلَت مع أحد الباشوات في فرقاطة -أي سفينة حربية- خاصة.

ثم إن الوهابية كفَّرت السلطانَ محمدًا الفاتح الحنفي الماتريدي الصوفي، الذي مدحه رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات، وصححه الحاكم «**لتفتحنَّ القسطنطينية فلنِعم الأميرُ أميرها ولنعم الجيشُ ذلكَ الجيش**»، حتى أتت الوهابية عليه بالاسم كما سيأتي معنا، وإنما كفَّروه لأنه لم يكن مجسمًا مثلهم، لأنه كان يعتقد أن الله ليس جسمًا، كما ذكر الشيخ علاء الدين الطوسي الذي كان يقصده السلطان محمَّد الفاتح ليدرس عنده، فإنه قد مَيَّزَه وأنفق عليه أكثر مما أنفق على بقية العلماء وأعطاه مدرسة وعيّن له كل يوم مائة درهم، كما أعطاه قرية هي أقرب القرى من القسطنطينية لُقِّبَت بقرية مَدرَس، ففي كتابه «تهافت الفلاسفة»[2] يقول: «لا خلاف في أن الله ليس بجسم ولا جسماني، ولا في زمان ولا في مكان، ولا في جهة ولا في محل» اهـ.

بل كان العثمانيون يُكَفِّرون المجسمة، فهذا شيخ السلطان الفاتح، الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكَوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي، جاء في كتاب «تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني»[3] أنه العارف والعالم العامل والفاضل الكامل، أحد الخمسة الكبار من شيوخ الإسلام في العهد

---

(١) ءاثار طرابلس الإسلامية (ص١٥٤-١٥٥).

(٢) تهافت الفلاسفة، طبع الدار العالمية، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ (ص١٨٧).

(٣) تأليف أحمد صدقي شقيرات، مطبعة كنعان-إربد-الأردن، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ (١ / ٣٢٨-٣٢٩).

العثماني، الذين يُشهد لهم بالرفعة والعلم، وقد شهد فتح اسطنبول، وأول شيخ للإسلام يُدفن فيها، وقرأ الحديث والتفسير وأجازه علماء عصره في العلوم المذكورة، وأجازه ابن حجر في الحديث وشهد له بأنه قرأ الحديث سِيَّما صحيح البخاري رواية ودراية، وهو مفسر، كردي الأصل من أهل شهر زور، تعلم بمصر، رحل إلى بلاد الترك، فعهد إليه السلطان مراد بن عثمان بتعليم ولي عهده (محمد الفاتح)، وولي القضاء في أيام الفاتح، وتوفي بالقسطنطينية سنة ٨٩٣هـ، وصلى عليه السلطان بايزيد، في كتابه «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع»[1] يقول في تكفير المجسمة: «إذ المجسم كافر وإن صام وصلى» اهـ.

ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ومنهجهما التكفيري الشمولي والعياذ بالله

في كتاب «النزعة التكفيرية في فكر الوهابية»[2] للدكتور اليماني الفخراني، يقول عن محمَّد بن عبد الوهاب: «رفع نفسه إلى مرتبة قريبة جدًا من الأنبياء»، ثم قال: «انظر إلى الشيخ ابن عبد الوهاب وهو يتحدث عن نفسه، ويَمُن على أتباعه بهدايتهم بعد ضلالهم وهو يقول: فالرجل الذي هداكم الله به لهذا إن كنتم صادقين، لو يكون أحب إليكم من أموالكم وأولادكم لم يكن كثيرًا، فكيف يقال: أفتى في مسئلة الوقت، أفتى في كذا، أفتى في كذا؟ كلها ولله الحمد على الحق، إلا أنها مخالفة لعادة الزمان ودين الآباء»[3] اهـ.

---

(١) دار صادر-بيروت، مكتبة الإرشاد-إسطنبول، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ (ص ٦٥٦).

(٢) مكتبة مدبولي-القاهرة ١٤٣٣هـ، الطبعة الأولى (ص ١٩-٢٠).

(٣) الرسالة ٣٥ (ص ٢٤١) ضمن الرسائل الشخصية، مطبوع ضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب الجزء السادس، دراسة وتحقيق صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، جامعة محمد بن سعود، الرياض.

ثم قال[1] عن تكفير ابن تيمية لأهل مصر زمن الفاطميين: «ومن أكبر شواهد المجازفة في التكفير الحكم على أهل مصر بالردة وفي ذلك يقول: لأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قالت فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب»[2] اهـ. انظر رحمك الله كيف عمَّم الحكم بالتكفير لكل أهل مصر ولم يقتصر على من صدر منه موجب التكفير.

وقال[3]: «بل اعتبر فعل ابن عمر رضي الله عنهما -وهو ما رواه ابن حبان من نزوله في المواضع التي نزل فيها الرسول ﷺ بين مكة والمدينة للتبرك بها-، ذريعة للتشبه بأهل الكتاب، وذريعة للشرك بالله، ومخالفة للصحابة»[4] اهـ.

فانظروا أيها المسلمون! إلى وقاحة ابن تيمية كيف يصف الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بأنه ذريعة للشرك، وليت شعري ماذا يريد بقوله «ذريعة للشرك»، لأنه كان يعتقد أنه شرك، فلا معنى لقوله «ذريعة»، ويكون بهذا قد حكم على الصحابي الجليل ابن عمر بالارتداد والشرك كما حكم على غيره من المسلمين وإن لم يكن فعل ابن عمر شركًا مع أنه تتبع ءاثار الرسول ﷺ كما هو ثابت عنه بالاتفاق بيننا وبين الوهابية، فما معنى تكفير المسلمين إذًا! ولماذا تجعلون أيها الوهابية فعل المسلمين شركًا حقيقيًا وفعل ابن عمر مجرد ذريعة والفعل واحد!! وعبد الله بن عمر هو من علماء وأولياء الصحابة وهو

---

(١) انظر الكتاب (ص٣٢).

(٢) الفتاوى الكبرى (٣/ ٤٩٥) لابن تيمية، دار المعرفة-بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ تحقيق حسنين مخلوف، عدد الأجزاء ٥.

(٣) انظر الكتاب (ص٤٢).

(٤) في كتاب ابن تيمية المسمى اقتضاء الصراط المستقيم (ص٣٩٠).

الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**إنَّ عبد الله رجلٌ صالحٌ**»[1] رواه البخاري. فماذا يُتَوقَّع بعد ذلك من ابن تيمية وأتباعه.

وقال[2] عن ابن تيمية: «يشكّكُ في إسلام علي وهو صبي، ويُرَجِّح عدم صحة إسلامه»[3].

ويقول بأن إسلامَه غيرُ مُخرِجٍ له من الكفر على قول.

وقال[4]: «ولم يكتفِ الوهابيون بهذا التعميم التكفيري لطوائف المسلمين، بل خصوا البلاد الإسلامية بلدًا بلدًا بالتكفير، ابتداء بدولة الخلافة ومن رضي بخلافتها وحتى بلاد الحرمين» اهـ.

فتبيّن لك أن ابن تيمية الحراني كفَّر عليًا رضي الله عنه واعتبره لم يخرج من كفره وشركه قبل البلوغ، وقد قالَ الحافظ أحمد بن محمَّد بن صديق الغماري الحسني في كتابه «علي بن أبي طالب إمام العارفين» الطبعة الأولى: «فقبَّح الله ابنَ تيمية وأخزاه وجزاه بما يستحق، إذ جعله الله إمام كل ضال مضل بعده، وجعل كتبه هادية إلى الضلال فما أقبل عليها أحد واعتنى بشأنها إلا وصار إمام ضلالة في عصره، ويكفي أن الله تعالى أخرج من صلب أفكاره الخبيثة قرن الشيطان وأتباعه كلاب النار وشر من تحت أديم السماء» اهـ. يريد بهم محمَّد بن عبد الوهاب وأتباعه الوهابية.

---

(١) ذكره الذهبي في كتابه المسمى تاريخ الإسلام (٨/ ٢٩١).

(٢) انظر الكتاب (ص٤٠).

(٣) المنهاج لابن تيمية (٤/ ٤٢، ٢١٨-٢١٩).

(٤) انظر الكتاب (ص١٣٣).

محمد بن عبد الوهاب يعتبر الفقه شركًا والعلماء شياطين

لم يكن موقف ابن عبد الوهاب من الفقه والفقهاء بأحسن حالًا من موقف شيخه ابن تيمية، فقد هاجم الفقه واعتبره شركًا وهاجم علماء الفقه وسماهم بالشياطين، فهو هاجم الفقه وعلماءه من المتقدمين وحتى المتأخرين لم يسلموا منه وأراد أن ينسب موقفه المعادي للفقه وأهله إلى الإمام أحمد بن حنبل ويستتر خلفه فقال في (مؤلفات محمَّد بن عبد الوهاب، الجزء السادس: الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة والثلاثون، طباعة جامعة محمَّد بن سعود): «ولما حدث قليل من هذا، لا يشبه ما أنتم عليه في زمن الإمام -يعني الإمام أحمد-، اشتد إنكاره لذلك، ولما بلغه عن بعض أصحابه أنه يروي عنه مسائل بخراسان. قال: أشهدكم أني قد رجعت عن ذلك، ولما رأى بعضهم يكتب كلامه، أنكر عليه وقال: تكتب رأيًا لعلي أرجع عنه غدًا، اطلب مثلما طلبناه، ولما سئل عن كتاب أبي ثور قال: كل كتاب ابتدع فهو بدعة، ومعلوم أن أبا ثور من كبار أهل العلم، وكان أحمد يثني عليه، وكان ينهى الناس عن النظر في كتب أهل العلم الذين يثني عليهم ويعظمهم، ولما أخذ بعض أئمة الحديث كتب أبي حنيفة، هجره أحمد، وكتب إليه: إن تركت كتب أبي حنيفة، أتيناك تسمعنا كتب ابن المبارك» اهـ

ولم يكتف ابن عبد الوهاب بالادعاء أن الإمام أحمد ينهى عن تراثه الفقهي، والعلم الفقهي للإمام الأعظم، فقد نسب إليه النهي عن كتب الفقه عمومًا ولو اشتملت على فائدة، وهذا من العجب العجاب، ومعارضة صريح الدين وأهدافه العامة، تأمل كلامه (الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة والثلاثون): «ولما ذكر له بعض أصحابه أن هذه الكتب فيها فائدة لمن لا يعرف الكتاب والسنة، قال: إن عرفتَ الحديث لم تحتج إليها، وإن لم تعرفه لم يحل لك النظر فيها، وقال: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي

سفيان، والله يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] قال: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك. ومعلوم أن الثوري عنده غاية، وكان يسميه: أمير المؤمنين».

وكما صور ابن عبد الوهاب موقف الإمام أحمد من الفقه، لم يفته الادعاء بأن متأخري الحنابلة قد حرفوا المذهب وشانوه على قلة بدعتهم كما يرى، ومع أنه وصفهم بقلة البدعة وصفهم أيضًا بمخالفة نص رسول الله ﷺ، تأمل كلام ابن عبد الوهاب (الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة والثلاثون) في قوله: «فهؤلاء الحنابلة من أقل الناس بدعة، وأكثر الإقناع والمنتهى -منتهى الإيرادات- مخالف لمذهب أحمد ونصه، فضلًا عن نص رسول الله ﷺ، يعرف ذلك من عرفه».

تأمل كلام ابن عبد الوهاب[2] الذي يقول فيه: «كثير ممن سمع ذم الكلام مجملًا، وذم الطائفة الفلانية مجملًا، ولا يعرف التفاصيل، من الفقهاء وأهل الحديث ومن كان متوسطًا في الكلام لم يصل إلى الغايات التي منها تفرقوا، تجده يذم القول وقائله بعبارة ويقبله بعبارة، ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التي يذمها فيقبلها من أشخاص أخر ذكروها بعبارة أخرى، أو في ضمن تفسير ءاية أو حديث أو غير ذلك، هذا مما يوجد كثيرًا، والسالم من سلمه الله، حتى إن كثيرًا من هؤلاء يعظم أئمة ويذم أقوالهم، وقد يلعن قائلها ويكفره، وقد قالها هؤلاء الأئمة الذين يعظمهم، ولو علم أنهم قالوا لما لعن القائل، وكثير منها قد قاله النبي ﷺ، ولو ذكرت ما أعرفه

---

(١) سورة النور/ ٦٣.

(٢) تفسير ءايات من القرءان الكريم، مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، الجزء الخامس، دراسة وتحقيق: محمد بلتاجي، طباعة جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص١٤).

من ذلك لذكرت خلقًا، ولا أستثني واحدًا من أهل البدع لا من المشهورين بالبدع الكبار من معتزلي ورافضي ونحوهما، ولا من المنتسبين إلى السنة من كرامي، وأشعري، ونحوهما، وكذلك من صنف على طرائقهم من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم، هذا كله رأيته في كتبهم».

هنا نجد ابن عبد الوهاب يرشدنا إلى من استقى منه هذه الأفكار وهو ابن تيمية، وأنه يجب العودة إلى البداية والبدء من الصفر، والبداية على الجميع، فعندما سئل ابن عبد الوهاب[1] عن: «قول الشيخ تقي الدين، ولتكن همته فهم مقاصد الرسول، في أمره ونهيه، ما صورته؟ فأجاب: مراده ما شاع وذاع أن الفقه عندهم هو الاشتغال بكتاب فلان وفلان، فمراده التحذير من ذلك».

ولم يكتف ابن عبد الوهاب بالتنبيه على تحذير ابن تيمية من كتب الفقهاء، بل اعتبر نفسه مبعوث العناية الإلهية بالهدى[2] قال: إني مرسل إليكم هدى من عندي، لا أَكلكُمْ إلى رأيكم ولا رأي علمائكم، بل أنزل إليكم العلم الواضح الذي يبين الحق من الباطل، والصحيح من الفاسد، والنافع من الضار، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ١٦٥﴾[3]: ومعلوم أن الهدى هو هذا القرءان، فمن زعم أن القرءان لا يقدر على الهدى منه إلا من بلغ رتبة الاجتهاد، فقد كذب الله في خبره أنه هدى، فإنه على هذا القول الباطل لا يكون هدى إلا في حق الواحد من الآلاف المؤلفة، وأما أكثر الناس فليس

---

(١) تفسير ءايات من القرءان الكريم، مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر، دراسة وتحقيق: محمد بلتاجي، طباعة جامعة محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص١٣٤).

(٢) مجموعة الحديث على أبواب الفقه- الجزء الأول مطبوع ضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، الجزء السابع، الثامن، التاسع، العاشر، دراسة وتحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر، طباعة جامعة محمد ابن سعود، الرياض المملكة العربية السعودية (ص٢٦٥).

(٣) سورة النساء/ ١٦٥.

هدى في حقهم، بل الهدى في حقهم أن كل فرقة تتبع ما وجدت عليه الآباء، فما أبطل هذا القول! كيف يصبح لكم من يدعي الإسلام أن يظن في الله وكتابه هذا الظن».

يبدو أن محمَّد بن عبد الوهاب أبى إلا أن يفصح عن مكنونات صدره، وعن ضيق أنفاسه، ونفاذ صبره على الفقهاء، فأعلنها صريحة مدوية بأن الفقه شرك والفقهاء شياطين[1]، انظر إلى قوله: «ومن أدلة ابن تيمية -أي بزعمه- ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴿٣١﴾ ﴾[2]، فقد فسرها رسول الله ﷺ والأئمة بعده، بهذا الذي تسمونه: الفقه، وهو الذي سماه الله: شركًا، واتخاذهم أربابًا، لا أعلم بين المفسرين في ذلك اختلافًا، والحاصل: أن من رزقه الله العلم يعرف أن هذه المكاتيب التي أتتكم، وفرحتم بها وقرأتموها على العامة، من عند هؤلاء الذين تظنون أنهم علماء، كما قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴿١١٢﴾ ﴾[3].

ويؤكد كلامه فيقول[4]: «تغير الأحوال إلى هذه الغاية صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبد من دون الله من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين».

---

(١) الرسائل الشخصية، الرسالة التاسعة والثلاثون، والدرر (٢/ ٥٩).

(٢) سورة التوبة/ ٣١.

(٣) سورة الأنعام/ ١١٢.

(٤) كتاب التوحيد، مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق: عبد العزيز بن عبد الرحمٰن وغيره، جامعة محمد بن سعود، الرياض المملكة العربية السعودية، (١/ ١٠٣).

قال الكوثري[1]: «إن كان ذلك الداعي إلى نبذ التمذهب يعتقد في الأئمة المتبوعين أنهم من أسباب وعوامل الفرقة والخلاف بين المسلمين، وأن المجتهدين في الإسلام إلى اليوم كلهم على خطأ، وأنه يستدرك عليهم في ءاخر الزمن الصواب الذي خفي على الأمة منذ بزوغ شمس الإسلام إلى اليوم، فهذا من التهور والمجازفة البالغين إلى حد النهاية» اهـ.

سرعان ما يردد أتباع محمَّد بن عبد الوهاب كلام شيخهم بأنه مقلد للكتاب والسنة، ولأئمة الفقه الأربعة، وينقلون كلام ابن عبد الوهاب في قوله (الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة عشر): «وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى».

وهنا ينبغي التنبيه على أن أتباع محمَّد بن عبد الوهاب هم الذين يحرفون الكلام عن مواضعه، ويؤمنون ببعض النصوص ويكفرون بالبعض الآخر. إعلان ابن عبد الوهاب احترام المذاهب الفقهية المعتمدة الأربعة في الرسالة الرابعة عشر من رسائله الشخصية، واعتبار الفقه شركًا ونسبة ذلك إلى الله عز وجل وإلى رسوله ﷺ في الرسالة التاسعة والثلاثين من رسائله يدلُّ على أنّه متناقض كذاب وعلى أنّه مع القول الأخير، فهي في مرحلة متأخرة زمنيًا.

ولو قيل بأن هذه الرسائل الشخصية غير مرتبة زمنيًا والقول بأن: تقليد المذاهب الفقهية المعتمدة هو المعتمد عند الشيخ، فإني أشك في أن يكون هذا الموقف وهو الحقيقي لابن عبد الوهاب بالنسبة للفقه، ولا أدل على ذلك من تبني تلاميذ ابن عبد الوهاب للموقف المعادي للفقه.

---

(١) مقالات الكوثري (ص١٣٥)، المكتبة التوفيقية.

لأن هذا الكلام المذكور في الرسالة الرابعة عشر، قد أرسله إلى حاكم اليمن القوي، فقد راعى ابن عبد الوهاب فيها من الآداب ما لم يراعه في باقي الرسائل، كما أنه صدرها باسم الأمير عبد العزيز بن محمَّد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب، مع أنها من صياغة ابن عبد الوهاب، ولكن تقويًا بالأمير عبد العزيز بن محمَّد بن سعود.

وبدأها بإطراء إلى الأخ في الله: أحمد بن محمَّد العديلي البكبلي، سلمه الله من جميع الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات، وحفظه من جميع البليات، وضاعف له الحسنات، ومحا عنه السيئات، وهذا يدل على أن ابن عبد الوهاب كان يخشى بطش هذا الحاكم، فصدرها باسم الأمير السعودي، كما أنها خالية من الشتائم، وفيها من المدح والتقريظ لحاكم اليمن ما فيها، ولو كانت لغيره واعترض أو استفسر عن شئ من كلام ابن عبد الوهاب، لكال له السباب، وقال له: أنت وأبوك ومشايخك ومشايخ مشايخك لا تعرفون دين الإسلام، ولا تفرقون بينه وبين دين عمرو بن لحي.

الوهابية يكفرون السيدة حواء وأهل المذاهب الأربعة الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ويُوجِبُونَ قَتْلَهُم والعياذ بالله

لا يختلف المسلمون اليوم أن الحاجة للاجتهاد وأهله قائمة وأن الاجتهاد أمر يتطلب علومًا كثيرة زيادة على القريحة القوية، وأن كلمة الأمة اتفقت أن الاجتهاد لا يصل إليه إلّا القلَّة، دلّ على ذلك اتفاق الأمة على اتباع المذاهب الأربعة ونحوها من المذاهب المعتبرة كالأوزاعي والطبري اللذين لم يعد لهما أتباع اليوم، لكن الوهابية تبدع وتفسق وتكفر الأمة على ذلك مع أن الله يقول ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾﴾[1] وقال أحد كبار زعمائهم في الهند وهو محمَّد القنوجي الهندي في كتابه المسمى «الدين الخالص»[2] ما نصه: «تقليد المذاهب الأربعة من الشرك» وفيه أيضًا اتهام السيدة حواء حيث يقول[3]: «الصحيح أن الشرك إنما وقع من حواء فقط دون ءادم» اهـ. وبهذا تكون الوهابية جعلت البشر أولاد زنى.

وقال أحد مشايخ الوهابية وهو محمَّد سلطان المعصومي الخجندي في كتابه «هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين»[4]: «ليس فقط الجهال والأميين ولكن أيضًا كثير من العلماء الذين يتخيلون أنفسهم مثقفين جدًا هم برأيهم أن كل مسلم عليه أن يتبع إمامًا، إما الإمام أبي حنيفة أو الإمام الشافعي أو الإمام مالك أو الإمام ابن حنبل، هذه ليست فقط فكرة خاطئة بل هي دليل على الجهل في معرفة أساسيات الإسلام» اهـ.

---

(١) سورة ءال عمران/ ١١٠.

(٢) الدين الخالص (١/ ١٤٠).

(٣) انظر الكتاب (١/ ١٦٠).

(٤) هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين، طباعة دار السلام- الشارقة (ص١٢).

ويقول[1]: «هو مؤكد أن ليس عليه (أي المسلم) أن يتبع أيًّا من المذاهب مثل الحنفي، الشافعي، المالكي أو الحنبلي، إن فعل هذا يكون من الناحية الشرعية غلط وتعصب ويكون شخصًا عاصيًا وسيعامل ضمن الذين فرقوا دين الإسلام إلى عدة طوائف» اهـ.

ويذكر المؤلف[2] ءايات قرآنية نزلت في الكفار والمشركين ويدعي أنها نزلت في متبعي المذاهب الأربعة، فيقول: «فبوجود هذه الآيات من القرآن الكريم (التي ذكرها المؤلف) أنه من الواضح أن لا مكان في الدين لمذاهب متعددة ولا يجب اتباع أي من هذه المذاهب أو الفرق» اهـ.

ويقول[3]: «الحنفي اعتبر الشافعي منافسًا له والعكس أيضًا، في بعض الأحيان أتباع نفس المذهب يتقاتلون بينهم كأنهم يقاتلون غير المسلمين، معظم هذه الفرق هم تحت تأثير فلسفات وعادات عدة، وهذه العادات والفلسفات دخلت هذه الفرق عبر الإغريق، البوذيين، الوثنيين، الهندوس والمنجمين» اهـ.

المجسمة الوهابية يوجبون قتل أهل المذاهب الأربعة والعياذ بالله

ويقول الوهابي محمَّد سلطان المعصومي الخجندي[4]: «أي شخص يوجب الاتباع الأعمى لمذهب معين يستتاب ليترك هذا وإن كان غير مستعد يقتل، لأنه اتخذ هذا الإمام الذي يتبعه شريكًا مع الله لأنه يشرع له دينًا غير دين الله» اهـ. نعوذ بالله السميع العليم من هذا الضلال المبين حيث رمى الأمة

(١) انظر الكتاب (ص١٦).

(٢) انظر الكتاب (ص١٧).

(٣) انظر الكتاب (ص٢١).

(٤) المصدر السابق (ص٣٢).

بالشرك.

ومع هذا فمحمد بن عبد الوهاب وأتباعه الوهابية يقولون كذبًا وزورًا إنهم حنابلة ويحترمون المذاهب الأربعة والأئمة العلماء ليدخلوا من هذا التمويه إلى الناس ويتمكنوا من إفسادهم حتى قال الدكتور الوهابي ناصر بن عبد الكريم العقل في كتابه المسمى «إسلامية لا وهابية»[1]: «إن محمَّد بن عبد الوهاب ومشايخ دعوتهم صرحوا أنهم على مذهب الإمام أحمد في الفروع، ويحترمون المذاهب الثلاثة الباقية الحنفي والمالكي والشافعي، بل كثيرًا ما يرجحون غير قول الحنابلة إذا كان الدليل مع أحد المذاهب الأخرى» اهـ. وبهذا يتضح لك تناقض وتضارب زعماء الحركة الوهابية فيما بينهم إلى حدّ تكفير بعضهم بعضًا ومع هذا يكذبون على الناس فيزعمون أنهم يحترمون المذاهب الأربعة وقد رأيت سابقًا فيما مرَّ معك عنوانًا في هذه المسئلة وهو «محمد بن عبد الوهاب يعتبر الفقه شركًا والعلماء شياطين» فتكفير الوهابية لأهل المذاهب الأربعة إنما أخذوه من زعيمهم النجدي محمَّد بن عبد الوهاب ومع هذا رأيت كيف أنهم يخدعون الناس بقولهم إنهم حنابلة وهذا دليل على أنهم يعملون بالتقية أي أنهم يبطنون خلاف ما يظهرون وهذا يذكرك برأس المنافقين وأتباعه عبد الله بن أُبي بن سلول الذي كان أيام الرسول ﷺ.

فالوهابية انطلقت في أعمالها الإرهابية من تفجير واغتيالات وقتل وسفك للدماء وتخريب للبلاد واستباحة أموال وأعراض من ليس معهم ومن خالفهم من نقطة خطيرة جدًا وهي «التكفير العام الشمولي» وليست فكرة في أذهانهم فقط بل انطلقوا من تكفير الغير أي تكفير جميع المسلمين إلى تنفيذ القتل وعمليات التخريب والتدمير فعليًا بدعوة من مفاتيهم ومشايخهم في المناهج

(١) المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طباعة دار كنوز إشبيليا، الطبعة الأولى والثانية ٢٠٠٣-٢٠٠٤ (ص ٢٩٦).

والكتب التي تدرس في مدارسهم وفي جامعاتهم الرسمية وفي مجالسهم، وليس كما يظن بعض الباحثين اليوم أنه مجرد فكر أو عقيدة من غير قتل لمن خالفهم بل بتنفيذهم للاغتيالات وسفك الدماء وتخريب البلاد وتقتيل العباد يظنون أنهم بذلك يتقربون إلى الله، فلينتبه قبل أن لا ينفع الندم.

الوهابية تكفر أهل مصر واليمن والعراق والشام لأنهم يتوسلون إلى الله بالأنبياء والصالحين

ومع اتفاق كلمة أهل الإسلام على جواز التوسل بالصالحين وتناقض تلاميذ ابن تيمية نفسه كالذهبي سنجد أن هؤلاء الوهابية يكفرون الأمة بلا حياء، وهو ما ساهم في تحريضهم الشباب الذين يضحكون عليهم في غفلة من أهل الشأن حتى وصلوا بهم إلى تجنيدهم في القتل والتفجير والانتحار والله نسأل أن يوقظ أهل الشأن من غفلتهم.

ففي حاشية الكتاب المسمى فتح المجيد الأصل لمحمد بن عبد الوهاب والشرح لحفيده قال: «كما جرى لأهل مصر وغيرهم فإن أعظم ءالهتهم أحمد البدوي» ثم قال «وكان أهل العراق ومن حولهم كأهل عمان يعتقدون في عبد القادر الجيلاني كما يعتقد أهل مصر في البدوي وأعظم من هذا عبادة أهل الشام لابن عربي»[1] اهـ، فانظر إلى وقاحة الوهابية كيف يكفرون أهل البلاد الإسلامية وينعتونهم بالشرك ويستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم لمجرد أنهم يحبون الأولياء ويزورونهم ويتبركون بقبورهم اهـ.

(١) انظر الكتاب المسمى فتح المجيد (ص١٩١) لعبد الرحمٰن ءال الشيخ دار مؤسسة الريّان- بيروت.

الوهابية يكفرون من يقول لا إلـــه إلا الله أو يُصَلّي على رسول الله ﷺ بأعداد معينة

في كتاب «حلقات ممنوعة» بقلم حسام العقاد يقول: «ومن البدع أيضًا في هذه الحلقات أن يحدد الشيخ أرقامًا ليقولها الذاكر فيقول لا إلـه إلا الله مثلًا أو صلى الله على محمد عشرة ءالاف مرة أو أكثر وكل هذا لم يرد في شرعنا وهو من اتباع الجاهلية، لقد خرج هؤلاء عن الذكر الشرعي إلى ذكر يشرك بالله تعالى».

فهل إذا قال الشخص لا إلـه إلا الله ألف مرة صار مشركًا؟؟؟؟!!!!!

وقد ورد في عدة أحاديث أن الرسول عيَّن أعدادًا لبعض الأفراد فلينظرها من شاء في كتب الحديث[1] وقد قال ربنا في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾﴾[2].

---

(١) روى مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه**».

وقد قال الحافظ ابن حجر في كتابه «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٢٠٩) ما نصه: «وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبح كل يوم اثنتي عشرة ألف تسبيحة يقول أسبح بقدر ذنبي» أخرجه أبو نعيم بنحوه في «حلية الأولياء» (١/ ٣٨٩) وأورده الذهبي في «السير» (٢/ ٦١٠). فهل تُبدّع الوهابية هذا الصحابي الجليل لكونه التزم ذكر الله بعدد محصور كل يوم؟!!.

(٢) سورة الأحزاب/ ٤١.

قال العلامة إبراهيم المنصوري السمنودي[1]:
الوهابية ذَبحوا على قبر ابن عباس سبعين ألفًا من العلماء والأشراف والصالحين

قال العلامة إبراهيم المنصوري السمنودي: «الوهابية قتلوا الكبير والصغير والمأمور والأمير، ولم ينج منهم إلا من طال عمره، وكانوا يذبحون الصغير على صدر أمه، ونهبوا الأموال، وسبوا النساء، وهدموا قبة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما، وذبحوا على قبره نحو سبعين ألفًا من العلماء والأشراف والصالحين، وفعلوا مع المسلمين أشياء فظيعة جدًا يطول الكلام بذكرها» اهـ.

الوهابية وعلى لسان محمَّد أحمد باشميل يقولون عن أبي لهب وعن أبي جهل أكثر توحيدًا وإيمانًا من المسلمين الذين يستغيثون ويتوسلون بالأنبياء والصالحين ويقولون أبو جهل وأبو لهب أكثر إيمانًا من هؤلاء المسلمين الذين يقولون لا إلـــه إلا الله محمَّد رسول الله[2].

---

(١) ذكر ذلك في كتابه سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية (الجزء الأول).

(٢) كتاب محمَّد أحمد باشميل المسمى كيف نفهم التوحيد (ص١٦).

الألباني وابن عثيمين يقولان بأنه لا يوجد نص بأن النبي ﷺ هو أفضل الخلق مطلقًا وقولهما هذا خرق للإجماع وشذوذ وانحراف على عادتهما

قال محمَّد بن صالح العثيمين في كتابه المناهي اللفظية[1]: لا أعلم إلى ساعتي هذه أنه جاء أن النبي ﷺ أفضل الخلق مطلقًا في كل شيء اهـ.

وقال محمَّد الألباني في كتابه التوسل أنواعه وأحكامه ما نصه[2]: فأين هذا النص الذي يثبت كونه ﷺ أفضل الخلائق عند الله على الإطلاق؟ اهـ.

والعياذ بالله منهما ومن كلامهما السفيه.

رد الإمام الهرري على ابن تيمية وأتباعه

قال الإمام الحافظ الفقيه المجتهد المجدد رفاعي عصره وشافعي زمانه الشيخ عبد الله بن محمَّد بن يوسف الهرري الحبشي رضي الله تعالى عنه وأرضاه في كتابه المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية ما نصه[3]:

مسئلة ذمهم التصوف وأهله من غير تفصيل

ومن بدع هذه الفرقة الوهّابية ذمّ التصوّف وأهلِه من غير تفصيل، وقد خالفوا بذلك زعيمهم أحمد بن تيمية فإنه قال في الجنيد سيد الصوفية إنه إمام هدى، وذلك في كتابه شرح حديث النزول[4]، فهم بذلك خالفوا زعيمهم ابن

---

(١) المناهي اللفظية (س ١٧٦).

(٢) التوسل أنواعه وأحكامه.

(٣) المقالات السنية، الطبعة السادسة ١٤٢٥هـ شركة دار المشاريع (ص ٤٣٧- ٤٥٢).

(٤) شرح حديث النزول (ص ١٢٣).

تيمية وخالفوا الإمام أحمد، فإن الإمام أحمد كان يقول لأبي حمزة الصوفي: ماذا تقول يا صوفي؟ فإنكارهم المطلق دليل جهلهم وتهورهم، فإن الصوفي عند من يعرفه هو العامل بالكتاب والسنّة مع أداء الواجبات وترك المحرمات وترك التنعم في المأكل والملبس ونحو ذلك، وهذه الصفة في الحقيقة صفة الخلفاء الأربعة، فلذلك صنّف أبو نعيم كتابه حلية الأولياء، أراد به أن يميز الصوفية المحققين من غيرهم لما كثر في زمانه الطعن من بعض الناس في الصوفية ودعوى التصوّف من أناس هم خلاف الصوفية في المعنى، فبدأ بذكر الخلفاء الأربعة.

فلتعلم هذه الفرقة الوهّابية أنهم متهورون في حكمهم هذا على التصوف، وأي ضرر في هذا الاسم: «الصوفي»، وكثيرًا ما يذكر ابن حبان بعض الرواة المشهورين بالتصوف وغيرهم، ويدل على ذلك قول الإمام أحمد في مسنده: حدثنا موسى بن خلف وكان يعد من الأبدال، وكذلك البيهقي يكثر الرواية عن شيخه أبي علي الروذباري أحد مشاهير الصوفية وكان تلميذ الجنيد بن محمَّد رضي الله عنهما، فإن كان إنكارهم لأجل هذه التسمية «الصوفي» فلينكروا قول «الشيخ فلان» لأنه لم يكن معروفًا في الصدر الأول تسمية العالم بلقب الشيخ، وكذلك حدث بعد الصدر الأول تسمية بعض العلماء شيخ الإسلام وذلك فيمن جاء بعد القرون الثلاثة، وإلا فأي فرق بين هذا وذاك، وأي مانع من استحداث اصطلاح لا يعارض الشرع وقد اصطلح النحاة على: لا يجوز كذا، يجب كذا في أمور الإعراب.

وأما اعتراضهم سيرة الصوفية المتحققين من التزامهم ترك التنعم فهم في ذلك كأنما يعترضون على الأنبياء لأن هذه هي سيرة الأنبياء، فهذا عيسى تواتر عنه أنه كان يأكل الشجر ويلبس الشَّعَر، وسيدنا محمَّد ﷺ كان يمضي الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار، أي كان يأكل ما لم تمسّه النار ويتقوّت بالماء والتمر، وهم الوهّابية ينطبق عليهم قول القائل: (بحر)

وإذا لم تر الهـلال فَسَلّم لأنـاسٍ رأوْه بالأبصارِ

ورُب غِرّ جاهل يقول: هذا مناف لقوله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴿٣٢﴾ ﴾[1] يقال لهم: فرق بين ما تفهمون وبين حال الصوفية، فإن الصوفي لا يحرّم التنعّم بالحلال لكن يترك ذلك اقتداء بالأنبياء وذلك لِحِكَمٍ منها: أن ترك التنعّم يساعد على الإيثار، وعلى الصبر على الفاقة إذا جاءت بعد بَسْطٍ من الرزق، وعلى الرضا بالقضاء وترك التسخّط على قضاء الله، فمن لي بأن يفهمهم!؟

مسئلة ذمهم طرق أهل الله

ومن بدعهم الضالّة ذمّ طرق أهل الله كالرفاعية[2] والقادرية وكل طريقة أنشئت على وفق القرءان والحديث، وكل طرق أهل الله مؤسّسة على وفاق القرءان والحديث. وأما القادرية فكيف ينكرونها على من تمسّك بها على حسب أصولها التي كان يلتزمها مؤسسها وهو الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني الحنبلي وقد اشتهر بالعلم والفقه والصلاح، وأما الرفاعية التي خصها ابن تيمية بالطعن في مشايخها دون القادرية فإنها منسوبة إلى الشيخ أحمد بن علي حازم بن يحيى المتصل نسبه برفاعة، وكان فقيهًا شافعيًّا محدثًا مفسرًا أثنى عليه الإمام أبو القاسم عبد الكريم الرافعي إمام الشافعية المعروف بوفور العلم والزهد والكرامة، قال رحمه الله في كتابه سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين في الثناء على الشيخ أحمد الرفاعي ما نصه: «حدثني الشيخ الإمام أبو شجاع الشافعي فيما رواه قائلًا: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه عَلمًا

(١) سورة الأعراف/ ٣٢.

(٢) الرفاعية يقال لهم الأحمدية والبطائحية.

شامخًا، وجبلًا راسخًا، وعالمًا جليلًا، محدثًا فقيهًا مفسرًا، ذا روايات عاليات وإجازاتٍ رفيعاتٍ، قارئًا مجوّدًا حافظًا مُجيدًا، حجة رحلة، متمكنًا في الدين، سهلًا على المسلمين صعبًا على الضالين، هينًا لينًا هشًّا بشًّا، لين العريكة، حسن الخَلْق، كريم الخُلق، حلو المكالمة، لطيف المعاشرة، لا يملّه جليسه ولا ينصرف عن مجالسه إلا لعبادة، حمولًا للأذى، وفيًّا إذا عاهد، صبورًا على المكاره، جوادًا من غير إسراف، متواضعًا من غير ذلّة، كاظمًا للغيظ من غير حقد، أعرف أهل عصره بكتاب الله وسنّة رسوله وأعلمهم بها، بحرًا من بحار الشرع، سيفًا من سيوف الله، وارثًا أخلاق جدّه رسول الله ﷺ» اهـ.

وقد ألّف الحافظ السيوطي رسالة في الثناء عليه سمّاها الشرف المحتم فيما منَّ الله به على وليّه السيد أحمد الرفاعي من تقبيل يد النبي ﷺ.

أما الرافعي المذكور فقد وصفه التاج السبكي في طبقات الشافعية بقوله: «كان الإمام الرافعي متضلعًا في علوم الشريعة تفسيرًا وحديثًا وأصولًا، مترفعًا على أبناء جنسه في زمانه نقلًا وبحثًا وإرشادًا وتحصيلًا، وأما الفقه فهو فيه عمدة المحققين وأستاذ المصنفين، كأنما كان الفقه ميّتًا فأحياه وأنشره وأقام عماده بعدما أماته الجهل فأقبره، كان فيه بدرًا يَتوارى عنه البدر إذا دارت به دائرته والشمس إذا ضمها أوْجُها، وجوادًا لا يلحقه الجواد إذا سلك طُرُقًا ينقل فيها أقوالًا ويُخَرّج أوجُهها، وكان رحمه الله ورعًا زاهدًا تقيًّا نقيًّا طاهر الذيل مراقبًا لله، له السيرة الرضية والطريقة الزكية، والكرامات الباهرة» اهـ. وكذلك ترجم له صاحب مختصر تلخيص الأسدي في طبقات الشافعية وأثنى عليه ثناءً عظيمًا.

ثم ما عُرف عن أتباع الشيخ أحمد الرفاعي رضي الله عنه من دخول الأفران الحامية ورقود بعضهم في بعض جوانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر، ودخولهم النار العظيمة ونحو ذلك فإنها ليست أحوالًا شيطانية كما يقول ابن

تيمية بل هي أحوال سامية، فدعوى ابن تيمية أن هذا يحصل باستعمال الدواء المانع من حرق النار فهو بعيد من الصحة فلماذا لم يفعل هو أو بعض أتباعه حتى يبطل على الرفاعية التلبيس كما زعم. وقد ألّف ابن تيمية تأليفًا سمّاه كشف حال الأحمدية وأحوالهم الشيطانية، فعدم تأثير النار العظيمة معجزة لإبراهيم وكرامة للأولياء، وقد اشتهر أن أبا مسلم الخولاني رماه الأسود العنسي المتنبي في النار ثلاث مرات فلم تؤثّر فيه.

وذكر ابن الملقن في أواخر كتابه طبقات الأولياء قصيدة في مدح الإمام الرفاعي والرفاعيّة فقال: (الكامل)

إن الرفاعيين أصحاب الوفا والجـــود للعافي الملم المزمل

كم فيهم من عارف ذي همةٍ أو صادق عن عزمه لم يَفْشَلِ

وابن الملقن هو الشيخ سراج الدين عمر بن علي بن أحمد بن محمَّد الأنصاري الإمام الحافظ عمدة المحدثين وقدوة المصنفين أحد شيوخ الشافعية وأئمة الحديث، توفي سنة ٨٠٤ هجرية.

ومن مزايا هذه الطريقة على غيرها مكافحة عقيدة الوحدة وعقيدة الحلول أكثر من غيرهم من أهل الطرق وقد أخذ أهلها ذلك عن شيخ الطريقة الشيخ أحمد الرفاعي ثم اتبعه كل خلفاء طريقته إلى هذا العصر فلهم بذلك فضل على غيرهم لأن هاتين العقيدتين من أخبث العقائد الكفرية. ثم إن الإمام الرفاعي رضي الله عنه لم يقتصر على إنكار اعتقادهما بل ينكر اللفظ بهما ولو من غير اعتقاد معنى الحلول والوحدة، قال الإمام أبو القاسم الرافعي رحمه الله عن الإمام الرفاعي إنه قال في الحلاج: «ما أراه رجلًا عارفًا، ما أراه شرب، ما أراه سمع إلا رنة أو طنينًا فأخذه الوهم من حال إلى حال، من ازداد قربًا ولم يزدد خوفًا فهو ممكور، يذكرون عنه أنه قال أنا الحق أخطأ بوهمه لو كان على الحق ما قال أنا الحق».

وقال الإمام الرفاعي رضي الله عنه: «لفظتان ثُلمتان بالدين، القول بالوحدة والشطح المجاوز حد التحدّث بالنعمة» اهـ. فقوله هذا صريح في أن القول بالوحدة المطلقة ألفاظها ممنوعة ولو بلا اعتقاد للمعنى، وقال أيضًا: «إيّاك والقول بالوحدة التي خاض بها بعض المتصوفة، إيّاك والشطح فإن الحجاب بالذنوب أولى من الحجاب بالكفر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴿٤٨﴾﴾[1].

وقال أيضًا فيما نقله الإمام أبو القاسم الرافعي عنه: «قد ءان أوان زوال هذه المجالس ألا فليخبر الحاضر الغائب: من ابتدع في الطريق، وأحدث في الدين، وقال بالوحدة، وكذب متعاليًا على الخلق، وشطح متكلفًا، وتفكه بما نقل عن القوم من الكلمات المجهولة لدينا، وطاب كاذبًا، أو خلا بامرأة أجنبية بلا حجة شرعية، وطمح نظره لأعراض المسلمين وأموالهم، وفرّق بين الأولياء، وأبغض مسلمًا بلا وجه شرعي، وأعان ظالمًا، وخذل مظلومًا، وكذّب صادقًا، وصدَّق كاذبًا، وعمل بأعمال السفهاء، وقال بأقوالهم، فليس مني أنا بريء منه في الدنيا والآخرة» اهـ.

وقال أحد خلفائه ممن كان في القرن الثالث عشر للهجرة ما نصه: «وحيث إن القول بالوحدة المطلقة والحلول يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى[2]، والشطحات والدعاوى العريضة تؤدي إلى الفتنة وتُزلِقُ بقدم الرجل إلى النار، فاجتنابها واجب وتركها ضربة لازب، وكل ذلك من طريق شيخنا الإمام السيّد أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه وعنّا به وبهذا أمر أتباعه وأشياعه وحثّ على ذلك أصحابه وأحزابه» اهـ.

---

(١) سورة النساء/ ٤٨.

(٢) قال أحد الرفاعية ممن كان في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وهو الشيخ العالم أبو الهدى الصيادي رحمَه الله في رسالة له ما نصه: «تنبيه: من قال أنا الله أو لا موجود إلا الله أو ما في الوجود إلا الله أو هو الكُل إنْ كان في عقله حكم بردّته».

ثم يقول في الصحيفة التالية ما نصّه: «وليعلم أن مشرب السادة الرفاعية لما كان ردّ القول بالوحدة المطلقة والحلول بل وردّ الشطحات الزائدة والدعاوى العريضة فمشربهم أيضًا تبرئة من نسب إليهم مثل هذه الأقوال من الكبار ويجزمون بأنها مدسوسة عليهم ومنسوبة زورًا إليهم، والأولياء الكمّل والصالحون من أهل الحق مبرءون من مثل هذه الكلمات والقول بها، وقد نصّ العارف الشعراني رحمه الله تعالى ونفعنا به على أن يهوديًّا دسّ أشياء كثيرة في كتب الشيخ العارف محيي الدين بن عربي قُدّس سرّه، وكذلك نص الحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والحافظ ابن رجب الحنبلي أن الشطنوفي مؤلف بهجة الأسرار في مناقب الغوث الجليل ذي الباع الطويل القطب الكبير الربّاني أبي محمَّد السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قد كتب في البهجة المذكورة ما لا يصح إسناده لحضرة الغوث المشار إليه رضوان الله عليه» اهـ.

وقال صاحب كتاب الطريقة الرفاعية[1] ما نصّه: «توفي رضي الله عنه -يعني السيد أحمد الرفاعي- في أم عبيدة بواسط العراق سنة ثمان وسبعين وخمسمائة راضيًا مرضيًّا نائبًا نبويًّا، وقد جدد الله به أمر الدين وأيد بمنهاجه مذهب أهل الشرع المبين وصان ببركة عزمه وعزيمته في الله عقائد المسلمين، وأبرد لأتباعه النيران وأزال لهم فاعلية السموم وألان لهم الحديد وأذلّ لهم السباع والحيّات والأفاعي وأخضع لهم طغاة الجن» اهـ.

هؤلاء هم الرفاعية فمن عرفهم عرفهم، ومن جهلهم فليعلم من الآن أنهم ليسوا كما وصفهم ابن تيمية بأنهم أصحاب الأحوال الشيطانية في تأليفه الذي سمّاه «كشف حال مشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية» لم يخش

(١) الطريقة الرفاعية (ص ٨٧).

من الله حيث سمّاها أحوالًا شيطانية وهي كرامات ومواهب من الله، ولقد أثنى عليهم بهذه العجائب التي عُرفوا بها كثير من العلماء من أهل الإنصاف. أما ابن تيمية فقد كان كما وصفه الذهبي متكبرًا ومعجبًا بنفسه حتى إنه قال في سيبويه لما قال له أبو حيان: كذا قال سيبويه، فقال: يكذب سيبويه[1]. فمن استراب في حاله فلينظر في قول الذهبي في رسالته بيان زغل العلم والطلب ففيها ما ذكرناه.

وهذا الذي ذكرناه وصف حال المتحققين من الرفاعية، أما المنتسب إليهم وهو كاذب وليس على حالهم إنما له غرض نفساني وتظاهر بالانتساب إليهم فذاك عمله مقصور عليه لا يوصف بصفة أولئك الأخيار الذين ظهرت كراماتهم في الدنيا في الشرق والغرب بحيث لا ينكرها من بلغه أحوالهم إلا المكابر كابن تيمية، والمكابر لا يُناط به حكم.

وفي كتاب الفقيه والمتفقه[2] للحافظ الخطيب البغدادي ما نصّه:

«أنشدني أبوعبد الله محمَّد بن علي الصّوري، قال أنشدني أبو يَعلى محمَّد بن الحسين البصري لنفسه: (المُجْتَثّ)

أهـــل التـــصـــوف أهـــلي وهـــــم جمـــــالي ونـــبـــلي
ولـــســـت أعـــــني بـــهـــذا إلا لمـــــن كان قـــبـــلي

(١) نقل ذلك تلميذه المؤرخ الشيخ صلاح الدين الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٧١)، مخطوط.

(٢) الفقيه والمتفقه (٢/ ٧٣).

فضيحة الوهابية

ليعلم أن الفرقة الوهابية تائهون في أغلب أمورهم يوافقون ابن تيمية في بعضها وفي بعض يخالفونه، فإن ابن تيمية ذكر في كتابه الكلم الطيب الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن ابن عمر أنه خدرت رجله فقال: يا محمد، وقد ذكر هذا الحديث قبله -يعني ابن تيمية- البخاري في الأدب المفرد، وابن السني في عمل اليوم والليلة، والنووي في كتابه المعروف بالأذكار، وأورده بعد ابن تيمية الحافظ سيد القراء شمس الدين ابن الجزري في كتابيه الحصن الحصين ومختصره، وذكره الشوكاني وغيره ممن جاءوا بعد ابن تيمية، أما الوهابية فإنهم خالفوا ابن تيمية في هذا وهذا يدل على أنهم تائهون، فعندهم من قال يا محمَّد بعد موت النبي محمَّد أو في حياته في غيابه فقد أشرك، ونص عبارة ابن تيمية في كتابه الكلم الطيب[1] تحت عنوان «فصل في الرجل إذا خدرت قال عن الهيثم ابن حنَش، قال: كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل: أذكر أحب الناس إليك فقال: يا محمَّد فكأنما نشط من عقال»[2].

والعجب من هؤلاء الوهابية الذين يجعلون ما استحسنه ابن تيمية شركًا مع تلقيبهم له بشيخ الإسلام، ومع هذا فإن ابن تيمية هو زعيمهم الأول الذي اقتبس محمَّد بن عبد الوهاب من تآليفه تحريم التوسل بالأنبياء والأولياء، وتكفير من يقصد قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء إجابة الدعاء، والتجسيم للبارئ وغير ذلك، ويسمون زعيمهم الثاني أيضًا شيخ الإسلام.

ثم إنه لا يخلّ بالمقصود تضعيف الألباني لسند أثر ابن عمر لأن الألباني

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ٨٨).

(٢) وهذا الكتاب ثابت عنه ذكره المؤرخ الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٧٠) أثناء سرد مؤلفات ابن تيمية.

ليس من أهل التصحيح والتضعيف فهو بعيد من الحفظ بُعد الأرض من السماء فهو لا يحفظ عشرة أحاديث بإسنادها، وقد نص علماء الحديث على أن التصحيح والتضعيف من خصائص الحافظ وهو من يحفظ أكثر الأحاديث النبوية عن ظهر قلب مع حفظ الإسناد واختلاف الطرق، لأن الحديث قد يكون له عشرون طريقًا أو أكثر من ذلك أو أقل، ومع معرفة أحوال الرواة من وُثق منهم ومن ضعف على حسب مراتب التعديل والتجريح. ومن يصغي إلى تضعيف الألباني أو تصحيحه فقد بَعُدَ بُعْدًا كبيرًا عما قرره علماء مصطلح الحديث كالسيوطي والنووي والحافظ ابن حجر وغيرهم، وفي ذلك قال السيوطي في ألفية مصطلح الحديث: (الرجز)

وخذه حيثُ حافظٌ عليه نصّْ أو مِـنْ مُصَنَّفٍ بجمعه يُخصّْ

يعني بهذا أن الصحيح يعرف بنص حافظ على أنه صحيح فيُحكم عليه بالصحة، أو وجد هذا الحديث في كتاب التزم الحافظ الذي صنفه أنه لا يذكر في هذا الكتاب إلا ما صح، وأما الألباني وتوابعه فقد ارتكبوا إثمًا كبيرًا حيث إنهم بعيدون من الحافظ بُعد الأرض من السماء ومع ذلك يصححون ويضعفون. وهذا الأثر لم يورد بإسناد واحد من طريق واحد بل من أكثر من طريق، فالبخاري أورده بطريق وابن السني أورده بطريق ءاخر فلا معنى لتضعيف الألباني، ثم لو فرض أن هذا الأثر ضعيف فالحجة عليهم قائمة حيث إن ابن تيمية ذكر هذا الأثر على أنه مستحسن طيب يُعمل به فإلى أين تهرب الوهابية من هذه الفضيحة؟!

قلت: وفي استحسان ابن تيمية قول من خدِرَتْ رِجْلُهُ: «يا محمد» في هذا الكتاب مناقضة لنفسه حيث إنه يحرم في بعض كتبه الاستغاثة بغير الحيّ الحاضر وهنا أجاز الاستغاثة بالرسول بعد موته عليه الصلاة والسلام، فماذا

يفعل أتباعه هل يأخذون بقوله هذا أم ذاك؟ وفي هذا دليلٌ على أنه تائه وأتباعه كذلك تائهون.

طريق سهل لكسر الوهابية

يقال لهم: أنتم دينكم جديد أنشأه محمَّد بن عبد الوهاب بدليل أن المسلمين ما كان أحد منهم يحرّم قول: «يا محمد» قبل ابن عبد الوهاب، حتى الذي محمَّد بن عبد الوهاب يسميه شيخ الإسلام وهو ابن تيمية يُقِرُّ قول «يا محمد» عند الضيق لمن أصابه في رجله خدر، فهو يقول مطلوب أن يقول الذي أصابه خَدَرٌ في رجله -أي مرض في رجله تتعطل حركتها وليس هذا المسمى بالتنميل- «يا محمد» ويستدل بعبد الله بن عمر رضي الله عنه فإنه كان أصابه خدر في رجله فقيل له: اذكر أحب الناس إليك فقال: «يا محمد» فتعافى.

ويقال للوهابية: ابن تيمية الذي تسمونه شيخ الإسلام أجاز هذا وأنتم تسمونه كفرًا؟! حتى ابن تيمية برئ منكم في هذه المسئلة، فكيف تدَّعون أنكم على دين الإسلام ولستم على دين الإسلام، وأنتم كفَّرتم الأمة، والأمة لم يكن فيهم خلاف في جواز قول «يا محمد» فأنتم أول من حرَّم هذا، ومن كفَّر الأمة فهو الكافر لأن الأمة لا تزال على الإسلام فقد روى البخاري[1] أن النبي ﷺ قال: «**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيمًا حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**».

فإن قالوا: ابن تيمية ما قال هذا، يقال لهم: يَشهَدُ عليكم كتابه «الكلم الطيب»، والعلماء الذين ترجموا لابن تيمية ذكروا هذا الكتاب في أسماء كتبه ومنهم صلاح الدين الصفدي وكان معاصرًا لابن تيمية ويتردد عليه فقد ذكر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**» وهم أهل العلم.

أن هذا الكتاب من تأليف ابن تيمية.

ثم زعيمكم الأخير الألباني اعترف وقال: هذا الكتاب ثابت لابن تيمية وعمل عليه تعليقًا لكنه قال: إن إسناد قول ابن عمر «يا محمد» لمّا خَدِرَت رجله ضعيف، وهذا لا يعكر علينا لأنه ثبت أن ابن تيمية أورده وقال: «فصل في الرِّجلِ إذا خدرت» وسمى الكتاب «الكلم الطيب»[1]، ولو فُرِض أن إسناده ضعيف لكن ثبت أن ابن تيمية أجاز هذا، فمن الذي يَكفُرُ أهوَ الذي تسمونه شيخ الإسلام أم أنتم؟! لأنكم كفرتموه حُكمًا وإن لم تشعروا، هنا لا يتجرأون أن يقولوا ابن تيمية كافر ولا يقولون عن أنفسهم نحن كفار، نقول: إذن أنتم دينكم جديد، كفَّرتم المسلمين من أيام الرسول ﷺ إلى أيامنا، ومن حيث المعنى كفَّرتم زعيمكم ابن تيمية لأنه استحسن قول «يا محمد» عند خدر الرّجل ومن استحسن الكفر فهو كافر، فهل لكم من جواب؟ هذه تكسر ظهورهم.

على أن قول الألباني ليس حجة لأنه ليس أهلًا للتضعيف والتصحيح لأنه محروم من الحفظ فهو ليس حافظًا باعترافه أنه لا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: «أنا محدّث كتاب لستُ محدّث حفظ».

ولو قال أحدهم: ابن تيمية رواه من طريق راو مختلف فيه يقال لهم: مجرد إيراده لهذا في هذا الكتاب دليل على أنه استحسنه إن فُرِض أنه يراه صحيحًا وإن فُرِض أنه يراه غير صحيح، لأن الذي يورد الباطل في كتابه ولا يُحَذّرُ منه فهو داع إلى ذلك الشيء.

وهذه القصة رواها الحافظ ابن السُّني والبخاري في كتاب «الأدب المفرد»[2] بإسناد ءاخر غير إسناد ابن السني، ورواها الحافظ الكبير إبراهيم الحربي الذي

---

(١) الكلم الطيب (ص ٧٣).

(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٧٢ - ٧٣)، الأدب المفرد (ص ٣٢٤).

كان يُشبَّه بالإمام أحمد بن حنبل في العلم والورع في كتابه «غريب الحديث»[1] بغير إسناد ابن السني أيضًا، ورواها الحافظ النووي[2]، والحافظ ابن الجزري في كتابه «الحصن الحصين» وكتابه «عِدة الحصن الحصين»[3]، ورواها الشوكاني[4] الذي هو يوافقكم في بعض الأشياء وهو غير مطعون فيه عندكم، فيا وهابية أين المفر، ويا لها من فضيحة عليكم وابن تيمية هو إمامكم الذي أخذ ابن عبد الوهاب بعض أفكاره التي خالف فيها المسلمين من كتبه.

فإن قلتم: نحن على صواب وابن تيمية استحل الشرك والكفر، قلنا: قد كفَّرتم ركنكم في عقيدة التشبيه وفي غيرِه من ضلالاته، وتكونون اعترفتم بأنكم متبعون لرجل كافر تحتجون بكلامه في كثير من عقائدكم، فقد اتبعتموه في قوله الذي كَفَرَ بسببه وهو قوله: إن كلام الله ومشيئته حادث الأفراد قديم النوع أي الجنس وهذا كفر صريح، وقوله: إن جنس العالم أزلي مع الله ليس مخلوقًا، في هذا الكفر هو ركنكم فقد تبعتموه وجعلتموه قدوة لكم فيما خالف فيه الحق وخالفتموه فيما وافق فيه الصواب وهو جواز الاستغاثة بالرسول عند الضيق بقول: «يا محمد».

ثم إنكم كاذبون في دعوى السلفية، أيّ سلفي أنكر قول «يا محمد» عند الضيق؟ فتسميتكم أنفسكم بهذا الاسم حرام لأنها توهم أنكم على عقيدة السلف وأنتم لستم على عقيدة السلف ولا الخلف، أنتم تدينون دينًا جديدًا، لأن قول «يا محمد» للاستغاثة جائز عند السلف والخلف في حياة الرسول وبعده بالاتفاق، وإنما حُرّم نداؤه ﷺ «يا محمد» في وجهه في حياته بعد نزول

(١) غريب الحديث (٢/ ٦٧٣ - ٦٧٤).
(٢) الأذكار (ص ٣٢١).
(٣) عدة الحصن الحصين (ص ١٠٥).
(٤) تحفة الذاكرين (ص ٢٦٧).

الآية ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴿٦٣﴾ ﴾[1]، وكان سبب تحريم ذلك أن قومًا جُفاة نادَوه من وراء حُجُراته: «يا محمَّد اخرج إلينا» فحرَّم الله تعالى ذلك في وجهه تشريفًا له. وكان توسل الأعمى الذي طلب من الرسول أن يدعو له بالشفاء فعلَّمه الرسول أن يقول: «**اللَّهُمَّ إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمَّد نبي الرحمة يا محمَّد إني أتوجه بك إلى ربي عزَّ وجلَّ في حاجتي**» خارجَ حضرة الرسول لأنه قال له: «**ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات**»[2] فذهب الرجل فتوضأ وصلّى ركعتين ودعا بهذا التوسل ثم رجع إلى الرسول ﷺ وقد أبصر، وهذا دعاء في غير حضرة الرسول في حياته عليه السلام، وأنتم قد تبعتم ابن تيمية فيما قاله في كتابه «التوسل والوسيلة» إنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، لكن بهذه الاستغاثة التي استحسنها ابن تيمية والتي هي استغاثة به ﷺ بعد وفاته خالفتموه وجعلتم ذلك شركًا وكفرًا فما أتوَهَكم عن الحق.

ويقال أيضًا في الرد عليهم في قولهم بإثبات التحيّز لله في العرش: الرَّجُل إذا كان قائمًا المسافة من رأسه إلى العرش أقرب أم لو كان ساجدًا؟ فيقولون: أقرب إذا كان قائمًا فيقال لهم: أنتم جعلتم العرش حيزًا لله وحديث الرسول ﷺ يَنقُضُ عليكم ما زعمتموه فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال[3]: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**» وأنتم تقولون: «التأويل تعطيل» أي نفي لوجود الله وصفاته فعلى قولكم مِن مَنعِ التأويل انتقض عليكم معتقدكم، أما نحن أهل السنة نؤول قولَ الله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

---

(١) سورة النور/ ٦٣.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٧ - ١٨)، والمعجم الصغير (ص ٢٠١ - ٢٠٢) وقال: «والحديث صحيح».

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

﴿ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾[1] ونؤول كل ءاية أو حديث ظاهره أن الله متحيز في الجهة والمكان أو أن له أعضاء أو حدًّا أو حركة وانتقالًا أو أيّ صفة من صفات الخلق تأويلًا إجماليًّا أو تأويلًا تفصيليًّا كما ثبت ذلك عن السلف وتبعهم الخلف، ونقول: ليس المراد ظواهرها بل المراد بها معان تليق بالله تعالى كما قال بعضهم: «بلا كيف ولا تشبيه». ويعني أهل السنة بقولهم: «بلا كيف» أن هذه الآيات والأحاديث ليس المراد بها الجسمية ولوازمها، هذا مراد السلف والخلف من أهل السنة بقولهم: «بلا كيف» ليس مرادهم كما تموّهون على الناس فتقولون لفظًا «بلا كيف» وتعتقدون الكيْف.

وأما التأويل التفصيلي فقد ثبت عن السلف وإن كانوا لم يكثروا منه فقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل تأويلُ المجيء الذي ذُكر في هذه الآية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾[2] أنه قال[3]: «جاء ثوابه»، وروي عنه أنه قال: «جاء أمره» وأنتم قلتم: إن مجيء الله بالنزول الحسي بالانتقال من العرش إلى الأرض كما أن الملائكة ينزلون نزولًا حسيًّا بالانتقال من أماكنهم العلوية إلى الأرض يوم القيامة، ولو كان الإمام أحمد يعتقد اعتقادكم ما أوَّل الآية بل أقرها على الظاهر كما أنتم تفسرون. وهذا التأويل من الإمام أحمد ثابت صححه البيهقي في كتابه مناقب الإمام أحمد.

وكذلك ثبت عن السلف تفسير الساق المذكور في ءاية ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ ۝٤٢﴾[4] بأن الساق هي الشدة الشديدة[5]، وأنتم جعلتم الساق عضوًا كما

---

(١) سورة طه/ ٥.

(٢) سورة الفجر/ ٢٢.

(٣) البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧)، قال البيهقي: «هذا إسناد لا غبار عليه».

(٤) سورة القلم/ ٤٢.

(٥) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨)، الأسماء والصفات (ص ٣٤٥).

أن للإنسان عضو الساق، فأين أنتم من تنزيه الله عن مشابهة الخلق، فظهر أن انتسابكم إلى الإمام أحمد انتساب كاذب.

والبخاري ذكر في جامعه تأويلين لآيتين، أوَّل ءاية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1] أوَّل الوجه بالمُلك[2]، وكذلك ذكر سفيان الثوري في تفسيره[3]، والموضع الثاني الذي أوَّل البخاري فيه ءاية ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴿٥٦﴾﴾[4] أوَّلها بالمُلك والسلطان[5]، ما أوَّل كما أنتم تعتقدون بمعنى المس، وظاهر الآية أن الله يقبض بناصية كل دابة وهذا تشبيه لأنه لا يجوز على الله أن يَمَسَّ أو يُمَسَّ لأن المس من صفات الخلق.

أما حديث مسلم هذا فنؤوله ونقول: القُرب في هذا الحديث لا يراد به القُرب المسافي، وكذلك في كل حديث وءاية ظاهِرُهُ أن الله متحيز في جهة فوق يؤول ولا يُحمل على الظاهر، فأين أنتم من قولكم: «التأويل تعطيل»، ومن قولكم: «التأويل إلحاد».

ويقال لهم: حديث مسلم هذا إن لم تحملوه على الظاهر بل أوَّلتموه فقد ناقضتم أنفسكم فإنكم تقولون: «التأويل تعطيل» ثم تفعلونه فتؤولون اهـ كلام الحافظ الهرري اهـ

تم بفضل الله وسبحان الله والحمد لله رب العالمين.

تم الكتاب والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله وسلم على رسول الله وعلى ءاله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

---

(١) سورة القصص/ ٨٨.

(٢) صحيح البخاري: التفسير: أول باب تفسير سورة القصص.

(٣) تفسير القرءان الكريم (ص ١٩٤).

(٤) سورة هود/ ٥٦.

(٥) صحيح البخاري: كتاب التفسير: سورة هود: باب قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴿٧﴾﴾ (سورة هود).

من ءاثار المؤلف

١- بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار.

٢- أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية.

٣- لُباب النُقول في تأويل حديث النزول.

٤- النجوم السارية في تأويل حديث الجارية.

٥- عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام.

٦- التشرف بذكر أهل التصوف.

٧- فصل الكلام في أن إحراق النفس وإجهاض الجنين الحي وما يسمى بتأجير الأرحام إثم وحرام.

٨- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من ءايات القرءان الجزء الأول.

٩- الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من ءايات القرءان الجزء الثاني.

١٠- الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات.

١١- القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية.

١٢- البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن.

١٣- نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم.

١٤- نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام.

١٥- قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين.

١٦- تحذير اللبيب مما وقع في بعض الكتب من أكاذيب.

١٧- كشف الأوهام عمن زاغ باتباع المتشابه من الأنام.

١٨- لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات.

١٩- التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد.

٢٠- القمر الساري لإيضاح غريب صحيح البخاري.

٢١- الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب.

٢٢- الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين.

٢٣- البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف.

٢٤- مريم والمسيح في نص القرءان الصريح.

٢٥- جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية.

٢٦- طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار.

٢٧- لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز.

٢٨- حقيقة التصوف الإسلامي.

٢٩- البيان والتوضيح.

٣٠- جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي.

٣١- المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير.

٣٢- السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد.

٣٣- الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير.

٣٤- زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان.

٣٥- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الأول.

٣٦- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثاني.

٣٧- إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم الجزء الثالث.

٣٨- الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية.

٣٩- جواهر الأئمة في تفسير جزء عم.

٤٠- المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك.

٤١- السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني.

٤٢- المدد القدسي في فضل وتفسير ءاية الكرسي.

٤٣- قلائد الأمة المرصعة بعقيدة الأئمة الأربعة.

٤٤- معجم أهل الإيمان في تنزيه الله عن الجسمية والكيفية والمكان.

٤٥- النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر.

٤٦- الفضح واللّكم لمن أنكر حكم الرجم.

٤٧- ضياء القمرين في نجاةِ والدَي الرَّسولِ ﷺ الشَّريفيْن.

٤٨- البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع، وهو هذا الكتاب.

فهرس المصادر والمراجع

- **ءاثار طرابلس الإسلامية**، عمر تدمري.
- **ابن باز**، عبد العزيز السدحان.
- **اقتضاء الصراط المستقيم**، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **الأدب المفرد**، البخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **الأذكار**، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **الأربعون حديثا وكتاب الحكم والنظام الخاص لأهل الإختصاص**، السيد أحمد الرفاعي الكبير، دمشق: مطبعة الحلواني ومطبعة بركات.
- **الأسماء والصفات**، البيهقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- **الأشباه والنظائر في قواعد الفقه**، السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **الأعلام العلية**، عمر بن علي بن موسى البزار.
- **الأعلام**، خير الدين الزركلي.
- **الأمالي المطلقة**، ابن حجر العسقلاني، (المصرية)، طبعة زهير الشاويش، بيروت ـ لبنان.
- **إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين**، محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **إجابة الداعي بيان اعتقاد الإمام الرفاعي**، إعداد قسم وأبحاث والدراسات الإسلامية، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **إجابة الداعي في مناقب القطب الكامل العارف الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعي**، أبو القاسم بن إبراهيم البرزنجي، تحقيق عبد الحكيم بن سليم عبد الباسط، دمشق، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ.
- **إحياء علوم الدين**، الغزالي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **إرشاد العقل السليم**، أبو السعود.
- **إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين**، عز الدين أحمد الفاروثي، القاهرة: مطبعة محمد

أفندي مصطفى، الطبعة الأولى، ١٣٠٧هـ.

- **إسلامية لا وهابية**، ناصر بن عبد الكريم العقل، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، طباعة دار كنوز إشبيليا.
- **إشارات المرام في عبارات الإمام**، كمال الدين أحمد البياضي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر.
- **إظهار العقيدة السنيّة**، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **إكمال الكمال**.
- **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، بدر الدين بن جماعة، دار السلام، القاهرة ـ مصر.
- **أبو الحسين الشاذلي**، الشيخ عبد المنعم.
- **أبو العلمين القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي وأصول الطريقة الرفاعية**، أحمد فريد المزيدي، كتاب ناشرون، الطبعة الأولى.
- **أسانيد طرق القوم المشهورة**، أبو الهدى محمد بن حسين الصيادي الرفاعي.
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- **أسرار الشريعة**، عبد الغني بن إسماعيل النابلسي.
- **أشعار السيد أحمد الرفاعي الكبير**، تحقيق السيد محمود السيد فاضل الحاج عويد الرفاعي السامرائي، مؤسسة: سامراء الثقافية العامة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- **أصول الدين**، أبو منصور التميمي البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان.
- **أعيان العصر وأعوان النصر**، صلاح الدين خليل الصفدي، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان.
- **أم البراهين في تصحيح اليقين بإرشاد الصالحين**، قاسم بن محمد بن الحجاج أبي الفضل.
- **أوراد حضرة القطب العارف الرباني**، سعد الدين الجباوي، دمشق، مطبعة مكية: الطبعة الرابعة، رجب ١٤١٦هـ.
- **بحر الأنساب أو الثبت المصان**، أبو نظام مؤيد الدين عبيد الله نقيب واسط.
- **بحر الدم في من تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم**، يوسف بن حسن بن عبد الهادي، الرياض: دار الراية.
- **بحر العلوم**، السمرقندي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- **البحوث السنية عن بعض رجال الطريقة الخلوتية**، محمد زاهد الكوثري، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث.
- **البداية والنهاية**، ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **البدر الطالع**.
- **البدور السافرة**، السيوطي.
- **البراهين على صدق حادثة مد اليمين**، سمير القاضي، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى عليّ**، أحمد الغماريّ، القاهرة: مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- **البرهان المؤيد**، أحمد الرفاعي الكبير، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان. ونسخة أخرى: دار النفيس، بيروت ـ لبنان.
- **البرهان في علوم القرءان**، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **بغية الوعاة**، السيوطي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **البهجة الكبرى**.
- **بوارق الحقائق**، محمد مهدي الرواس، مكتبة النجاح، طرابلس الغرب ـ ليبيا.
- **بيان تلبيس الجهمية**، ابن تيمية، طبع وزارة ما يسمى الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- **تاج العروس**، الحافظ محمد مرتضى الزبيدي، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ الإسلام**، الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ الإسلام**، الشيخ يعقوب.
- **تاريخ الأمم والملوك**، الحافظ محمد بن جرير الطبريّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **التاريخ الأوحد**، أبو الهدى الصيادي.
- **تاريخ الخلفاء العباسيين**، علي بن أنجب الشهير بابن الساعي، تقديم عبد الرحيم يوسف الجمل، القاهرة: مكتبة الآداب. ونسخة أخرى: مكتبة الآداب ٦٧٤هـ.
- **تاريخ الخلفاء**، السيوطي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

- **تاريخ الدبيثي**، الدبيثي.
- **تاريخ أصبهان**، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **التاريخ الكبير**، محمد بن إسماعيل البخاريّ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ مدينة دمشق**، الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحسن بن عساكر، تحقيق عمر العمرويّ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني**، أحمد صدقي شقيرات، مطبعة كنعان، إربد ـ الأردن.
- **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة الدار المسمّى المكتب الإسلامي.
- **التحذير الشرعي الواجب**، عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **تحفة الأحباب**.
- **تذكرة الحفاظ**، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان.
- **تراجم منمنمات**.
- **ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين**، عبد الرحمن بن عبد المحسن الأنصاريّ الواسطيّ، القاهرة: المطبعة البهية المصرية، ١٣٠٥.
- **ترياق المحبين**، تقي الدين عبد المنعم المفتي.
- **التشرّف بذكر أهل التصوف**، المصنف، إصدار دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **التصوف، المنشأ والمصادر**، إحسان النهي ظهير الباكستاني، إدارة ترجمان السنة لاهور، ط١.
- **تفسير ءايات القرءان الكريم**، مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، طباعة جامعة محمد بن سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
- **تفسير القرءان العظيم**، ابن أبي حاتم، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.
- **تفسير الأسماء والصفات**، أبو منصور البغدادي.
- **تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **تفسير حقي**، إسماعيل حقي.

- **التفسير الكبير**، الفخر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **تفسير معالم التنزيل في التفسير والتأويل**، البغوي.
- **تلبيس إبليس**، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **التلخيص الحبير**، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **التمهيد**، النسفي.
- **تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار**، أبو الهدى محمد بن حسين الصيادي الرفاعي، مصر: مطبعة محمد أفندي مصطفى.
- **تهافت الفلاسفة**، أبو حامد الغزالي، الدار العالمية.
- **تهذيب الأسماء واللغات**، يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **تهذيب الآثار**، الطبري، القاهرة ـ مصر.
- **تهذيب سواد العينين في مناقب أبي العلمين**، طبعة دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **التوحيد**، أبو منصور الماتريدي، دار المشرف، بيروت ـ لبنان.
- **التوسل وأنواعه وأحكامه**، محمد الألباني.
- **الثقات**، ابن حبان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **جامع الأحاديث**، السيوطي.
- **الجامع الصغير**، السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **جامع عبد الرزاق**، عبد الرزاق.
- **الجامع الكبير**، السيوطي.
- **جامع كرامات الأولياء**، يوسف بن إسماعيل النبهاني، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **الجامع لأحكام القرءان**، القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
- **جلاء الصدا في سيرة إمام الهدى**، أحمد بن جلال المصريّ، نسخة مصورة عن نسخة خطية كتبت عام ١١٠١هـ.
- **جلاء الصدا**، إبراهيم الكازروني.
- **جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل العوالي**، المصنف، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.

- **جمهرة اللغة**، ابن دريد.
- **الكتاب المسمى جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**، الخجندي.
- **جوهرة الساعي في سيرة السيد أحمد الرفاعي**، فواز بن بشار بن سعيد، بيروت: كتاب- ناشرون.
- **حاشية عطية الأجهوري**.
- **حالة أهل الحقيقة مع الله**، السيد أحمد الرفاعي الكبير، نشر عبد الغني تكه مي، حلب ـ سوريا.
- **الحاوي للفتاوى**، السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
- **حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**، الحافظ السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان.
- **الحكم الرفاعية**، السيد أحمد الرفاعي الكبير، دار الكتاب النفيس، الطبعة الأولى، حلب ـ سوريا.
- **حقيقة التصوف الإسلامي**، المصنف، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **حلية الأولياء**، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت ـ لبنان.
- **خزانة الأمداد**، محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي.
- **خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعيّ الكبير**، الشيخ عليّ بن أبي الحسن الواسطيّ، تحقيق الشيخ عاصم إبراهيم الكيالي، لبنان: كتاب ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- **خلاصة الإكسير**، علي أبو الحسن الواسطي، المطبعة الخيرية ١٣٠٦هـ، مصر.
- **الدر الساقط**، الزبرجدي.
- **الدرة السامية في معرفة فضائل سلوك الطريقة الرفاعية**، أحمد بن محمد بن خميس الحضرمي الرفاعي.
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، دار الجيل، تحقيق د. سالم الكرلكوي، بيروت ـ لبنان.
- **الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع**، أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكَوراني، دار صادر، بيروت ـ لبنان، مكتبة الإرشاد، إسطنبول ـ تركيا.
- **الدرر المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية**، عبد الحي البحطاوي، دار الكتب العلمية

١٩٧١م، بيروت ـ لبنان.

- **الدرر المنثور**، السادة الرفاعية جمع باسل العاروض، دمشق: دار الفارابي للمعارف ١٤٣٢ - ٢٠٠٢م.
- **الدليل القويم**، الحافظ عبد الله الهرري، دار المشاريع الطبعة الرابعة، بيروت ـ لبنان.
- **الدين الخالص**، محمد القنوجي الهندي.
- **ذم الدنيا**، ابن أبي الدنيا.
- **ذيل التقييد**، تقي الدين الفاسي.
- **ذيل طبقات الحنابلة**، الذهبي.
- **ذيل طبقات الحنابلة**، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **ربيع العاشقين**، علي أبو الحسن الحدادي.
- **رحلة ابن بطوطة**.
- **رحيق الكوثر من كلام الغوث الرفاعي الأكبر**، محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي، المطبعة الأدبية، بيروت ـ لبنان.
- **الرد الوافر في ترجمة ابن حجر**، ابن ناصر الدمشقي.
- **الرسالة القشيرية**، القشيري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.
- **الرشحات الحسنية على النفحة المسكية**، حسن شرف الدين.
- **روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين**، أحمد بن محمد الوتري، المطبعة الخيرية، القاهرة ـ مصر.
- **زاد السير في الفهرست الصغير**، السيوطي.
- **سعادة الدارين في الرد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية**، إبراهيم المنصوري السمنودي.
- المسمّى **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشروالتوزيع، الرياض ـ المملكة السعوية.
- **السلوك في طبقات العلماء والملوك**، طبعة مكتبة الإرشاد.
- **سنن ابن ماجه**، ابن ماجه، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **سنن البيهقي**، البيهقي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

- **سنن الترمذي**، الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **سنن الدارقطني**، الدارقطني، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
- **سنن أبي داود**، أبو داود، دار الجنان، بيروت ـ لبنان.
- **السنن الكبرى**، النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **سواد العينين في مناقب الغوث أبي العلمين**، عبد الكريم بن محمد الرافعيّ، تحقيق عبد الحكيم عبد الباسط، دمشق: الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ. وطبعة أخرى: المطبعة الميرية ببولاق مصر المحبة ١٣٠١هـ.
- **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين الذهبي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.
- **السير والمساعي في أوراد وأحزاب السديد الرفاعي**، إبراهيم الراوي، دار البشائر، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٢ر.
- **السيرة المرضية في كيفية سلوك الطريقة الرفاعية**، عبد الحي البطحاوي، مطبعة نضر.
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد الحنبلي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **شرح الإرشاد**، أبو القاسم الأنصاري النيسابوري، مخطوط.
- **الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم**، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **شرح الزرقاني على البيقونية**، الزرقاني.
- **شرح العقيدة الطحاوية**، عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون.
- **شرح الفقه الأكبر**، ملا علي القاري، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر.
- **شرح حديث النزول**، ابن تيمية، طبعة زهير الشاويش، بيروت ـ لبنان.
- **شرح رياض الصالحين**.
- **شرف الحديث**، الخطيب.
- **الشرف المحتم في ما منّ الله به على وليّه السيد أحمد الرفاعيّ من تقبيل يد النبيّ ﷺ**، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبد الحكيم سليم عبد الباسط، الطبعة الثانية، ١٣٨٨هـ، دمشق ـ سوريا.
- **شعب الإيمان**، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- **شفاء السقام في سيرة غوث الأنام**، إبراهيم الكازروني.
- **صحاح الأخبار في نسب الفاطمية الأخيار**، محمد سراج الدين المخزوميّ، القاهرة: مطبعة محمد أفندي مصطفى، ١٣٠٦هـ.
- **صحيح ابن حبان**، ابن حبان، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **صحيح ابن خزيمة**، ابن خزيمة، طبعة زهير الشاويش، بيروت ـ لبنان.
- **صحيح البخاري**، البخاري، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
- **صحيح مسلم**، مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس**، علي محمد الصّلابي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **الضوء اللامع**، شمس الدين السخاوي، دار ومكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان.
- **طبقات الأولياء**، الحافظ ابن الملقن، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت ـ لبنان.
- **طبقات الشافعية الكبرى**، عبد الوهاب بن علي السبكي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة ـ مصر.
- **طبقات الشافعية**، تقيّ الدين الحصني، تحقيق عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
- **طبقات الصوفية**، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلميّ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان.
- **طبقات الفقهاء الشافعية**، أبو عمرو عثمان بن الصلاح، دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان.
- **الطبقات الكبرى المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار**، عبد الوهاب الشعراني، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
- **طبقات خرقة الصوفية**، تقي الدين الأنصاري الواسطي.
- **الطريقة الرفاعية**، أبو الهدى محمد الصيادي الرفاعي، بغداد: مطبعة دار البصرى ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م. ونسخة أخرى: دار الكتب العلمية ١٩٧١م، بيروت ـ لبنان.
- **طيّ السجل**، محمد بهاء الدين الرواس.

- **العبر في خبر من عبر**، الذهبي.
- **عقود الألماس في حقيقة المنهاج الذي كان عليه القطب الرواس**، مصر الطبعة العمومية.
- **العقود الجوهرية في مدائح الحضرة الرفاعية**، أحمد عزت باشا العمري الموصلي، مطبعة: محمد أفندي مصطفى ١٣٠٤هـ، القاهرة ـ مصر.
- **العقود الدرية في سيرة شيخه ابن تيمية**، ابن عبد الهادي المقدسي.
- **عمل اليوم والليلة**.
- **عوارف المعارف**، أبو حفص عمر السهرودي، مؤسسة الحلبي وشركائه، القاهرة ـ مصر.
- **غاية التحرير**، عبد العزيز أحمد الديريني.
- **غاية النهاية في طبقات القراء**، الحافظ شمس الدين محمد الجزري.
- **غريب الحديث**، إبراهيم الحربي، جامعة أم القرى، مكة ـ المملكة العربية السعودية.
- **غوث العباد ببيان الرشاد**، مصطفى أبو سيف الحمامي، طبع شركة بوغكول إنداة.
- **الفتاوى الكبرى**، ابن تيمية، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **الفتاوى الكبرى**، ابن حجر الهيتمي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ـ لبنان.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار الجنان، بيروت ـ لبنان.
- **فتح الجواد شرح الإرشاد**، ابن حجر الهيتمي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر.
- المسمى **فتح المجيد**، عبد الرحمن ءال الشيخ، دار مؤسسة الريان، بيروت ـ لبنان.
- **الفجر المنير في بعض أقوال الرفاعي الكبير**، أبو الهدى الصيادي الرفاعي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **الفرق بين الفرق**، أبو منصور التميمي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية: المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.
- **فصول الحكماء**.
- **فضائل الأوقات**، ابن شاهين.
- **فضيحة العصر تاريخ الحركة الوهابية سجل أسود تكفير وتخريب**، الدكتور فتحي المصري الأزهري ولجنة من الدكاترة والمشايخ الباحثين.

- **الفقيه والمتفقه**، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية: دار إحياء السنة النبوية.
- **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
- **فوات الوفيات**، محمد بن شاكر الكتبي.
- **الفيض الرباني**، عبد الغني النابلسي.
- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المناوي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
- المسمى **في ظلال القرءان**، سيد قطب.
- **قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين**، الشيخ عبد المنعم العانيّ، المطبعة الأدبية، ١٣٠٢هـ، بيروت ـ لبنان.
- **قضاء الأرب في أسئلة حلب**، تقي الدين السبكي.
- **قلادة الجواهر في ذكر الغوث الرفاعي وأتباعه الأكابر**، محمد أبو الهدى الرفاعي الصيادي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **القواعد الشرعية في الرد على من افترى على الصوفية**، الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- المسمى **كتاب التوحيد**، مطبوع ضمن مجموعة مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، جامعة محمد بن سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
- **الكَلِمُ الطيب**، ابن تيمية، مكتبة الجمهورية، القاهرة ـ مصر.
- **الكامل في التاريخ**، ابن الأثير، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
- **كتاب عقود الألماس**، أبو الهدى محمد بن حسين الصيادي الرفاعي، الطبعة العمومية ١٣١٥هـ، مصر.
- **كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب**، الشيخ عبد القادر بن محمد الطبريّ الحسينيّ، القاهرة: خان أبي طاقية، المطبعة الشرقية، ١٣٠٩هـ.
- **الكنز المطلسم في مد يد النبيّ لولده الغوث الرفاعي الأعظم**، أبو الهدى محمد بن حسين الصيادي الرفاعي، تحقيق حسن عبد الحكيم عبد الباسط، دار البشائر، دمشق ـ سوريا.

- **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية**، زين الدين المناوي، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
- **الكوكب المنير لجواز الاحتفال بمولد الهادي البشير**، المصنف، إصدار دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- الكتاب المسمى «**كيف نفهم التوحيد**»، محمد أحمد باشميل.
- **اللباب في تهذيب الأنساب**، أبو الحسن بن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **لب اللباب في تحرير الأنساب**، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **لباب المعاني في أخبار القطبين العظيمين الرفاعي والجيلاني**، محمد بن أحمد العبدلي البحريني.
- **لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام**، عبد الرزاق القاشاني، تحقيق سعيد عبد الفتاح، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ مصر.
- **لطائف المنن والأخلاق**، عبد الوهاب الشعراني، مكتبة عالم الفكر، القاهرة ـ مصر.
- **مُشكل الحديث وبيانه**، أبو بكر بن فورك، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **مجمع العيلمين في مناقب أبي العلمين**، قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية، دار المشاريع ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ ر، بيروت ـ لبنان.
- **مجموع الفتاوى**، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان. ونسخة أخرى: دار الوفاء الطبعة الأولى.
- **مجموعة الحديث على أبواب الفقه**، مطبوع ضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب، طباعة جامعة محمد بن سعود، الرياض ـ المملكة العربية السعودية.
- **مختصر غاية التحرير**.
- المسمى **مدارج السالكين**، ابن قيم الجوزية.
- **مرءاة الزمان في تاريخ الأعيان**، سبط ابن الجوزي، الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١ر.
- **مرءاة الفرقان**، سبط ابن الجوزي.
- **مراحل السالكين**، الرواس.
- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، ملا علي القاري الحنفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

- **المجالس السنية الرفاعي**، السيد أحمد الرفاعي الكبير، المطبعة الأدبية، سنة ١٨٨٧ر، بيروت ـ لبنان.
- **المجموعة النادرة لأنباء الآخرة**.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، القاضي أبو محمد بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **المراقب اليفاعية في المناقب الرفاعية**، عبد العزيز بن أحمد الديريني، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **المستدرك على الصحيحين**، الحاكم، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **المستفاد من تاريخ بغداد**، أبو بكر الخطيب البغدادي.
- **المسلسلات**، السيوطي.
- **مسند أحمد**، الإمام أحمد بن حنبل، طبعة زهير الشاويش، بيروت ـ لبنان. ونسخة ثانية: دار صادر، بيروت ـ لبنان.
- **مشارف الأنوار القدسيّة في العهود المحمدية**، عبد الوهاب الشعراني.
- **المصاحف**، أبو داود السجستاني، المطبعة الرحمانية، القاهرة ـ مصر.
- **المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية**، الشيخ عز الدين أحمد الصياد الرفاعيّ، طبعة منتدى الإمام الرواس. وطبعة أخرى: مطبعة محمد أفندي مصطفى، مصر.
- **معالم السنن**، أبو سليمان الخطابي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **المعجم الأوسط**، سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة ـ مصر.
- **معجم البلدان**، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
- **معرفة السنن والآثار**، البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **معرفة الصحابة**، أبو نعيم الأصفهاني.
- **المعجم الصغير**، الطبراني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان.
- **المعجم الكبير**، سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل ـ العراق.
- **المعجم**، ابن الأعرابي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان.

- **معرفة القراء الكبار**، الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.
- **مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج**، الشربيني الخطيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
- **مقالات الكوثري**، الكوثري، المكتبة التوفيقية.
- **مقالات من البرهان المؤيد**، السيد أحمد الرفاعي الكبير، شركة دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية**، الشيخ عبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، الرياض: مكتبة الرشد.
- **مناقب الإمامين الرفاعي والجيلاني وتبرئة الجيلاني**، أبو المكارم الحسني، دار المشاريع، بيروت ـ لبنان.
- **مناقب الشافعي**، البيهقي، دار التراث، القاهرة ـ مصر. ونسخة ثانية: دار النصر للطباعة، القاهرة ـ مصر.
- **مناقب الصالحين ومحجة أهل اليقين**، أحمد الوتري، المطبعة الخيرية، ١٨٨٨ر، القاهرة ـ مصر.
- **المناهي اللفظية**، محمد بن صالح العثيمين.
- **المنهاج القويم شرح المقدمة الحضرميّة**، ابن حجر الهيتمي، مكتبة الغزالي، دمشق ـ سوريا. ونسخة ثانية: مؤسسة علوم القرءان، دمشق ـ سوريا.
- **المنهاج شرح صحيح مسلم**، يحيى بن شرف النووي.
- **المنهاج**، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **الموضوعات**، ابن الجوزي.
- **الموطأ**، الإمام مالك، دار الآفاق، بيروت ـ لبنان. نسخة ثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعيّ**، أبو بكر بن عبد الله العيدروس العدني، مكتبة القاهرة بالصنادقية، الطبعة الثانية، ١٩٦٧ر. ونسخة أخرى: مكتبة حسان، ٢٠٠٢م، القاهرة ـ مصر.

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى بن عبد الله الظاهريّ الحنفيّ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
- **النزعة التكفيرية في فكر الوهابية**، اليماني الفخراني، مكتبة مدبولي، القاهرة ـ مصر.
- **النظام الخاص لأهل الاختصاص**، السيد الكبير أحمد الرفاعي.
- **نظرة عابرة**، الكوثري.
- **نفحات الأمداد على نونية الإمام الصياد**، أبو الهدى محمد بن حسين الصيادي الرفاعي، مطبعة المعارف ١٢٦٦-١٣٢٨هـ، بيروت ـ لبنان.
- **النفحة المسكية في السلالة الرفاعية الزكية**، عز الدين أحمد الفاروثي، الآستانة: مطبعة محمد أسعد نومرو، ١٣٠١هـ.
- **هامش الزواجر عن اقتراف الكبائر**، ابن حجر الهيتمي.
- **هداية الساعي في سلوك طريقة الغوث الرفاعي**، أبو الهدى الصيادي.
- **هدية للزائر**، الشيخ إسماعيل الكيالي الرفاعي، رجب ١٤٢٦هـ-آب ٢٠٠٥م، حلب ـ سوريا.
- **هذا كتاب الفرقان الدامغ بالحق أباطيل أهل البهتان**، أبو الهدى الصيادي، مطبعة الهلال، مصر.
- **هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين**، محمد سلطان المعصومي الخجندي، طباعة دار السلام، الشارقة ـ الإمارات.
- **الوابل الصيب**، ابن قيم الجوزية.
- **الوافي بالوفيات**، الصفدي، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت ـ لبنان.
- **الوجيز**، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني.
- **وسيلة العارفين**.
- **الوصية**، أبو حنيفة.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
- **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**، عبد الوهاب الشعراني، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

فهرس الموضوعات

-نبذة تعريفية بهذا الكتاب ومضمونه..... ٣
-قصيدة في مدح كتاب الدكتور الشيخ جميل حليم الذي أسماه «البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع» ٥
-التقاريظ ٨
-التوطئة الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان..... ٢٨
-نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ..... ٣٣
-نبذة عن حياة المؤلف بقلم الناشر ٣٤
-مقدّمة المؤلف..... ٣٦
-مقدمة المؤلف الثانية..... ٣٨
-بيان معنى البدعة والسنة لغة واصطلاحا ٣٩
-بيان فيما تنقسم إليه البدعة..... ٤٢
-بيان أنَّ مجرد الترك لا يقتضي التحريم ٥٥
-بيان أن ترك النبي لبعض الأشياء له وجوه ٥٨
-بيان أن ما تقدم من هدي النبي والاقتداء به ٥٩
-تعريف التصوف والصوفية..... ٦٢
-من هو الصوفي..... ٧٢
-لم سميت الصوفية صوفية ٧٥
-التصوف طريق الأئمة والأولياء والعلماء..... ٧٨
-السلف والخلف يمدحون التصوف ويعملون به ٧٩
-معتقد الصوفية قولهم في التوحيد ٨٠
-قولهم في المحكم والمتشابه من الكتاب والسنّة ٨٣
-قولهم في الرّؤية..... ٩٠
-قولهم في الأنبياء والرّسل ٩١
-قولهم في الملائكة ٩٣

-قولهم في القَدَر ٩٤
-قولهم في الوعد والوعيد ٩٤
-الطّرُق الصوفية ودورها في محاربة التطرّف ٩٥
-تمهيد في بيان معنى المعجزة والكرامة والفرق بينهما وبين السحر والاستدراج..... ١٠١
-ثبوت الكرامة للأولياء ١٠٤
-الإمام أحمد بن علي الرفاعي رضي الله عنه نسبه الشريف الطاهر رضي الله عنه من جهة أبيه إلى رسول الله ﷺ ١٠٦
-نسبه من جهة أمه إلى أبي أيوب الأنصاري خالد بن زيد النجاري الصحابي الجليل ١١٣
-نسب أمه لأمها إلى الإمام السعيد الشهيد سبط النبي الحسين رضي الله عنه ١١٣
-نسب جده لأبيه من جهة أمه إلى الإمام الشهيد سبط النبي الحسن بن علي رضي الله عنهما ١١٤
-نسب جده لأمه من جهة أمه إلى الإمام الحسن سبط النبي..... ١١٤
-نسبه إلى أمير المؤمنين أبي بكر الصديق رضي الله عنهما..... ١١٥
-إجماع الأمة على صحة نسب الإمام الرفاعي إلى رسول الله ﷺ ١١٦
-ترجمة لطيفة لأجداد السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه من سيدنا رسول الله ﷺ إلى السيد يحيى رضي الله عنهم أجمعين ١٢١
-سيدنا محمَّد ﷺ ١٢١
-السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها..... ١٢٢
-الإمام علي رضي الله عنه..... ١٢٤
-الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه..... ١٢٦
-الإمام زين العابدين علي الأصغر رضي الله عنه..... ١٢٨
-الإمام محمَّد الباقر رضي الله عنه..... ١٢٩
-الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه ١٣١
-الإمام موسى الكاظم رضي الله عنه ١٣٢
-الإمام إبراهيم المرتضى رضي الله عنه ١٣٣
-السيد موسى الثاني رضي الله عنه..... ١٣٤

-السيد أحمد الصالح الأكبر رضي الله عنه..... ١٣٥
-السيد أبو عبد الله الحسين رضي الله عنه ١٣٥
-السيد حسن القاسم رضي الله عنه ١٣٦
-السيد أبو القاسم محمَّد رضي الله عنه..... ١٣٦
-السيد مهدي المكي رضي الله عنه..... ١٣٩
-السيد رفاعة الحسن المكي رضي الله عنه ١٤٠
-السيد علي أبو الفضائل المغربي رضي الله عنه..... ١٤١
-السيد أحمد رضي الله عنه..... ١٤١
-السيد حازم رضي الله عنه ١٤١
-السيد يحيى رضي الله عنه ١٤٣
-دفع فرية ١٤٩
-في قبس من أنوار سيرته العطرة ١٥٤
-ولادته رضي الله عنه..... ١٥٤
-من غرائب مولده رضي الله عنه ١٥٥
-طفولته رضي الله عنه ١٥٧
-تزوجه وأولاده وبعض أعيان ذريته..... ١٥٩
-ابتداء أمره وانتشار صيته وظهوره رضي الله عنه ١٦٢
-مشايخه رضي الله عنه ١٦٥
-مؤلفاته رضي الله عنه..... ١٦٧
-أخلاقه رضي الله عنه ١٦٨
-أوصافه رضي الله عنه..... ١٨٨
-تواضعه رضي الله عنه ١٨٨
-خصائصه رضي الله عنه وشمائله ١٩٠
-غرائبه رضي الله عنه مع تلاميذه ١٩٥
-زهده وعبادته رضي الله عنه ١٩٦
-وقوفه رضي الله عنه عند حد العبودية..... ٢٠٣

-تعظيمه رضي الله عنه للقرءان..... ٢١٢
-ذكر سور واظب رضي الله عنه على قراءتها وأمر الفقراء بالمواظبة عليها..... ٢١٦
-اشتغاله رضي الله عنه بحديث رسول الله فهو حافظ محدث قدس الله سره..... ٢١٩
-الحديث الأول ٢٢٠
-الحديث الثاني ٢٢٢
-الحديث الثالث..... ٢٢٣
-الحديث الرابع ٢٢٣
-الحديث الخامس ٢٢٤
-الحديث السادس..... ٢٢٥
-الحديث السابع..... ٢٢٥
-الحديث الثامن ٢٢٦
-الحديث التاسع ٢٢٧
-الحديث العاشر ٢٢٨
-الحديث الحادي عشر..... ٢٢٨
-الحديث الثاني عشر..... ٢٢٩
-الحديث الثالث عشر ٢٣٥
-الحديث الرابع عشر ٢٣٦
-الحديث الخامس عشر ٢٣٧
-الحديث السادس عشر ٢٣٨
-الحديث السابع عشر ٢٣٩
-الحديث الثامن عشر..... ٢٣٩
-الحديث التاسع عشر ٢٤٠
-الحديث العشرون ٢٤١
-الحديث الحادي والعشرون..... ٢٤٢
-الحديث الثاني والعشرون..... ٢٤٣
-الحديث الثالث والعشرون ٢٤٤

-الحديث الرابع والعشرون ٢٤٥
-الحديث الخامس والعشرون ٢٤٥
-الحديث السادس والعشرون ٢٤٦
-حديث السابع والعشرون ٢٤٧
-الحديث الثامن والعشرون ٢٤٧
-الحديث التاسع والعشرون ٢٤٨
-الحديث الثلاثون ٢٤٩
-الحديث الحادي والثلاثون ٢٤٩
-الحديث الثاني والثلاثون ٢٥٠
-الحديث الثالث والثلاثون ٢٥١
-الحديث الرابع والثلاثون ٢٥٢
-الحديث الخامس والثلاثون ٢٥٣
-الحديث السادس والثلاثون ٢٥٣
-الحديث السابع والثلاثون ٢٥٤
-الحديث الثامن والثلاثون ٢٥٤
-الحديث التاسع والثلاثون ٢٥٦
-الحديث الأربعون ٢٥٦
-تعظيمه رضي الله عنه للأنبياء وأهل بيت نبينا وقرابته وصحابته ٢٥٧
-عقيدة الإمام القطب الرفاعي هي عقيدة أهل السنة والجماعة ٢٥٨
-إثبات تنزيه الله عن المكان والحدّ بطريق النقل عن السلف ٢٨٢
-فائدة مهمة في تنزيه الله تعالى عن المكان والحد ٢٨٨
-فصل في نفي الحد والنهاية ٢٩٢
-فصل في معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية ٢٩٣
-الإمام الرفاعي والسادة الرفاعية حربٌ على عقيدة الحلول والاتحاد ٣٠١
-براءة الصوفية الصادقين من عقيدة أهل الوحدة والحلول المارقين وتبرئة الشيخ محيي الدين بن العربي والقطب الجيلاني من أباطيل الكاذبين ٣٠٣

-افتراؤهم على الشيخ عبد القادر الجيلاني ٣٠٥
-افتراؤهم على الشيخ محيي الدين بن عربي ٣١٧
-عود إلى بيان وشرح بعض الآيات التي يتمسك بظاهرها أهل الحلول والتي منها قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ وإلى ذكر بعض من تبعهم في عصرنا هذا أمثال سيد قطب وخالد الجندي وعمرو خالد..... ٣٢١
-كفرهم السفيه بعدم اكتراثهم بحقائق التنزيه ٣٢٧
-تحذير واجب مؤكّد من غلو وفساد متصوفةِ الرجسِ ٣٣٤
-فائدة مهمة..... ٣٤١
-تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد..... ٣٤١
-في ذكر بعض حكمه رضي الله عنه ٣٤٣
-وصاياه وإرشاداته رضي الله عنه ٤٢٦
-في ذكر بعض أقواله وأجوبته رضي الله عنه على بعض الأسئلة ٤٣٦
-وصيته رضي الله عنه للخليفة المستنجد العباسي ٤٣٨
-نصيحته رضي الله عنه لعلي بن عثمان ٤٤٤
-وصيته رضي الله عنه للشيخ يعقوب ٤٤٥
-وصيته رضي الله عنه لإبراهيم الأعزب ٤٤٦
-شهادة الأكابر له رضي الله عنه وثناؤهم عليه..... ٤٤٩
-ما ألف في الثناء عليه ٤٨٨
-لقاؤه رضي الله عنه مع سيدنا الخضر عليه السلام..... ٤٨٩
-لقاؤه مع القطب الجيلاني رضي الله عنهما..... ٤٩٠
-ثناء القطب الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه على بعض المشايخ ٤٩٠
-الوظائف الأحمدية في الطريقة الرفاعية ٤٩٢
-من أوراده رضي الله عنه ٤٩٤
-من أوراده الشريفة عقب الصلوات الخمس دائما ٤٩٤
-ومنها ٤٩٥
-ومن أوراده قبل طلوع الشمس يوم الجمعة ٤٩٦

-ومن أوراده الشريفة بعد البسملة ٤٩٧
-ومن أوراده بعد كل صلاة مفروضة خمس مرات ٤٩٧
-ومنها ٤٩٩
-فائدة عظيمة من أوراد القطب الرفاعي لدفع المصائب وكشف الكروبات وتحقيق الحاجات بإذن الله..... ٤٩٩
-القطب الرفاعي أجل الأولياء وطريقته أفضل الطرق..... ٥٠١
-ذكر بعض كراماته رضي الله عنه وكرامات أتباعه السادة الرفاعية..... ٥٠٥
-القول اليقين في تقبيل القطب الرفاعي يد النبي الأمين الكرامة الأولى ٥١٠
-فصلٌ ٥١٠
-فصلٌ في ذكر شهود الشيخ أبي الفرج عمرَ الفاروثي لكرامةِ مدّ اليدِ بالسند إليه ومعه الشيخ عقيلٌ المَنْبِجِي والشيخ حياةُ بن قيسٍ الحراني والشيخ عَدِي بنُ مسافرٍ والشيخ عبدُ القادرِ الجِيلاني والشيخ أحمدُ الزعفراني والشيخ عبدُ الرزاقِ الحُسيني والشيخ علي ابنُ خميسٍ والشيخ عتيقٌ والشيخ شرفُ الدين أبو طالب بن عبد السميع الهاشميّ العباسيّ وءاخرونَ..... ٥١٦
-فصلٌ في شهودِ الشيخ المحدّث عبدِ السميع الهاشمي لهذه الكرامة بالسند إليه ومعه الشيخ عليّ الهيتي والشيخ عَدِي بنُ مسافر والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ الزعفراني والشيخ عزاز ٥٢٥
-فصلٌ في شهود الشيخ عبد القادر الجيلانيّ لهذه الكرامة ومعه أبو الفضل المنصوريّ وابن النهرَملكيّ وإسناد ذلك إليهم ٥٢٧
-فصلٌ في شهود الشيخ عَدِيّ بن مسافر وخادمه الشيخ عليّ بن موهوب لهذه الكرامة بالسند إليهما ٥٢٩
-فصلٌ في شهود الشريف أبي الحسن عليّ الحسينيّ أمير المدينة المنورة والشريف القاضي نميلة الحسينيّ لكرامة مدّ اليد بالسند إليهما ومعهما الشيخ أحمد الزاهد الأنصاريّ والشيخ يعقوب بن كراز والشيخ عمر الفاروثيّ والشيخ عبد السميع الهاشميّ ٥٣١
-فصلٌ في شهود الأمير العالم عليّ بن أبي بكر بن الخليفة المسترشد العباسيّ هذه الكرامةَ بالسند إليه ٥٣٧
-فصلٌ في شهود محمَّد بن أبي الحسن بن جعفر الهاشمي كرامةَ مدّ اليد بالسند إليه ومعه كلُّ من كان في الحرم المدني وقتها ٥٤٠

-فصلٌ في بيان شهود الشيخِ أحمدَ بنِ عبد المحمود الربعي والشيخِ مباركِ بنِ جعفرٍ الأُونْبَوِي والشيخِ عبدِ الرحمٰـن بنِ عليّ الدعيبيني والشيخ رمضان بن عبد البرّ بن عَبْدَوَيْهِ والشيخ عبد المحسن الأنصاري الواسطي بالإسناد إليهم ٥٤١
-فصلٌ في بيان شهودِ الشيخِ أَرْسَلانَ الدمشقي لكرامة مدّ اليد بالسند إليه ٥٤٥
-فصلٌ في شهود الشيخ عبد الملك بن حماد كرامة مدّ اليد بالسند إليه ومعه الشيخ أحمد الزعفراني والشيخ عدي بن مسافر الأموي والشيخ عبد الرزاق الحسيني الواسطي والشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ أحمد الزاهد والشيخ حياة بن قيس الحرانيّ والشيخ عقيل المَنبجيّ العمريّ وجماعة من مشاهير أولياء العصر ٥٤٧
-فصلٌ في شهود الشيخ أبي الغنائم الواسطي كرامة مدّ اليد بالسند إليه ٥٥١
-فصلٌ في شهود الشيخِ يعقوبَ بن كراز كرامة مدّ اليد بالسند إليه..... ٥٥٢
-فصل في شهود السيد هاشم الأحمدي مدَّ اليد الشريفة للسيد أحمد بالإسناد إليه... ٥٥٣
-فصلٌ في شهود أسد الدين شيركوه بن شاذِي عمّ السلطان صلاح الدين الأيوبِي وألب قباشاه لكرامةِ مدّ اليد بالسند إليهما ٥٥٧
-فصلٌ في قطعِ أفاضلَ معاصرينَ للسيدِ أحمدَ الرفاعي بكرامة مدّ اليد له رضي الله عنه من غير أن يحضروها ٥٥٩
-فصلٌ في نتيجة ما تقدّمَ ٥٧٢
-شبهة الوهابية الساقطة حول تقبيل الرفاعي يد النبي ﷺ ٥٧٣
-باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به ٥٧٥
-دليل ءاخر على أن المزية لا تقتضي الأفضلية ٥٧٦
-الكرامة الثانية..... ٥٧٧
-الكرامة الثالثة..... ٥٧٨
-الكرامة الرابعة..... ٥٧٩
-الكرامة الخامسة..... ٥٨٠
-الكرامة السادسة..... ٥٨١
-الكرامة السابعة..... ٥٨٢
-الكرامة الثامنة ٥٨٣
-الكرامة التاسعة..... ٥٨٥

-الكرامة العاشرة..... ٥٨٥
-الكرامة الحادية عشر ٥٨٧
-الكرامة الثانية عشر ٥٨٧
-الكرامة الثالثة عشر ٥٨٨
-الكرامة الرابعة عشر..... ٥٨٨
-الكرامة الخامسة عشر ٥٨٩
-الكرامة السادسة عشر..... ٥٩٠
-الكرامة السابعة عشر..... ٥٩١
-الكرامة الثامنة عشر ٥٩٢
-الكرامة التاسعة عشر..... ٥٩٢
-الكرامة العشرون ٥٩٣
-الكرامة الحادية والعشرون..... ٥٩٣
-الكرامة الثانية والعشرون..... ٥٩٥
-الكرامة الثالثة والعشرون..... ٥٩٥
-الكرامة الرابعة والعشرون..... ٥٩٦
-الكرامة الخامسة والعشرون ٥٩٨
-الكرامة السادسة والعشرون..... ٦٠٠
-الكرامة السابعة والعشرون..... ٦٠٠
-الكرامة الثامنة والعشرون ٦٠١
-الكرامة التاسعة والعشرون..... ٦٠١
-الكرامة التاسعة والعشرون..... ٦٠٣
-الكرامة الثلاثون ٦٠٣
-الكرامة الحادية والثلاثون ٦٠٤
-الكرامة الثانية والثلاثون ٦٠٤
-الكرامة الثالثة والثلاثون ٦٠٥
-الكرامة الرابعة والثلاثون ٦٠٦

-الكرامة الخامسة والثلاثون ٦٠٦
-الكرامة السادسة والثلاثون..... ٦٠٧
-الكرامة السابعة والثلاثون..... ٦٠٧
-الكرامة الثامنة والثلاثون..... ٦٠٨
-الكرامة التاسعة والثلاثون..... ٦٠٩
-الكرامة الأربعون ٦٠٩
-الطريقة الرفاعية الشريفة ٦١٠
-في علو أمر هذه الطريقة الرفاعيّة الغراء، والمحجة الأحمديّة السمحاء، وفي ذكر جملة تنص على رفعة قدر صاحب الطريقة غوث أهل الحقيقة سيدنا السيد أحمد الرفاعيّ الحسينيّ رضي الله عنه وعنا به ءامين ٦١٠
-بشرى لكم معاشر الرفاعية ٦١٢
-بركة التشبث بأذياله الفاخرة رضي الله عنه ٦١٣
-قناطر الطريقة الرفاعية ٦١٦
-في سلوك الطريقة الرفاعية وءادابها..... ٦١٨
-الاستفاضة أو الرابطة وكيفيتها ٦٣٠
-قاعدة في الزي واللبس ٦٣٠
-قاعدة في حلقة الورد والذكر ٦٣١
-قاعدة في مراسم الطريقة الرفاعية المباركة ٦٣٥
-بيـان جواز تقبيل يد الرجل الصالح والقيام للداخل المسلم..... ٦٤٦
-مزيد تأكيد على فضل الطريقة الرفاعية ٦٥٠
-وصية نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام بالتمسك بطريقة السيد أحمد الرفاعي ٦٦١
-عناية المصطفى ﷺ بالطريقة الأحمدية الرفاعية ٦٦٤
-مبايعات الإمام الرواس الشرعية والطريقية بحضرة جده رسول الله ﷺ ٦٦٤
-التعريف بالخرقة وبلبسها..... ٦٦٦
-سنده رضي الله عنه في الخرقة ٦٧٤

-لبسه رضي الله عنه خرقة القوم..... ٦٧٨
-سيدنا الخضر يلبسه الخرقة والتاج..... ٦٧٩
-من الذين تشرفوا بلبس الخرقة الشريفة الرفاعية من يد الغوث الرفاعي ٦٨٠
-فائدة متعلقة بلبس الخرقة ٦٨١
-عناية النبي ﷺ به ٦٩٤
-ذكر بعض أكابر الآخذين عنه ٦٩٥
-من كرامات السادة الأحمدية الرفاعية دخول النيران والأفران المشتعلة وشرب السمّ وركوب الأسود واللعب بالأفاعي ٧٠٦
-طرد الوهابية الأفاعي عن حمى القطب الرفاعي ٧١١
-سبب وفاة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧١٥
-مدة مرضه وتاريخ وفاته ومكان قبره ٧٢٠
-جنازته المهيبة ٧٢١
-الدعاء عند قبر الرفاعي الكبير مستجاب..... ٧٢٢
-ذكر من تولى الخلافة بعد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧٢٢
-السيد سيف الدين الأخ الصغير للإمام أحمد الرفاعي الكبير ٧٢٢
-السيد إسماعيل الأخ الأصغر للسيد أحمد الرفاعي ٧٢٣
-السيد الكبير سيف الدين عثمان ابن عم السيد أحمد وزوج أخته وهو والد السيد علي ممهد الدولة ٧٢٣
-السيد عبد السلام ابن السيد عثمان سيف الدين وهو ابن أخت السيد أحمد الرفاعي٧٢٤
-السيد علي مهذب الدولة وهو ابن أخت السيد أحمد وصهره زوج ابنته ٧٢٤
-تنبيه ٧٢٦
-السيد عبد الرحيم ممهد الدولة ابن عثمان وهو ابن أخت السيد أحمد الرفاعي وصهره زوج ابنته ٧٢٧
-السيد محيي الدين أبو إسحاق إبراهيم الأعزب وهو ابن بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي ٧٢٩
-السيد القطب شمس الدين محمَّد ابن السيد عبد الرحيم ممهد الدولة ابن السيد سيف الدين عثمان وهو حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧٣٥

-السيد علي أبو النصر برهان الدين الحريري الرفاعي ٧٣٨
-السيد عز الدين بن عبد الرحيم ٧٣٨
-السيد قطب الدين أبو الحسن علي..... ٧٤٠
-السيدة زينب وهي بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧٤٢
-السيدة فاطمة وهي بنت السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنهما ٧٤٣
-السيد إسماعيل الرفاعي المعروف بالكيالي وهو ابن السيد علي مهذب الدولة حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧٤٥
-السيدة عائشة بنت السيد عبد الرحيم وهي حفيدة السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه ٧٤٦
-السيد نجم الدين أحمد وهو حفيد السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه..... ٧٤٧
-السيد عز الدين أحمد الصياد سبط السيد الكبير أحمد الرفاعي رضي الله عنه..... ٧٥٠
-السيد منصور البطائحي رضي الله عنه ٧٥٧
-السيد صالح ابن السيد أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنهما ٧٥٨
- السيد سعد الدين الجباوي رضي الله عنه..... ٧٥٩
-السيد عبد السلام بن عثمان رضي الله عنه ٧٦١
-السيد عبد السميع الهاشمي الواسطي رضي الله عنه ٧٦٢
-السيد حياة بن قيس الحراني رضي الله عنه ٧٦٣
-السيد عقيل المنبجي العمري رضي الله عنه ٧٦٥
-السيد عمر الفاروثي رضي الله عنه ٧٦٧
-السيد عبد الكريم الرافعي رضي الله عنه ٧٦٨
-السيد محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ٧٦٩
-السيد أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ٧٧١
- السيد أحمد البدوي رضي الله عنه ٧٧٥
-السيد عز الدين أبو حمرا رضي الله عنه..... ٧٧٩
-السيد صدر الدين علي رضي الله عنه ٧٨٢
-السيد علي أبو الشباك الرفاعي رضي الله عنه..... ٧٨٣

-السيد إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه..... ٧٨٥
-السيد شمس الدين محمد رضي الله عنه..... ٧٨٩
-السيد محمود البصري رضي الله عنه ٧٨٩
-السيد سراج الدين محمد بن عبد الله الرفاعي رضي الله عنه..... ٧٩٠
-السيد جلال الدين السيوطي رضي الله عنه..... ٧٩١
-السيد أبو بكر العيدروسي العلوي الحسيني رضي الله عنه ٧٩٣
-السيد محمود الأسمر رضي الله عنه..... ٧٩٤
-السيد أبو محمد حسن الغواص رضي الله عنه ٧٩٥
-السيد محمود الصوفي رضي الله عنه..... ٧٩٦
-السيد علي أبو الحسن الحريري الرفاعي رضي الله عنه ٧٩٦
- السيد حسين برهان الدين الصيادي رضي الله عنه ٧٩٧
-السيد علي الخزام الصيادي الخالدي رضي الله عنه ٧٩٩
-السيد عيسى الصيادي الرفاعي المعروف بأبي زهية رضي الله عنه..... ٨٠١
-السيد محمد وفا رضي الله عنه ٨٠٣
-السيد رجب الصيادي رضي الله عنه ٨٠٥
-السيد أبو البراهين بهاء الدين الرواس رضي الله عنه ٨٠٨
-نبذة مختصرة في ترجمة قطب زمانه ورفاعي أوانه سيدنا الهرري خليفة سيدنا الرفاعي الكبير شيخ طرق أهل الله الإمام الحافظ المجتهد المجدد..... ٨١٦
-القصائد الرفاعية..... ٨٣٩
-سندي في الخرقة الشريفة ٨٧٣
-اتصالي بالقطب الغوث السيد أحمد وطريقته الرفاعية العلية بعدة وسائط..... ٨٧٨
-الواسطة الأولى..... ٨٧٨
-الواسطة الثانية..... ٨٨٥
-الواسطة الثالثة..... ٨٨٥
-الواسطة الرابعة..... ٨٨٧
-الواسطة الخامسة..... ٨٨٩

-الواسطة السادسة ٨٩١
-الواسطة السابعة ٨٩٣
-الواسطة الثامنة ٨٩٥
-الواسطة التاسعة ٨٩٧
-الواسطة العاشرة..... ٨٩٨
-الواسطة الحادية عشر..... ٩٠٠
-الواسطة الثانية عشر..... ٩٠١
-الواسطة الثالثة عشر..... ٩٠٢
-الواسطة الرابعة عشر..... ٩٠٤
-الواسطة الخامسة عشر ٩٠٥
-أسانيدي في المشابكة والمصافحة بأنواعها..... ٩٠٩
-المسلسل بالمصافحة الخضرية ٩٠٩
-إجازة الخضر عليه السلام للإمام الرواس بالمصافحة والمشابكة ولمن اتبعه إلى سابع ٩١٠
-طرق أخرى للمصافحة ٩١١
-سندي في المصافحة إلى قاضي الجن شمهورش وهو عن رسول الله ٩١٢
-سند ءاخر في المشابكة ٩١٢
-سند ءاخر في المشابكة ٩١٣
-سند ءاخر في المشابكة ٩١٣
-سند ءاخر..... ٩١٣
-سند ءاخر..... ٩١٤
-سند ءاخر في المشابكة والمصافحة ٩١٤
-سند ءاخر..... ٩١٥
-أسانيدي في العلوم الشرعية والحديث النبوي الشريف وفقه المذاهب الأربعة وعلم التفسير وغيره من العلوم والطريقة الرفاعية وأورادها والخرقة وكتب وأوراد القوم من طريق أبي الهدى الصيادي عن الإمام الرواس رفاعي عصره التي أرويها بواسطة المعمر الشيخ ملا حسن مستك..... ٩١٦

-تفسير الجلالين والدر المنثور ٩١٧
-تفسير أبي حيان ٩١٨
-تفسير الفخر الرازي ٩١٨
-تفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي ٩١٨
-علم التفسير ٩١٩
-صحيح مسلم ٩٢١
-جامع الترمذي ٩٢٢
-سنن النسائي ٩٢٢
-سنن ابن ماجه ٩٢٣
-موطأ مالك ٩٢٣
-مسند الإمام الشافعي ٩٢٤
-مسند الإمام أحمد ٩٢٥
-مسانيد الإمام أبي حنيفة ٩٢٥
-فقه الإمام أبي حنيفة ٩٢٧
-طعن ابن تيمية الحراني المذبذب وأتباعه الناعقين في الطريقة الرفاعية وأهلها الصادقين ٩٣٣
-خوارق الرفاعية كرامات والوهابية تبيح وتجيز السحر واللجوء إلى الشياطين ٩٤٠
-مدح ابن تيمية المذبذب المتناقض وتابِعاه الذهبي وابن كثير للغوث الرفاعي وأتباعه السادة المشاهير ٩٤٧
-غلو المجسمة في شيخهم ابن تيمية الحراني بكل وقاحة ٩٥٢
-ابن تيمية وأتباعه الوهابية ينتقصون ويحتقرون ويكفّرون الأنبياء والأولياء والفقهاء وأهل المذاهب الأربعة واستخفاف ابن تيمية بربّ العالمين ٩٥٧
-ابن تيمية إمام الوهابية ينكر عصمة الأنبياء وينتقص من قدر النبي محمَّد ﷺ ٩٥٨
-ابن تيمية إمام الوهابية ينسب نبي الله شعيبًا إلى الشرك والعياذ بالله ٩٥٩
-محمد بن عبد الوهاب مؤسس الحركة الوهابية ينتقص الأنبياء والأولياء ويكفر كل المسلمين ويأمر بنبش قبور الأولياء وأن تجعل مكانًا لقضاء الحاجة ٩٦٠

-الوهابية تدعو إلى إحراق قبر رسول الله ﷺ وتكفر الزائرين ٩٦١
-الوهابية تدعو إلى هدم الكعبة الشريفة والمسجد الحرام ٩٦٢
-ابن تيمية إمام الوهابية يخطّئ الخلفاء الأربعة ويطعن فيهم رضي الله عنهم..... ٩٦٢
-إمام الوهابية الألباني يجيز على أم المؤمنين السيدة عائشة وسائر زوجات رسول الله رضي الله عنهن الزنى والعياذ بالله ٩٦٣
-ابن تيمية شيخ الوهابية يشبه السيدة فاطمة بالمنافقين ويطعن في أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما والعياذ بالله ٩٦٤
-ابن تيمية إمام الوهابية وشيخهم ينسب الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما إلى أنه فعل ما هو ذريعة للشرك بالله والعياذ بالله..... ٩٦٥
-ابن باز مفتي الوهابية يطعن في الصحابي بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه وينسبه إلى الشرك والعياذ بالله ٩٦٥
-تكفير الوهابية للفقيه العالم المحدث الحنفي عبد الغني بن إسماعيل النابلسي والعياذ بالله ٩٦٧
-تكفير الوهابية للشيخ أبي الهدى الصيادي الرفاعي والعياذ بالله ٩٦٧
-تكفير الوهابية خوارج العصر للإمام المجتهد السلفي أبي حنيفة والعياذ بالله..... ٩٦٨
-تكفير الوهابية للسلطان محمَّد الفاتح الذي بشَّر به النبي ﷺ ومدحه وللسلطان العادل صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنهما والعياذ بالله ٩٦٩
-ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ومنهجهما التكفيري الشمولي والعياذ بالله ٩٧١
-محمد بن عبد الوهاب يعتبر الفقه شركًا والعلماء شياطين..... ٩٧٤
-الوهابية يكفرون السيدة حواء وأهل المذاهب الأربعة الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ويُوجِبُونَ قَتْلَهُم والعياذ بالله..... ٩٨٠
-المجسمة الوهابية يوجبون قتل أهل المذاهب الأربعة والعياذ بالله..... ٩٨١
-الوهابية تكفر أهل مصر واليمن والعراق والشام لأنهم يتوسلون إلى الله بالأنبياء والصالحين..... ٩٨٣
-الوهابية يكفرون من يقول لا إلـٰه إلا الله أو يُصَلّي على رسول الله ﷺ بأعداد معينة ٩٨٤
-قال العلامة إبراهيم المنصوري السمنودي: الوهابية ذَبحوا على قبر ابن عباس سبعين ألفًا

من العلماء والأشراف والصالحين..... ٩٨٥
-الألباني وابن عثيمين يقولان بأنه لا يوجد نص بأن النبي ﷺ هو أفضل الخلق مطلقًا وقولهما هذا خرق للإجماع وشذوذ وانحراف على عادتهما..... ٩٨٦
-رد الإمام الهرري على ابن تيمية وأتباعه ٩٨٦
-مسئلة ذمهم التصوف وأهله من غير تفصيل ٩٨٦
-مسئلة ذمهم طرق أهل الله..... ٩٨٨
-فضيحة الوهابية..... ٩٩٤
-طريق سهل لكسر الوهابية ٩٩٦
-من ءاثار المؤلف..... ١٠٠٢
-فهرس المصادر والمراجع ١٠٠٥
-فهرس الموضوعات ١٠٢٠